



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٠٦٦

جامعة أم القرى
مكتبة الملكة
مكتبة الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ الإسلامي

المخلاف السليماني

تحت حكم الأدارسة

رسالة للحصول على درجة الدكتوراه
في التاريخ الإسلامي الحديث

مقدمة من

أشيرة علي المدارة

إشراف

الدكتور محمد عبد اللطيف البجاري

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م





”وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ
حَسْبُهُ“

قرآن کریم - سُورَةُ الطَّلَاق - آية ٢

”رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ
أَتَيْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ“

قرآن کریم سورة الممتحنة آية ٣

فاتحة القول :

الحمد لله الهادى الى الصواب ، وأشهد أن لا إله إلا الله الكريم الوهاب ، وأشهد أن محمد رسول الله ، آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وحث على طلب العلم فقال : " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " .

أما بعد :

كانت رغبتى بعد الانتهاء من رسالة الماجستير أن استكمل موضوع البحث وهو " العثمانيون والإمام القاسم بن محمد باليمن " ولكننى فكرت مليا ، وجلت بخاطرى فى مناطق شبه الجزيرة العربية فوجدت أننى لابد أن آخذ بالنظرية القائلة بأن توجه البحوث الى الجوانب والأركان التى لم تسلط عليها الأضواء بعد ، بشكل مباشر ، من تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها الحديثة ، وكان اختيارا مبنيا على أساس خطة تكاملية لتغطية تاريخ شبه الجزيرة العربية فى العصور الحديثة ، لذا وجدت أن منطقة المخلاف السليمانى لم تلق حظا وافرا من البحث والتنقيب ، وأثناء اعدادى لرسالة الماجستير لفت نظرى أن المراجع لا تتناول المخلاف الا عرضا ، وكجزء من الجنوب العربى ، ومن ثم اخترت موضوع بحثى لنيل درجة الدكتوراة عن " المخلاف السليمانى تحت حكم الأدارسة " لأننى أؤمن أن من واجب الباحث فى تاريخ الجزيرة العربية أن يعنى بدراسة متخصصة ، لأن مكتبتنا التاريخية ما زالت فى حاجة شديدة الى مثل تلك الدراسات التى تعالج مثل هذه الموضوعات معالجة موضوعية دقيقة ، تعتمد على الوثائق ، وتستند الى المواد العلمية الجديدة ، وربما كان من أهم الأسباب فى هذا النقص ، تشتت المواد الأولية لهذه الدراسات ، وصعوبة الحصول عليها .

ويخيل لى أنه قد آن الأوان لانشاء مكتبة وطنية كبرى تكون بمثابة خزانة تحوى تراث شبه الجزيرة العربية ، وبما أننى احبب

مواطنات شبه الجزيرة العربية ، فقد وجدت أن من واجبي الإسهام بقدر المستطاع للحفاظ على هذا التراث ونشره ، وكان احساسى هذا نابعا من ملاحظتى لحاجة المكتبة العربية للمؤلفات المنهجية والابحاث العلمية الجادة ، التى من بينها تاريخ المخلاف السليمانى ، وخاصة تحت حكم الأدارسة .

هذا بالإضافة إلى أننى قد التزمت منذ كنت أعمل فى رسالة الماجستير بطريقة منهجية خاصة للرد على كل ما كتب خطأ عن الدولة العثمانية إذ أن تاريخ هذه الدولة تعرض كثيرا للتشويه متعمد وغير متعمد ، من جانب الاستعمار ، فى عصر الاستعمار الذى أعقب سقوط الدولة ، ومن جانب كثير من الماركسيين وغيرهم ، الى جانب الجهل باللغة التركية ، والأقتصار على الاطلاع على ما كتبه الغربيون فقط .

لذا وجدت أن الواجب يفرض علينا التصحيح ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، وما سرنى أنه فى الفترة الأخيرة أخذ يقف معنا فى هذا النهج أساتذة كبار ، ومن هؤلاء من قال : " أن الأوان لدراسة جديدة لتاريخ تلك الدولة " (١)

ومنهم من كتب تحت عنوان : نحو تقويم جديد . . .

بدأت بحثى هذا بوصول السيد أحمد بن إدريس إلى المخلاف السليمانى ، لأبين كيفية انتشار نفوذ الأدارسة فى المخلاف السليمانى بطريقة سريعة ، وذلك يرجع إلى أن المنطقة كانت تعاني من فراغ عقادى محدد ، فوصل أحمد بن إدريس لتلك المنطقة

(١) أحمد عبدالرحيم مصطفى : فى أصول التاريخ العثمانى ، ص ٨ ، ليلى الصباغ : نحو تقويم للحياة الفكرية فى البلاد العربية فى المرحلة الأولى من الحكم العثمانى مقال : فى مجلة أوراق .

فملىء هذا الفراغ ، وكأنه ، وكما سيتضح قد حفظ المنطقة لدعوة التوحيد والاصلاح من نفوذ الأشراف في الشمال والزيدية في الجنوب ، بينما أختتمت البحث بانضمام المخلاف السليمانى وعسير مع سائر أجزاء البلاد الأخرى للمملكة العربية السعودية ، لأن ذلك أدى الى تنقية المنطقة من كل طامع ، هذا بالإضافة الى ظهور صحوه فكرية واجتماعية واقتصادية جديدة في تلك المنطقة بعد توحيد المملكة العربية السعودية على يد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود ابن الجزيرة العربية بل ابن القلب من الجزيرة ، وما أنجزه وخطط له بعقلية المستنيرة وقلبه الذى ينبض بحبه لجزيرته وعرويته وإسلاميته .

ولم يكن الأمر سهلاً أمامي عندما بدأت الدراسة ، اذ قامت عدة صعوبات تمثلت في عدم استطاعتي الحصول على المخطوطات التى بحوزة بعض رجال المخلاف كاملة ، والتي تعد موضوع البحث ، وبعد جهد جهيد ، حصلت على وريقات من مخطوطات متفرقة ، وتمت محاولات متعددة ومتتالية ، اشترك فيها مسئولون موقرون من جامعة أم القرى للحصول عليها ، ولكنها لم تكمل بالنجاح ، وأصبح الشعور السائد لدى أن البحث معرض لأن يوصف بالقصور طالما لم أوفق في الوصول على هذه المخطوطات ، ليقينى أنه لا بد من استخدام تراثنا المخطوط في الرسائل العلمية .

لكن أستاذى المشرف كان دائماً يشد من أزرى ويشجعنى بأن هناك مصادر أخرى يمكن الاعتماد عليها والحصول عليها أيضاً من أماكن كثيرة ، فهناك الوثائق والدوريات التى تمد الموضوع بنظرة عالمية ، وليست نظرة محلية فقط ، بالإضافة الى ما توفر لدى من مصادر ومراجع مختلفة ، وبذلك أستطيع أن أجمع بين وجهات النظر العربية والغربية في آن واحد .

وبالفعل وفقت في الحصول على مجموعة كبيرة من الوثائق القيمة منها : وثائق سجلات حكومة بريطانيا في الهند (وزارة الهند)
India Office Library and Records

وهذه الوثائق جاءت ضمن وثائق الموضوعات السياسية والسرية :
Political and secret subjects
File 1902 - 1931
في الكتالوج :
L/P and s 110/1175 Parts 1-4

وتعرضت هذه الوثائق لعصر المغفور له الملك عبد العزيز
وعلاقة بلاده بالبلاد العربية الأخرى المجاورة ، واختصت هذه الوثائق
بالفترة الزمنية ١٩٢٦-١٩٢٧ م .

ووثائق أخرى من أرشيف السجلات البريطانية العامة :
Public Record Office Chancery Lane , London.

هذه الوثائق من الغرفة الشرقية
East Room

في الكتالوج : Foreign Office . F . O . 371

عالجت هذه الوثائق طبيعة الخلاف والمسألة الإدارية ،
وموقف إيطاليا وبريطانيا من النزاع ، وموقف بريطانيا من إيطاليا وتدخليها
لصالح امام اليمن ، والوثائق محفوظة في المجلد F.O 371 Vol 17926
ووثائق بشأن العلاقة الطبيعية بين السعوديين
واليمن عام ١٩٣٩ م ، أي بعد فترة النزاع بين الدولتين ، وبعد توقيع
معاهدة أخوة وحسن جوار وصداقة بين البلدين وهذه محفوظة في
الكتالوج :

F.O 377 : Vol 23272.

وبالإضافة إلى تلك الوثائق توفر لدى كثير من الدوريات
والمذكرات والمقالات والمراجع العربية والأجنبية ، وبدأت أشعر بمشكلة
المؤرخ الذي يكتب في العصور الحديثة والمعاصرة وهي كثرة المعلومات
وتدققها بعد أن كنت أتصور أن الموضوع ضيق للغاية ، وما خفف عني
وشجعني قول أستاذي المشرف أن موضوعات الدكتوراة ينبغي أن تكون
كذلك .

وكان تنوع المصادر والمراجع هذا يحتاج منى الى نظـرة خاصة عند الرجوع اليها ، والأخذ منها ، كما يحملنى على التريث والحذر عند استخراج المادة التاريخية اللازمة ، فكان يلزمنى القيام بتمحيص المعلومة ومقارنتها بغيرها ، وذلك ببطء وترو شديد حتى أستطيع في نهاية الأمر أن أرسم خطوطا مستقيمة لأجزاء الرسالة ، ولم يكن هذا بالأمر الهين السهل ، ولكنه كان محفوقا بالصعوبات الكثيرة اذ أننى بذلت جهدى للتخلص من سطوة المادة التاريخية التى جمعتها وبذلت جهدى أيضا لاحكام السيطرة عليها قدر طاقتى حفاظا على وحدة الموضوع وتماسكه، وهذا لا يعنى أنى أهملت النواحي الاقتصادية والعمرانية ايماننا منى بما سمعته من أستاذى المشرف بأن التاريخ هو العلم الشامل ، وتلك كانت هى طريقتى حين انجاز رسالة الماجستير .

أما عن خطة الرسالة فقد قسمت البحث الى مقدمة وستة فصول ، تناولت في المقدمة التعريف بالمخلاف السليمانى وحدوده ، ثم انتقلت منها إلى دراسة التضاريس والمناخ لما له من أثر على أهل المخلاف، ولايمانى كذلك بأهمية الجغرافية للتاريخ وخاصة في العصور الحديثة، وأوضحت أهمية موقف المخلاف بالنسبة لشبة الجزيرة العربية والقوى المجاورة له .

أما الفصل الأول : فكان لزاما أن أتعرض للطريقة الأحمدية ، وكيف فرضت نفوذها في المخلاف السليمانى على يد السيد أحمد بن إدريس ، وكان على بالطبع أن أظهر الأوضاع التى كان عليها المخلاف قبل وصول السيد أحمد بن إدريس إلى صبيا لأصل بالتالى إلى أن الفوضى والاضطراب وانعدام الأمن في المنطقة بالإضافة إلى الفراغ العقائدى كانا رهاصا لقبول أهل المخلاف لهذه الطريقة ، فاستطاع الأدارسة بذلك أن يفرضوا وجودهم في المخلاف وأن تصلح أموره ، وبذلك وضعت البذرة الأولى لإقامة إمارة إدريسيه في المخلاف السليمانى .

ثم تناولت في الفصل الثاني : حياة المؤسس الحقيقي لهذه الامارة وهو السيد محمد بن علي الادريسي ، وقد فصلت عن نشأته ورحلاته لما لها من أثر في حياته المستقبلية في المخلاف السليماني ، وتميز شخصيته عن غيره من الأدارة ، إذ أنه استطاع أن يلم شمل القبائل المتفرقة ، وبأخذ البيعة منها ، ثم عقد حلقات النصيح والإرشاد بينهم ، فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ، لإيمانه أن النظم السياسية يجب أن تركز على العقائد ، وأن منطقة المخلاف بموقعها الجغرافي تعتبر منطقة تخلخل عقائدي ، لذلك حاول بشتى الطرق القضاء على الفتن ليتمكن من قلوب الناس تمهيدا لخروجه على العثمانيين ، ثم تتبعته الطرق التي اتخذها لتقوية مركزه إداريا واقتصاديا ، فكان اتحاده مع امام اليمن ، ذلك الاتحاد الذي تجمعته المصلحة المشتركة حينئذ ، وهو الوقوف في وجه الدولة العثمانية ، وتكن بالفعل من الانتصار على العثمانيين في موقعة الحفاير ، مما أضر بالدولة العثمانية الى ارسال شريف مكة لعضاوة الإدريسي وفك حصار أبيها ، وبالتالي قامت ثورة في المخلاف السليماني متزامنة مع ثورة في اليمن ضد الدولة العثمانية ، ونظرا للخلل الذي أصاب أجهزة الدولة العثمانية في ذلك الحين ، وجدت الدولة نفسها مضطرة لعقد صلح مع الامام يحيى وهو صلح دعان سنة ١٣٢٩ هـ = سنة ١٩١١ م ، لكنها لم تعقد صلحا مثله مع السيد محمد بن علي الإدريسي لاعتقادها أنه دخیل على المنطقة وليست له جذور تاريخية فيها ، فلا بد من إقتلعه منها ، وذلك عكس الامام يحيى الذي ترك حليفة بالأس بعد عقد الصلح . ووجد الإدريسي نفسه وحيدا خارج الحلقة ، فاضطر الى الاتصال بالاطاليين .

أما الثالث فقد تناولت " العلاقات الخارجية للمخلاف السليماني تحت حكم الأدارة " واستوجب ذلك مني دراسة كاطبة عن الاستعمار الإيطالي ، والتكوين الأوربي في عصر الاستعمار

للوصول الى أهداف الايطاليين من الاتصال بالسيد محمد بن علي الإدريسى ، ومحاولة إنعاش موانئه ، وبينت كيفية الاتصال ونتائج ذلك الاتصال الذي أدى الى نمو التجارة بين مواني* المخلاف ومواني* ارتيريا المواجهة له ، فانتعش بذلك ميناء* جيزان بعد أن سدت جميع المواني* العربية خلال الحرب الإيطالية - الليبية ، وبعدها الحرب العالمية الأولى ، وبعد احتلال إيطاليا لطرابلس وخروج العثمانيين منه ، انتهى عرض إيطاليا من تدعيم السيد محمد بن علي الإدريسى ، فتركوه وحيدا فكان طبيعيا أن يبحث عن صداقة أخرى ، فوجد إنجلترا مرحبة حيث عقد معها معاهدة ١٣٣٤ هـ = ١٩١٥ م ، ثم جددتها في ١٣٣٦ هـ = سنة ١٩١٧ م ، وأدت الى امتداد أملاك الإدريسى في الحدود اليمنية وتسلمه الجديدة من الامام يحيى حميد الدين ، وكان ذلك ذروة ما وصلت اليه الامارة الإدرسية في المخلاف السليمانى .

أما الفصل الرابع: فقد قدمت دراسة عن " الحالة الداخلية في المخلاف بعد وفاة محمد بن علي الإدريسى " اذا أصيبت الامارة بالانهيار اثر وفاة السيد محمد بن علي الإدريسى وذلك يرجع لصغر سن ابنه على الذى تولى الامارة بعده ، فكان قليل الخبرة بالشئون الادارية ، فعزل وزراء والده ، بالاضافة الى وجود طامعين في الامارة أمثال عمه مصطفى الإدريسى وغيره ، وقد بينت كيف استغللت إنجلترا في عدن وإيطاليا في مصوع ذلك لأخذ مناطق استراتيجية هامة تابعة للمخلاف في جزيرتي كمران وفرسان ، وما أدى اليه ذلك من عقد معاهدة مكة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م .

وفي الفصل التالي كان الحديث عن " الملك عبدالعزيز والمخلاف السليمانى " ، ولهذا الفصل أهميته ، إذ كان لابد من اعطاء فكرة عن دعوة التوحيد والإصلاح وصاحب الدعوة ، والقا* الضو* على كيفية دخولها للمخلاف السليمانى مما أدى الى ضم عسير الى نجد في ١٣٣٨ - ١٣٤٠ هـ = ١٩٢٠ - ١٩٢٢ م ، إثر صدور البيان

السعودي الادريسي بين الامام عبد العزيز والسيد محمد بن علي الادريسي ، ومن ثم تم تحديد حدود المخلاف بينهما ، ثم انتقلنا الى انتهاز الامام يحيى انشغال الامام عبد العزيز بضم الحجاز ليوسع مملكته على حساب الادارة ، ثم بينت أهمية عقد معاهدة مكة في القضاء على تلك الأطماع ، كما كان لهذه المعاهدة أهمية خاصة بالنسبة للدول الأوروبية المسيطرة على البحر الأحمر في ذلك الحين وهي إنجلترا وإيطاليا ، ومن ثم كانت اتفاقات روما ١٢٤٦ هـ = ١٩٢٧ م خوفاً على مصالحهما الحيوية في البحر الأحمر .

وفي الفصل الأخير تناولنا ، "نهاية الإدارة وتثبيت النصر" . وأخيراً كانت خاتمة الرسالة ، وقد توجتها بالنتائج التي توصلت اليها خلال تمحيص المعلومات ، والخاتمة في منهجنا هي أهم أجزاء الرسالة ، وفيها كما فهمت من استاذي المشرف تظهـر قدرة الباحث على التحليل والوصول الى النتائج والاضافات الجديدة لطحتويه من ربط واستنتاج لذلك عرضت تحليلاً تاريخياً ختامياً للموضوع وفترته الزمنية ، وأظهرت مدى أهمية المعاهدات التي عقدت والنتائج المترتبة عليها ، وموقف الدول العربية والأوروبية منها ، ومن أهمها معاهدة مكة المكرمة ومعاهدة الطائف ، كما أنني لم أهمل النتائج الثقافية والعمرانية والاقتصادية والادارية والعسكرية في عهد الإدارة ومطراً عليها بعد انضمام المخلاف السليمانى وعسير فى المملكة العربية السعودية .

أما بالنسبة لملاحق الرسالة ، فقد خصصت ملحقاً لتحليل المصادر والمراجع وملحقاً خاصاً لنصوص أهم المعاهدات التي تطرقت اليها في البحث .

ولم أنس أن أرفق بالبحث خرائط توضيحية للمخلاف السليمانى وعسير لأبرز أهمية المواقع التي تحدثت عنها خلال البحث ، ورأيت أن أجعلها موزعة على الفصول وفي المواضع التي يحتاجها

القارى* بدلا من تجميعها في ملحق خاص .

ولا يفوتنى هنا أن أنوه بالاضافة للوثائق القيمة التى وفقت
في الحصول عليها كأهم جزء للمصادر ، بالمساعدة المقدرة التى أمدتنى
بها دارة الطك عبدالعزيز بالرياض ، حيث أمدتنى بالكتاب الأخضر
النجدى والتعليمات الأساسية وبعض المخطوطات والوثائق .

ويسرنى بل ويسعدنى أن أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة
أم القرى بمكة المكرمة وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، وقسم
الدراسات العليا للتاريخ والحضارة ، وقسم التاريخ ، والى استاذى
الدكتور محمد عبداللطيف البجراوى أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
بجامعة أم القرى الذى أشرف على أثناء اعدادى لهذا البحث ، مقدرة
توجيهاته السديدة وتشجيعه المستمر ، ومتابعته الدقيقة والمستمرة لكل
ما توصلت اليه من نتائج ، كما أتقدم بالشكر الجزيل لعميد شئون المكتبات
بجامعة أم القرى وعميد الدراسات الجامعية قسم الطالبات على ما قد مسوه
لى من عون لانجاز هذا البحث ولا يفوتنى أن أشكر الاخوة العاملين
في مكتبة جامعة أم القرى بقسميها كما أقدم شكرى وتقديرى للأساتذة
الأجلال أعضاء لجنة الفحص والمناقشة .

وأخيرا أرجو أن أكون بهذا البحث قد أسهمت ببعض
الواجب في خدمة التاريخ الحديث والمعاصر لمنطقة شبه الجزيرة العربية
عموما ، والمخلاف السليمانى على وجه الخصوص . كما أرجو أن أكون
أضفت برسالتى هذه جديداً للمكتبة العربية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أميره على المدايح

جغرافية الموضوع :-

- التعريف بالمخلاف السليماني ، حدود المخلاف .
- التضاريس والمناخ ، وأثر ذلك على أهل المخلاف .
- أهمية موقع المخلاف بالنسبة لشبه الجزيرة العربية والقوى المجاورة له .

يجدر بنا أن نقدم لموضوع البحث " المخلاف السليمانى تحت حكم الأدارسة " بدراسة جغرافية عنه ، حتى تتضح الأحداث والتغيرات التى ستنطرق اليها في بحثنا بـجلاء ، والتى سوف نعتبرها بداية لتاريخ المخلاف السليمانى في العصر الحديث .

نعنى بكلمة المَخْلَاف الكُورَة أو الاقليم من البلاد (١) ، ومنه مخالفيف ، وهى كورها ، ولكل مخلاف منها أسم يعرف به ، والكوره معناها المدينة أو الصقع (٢) أو البقعة التى تجتمع فيها المساكن والقرى (٣) ، وقد سميت المناطق مخالفيف حسب تعبير ذلك العصر .

أما تسمية المخلاف بالسليمانى نسبة الى أحد ولاته ففى القرن الرابع الهجرى سليمان بن طرف (٤) ، الذى وجد مخلاف حكم ومخلاف عشر تحت إمارته باسم المخلاف السليمانى ، وظل بعد ذلك علما على المنطقة ، وظلت قاعدة المخلاف السليمانى قديما وإلى ما بعد القرن السادس الهجرى مدينه عشر (٦)

- (١) لويس معلوف : المنجد ، ص ١٩٠ .
- (٢) اسماعيل بن حطادى الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج ٢ ، ص ٨١٠ .
- (٣) ابراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، ج ٢ ص ٨١١ .
- (٤) عبدالرحيم عبدالرحمن : الدولة السعودية الاولى ، ص ١٦٥ .
- محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ، ص ١٤ ، مقاطعة جازان .
- (٦) محمد الاكوع الحوالى ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ١٨١ .

والمخلاف السليمانى يطلق عليه حاليا مقاطعة جازان ، وتقع
في الركن الجنوبي الغربى من المملكة العربية السعودية ، بين خطى العرض
 $16 \frac{1}{4}^{\circ}$ ، $17 \frac{3}{4}^{\circ}$ ، وخط الطول 42° ، $43 \frac{1}{2}^{\circ}$ ، وهى جـزء
من تهامة عسير (١) ، وتهامة هى الأرض المنبسطة عن جبال الحجاز
انخفاضا عظيما ، وهى منحدره من جبال السراة ، التى تقع بين جبال
الحجاز والبحر الأحمر ، وتهامة تنقسم قسمين : قسم يحتل سفوح جبال
السراة من الغرب ، وقسم يحتل ما انبسط من الأرض (٢) وهى تسمى باسم
القطر التى تكون فيه مثل تهامة عسير ، أو تهامة اليمن ، أو تهامة
الحجاز (٣) ، وتهامة عسير تشتهر بكثرة أوديتها التى تتغذى من
السيول التى تهبط من جبال الحجاز ، وهذه الأودية ذات تربة خصبة
لذا فهى جيدة صالحة للزراعة فتزرع ثلاث مرات في السنة . (٤)

أما حدود المخلاف : فهى من على بنى يعقوب التابع لمنطقة
القنفذة شمالا ، الى الشرجة في ساحل الموسم جنوبا (٥) ، ومن جبال
رجال المع وجبال هروب وجبال بنى مالك وجبال النظير شرقا الى البحر
الأحمر غربا ، علما بأن هذه الحدود كانت تضيق وتتسع حسب التطورات

- (١) مقل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوطة
ورقه ١١ .
- (٢) يحيى ابراهيم الألمعى : رحلات في عسير ، ج ١ ، ص ٦٤ .
- (٣) مجلق العرب : ج ٩ ص ٥ ربيع الأول ١٣٩١ هـ ، مذكرة (١) ص
٨٦١ مذكرات سليمان شفيق .
- (٤) شريف بن عبد المحسن البركاتى : الرحلة اليمانية ، ص ٥٨ .
- (٥) محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافى في البلاد
العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٤ ، مقاطعة جازان .

السياسية على مر الأيام ، لذلك سأفصل في هذه الدراسة الجغرافية عن منطقة عسير أيضا ، لأن نفوذ الإدارة في كثير من الأحيان امتد إلى منطقة عسير في عهد السيد محمد بن علي الإدريسي ، ثم أن منطقة عسير والمخلاف السليمانى قد انضمتا في النهاية ضمن أجزاء المملكة العربية السعودية تبعا للتطورات التاريخية التي ستتضح من خلال الرسالة ، كما أن الكثيرين يعرفون أن المخلاف السليمانى هو جزء من عسير .

وأهم مدن وقرى المخلاف السليمانى هي جيزان أو جازان التى تقع على الضفة الشرقية للبحر الأحمر ، وهى بلدة قديمة فـهى تهامة تكاد تبعد عن أبى عريش شرقا وعن صبيا شمالا فهى من البلدين رأس مثلث على البحر الذى يحيطها كالحلال من ثلاث جهات (١) ، وهى تقع على بعد ٢٠٠ ميل من الجنوب الشرقى للقنفذه ، وهى واقعة أمام مجموعة جزائر فرسان ، ويحيط بها من جهة الداخل جبال جيزان . وهى جبال واطئة الذرى يعتقد أنها كانت قديما مغمورة بالمياه وتتألف من خمسة مراكز هي الحافة ، والجبل ، والسطح والساحل والمطلع ، وعلى المرتفعات التى حولها توجد خمسة حصون (٢) ، ويقرب من جازان جبل ملح حجرى (٣) ، كان يؤمه الناس من المغرب الأقصى ومصر ومن أعالي عسير والمدن التهامية جنوبا وشمالا ، فتنمو به التجارة والغيرات ، فهى مركز تجارى هام تكثر بها الأموال ، خاصة في عهد السيد محمد بن علي الإدريسي (٤) ، ولكن الانتعاش الحقيقى كان في عهد الدولق السعودية .

- (١) أمين الريحانى : ملوك العرب ، ح ١ ، ص ٣٣٥
- محمد زارع عقيل : أعرف بلادك ، مقال نشر في مجلة المنهل ، صفر ١٣٧٣ هـ - نوفمبر سنة ١٩٥٣ م .
- (٢) الشريف بن عبد المحسن البركاتى : الرحلة الليمانية ، ص ١٥٧
- (٣) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٦
- (٤) أمين الريحانى : ملوك العرب ، ح ١ ، ص ٣٢٧

صبيا : بفتح الصاد وسكون الباء ، مدينة داخلية عامرة تقع على شط
وادی ضد (١) وتعتبر من أهم مدن المخلاف ، اذ تبعد عن جـيزان
في الجنوب الشرقي بمسافة ٣٢ كم ، بنى الأدارسة عاصمة لهم شـرق
صبيا القديمة - التي يقال لها الخواجيه نسبة للخواجين (٢) - وأطلق
عليها الإدريسيه سنة ١٣٣٨ (٣) ، وهي مركز تجارى بين جازان وجدة .

ووادى صبيها فسيح ينحدر من جبال تسمى ———
 هروب تعدد كثير من الأدوية المجاورة ، وتعد إلى قرية المعرض وغرباً
 إلى قرية الباجر ، وحول صبيها عدة قرى ، منها العدايا وحتين - الباجر -
 والقرى وصلبة - الاخصية (٤) .

وضمد ، تقع في وادي ضمد المشهور وقد انجبت كثير من العلماء (٥)
وأبو عريش ، وهي أشهر بلدة في تهامة ، ولها تاريخ هام ، تقع
على بعد سبعين ميلا شمال اللحية (٦) ، تقوم هذه المدينة على نهج
مستطيل الشكل من الشرق إلى الغرب ، وهي تقع أعلى من سطح البحر من صبيا ، والجبال
لا تبعد عنها كثيرا ، فدرجة الحرارة فيها ظهرا لم ترتفع عن اثنين وثلاثين
درجة ، وتهبط ليلا إلى واحد وعشرين (٧) ، ويقال أن أول من اختطها
هو جد آل الحكمي في القرن السابع الهجري ، وأنه كان رجل صالح
فبنى في مكان المدينة عريشا فقصده الناس لطلب العلم والهداية .

(١) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦

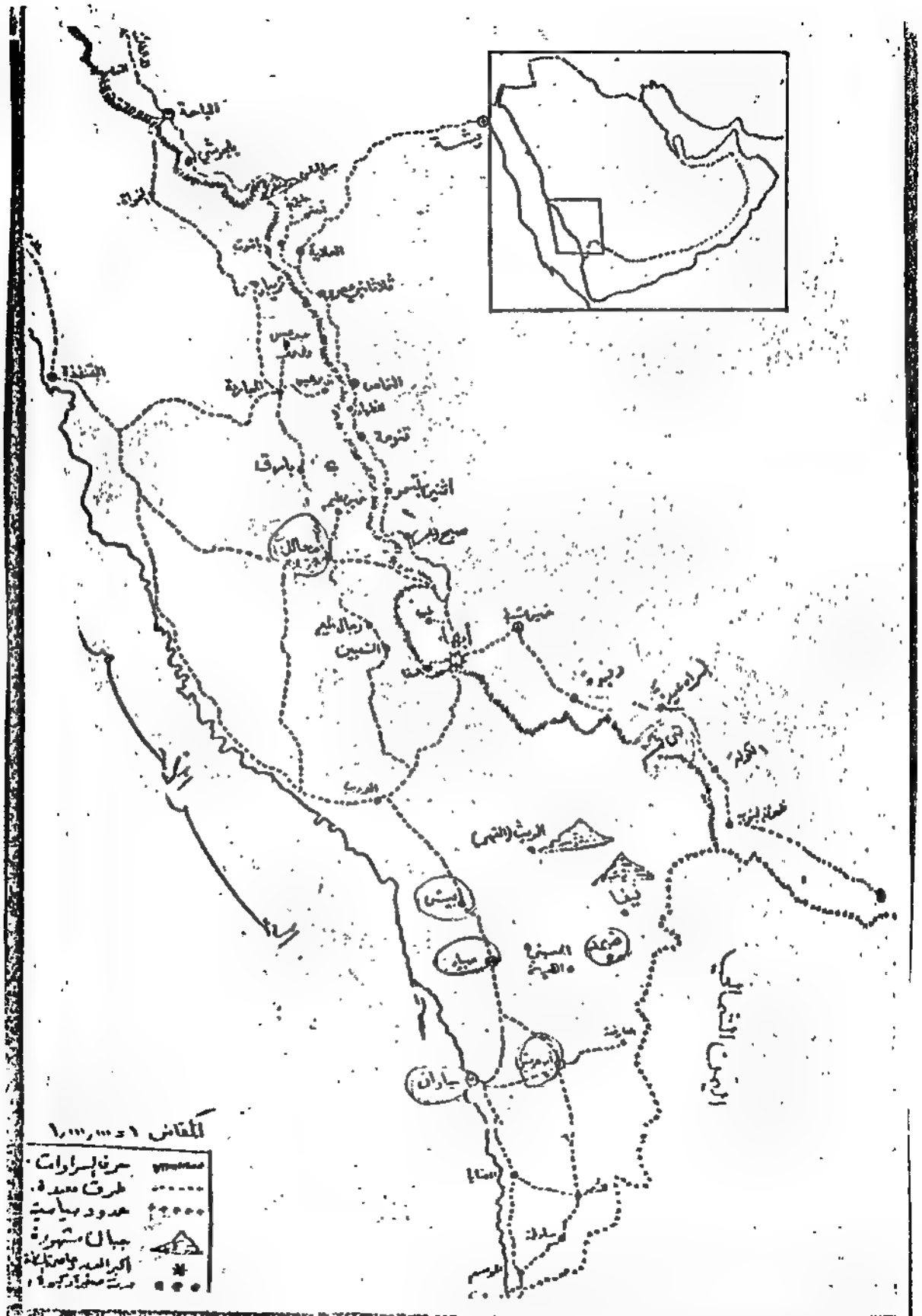
(٢) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ،
ج ٢ ، ص ٥٢٩ .

(٣) محمد الاكوع الحوالي : اليمن الخضراء في عهد الحضارة ، ص ١٨٢
(٤) الحسن بن أحمد عاكش الضمدى : حقائق الزاهر ، مخطوط
ورقة ١٣٧ .

(٥) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٦

(٦) حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٣٦

(٧) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٥٠



أهم مدن الخلافة السليمانية

حرض ، وهى من المدن الداخلية ، وتبعد عن البحر نحو عشرين ميلا (١) وبيش ، وهو ما يطلق عليه وادى بيش وعلى وجه التخصيص يطلق على بعض القرى مثل مسلية وقرية المطعن وقرية بيش ، وأم الخشب وذكرها الهمداني في كتابة صفة جزيرة العرب قال ومخلاف عتر وممن مدنه بيش .

وأشتهر المخلاف السليمانى بتعدد موانئه بالإضافة إلى ميناء جازان فهناك ميناء البرك ، ويقال له برك ، بينها وبين جدة خمس مراحل .

وميناء الشقيق : وهو بالتصغير بلدة معروفة في طريق الساحل من جازان إلى مكة وهو من الموانئ الحديثة ، وميناء القحمة ، بلدة ساحلية تقع شمال منطقة جازان ، وهى قاعدة قبيلة المنجحة (٢) ، وهذا الميناء يقع تحت جبل الوسم الحاجز الطبيعي الذى يجعله من أحسن المراسى ويحجز عنه مهاب الرياح الشمالية والغربية (٣) ، وميناء الشرجه ، الذى يقع على ساحل الموسم في الحدود الجنوبية على الساحل ، ان شكل ميناء الموسم وسعته ووجود جزيرة صغيرة من حجر الغرانيت تجاهه تسمى (كتنهل) وامتداد شعبه من جبال السراء إلى الساحل بحيث تحيط بهذا الميناء ، ووجود المياه العذبة بكثرة ، وكون هذا الميناء لرجال المع الذين اشتهروا بنشاطهم التجارى ، كل هذا يجعل هذا الميناء مستعد في المستقبل للعمران وانه سوف يصبح من أهم المراكز التجارية والعسكرية . (٤) .

-
- (١) محمد الاكوع الحوالى : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ١٨٢
 (٢) محمد بن أحمد العقيلي : معجم البلاد العربية السعودية ، ح ١ ، ص ١٨٥ ، مقاطعة جازان .
 (٣) مجلة العرب : ح ١ ص ٦ رجب سنة ١٣٥١ هـ مذكرة (٥) ، ص ١٨ مذكرات سليمان شفيق .
 (٤) مجلة العرب : ح ١٠ ص ٥ ، ربيع الثاني سنة ١٣٩١ هـ مذكرة (٢) ص ٩١١ مذكرات سليمان شفيق .

ميناء حلى : ويقال له حلى بنى يعقوب نسبنا الى ابن يعقوب الذى كان يديره ويترأسه ، وهو من كنانه ، ويقع على بعد أربعين ميلا جنوب القنفذة والقوز قرية من قرى الجعافرة ، ومرسى للسفن ، وهو فرضه صبيسا^(١) . وشواطئ المخلاف الساحلية قليلة التضاريس غير صالحة لرسو السفن الكبيرة ، تمتد من الجنوب الى الشطال ثلاثاثة كيلو متر ، كما توجد في البحر ستارة من مادة الشب ممتدة من كمران الى الليث موازية للساحل عند جزائر فرسان الصغرى والكبرى وما بينهما وبين هذه الستارة البحرية وبين الساحل مضيق طوله ستاثة كيلو متر يمكن المرور منه ، وعلى ذلك فالسفن البحرية الكبرى لا تستطيع الاقتراب من سواحل المخلاف السليمانى الا اذا دخلت من مضيق الليث وكمران فالذى يحكم المخلاف يستطيع من طريق احكام هذين المضيقين يحافظ على سواحله بسهولة وتجعل سفن العدو في خطر لا يمكن اجتنابه (٢) ، وقد يكون هذا السبب في حرص انجلترا وايطاليا على أن الذى يمتلك جزر فرسان وقمران يكون حاكما عربيا صديقا لهما .

ويتبع هذا الساحل ما يقرب من مائة جزيرة بحرية غير مسكونة ماعدا أكبر تلك الجزر وأشهرها جزيرة فرسان ، وهذه الجزيرة عبارة عن عنق مال ناحية عدن ودهلك ، وأهلها من قبيلة تغلب ، وبها كنائس قديمة ، خربت ، وكانت لهم تجاره الى الحبشة ، وينسب بعضهم الى قبيلة حمير (٣) ، وهى تقابل جازان على بعد أربع ساعات بالمركب الشراعى ، أى على بعد ستون ميلا ، وجزر فرسان عبارة عن عدة جزر

- (١) محمد الأكوخ الحوالى : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ١٨٣
- (٢) مجلة العرب : ج ١٠ ص ٥ ، ربيع الثانى سنة ١٣٩١ هـ ، مذكرة رقم ٢ ص ٩١١ ، مذكرات سليمان شفيق
- (٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٤ ص ٢٥٠
- ، صفى الدين البغدادي : مرصد الاطلاع ، على الأسماء والأمكنة والبقاع ، ج ٣ ، ص ١٠٢٧ .

يفصل بينها فصلا تاما اثنان منها كبيرتان تكادان تكونا ملتصقتين ، وحولهما بعض الجزير الصغيرة ، وهي أطيب مناخا من جازان ، وجبالها منخفضة الذرى يكثر بها النخيل وبها بعض الثمار ، حيث تسقى من آبار وينابيع عذبة المياه (١) ، ويوجد بقرب تلك الجزر مفاصات اللؤلؤ ، ورغم قربها من جازان الا أن تركيبها الجيولوجى يختلف عنها ، فبينما نجد أن الصخور البركانية والسهول الساحلية الخصبة تغلب على طبيعتها جازان ، نجد أن جزر فرسان يغلب على أرضها الشعاب المرجانية وبعض القواقع والكائنات البحرية المتحجرة ، مما يدل على أن عمرها الجيولوجى حديث ، وأنها كانت مغمورة تحت مياه البحر ، وشكل الجزيرة يميل الى الطول . (٢)

أما أشهر الجزر فهي جزيرة العاشق التى تبعد عن شاطئ الموسم بنحو عشرة كيلومترات وجزيرة الدويع ، وجزيرة جريب ، وآشيا والبرى ، وسمير ، وذو ثلاث وغيرها ، أما مساحة جزيرة فرسان فهي تقارب مائة كيلو متر طولاً وثلاثين عرضاً تقريباً ويتبعها العديد من القرى ، ويتبعها أيضا عدة جزر صغيرة مثل جزيرة السقيد ، فقالبيبة أراضيها رطبة التربة موفرة المياه العذبة يحفر على قرب ساحل البحر فينبض منها الماء عذبا ، ويزرع بها النخيل ، وكذلك هناك جزيرة زفاف هذه الجزيرة التى أخذت الشركة الانجليزية الامتياز عليها من الادارة للتنقيب عن البترول ، أما الجزيرة الثالثة فهي جزيرة قماح ، يزرع بها كثير من أشجار النخيل ، وجزيرة فرسان عدة مراسي ، أشهرها مرسى تبتة ، ومرسى الخور وغيرها (٣) وهناك جزيرة كمران بفتح الكاف ،

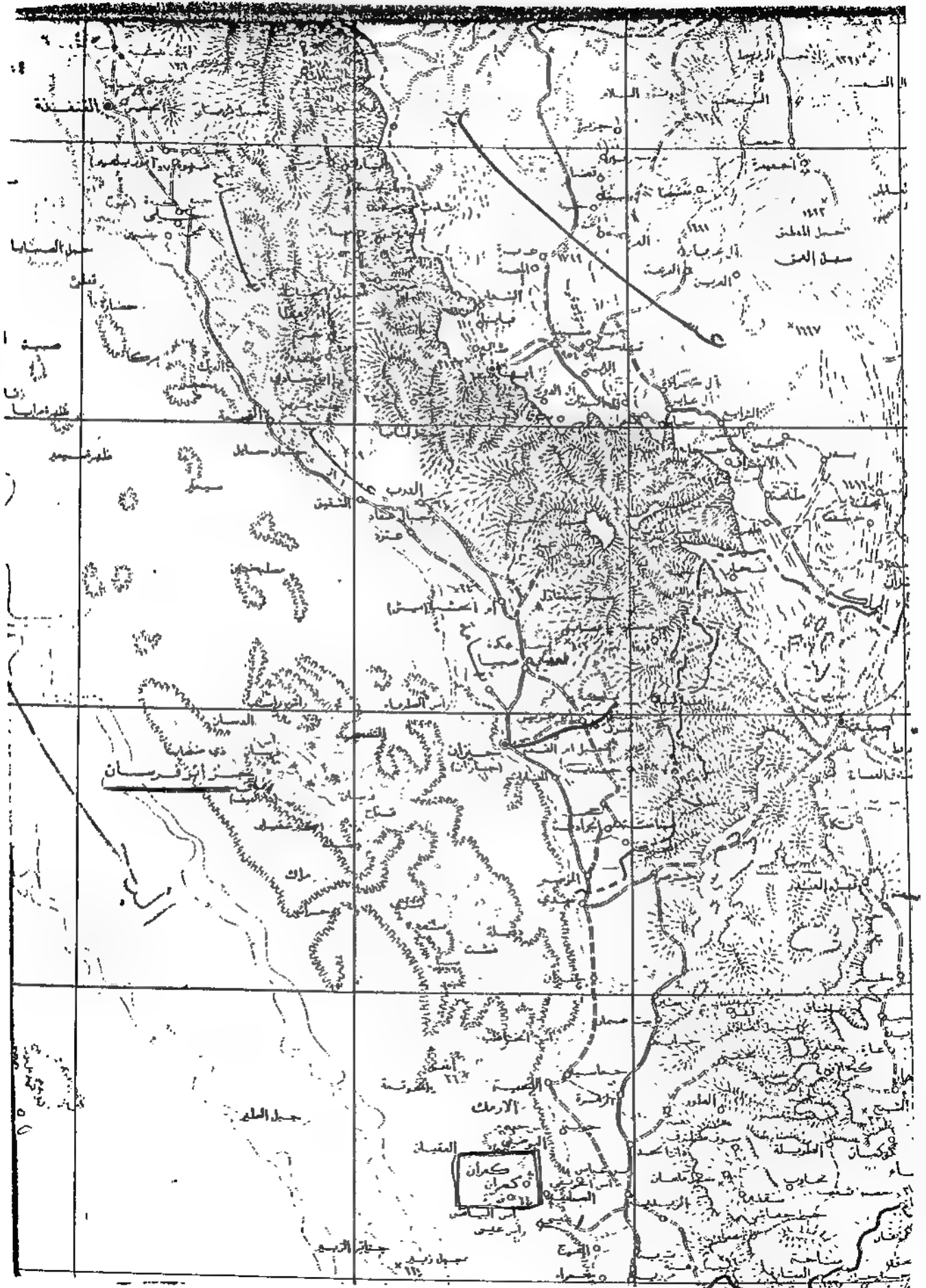
(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٦١

(٢) ابراهيم عبد الله مفتاح : فرسان جزائر اللؤلؤ ، ص ٣٢

مقال في مجلة الفيلس العدد ٢٠ في صفر سنة ١٣٩٩ هـ =

يناير سنة ١٩٧٩ م

(٣) نفس المرجع والصفحة .



جزائر فرسان و کمران

هذه الجزيرة درسها البرتغاليون ورأوا أهمية موقعها خلال الصراع بين المسلمين والبرتغاليين في البحر الأحمر في القرن السادس عشر الميلادي ، وكانت أساطيلهم تأتي إليها (١) ، وهذه الجزيرة تقع على الضفة الشرقية من البحر الأحمر ومساحتها ٢٢ ميلا لا تبعد عن أراضي تهامة من الناحية الشرقية والجنوبية ما يلي الصليف بأكثر من ميل واحد ، وتمتد مساحة الجزيرة من الشرق إلى الغرب ثمانية أميال ، أما عرض ناحية في الجزيرة تسعة عشر ميلا من الشمال إلى الجنوب ، وهي رملية التربة . وفي الجزيرة عدد قليل من النخيل بجانبها آبار عذبة المياه يستقى منها الأهالي ، وهذه الجزيرة كانت تابعة للأراضي التهامية ودخلت تحت طاعة آل سعود سنة ١٢٢٧ هـ ، ثم انتقلت إلى الدولة العثمانية وبقيت في عهدهم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى فاستولت عليها بريطانيا عنوة .

أما منطقة عسير فهي جزء من جبال السروات تمتد من بلاد اليمن حتى سرة الحجاز ، وقد اختلفت الكلمة تاريخيا ومكانيا ، فإذا كان قديما قد اطلق اسم جرش على المنطقة التي تسمى اليوم عسير فانهم قد حطت فيما بعد اسم قبائل متحالفة أقامت في المنطقة وعرفت باسم عسير ، أخضعت هذه القبيلة بقوتها وبأسها وكثرة عددها القبائل المجاورة فدانت لها هذه القبائل ، وصار اسم المقاطعة ملما جغرافيا يشمل منازل هذه القبيلة . وقد أصبح من المعروف من الكثير ممن كتب عن عسير أن أسمها مشتق من العسر لصعوبة سالكها وكثرة تعاريجها ، لأن هذا الاقليم يضم جبالا شامخة الذرا مترامية الأطراف تتخللها أودية وشعاب وعرة المسالك ملتوية الطآى (٢) وكانت هذه المقاطعة تعرف

A. Kammorer: La mer Rouge P. 326. (١)

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، ج ١ ص ١٢

في عهد الدولة العثمانية بمقتصر فية عسير ومركزها أبها ويتبعها سبعة اقضية . (١)

وجبال عسير جرانيتية التركيب لا يمكن ارتقاؤها من حيث شأها الانسان بل لابد من سلوك منافذ معينة للوصول الى قممها ، ومع ذلك من المتعذر ارتقاها العربات في الطرق الجبلية ، ونقل الأحمال الثقيلة ، وعلى هذا فان مهاجمة القسم الجبلى في عسير من جانب الساحل غير ممكن قط الا لمن يستطيع قبل كل شئ الاستيلاء على ذرى الجبال وامتلاك منافذها ، ومن هنا نرى أن عسير محصنة بحصون طبيعية في البحر بسبب الستارة الموازية لساحلها ، وفي الداخل بسبب الجبال الصعبة المرتقى ، بالإضافة الى بسالة رجالها مما يمكننا أن نقول أنها بحق خط دفاع جنوبى عن الحرمين الشريفين ، وقد تنبه الى ذلك الملك عبدالعزيز فقبل أن يتعرض لأمر الحجاز حرص على أن تكون عسير في يده . (٢) ، فتمكن من ضم جبالها وتهاجمها كما سيتضح ذلك فيما هو آت .

وأهم مدن عسير ، أبها وهى مدينة عظيمة واقعة في ميدان متسع مربع الشكل على ارتفاع ستة آلاف قدم من سطح البحر ، تحيط بها الجبال من جهاتها الأربع ، وفى قمة كل جبل قلعة ، وعدددها عشرون قلعة محصنة ، وأبها محتوية على أربع قرى منفصلة عن بعضها واكبر قرية هى مناظر (٣) والثانية مقابل ، والثالثة الخشعة والرابعة القرى . (٤)

-
- (١) يحيى ابراهيم الالمعى : رحلات في عسير ، ح ١ ، ص ٣٧
 (٢) مجلة العرب : ح ١٠ ص ٥ ، ربيع الثانى سنة ١٣٩١ ،
 مذكرة رقم ٢ ص ٩١٣ . مذكرات سليمان شفيق كمالى
 ، ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة اولى النهى
 والعرفان ح ٣ ، ص ٢٠
 (٣) يحيى ابراهيم الالمعى : رحلات في عسير ، ح ١ ، ص ٤٢
 (٤) شريف بن عبد المحسن البركاتى : الرحلة ليطانية ، ص ٧٨

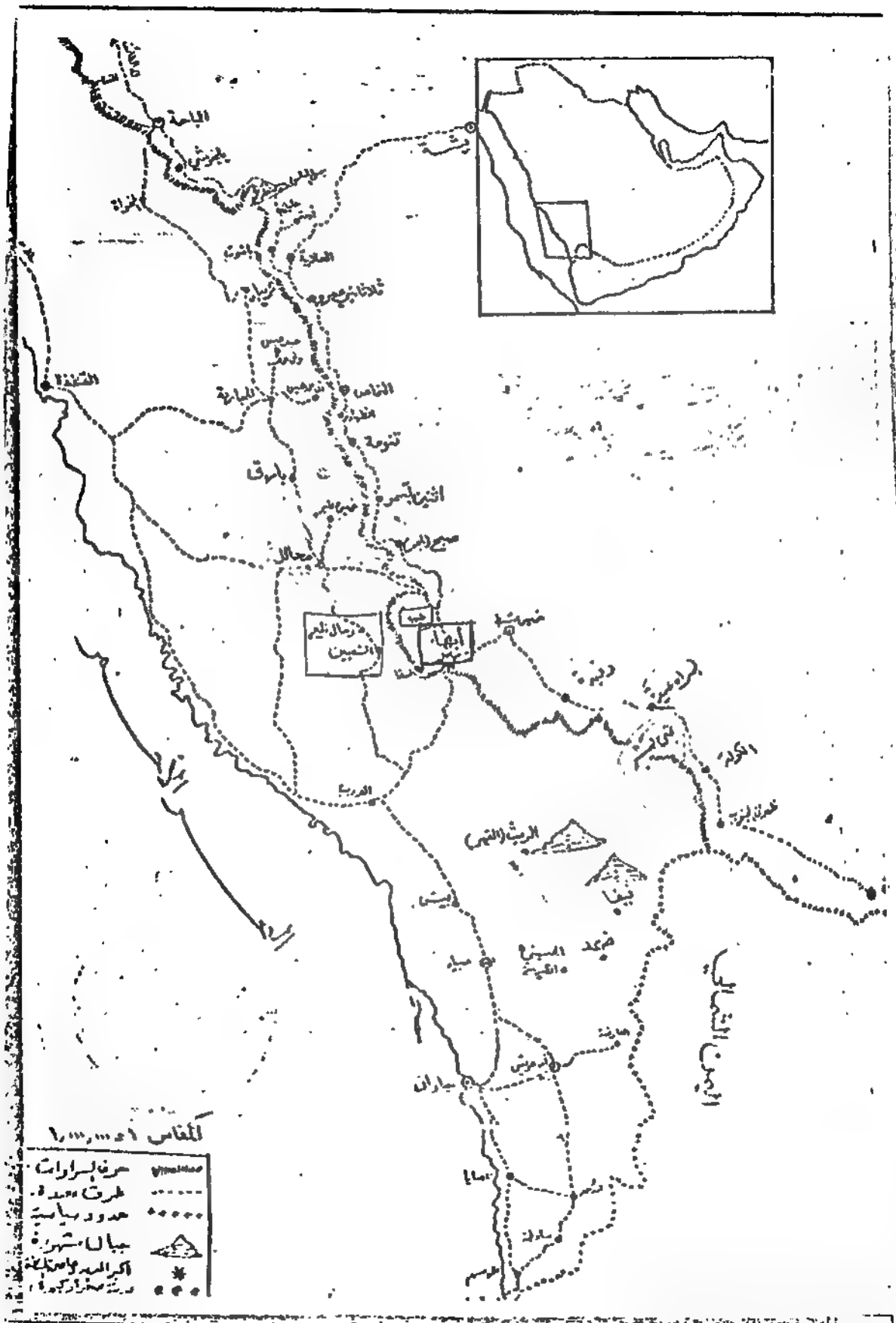
كانت أبيها مدينة زاهية بسبب كونها مركزا للحكم العثماني في السراة ، ويحف بها واديان ، أكبرهما يسمى وادي العثريان ، أو وادي أبيها ووادي صناعة ، وكلا الواديان يستخدمه المزارعون في موسم المطر لسقي مزارعهم في معظم فصول السنة ، وتشرب أبيها من آبار معظمها في الوادي بين المذكورين ، وكلهما عذبة المياه وهما واديها نقي عليل (١) وقرية رجال المع ، عبارة عن قرية لا يزيد عمرها عن ألف عام ويقال أن أول من بنى فيها رجل من بيت الفقيه ينسب إلى آل حفطى كما أن من أحفاده رجلا يسمى بكري ، ويعتبره آل حفطى جد هم الأعلى لذا تسمى أحيانا بقرية الشيخ بكري ، وهذه الأسرة أشهر الأسر فيها وكان لهم دور يشار إليه في نشر دعوة التوحيد والإصلاح في عسير ، وابناؤها أهل علم ولهم موهبة في الشعر. (٢)

هذه القرية تقع إلى الغرب من بلاد عسير ، وقد غلب على المع تسميتها برجال المع ، مع أن رجال إحدى البلدتين الشهيرتين ، رجال والشعبيين ، وكانت أيام الدولة العثمانية قائمقاميه مرتبطه بمركز المتصرفين في أبيها (٣) .

وطبيب : اسم وادي حملت المدينة التي بنيت عليه اسمه وتقع في بلاد ربيعة رفيدة .

أما السوداء ، فهي عبارة عن قرية تقع إلى الغرب من أبيها

- (١) فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، ص ١٢٠
، محمد عمر رفيع : في ربيع عسير ، ص ٤٠
(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، ج ١ ، ص ٨٩
(٣) فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، ص ١٥١



أهم مدن سيناء

تتبع قبيلة علكم ، وقد بنيت على ارتفاع الفين وخمسمائة متر على قمة جبل ،
فهى من أعلى قرى عسير ، وهذا ما يجعل مناخها عذبا وتحيط بها المروج
من كل جهة .

حرملة : بلدة عمرها الأمير يحيى بن عبدالرحمن بن على سنة ١١٢٢ هـ ،
وكانت محصنة ، فهى عبارة من قلعة حصينة يحتوى بها آل عائزى وقبيلة
أزماتهم . (١)

وعسير تشمل الأراضى الجبلية من نجران فى الجنوب حتى
زهران فى الشمال ويفصل بين تهامة وعسير من بلاد اليمن حدود تتصل
من ميناء ميدى على ساحل البحر الأحمر الى شطال مدينة صعدة فحدود
نجران ويام ، وتمتد تهامة عسير موازية للمرتفعات الغربية غربا من
بلاد زهران حتى الحدود الجنوبية اليمنية ، يبلغ طولها مائتا ميل وعرضها
ثلاثون ميلا ، يقطع هذا السهل من مرتفعات عسير الى البحر الأحمر
أكثر من ثلاثين واديا ، هذه الوديان التى تسيل عقب نزول الأمطار
تعتبر من الدرجة الأولى فى الخصوبة ، وهذه الأودية تنبع من مرتفعات
عسير الغربية ثم تجرى فى سهول تهامة الى البحر الأحمر ، تجرى لفترة
ليست بالقصيرة تتسرب مياه هذه الأودية هباءا الى البحر ، وكان الأهالى
يقيمون سدودا ترابية لحجز هذه المياه ، للانتفاع بها فى الزراعة ، ولكن
المياه المتدفقة السريعة الجريان كانت تحرف هذه السدود الترابية
وتفرق الزرع ثم تأخذ طريقها الى البحر (٢) ، وأودية تهامة قصيرة
المجرى ، حيث تتجمع فى شعاب تجتمع مياهها فى واد كبير ، وقد تختلط
مياه الأودية المجاورة أثناء الفيضان ، وبخاصة فى المنطقة المنخفضة

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، ح ١ ، ص ٧٦

(٢) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ح ٢ ،



مصور يوضح اودية جنوبي تهامة عسير

التي تقع قريبا من شاطئ البحر، وأشهر الأودية في تهامة من الجنوب إلى الشمال : وادي حرص ، وهو واد قصير يتلقى المياه من السفوح الغربية لسراة اليمن ، ويسمى باسم بلده حرص التي تقع على مجراه الأعلى ، ووادي تعشر ، الذي يتلقى المياه من سفوح الجبال أبو منار الغربية وتأتيه ثمانية أودية كلها من ميسرته ، أما عن يمينه فيتلقى مياه الأودية والشعاب المنسابة من جبال الرميح (١) ، ثم يليه وادي كُلب ، وهو واد طويل المجرى ، وتأتي روافده من سراة خولان ، وله روافد متعددة ويأتي بعده وادي الخُمس ، ووادي جازان ، وان لم يكن هو أكبر الأودية في تهامة إلا أنه من الأودية التي يمكن الافادة منها ، ووادي ضُميد وهذا الوادي تنحدر مياه من جبل فيفاء ، وجبال بني مالك ، أما وادي صبياء، تأتيه مياه وادي قصي من جهة اليسار ، كما يرفده من جهة اليمن وادي نعلان ، ثم يليه وادي بيش وهو أكبر أودية تهامة مسير ويشكل نصف دائره اذ تبدأ شعابه الأولى من جبال الحشر وجبال بني مالك وجبال السراة ، ووادي حلي ، وتأتي مياهه من جبال السراة من السفوح الغربية لجبل السوداء ، وهناك العديد من الأودية الصغيره مثل وادي السرر وعُتود ووادي برهم ووادي عرمرم وغيرها (٢) .

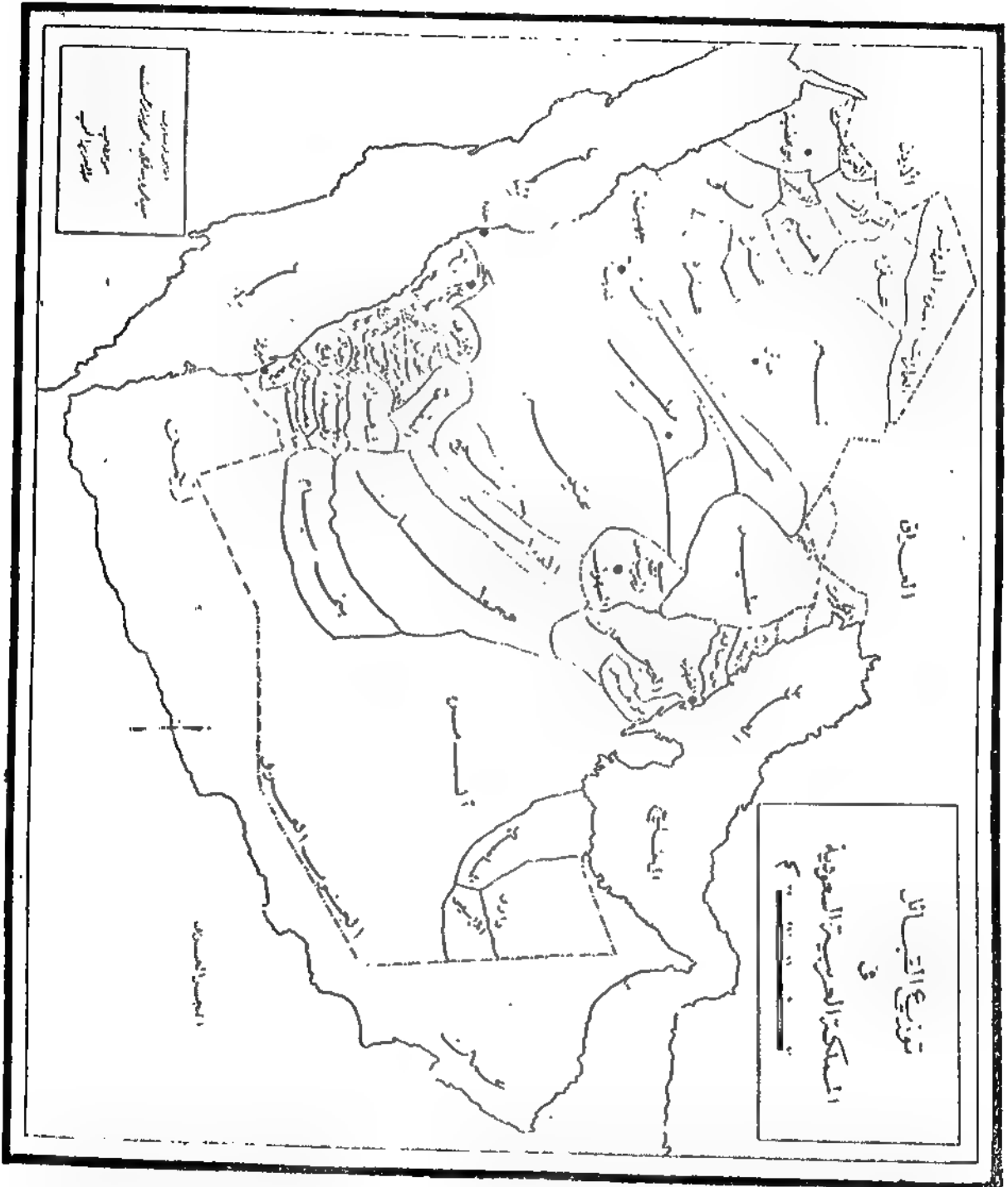
وأودية السراة ومسير أودية أكثر طولا وتتجه نحو الشمال الشرقي حسب الميل العام للمنطقة ويتجه بعضها نحو الشرق ، وتجرى الوديان الرئيسية في اتجاه وادي الدواسر الواقع في جنوبي نجد (٣) ، وأهم

-
- (١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب، عسير ، ج١ ، ص ٢٣
(٢) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج٢ ، ص ١٠٦
(٣) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٣

الوديان هو ، وادى رانيه ، ووادى بيشه ، ووادى شهران ، ووادى
تثليث وهى ملتقى عدة أودية تجتمع كلها وتعرف باسم وادى تثليث
حيث تؤول مياهه الى وادى الدواسر فى النهاية . (١)

ان الدارس لاتجاهات الأودية فى منطقة عسير يرى أنها تتجه
نحو وادى الدواسر عند حدود نجد ، وسوف نرى فيما هوأت أثر ذلك
فى علاقة المخلاف وعسير بنجد ، ومن المعروف أن الكثافة السكانية
تزداد حيث توجد الوديان والسهول ، وحيث تتوفر الأمطار أو المياه
الجوفية ، وتقل حيث تشتد وعورة الجبال ، أو كلما قل إخصار الأرض ، وفى
ظل هذه الظروف الطبيعية أصبحت القبيلة هى الوحدة الاجتماعية
فى منطقة عسير وتهامة ، فتحتل القبيلة الواحدة مساحة فسيحة من
الأرض ، ويسكن أفرادها عدة قرى متجاورة ، لذلك نجد أن نصف
القبيلة فى نجد والنصف الآخر فى عسير ومن هنا كانت مشكلة الحدود
ونخلص من ذلك الى العلاقة الوثيقة بين نجد وعسير ، ومثال على
ذلك قبيلة عسير فأصل هذه القبيلة من عنز - فهى يمانية
تنزرت (٢) - ودخلت فى عنز النازلة فى نجد ، وتفرض الحياة القبلية
نوعا معيناً من السلوك ، فالقبلى يتصف بشدة حذره من كل ما هو
أجنبى عن قبيلته ويتعصب لجماعته ، ويتعلقه بعبادات قبيلته وتقاليدها
ومعائدها ، وخضوعه لرئيس قبيلته خضوعاً شديداً ، فالقبيلة فى تهامة
وعسير أخذت الكيان الموحد أساساً للتنظيم الاجتماعى الذى يؤثر
بفعاليته فى تنمية عوامل السيادة المحلية .

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، ١٤ ، ص ١٠٢
(٢) فؤاد حمزة : فى بلاد عسير ، ص ٩٩
، محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ٢ ،
ص ١٢٥ .



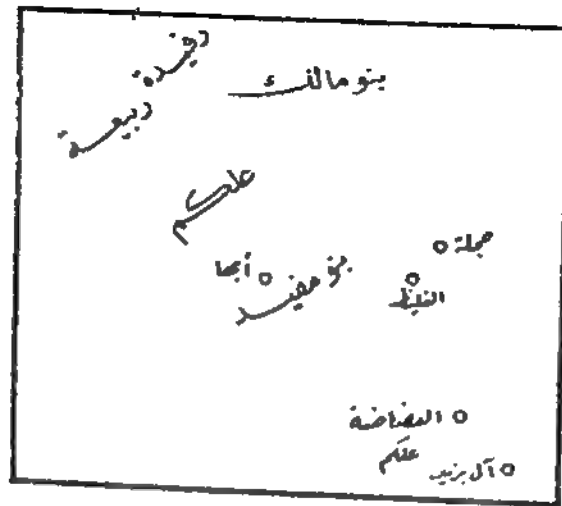
لذلك لا بد لنا أن نقدم موجزا عن أشهر قبائل المخلاف السليماني وعشيرته، فقبائل بني مروان التي تسكن الموسم تتفرع الى عدة فروع مشـلـلـ الثـرـيـه ، وبني العـوـاجـي والمـوـابـيـه ، والقـيـوس (١) ، وإلى الشـمـرـق من منطقة الموسم توجد قبائل بني حمد ، وتتألف قبيلة بني حمد من عدة عشائر ، وقبيلة بني شبيل ، وتعتد من الجبل الى ساحل البحر وحاضرتهم مدينة سامطة ويمر في أراضي هذا القبيلة وادي ليه، ووادي تعشر، والمغيلة . وهناك أيضا قبيلة المسارحة ، وهي أكبر قبائل المخلاف السليماني (٢) ، وتحاذر الحرث شرقا وبني شبيل جنوبا والحكامية غربا ومن الشمال تمتد إلى جهة أبي عريش ، ويتضرع من تلك القبيلة عدة قبائل ، ويمر وادي خلـب ووادي الخـص في أراضيها .

قبيلة الحكامية ونفوذها يشمل مساحة أقل من قبيلة المسارحة وحاضرتهم قرية المضايا ، وقبائل بني الحرث ويحدها جنوبا وشرقا اليمن وشمالا المسارحة والعبادل وحاضرتهم الخوبة .

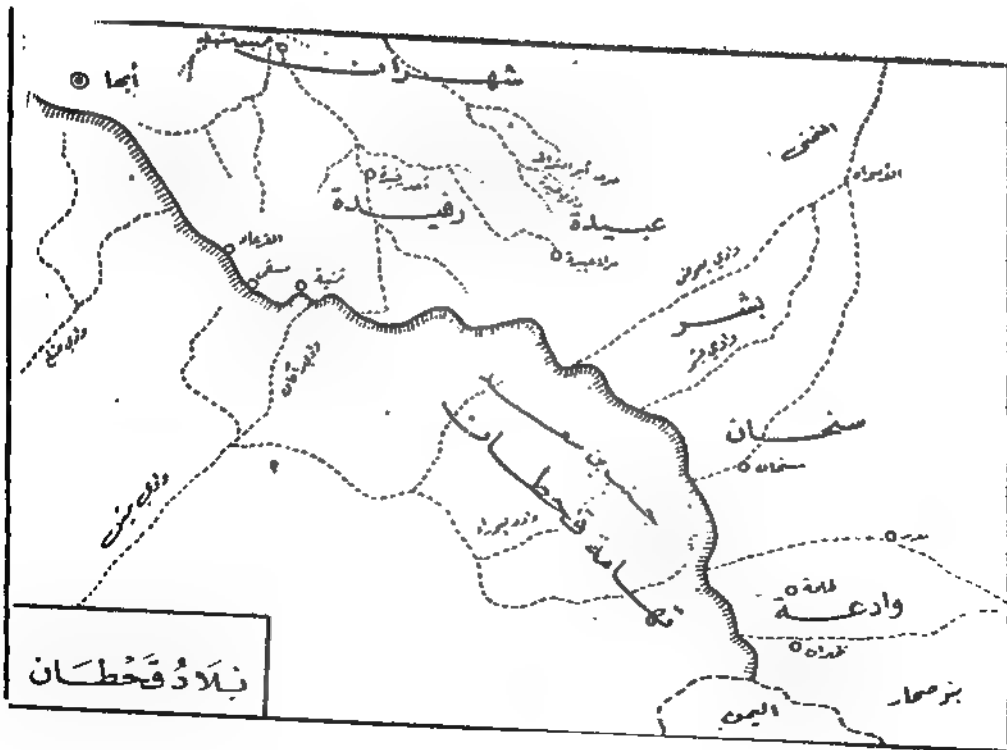
وقبائل وادي جازان الأسفل حاضرتهم جازان قاعدة المخلاف السليماني، وقبائل وادي جازان الأعلى وحاضرتهم مدينة أبي عريش .

وقبائل وادي ضمد وحاضرتهم مدينة ضمد ، وقبائل جبل فيفا ، وقبائل جبال بني مالك ومواقعهم شرق جبل فيفا ، وقبيلة الريث ، والقبائل التابعة لمركز جبل هروب ، وقبائل الحقو ، وقبائل صبيـا وحاضرتهم مدينة صبيـا وقبائل الجعافرة ، قبائل بيش وحاضرتهم قرية أم الخشب ، وقبائل الشقيق والقحمة وبني شعبه (٣) .

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ج ١ ، ص ٨٣
(٢) الشريف بن عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٨٠
(٣) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ج ١ ، ص ٩٣



توزيع بطون قبيلة عسير



أما قبائل عسير ، فأهم القبائل بالطبع هي قبيلة عسير التي تنقسم الى فرعين (١) عسير العليا : وهي القاطنة في السراة ، وهذا الفرع ينقسم الى أربعة أفخاذ ، ومنهم آل مفيد ، ومنهم آل عائض ، ورفيدة . وبنى مالك وعلمك ، أما الفرع الثانى عسير السفلى ، وهي النازلة في تهامة عسير مطالى الخبت وأكبر أفخاذ هذا الفرع قبيلة المع ، وتعرف فسي عسير باسم رجال المع ، ومركزها الشعبين بوادى رجال ويتبعها عدة قبائل (٢) وقبيلة عسير بعضها ينزل أطراف نجد .

وقبيلة قحطان ، وهي قبيلة كبيرة العدد تملك مساحة كبيرة من حدود السراة بين بيشه ونجران ويمر فى أراضيها وادى تثليث الذى يهبط سيله الى وادى الدواسر ، وبعض هذه القبائل يسكن اطراف نجد بأطراف العارض وكان لهم باع عظيم فى مناصرة دعوة التوحيد والاصلاح . (٣)

ويتفرع من قحطان قبائل العجمان ، حلون نجد وهم يرجعون نسبا من قبائل يام الذين يسكنون نجران ، وكذلك قبائل آل مرة ، الذين يسكنون اليمن حين واحيانا اخرى ينزلون نجد حسب ما يصلح احوال مواشيهم . (٤)

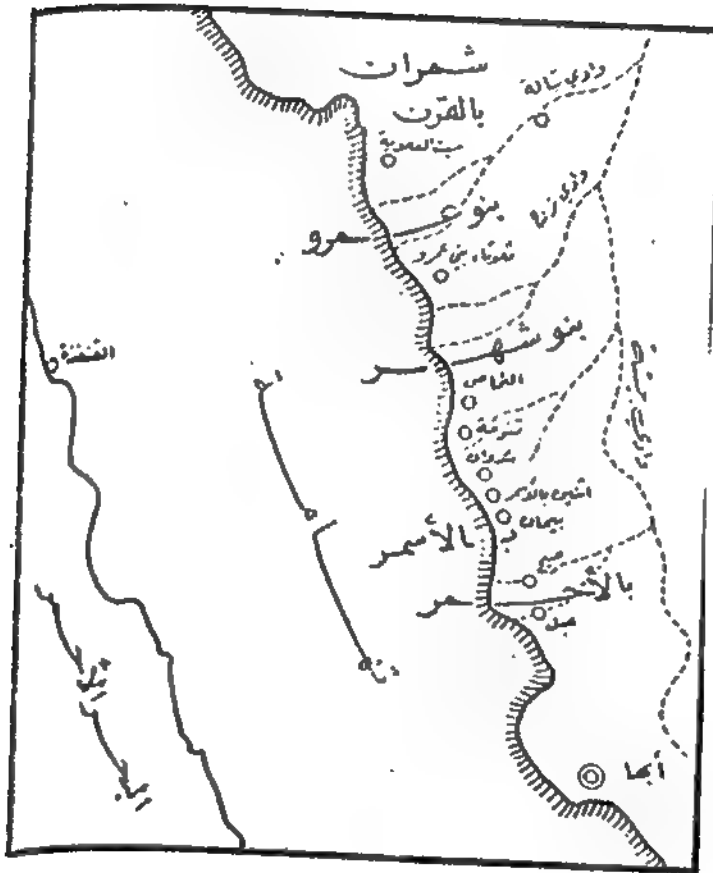
وشهران قبيلة كبيرة ، تسكن وادى بيشه ولها فروع عدة ،

H.G. B. Philby : Arabian Highlands P. 161. (١)

الشرىف بن عبدالمحسن البركاتى : الرحلة اليمانية ، ص ٧٨ (٢)

مجهول المؤلف : لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ص ١٧٣ ، ٦٥ (٣)

تحقيق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ نفس المصدر السابق ، ص ١٧٣ ، ٦٥ (٤)



قبائل بني شهاب

وهذه القبيلة من أصل قحطاني عدا شعف شهران ، فانهم ينحدرون من عنزاي من القبائل العدنانية (١) ، وقبائل بللحمر التي تمتد أراضيها من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي وفي شمالها أراضي بللسمر وبني مالك ، وفي غربها وادي تيه ، وفي جنوبها أبها وشرقها شهران ، وجبال بللحمر تفصل مائة السيل الى الشرق والى الغرب ، فالذي ينحدر منها الى الغرب يصب في وادي تيه ، والذي ينحدر الى الغرب يصب في وادي شهران (٢) ، وهناك أيضا قبائل محابيل اذ يتبعها عدة عشائر .

أما قبيلة بني شهر التي تسكن بالقرب من القنفذه ، وقبيلة زهران تعتبر من القبائل الكبيرة في عسير ، وتمتد منازلها غربي مرتفعات عسير حتى ساحل البحر الأحمر . (٣)

وقبائل يام التي تقع على بعد مائة وثمانون كيلومتر من أبها في الشرق الجنوبي ، وهي متاخمة لبلاد قحطان ، وتعتبر المقاطعات المهمة في جزيرة العرب ، وأهم بلادها نجران ، وبدر . (٤)

وقد جرت العادة في سائر بلاد السراة وشهران وقحطان أن يكون لكل قبيلة في السراة أتباع في تهامة .

والواقع ان ارجاع أنساب القبائل العربية المعاصرة الى أصولها

- (١) محمود شاكر: شبه جزيرة العرب ، عسير ، ح ١٠١ ص ١٠١
- (٢) مجلة العرب: ح ٤ ، ص ٧ شوال سنة ١٣٩٢ مذكرة ٢٥ ص ٣٠٣ .
- مذكرات سليمان شفيق كمالى .
- (٣) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ح ٢ ، ص ١٢٥ .
- فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ١٦٠ .
- (٤) مجلة العرب : ح ٩ ص ٧ ربيع الاول سنة ١٣٩٣ مذكرة رقم ٢٣ ص ٦٢٨ .
- مذكرات سليمان شفيق كمالى

من الصعوبة بمكان ، نظرا للاختلاط الذى حصل خلال الزمن الطويل
في أنساب القبائل وهجراتها وتحالفها ، لكن الغرض من عرضي للقبائل
في المخلاف السليمانى وعسير لمعرفة مدى ارتباط قبائلهم بنجدد القوى
المجاورة لهم تبعا لتجمعهم عند مجارى الوديان ، كوادى الدواسر
مثلا .

والمخلاف السليمانى ، كما ذكرت جزء من تهامة عسير ، وينقسم
من حيث التضاريس الى ثلاثة أقسام : سباحات ساحلية توازى البحر
الأحمر ، وسهول خصبة رملية في الناحية الغربية معابلى السبخات ،
وطينيه بعدها حول مجارى الأودية ، تتدرج في الارتفاع شرقا بنسبة
مترين في كل كيلو متر واحد ، (١) وهذه المنطقة السهلية الواقعة
على طول ساحل البحر الأحمر حتى جبال السروات تتضيق في الشمال
حتى تكاد تنعدم تماما وتصبح الجبال محاذية لساحل البحر الأحمر
مباشرة ، لذا فان منطقة تهامة في الحقيقة تبدأ من جنوب جدة ويزداد
اتساع منطقة تهامة كلما اتجهنا جنوبا نحو جازان ، وتصبح تهامة عسير أكثر
اتساعا ، وتتواجد فيها أراضى زراعية كبيرة على جوانب أوديتها ، اذ تمتاز
بوجود طبقة طينيه على سطحها في الجزء القريب جدا من الجبال ،
وكذلك تمتاز بتواجد الطمي في الجزء الذى يليه قبل منطقة الساحل ،
والتي تكون تربتها رملية ، ونظرا لكون منطقة الساحل والتي تكون تربتها
رملية ، ونظرا لكون اراضى منطقة تهامة رسوبية منقولة بواسطة مياه
الأودية الآتية من الجبال ، فإن تربتها تتدرج بشكل واضح من المرتفعات
الى ساحل البحر بحيث تميزت ، بأن الأرض الحجرية تتواجد بالقرب
من الجبال ، وان الأراضى التي توجد بها الطمي على جوانب مجارى
الأودية (٢) .

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافى للبلاد

العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٧ . مقاطعة جازان .

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، ج ١ ، ص ١٣

أما القسم الثانى : ويعرف بالحزون بضم الحاء ، وفيها بعض الحرار والغياض وهى غنية بالمراعى ، وفيها بعض الجبال من غير السروات ، كما تتواجد الأراضى الداخلية كلما اقتربنا من الساحل حيث توجد سبخات ساحلية يصل عرضها احيانا اربع كيلومترات ، وفى القسم الشمالى منها حرار بين ميناى الشقيق والقحمة .

والقسم الثالث : وهو الذى يلى تهامة شرقا وهى سلسلة جبال السروات ، وهى العمود الفقرى فى الجزيرة العربية ، وهى كبيرة التعاريج والمنحدرات ، وهى جبال مرتفعة يزيد علوها على ثلاث آلاف متر ، ويصل فى جبل السودة شطال مدينة أبها الى ثلاثة آلاف ومائة وثلاثين متر وهى جزء من الدرع العربى ذى الصخور البلورية والتى لا تحوى على مياه جوفية مختزنة فيها غير منفذة لا يتسرب الماء اليها ، ولذلك تقل فيها الينابيع وان وجود بعضها فانما بسبب تفتت بعض صخور الجرانيت التى حوت بعض الماء ، أو فى رواسب الأودية والمنخفضات .

ويعتبر المناخ من أكثر العوامل المؤثرة فى الظروف الطبيعية ايضا بجانب التضاريس، بل يكون المناخ أكثر تأثيرا على حياة الانسان وعلى أحواله الاقتصادية والاجتماعية ، فالمناخ هو الذى يحدد امكانيات الانتاج الاقتصادى ويؤثر فى مستوى قدرات الانسان وفى فعاليتها الطبيعية ، كما يؤثر فى خصائصه الاجتماعية وفى عاداته ، ويحدد بعض صفاته الأثنوسولوجية ، ومن ثم كان لابد من معالجة موضوع المناخ فى المخلاف السليمانى وعسير كعامل يلعب دورا هاما فى حياة سكان هذا الأقليم .

يختلف المناخ بين تهامة والسراة نتيجة الاختلاف فى الارتفاع اذ تكون الحرارة مرتفعة فى منطقة السهول صيفا ويبلغ معدلها ٤٤ درجة مئوية وتكون هذه الحرارة مقرونة بالرطوبة ، مما يجعلها تحملا صعبا ويشعر المرء بكثير من الضيق اذ يتصبب العرق منه ، باستمرار ، كما هو الحال فى مناخ جازان فهى شديدة الحرارة

والرطوبة (١) ، وكذلك تتراوح نسبة الرطوبة بين ٨٥ - ٩٠ ٪ ، أما في الشتاء فلا تنخفض درجة الحرارة عن ١٧ درجة مئوية وتكون الرطوبة بين ٣٠ - ٥٠ ٪ .

هذا المناخ كان له أثره على جنود الدول العثمانية أثناء حروبها مع السيد محمد بن علي الأدرسي ، وكان سبب هزيمتهم معه في موقعة الحفاير فالمناخ في المنطقة يختلف عن المناطق التي أتى منها جنود الدولة في الأناضول وكان ذلك سببا في هروب كثير منهم في ساحة المعركة ، كما سيتضح ذلك في الفصل الثاني .

أما المناطق الجبلية ، فالحرارة تكون معتدلة فلا تزيد عن ٢٨ درجة مئوية في الصيف ، وتنخفض إلى ٣ درجات في الشتاء ، ومع ذلك فلا يشعر الإنسان بالبرد الشديد رغم الارتفاع الكبير ، إلا أن الرطوبة تجعل البرد غير قارس كما هو الحال في المناطق الصحراوية التي تمتد إلى الشرق منها (٢) ، ففي أبها مثلا تكون طيبة الهواء مع برد شديد في زمن الشتاء ، وقد يجمد الماء فيها أحيانا في بعض الليالي . (٣)

تهب على المنطقة الرياح الموسمية سواء الغربية منها ، أم الجنوبية الغربية ، فالأولى تصل إلى المنطقة من المحيط الأطلسي وتسبب سقوط الأمطار فوق هضبة الحبشة ، وعندما تجتازها تمر فوق مناطق منخفضة ثم فوق البحر الأحمر فتحمل معها بعض الرطوبة ، وعندما تصطدم بجبال عسير تسبب هطول المطر ، بينما لا تسبب

- (١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٦٤
- (٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، ج ١ ، ص ١٩
محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٧ .
مقاطعة جازان
- (٣) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ٢٩
شريف عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٧٩

هطولا فوق تهامة ، لحرارة المنطقة فتقل معها الرطوبة النسبية ، ولكنها تسبب العواصف الرطبة ، ولذا تعرف هناك باسم الغيرة ، وغالبا ما تكون في نهاية الصيف ، بعد الزوال حتى غروب الشمس ، أما الرياح الجنوبية الغربية فتأتى من المحيط الهندي وتكون أوائل الصيف وتشير البحر الأحمر وتهيج فترتفع الأمواج فيه ، ولا تسقط الا أمطارا قليلة لأنها تقع فى ظل القرن الأفريقى ، كما أن جبال اليمن تكون قد افقدتها أكثر حملتها ، ولا تنال تهامة منها شيئا ، كما قد تصل آثار البحر المتوسط الى المنطقة وتسبب سقوط بعض الأمطار الشتوية .

أما البحر الاحمر فأثره ضعيف جدا لضيقه وانخفاضه وانحصاره بين المرتفعات وينحصر أثره في زيادة رطوبة المنطقة وشحن بعض الرياح العارة بها .

وتقل الأمطار في تهامة ويتراوح معدلها بين ٥٠ الى ٢٥٠ مم سنويا وتزداد في المرتفعات ، ويتراوح متوسطها بين ٢٥٠ - ٥٠٠ مم (١) في العام ، ثم تعود في التناقص في الشرق اذ مانصل الى نهاية منطقة عسير إلا وتكون الأمطار قد نقصت عن ٥٠ مم في العام ، ونكون قد وصلنا الى الصحراء ، لكن هذه الأمطار تتوزع على أشهر السنة . كافة ، مما يجعل الخضرة دائمة في المنطقة ، وان كانت أكثر الأمطار تهطل في فصل الصيف بسبب الرياح الموسمية التى أشرت اليها ، والفصل الرئيسى فى المنطقة هو فصل الخريف ، تنعقد الغيوم وتهطل الأمطار وتفيض السيول ، وقسط من مياه السيول

(١) عبدالرحمن الشريف : مناخ جنوب غرب المملكة العربية السعودية ص ١٤٦ ، مقال في مجلة الدارة العدد الأول الأول س ٢ ربيع الاول سنة ١٣٩٦ هـ = مارس سنة ١٩٧٦ م

يذهب بالتبخّر لشدة حراره تهامة ، بينما لا يضيع الا القليل في التسرب الى باطن الأرض بسبب صخور المنطقة الصلده .

ومن المعلوم أن جزيرة العرب ليس فيها أنهار كبرى ، وإنما هنالك مياه تجري في بعض المواسم ، وليس لها من الأهمية ما يصح أن تسمى معها نهرا ، والناس يستفيدون من الأمطار في مواسم الزرع ، ويستقون من الآبار على السواقي بالأهل فيرون بذلك مزارعهم وحدائقهم ويبلغ عمق الآبار في الجبال من خمسة أمتار الى عشرة ، ومياهها عذبة وجزيرة ودائمة ، كآبار الموجودة في منطقة الحفاير ، وأكثر القرى مبنية على جانبي مجارى السيول فحينما يحفرون يجدون الماء ، لأن هذه المجارى رملية ومن تحت الأرض تجري دأئط المياه المترشحة من السيول (١).

وتنقسم السيول في نجد عسير الى قسمين : السيول الشرقية والسيول الغربية ، وبعض السيول الشرقية تنحدر الى النفوذ ، وبعضها يصل الى بلاد نجد ، وتجرى الوديان الرئيسية في اتجاه وادى الدواسر الواقع جنوب نجد (٢) ، أما السيول الغربية تنحدر الى تهامة فتسقيها ثم تصب في البحر

بهذه الموارد المائية تقوم الزراعة في المخلاف السليطاني وعسير ، وقد أطلق الخبراء الزراعيون حاليا على المخلاف السليطاني أو مقاطعة جازان " سلة خبز المملكة العربية السعودية " (٣) نظرا

(١) مجلة العرب : ج ١٠ ص ٥ ربيع الثاني ١٣٩١ هـ مذكورة رقم

٢ ص ٩١٢ . مذكرات سليمان شفيق كمالى .

(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٣

(٣) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليطاني ، ج ١ ص ٤٢

، عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولق السعودية الاولى ، ص ١٦٥

لخصوبة التربة ووفرة مياهها ولما كانت اراضي المخلاف لم تنهك ولم تتعب كما هي الحال في البلاد الزراعية القديمة ، فان تربتها ذوقوة عظيمة في الانبات . ويمكن رى تلك الأراضى باقامة سدود فسي بعض منافذ الوديان فتصبح تلك البلاد غنية بالثروة الزراعية . (١)

فالسهول الساحلية بالمخلاف السليمانى تتميز بطولحتها وتنمو الشجيرات الطحية التى تصل أشجارها عشرة أمتار (٢) ، أما السهول الخصبة التى تنحدر اليها السيول محملة بالطمي الذى يغنيها من السماد ، وذلك الطمي هو الذى تحمله الأودية معها ، وقد ذكرت أن هناك مايقرب من ثلاثين واديا في المنطقة .

أما المنطقة الجبلية فتسقى بمياه الأمطار ، وهى عبارة عن مدرجات في سفوح الجبال ، ومزارعها بطيئة النضج وثمارها لا تأتى الا بعد ستة شهور ، كما هو الحال في جبال فيفاء ، فالجبل معمور من السفح الى قمته بالمزارع المدرجة ، ويزرع فيه البن والذرة والحنطة والشعير ، ومن الفواكه الموز والعنب والخوخ ، والتمر هندى والباباى والزنجبيل ، وغاباته كثيرة الأشجار متشابكة الأغصان ، لذلك لم يكن غريبا أن يلجأ السيد محمد بن على الادريسي الى ذلك الجبل اثناء حروبه مع الدولة العثمانية ، فأهل المنطقة يعرفون مسالك تلك الجبال ، بينما لم تتمكن الدولة العثمانية من ذلك في كثير من الأحوال ، اضافة الى أن المعدات الحربية الثقيلة التى تستخدمها يصعب حملها الى الجبال ، وما دام الجبل به كل هذه المزروعات يمكن لأى شخص

(١) مجلة العرب : ج ٩ س ٥ ربيع الأول ١٣٩١ هـ ، مذكرة (١)

ص ٨٦٢ . مذكرات سليمان شفيق كمالى .

(٢) محمود طه ابوالعلا : جغرافية المملكة العربية السعودية ج ١ ،

ص ١٣٢

العيش فيه بسهولة ، اذ أنه يحقق اكتفاء ذاتيا يغنيه عن باقى المنطقة .
لذلك استطاع الادريسي أن يتعب الدولة العثمانية في حروبه كما
سيوضح ذلك في الفصل الثاني .

وتمتاز المنطقة الجبلية بجودة الهواء النقى والغابات الكثيفة
المكتظة بأشجار العرعر والعتم والزيتون البرى والعبال والورد البرى (١)

ويقول أمين الريحاني " في شبه الجزيرة العربية جبال غير
أجا وسلمى وجبال اليمن وعمان تستحق أن تنعت بالزمردية ، هناك
جبال عسير ، وقد كساها الاخضرار فضحت فيها الاشجار وغـززت
المياة وتنوعت الثمار ، وهى جبال عسير الغنية بكنوزها الدفينة . . وهى
أحصن الجبال للدفاع " (٢) .

وتتوقف الزراعة في تهامة على أمرين : الأول نزول الأمطار
المحلية ، والثانى سيول المياه من الوديان المنحدرة الى البحر ، وفي
مجرى أغلب الوديان الكبيرة حيث تقام السدود الترابية لحجز المياه . (٣)

ويزرع السهم والذرة والشعير والدخن فى وادى بارق ، ويـزرع
فى وادى بيش الليمون والنخيل بأنواع مختلفة ، وفى وادى بيا يزرع فى
كل عام ثلاث مرات ، ومزروعاته الذرة والدخن والليمون ، وتكثر فى
هذا الوادى الآبار كما تكثر به أشجار الأثل حتى أن المظل على
الوادى يظنه غابة لكثرة أشجاره . (٤)

وأخصب الأجزاء في تهامة المنطقة الواقعة بين حلى والبرك
أما في الداخل يزرع القمح والشعير والذرة والفاكهة وشجر البن ولكن

-
- (١) يحيى ابراهيم الألمعى : رحلات في عسير ، ص ٣٨
(٢) أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ، ص ٨٠
(٣) محمود طه ابو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٥٦
(٤) شريف عبد المحسن البركاتي : الرحلة الليطانية ، ص ٥٦

بكميات قليلة لا تغنى بالقدر الذى يستهلك فى داخل البلاد (١) .

ويزرع فى منطقة أبو عريش أشجار البيلسان والسنا الحجازى والحنظل ، واللفت والموز والملوخية وشجر الآراك بشكل موردا هاماً حيث يوضع من خشبة المساويك لتنظيف الأسنان ، وتقام كذلك بهـ المنازل . (٢) ويزرع فى محاليل الذرة والدخن والسعسم والنخيل ، كما يزرع قرب واد الحاطة شجر الصدر والجميز وشجر الآراك المنتشرة فى الوادى (٣) ، وشجر الأثب وهو يشبه الكينا فى شكله (٤) .

أما صبيا ، فأكثر انتاجها الزراعى من الحبوب ، كالسذرة والسعسم والدخن والدجر (الكشرى) واللوبيا ، أما منتجاتها من الخضر ، الفرع والفجل والبامية وغير ذلك من أنواع الخضروات السستى يصلح زرعها فى المناطق الحارة ، ومما يكثر فى صبيا غراس الفل والريحان والمرزنجوش أو ما يسمى بالدوش ، والبابونج ويسمونه سكب (٥) ، ويزرع فى ضواحي صبيا البطيخ الأخضر والخريز وهو شديد الحلاوة .

والذى يخرق تهامة قاصدا الجبال ينعم نظرة بين كل خطوة وأخرى بمشاهدة الأشجار والنباتات الخاصة بكل الأقاليم المختلفة ، فىرى تحت أشعة الشمس الحامية النخيل وأشجار الدوم ، والسدر

(١) حافظ وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٣٤

(٢) جاكليين برنين : اكتشاف جزيرة العرب ، ص ٢٦٨

خمسة قرون من المغامرة والعلم

(٣) محمد عمر رفيع : فى ربوع عسير ، ص ١٠٠

(٤) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، ج ٢ ، ص ٧٩

(٥) محمد عمر رفيع : فى ربوع عسير ، ص ١٣٧

والتمر هندی ، ثم تظهر له بعد ذلك أشجار العوز والليمون ، وإذا ارتفع في الجبال أكثر من ذلك يرى في أعاليها شجر اللوز وشجرا يشبه الصنوبر فالذى يجتاز تلك المناطق يشاهد فيها المواسم الأربعة كلها . (١)

أما منطقة عسير فتنتشر على مرتفعاتها الغابات ، ونقصد بها الأشجار الطويلة والمتوسطة الحجم وصعثة في مناطق عديدة من مرتفعات عسير ، أما أنواع الأشجار على سفوح الجبال فهي على سفوح الجبال فهي تختلف حسب الارتفاع ففي القمم المرتفعة ينمو العرعر ، والمناطق الأقل ارتفاعا ينمو السلم والسدر والآراك ، أما المناطق التي تقع شرق مرتفعات عسير فهي نصف صحراوية لأنها أقل مطر من المناطق السابقة ، وتنمو بها أعشاب المراعى ، كما تنمو أشجار السلم في مجارى الوديان (٢) ، والأرض على الأجمال في عسير خصبة قوية النباتات ، غير أنها تعتمد على مياه الأمطار في زراعتها (٣) ، ويزرع في بلاد رجال المع بعسير الحبوب كالذرى والدخن والشعير بصورة رئيسية ، كما يقومون بزراعة البن والعوز الى جانب أشجار الكازى والشيخ والريحان والحنا والتمر (٤) ولا يهتمون بزراعة الفاكهة الا القليل في جوار أبيها حيث توجد شجيرات من التين والرمان والتفاح والخوخ والعنب ، حيث أن أشجار الموز والبن تنمو جيدا في الأقسام الغربية من جبال عسير ، ومن الملاحظ أن شجر البن لا ينمو ويزدهر الا على ارتفاع معين من سطح البحر ، حيث تتوفر نسبة معينة من الرطوبة .

- (١) مجلة العرب : ح ١٠ ص ٥ ، ربيع الثانى ، سنة ١٣٩١ هـ ،
مذكرة رقم (٢) ، ص ٩١١ . مذكرات سليمان شفيق كمالى
- (٢) محمود طه أبو العلا : جغرافية المملكة العربية السعودية ،
ح ١ ص ١٣٢ ، ص ١٣٤ .
- (٣) فؤاد حمزه : في بلاد عسير ، ص ١٣٢
- (٤) يحيى ابراهيم الألمعى : رحلات في عسير ، ح ١ ، ص ٦٨

وأراضي ذهبان - خميس مشيط - تحتوى على أراضي زراعية مساحتها واسعة من الجنوب الى الشمال ، غير أن الأهالى لا توجد عندهم الآلات مساعدة لرفع المياه ، لذلك يختارون دائما الأراضي المنخفضة في مجرى الوادى ، لأن المياه توجد في آبار لا يزيد عمقها عن بضعة أمتار ، فيسقون منها (١) ، كما تشتهر النظير التي تقع على مسافة خمسين كيلو متر من صبها شرقا بصنوف الأشجار العثرة ، وفيها المياه الجارية ، اذ كان الادريسى ينتقل اليها في فصل الصيف للاستمتاع بهوائها العليل (٢) .

لم يكن للزراعة في المخلاف السليمانى وعسير وسائل تخدم الحرث والمزروعات غير ما كان من وسائل تقليديه قديمة تتمثل في المحراث الخشبي وما اليه من أدوات أخرى ، ثم في تلك الحيوانات المدربة على الحرث والرى من بقر وجمال وحمير ، حيث تحرث الأرض وتسوى ، ثم تقسم الى قنوات صغيرة ومجارى للماء ، وتسقى من الآبار على ظهور البقر والجمال بواسطة السوانى المصنوعة محليا من الجلود ، وعندما يحين الحصاد يتعاون الاهالى في جنى المحصول فيجمع الإنتاج في أماكن مخصصة ، حيث تقوم الأبقار بدرس الحبوب .

والثروة الحيوانية بالمنطقة أكثرها من الغنم والبقر والماعز ، أما الأبل ففي بلاد عسير قليلة نظرا لصعوبة الأرض ووعورتها من جهة ، ولضيق المراعى وشدة البرد على المرتفعات من جهة أخرى ، وجميع نتاج الحيوان يستهلك محليا الا في سنوات الخصب فانهم يصدرون السمن والغنم الى الجهات المجاورة ويمكن وصف هذه البلاد بأنها

(١) مجلة العرب : ح ٣ ص ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ هـ ، مذكرة

٢٤ ، ص ٢١٧

(٢) مجلة العرب : ح ٢ ص ٦ ، شعبان سنة ١٣٩١ هـ ، مذكرة

رقم ٦ ص ٩٥ .

تكفي نفسها ولا تحتاج الا للأقمشة والبهارات (١) ، كما تقوم عدة صناعات محلية يدوية ، وبعض الحرف الانتاجية الأولية لذلك اعتمدوا فسي حياتهم الاقتصادية على الانتاج المحلي ، ففي السواحل مثلا يبنون الزوارق الصغيره ويسمون بها فلوكات وهوارى ، والكبيرة يسمنونها سنابيك ، كما يقومون بالغوص حيث يستخرجون اللؤلؤ من أعماق البحار من البحر الأحمر وجزر فرسان (٢) .

أما سكان الجبال فهم يعملون بالزراعة والرعى والتجارة ، ومنهم من يشتغل في البناء ، والبعض منهم يعمل على استخراج الزيت من السمسم ، حيث يكثر زراعته وكذلك طحن الحبوب ، وكانت هناك آله في القرية الشرقيه من المعبوج لطحن الحبوب في العهد الادريسي (٣) .

وكان المزارعون يعتنون عناية خاصة بتربية النحل ، وقد اشتهر انتاج رجال المع من العسل بجودته وكثرته ، ومنه أنواع تجنى منها عسل ناصع البياض بلون السكر النقى وهم يسمنون العسل الأبيض قحرى ، والأحمر شوكة (٤) .

ولا يفوتنى أن أذكر بأن المنطقة بها مناجم للحديد في منطقة السودة غرب أبها ، ومناجم رصاص ، والمركبات الكبريتيه كثيرة ، وفي جواربنى شهر منجم نحاس ، وفي السفوح الغربية من سلسلة جبال عسير وجد معدن الملح الصخرى ، كما وجد في جزر فرسان

-
- (١) فؤاد حمزه : في بلاد عسير ، ص ١١٣
(٢) عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ١١٣
(٣) محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ص ٢١٤ . مقاطعة جازان .
(٤) فؤاد حمزه : في بلاد عسير ، ص ١١٢
يحيى ابراهيم الالمعى : رحلات في عسير ، ص ٩٨

معدن الأسمنت ، ويقال بأنه كان بها بترول يطفو على سطح الماء . (١)

من هذا العرض للمناخ والتضاريس والمنتجات الزراعية والحرف المنتشرة في المخلاف السليمانى وعسير يتضح لنا أن المنطقة من الممكن أن يتوفر فيها اكتفاء ذاتى بمعنى امكانية اقامة حكم مستقل ومستقر ، وهذا هو الذى ساعد الأدارة على استقرار حكمهم في المخلاف .

لذلك نجد أن منطقة المخلاف السليمانى وعسير بهذه الثروة الطبيعية الضخمة والامكانيات البشرية الكبيرة التى تتمتع بها ، عملت على تنوع اهتمامات السكان وأنواع نشاطهم ، كما أدى ذلك كله الى أن يلعب المخلاف السليمانى دورا هاما في تاريخ الجزيرة العربية في العصر الحديث ، ولا شك أن موقع المخلاف السليمانى الذى بجانب ثروته الزراعية كان من أهم العوامل التى أثرت في تاريخ تلك البلاد ، بالاضافة الى أهمية وقوعه على ساحل البحر الأحمر وثروته الطبيعية التى أعتبرت هى الدعامه الأولى التى جعلته يستطيع الاكتفاء الذاتى في أحلك فترات اضطراباته .

ونتيجة لتمتع المخلاف السليمانى بالثروة الزراعية والموقع الاستراتيجى فقد كان للقوى المجاورة أطماع في مد نفوذها اليه ، ففي الشمال الشريف حسين بن على بالحجاز يحاول بشتى الطرق مد نفوذه الى المخلاف السليمانى مستغلا تعاطف الدولة العثمانية معه ، لكن أهل عسير والمخلاف السليمانى كانوا يكرهون الحكم الشريفى .

(١) مجلة العرب : ج ١٠ ، ص ٥ ، ربيع الثاني سنة ١٣٩١ هـ ،
مذكرة (٢) ص ٩١٠ ، ٩١١ مذكرات سليكان شفيق .

وكذلك الحال بالنسبة للإمام يحيى حميد الدين الذى كان يرى فى المخلاف السليمانى امتدادا لمنطقته فى اليمن ويحلم بضمها اليه ، كما انه كان يعتبر الأدارة أدعاء لهذه المنطقة ، وكان أهل المخلاف وعسير لا يقبلون المذهب الزيدى .

وهكذا شكلت العوامل الجغرافية الأسس التى اعتمد عليها الأدارة فى اقامة نظام حكمهم فى المخلاف السليمانى ، وفى اتخاذ المخلاف نقطة ارتكاز لنفوذهم فى هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية ، وهذا هو الذى جعلنا نقدم لموضوعنا بجغرافية الموضوع .

الفصل الأول

نفوذ الأدارة في المخلاق السليماني

١٢٤٥ هـ - ١٢٥٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٨٣٧ م

- المخلاف كنقطة النقاء.
- الأوضاع في المخلاف عند وصوله
السيد أحمد الإدريسي.
- الطريقة الأحمدية ونفوذ الأدارة في
المخلاف.
- عوامل نفوذ الأدارة - معنى الإصلاح
عندهم.

يمكننا أن نقول ان المخلاف السليمانى ظل وقتا طويلا نقطة التقاء جغرافيا ، وبالتالي عقائديا ، بمعنى أن هذه المنطقة من السهل تسرب العقائد والأفكار المحيطة بها اليها ، أما المناطق البعيدة في شبه الجزيرة العربية ، فتاريخها في العصور الحديثة يرينا بوضوح كيف أنها أماكن تركزت فيها عقائدها بسبب وضعها الجغرافي أيضا .

وتكلمة لهذه القاعدة التاريخية ، فقد اختلفت الأطراف عمن المراكز ، من حيث الهيمنة الكاملة للعقيدة والفكر العقائدى فى المركز ، بينما أدى هذا التسرب فى مناطق الالتقاء الى عكس ذلك ، وهكذا ظلت نجد ، قلب الجزيرة العربية ومركزها مثالا للنقاء العقائدى ، بينما كان المخلاف السليمان ، كمثال للنوع الثانى ، لذلك كان المخلاف السليمانى قبل الفترة التى نحن بصدد الكلام عنها تتنازعه فيها عدة تيارات عقائدية ، ولما كانت قبائل عسير والمخلاف السليمانى كأمثالها تحكم بروءاء ومشايخ محليين لا تربطهم رابطة ، ولا تجمعهم غاية ، فقد تنازعتهما أيضا عوامل سياسية متباينة .

كانت الزيدية احدى العقائد المحيطة التى أثرت فى المخلاف السليمانى وغزته فكريا قبيل مجىء الأدارسة ، وكان آل خيرات يعضدونها ويدينون بالولاء الأسمى للإمام الزيدى كسلوك سياسى فقط ، وليس من عقيدة ، وذلك من أجل الاحتفاظ بمنهجها الظاهرى والسياسى لأنها أى الزيدية ، تجعل الأفضلية فى تولى الأمر للعلويين . (١)

ثم ظهرت فى تلك المنطقة الطريقة الأحمدية ، التى أتت بها أحمد بن إدريس ، الذى وجد الطريق ممهدا لنشر نفوذ روحاني على أهل المخلاف السليمانى بسبب ما كان من طبيعة الأوضاع فسي

(١) عبد الكريم الغربية : قيام الدول السعودية العربية ، ص ٨٢

المخلاف ، وما كان قد نتج عنه من الفوضى وعدم الاستقرار .

ولزيادة الايضاح فانه بإمكاننا أن نلقى الضوء على أوضاع المخلاف
السليمانى قبل قدوم أحمد بن إدريس اليه ، حيث نط تعلق أهـل
المخلاف بأية دعوة أو طريقة قادمة اليهم ، كـمـرج ينقذهم من حالة
الاضطراب السائدة في المخلاف ، " ولاغرو والدين عند البدو أساس
الملك في الدنيا " (١)

قلنا ان قبائل عسير والمخلاف السليمانى كانت تحكم من قبـل
مشايخ محليين لا تربطهم رابطة ولا تجمعهم غاية ، ثم ترامى الى رؤساء
العشائر وأفرادها أخبار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومناصرة
آل سعود لها ، والجد في نشرها ، والعودة بالاسلام الى جذوره الأولى
بعد أن دخل فيه الكثير من الخرافات والبدع .

كان يحكم المخلاف في ذاك الوقت الأمراء الحسنيون من آل خيرات
حكما اسميا من قبل حكومة صنعاء وإمام اليمن وسيطر هؤلاء الأشراف على
أبى عريش مدة ثلاثة قرون ، أنهكت خلالها قواهم الاختلافات والمنازعات
العائلية على الامارة ، بينما كان أهل المنطقة يتلمسون الخلاص ،
وعامل صبيا ناصر بن محمد الخيراتى مسلوب القوة على الرغم مما شاع
عنه من حصافة الرأي ، وذلك لانعدام جهاز ادارى صالح ، بالإضافة
إلى وجود المنافسة القوية من الخواجين ، فلما أدركته الشيخوخة
تنازل عن مركزه لابنه الأمير منصور بن ناصر ، يضاف إلى ذلك المنازعات
والمشاحنات بين القبائل وسطو قبائل يام على المخلاف . (٢) في هذه
الأثناء ظهرت أشعة الدعوة السلفية ، وأول من ناصرها وعمل على نشرها

-
- (١) أمين الريحانى : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٣١١
(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمانى ، ج ١ ، ص ٤٣٤
عبدالله ابوداهش : الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد
السعودية ، ص ١٨

من أهل المخلاف السليطاني ، أحمد بن حسين الفلقي من أهالي صبيا ، فهاجر إلى الدرعية ، واتصل بالإمام عبدالعزيز بن سعود ، ورجان أن ينتدبه لنشر الدعوة في المخلاف ، فأرسل الإمام معه كتاباً لأهل المخلاف ، فلما وصل الفلقي إلى صبيا ، قام بدور المعلم والمرشد ، وسرعان ما سرت دعوته إلى كثير من قرى المخلاف ، فتعلقت القلوب بالدعوة وحاولوا الخلاص من أمير صبيا . (١) ولما شعر أمير صبيا بالخطر أرسل لأمر المخلاف السليطاني علي بن حيدر الخيراتي لمحاربة الجعافرة (٢) المناصرين للدعوة ، فما كان من أمير المخلاف إلا أن أرسل حملة اشترك فيها جميع آل خيرات ، ولم يكن الجعافرة على استعداد تام فهزموا ، وكانت المشاحنات والحروب الدائمة التي يطول شرحها والتي سأعرض لها بالتفصيل في الفصل الخامس لأهمها وأكثرها تأثيراً في موضوع هذا البحث .

كذلك هاجر إلى الدرعية من عسير محمد بن عامر المعمر ، بأبو نقطة وأخوه عبدالوهاب من آل المتحمي من قبيلة ربيعة ربيعة ، رغبة منهما في الأخذ بمبادئ الدعوة السلفية ، فما كان من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلا أن أرسل سرية بقيادة ربيع بن زيد أمير وادي الدواسر ، ورافقه محمد بن عامر وأخوه عبدالوهاب ، وما أن انتصف عام ١٢١٥ هـ = ١٨٠٠ م حتى دخل سائر أهل عسير السراة في طاعة السعوديين وموالاتهم . (٣)

كان أشهر أشرف أبو عريش الشريف حمود بن محمد أحمد الطقب

-
- (١) عبدالرحمن بن أحمد البهكلي : نفح العود في سيرة دوله الشريف حمود ، ص ٨٣
(٢) الجعافرة : قبيلة من قبائل المخلاف السليطاني تسكن جازان
(٣) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير في غضون مائة وخمسين سنة ص ٧٧

بأبى مسمار لشجاعته ، وكان حمود قد انتزع الشرافة من ابن عمه على بن حيدر ، لكنه وجد نفسه مهددا بالزيديين بالإضافة إلى استئساد ساعد الدولة السلفية في المخلاف ، فلما أدرك عجزه عن مقاومة الخطرين قرر مهادنة الامام ليتفرغ لاكتساح دعوة التوحيد والاصلاح للمخلاف ، فقدم الولاء التقليدى للامام الزيدى ، لكن السعوديين استطاعوا باقناع امام اليمن بمناوأة الشريف حمود ، لكن قوات الامام هزمت ، واستولى حمود على الحديدة وزيد ، ثم اتصل بالامام عارضا السلام والولاء ، خاصة وأن بعض أقاربه قد انحازوا إلى السعوديين (١) ، وهكذا تشكل الوضع فى ذلك الحين كالتالى :-

من وادى ضمعد ، وإلى جنوب هذا الوادى تحت سلطة حمود أبو مسمار ، أما وادى صبيا فقد أصبح تحت سلطة الأمير منصور بن ناصر آل خيرات ، ثم من صبيا شمالا إلى بيش تحت سلطة أحمد بن حسين الفلقى ماعدا قرية الملحا فانها عائدة لصبيا ، ومن بيش شمالا إلى رجال المسع تحت سلطة هرا بن شار (٢) .

هذا الوضع اضطر الشريف حمود أن يتراجع ويباع الامام سعودا ويحالفه ، ودفع له العشور ، وأرسل ابنه إلى الدرعية لزيارته ، لكنه لم يكن راضيا عن الارتباط بعبد الوهاب بن عامر ، فكانت ترد إليه رسل ابن عامر فيقابلها بعدم الرضى ولا يظهر له الخضوع ، وذلك يرجع إلى أنه كان واسع المطامع ، ويرى فى الارتباط ما يعوق تحقيق آماله ، فقام نزاع بينه وبين عبد الوهاب أبو نقطة أمير مسير ، أدى إلى رفعه إلى الامام سعود للإصلاح بينهما ، ولما لم تنجح وساطة الامام سعود ،

- (١) عبد الكريم الغرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٨٣
(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمانى ، ج ١ ، ص ٤٤٧

للاصلاح بينهم ، أصدر أمره الى الشريف حمود لتجهيز قسوة
لتذهب الى صنعاء ، ولما لم يتمثل سارت اليه القوات السعودية
لقتاله .

التقت القوات السعودية ومعها قبائل عسير ورجال ألمع ، فقتل
عبد الوهاب ، لكن الغلبة كانت لعساكر آل سعود ، وفر الشريف حمود
الى تهامة ، ولجأ الى حصنة في أبو عريش ، ودخلت قوات آل سعود
صبيا وجيزان . (١) وفي عام ١٢٢٥هـ = ١٨١٠م جهز عثمان المضايقي
قوة من الحجاز وسار بها مع قوات عسير للقضاء على حمود ، فهزم حمود
وفر هاربا ، واحتل طامي بن شعيب ابن عم عبد الوهاب ابو نقطصة
أمير عسير الجديد أبو عريش وتقدم منها الى اللحية والحديدة . (٢)

لكن جيش طامي بن شعيب لم يسلم من الخسائر الجسيمة ،
فقد قتل كثير من أفراد جيشه من بينهم سعيد المضايقي أخو عثمان
المضايقي أمير الحجاز في العهد السعودي ، لذلك لم يستطع
الأمير طامي ملاحقة الشريف حمود بل عاد راجعا الى السراة (٣) ، وفي
تلك الأثناء كانت الدولة السعودية منشغلة بحروب محمد علي ، الذي
انتدبته الدولة العثمانية للقضاء على الدعوة السلفية ، وبهذا جاءهم
ما شغلهم من مناهضة تمرد الشريف حمود .

كانت البلاد في تلك الفترة قد أرهاقتها الحروب المستمرة ، فحاول
الشريف حمود اصلاح ما أفسدته تلك الحروب ، ومد محاولاته للسي

-
- (١) عبد الرحمن بن أحمد البهكلي : نفخ العود في سرقة ولة الشريف حمود ص ٢١٠
(٢) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٥٨
(٣) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير في غضون مائة وخمسين سنة ،

١٨٠ .

أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ١ ، ص ٧٣

المزارع والمعاقل والحصون ، كما سك العملة ليتعامل بها الناس فكسان أول من فعل ذلك من أهل بيته ، (١) لكن ازدياد المنازعات والشحناء بين الأفراد ، فتحت الطريق لمحمد علي للتدخل في شؤون المخلّاف وعسير ، وذلك مرجعه ، أنه في سنة ١٢٣٠هـ = ١٨١٤م قامــــــــــــــــت منازعات بين الشريف حمود وابن أخيه علي بن حيدر ومنصور بن ناصر أمير صبيا ، لأن الشريف حمود فرج ابن أخيه يحيى بن حيدر في السجن ، فغضب الأميران علي ومنصور على عمهما ، ورحلا الى مكة ، وهناك اتصلا برجل محمد علي وثاقبه علي الحجاز حسن باشا ، وبثاء شكواهما من الشريف حمود ، وشرحا له أن الظلم لا يزول عن اليمن الا بالقضاء على الشريف حمود ، وشجعوه على ضم البلاد اليه ان ساعدهما ضده ، فوعدهما بالاجابة لطلبيهما عندما ينتهي من حروبه في الدرعية (٢) ، فبقيا في حلي بن يعقوب حتى سار مع حملة سنان الى عسير ، الا أن علي ابن حيدر رجع الى حلي بن يعقوب ، أما منصور بن ناصر فقد سار مع الحملة وانتهى الأمر بقتله ، وبقي علي بن حيدر في حلي بن يعقوب الى أن رافق حملة خليل باشا فيها بعد . (٣)

أقلت حملة محمد على الشريف حمود الذى توسع في أملاكه ،
حتى امتدت من زبيد جنوبا الى جبال السراة شمالا ، فما كان من
الشريف حمود الا أن اتصل بمحمد على وانشأ علاقات ودية معه ،
وكانت بداية هذه العلاقات تسليمه طامي بن شعيب بواسطة أمير صبيبا
حسن بن خالد بعد انتصارات طامي على محمد على اقتفاء الأخير

(١) عبدالرحمن بن أحمد البهليكي : نفح العود في سيرة دوله

• الشریف حمود ، ص ۲۷۸ .

(٢) نفس المصدر : ص ٢٨٧

(٣) السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ،

الى مصر وقتل هناك ، ثم أرسل حمود لمحمد على الهدايا (١) .

توفي الشريف حمود في ١٤ ربيع الأول ١٢٣٣ هـ = ١٨١٢ م فاختلفت كلمة جيشه وتفرقت آراؤه قادة ، وحاول وزيره الحسن بن خالد الحازمي لم الشعث ومبايعته ابنه أحمد بن حمود ، رغم الاشاعات التي تتهمه بأنه يحاول أخذ البيعة لنفسه ، الا أن أحمد بن حمود لم يكن في صلافة أبيه ، فقد أتت الى أبو عريش حطة خليل باشا فخضع لها ، وسلم بلادها ومعاقل تهامة لرجال محمد على ، وبعث خليل أغا لآمام صنعاء ليسلم البلاد مقابل الخراج السنوي ، فوافق الآمام وبعث لإستلام البلاد باستثناء البلاد العائدة لإدارة أبي عريش التي اشترط الوفاء أن تسلم لعلي بن حيدر ، وقد ألقى خليل باشا القبض على أحمد بن حمود وأرسله أسيرا الى مصر ، حيث توفي هناك . (٢)

أدت كل هذه التطورات الى تذبذب السلطة بين الأمراء ، وكثرة الفتن والمشاحنات فيما بينهم ، مما أدى إلى عدم الاستقرار ، وفقدان الأمن . وفي عام ١٢٣٥ هـ = ١٨١٩ م ثار الأمير محمد بن منصور ابن ناصر في قرية الحسيني على الشريف علي بن حيدر ، وكذلك الحال في عام ١٢٣٦ هـ = ١٨٢٠ م ثار عامل صبيا على الأمير علي بن حيدر محاولا الاستقلال التام بامارة صبيا ، فأخضعه الأمير وأسند الامارة لابنه الحسين ابن علي بن حيدر في عام ١٢٣٨ هـ = ١٨٢٢ م ، لكن أهل صبيا لم يرضوا بالحسين ، ونفروا من سلوك هؤلاء الحكام ، وذلك لجمعهم

(١) عبدالرحمن أحمد البهكلي: نفع العود في سيرة دولة الشريف

حمود ، ص ٢٩٠

أحمد عبدالغفور عطار: صقر الجزيرة ، المجلد الأول ، ص ٣ ،

ص ٤٦٨ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي: المخلاف السليمانى ، ص ١ ، ص ٥٠٥

فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٥٩

الأموال بالظلم ، فحاصروا الحسين في القلعة ، فما كان من الأمير على بن حيدر إلا أن عزل ابنه ارضا لهم ، فهدأت الحال واستكان الناس ، واشترط الشيوخ لاقرار السلم في منطقتهم " أن لا يقام بالعسير أشراف بعد الآن " (١) ، لكن الأمير على سمح لقباثل بام بـغـزـو صـبـيا ومخاليـفـها في عام ١٢٤٠ هـ = ١٨٢٤ م ، فدخل الباميون البلاد ونهبوا أموال أهلها ، كما أن الأمير على بن حيدر ضاعف الخـراج عليها نكالا وعقوبة على ما أسلفوه من التمر عليه وعلى ابنه .

كما أغار أمير السراة على بن مجثل على أبي عريش ، إلا أن الأمير على بن حيدر صالحه حتى تصله نجدة عثمانية من الحجاز ، فلما وصلتته السرية استعد لها على ابن مجثل وأخذ صبيا ، وغزا أبو عريش ، وضرب الحصار ، فما كان من الأمير على بن حيدر إلا أن تنازل لـه من صـبـيا ومخاليـفـها ١٢٤٣ هـ = ١٨٢٧ م . (٢)

اتفق على بن مجثل مع (تركجه بيلمز) (٣) قائد تمرد الجنود

(١) عبد الرحيم عبدالرحمن : محمد على وشبه الجزيرة العربية ، ح ٢ ، ص ١٤٨

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (مسير) ح ١ ، ص ١٨٤

(٣) تركجه بيلمز : هو أحد المماليك ، وهو قريب لمحمد على باشا والى مصر ، كان من سوارى الجيش فـسـى الحجاز ، ثم عين قائدا لفرقة من الجنود غـسـير النظاميين . فبدت منه أعمال غير مرضية فضغـب عليه الوالى العثماني أحمد باشا يكن ، فنقله الـى مصر ، لكنه أظهر بلاء في حروب عسير ، وأعلن توبته ، فقدر له أحمد باشا هذه الجهود فطلب العفو عنه ، لكن يبدو أن روح التمرد كانت غالبية عليه فشاع ذلك عنه ، مما شجع والى بغداد على الاتصال بـه واتخاذ أداة للقضاء على حكم محمد على في الحجاز ، ولكنه بعد فشله هرب الى بومباي ، ثم الى البصرة ، حيث ولى منصبا قياديا هناك .

عبد الرحيم عبدالرحمن : محمد على وشبه الجزيرة العربية ، ح ٢ ، ص ١٧٥

غير النظاميين في الحجاز على محمد علي ، فما كان من أحمد باشا
الا أن أرسل قوة الى جهة القنفذة للاخلال بهذا الاتفاق بين الطرفين
المعاديين ، خاصة وأن حركة علي ابن مجثل شجعت كثيرا من العربان
على اظهار التمرد ، فقد أجرت تركجه عدة انتصارات سهلة لـ
الميدان من قوات تتصدى له ، لضعف الحكام آنذاك ، وأغرته
هذه الانتصارات السهلة ، وارتكب الجنود كثيرا من الأعمال الارهابية
مما نفّر علي بن مجثل منه ، وجعله يعدل عن الاتفاق معه ، فـ
سار لقتاله بدلا من التعاون معه ، واضطر تركجه تحت شدة هجمات
علي بن مجثل عليه أن يسلم له الحديدية صلحا ، وتمكن علي بن مجثل
من الاستيلاء على المالخا وزيد بعد عدة معارك حامية (١) واستمر
علي بن مجثل في مد نفوذه في المخلاف السليطاني ، حتى استولى
على المخلاف كله الى أن توفي عام ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣ م وخلفه علي
الامارة الأمير عائض بن مرعي ، وهو المؤسس الأول لأسرة آل عائض ،
تولى ادارة عسير ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م وهو من آل يزيد ، امره
ابن مجثل مكانه ، اذ انه كان قد أبلى معه بلا حسانا في معاركة
ضد محمد علي ، مما جعل ابن مجثل يعجب به ، ويقدره ، ولم ينس
صنيعه فأوصى اليه بالامارة ، وكتب الى الإمام ابن سعود بخبرهم
عن بلائه ، ويوصيهم به ، فأيدوه في الإمارة وطلبوا منه أن يحكم بما في
كتاب الله وسنة رسوله ، وأخذ يجمع الزكاة باسم آل سعود ، وبقي
تابعها مخلصا لهم ، حتى حدثت وقائع الدرعية ، فاستقل بالأمير
إذ بترت الحرب الصلات بينهما ، ولولاها لبقى تحت حكم آل سعود (٢)

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ،

ج ٢ ، ص ١٨٤

(٢) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، المجلد الاول ، ج ٣ ،

ص ٤٦٨ .

حسين بن أحمد العرش : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ،

ص ٧٦

وقف الأمير علي بن حيدر ضد الأمير عائض ، فما كان من الأخير
الا أن تقدم الى أبو عريش ودارت معارك بينه وبين الأمير علي بن
حيدر ، فلم يظفر الأمير علي بباطل ، بل طلب المدد من والي
الحجاز أحمد باشا يكن .

قرر محمد علي أن يتدخل ، فأنزل جيوشا في جيزان لينقذ حليفه
في أبي عريش من الحصار ، فاضطر عائض الى الانسحاب الى الجبال ،
وأمر محمد علي حاكم أبي عريش علي بن حيدر بمهاجمته من الغرب ،
في حين يقوم هو بمهاجمته من الطائف في الشمال ، ولذا وضع تحت
أمر أحمد باشا جيشا قوامه ثمانية عشر ألف رجل أنزلهم من جدة ، ورافق
الجيش فريق للخدمة الصحية . (١)

وفي عام ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م وصلت حملة عثمانية بقيادة محمد
أمين يحمل كتابا الى علي بن حيدر يأمره بإرسال ابنه الحسين بن علي
مع الحملة الى اليمن لاستخلاصها من العسير بين الموالين للسعوديين
الذين أمتد نفوذهم الى هناك .

وصلت الحملة الى الحديدة وشدت الهجوم الى أن سلمت
المدينة ، فرحل حاكمها العسري ابن مفرح عائدا الى عسير ، وتبسم
للحملة الاستيلاء على كافة الأقطار الى المخا ، فما كان من محمد علي
الا أن أرسل ابراهيم باشا واليا لليمن ، تحرك ابراهيم باشا من محائل
الى رجال ألمع الشام ، وهجم عليهم ، ثم قصد وادي حلي ، ثم اتجه
الى مكان ضيق يسمى " شعبين " وهناك التمس رجال ألمع الشام
الأمان فأعطاه لهم . (٢)

(١) جاكين برين : اكتشاف جزيرة العرب ، تعريب قسدي

قلعجي ، ص ٢٥٢

(٢) عبد الرحيم عبدالرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ،

٢٠ ، ص ١٥٨

وصل ابراهيم باشا الحديدية وأذن للحسين بن علي بن حيدر فاستقر بمدينة الزهرة واتخذها مقرا لحكمه بأمر محمد علي ، وقرر لسه راتبا شهريا من حاصلات اللحية (١) ، وبقي كذلك الى أن صدرت الأوامر بتسليم البلاد الى الأمير الحسين بن علي بن حيدر كنتيجة لتنفيذ قرارات مؤتمر لندن ١٨٤٠ م (٢) والقاضي بانسحاب قوات محمد علي من شبه الجزيرة العربية (٣) .

أدى جلاء قوات محمد علي بمثل هذه السرعة الى الاضطرابات والخراب بسبب عدم وجود نظام قوى يلزم القبائل بالطاعة والولاء (٤) ، ودخلت عسير عامة ، والمخلاف السليطاني خاصة في فترة كانت من أكثر فترات تاريخ المخلاف السليطاني من حيث الفوضى واختلال الأمن وتدهورت الأحوال في الموانئ كذلك ، فمينا المخا تدهور بعد أن تخلت الدولة العثمانية عنه للشراف حسين بن علي بن حيدر الذي أساء معاملة التجار ، وأراد اغلاق باب المندب في وجه الملاحمة الغربية مما أدى الى ازدهار مينا عدن من جديد ولجؤ تجار المخا اليه ، وبذلك فقد الشريف حسين بن حيدر مينا خصبا للمخلاف (٥) ، وكان هذا دافعا الى أن تعود سيرتها السابقة من حيث الكر والفر ، والغزو والسلب والنهب للقبائل ، وقد قابل حكم كل من الشريف حسين ابن حيدر بن علي في المخلاف ، والأمير عائض بن مرعي في عسير ، كثيرا من هذه التمردات القبائلية ، ومضى هذان الأميران فترة فسي

(١) محمد أحمد العقيلي : المخلاف السليطاني ، ج ١ ، ص ١١١

(٢) سليمان محمد الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ، ص ١٥٦

(٣) Document: F.O. 371, 14483. P.R.O by V.B. METTA

(٤) هارولد - ن - يعقوب : ملوك شبه جزيرة العرب ج ١ ص ٥٢
بداية الحكم التركي ونهايته ، تعريب أحمد المضاوي .

(٥) تعريب أحمد المضاوي ، ج ١ ، ص ٥٢
حسن صالح شهاب : أضواء على تاريخ اليمن البحري ،

ص ٢٥١ ، ج ١ ، ص ٥٢

مقاومة تمرد القبائل ، ومتابعه من فوضى عمت كل الأنحاء .
في أعقاب انسحاب محمد علي من شبه الجزيرة العربية كان يطمع في تهامة وعسير
ثلاثة من أمراء العرب ، هم الشريف محمد بن عون في مكة ، الذي كان يساعد جنود محمد
علي في حملاتهم على تلك البلاد ، والشريف حسين بن علي بن حيدر من
أشراف أبي عريش الذين كانوا يحكمونها ، والإمام الزيدى في صنعاء (١) ،
وهنا تظهر أهمية موقع المخلاف السليماني جغرافيا ، اذ أنه يقع بين ثلاث
قوى مختلفة عقائديا ، أى بين الحجاز واليمن وأبو عريش ، لكن محمد علي
اتفق مع أقدر الثلاثة آنذاك وهو الشريف حسين بن حيدر ، فسلمه زمام
الحكم في تهامة ، على أن يدفع للدولة سنويا قيمة مالية .

ومن هذا العرض تبد و صورة الموقف في المخلاف السليماني وعسير ،
صورة مضطربة ، مما جعل دراسة تاريخ المخلاف في هذه الحقبة التاريخية
كأنها محاولة صعبة بسبب هذا التداخل وذلك الالتقاء ، مما أضفى على
المخلاف السليماني فيها سحبا كثيفة ، جعلت المواقف التاريخية فيه غير
ثابته ، كما جعلتها متداخلة .

ونحن نقصد من هذا العرض ايضاح التكوين التاريخي للحالسة
في عسير والمخلاف السليماني حتى مجئ الأدارة و ابراز البنية التاريخية
في هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية في الفترة التي سبقت هذا المجئ
في وسط هذه الفوضى وذلك الاضطراب ، جاء الى المخلاف السليماني
السيد أحمد بن ادريس ، وكان المخلاف قد فصل اداريا عن الحديدة ،
وربط بمصرفية عسير ، الا أن الحالة لم تزدد الا سوءا و طاج المخلاف
السليماني في تيارات من الحروب القبلية (٢) ، كان من أخطرها نشوب

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٣١٢

(٢) Document: F.O.File 371-14483 by V.B. Metta

الفتنة بين قبائل الشقيق والمنحجه ، وبين قبائل بنى شعبة وعبس ، وأهل بيش والسادة ، والجعافرة وأهل صبيا ، وبين أهل أبوعريش ، وأهل ضمير ، ثم بين أهل أبى عريش والمسارحة ، وبين الحكامية والحزم ، وبين سفيان والحرث ، وبين المسارحة وبنى شبيب والحرث ، وكانت القبائل تتعقد مع بعضها صلحا مؤقتا بضمانه أشخاص لهم اعتبار قبلى . (١)

والى جانب الفتنة بين الجعافرة وبين أهل صبيا كما ذكرت ، فقد كان كذلك العداء واقعا بين عشائرها أيضا و " أصبحت تهامة عسير في حكم مضطرب تركيا يعرف ولا مصريا " . (٢)

هكذا أصبح المخلاف نارا تتأجج بالفتنة وتموج أرضه بالدماء ، وانعدام الأمن ، وسادته الفوضى ، والدولة العثمانية في مركز جازان لا يتعدى حكمها أول السنجة ، بل القبائل تغزو جازان ذاتها ، وتساق جمال الماء بين فينة وأخرى ، وقبل ذلك كان الحاكم العثماني يقيم فسي صبيا قابعا في قلعتها لا يتعدى نفوذ حكمه أسوارها ، ثم رفع واكتفى بمركز جازان ، حيث كان جنود الدولة العثمانية لا يبرحون قلعتها ، " فالذى يشكوه الأهالي هنا عدم وجود حكومة " (٣) ، فقد اكتفت الدولة العثمانية بأن تأخذ لنفسها بضع مراكز عسكرية وكانت صلتها بالأهالي مقصورة على الحركات العسكرية بين حين وآخر ، لجباية الأموال ، أما اختلاف الأهالي فيما بينهم فكانت الحكومة في معزل عنها ، ومرجع ذلك لبعد المنطقة عن مقر السلطنة العثمانية ، وتأثرها ببطأ أصاب نظم الدولة آنذاك من اضطراب وانحراف ، مما أدى الى تولى بعض الولاة الفاسدين لأعمال المنطقة ، بالإضافة الى أن العثمانيين لم تكن أهدافهم من وراء حكم

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمانى ، ج ٢ ، ص ٦٣٣

(٢) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٣١٢

(٣) مجلة العرب : مذكرات سليمان شقيق كمال ، ج ١١ ، ص ٥ ،

جمادى الاولى ، سنة ١٣٩١ هـ

المناطق الداخلية أن يحدثوا تغييرا حقيقيا في أوضاع البلاد الاجتماعية، بل كان هدفهم هو دعم السيطرة على السواحل وحمايتها فقط لأن الدولة العثمانية كدولة كبرى مترامية الأطراف متعددة المشاغل والعياديــــــــــــن ماكان يتسنى لها ان تتفرغ لعل هذه الأمور في داخل شبه الجزيرة العربية ، بالإضافة إلى التباين الاجتماعي بين جنود الدولة والمجتمعات العربية في داخل شبه الجزيرة العربية . لذلك فقدت الدولة القدرة على تحقيق السيطرة على القبائل ، رغم استعجالهم للعنف والقوة أحيانا . ولذلك ظلت القبائل مصدر قلق دائم للحكم العثماني ، لذلك اكتفوا بالسواحل لتحقيق أهدافهم من وراء وجودهم في تلك المناطق ، والواقع أن انكماش الدولة في المخلاف وعسير كان انعكاسا تلقائيا للتغيرات التي طرأت على نظم الدولة وأوضاعها بالإضافة إلى أنها انعكاس لأوضاع المنطقة الخاصة .

وهكذا كان كثير من الولاة العثمانيين بالإضافة لإنشغال الدولة في الجبهات الاخرى من جهة ثانية ، وكره الأهالي للأشراف ، والمنازعات المستمرة بين القبائل ، كل هذا أدى الى فقدان الأمن وانتشار الاضطراب ، وكل هذه العوامل مجتمعة ، مهدت الطريق أمام أحمد ابن إدريس لنشر طريقته ، إذ بدأ ينصح ويرشد القبائل ، وشرع في نشر مبادئه وتعاليمه بينهم ، فاستمال الأهالي إليه ، وامتلك قلوبهم ، فالتفوا حوله ، وأخذ يطبق احكام الشريعة عليهم دون محاباة ، فأرشدهم إلى إقامة الحدود بينهم ، ودارت حلقات الدرس في المساجد لتفسير القرآن الحديث ، وتعليمهم آداب الصلاة ، فأخذ الأمن يستتب رويدا رويدا ، فأزال الشقاق بينهم بالتدريج ، ويمكننا أن نقول إن إنتشار الدعوة السلفية في تهامة ، ونجاحها الفريد في نشر الأمن والاستقرار من قبل كما أشرت إلى ذلك ، كان من عوامل نجاح أحمد بن إدريس في طريقته ، (١) لأنه أخذ ينشر بين الناس العدل والأمن ويرشدهم

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج١ ، ص ٣١٢

الى طريق الصواب وقراءة القرآن والتفسير ، وقد استراح الناس من قبل
للدعوة السلفية لأنها أرجعتهم الى جذور الإسلام الأولى الصافية ،
ونشرت الأمن والرخاء بالقدر الذى انتشرت به ، لذا كانت الدعوة السلفية
من الأسباب في جعل الطريق ممهدا امام أحمد بن إدريس بالأضافة
للعوامل السابقة لذلك كانت النفوس مهيأة للتلقى ، اذ لم تستطع
الأنظمة الاخرى أن يكون لها نفس الأثر .

وهنا نجد لزاما علينا أن نشير الى قول ابن خلدون في
مقدمته " ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة ينية ، من نبوة
أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة . . . فاذا كان فيهم النبى
أو الولي الذى يبعثهم على القيام بأمر الله ويذهب عنهم مذمومات
الأخلاق ، أو يأخذهم بمجمودها ، ويؤلف كلمتهم لظهار الحق ، تم
اجتماعهم ، أو حصل لهم التغلب والملك ، وهم من ذلك أسرع الناس
قبولا للحق والهدى ، لسلامة طباعهم ، وبرائتها من ذم الأخلاق " (١)

" عادت تهامة الى ما كانت فيه من الاضطرابات لا يحكمها فعلا
الأتراك ، ولا أشرف ابى عريش ، فجاء ابن إدريس يشيد بين ظلال
السيادتين المتداعيتين حكما روحيا حقيقيا ، إنتشرت كلمته ، وتعددت
رسله شمالا وجنوبا في البلاد " (٢)

اجتمع الى السيد أحمد بن إدريس في صبا كثير من الناس وطلاب
العلم ، فأخذ يرشدهم ، ويعلمهم واجبان دينهم بعد أن غلب على

(١) عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص ١٣٦

(٢) امين الريحانى : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٣١٣

سكان تلك المنطقة الجبل وتركوا أمور الدين والشرع ، ولم يبق لأغلبهم من الاسلام إلا الاسم ، أما أصول الدين فكانت متروكة تماما ، فكرس السيد أحمد بن إدريس مجهوداته في المساجد والمجتمعات وفي بيته ، حتى كون نخبة من طلاب العلم قاموا بالدعوة إلى الله ، والعمل بكتابه قدر المستطاع ، حتى أصبحت صبيا غاصة بالزوار القادمين من أنحاء اليمن وجبال السروات والحجاز ، وكان تلميذه محمد بن علي السنوسي المقيم في مكة يأتيه مرارا مع بعض طلاب العلم . (١)

ومن شارات الولاء للإدريس في المخلاف السليطاني في هذا الوقت دفع أهل صبيا العشور له ، إذ أن القبائل بدأت ترسل اليه بها دليلا على ولائها . أما منطقة عسير فقد ظلت تدفع عشورها للدولة العثمانية . (٢)

وكما قلنا ان الدعوة لسلفية سهلت هذا الطريق أمامه ، فقد كانت القبائل تفعل ذلك عندما انتشرت الدعوة السلفية بينهم ، إذ أنهم كانوا يرسلون الوكالة الى آل سعود بالدعوة اظهروا لولايتهم (٣) ، وهكذا فان أحمد بن إدريس قد ملك قلوب أهل صبيا والبلاد المجاورة ، فلم يكن يخاطبهم إلا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ولم يمتلك قلوبهم ويستميل عقولهم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخدمة الدين والشرعية بالفعل والقول ، ومنع الفسوزو وابطاله ، وإزالة الشقاق والاختلاف المتأصل بين القبائل والعشائر ، واحقاق الحق وتطبيق العدالة بين الكبير والصغير . (٤)

(١) عبد الملك بن عبد القادر بن علي : الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية ، ج ١ ، ص ٣٣

(٢) Kinahan Catnwaits: Asir Befor World War I P.23

(٣) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهي والعرفان ، ج ٣ ، ص ٢٠ .

، أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ، ص ٢٩٨

(٤) مجله النار : ١٦٢ ، ج ٦ ، ص ٤٦٥

استقت السنوسية الكثير من الطريقة الإدريسية ، وأحمد بن إدريس هو أستاذ مؤسسها ، وكان السنوسى يرى أن الحركات الإصلاحية يلزم أن تكون سياسية ومقائدية في نفس الوقت ، أما إصلاح جانب دون الآخر فذلك نقص في الحركة ، فالسلام دين ودولة ، وهى سادة وعمل (١) ، ولذلك يمكننا أن نقول إن هناك ارتباطا وثيقا بين السنوسية هو محمد بن على بن السنوسى بن العربى ، وهو من سلالته الأدارسة الذين يقال فيهم ان نسبهم يتصل بعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وتنسب السنوسية الى السنوسى جد مؤسس هذا التنظيم ، ومؤسس السنوسية يعرف بالسنوسى الكبير ، وقد ولد عام ١٢١٣ هـ = ١٧٩٨ م في بلدة مستغانم بالجزائر ، وبها تلقى مبادئ الدراسة ، ثم رحل إلى فاس حيث التحق بجامعة القرويين ، ورحل كذلك إلى الأزهر بمصر فتعلم به وحلم ، ثم سافر إلى الحجاز حيث التقى بكبار المشايخ ، وهناك التقى بالسيد أحمد بن إدريس ، وكان أحد تلاميذه حينما كان بمكة المكرمة ، فلازمه ، وحضر حلقات درسه ، وتوثقت العلاقة بينهما ، فكان السيد أحمد لا يقع أمرا دونه ، وبشاره كذلك في كل الشؤون . (٢)

أدرك محمد بن على السنوسى حاجة المجتمع إلى الإصلاح ، فراح يعمل لذلك بحزم وأصرار ، فرجع إلى الجبل الأخضر ، وشيّد الزاوية البيضاء ، وكثر تلاميذه وانتشرت طريقته ، ثم انتقل إلى واحة الجفجف حتى توفي بها . (٣)

ولمحمد بن على السنوسى رسائل كثيرة منها الدرر السنية

(١) أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ .

(٢) خير الدين الزركلى : الأعلام ، ج ٧ ، ص ١٩٢ .

محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص ٢٠ .

(٣) أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة ، ج ٤ ، ص ٤٠٥ .

شريف بن عبد المحسن البركاتى : الرحلة اليمانية ، ص ٥ .

في أخبار السلالة الإدريسية ، والتحفة في أوائل الكتب الشريفة ،
وبغية القاصد ، وشفاء الصدور وغيرها . (١)

كذلك فعل أحمد بن إدريس ، فنشر طريقته كمدخل إلى
الإصلاح في المخلاف السليماني . وهنا لابد أن نلقى الضوء على
شخصية السيد أحمد بن إدريس ، تلك الشخصية التي استطاعت
أن تضع البذرة لقائمة حكم الأدارسة في المخلاف السليماني ، وازدهرت
من بعده على يد حفيده محمد بن علي الإدريسي ، كذلك يتبعني
التعرف على نشأته لما لها من أثر على حياته وطريقته ، انه أحمد
ابن إدريس ، ويكنى بأبو العباس ، وهو من السادة الأدارسة
ببلاد المغرب فهو شريف حسني ، أي يرتفع نسبة إلى الإمام إدريس
ابن عبدالله المحسن الذي يقال عنه انه من سلالة الحسن بن علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه ، فهو حسني نسباً ، مغربي المولد (٢) ،
ولد عام ١١٧٢ هـ = ١٧٥٨ م ببلدة ميسور بالعرائش من أعمال
بلاد فاس ومراكش (٣) ، وهما مدينتان مغربتان ، فاس ذات موقع
هام على الطريق إلى الرباط وطنجة ومراكش وهي عاصمة بلاد المغرب
أما مراكش فهي المدينة التي أنشأها يوسف بن تاشفين (٤) ، كان
طويل القامة ، أبيض اللون مشرباً بحمرة ، نحيف الجسم ، واسع

- (١) محمد شفيق غريال : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٢٥
- (٢) الحسن بن أحمد عاكش الضمري : حقائق الزاهر (مخطوط)
ورقة ١٠٥ .
- محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات
الملك ، ص ٣٩٦ .
- السيد أحمد بن إدريس : المحامد الثمانية ، ص ١١٩
- (٣) عبد الملك بن عبد القادر بن علي : الفوائد الجليلة ، ص ١٠١ ،
ص ٢١
- (٤) شفيق غريال : الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٢٦٥ ،
ص ١٦٧٨ .

العينين ، طويل الوجه أزج الحاجبين ، في شعره شيب (١) ، وقد نشأ في بلدة العرائش ، حيث ترمع بها ، وحفظ القرآن الكريم ، وكثيرا من المتون ، ونال قساط وافرا من العلوم ، حتى بلغ العشرين من عمره ، فانتقل إلى فاس العاصفة ، وتلقى علومه بجامع القرويين ، فدرس ودرس فيه ، نحو ثلاثين سنة متواصلة ، الا أنه كان يرحل أحيانا أثناء دراسته الى بعض المشايخ الكبار في بعض حلقات فاس للأخذ عنهم ، ولم يترك في زمنه أحدا من المشايخ المشهورين والذين عاصروهم الا رحل اليه وأخذ عنه . (٢)

أما أهم أساتذته فهم الشيخ محمد التاودي بن سـودة المتوفى ١٢٠٩هـ = ١٧٩٤م والشيخ محمد بن عبدالكريم الذهبي المتوفى سنة ١١٩٩هـ = ١٧٨٤م ، والشيخ عبدالقادر بن أحمد العربي بن شقرون المتوفى سنة ١٢١٦هـ = ١٨٠١م ، والشيخ المجيدري الشنقيطي ، ثم شيخه الكبير بمدينة فاس الشيخ عبدالوهاب التازي ، وكان التازي قبل أن يعرف السيد أحمد بن إدريس يحضر كستمع في حلقة ، وكان يعجبه صوته ، كما تعجبه طريقة تدريسه ، وكان السيد أحمد يرجع في مشاوراته وسلوكه إلى الشيخ المجيدري ، والمجيدري نفسه تلميذ للشيخ عبدالوهاب التازي ، كما أخذ السيد أحمد أيضا عن الشيخ مصطفى البكري ، والشيخ أبي القاسم الوزير التازي . (٣)

سمى السيد محمد السنوسي طريقته في كتابه (المنهل الراوى

(١) يوسف بن اسماعيل النبهاني : جامع كرامات الأولياء ،

ج ٢ ، ص ٣٤٩

(٢) عبدالطالك بن عبدالقادر بن علي : الفوائد الجليلة ، ج ١ ،

ص ٢١

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٢١

الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق ، بالطريقة المحمدية ،
وأما عنونها أحيانا بالطريقة الشاذلية فيرجع الى أنهم يسلكون
فيها طريقة التهليل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاستغفار والأدعية ، وقراءة الأحزاب المحتوية على أنشـواع
الالتجاءات الى الله والافتقار اليه استجابة منهم على حد قولهم
لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " الدعاء مخ العبادة " (١)

أما أحمد بن إدريس فقد أطلق على طريقته اسم الأحمديـة
نسبة الى ذاته ، ثم أطلق عليها الإدريسية فيما بعد (٢) ، وهذه
الطريقة الأحمديـة أو الادريسية كان لها أوراد وأحزاب مشهورة
جمعها السيد أحمد بن إدريس في كتابه " المحامد الثمانية " .
وكان يدعى بأنه أخذ هذه الأوراد مشافهة من السلف كنوع من
الكرامات (٣)

يقول الوشلي في مخطوطة نشر الثناء الحسن " للسيد
الجليل طريقته السالك لها ، والداعي اليها ، الاقبال بالكلية على
تدبر لطايف معاني كتاب الله أو إطالة التفكير في استجـلاب
أسرار معانيه ، ولقد ذكر لي عاقله الله أنه مكث عدة سنين لا اشتغال
له الا تلاوة كتاب الله ، والتعرض لنفحات أسرار علومه . . حتى
منح الله بما منح ، نزل نفع الله به على العبد الحقير " (٤) ، وقال
هو عن طريقته :

-
- (١) أحمد بن إدريس : المحامد الثمانية ، ص ١١٩
(٢) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٢٩٩
(٣) يوسف بن اسماعيل النبهاني : جامع كرامات الأولياء ،
ج ٢ ، ص ٣٤١
(٤) اسماعيل الوشلي : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ج ٢ ،
ورقة ٢٧١

مذهبي ماصح الحديث به . . . ولا أبالي بلاح فيه أوزار (١)

ويبدو أنه قد بولغ في هذه الطريقة في أورادها وأحزابها من قبل معجبيها حتى أصبحت من الطرق الصوفية المبالغ فيها ، خاصة وأن منطقة المخلاف السليطاني كما أسلفنا تتوفر فيها مقومات هذا النشاط الروحي ، ولذلك " نظر سكان المنطقة اليه نظرتهم السيى لى أو قديس " (٢) ، فلما نشر طريقته بينهم بالغوا فيها ، لأن منطلق الطاقة الروحية في تهامة لم يكن يستطيع تفسير التفوق الأدبى والعقلى والروحي بغير نسبة ذلك الا الى الكرامات والصـلاح والولاية ، ومن ثم تهيأت الفرصة كاملة لأن يؤثر على أهل المخلاف من النواحي الروحية والسياسية معا .

أكسبته رحلاته خبرات كثيفة ، وهى رحلاته التى بدأها من فاس فى أواسط سنة ١٢١٢ هـ = ١٧٩٧ م ومر في طريقه بالجزائر وتونس وطرابلس وبنغازى سيرا عن طريق البر ، وكان الطريق من بنى غازى الى حدود مصر محفوفا بالمخاطر من قبل الأعراب ، وقطاع الطرق ففضل الركوب بحرا من بنغازى متجها الى الاسكندرية ١٢١٣ هـ = ١٧٩٨ م بعد أن مكث فى بنغازى مدة تعرف أثناءها ببعض البيوتات ، وألقى دروسا فى بعض المساجد ، وأثنى على أهلها بالجبل الأخضر ، وهرقة قائلا " طوبى لمن أراد الخير بأهلها ووابل لمن أراد الشر بأهلها ، أشار بذلك الى السيد محمد بن على السنوسى الذى أخذ عنه ، وهو خليفته الذى أحيأ أوراده وذكره فى برقة . (٣)

(١) عبد الرحمن بن سليمان الأهدل : النفس اليطانى والروح

الريحانى ، ص ١٦١

(٢) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٧٤٢

(٣) عبد الملك بن عبد القادر بن على : الفوائد الجلية ،

ح ١ ، ص ٢٣

ومن ثم ارتحل الى القاهرة حيث قام بالقائه بعض الدروس بالجامع الأزهر فأعجب به من حضره وسمع عنه ، لذلك أخذ عنه كثير من المشايخ ورافقه بعضهم في رحلته الى مكة ، من بينهم الشيخ محمود الكردى ، والشيخ حسن بن حسن القنائى ، توجه بعد ذلك الى صعيد مصر ، فأقام بها وتزوج ، وولد له أولاً (١) ، ثم رحل الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ، ومكث بها مدة ، فأقبل عليه طلاب العلم ، وقد استغل السيد أحمد وجوده زمن الحج للنصح والارشاد ، لأن بيت الله الحرام قبلة كل قاصد يبغي التفقه في الدين ، والتوغل في العبادة ، فأرض الحرمين الشريفين موطن التفكير الدينى الصحيح ، ومنبت الدعوة .

يدل على هذا أن كبار رجال الدعوة والارشاد في القرن الثالث عشر الهجرى زاروا هذه البلاد المقدسة للحج ، ولطلب العلم والاستزادة فان الداعى الاكبر للعودة الى السلفية فـسـي الغصنر الحديث الشيخ محمد بن عبد الوهـاب قد أقام بالمدينة المنورة فترة قبل أن تبدأ الدعوة في الدرعية وكذلك جمال الدين الأفغانى ، ومحمد بن على السنوسى الكبير ، فقد قصدوا مكة لاداء فريضة الحج وطلب العلم وهو لا من غير شك أكبر دعاة الاسلام في العصر الحديث ، اتفق تشخيصهم للمرضى الذين ألم بجثمان العالم الإسلامى ، واتفقوا على أن هذه الأمة لا يصلح آخرها الا بما صلح به أولها (٢) والى جانب فكرة الاصلاح من طريق العودة الى ماكان عليه السلف الصالح ، فقد اقترحت هذه الفكرة بهدف آخر هو البرهنة على أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان ، وأن النظم الإسلامية من الأكيد أنها تطبق بنجاح فـسـي

(١) يوسف بن اسماعيل النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، ج ٢ ، ص ٣٤

(٢) محمد فؤاد شكرى : السلفية دية ودولة ص ٧

عصورنا الحديثة ، وهذا هو المقصود من تلك المؤلفات التي ظهرت أخيراً وتتناول تاريخ هؤلاء المصلحين تحت عنوان يدل على أن الاسلام دين ودولة ، رداً على ما تركز في أذهان الناس نتيجة الغزو الفكري الآتي من أوروبا التي أخذت في عصورها الحديثة بنظرية العلمانية ، ومعناها فصل الدين عن الدولة ، وهو ما سأعرض له بتحليل أدق في ختام موضوعنا هذا .

فكان أحمد بن ادريس قد أتى للحج ، وبدأ بالوعظ والارشاد لنفس الهدف ، ثم رحل الى صعيد مصر ، ومكث خمس سنوات ، عاد بعدها الى بيت الله الحرام بمكة المكرمة للمرة الثانية ، وزار المدينة المنورة والطائف^(١) ، وقد أخذ عنه علماء هؤلاء الشيخ محمد عثمان المرغني ، مؤسس الطريقة المرغنية ، والشيخ ابراهيم الرشيدى صاحب الطريقة الرشيدية ، والشيخ محمد حسن ظافر المدنى الدرقاوى ، والشيخ محمد طاهد سندی صاحب الأسانيد المسماة " حصر الشارد في أسانيد محمد عابد " (٢) ، وبالرغم من أن هؤلاء العلماء قد أخذوا عنه إلا أنه وجد معارضة من البعض الآخر ، وكذلك من أولى الأمر ، على اعتبار أن السيد لا يتفق في منهجة ودروسه مع ما اعتادوا عليه من أزمان طويلة ، حتى صاروا يعدونه مبتدعاً ، ثم انقلب نقدهم الى اضطهاد ، واضطر السيد أحمد لهذا السبب الى مغادرة مكة الى اليمن مصطحباً معه محمد بن علي السنوسي . (٣)

وكان السيد أحمد عند اقامته بمكة المكرمة قد عكف عليه

-
- (١) محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ص ٣٩٦
 (٢) عبد الملك بن عبد القادر بن علي : الفوائد الجلية ، ج ١ ، ص ٢٣
 (٣) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص ٢٠

جمع من الطلاب ، من جهات شتى ، بعضهم من تهامة وشمالى اليمن ، ومنهم من هم من أبو عريش ، وآخرون من صيدا ، وكثيرون من عسير ، ثم طلبه بعض تلامذته من صيدا ليزور بلادهم ، فأجابهم وتوجه بعائلته اليهم . (١)

كان رحيله الى اليمن عام ١٢٤٣هـ = ١٨٢٧م عن طريق الليث ، وكان يرافقه السيد محمد بن على السنوسى فى رحلته ، وبعض تلاميذه المتعلقين به " فقال لهم ابنى السنوسى منا ونحن منه ، وهو خليفتنا والقائم مقامنا ، فمن أراد منكم أن يرجع معه فليرجع ومن له قدرة على السفر وأراد مرافقتنا فليفعل ، ثم أمر خليفته السيد محمد بن على السنوسى بالرجوع الى مكة ، وأمره أن يقوم مقامه فى كل ماله وما عليه ، من نشر دعوته ، واعطاء طريقته " (٢) ، ثم توجه الى جازان ، ومن ثم ارتحل منها الى الحديدة ، فنزل بعد ذلك زبيد عام ١٢٤٤هـ = ١٨٢٨م فاستقبله عبدالرحمن الأهدل مفتى زبيد الذى تتلمذ على يده منذ اجتماعها فى مكة ، وكذلك الحال بالنسبة للشيخ عبدالرحمن بن أحمد البهكلى قاضى بيت الفقيه . (٣)

وفى أثناء اقامته فى زبيد كانت تقام المناظرات فى مجلسه صباحا ومساءً ويسمعون منه الفرائب من العلم بما لا يخطر على بالهم ، وذلك يرجع الى الحالة العلمية والثقافية التى أصيبت بشئ من الضعف والفتور فى آخر القرن الثالث عشر الهجرى ،

- (١) مقل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز مخطوط ، ورقة ١١
حسين بن أحمد العرشى : بلوغ المرام فى شرح مسك الختام ، ص ١٠٩
- (٢) عبدالمالك بن عبدالقادر بن على : الفوائد الجلية ، ج ١ ، ص ٢٩
- (٣) الحسين بن أحمد عاكش الضمرى : حدائق الزهر ، مخطوط ورقة ١٠٨

فكان طلاب العلم يسألونه عن المسائل العويصة في التفسير فيجيبهم بما تنشرح اليه الصدور بلا مشقة، فعرفوا فضله ، وأصبحوا يأتون اليه كل مساء يسألونه عن تفسير الآيات التي يطيل في شرحها علي وجوه مختلفة. (١)

خرج السيد أحمد بن ادريس من زبيد الى قرية تسمى (وصاب) في الجبل للإصلاح بين قبيلتين كانتا تتحاربان ومكث بهما أياما قلائل ، ثم عاد الى زبيد ثانيا (٢) ، ومكث فيها نحو عشرين يوما انتشر فيها علمه ، وحل لهم كثيرا من مشاكلهم وعلمهم الصلاة وآدابها التي كان يحسنها علي الوجه التام ، وذاعت طريقته وتعاليمه .

هذا للسيد أحمد التوجه بعد ذلك الى بندر المعنا ، ثم حوزع ، فلما وصل تلك الجهات ازدحم عليه الخاص والعام ، وانتفعوا به في أمر دينهم انتفاعا عظيما ، ثم أرسل الى عبد الرحمن الأهـدل خطابا جاء فيه :

فيا أهل زبيد حبكم وودادكم . . . عظيم واني لا أزال على العهد
لقد حال مني القلب شوقا اليكم . . . وفيه من أمور زایدات على الجـد
فكلف عبد الرحمن الأهـدل الأديب عبد الكريم بن حسين العتـمي بالسـرد
على السيد ، فرد عليه :

من مخا يانفخة المنسـدل . . . سریت من مریعنا الأول (٣)

-
- (١) يوسف بن اسعيل النبهاني : جامع كراما* الأوليا* ، ح ٢ ، ص ٣٤٦
(٢) عبد العالـك بن عبد القادر بن علي : الفوائد الجليلة ، ح ١ ، ص ٣٢
(٣) اسعيل الوشلي : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ح ٢ ، ورقة ٢٧١ .

من هنا نرى أن وصول السيد أحمد بن إدريس إلى المخلاف وزيد ساعد على ظهور حركة أدبية ، حركت القريحة الشعرية لدى الأدباء ما كان له أكبر الأثر مستقبلا في المخلاف السليمانى كما سنشير إلى ذلك في الفصول التالية .

توجه بعد ذلك السيد أحمد بن إدريس إلى صبيها مارا بمدينة الزبدية ، وكان وصوله إليها في شهر رمضان سنة ١٢٤٥ هـ = سنة ١٨٢٩ م ، محوطا بالاجلال والاكرام ، فكانت صبيها أكثر المدن بالمخلاف السليمانى يقظة حيث غدت حينما استقر بها أحمد بن إدريس " محط الرجال الفضلاء ومجمع العلماء " من كل جهة "

وقد استقبله الشاعر محمد بن عبد الكريم بشعر كان منه :

شرفت صبيها بكم فغذت .. موردا للعلم والسنن
ليت شعري ما لاذى فعلت .. فعلت قدرا على زحل (١)

كما امتدحه أيضا عبد الرحمن بن أحمد البهكلي قاضى بيت الفقيه بقصيدة جاء فيها :

علمت شوقنا إليها فزارت .. وأشارت أن ثم ود صحبيح
راعها إذ رأت جفا فأنغضت .. وكذا يفعل الحبيب الصفوح (٢)

يقول المؤرخ المعاصر اسماعيل الوشلى في مخطوطه : " كانت صبيها

- (١) الحسن بن أحمد عاكش : عقود الدرر ، مخطوط ، ورقة ٦
- (٢) نفس المصدر : ورقة ٦
- أحمد بن إدريس : المعامد الثمانية ، ص ١٦
- (٣) عبد الرحمن بن سليمان الأهدل : النفس اليماني والسروح الريحاني ، ص ١٦٥

في فترة اقامته بها زاهرة ، وبالشريعة الغراء عامرة* (١) ، أى أنه استطاع أن ينشر تعاليم الدين الاسلامي بطريقة صحيحة بين القبائل ، بعد أن ألم الضعف بالبلاد ، وتفشى الجهل بين القبائل ، وضاع نفوذ الدولة في هذا الجزء من شبه الجزيرة ، أعنى في المخلاف السليطاني وعسير .

ان انصراف الناس من قبل عن اقامة شعائر الدين ، وانشغالهم بأمر دنياهم ، ذلك الانشغال الذى كانت القبائل قد صاغته فسي الامعان في أعمال السلب والنهب ، وقطع الطرق على القوافل ، ولذلك فقد كان أهل هذه الأقطار أشد الناس حاجة الى الارشاد لمعرفة قواعد دينهم ، والتحلل بآداب الاسلام العالية ، حتى يصلح حالهم دنيا وآخرة ، وسوف نرى في تحليلنا في ختام رسالتنا كيف ان تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث يمكن ايجازه بأنه هو عبارة عن هذه التحولات في المجتمعات العربية في شبه الجزيرة نتيجة الى ما أشرنا اليه من قبل من قيام مصلحين عظام في شبه الجزيرة العربية للإصلاح على أساس العودة الى أصول الاسلام وتعاليمه الواضحة ، ولا شك أن دعوة التوحيد والإصلاح في نجد وقيام الدولة السعودية الأولى هي التجربة الرائدة والأم لكل هذه المحاولات الإصلاحية في شبه الجزيرة وفي غيرها .

فاذا تذكرنا ما أصاب المخلاف السليطاني وعسير من الانحطاط بسبب الصراعات الداخلية والتنازع على السلطة قبل مجيء حميدات محمد على باشا وبعدها كما أشرنا من قبل ، فانه يمكننا أن نسمدرك

(١) اسطاعيل الوشلى : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ح ٢ ،

مدى أهمية ظهور السيد أحمد بن إدريس في هذه الأماكن ،
وفى هذا الوقت بالذات ، بالإضافة الى ضعف نظم الحكم العثماني
في عسير والمخلاف ، بل وفى غرب شبه الجزيرة العربية بوجه عام ،
نظرا لاضطراب أحوال الدولة العثمانية نفسها حينذاك ، وانشغالها
بالمنازعات الداخلية وفي الجبهات الخارجية وخاصة في العراق ،
ومع روسيا والنمسا وفرنسا (١) ، في حروب مستمرة أنهكت قواها ،
وذلك بسبب ضعف الدولة واختلال النظم فيها ، مما خلق ميدانا
فسحا للصراع السياسى والاقتصادى والتنافس الأوروبى ، فالدولة
العثمانية استطاعت في وقت قصير أن تسيطر على الشؤون العالمية
ومصير الانسانية ، وكانت في انتشارها في آسيا ، وأوروبا وأفريقيا
أشبه بمحيط ملهى بالعلوم والنظم والديانات المختلفة . ولعل
هذا هو السبب في أن الدولة لم تجد فسحة زمنية لدراسة
الفرميات من هذه الأصول ، وتفهمها أوتذوقها ، ومن ثم كان
لطبيعة الدولة نفسها دخل كبير في تشكيل نظم الحكم فيها ،
فالدولة العثمانية كانت قبل كل شيء آخر كآنها جيش قائم ، وقد
ظل العثمانيون محتفظين ببعض ما كان للاتراك الرعاة من خصال
خاصة ، أخصها أنهم ولدوا للحرب والفتح ، وكان الجهاد هو
أول شيء في الدولة ، وكانت نظم الحكم لنفس هذا الغرض ، ولكن
بمرور الزمن ، بدأ الخلل يتسرب الى جسم الدولة نفسها ،
وبالتالى فأى نظام يخرج عن ميدانه الحيوى لابد وأن يتعرض
للفساد والافساد ، أو التطور على أى شكل كان ، ولكن إذا تطرق
الخلل الى تلك النظم في عاصمة الدولة ، فان ذلك لابد أن يتعكس
بطريقة أو بأخرى على البلاد المحكومة ، فانعكس هذا الخلل

(١) محمد عبداللطيف البهراوى : حركة الاصلاح العثمانى ،

على منطقة المخلاف وعسير ، وأصبح نفوذها مقتصرًا على السواحل وتركزت السلطة في أدي الأشراف ، لذاترى أن ظهور أحمد بن ادريس في هذا الوقت بالذات بالمخلاف كان له أهميته كما أوضحنا .

ان صاحب أية دعوة أو طريقة اذا أراد تحويل الناس عما ألفوا ، وسيرهم الى اتجاه في غير ما عرفوا ، ينبغي عليه أن يختار مكانًا صالحا لنشر دعوته وطريقته ، فالسيد أحمد بن ادريس مكث في مكة المكرمة ، ثم رحل الى زبيد ومنها الى المخا وموزع ، ثم استقر في صبيا ، فما سبب استقراره فيها واختياره لها بالذات ؟؟

والجواب على ذلك أن السيد أحمد بن ادريس يصدق حسه ومعرفته لعقلية هذه القبائل ، وجد أنه من الممكن أن يقبل الأهالي طريقته ولا تهدوا معارضة أو مقاومة لآرائه وتعاليمه ، هذا من جانب ، أما من حيث المكان فالمخلاف عبارة عن نقطة التقاء كما ذكرت في مقدمة الفصل ، فهو يتوسط عدة أقطار ، وعدة دوائر عقائدية ، وقد علمنا التاريخ بصفة عامة ، وتاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث بصفة خاصة أن مراكز النظم أو العقائد تكون مناطق منيعة بالنسبة للتحويلات الجديدة ، بينما أطرافها تكون عكس ذلك ، وتطبيقا لهذه النظرية ، فان المخلاف أرض يشهل فيها نشر طريقة جديدة كتلك التي أتى بها السيد أحمد ، بالاضافة الى أن المخلاف منطقة يسهل الاتصال بينها وبين هذه الدوائر العقائدية ، ففي الجنوب اليمن ، وفي الشمال الحجاز ، وشرقا نجد ، كما يطل غربا بأعلى البحر الأحمر ، زد على ذلك أن المنطقة خصبة ذات انتاج زراعى وافر ، فارض المخلاف وعسير على الاجمال خصبة قوية الانبات (٢) ، ومنطقة تهامة تنقسم الى قسمين : الأول

(١) فواد حمزة : في بلاد عسير ، ص ١١٢

يحتل سفوح جبال السراة من الجهة الغربية ، والثاني يحتل ما انبسط من الأرض مبتدئا بنهاية الجبال الى ساحل البحر الأحمر ، ويطلق على الأول تهامة ويمتاز باعتدال مناخه وعذوبة مياهه وكثرة أمطاره ، وهو غنى بكافة أنواع الأشجار الربية والغابات والأراضي الزراعية ، أما القسم الثاني فهو سهل ساحلى يمتاز بخصوبة تربته واتساع رقعتيه الزراعية. (١) فالمزروعات على اختلاف أنواعها من حبوب وقول وفاكهة تجود في الوديان ، فيزرع النخيل وأشجار الدوم ، والتمر هند (الحمر) والسدر ، والقمح ، والشعير والذرة ، وتكثر أشجار العوز والليمون ، وإذا ارتفعنا في الجبال أكثر فالتناجد أشجار اللوز والصنوبر ، وكذلك تكثر زراعة الدخن والسهم والبن ، ولكن الأخير يزرع بكميات قليلة (٢) ، هذه المزروعات جميعها تعتمد في زراعتها على الأمطار المحلية ، وسيول المياه من الوديان المنحدرة الى البحر ، وتضم منطقة تهامة مجارى الوديان العديدة التى تحتزن السهول من الشرق الى الغرب (٣) ويعتمد السكان في غذائهم على القمح والشعير والذرة والفاكهة ، ففي صبيا تتوفر المياه الفزيرة ، ومزروعاتها الواسعة ، وفي أبو عريش تكثر أيضا المزروعات المختلفة مثل اللفت والعوز ، والبطوخية ، وشجر الأراك الذى يشكل موردا هاما للمنطقة فيستعملونه لتنظيف الأسنان ويبتون به المنازل حيث تغطى الأغصان بحزم الحشيش وتلبد من الداخل بروت البقر الى ارتفاع خمسة أقدام ، ثم يكس كل ذلك فيغذو صلبا كالحجارة (٤) ، كما تكثر الأعشاب الطبيعية المتعددة

-
- (١) يحيى إبراهيم الألعى : رحلات في عسير ، ج ١ ، ص ٦٤
 (٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٤
 محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، (عسير) ج ١ ، ص ٧٩
 (٣) محمود طه أبو العلا : جغرافية المملكة العربية السعودية ، ط ١ ص ١٣٢
 (٤) جاكين برين : اكتشاف جزيرة العرب (خمسة قرون من المغامرة والعلم) .
 نقله للعربية : قدرى قلجى ص ٢٦٨

الأسطء كمرفج ، والطرف ، والشذا التى تتربى عليها الماشية ،
فتربى الغنم والبقر والماعز ، أما الابل فقليلة لصعوبة الأرض ووعورتها
ويستفاد من هذه الثروة الحيوانية في عدة نواح فيأخذون لحومها
وحليبها الذى يستخرجون السمن منه . (١) ، كذلك اعتنى المزارعون
بتربية النحل ، وقد اشتهر عمل رجال المع بجودته وكثرته وتعدد
أنواعه ، وإن كان استخراجها بطرق بدائية ، (٢) بالإضافة إلى
أن مدينة صبيا تعتبر من المراكز التجارية الهامة على الخط الواقع
بين جازان وجده ، لذلك تكثر بها الأسواق التى تقام في أيام
معينة من الأسبوع حيث تروج بضائعها . (٣)

من هذا العرض يتبين لنا أن هناك اكتفاء ذاتيا للمنطقة
مما ساعد الأدارة على الاستقرار في تلك المنطقة والأرتكاز فيها ،
فالسكان يعتمدون على أشجار بلادهم ونباتاتهم في كثير مما
يحتاجون اليه من شئون حياتهم ، فمن الاشجار يأكلون ، ومنهم
أيضا يتخذون أسلحتهم ، كالفوس والنبال ، وأوانى أكلهم وشرابهم ،
ورجالهم ، وسقوف بيوتهم ، حتى أدويتهم يأخذونها من تلك
النباتات لمداداة مرضاهم . (٤)

يضاف الى ذلك أن المنطقة تطل على عدة موانئ مثل
الشقيق على ساحل جازان ، والقحمة ، والقوز بالقرب من صبيا ،
والشرجة ، والبرك ، وميناء جازان ، (٥) كما تطل ايضا على جزر

-
- (١) فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، ص ١١٢
(٢) يحيى ابراهيم الالمعى : رحلات في عسير ، ج ١ ، ص ٦٨
(٣) محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، مجلة العرب ،
ج ٣ ، ص ٣ ، رمضان سنة ١٣٨٨ هـ ، ص ٢٠٤
(٤) محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب (عسير) ج ١ ، ص ٢٧
(٥) محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية
السعودية (مقاطعة جازان) ، ج ١ ، ص ١٨٣
محمد الأكوع الحوالى : اليمن الخضراء مهد الحضارة ،

فرسان المواجهة ، كما أنها قريبة من مصوع التي كان للأدارسة اتباع فيها ، فالسيد علي المرغني جد الأسرة السنوسية مدفون بالقرب منها (١) ،

لكل هذه العوامل مجتمعة وجد السيد المكان المناسب لنشر طريقته ، وسط نفوذه ، لو صرفنا النظر عن هدفه منه ، فقد أدى بما لا يدع مجالا للشك الى نشر الدعوة التي هي في محتواها ، عمل بالمعروف وابتعاد عن المنكر ، ونشر تعاليم الدين الصحيح ، ومكافحة التدهور الذي كان يهدد الأمن في تلك البقاع ، وهذا ما جعل للأدارسة نفوذاً في المخلاف .

كانت صبيا حين وصول أحمد بن إدريس تابعة لعلي ابن مجثل ، وقد سمح له بالاقامة فيها رغم التباين بين الطرفين ، فعلى بن مجثل يعمل لدعوة التوحيد والاصلاح ويتبناها فسي المخلاف ، والادريسي رجل صوفي ، ومع هذا فقد خصص له مقرا شهريا من واردات جازان . (٢)

اعترض بعض طلاب العلم على الادريسي ، ورفع الأمر إلى علي بن مجثل ، فكتب الأمير إلى عامله علي صبيا في ذلك الوقت - محمد بن علي بن خالد الحازمي - مستفسرا عما ينسب إلى الادريسي من ادعائه الكرامات ، فأجابه بنفي طائسب اليه ، وعندما مر علي بن مجثل بمدينة صبيا في طريقة لحصار أبي عريش عقد مجلسا

(١) حسين بن أحمد العرشى : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص ١٠٩

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) ج ١ ، ص ٢٢٧

للمناظرة ضم الادريسي وخصومه وكبار أنصاره ، ولم يعترض عليه على ابن مجتل (١).

مكث السيد أحمد بن ادريس بصيبا تسع سنين بنشر طريقته ومذهبه ، ومن الجدير بالذكر أن الأدارسة عامة مالكية ، فلما وجدوا أن المذهب السائد في منطقة المخلاف وعسير هو المذهب الشافعي مالوا اليه وأخذوا به (٢) ، وبذلك توفر لهم عامل استقرار آخر ، ولعل هذا هو السبب فيما يقال عنهم بأنهم جماعة مالكية في الأصول ، أما في الفروع فهم على المذهب الشافعي (٣).

ويمكن أن نقول انهم جماعة صوفية معتدلة ، وهنا لا بد أن نلقى بعض الضوء على التصوف عامة ، فابن خلدون في مقدمته يعرفه بأنه " من علوم الشريعة الحادثة في العلة ، وأصله إن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى ، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد من الخلق في الخلود للعبادة " (٤).

كانت هذه صفات الصحابة والسلف الصالح ، فلما زاد الاقبال على الدنيا بما فيها من متاع في القرون التالية ، جنح الناس الى

- (١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) ج ١ ، ص ٢٢٧
(٢) Kinahan Carnuallis: Asir Befor world war I P.12
(٣) محمد الأكوح الحوالى : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ١٨٥ .
(٤) عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص ٤٣٩

مخالطة الدنيا ، فاختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية ، ثم أتى عهد اختلف العلماء في تعريفه ، فمن قائل إنه " تصفية القلب عن مرافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية ، واخماد صفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسية ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بالعلوم الحقيقية " (١) ، ويرى البعض الآخر أن المقصود بالتصوف في عمومته هو السير في طريق الزهد والتجرد ، عن زينة الحياة وشكلياتها ، واخذ النفس بأسلوب من التقشف ، وأنواع من العبادة ، والأوراد والجوع والسهر في الصلاة ، أو تلاوة أوراد حتى يضعف في الانسان الجانب الجسدى ، ويقوى فيه الجانب النفسى أو الروحى ، فهو اخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم ، سعيا إلى تحقيق الكمال الأخلاقى للنفس . (٢)

والا سلام يدعو حقيقة الى اخضاع الجسد أو الحس للنفس والدين والعقل ، ولكن لا عن اتخاذ كل ما أشار به الصوفية ، وإنما عن طريق الايمان بالله وباليوم الآخر وبالرسل والأنبياء ، والعمل بشريعة الإسلام التى جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم في حدود الطاقة وأداء الواجبات ، والبعد عن المنهيات في إطار قوله تعالى : " ما جعل عليكم في الدين من حرج " (٣) ، وقوله " كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ " (٤) .

ولكن سلوك التصوف سلوك متزايد مبالغ فيه ، يقهر في النفس الانسانية معنوياتها ، وقد توهذى في أحوال التطرف والمغالاة فيه ،

(١) أبى حامد الغزالى : روضا لطالبين وعمدة السالكين ، ص ٢٩

(٢) طلعت غنام : أضواء على التصوف ، ص ٢٨

(٣) سورة الحج : آية (٧٨)

(٤) البقرة : آية (٥٧)

أن يباعد بينها وبين الحياة ، مع أن الله سبحانه وتعالى ينهى عن ذلك .

ومن تعاريف كلمة الصوفية أيضا ، قول الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيري عن التصوف " غلبت على هذه الطائفة قليل رجل صوفي ، وللجماعة صوفية ، ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف . . . وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ، والإظهار فيه أنه كاللقب ، ومن قال اشتقاقه من الصفاء أو من الصفة فيعيد من جهة القياس اللغوي " (١) وقال الشيخ الإمام ابن تيمية : أما لفظ الصوفية ، فإنه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة ، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك ، وقيل عنه أيضا : هو طرح النفس في العبودية ، وتعلق القلب بالربوبية ، كما قيل فيه : انه كتمان الفاقات ، ومدافعة الآفات .

والصوفي هو الذي يكون دائم التصفية ، لا يزال يصفى لأوقات بتصفية القلب عن شوائب النفس ومعينة على هذا دوام افتقاره إلى مولاه . (٢)

كان لباس الصوف غالبا على المتقدمين من سلف الصوفية ، لأنه أقرب إلى الخمول والتواضع والزهد ، والصوف قديما كان مظهر التخشن والتقشف (٣) ويتساءل بعض العلماء : هل اتخذ اسمه من تلك الحالة ، أم أن الصوفية نسبة الى الصفة التي يسكنها بعض

(١) محمد توفيق البكري : نشأة التصوف والصوفية ، مخطوط ،

ورقه (١)

(٢) أبي حامد الغزالي : روضة الطالبين وعمدة السالكين ، ص ٢٩

(٣) زكي مبارك : التصوف الاسلامي ، ج ١ ، ص ٤٣

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقراء المسلمين من المهاجرين
في مؤخرة المسجد من الناحية الثانية. (١)

ناقش علماء اللغة اللفظ وقال بعضهم انه ينسب إلى الصفة ،
وهو خطأ لأنه لو كان كذلك لقليل صَفَى ، وقيل نسبة إلى الصِّف
المتقدم بين يدي الله ، وهو أيضا خطأ ، فانه لو كان كذلك لقليل
صَفَى ، وقيل نسبة إلى الصفة من خلق الله ، وهو خطأ لأنه لو كان
كذلك لقليل صَفَوَى . (٢)

ومهما كانت تلك التعريفات فان الصوفية من الناحية التاريخية
كان لها دورها السلبى والايجابى ، أما السلبى ، فانه تمثل فسي
المغلاة في الأفعال والأقوال ، وهذا ما ينكره الإسلام ، وأما دورها
الايجابى فتمثل في نشر الدعوة الاسلامية في كثير من الأقطار، مثل
انتشار الاسلام في أفريقيا السوداء جنوب الصحراء ، السنغال ، مالي،
النيجر ، غينيا ، غانا ، تشاد ، فقد أسس أصحاب الطرق الرباطات
وجعلوها مراكز لنشر الدعوة الاسلامية بين شعوب غربى القارة
الافريقية وقلبها ، ومرد ذلك يرجع الى اختلاط الصوفية بالطبقات
الأقل ثراء تعليميا في هذه البلاد ، وعيشهم بين العامة والفقراء ،
مما أهدى لهؤلاء نماذج تتصف بالتقوى والصالح الى جانب ما تقوم
به من خدمات اجتماعية من البر والاحسان . (٣)

- (١) محمد أحمد العقيلي : التصوف في تهامة ، ص ١٩
- (٢) محمد توفيق البكرى : نشأة التصوف والصوفية ، مخطوط
ورقة (٣)
- (٣) عبد الرحمن بدوى : تاريخ التصوف الاسلامي ، ص ٢٥

فاذا نظرنا هنا ، في هذا العصر ، في المخلاف السليمانى ، ومدى تأثره بالطرق الصوفية نجد أن منطقة تهامة قد نشطت بهيكل النعرات القبلية بعد أن تفككت وأواصر الروابط الأخوية التي كونها الاسلام بين أفراد القبائل التي كانت تتطاحن في الجاهلية ، وكان بعد مركزالدولة الإسلامية الكبرى من تهامة قد أدى كما أوضحنا من قبل إلى شيوع الفتن ، وتفشى المذاهب والنزاعات التي كانت تنخر في الكيان الإسلامى ، فأطلقت العصبية بأعناقها ، خاصة في العصر الحديث حين كانت استانبول هي عاصمة الدولة الإسلامية الكبرى ، وعاصمة الخلافة في العصر الحديث بالإضافة إلى الحجز اللغوى بين مركزالدولة وهذا الجزء منها أعنى عسير والمخلاف السليمانى .

فاذا اعتبرنا الأدارة فريقا من الصوفية ، فانه يمكننا القول أنه فريق معتدل لم يلجأ الى التطرف والمبالغة مما أمكنهم تحقيق نوع من الانسجام بين طريقتهم وبين الواقع ورغبتهم في اقامة نظام حكم خاص بهم في هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية .

هكذا عرفت تهامة خلال فترة القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجرى عددا من الفرق الدينية المختلفة من بينها الطريقة الصوفية ، وهنا نتساءل . هل كان التصوف معروفا في تهامة قبل قدوم أحمد بن إدريس ؟؟

يقرر البعض أن التصوف كان معروفا من قبل في تهامة^(١) ، ولكن أحمد بن إدريس حينما وفد إلى المخلاف السليمانى سنة ١٢٤٥ هـ عمل على تنشيط هذه الطريقة ، وإن لم يكن أضاف إليها شيئا مـسـن

(١) محمد بن أحمد العقيلي : التصوف في تهامة ، ص ٨٧

الخصائص الصوفية التي تتفق مع الطريقة الأحمدية المعروفة ، وقد ظلت مدينة صيبا بالمخلاف السليمانى محافظة على الموروث الصوفى الذى خلفه أحمد بن ادريس بعد موته ، وقد بعث هذه الطريقة من بعده حفيده محمد بن على الإدريسى . (١)

ويلاحظ أنه بالرغم مما هو معروف من الصوفية وشطحات أصحابها واتخاذهم بعض الأوهام والكرامات إلا أنها استطاعت أن تحول الزهد المبالغ فيه الى سيادة روحية لعبت دورا قياديا في سياسة العامة أثبتت مركزها الروحى بشتى الوسائل (٢) . هذا ما سوف نقرره بوضوح أكثر في ختام رسالتنا هذه .

والحقيقة أن نفوذ الادريسى لم يقتصر فقط على المخـلاف السليمانى ، بل امتد شمالا وجنوبا حتى أن بعض القبائل الضاربة حول صعدة انتشرت بينها تعاليم الإدريسى ، مما كان له اكبر الأثر في عسير ، والذي استغله بعد ذلك حفيده محمد بن على الإدريسى . (٣)

كما انتشرت طريقته أيضا في بعض بلاد المغرب كصحراء بنغازى وبرقة والجبل الأخضر ، وكذلك انتشرت من طريق تلميذه السيد على المرغنى في السودان ، الذى اخذ يرشد العامة إلى طريق الاسلام ، وهذب أخلاقهم ، وأزال كثيرا من البدع ، إلا أن بعضا منهم غالىوا في اكرامه حتى صار هذا الاكرام مخلا . (٤)

- (١) عبدالله محمد حسين ابوداهش : الحياة الفكرية في جنوب البلاد السعودية ، ص ٣٢٥
- (٢) محمد بن أحمد العقيلي : التصوف في تهامة ، ص ٨٧
- (٣) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٨
- (٤) حسين بن احمد العرشى بلوغ المرام في شرح مسالك الختام ، ص ١٠٩

انتشرت كذلك الطريقة الادريسية في الصومال ، تحت اسم الطريقة
الرشيدية !

ونحن اذا تكلمنا هنا عن انتشار الطريقة الأحمدية أو الادريسية
في المناطق المجاورة فاننا نقصد من هذا ايضاح اتساع نفوذ الادارسة
وأن المخلاف السليماني قد صار مركزا لهذا النفوذ ، واتساع نفوذهم
حوله كان من العوامل التي أدت الى استقرارهم فيه من النواحي
الدينية والسياسية والاقتصادية كما سنوضح ذلك فيما بعد .

بعد هذا الجهد الذي بذله أحمد بن ادريس ، توفي في
التاسع من شهر رجب الحرام عام ١٢٥٣هـ = ١٨٣٧م بعد ينسنة
صبيا ، ودفن بها (٢) ، وأقاموا عليه قبة ، وأصبح قبره يزار ، وهذه
من البدع التي أبطلها الإمام عبد العزيز آل سعود وعاونته على ابطالها
السيد محمد بن علي الادريسي فيما بعد .

وقد ترك لنا السيد أحمد بن ادريس عدة مؤلفات في التصوف :
كالعقد النفيس في نظر فوائد التدريس ، والصلوات المسماة المعامد
الثنائية (٣) ، وروح السنة ، التصوف والسلوك ، رسال الأساس (٤) ،
رسالة القواعد ، رسالة الأحزاب وكيمياء اليقين (٥) .

هذه المؤلفات ظهرت نتيجة لعقد السيد أحمد بن إدريس
حلقات التدريس ونشر طريقته الصوفية بين أهل المخلاف وقد نشطت
بالتالي حركة التأليف بالمنطقة نتيجة لذلك ، فعندما وفد أحمد

-
- (١) هارلود - بن - يعقوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ٧٥
 - (٢) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٣٠٣
 - (٣) محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات
المالكة ، ص ٣٩٦ .
 - (٤) خير الدين الزركلي : الاعلام ، ج ١ ، ص ٩٠
 - (٥) عبد الملك بن عبد القادر بن علي : الفوائد الجليلة ، ج ١ ، ص ٣٣

ابن ادريس للمخلاف أخذ يفسر سور القرآن في الحلقات التي يعقدها في المسجد بطريقة الاشارة المعروفة لدى الصوفيين ، فأنكر بعض العلماء بتهمة تلك الطريقة كالفقيه أحمد بن محمد أبى طالعبة الذى ألف رسالة سماها (تلبيس ابليس) (١) . ولكن هذه الرسالة أثارت بعض العلماء الصوفيين ومن بينهم الحسن بن أحمد عاكش الذى ألف رسالة سماها " السيوف القاطعة لشبه ابى طالع " (٢)

فاذا انتقلنا للكلام عن ذريته فقد كان السيد أحمد بن ادريس كثير الزواج إذ كان الناس يتبركون بمصاهرته ، فأنجب كثيراً من الأولاد غير أنهم كانوا يعيشون ، ولم يبق له من أولاده الا ثلاثة فقط هم : محمد القطب ، والسيد عبدالعال ، والسيد مصطفى ، فأما مصطفى فقد توفى صغيرا بعد والده ، والسيد محمد الذى ولد بالطائف سنة ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣ م كان عمره عند وفاة والده ستة وثلاثين عاما ، وعاش بعد والده اثنين وخمسين عاما ، (٣) ولازم والده في الحرمين ، ورحل معه إلى زيد ، وأقام بصبيا ، وقد أخذ عن أبيه الكثير من العلوم ، وبعد وفاة والده رحل الى الحديدة ، ولم يبعد الى صبيا الا قبل وفاته بشمانية أيام ، ودفن بجوار والده في يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر رجب ١٣٠٦ هـ = سنة ١٨٨٨ م ، وترك ، أى محمد ابن أحمد بن ادريس ولدا أسماه عليا ، وقد سماه جده بهذا الاسم ، تعلم القرآن على يد تلاميذ جده ، وأقام بصبيا ، وكان قليل المخالطة للناس ، يختفى حيناً في بيته نحو سنتين مداوماً على العبادة على الصيام ، والقيام ، ثم يظهر حيناً آخر ، ثم يختفى مرة

(١) الحسن بن أحمد عاكش : عقود الدرر ، مخطوط ، ورقة ١٩

(٢) نفس المصدر ، ورقة ٢٢

(٣) عبدالمالك بن عبدالقادر بن علي : الفوائد الجليلة ،

ثانية وهكذا ، وكان يقصده الناس لاصلاح ذات اليين ، فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويذكرهم بأيام الله ، ومع ذلك فقد كان ملازماً لما يعتاده من الذكر والعبادة حتى توفي في ليلة الخميس السابع عشر من شهر ذى الحجة عام ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م ، ودفن بجوار جده بمدينة صيدا (١) ، وترك علي بن محمد بن أحمد الأدريسى ثلاثة أولاد هم : أحمد ، الحسن ، محمد ، فأما الأولان فهما عالمان فاضلان أقاما في مدينة صيدا ملازمين للعبادة ، والقيام ، والزهد ، والسكينة والوقار (٢) ، وأما محمد بن علي الأدريسى فهو الذي سوف أتعرض له بشيء من التفصيل فيما هوآت ، لأنه بعد وفاة السيد أحمد الأدريسى تفرق جل أصحابه ولم يكن أبناؤه الذين خلفوه في قوة شخصية والدهم ، فعاشوا على حساب ذلك الإرث الروحي الذي خلفه لهم ، ولم يكن لهم دور يذكر في تاريخ المخلاف السليمانى سوى النذر اليسير للاصلاح بين القبائل والانقطاع للعبادة ، إلى أن جاء حفيده السيد محمد بن علي الأدريسى ، الذي استطاع أن يستغل نفوذ جده الروحي الذي كان قد تمكن في المخلاف السليمانى على النحو الذى فصلناه مما يمكننا من أن نعتبره المؤسس للدولة الإدرسية بالمخلاف السليمانى .

(١) اسماعيل الوشلى : نشر الثناء الحسن ، ج ٢ ، مخطوطة

ورقة ٢٨٥ .

(٢) نفس المصدر ، مخطوطة ، ورقة ٢٨٨

الفصل الثاني

محمد بن علي الإدريسي واثناقية الحفاير

١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م

- السيد محمد بن علي الإدريسي : نشأته - رحلاته .

مبايعته ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨

- تطور نفوذ الأدارسة في المخلاف السليماني .

- علاقة الإدريسي بالدولة العثمانية ، موقعة الحفاير .

- الثورة في اليمن وفي المخلاف السليماني .

- موقف شريف مكة .

- الصلح بين الدولة العثمانية والإمام يحيى

١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م .

بعد وفاة السيد أحمد بن ادريس تفرق أكثر أصحابه ، ولم يكن
أينا منهم الذين خلفوه في قوة شخصيته ، لكنه خلف لهم ثروة مادية
ومعنوية ، فعاشوا من بعده يتمتعون بنفوذ وسلطان عريض ، منه قبره
الذى أعتبر مزارا من بعده ، وظلت أسرته يحفها هذا الإجلال الذى
أكسبها مكانة خاصة ، لكن ابنه السيد محمد بن أحمد لم يستطع
استغلال هذا النفوذ الروحى ، بل ترك صبيا مركز طريقتهم الأحمدية
ورحل إلى الحديدة ، ولم يعد إليها الا قبل وفاته بمدة ، وكذلك
الحال بالنسبة لأبنائه ، اذ كانوا قليلى الاختلاط بالناس ، يظهرون
أحيانا ويختفون أحيانا أخرى ، كما بينت ذلك في الفصل الأول .

أما الدولة العثمانية فقد أشرت بأنها كانت متمركزة على
السواحل فقط ، ونفوذها يكاد يكون معدوما في الداخل ، اللهم
إلا جمع العوائد فقط ، والحقيقة أن طبيعة المخلاف كنقطة التقاء
كان في حاجة الى حكم أكثر صلاحا وقوة ، فالى جانب الوضع القبلى ، وبعد
المسافة من العاصمة العثمانية ، واختلال الدولة بوجه عام ، فقد كانت
طبيعة المخلاف من أكبر عوامل الاضطراب السياسى ، فالثورات المستمرة
التي كانت تشنها قبائل تهامة والمخلاف ، استنزفت قوى الدولة
العثمانية وأنهكتها .

وخلاصة القول أن منطقة المخلاف لم تكن تحت حكم الدولة المباشر ،
بل كانت تحكم بواسطة شيوخ القبائل المحليين ، فقد ظل المخلاف
السليمانى مدة طويلة محافظا على استقلاله عن القبائل اليمنية والقبائل
الضاربة في الجبال الداخلية ، لكن مدنه ظلت متفرقة لا تربطها
وحدة سياسية ، وذلك حسب التقسيم الإدارى الذى وضعه العثمانيون
في هذه الفترة ، أما منطقة عسير فكان يحكمها آل عائض الخاضعين
للدولة العثمانية ، اذ تقلص نفوذهم بعد حملات محمد على باشا
فلم يتعد عاصمتهم مناظر (أبها) (١)

(١) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٨

والواقع أنه لا يتسنى للباحث تتبع مجريات الأمور في سلسلة تاريخية واضحة ، واستكشاف الحقيقة بين الأحداث المضطربة القلقة ، اذ تندر المادة التاريخية عن الفترة الممتدة بين وفاة السيد أحمد بن إدريس عام ١٢٥٣هـ = ١٨٣٧م الى ظهور محمد بن علي الإدريسي الذي استطاع أن يستغل نفوذ جده الروحي ، ويطالب لنفسه بنفسه بنفوذ زمني سياسي . وقد يرجع السبب الى أن الحكومة العثمانية كانت لا تسمح بتسرب أخبار المنطقة الى الخارج ، كما لا تسمح بوجود مراسلين يوافون صحفهم بأخبار الثورات والحروب فلم تظهر هذه الأخبار في الصحف الا في شكل اشارات قليلة ، كما كانت الدولة لا تعتمد على التصريحات الرسمية التي توضح بها الحقائق (١) ، وتؤكد بعض الصحف المعاصرة بأنه لا يمكن الاعتماد على الاخبار الواردة من هذه الجهات لاضطرابها وتناقضها مع بعضها البعض ، الا أن هناك بعض الحقائق التي تؤكد شدة الاضطراب والفوضى في اليمن وعسير (٢) ، حتى وصول السيد محمد بن علي الإدريسي الذي نحن بصدده الحديث عنه .

لذا لابد من التعرض للسيد محمد الإدريسي بشيء من التفصيل لما له من دور هام وخطورة سياسية خشيتها الدولة العثمانية ، وجعلتها ترسل القوات الكبيرة لمحاربته والقضاء عليه ، انه السيد محمد بن علي بن محمد أحمد بن إدريس الحسني ، ويلقب بالكبير لأنه أكبر أبناء إدريس الذين حكموا المخلاف السليطاني . (٣)

- (١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ٩٢
- (٢) الأهرام : العدد ٧٩١ الثلاثاء ٢٢ فبراير سنة ١٩١٠ = ١١ صفر سنة ١٣٢٨ ص ١
- (٣) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكره اولى النهى والعرقان ح ١ ، ص ٢٣٥
- المنار : مجلد ١٦ ح ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية ١٣٣١هـ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣ ، ص ٤٦٥

وكلمة السيد في المخلاف واليمن وسير تطلق على الذين يقال عنهم انهم منتسبون الى آل البيت ، والساده هناك كثيرون وأسرههم معروفة وهم أهم طبقات المنطقة وأوفرها احتراماً واعزازاً وهم القابضون على زمام الاتجاهات والعيول ، والمسيرون للآراء والنزاعات ، وكل صدقات المنطقة والهدايا والنفوذ الدينيه في الأعياد والمواسم تجبى لهم مهط كثر ما لهم (١) ، أما كلمة الامام التي كانت تطلق أحياناً على السيد محمد بن علي الادريسي ، فان الطريقة الأحمدية أو الادريسية تجد في منهجها ومط لها من علم ودرع وصلاح ومنهج صرفى أحقيتها في امامة وامارة أو ملك .

ولد السيد محمد بمدينة صبيا في شهر ذى القعدة عام ١٢٩٣ هـ = ١٨٧٦ م من أم هندية ، وجدته لأبيه سودانية ، فهو مغربي الأصل تها مى المولد (٢) ، أما صفاته فهو طويل القامة ، عريض المنكبين ، داكن البشرة (٣) ، جاحظ العين صغيرها ، رفيع الجبين ، دقيق الأنف ، ضخم الشفة ، والرقبة ، مستدير الوجه ، نحيف اليدين ، يظهر عليه أثر العنصر السامى الآرى لأن أمه هندية (٤) ، أما نشأته ، فقد نشأ فى مدينة صبيا أيضا في حجر والده ، فعنى بتنشئته تنشئه دينيه ، وتربى تربية عربية اسلامية صرفه ، أى بالطريقة التي كانت متبعة في العصور الاسلامية السابقة ، تعلم القرآن الكريم ، وحفظه ، عن ظهر قلب ، ثم أخذ يتلقى مختلف

(١) المقتطف : مجلد ٩١ ح ٤ اول نوفمبر ١٩٣٨ ص ٤٦٢ ، ٤٦٣

(٢) محمد بن محمد زباره : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجرى

ح ١ ، ص ١٤١

(٣) Document: F.O. 371-2769 File 1250 Dated 17-1-1916

فاروق عثمان اباظه : عدن والسياسة البريطانية في البحر

الأحمر ، ص ٦٢٢

(٤) أمين الريحانى : ملوك العرب م ١ ص ٢٣٨

فنون العلم ، مثل الحديث والتفسير وعلم الكلام ، على مشايخ المخلاف السليمان المشهورين في ذلك الوقت ، مثل الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي الحضرمي في صيدا ، ثم خرج إلى مدينة أبي عريش فقرأ بها على القاضي اسماعيل بن حسن عاكش (١) ، ونال كثيرا من الأجازات ثم عاد إلى صيدا ثانية بعد أن تزوج من أبو عريش ، كان والده يمنع من الاختلاط بالناس ، ويقال بأن السيد لم يخالط الناس إلا بعد أن جاوز العشرين (٢) ، صار من نوابغ الشباب ، الصالحين فطلع للحصول على المزيد من العلم والثقافة فسافر إلى مكة المكرمة ، وليث بها شهرا ، ثم سار إلى مصر وكان في الخامسة والعشرين ، فالتحق بالجامع الأزهر ونال حظا وافرا من العلوم الشرعية والأدبية كما جمع بين علمي الحديث والتفسير ، حيث أجازته علماء وقته فسي الأزهر (٣) ، وصار من أئمة العلم في الدين والعربية والأصول والفقه والتفسير والتاريخ ، مكث في مصر ست سنوات من عام ١٣١٤ هـ إلى عام ١٣٢٠ هـ كان في أثناءها يحسن للعودة إلى مسقط رأسه صيدا ، ونظم الأشعار والرسائل وأرسل بها لوالده حيث قال :

ألا أن قلبي لا ينهه العذل . . . ونفسي غدت عن تحب تسلو
فكفا عذولي باللام فانني . . . أصمولي فيما عنيت به شغل
ولا ترمياني بالجنون فليس بي . . . جنون ولكن في الهوى ثرا العقل
ألا ما لقلبي سلوة عن معاهد . . . بشرق الفرا حيث المكارم والتبل (٤)

(١) اسماعيل الوشلي : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ورقة ٢٨٨

(٢) المثار : المجلد ١٦ ح ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية ١٣٣١ هـ = ٥ يونيو ١٩١٣ م ص ٤٦٥

(٣) هاشم بن سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ح ١ ، ص ٢٢٢

(٤) عبد الله أبو داهش : الحيا والفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ، ص ٢٣٧

طل الحنين الى الوطن يشد الادرسي فيبعث بقصائده الى
شيوخه في المخلاف منهم الشيخ سالم بن عبدالرحمن باصهي قائلا :

ربع عهدناه بالاحباب معمورا . . . قلبي جعلت على معناه مقصورا
فما لقلبي وللسلوان عاد لسر . . . وفي طريق الهوى قدرا ومسحورا
باساكني السفح من صبا على الم . . . بكم غدا لتجلى الولي طورا
لا بارك الله في الدنيا وزهرتها . . . أن لم أنادم من صباي مشكورا (١)

كانت هذه القصائد عندما تصل للمخلاف وصبا بالذات توثّر
بقدر كبير في قلوب الأهالي والمريدين ، وتقرأ عليهم ، مما ساعد على
ترويض القلوب وتهيئتها على حب ما سيدعو اليه فيما بعد .

يقال ان الادرسي حاول نشر طريقته الأحمدية أو الادرسية
في قرية الزينية بصعيد مصر ، لكنه فشل ، وكاد يقبض عليه من حاكم
المنطقة ففر هاربا الى السودان . (٢) ومكث في بلدة دنقله من
أبناء احواله وطلب العلم هناك وتزوج من ابنة هارون الطويل شيخ
الطريقة الاحمدية فيها ، (٣) ثم رحل الى الكفرة بالمغرب حيث
الأسرة السنوسية ومركز دعوتها (٤) ، وقد بينت في الفصل الأول مدى
العلاقة بين السنوسية والادرسية ، فدرس السيد هناك مدة ثلاث
سنوات عاد بعدها الى صبا .

(١) عبدالله ابوداهش: الحياة الفكرية والأدبية في البلاد
السعودية ، ص ٢٣٠

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : فن تاريخ المخلاف السليماني ،
ج ٢ ، ص ٥٨

(٣) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة اولي النهي
والعرفان ، ج ١ ، ص ٢٣٥

، عبد الواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن (المسمى
فرحة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) ص ١٢٦
(٤) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ،
ج ٢ ، ص ٥٢٩

، محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) ج ١ ، ص ٢٢٨

استغرقت رحلاته هذه مدة أحد عشر عاما مكنته أن يطلع على مجريات السياسة الدولية ، وتسامي بدائرة تفكيره ، فعاد بعد أن أصبح رجلا ناضجا واسع الأفق واسع الاطلاع بعد زيارته للمراكز الاسلامية الهامة ، فكان على قدر كبير من الذكاء والرزانة وفصاحة اللسان العربي والفتنة التي مكنته من أن يستفيد من تجاربه التي استقاها من رحلاته ، فقد أطلق عليه (متحایل) أو رجل معجزات وكذلك كلمة (شيطان) ، وكان مدلولها الثانوي لعبارة "سياسي محنك أو ذو دهاء" (١) ، فقد دوخ العثمانيين فسي حروبه ، وذلك يرجع لنشاطه وتعليمه ، كما أنه يتصف بالمرح والتقى ، كان لا ينتقل كثيرا في وضع النهار ، ولكنه كان يمارس أمطاله ليلا ، (٢) وكان يقضى يومه بين العبادة وتصريف شئونه كانت عودته الى صبييا بطلب ملح من والده وشيوخ القبائل ، فبقى حوالي سنة ونصف مع والده الى أن توفي الاخير ، فأقام هو مقامه بالدعوة الى الله والارشاد (٣) ، وأخذ في تكييف الرأي العام وتهيئته لقبول دعوته ، وأخذ يعظ الناس في المجتمعات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والقاء الواعظ الديني في المجتمعات وحلقات الذكر ، ونشر النصائح بين الجمهور (٤) ، فأحببه الناس الذين هم في أشد الحاجة الى مثل هذه النصائح ، خاصة وأنه قد عاد وهو مصمم على استغلال ثقافة الواسعة وقدرته الادارية على ترقية أتباعه ، ورفع شأنهم

(١) هارولد - ف - يعقوب جيکوب : ملوك شبه جزيرة العرب
ج ١ ص ١٥٣ ، بداية الحكم التركي ونهايته ، ج ١ ص ١٥٣
ترجمة : أحمد المضواحي

(٢) فاروق عثمان أباطه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر
ص ٦٢٢

(٣) عبدالمالك بن عبدالقادر : الفوائد الجليلة : ج ١ ، ص ٣٤

(٤) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ،
ج ١ ، ص ٢٢٢

والعمل على سعادتهم ، لهذا بدأ يجذب اليه أنظار القوى التي يعينها أمره ، وهي قبائل المنطقة ، وقد أخذت تهتم به ، وتلتف حوله ، مما زاد من خطورته (١) ، فكان يرد اليه في اليوم نحو أربعة آلاف أو خمسة من جميع الجهات ، وأدى ذلك الى انتعاش سوق صبيا ورواج تجارتها فكان يستقبل زواره بصدور رحب ، لاستمالة عواطفهم ، فيجمعهم للصلاة ، ثم يعظهم ويذكرهم بأمور دينهم ، والناس في في حاجة ماسة للطريقة لاستتباب الأمن وشعورهم بالخواء الروحي ، اذ كانت البلاد قسداً ملئت جوراً وظلماً ، على اختلاف أنواعه من قتل ونهب وسرقة وزنا ، وحكم بالطاغوت ، وذهاب الشريعة المطهرة بالكليّة ، بترك الصلاة والصيام والزكاة والحدود . . وانطمست معالم الشريعة الغراء ، وعساد الزمن يشبه زمن الحاهلية (٢) وكذلك بسبب غزو القبائل واعتساد القوى على الضعيف ، وبعد الدولة عن مشاكلهم وانشغالها ، بمشاكلها الداخلية والخارجية ، فقد انقلبت الحكومة الى دستورية أو مشروطية ، وانشغلت الى جانب ذلك باطفاً نار الفتنة الداخلية كفتنة الدروز والأرناؤط ، والامام يحيى الناصر بصنعاء (٣) ، بالإضافة الى خلل في الادارة ، وخاصة في تلك البقاع النائية البعيدة عن الحكومة المركزية (٤) ، وكان نفوذ الحكومة قوة وضعفاً يتمشى تبعاً لمزايا المتصرف وشخصيته ، فالأمن والطمأنينة يكادان يكونان مفقودين ، فعابر السبيل لا يسير الا مسلحاً ،

- (١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (مسير) ج ١ ، ص ٢٢٨
- (٢) اسماعيل الوشلي : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ورقة ٢٩٠
- (٣) شريف بن عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٦
- (٤) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٣

وقوافل التجارة لا تمشى الا محروسة بأهلها (١) ، لذلك لم تستطع الدولة القبض على زمام الأمور في البلاد ، وانتشر الطمع والслаب والنهب ، فاستغل الادريسي الفرصة لنفسه واستمالهم اليه ، خاصة وأن العثمانيين لم يهتموا بأمره عند البداية ، بل اعتبروه كأحد رجال الدين العديدين أو المتصوفين الذين سرعان ما تنطفئ في نجومهم ، وخاصة أنه كان قد أظهر للدولة ومثلها رضاه ، وقد عبر الادريسي نفسه في خطاب لأحد اصدقائه في مصر مؤرخ ٩ رجب سنة ١٣٢٧هـ = يوليو سنة ١٩٠٩م عن الحالة في المخلاف السليمانى وقت قدومه اليه بقوله : " ان الغوضى كانت ضاربة أطناها في هذه البلاد عند وصولي اليها ، وأن الانسان كان لا يأمن على حياته ، بل وصل الحال الى درجة أن الانسان لا يولع (يضى) سراج بيته مخافة من عدو يراقبه فيبصره على النور فيضربه بالرصاص (٢) وكانت الطرقات مسدودة لكثرة اللصوص وقطاع الطرق ، فالأهالي في أشد حالات الضيق من هذه الأحوال التي تسلب الراحة ، كذلك واصل الادريسي حديثه عن علاقات القبائل بعضها ببعض ، ومن استمرار الحروب فقال " ان القبائل تطاولت على الحكومة نفسها وعلى القوات العثمانية ، وقد أشار الى الجهود التي بذلها في اصلاح أحوال القبائل وقرار العلاقات بينها على أسس شرعية سليمة ، وأن هذا قد أحتاج الى مجهود كبير منه كان يحس أحيانا باليأس والقنوط من نجاح أغراضه ، حتى يقال انه قد فكر في الخروج

(١) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير في غضون مائة وخمسين سنة ،

ص ٢٤٥ .

(٢) الأهرام : العدد ٩٥٥٦ السبت ٥ شعبان ، ١٣٢٧هـ =

٢١ أغسطس ١٩٠٩ ، ص ١

للحج على ألا يعود الى عسير ، بل يذهب بعدها الى مصر هاربا من المصاعب التي واجهته من القبائل وتجنباً لهذه العلاقات القبلية الفاسدة ، الا أنه رغم ذلك كان يحس ببداية تعلق الناس به والتفافهم حوله " والناس يسعون الى بابى أفواجا أفواجا ، لتلقين الذكر والتزام الطاعة الواجبة والتوبة ، معاهم عليه والأمثال لما يقربهم من الله " (١) فانتشر بذلك الأمان ، وأبطل كثيراً من العادات السيئة المنتشرة ، مثل عادة الخثان التي رآها مخالفة للسنة ، ومعذبة للنفس البشرية (٢) ، وأزال عادة اختلاط النساء بالرجال ، كما أنه لم يكن يخاطب أهل المنطقة في خطابه الا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ولكن يقال بأن الادريسي أستغل سذاجة القبائل وادعى المهديية ، واستعمل الفسفور والبطاريات والبهزات الكهربائية لا خضاع القبائل وإيهاهم بقدرته وظهر كراماته ، (٣) لكن شيئاً كهذا لم يشتهه البحث والتقصى ، بل هو مستبعد نظراً لثقافته وتعليمه ، لكن ما هي الا اشاعات روجها عنه أعداؤه أمثال أحمد شريف الخواجي بالتعاون مع بعض العثمانيين للخط من شأنه ، فالذى ساعد على ظهور الادريسي أنه ظهر في فترة تدهور سياسى وثقافى عام . (٤)

من هنا بدأ الإدريسي يفكر لتنفيذ أغراضه السياسية ،

(١) الاهرام : العدد ٩٥٥٦ السبت ٥ شعبان ١٣٢٧هـ = ٢١

أغسطس سنة ١٩٠٩ ، ص ١

(٢) اسماعيل الوشلى : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ورقة ٢٩٢

، محمد بن محمد يحيى زباره : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ،

ج ١ ، ص ١٤١

(٣) العرب : ج ١١ س ٥ جمادى الاولى ١٣٩١هـ مذكرة رقم

(٣) ص ١٠٠١ (مذكرات سليمان شفيق)

(٤) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامى ، ص ٣٩٩

لأنه فكر في وضع الخلافة السليمانى جغرافيا بعد التطور في الجزيرة العربية ، فقد أسس الخلافة بين شقى رحى ، فمن يمينه الامام يحيى ومذهبه الزيدى ، وله علاقة ونفوذ قوى في اقليم عسير في العهد السابفة ، وعن شماله قامت الدولة الهاشمية ، وعلى رأسها الشريف حسين بن على وله أطماع في امتداد حدوده من عدن جنوبا الى جبال طوروس شمالا ، وسواء كان الامام يحيى او الشريف حسين فان لكل منهما جذورا تاريخية في مناطقيهما ، أما هو فالجميع ينظرون اليه على أنه غريب ، ليس له حق في منطقة الخلافة ، لذا كان لابد لـه أن يثبت وجوده وتكون السراة محكومة به ويحمى ظهره ، فاذا لم يفعل ذلك فان العاقبة ستكون وخيمة على امارته التى يحلم في اقامتها ، من ثم بدأ يعد العدة لاعلان دعوته ، وأخذ البيعة من الأهالى بعد أن أصبح اسمه يستعمل بين القبائل ، وكأنه ساحر حكيم ، بالرغم من أن حكمه لم يصبح طبيعيا بعد ، ففي حديث لسليمان شفيق كمالى متصرف عسير قال عنه " عندما وصلت مينا القنفذة متجها الى عسير قعت بتحقيق أمر الإدريسى ، فقبل لى أنه رجل ناصح مرشد ، يدعو الناس الى ما فيه خيرهم ، خشية لله ، لا يطلب جزاء ولا شكورا ، وأن القبائل عرفت ذلك فيه فوسطته للفصل فيما بينها من قضايا الدماء ، وهو يصلح بين المختلفين يرضى بينهم ، وينتزع ما فى صدورهم من غل ، ويحاول منع الغزوات فيما بينهم ، ويذيع بين الجميع أنه مستعد لحل مشاكلهم واختلافاتهم بأحكام الشرع الشريف ، فأقبلت القبائل عليه في صبا من كل حذب وصوب زرافات تبايعه ، وتنزل على حكمه ، هذه هى حقيقة السحر الذى نسب الى السيد الإدريسى وبذلك استمال الناس اليه " (١) وكان شيخه وامام عصره الشيخ سالم ابن عبد الرحمن باصهى يحتفل على القيام بدموته فيقول له " ان هذه

(١) مجلة العرب: ح ١١ س ٥ ، جمادى الأولى ١٣٩١ هـ ، مذكرة رقم (٣) ص ١٠٠١ "مذكرات سليمان شفيق"

الدعوة ليس اليك فيها شيء" لأنه تحقق في نظر أهل الله ، وأن هذه
رحمة من الله ، أخرجها لهذه الأمة كرامة لهم " (١) ، والفعل
أعلن دعوته في ٣٠ ذى القعدة عام ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٧ م ، فأخذ
الناس يفدون اليه لمبايعته من جميع أنحاء المخلاف واليمن ، وتمت
البيعة في شهر محرم عام ١٣٢٧ هـ = ١٩٠٧ م خاصة وأنه استطاع
ان ينشرها حول صعدة ، وبين القبائل الخاضعة للإمام يحيى مثل
قبيلة حاشد التي أتت للسيد بابعته ، ووضعت عنده الرهائن من
أولاد زعمائها ، كما أتى رئيسهم معهم وهو الشيخ ناصر بن بخيت ، (٢)
لذلك تخوف الامام يحيى أول الأمر ، لكنه وجد أن من المصلحة لهما
التحالف معا ضد الدولة العثمانية ، رغم الاختلافات المذهبية
بينهما ، وذلك لحماية موارثه عندما يضطر لمهاجمة العثمانيين في
صنعاء ، فسمح له بالبقاء في مناطق اليمن للوعظ والارشاد والتعليم
وأهدى له كتباً . (٣)

بدأ الادريسي ينصح ويرشد القبائل ، ونشر تعاليمه الدينية
بينهم ، فاستمالهم اليه ، ثم أخذ يطبق أحكام الشريعة بدون محاباة
ولا مراة ، فأعدم رجالا ارتكبوا جريمة القتل ، وقطع الأيدي اقامة لحسد
السرقة ، فاستتب الامن وبطل الغزو ، وزال الشقاق بين القبائل ،
فارتاحت الأهالي ، وأمنت على أرواحها وأموالها ، وتضاعف حبهم

-
- (١) اسماعيل الوشلي : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ورقة ٢٩٠
(٢) المنار : م ١٦ هـ ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية ١٣٣١ هـ = ٥ يونيو
سنة ١٩١٣ م ، ص ٤٦٨ .
(٣) حسين بن أحمد العرشى : بلوغ المرام في شرح مسك الختام
ص ١١١ .
عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ١٢٦

للادريسي وزادات طاعتهم له ، وانقيادهم لأوامره ، فقويت الروابط بينه وبينهم ، خاصة عندما أعدم السيد عددا من كبار القوم قصاصا ولم يلتفت الى علو منزلتهم بين قومهم ، ولاعظمة شرفهم ، فلم يغضب أحد لأنه أقام الحق (١) ، وكذلك الحال عندما اعتدى جماعة من سفها صبيا على امرأة جعفرية في سوق صبيا ، ونهبوا مامعها فشكت المرأة الى السيد ما حدث لها ، فطلب ممن فعل ذلك رد ما أخذه من المرأة ، لكن الفعله رفضوا ذلك ، فغضب السيد واستنفر أهل مركزه ، واستنهبهم فخاف العقلاء منهم من مغبة ذلك لما للسيد من مكانة دينية ، وبادروا بارغام الفعل على الاعتراف ، ورد ما أخذه من المرأة ، ولكن السيد لم يرض بذلك بعد أن لمس صدق العزيمة من أهل مركزه في شدد أزره ، فطلب السيد بجز نواصبيهم على ملا من الناس في يوم السوق ، وأذالهم والتشهير بهم ، وجز النواصي عند العرب أشد مرارة من القتل ، لكنهم لم يجدوا بدا من ذلك. (٢)

هذه الحادثة وغيرها أضفت على السيد محمدا الادريسي فوق مكانته الدينية سطوة الحاكم ، وزادت من هيئته في النفوس ، كل ذلك جعل الرأي العام في عسير والمخلاف السليطاني يميل اليه ، ويحب مبادئه ومنهجه ، فوسع بذلك دائرة حلفه وتعاقده مع القبائل الأخرى على صيانة الحقوق وحرمتها ، وأبعدهم عن حالة السأم والطل من الفوضى التي هم عليها ، مما أدى الى حفظ مصالحهم وحقوقهم ، لأنهم كانوا متعطشين للأمن والاستقرار ، وراسل الادريسي القبائل

(١) المنار : م ١٥ ح ٦ ، ٣٠ ج ١ ج ١ الثانية ١٣٣١ = ٥ يونيو

سنة ١٩١٣ ، ص ٤٤٦

(٢) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٠

وحاول افهامهم أنه لا يريد سلطة - أو رياسة - وانما يبقى كل شيخ على رأس قبيلته ، وألا يكون بين قبيلة وأخرى تنافس غير مشروع ، ليتمكنوا من اخراج العثمانيين من ديارهم ، ومع أن كثيرا من المشايخ كان فاهما أن الادريسي يسعى لنفسه الا أنهم كانوا يلبون دعوته لأن في اتحاد القبائل قوة لهم تجاه الدولة ، لكي يتم اخراجهم وفهم زعماءهم أنه اذا تم لهم ذلك الاستقلال ، فقد يكون في امكانهم فيما بعد اخراج الادريسي أيضا بسهولة لأنه غريب عن بلادهم فليس له عصابة تحميه وتثبت مركزه ، وليس لدعوته جذورا تاريخية فـ في تلك المنطقة. (١)

بعد مبايعة الادريسي صادف أن وقع نزاع بين قبيلة
 الجعافرة وأهل صبيا ، وكان السبب في اثاره الفتنة بينهما أحمد
 شريف الخواجي (٢) ، ليفسد ما قام به الادريسي من اصلاح بين الناس ،
 اذ كان من عادة القبائل أن تعقد هدنة مؤقتة فيما بينها حين
 تستدعيه الضرورة ، لكن سرعان ما تندلع الفتنة بين حين وآخر على
 أقل سبب ، فأدرك الادريسي هنا أنه لا بد من القيام بعمل ايجابي
 لسير نفسية الناس ومعرفة مدى قابليتهم للتعاون معه في سبيل

(١) مجلة العرب : ج ١٢ ، ص ٥ ، جمادى الثانية سنة ١٣٩١ هـ مذكرة رقم (٤) ص ١١٠٧ (مذكرات سليمان شفيق كمالى)
(٢) احمد شريف الخواجى : هو من سلالة آل مهنا المؤسس لمن
لمدينة صبيا سابقا ، وأميرهم هو دريب ابن مهنا
الخواجى ، لكن تلاشت امارتهم على يد آل خيبرات
سنة ١١٩٦ هـ ، ولم يبرز أحد منهم الى أن برز
أحمد شريف الخواجى مع السيد محمد الادريسي ، حيث
اتصل بالعثمانيين ، ووقع عليه الاختيار ليحل صبيا
في مجلس المبعوثان العثماني ، ومكث بالاستانة السى
انقضاء المجلس والقائه ، فعاد للمخلاف ، واشتغل
بالتجارة بين عدن ومصوع لكنه لم يوفق .
محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٢

مهمته المستقبلية ، خاصة وأنه قد عقد النية على التعاون مع ايطاليا على الشاطئ* المقابل للبحر الأحمر في مصوع لتعاونه ضد الدولة العثمانية ، واتفق مع الإيطاليين لانزال المون والأسلحة في قسوس الجعافرة ، ومن ثم ترحيلها الى صبيا وكان طبيعيا ان يتقرب الى أهلى هذه المنطقة ليكون له سلطانا مباشرا عليها ، فهو من الحصانة وبعد النظر بحيث يعرف متى يستغل الظروف (١) ، لذلك سعى جاهدا لعقد الصلح بين الطرفين كعمل ايجابي تجريبي لما سوف يتبعه من أعمال اصلاحية مستقبلا ، فسعى لان يكون الصلح بين القبيلتين بواسطة رؤساء قبائل بعيدين عن الجانبين ، ليكون حكمهم حياديا ، بالاضافة الى أنه بذلك يضم طرفا ثالثا بجانبه ويكون ضمانا ضد من يخل بالشروط أو يعيث بالصلح ، ويصبح في يده سلاحا يجسده على المخالف اذا لزم الأمر ، فدعى شيخ المخلاف الشامي (٢) الشيخ مفرح بن حسن القبي ، وشيخ قبيلة السادة من غرب المخلاف وهو الشيخ محمد بن مرار ، كما دعا رؤساء الطرفين الى مساندته ، وقال من يبايعنى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجرى سيفه كأنه يجرده على أهل الفساد (٣) ، ونجح فيما قصد وحالفه التوفيق ، وبايعه أهل صبيا والمخلاف السليطاني ، واستطاع بد هاته وحنكتسه السياسية أن يمد نفوذه لا على صبيا فحسب بل امتد الى صبيا والمخلاف والجعافرة وحلفائهم ، فأصبحت منطقة نفوذه من بيش

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليطاني ، ج ٢ ، ص ٦٥

(٢) شمال صبيا الى بيش

(٣) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ،

ج ١ ، ص ٢٢٣



منطقة نفوذ الادريسي عام ١٣٢٧هـ = ١٩٠٧م
بعد مبايعته

شمالا الى جازان ، وبذلك فتح الطريق أمامه الى ما يواجهه مصوع ، لأول مرة بمظهر الزعيم المصلح ، وأصبحت صيبا قاعدة ملك الأدارسة .

أشدد ساعد السيد محمد بن علي الادريسي ، وازداد نفوذه انتشارا ، وأصبحت له صفة الحاكم الشرعي ، ومضى على ذلك سنتان والأمر مستقر ، لكن والي الحديدة أرسل الى رجال الدولة فسي استانبول ينبههم وبلغت نظرهم اليه بعد ملاحظا زدياد نفوذه وتعلق الناس به ، لكن رجال الدولة بالأستانة اكتفوا بارسال مندوبين من طرفهم على رأسهم سعيد باشا والشيخ توفيق الارناؤوطى شيخ الطريقة الأحمدية بالأستانة مع قوة عسكرية لارهاب الادريسي ، فنزل الوفد في جازان للوقوف على حقيقة الادريسي وتجليه أمره ومعرفته نواياه ، لكن السيد كان لبقا حكيما مع من اتصلوا به من المندوبين مما جعلهم يطمئنون اليه (١) ، وأقنعهم بان مافعله مول صالح الدولة وأنه قام بدعوة دينية لادخل لها في السياسة ، في الوقت الذى كانت فيه الادارة فاسدة والأمن معدوما ، فهدفه تأمين السبل وازالة المنكر والأمر بالمعروف ، وانتهت المفاوضة بما يلي : أن يعترف بالتبعية العثمانية على المخلاف السليطاني ، وأنعمت عليه الدولة برتبته قائما على المخلاف السليطاني بما فى ذلك رجال ألمع ، باستثناء العوانى البحرية ، ويقوم بالمحافظة على المواصلات البرية ما بين جهته فاليمين (٢) ، كما تتعهد الدولة بالغاء الضرائب عن أهل جهته بناء على طلبه ، وتكتفى بجباية الزكاة الشرعية كتفقات له ولجيشه لاقرار الأمن ، وأن ينوب عن الدولة في التحصيل مقابل الثلث ، وبلغ

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ،

ورقة ١١ .

، محمد عمر رفيع : في ربيع عسير ، ص ١٤١ .

(٢) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ،

ج ٢ ، ص ٥٣١ .

، فوائد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٤ .

والى عسير بما نصت عليه هذه الاتفاقية بصفته الوالى على المخلاف
السليمانى ، اذ كان حينذاك تابعا لعسير ، كما يتعهد الادريسى
بعدم سلك التلغراف عبر المخلاف السليمانى وبين اليمن والحجاز ،
وأن يسمح للدولة بمراكز جمركية في موانئ المخلاف وارسال ما مورين
بها . (١) .

هذه الاتفاقية أطلق عليها اسم اتفاقية الحفاير ١٣٢٨ هـ =
١٩١٠ م نسبة للمكان التى عقدت فيه الاتفاقية وهى تبعد عن
جازان بحوالى خمسة كيلومترات ، وكانت أول اتفاقية تعقد بين
الدولة والسيد محمد بن على الادريسى ، لكن هل ياترى نفذ الطرفان
بنود هذه الاتفاقية على المدى البعيد ؟؟ هذا ما سيتضح خلال
بقية عرضنا لهذا الفصل .

ومن الواضح أن الوفد العثمانى كان يهدف من وراء هذا
الاتفاق الى استدراج الادريسى وربطه بالأستانة كموظف عثمانى ،
رغم أن هذه الاتفاقية كانت في صالح الادريسى ، فبموجبها أعترفت
الدولة به ضمنا ، وأثبتت شرعية حكمه غير المعترف به من قبل ، وفوضته
في تأليف جيش وطنى ، وعاد الادريسى بعدها الى صبيا ، وبعث
سعيد باشا في طلب متصرف عسير ، وأعطاه نسخة من الاتفاقية ،
وألزمه بالتمشى بموجبها ، كما أفهمه أن رجال المع عائدة للإدريسى ،
وأرسل سعيد باشا للقبائل أوراقا مختومة منه ومن الإدريسى فيها
نص الاتفاق للاصلاح (٢) ، فقام الادريسى اثر ذلك بعدة أعمال

(١) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضى والحاضر ،

ج ١ ، ص ٧٤

(٢) شريف بن عبد المحسن البركاتى : الرحلة اليمانية ،

ص ٧٤

مثل تأليف النصائح الدينية المتضمنة الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم دعا القبائل لمناصرتة وبعث نوابه الى جهات مختلفة مثل محمد بن خرشان الى بيه وحلى ، ويحيى بن عرار النعمى الى محاييل ومارق وبنى الاسمر وما يليهم ، ومصطفى النعمى والشوكانسى الى قنا البحر وغامد وزهران والفصال أو المخواه ، ومحمد بن عرار الى رجال المع ، وعرار بن ناصر الى جماعة ، الغر وسحار وفيضا ، كنواب عن السيد محمد بن على الادريسي في جمع الزكاة في هذه الجهات ، كما أظهر السيد للدولة وممثلها رضاء وكانت فكتورة الجامعة الاسلامية قائمة في عهد السلطان عبدالحميد فغذاها لكن متصرف عسير رأى ازدياد نفوق الادريسي ، وانه أصبح أشد خطورة من ذى قبل بصفته معترفا به من الدولة (١) ، فأخذ يحييك الخطط للايقاع به ، فاتفق مع الولاة العثمانيين على اقامة معسكر فسي أبى عريش ، لكن الادريسي أدرك نواياه ، فأرسل يقول " ان هذا يخالف نصوص الاتفاقية ، ولم يكن داع لذلك ، فقد أمنا المقاطعة وتعهدنا باستحصال الزكاة وتوريدها للدولة ، ومد السلك ، وكفينا الدولة أمر سوق العسكر والحساسة في الأموال والأرواح ، ولا نسمح باحداث شئ " ، والتبعة على من أخل بتعهده " (٢) .

أستقرت الأمور وتمتع المخلاف السليمانى لفترة صغيرة بالهدوء النسبى ، لكن هذا الوضع لم يرق أيضا لبعض أشـراف المخلاف أمثال أحمد شريف الخواجى الذى حقد على الادريسي ،

(١) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير فى الماضى والحاضر ،

ح ١ ، ص ٢٢٦

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمانى ، ح ١ ،

ص ٩٤ .

لما وصل اليه الأخير من مكانة في المخلاف ، خاصة وأنه يعتبره دخيلا وليس من أهل المنطقة ، فآخذ يروج الاشاعات ، بأن حركة الادريسي ليست الا ضربا من الخيال ، لكن الظروف خدمت الادريسي ، فشكى شخص من أهل المخلاف أحمد شريف الخواجي عند الادريسي بأن لما ختا حرقا لا صل وأن أحمد شريف الخواجي باعها لا حد تجار صبيا ، فدعي السيد الادريسي أحمد شريف الخواجي لا حالته للشرع ، فرفض الأخير الانصياع لا مرالا دريسي لا تغير معترف به أساسا ، مما أحدث الفوضى والبلية ، واتهمها السيد الادريسي بأنهم يريد الا فساد واثارة الفتنة ، فسجنه وجميع أعضاء محكمته فحضروا ، وحكموا عليه بقطع يديه (١) ، لانه ممن سعون في الأرض فسادا ، فما كان من الشريف أحمد الا أنه هرب السبي الجديدة ، ومنها الى استانبول شاكيا ما حدث له من الادريسي ، وما أصبح عليه من نفوذ ، مما أوجب لديهم الشك ، فكتبوا اليه يطلبون منه الحضور الى الأستانة ، لكن الادريسي احتفى بأهل صبيا وتهامه ، لأنه أدرك بفطنته السبب من استدعائه للأستانة (٢) ومنذ ذلك الحين أخذت الدولة تناصبه العداء بناء على الوشاية التي حاكها الشريف أحمد الخواجي خاصة وأنه كان عضوا في مجلس المبعوثان سابقا ويعرف كيف يتفاهم مع أعضاء الحكومة العثمانية ، بالاضافة الى أنه اشار الى التقارب بين الادريسي والايطاليين في مصوع فتخوف رجال الحكومة العثمانية من الادريسي ، وبدأت حينئذ تبرز للوجود المسألة الادريسية كمشكلة جديدة تاريخية ، وهي منبثقة من المسألة الشرقية التي شبهها المؤرخون ، وكأنها

(١) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ،

ح ١ ، ص ٢٢٤

(٢) عبدالمالك بن عبدالقادر بن علي . الفوائد الجليلة ، ح ١ ،

ص ٣٤

زجاجة انكسرت فتفرق زجاجها ، ونتج عنها عدة مسائل ، مثل
المسألة اليونانية ، والمسألة المصرية ، والمسألة اليمنية وأخيراً
المسألة الادريسية .

ذهب الادريسي بعد ذلك الى الحسينية^(١) ليجمع الذخائر العدة
حين انذر بتجهيز الدولة لقيه ، كما بدأ بشراء الأراضي الزراعية
في منطقة جبال هروب الشمالية الشرقية من صبيا ، خوفاً من هجوم
العثمانيين على سهول تهامة السهلة الاكتساح ، لأن الجبال
الشمالية للمخلاف ليست من المناعة والخصوبة بحيث تصلح للاعتصام
في حرب قد يطول مداها ، كما أنه عمل بعد معاهدة الحفاييسر
على ارسال عماله بموجبهها إلى الجهات المختلفة فأصبح نفوذ
يعتمد من الظاهر تقريبا إلى مشارف عسير متغلغلا شرقا إلى هجرة
فلله ، كما أخذ يتطلع الى ميدان جديد ليعمق بها خط دفاعه
شرقا لتقف في وجه العثمانيين فيما لو حاولوا غزو المخلاف ، ورغم
علمه بأن هذه الجبال يسودها الكثير من المذاهب المختلفة
إلا أنه كان يدرك أنها لم تكن متغلغلة في نفوس القبائل التي
اعتنقتها .

وكمقدمة للعمل الجاد ضد العثمانيين استدعى كبار
رؤساء قبائل خولان السفلى وزعماءهم ذات المكانة ، فوفد عليه
أغلب شيوخ رازح ، وأخذ منهم الرهائن كما هي عادة أهل القبائل
هناك ، ثم أخذ في الاستعداد للقيام بجولة الى تلك المناطق
ليثبت نفوذه بها ، ففي جمادى الاولى ١٣٢٨ تحرك إلى شذا

(١) بلدة شرق صبيا محاطة بالجبال من كل الجهات .

يرافقه محمد حيدر القبي ومحمد بن إبراهيم السمان وغيرهم من
المقربين إليه ، ثم انحدر من شذا الى الجبل الى مكان يسمى بيت
الصوفى ، وكان به ضريح يقصده العوام على ما كان مألوفاً لديهم ،
فأمر بهدمه ومنع الناس من قصده ، ثم سار الى قرية الضيعة
والى النضير .

من هذه الجولة ظهر نفوذ بين القبائل ومايرمى إليه
من استعداد للاقاة العثمانيين وتنفيذ خطته السياسية ، فأرسل
لرؤساء القبائل لعناصرتهم معتمداً على قوة نفوذ بينهم ، وكانت
النتيجة أن وصلت إليه وفود قبائل رجال ألمع ، ووفد عسيرة السراة وقبائل قنا
البحرو ووفد آل موسى والريش وآل دريب وبارق ، ووفد قحطان وشهران
ووفد بلسمر وبلحمر ، ووفد حلى بنى يعقوب ومخلاف صبيا ، وقبائل
رازح وقبائل ضمد وبنى شعبة وغامد وزهران ، وبيشة ، ونجـران
وكان الادريسى يستقبل كل وفد بما يليق به ويتقبل بيعتهم بحزم
وفطنة ، ثم يقدم لهم الأموال لاغرائهم للانضمام اليه ، وكانت القبائل
في أمس الحاجة الى تلك الأموال نظراً لحالة البلاد المضطربة والفقر
الاقتصادى الذى يعمهم ، لذلك كانت القبائل تهرع اليه من كل
صوب لينال كل واحد منهم على قدر منزلته ، فلهجت الألسن بذكره
وهكذا كان الادريسى من الدهاء والحنكة بحيث استطاع استغلال
حاجة القبائل لتنفيذ مخطته السياسى ، فعرف طبيعة القبائل
ومدى حاجتهم وأخذ يضرب على الوتر الحساس لديهم (١) ، ثم أخذ
الادريسى في تشكيل جهاز إدارى ، وحكومة رسمية ضمت عدداً ممتازاً
من رجالات المخلاف السليمانى ، فجعل له وزراء هم : حمود بن سرداب
الحازمى ، ومحمد يحيى باصهى ، يحيى زكريا حكيم ، وشكل محكمة

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) ج ١ ، ص ٢٣١ ،
هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير فى الماضى والحاضر ،

لحل المنازعات على رأسها محمد حيدر القبي ، وضمت ابراهيم بن عطيف النعمي ، ومحمد أمين الشنقيطي ، وعلى بن محمد السنوسي ، وعلى بن حسن أبو زنبيل ، وعبد الرحمن الحفاف ، ومحمد عبد الله السمان . (١) وكان يرسل مع كل قبيلة أتت اليه لمبايعته قاضي وأmir من قبله الأول ينظر في الشئون القضائية والثاني في الشئون الحربية والادارية ويجمع الزكاة للسيد ، وكانت المراسلات بين المركز صبيبا والضواحي تجري في غاية الدقة (٢) ، كما نظم العواني التي كانت تحت يده ، وأصبح في كل ميناء جمرك موظفون من قبله لاستيفاء الرسوم الجمركية من الواردات والصادرات وكان محمد يحيى باصهي (٣) وكيلا السيد محمد الادريسي ، فهو بمثابة رئيس الحجاب وأمين لبيت المال ، أى ناظر المالية وكان له دور هام في المحادثات الخارجية مع ايطاليا وانجلترا فيما بعد . (٤) كما كان له قواد وحرس يحيطون السيوف دائما

(١) محمد بن محمد يحيى زباره : أئمه اليمن بالقرن الرابع عشر ،

ج ١ ، ص ٢٧٧

(٢) المنار ١٦ ج ٦ ، ٣٠٠ جمادى لثانية سنة ١٣٣١ هـ =

٥ يونيو سنة ١٩١٣ م ص ٤٦٨

(٣) محمد يحيى باصهي : هو من أسرة باصهي المعروفة بمكانتها

التجارية بصبيا ، ولد في صبيا ١٢٩٤ هـ تعلم

القرآن والفقه على يد الشيخ سالم باصهي

مع الادريسي ، ثم اشتغل بالتجارة ونجح فيها ،

وكانت بينه وبين أحمد شريف الخواجي منافسة

قوية إذ اعتبره الأخير وفدا وليس من أهل

صبيا الأصليين . كان باصهي على صلة حسنة

بالأدارة ، وفي عصر كل يوم جمعه يحضر

مع زميل صباه محمد حيدر القبي ، ويحيى زكري

وحمود سرداب لزيارة علي بن محمد الادريسي

تشرقا بمركزه الديني والروحي حتى وصل مرتبة

عالية في عهد السيد محمد بن علي الادريسي

محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني

ج ٢ ، ص ٦٥٠

ولهم شارات مخصوصة ، كل حسب رتبته ومقامه ، وقواده هم : محمد طاهر رضوان ، ومصطفى النعمى ، ويحيى بن عرار النعمى ، أما ديوانه فقد كان في مبدأ أمره يتولى بنفسه الاجابة على الرسائل ثم اتخذ على بن محمد القناعى كاتباً خاصاً ، ثم عين عبدالرحمن المعلمى العتمى ،

بهذه الطريقة طمع الادريسى في اقامة ملك مستقل ، وبدأت تظهر الملامح الأولى للامارة الادريسية للوجود ، مستغلا الظروف المحيطة به لان معرفة مزاج أهل المنطقة ، وخاصة القبائل أمضى من السلاح ، فالدولة نفسها لم تستطع معرفة ذلك بقوتها وأسلحتها ، ترى كيف كان الوضع سيكون لو تفهمت الدولة طبيعة أهل المنطقة وحاولت مسايرتها ؟؟ أعتقد بأن وضع المخلاف كان يمكن أن يكون احسن حالا مما هو عليه في ذلك الحين ، وما كان هناك مجال لأى تدخل أجنبى في تلك البقاع ، لأن من يعرف حياة البادية والقبائل وتقلباتهم المستمرة لابد أن يلجأ لعدة طرق لا تقا شرهم اما توطيئهم أو تعليمهم الدين على حقيقتها والطريقين معا ، وهذا ما فعله الامام الملك عبدالعزيز في نجد ، ترى ماذا فعلت الدولة ؟ وماذا فعل الادريسى ؟ أما الدولة فلم تطبق أيا من هذين الطريقين لذلك نفر منها الأهالى وأحبوا إخراجها ، وأما الادريسى فقد سلك الطريق الثانى وهو تعليمهم الدين على حقيقته ، واتجه اتجاهها أكثر عمقا ، فعمل على تنظيم حياة هؤلاء البدو من الناحية الإدارية والقضائية والاقتصادية ، وبذلك وسع نفوذه .

نستنتج من ذلك أن النظم السياسية يجب أن تركز أولا على عقيدة ، فليس عجيبا أن يكون للأدارة نفوذ بالمخلاف السليمانى ، لأن منطقة المخلاف وعسير بموقعها الجغرافى تعتبر منطقة تداخل عقائدى ، فهى بعيدة عن الاباضية في عمان ، وليست ملاصقة لدعوة التوحيد والإصلاح في نجد ، والزيدية في اليمن لذلك لم يكن بعيدا أن يطمع الأدارة في اقامة حكم مستقل بها ويظهر نفوذهم بالمنطقة .

بعد أن أثبت الادريسي وجوده بالمخلاف وأطمأن السلي
ميل الناس اليه بدأ يتفرغ للدولة العثمانية مستغلا الظروف السلي
كانت تمر بها في مركز الخلافة نفسه ، مما كان له أكبر الأثر في المناطق
البعيدة مثل عسير والمخلاف السليمانى واليمن ، وكان تطوُّر
نفوذ الإدارة بالمخلاف نتيجة لهذا الخلل الذى ألم بالدولة
بالأستانة ، ولنا نلقى القول على عواهنه لكن هناك أدلة تفيدنا
في هذا الموضوع ، لذلك كان لازما علينا أن نستعرض حالة الدولة
في تلك الآونة ، وأثر ذلك على المخلاف السليمانى وعسير ، لتساعدنا
في فهم مجرى الأحداث في الجزيرة العربية عامة ، والمخلاف
السليمانى وعسير بصورة خاصة وتفيدنا في فهم وتفسير أحداثه .

فقد عاصر السيد محمد بن علي الادريسي أواخر عهد
السلطان عبدالحميد ١٨٧٦هـ = ١٩٠٩م حيث كانت الدولة
تمر بفترة اضطراب ، بدأت منذ القرن التاسع عشر الميلادى ، حيث
تمكن الخلل من عناصر الدولة الأساسية ، وانتشر في أجهزتها ،
وبدت حاجة الدولة الملحة لحركة اصلاح ، ثم كان عصر التنظيمات
في عهد السلطان عبدالحميد ، ومعنى تنظيمات أن الدولة
بدأت تصدر قرارات لا تتماشى مع النظم الاسلامية التى نشأت عليها ،
فقد كان دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية ، وكان ذلك نتيجة
للغزو الفكرى الاوروبى ، فالدول الاجنبية تنتهز فرصة الأزمات
التي تمر بها الدولة وتحاول أن تضغط عليها لتخرجها عن خطها
التي نشأت عليه بعد أن فشل ما عرف باسم الحل العسكرى ، لأن الدولة
ظهرت كدولة اسلامية تطبق النظم الاسلامية ولا تحيد عنها ،
فحاولت الدول الاجنبية تغيير نظام أهل الذمة الذى يقضى بعدم
اشتراكهم في الخدمة العسكرية ولا في ادارة الولايات والاقاليم
والدواوين ، والغرض من ذلك أن هذه الدول تريد أن تخرج
الدولة عن اطارها الاسلامى ، ومعنى ذلك ضعفها ومن ثم انهيارها

فطوال القرون الماضية لم تستطع الدول الأوروبية أن تقضى على الدولة عسكريا لتمسكها بدستورها (١) ، فهذه المرحلة انتصار الغزو الفكري الأوروبي في الدولة العثمانية ، حيث أصبح هناك من يقول بالحريسة والدستور والبرلمان ، وأمام ضغط الأحداث في الداخل وضغطها في الخارج المتمثل في استمرار أوروبا وخاصة روسيا في حروبها ضد الدولة حتى لا تعطى الدولة فرصة لنمو حركة اصلاح اسلامية حقيقية ، استجاب السلطان وأعلن الدستور والمشروطية الأولى ، ولكن اعلان روسيا الحرب على الدولة وتقدمها في اتجاه العاصمة وقيام الأرمن بعطيات ارهابية في عاصمة الخلافة واستحكام الأزمّة المالية نتيجة الحروب المتواصلة الغى السلطان المشروطية فاض البرلمان وأصبحت الحياة في عاصمة الدولة صراعا بين جماعة الاتحاد والترقي وبين حزب الأحرار، وكان نفر من زعمائه من المسيحيين الذين سمح لهم بدخول البرلمان ، مما كان يعد تحولا خطيرا ورهيبا في تاريخ العثمانيين ، وكرد فعل لهذا نشأ حزب الاتحاد الاسلامي الذي كان يرى في هذه النظم الجديدة خروجاً على الشريعة الاسلامية .

ولما شادت روسيا بفكرة الجامعة الصقلبية ، ومعناها اتحاد أوروبا الارثوذكسية ضد الإسلام والدولة ، نادى عبد الحميد الثانى بفكرة الجامعة الاسلامية والجهاد ضد أوروبا الصليبية (٢) ، وقد شرع في رسم سياسته الإسلامية عندما كان جمال الدين الأفغانى في أوج مجده وقوته ونشاطه ، كما كان يرمى الى المحافظة

(١) محمد عبد اللطيف البحراوى : مذكرات عن الدولة العثمانية لم تنشر

، P. Coles: The Ottoman Impact on Europe.
Ch.2 Structures of the Ottoman
Empire.

(٢) محمد حرب عبد الحميد : ترجمة : مذكرات السلطان عبد الحميد ،

على الخلافة واعادتها الى مكانتها اللائقة ، واتخذ مكة مركزا للدعاية له في موسم الحج ، واهتم بإنشاء المساجد وفتح المدارس وعمل على مد السكك الحديدية من دمشق الى مكة ، بسبب احتلال إنجلترا مصر وتسليطها على قناة السويس الشريان الذى يربط الدولة بالاماكن المقدسة الاسلامية. (١) لكنه لم يتمكن من ذلك ، وهذا يرجع الى أوضاع شبه الجزيرة الخاصة من جهة والانقلاب الدستورى الذى شغل الحكومة من جهة أخرى ، لكن سرعان ما قامت الاضطرابات مرة أخرى في عاصمة الدولة وأجبر السلطان على إعادة الدستور في سنة ١٣٢٦ هـ = ٢٤ يوليو سنة ١٩٠٨ (٢) ، ويضطر لذلك وهو غير راضى لانه يتنافى مع الأسس الاسلامية التى قامت عليها الدولة (٣) ، وبعد اعلان الدستور تسرع روسيا وتعلن الحرب ١٢٩٤ = ١٨٧٧ م وتطلى على الدولة معاهدة سان استمانو ١٢٩٤ هـ = ١٨٧٧ م (٤) وهذا ما يطلق عليه بعض الكتاب الانقلاب الحميدى أو عصر الاستبداد ، والواقع أن هذه التسمية خطأ ، لأن اعداء الدولة والاسلام هم الذين أطلقوا هذه التسمية لانهم غير فاهمين لطبيعة الدولة (٥) ، على أثر ذلك قامت جمعية الاتحاد والترقى فخلعت السلطان عبد الحميد عن العرش في ١٣٢٧ = ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٩ م وولت بدلا منه

(١) نبيل رضوان : الدولة العثمانية وعربى الجزيرة العربية بعد

افتتاح قناة السويس ص ١٧٣

(٢) جورج انطونيوس : يقظه العرب ، ترجمة على حيدر الركابى ص ١٠٧

(٣) ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ،

ص ١١٠

(٤) السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ،

ص ٥٥

(٥) محمد عبداللطيف البهراوى : مذكرات عن الدولة العثمانية

لم تنشر .

أخاه السلطان محمد الخامس (١) .

كانت جمعية الاتحاد والترقي جمعية سرية شكلها رجال تركيا الفتاة في سلونيك وكان أفرادها خليطا من الأجناس والأديان يسودهم الترك ، وكان بينهم أيضا جماعة من العرب (٢) وأكثرهم من ضباط الجيش ، تعاونوا مع زعمائها تعاونًا وثيقًا بصفتهم رعايا عثمانيين ، لا بصفتهم عربا ، لكن العنصر التركي هو الذي تغلب بعد ذلك ، وكانت الجمعية تحمل في طيات نظرياتها كثيرا من الأفكار والآراء والأغراض ، تتعدد بتعدد أجناس وأديان أفرادها ، ولكنها مع ذلك اتحدت في في الدرجة الأولى حول غرض واحد سعت جاهدة لتحقيقه ، وهو القضاء على حكم السلطان عبد الحميد ، على أساس ادماج الأجناس المختلفة في بوتقة واحدة على نحو ما اراده دستور ١٨٧٦ م وكانت الكلمة السائدة في الجمعية هي كلمة أعضائها العسكريين (٣) ، لكن صادف أن ظهرت عدة حركات استقلالية في الولايات البلقانية ، واستولت النمسا على ولايتي البوسنة والهرسك سنة ١٩٠٨ م كما انفصلت بلغاريا ، وبذلك فقدت تركيا معظم ممتلكاتها الأوروبية (٤) فبدأ أعضاء جمعية الاتحاد والترقي يكشفوا القناع عن أغراضهم بظهور فكرة القومية ، وعدم اعترافهم بالمساواة بين جميع رعاياهم تحت فكرة العثمنة أو التتريك ، وعطوا على تمييز العنصر التركي عن باقي العناصر تحقيقا للتتريك ، واستعملوا في ذلك كل الطرق المختلفة من ضغط وإرهاب إلى صبغ المصالح والمدارس بالصبغة التركية ، وجعلوا اللغة التركية هي اللغة الأولى

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ، ص ٢٤-٢٤٣

، محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٤١

(٢) محمد كرد علي : خطط الشام ج ٣ ص ٩٧

(٣) جورج انطونيوس : يعظة العرب ترجمة (علي حيد الركابي) ص ١٠٧

(٤) ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ١١٤

في جميع أنحاء الدولة ، فأشعل ذلك نار الصراع بين القومية التركية والقوميات الأخرى خاصة العربية ، التي كانت تسعى لإثبات وجودها ، والمحافظة على اللغة العربية ، مما أدى إلى الصراع في النهاية وانهيار الدولة العثمانية ، لذلك نجد الأدرسي عندما حاول عرض الصلح مع الدولة كان ضمن شروطه "أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد بحيث لا تعرف لغة سواها ، وأن تكون الأحكام طبق الشريعة الغراء " (١) كما استخدم الاتحاديون كذلك سياسة المركزية مما أدى إلى قيام حزب الأحرار داعياً للمركزية وقيام الجمعيات العربية تدعو لذلك أيضاً ، لأن هذا يدل على عدم إدراكهم التام لمتطلبات عصرهم فالدولة تحتاج إلى نظام اللامركزية لأنها مترامية الأطراف وتنقصها وسائل الاتصالات الحديثة ، كما أنها تضم قوميات مختلفة تحتاج كلها إلى الشعور بكيانها الخاص وسياسة المركزية أكثر فشلا وصعوبة التطبيق في الحجاز واليمن وعسير والمخلاف أي في غربي الجزيرة العربية ، نظراً لمظاهر الاستقلال القبلي والمذهبي (٢) ، وكان من الصعب أن لم يكن من المستحيل هدم الانظمة الثنائية في غربي الجزيرة العربية ، فالفكرة تتنافى مع الأوضاع فيها ، وهكذا زاد شك العرب ، وارتابوا في نوايا الاتحاديين نحوهم ، وفكروا في العمل السري كاسلوب لحماية قوميتهم العربية التي تعرضها الأستانة للخطر عن طريق التتريك والمركزية ، إلى جانب الجمعيات العلنية التي سمحت لها الظروف بإعلان نفسها ، وقد عبر سكان الجزيرة العربية عامة ، والمخلاف السليمانى خاصة عن عدم رضاهم عن أوضاع الاتحاديين وموقفهم من العرب ، وذلك بالشـُـبُرات

(١) المنار: ١٦م - ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية ١٣٣١هـ = ٥ يونيو

سنة ١٩١٣ ، ص ٤٦٩

(٢) محمد عبداللطيف البحراوى : مذكرات عن الدولة العثمانية -

لم تنشر .

المتصلة ضد الحاميات العثمانية الموحدة في أراضيهم والولاية
العثمانيين الذين جاءوا لتنفيذ سياسة الاتحاديين هناك ، وسيوضح
ذلك خلال الفصل الذي أشرنا فيه الى محمد علي الوالي العثماني
لليمن وعسير ، اذ كانت الأساليب السلمية للتعبير عن مطالبهم
القومية مجهولة عندهم ، بل كانوا يلجأون إلى طريقتهم الخاصة
التي ألفوها في منازعتهم الشخصية ، وهي القتال والكر والفر ،
والالتجاء إلى الجبال أو الهجوم المباغت ، فحياتهم البسيطة
القبلية هي التي أوحى لهم بأسلوبهم ، وبالأضافة لما كان يتمتع
به الادريسي من وضع خاص في عسير فقد ساعدته هذه الظروف
في مناوأة الحكومة السيادة والنفوذ لانها لم تف بوعودها لـه
في اتفاقيه الحفاير ١٣٢٨ = ١٩١٠ واحتج هو والأهالي
على الدولة عندما نحت سعيد باشا عن متصرفية عسير ، وعينت
بدلا منه سليمان شفيق كمالى الذى غير الطريقة التى جرى عليها
الاتفاق مع الإدريسي ، وأنكر ما كان قد وعد به سعيد باشا (١) ،
وجعلوا من محطات التلغراف حصونا حربية لهم ، فارسل السيد
محمد بن على الإدريسي للدولة محتجا على ارمال القسوات
والمعدات لاختاد هذه الثروات ، وكان عزت باشا قد عين
في ذلك الحين قائدا عاما للقوات في جنوب غربى الجزيرة العربية
١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م وجيز هذا حملة كانت وجهتها المخلاف
السليمانى لتأديب السيد الادريسي بقيادة الأمير الاى راغب
بك ، وتحركت من الحديدة الى هناك ، وفي نفس الوقت أعدت
الأستانة خطة بقيادة محمد على باشا وهومن رجال الاتحاد والترقي

(١) المؤيد : العدد ٦٣٢٧ ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٢٩ =
٢٧ مارس سنة ١٩١١ ، ص ٢

متحمسا لمبادئهم ، وقد أتى الى المنطقة لتنفيذها وهى القضاء على كل مناوأة وكل تمرد سواء من الامام يحيى أو السيد محمدا لإدريسى فى عسير، وأتبع سياسة العنف والوسائل العسكرية ، وبالف فى الشك والارتباب والسجن لمجرد الشبهة ، وذلك ليشبع الخوف ويضمّن الاستسلام (١) ، وكان السبب فى ذلك هو شعور الاتحاديين بالهزائم السياسية والحربية التى أصابت الدولة على أيديهم فى هذه الفترة فى ولاياتها الأوربية ، وكان فقدان الدولة معظم ممتلكاتها البلقانية واضمحلال نفوذها فى الجزء الأوربى من الدولة معناه تغيير تركيبة الدولة والبنية السكانية فيها ، وكل هذا أوحى لرجال الأستانة الاتحاديين أن قوتهم وسربقا* دلتهم هو فى الولايات العربية ، لا الأوربية ، لذلك اكدوا العزم على توطيد سيطرتهم هناك وعملوا على القضاء على كل معترض على الدولة .

بدأ الاحتكاك الحاد بين العناصر المحلية فى عسير وبين والى العثمانى ، فترشق الطرفان بالتهم أولا ، ثم تحول هذا الى مراك عنيف ، فكان والى يتهم الادريسى بالخروج على الدولة والتمرد على الدين نفسه ، وكان لإدريسى يتهم الدولة بعمد م وفائها بالعهد الكثيرة التى أخذتها على نفسها ، ويشتكى من ظلم والى وفساد الموظفين . (٢)

كانت الدلفقلى علم بما يحدث لدى الادريسى عن طريق الشريف أحمد شريف الخواجى ، فقد بين لها الشريف مدى تعاون

(١) عبدالواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٢٢٦
(٢) المؤيد : العدد ٦٢٨٣ ، ٧ صفر سنة ١٣٢٩ = ٦ فبراير

الادريسي مع الايطاليين ، بالاضافة الى طاكنا يصلها من متصرف عسير (١) ، فطاكان من عزت باشا الا أنه جرد حملة بقيادة راغب بك على الادريسي اتجهت من الحديدية الى جازان وكان تعدادها يزيد عن أربعة آلاف جندي ، فاذا رفض الادريسي التفاهم مع راغب بك سار بالحملة الى صبيا (٢) لتضربه في مركزه .

وصلت الحملة الى جازان ، وأخذ محمد راغب بك يرأسل الادريسي للتفاوض معه ، لكن المراسلات باءت بالفشل ، فطاكان من الادريسي الا أنه استدعى القبائل اليه ، كما استدعى قائده في المنطقة حمود سرداب للتجمع مع قواتهم في الحفاير (٣) ، على بعد خمسة كيلومترات من جازان (٤) ، ثم خرج بنفسه من صبيا ورابط بجيش احتياطي في قرية الفرا ، وأناط بالقيادة الى محمد طاهر رضوان ، أحد رجاله من أهل صبيا ، وكانت هناك قوة يقودها محمد علي باشا تتقدم الى أبها ، وهي تتألف من أربعة كتائب ومجموعة مشاة قواتها ٣٠٠٠ فرد وبطارية من ستة مدافع جبلية ، ومدفعية

(١) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ص ١٠ ، ص ٢٣٠

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، (عسير) ، ص ١٠ ، ص ٢٣٢
(٣) معنى الحفاير : عبارة عن آبار على شكل حفاير يستطبع الالهالي ردما اذا أسحوا بالخطر يداهم ليمنعوا المياه عن عدوهم ، بالاضافة الى شدة المناخ الحار ويعدّها عن ميناء جازان بمسافة خمسة كيلومترات ، وهي تمتد جازان بالمياه العذبة من آبارها ، وكان يسيطر عليها بعض رجال القبائل ،

- العرب : ص ٥٦ ذوالقعدة ١٣٩١ هـ ص ٣٥٥
(مذكرات سليمان شفيق كمال) .

، Document: F.O. 195/12370 Dated 23 June 1911

(٤) محمد عمر رفيع : في ربيع عسير ، ص ١٤٣

من النوع الذى كان يقال له ماكسيم ، وعدة مئات من البغال وكمية هائلة من الذخيرة والمؤن والخزين ، ومعدات يمكن استخدامها في الحرب في جيزان ، ونزلت القوات الى البر في ميناء وجازان وكانت تحت قيادة رشيد بك الذى وصل أخيرا الى صنعاء الذى وقع اختيار الوالى عليه ليكون مساعده في قيادة الحطة وكان محمد على باشا الذى وصل الى الحديدة مازال في انتظار - تعزيزات لجيشه ، وتقدمت بعد ذلك أربع كتائب ومعها أربع مدافع ، ومدفعين من طراز ماكسيم من جيزان وربطت في الحفائر (١) ، وأخذ الجيش الادريسي بشدد نطاق الحصار ومنع الماء عن جازان وكل ما يسرد اليها برا ، فاشتد وقع الحصار على العثمانيين من قلة المياه ، وشدة الحرارة وكان ذلك سببا في انهيارهم ، أصدر القائد الادريسي أمره بمنع ضرب الرصاص حتى يصبحوا على مقربة من الحامية ، واطمأن العثمانيون فتقدموا ، فانطلقت النيران بشدة وانهزم العثمانيون ، وحملت عليهم القبائل بالسيوف والخناجير ، فاقتل نظامهم ، وأخذوا في التراجع دون مقاومة (٢) ، وكانت الطرق مكشوفة والقوات العثمانية في غاية الانهك ، وتعانى من آلام شديدة بالاقدام ومن آثار الشمس ، ونقص المياه ، وفقدوا معنوياتهم تماما ، بالإضافة الى انتشار الكوليرا (٣) ، وأصيب منهم ثمانون وتوفي أربعة وثلاثون كما انتشر الوءاء أيضا في طوابير الجيش بالقنفذه ، وانهالت عليهم القبائل بالضرب ، فتركوا وراءهم ثلاثمائة قتيل ، وفر راغب بك نفسه الى الادريسي خوفا من فتك الضباط به . (٤)

Document: F.O. 195/2376 Dated 23 June 1911 (١)

Document: F.O. 195/2376 Dated 23 June 1911 (٢)

Document: F.O. 195/2376 (٣)

(٤) المنار: ١٦م - ٦ - ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣١هـ = ٥ يونيو

سنة ١٩١٣ ، ص ٤٦٧

، محمد بن محمد يحيى زباره : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، ج ١ ، ص ١٩٠

يقول سليمان شفيق باشا في مذكراته " وقعت هناك معركة شديدة انكسرت فيها الحملة انكسارا مدهشا ، وأنه قد قتل في خلال ثلاث ساعات الفان وخمسمائة من جنود الحملة ، وأربع مائة جريح وفقد الكثير ويعتقد أن البعض منهم فر إلى مصوع ، ورجع باقي الحملة إلى جازان ومات الكثير منهم عطشا " (١) وأخذت البواخر العثمانية تزود الحملة بالمال من جزيرة فرسان ، فلما أشد القصف انسحب العثمانيون من ميناء جازان إلى جزيرة فرسان ، وكذلك بعض الأهالي ولعبت إيطاليا حليفة الإدريسى دورا هاما في قصف البحرية العثمانية في البحر في جزيرة فرسان (٢) ، مما اضطر العثمانيون للرحيل إلى القنفذة ، ولاحتهم كذلك هناك لتساعده الإدريسى أثناء حصاره لهم من البر ، وعند رحيل الحامية من جزيرة فرسان إلى القنفذة أخذت معها ماخف حمله من المؤن والذخيرة وأبقت الكثير منها ، فلما شعر الجيش الإدريسى برحيلهم دخلوا دخلوا القنفذة واستولوا على ما بها .

على أي حال لقد عظم شأن الإدريسى وقوى مركزه ، وأصبح لديه الكثير من الأسلحة والذخائر والمدافع ، ويجدر بنا أن نحسب قوة الإدريسى في هذه الفترة لأن ذلك يساعدنا على فهم المواقف والأحداث ، فقد استطاع جلب مئاة بندقية وخمسين مدفعيا ، لأن الإيطاليين أغرقوا واسروا بواخر خفر السواحل العثمانية كلها ، فخلال الجول للسيد محمد الإدريسى أو انتهز الفرصة الثمينة ، واستعد

(١) العرب : ج ٥ ص ٧ ، ذوالقعدة سنة ١٣٩٢ هـ ص ٣٨٣

(مذكرات سليمان شفيق كمالى) .

(٢) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك

عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٥٥٥

استعدادا عظيما فلديه الآن أكثر من عشرين مدفعا من المدافع الكبيرة ،
وهي موضوعة بالحصون التي أنشأها على السواحل والثغور التي بيده ،
وقد تعلمت الجنود العربية استعمال المدافع واستخدامها في الحروب
من الأسرى العثمانيين الذين وقعوا في الأسر أو فروا إلى الأدريسى
ومعظمهم من المدفعية (١) ، وشاعت الأخبار بأن الأدريسى يشتري الأسلحة
والذخائر الحربية من عدن ومصوع ومن سواحل الصومال التي هي مركز
تجارة الأسلحة في البحر الأحمر ، هذا فضلا عما عنده من الأسلحة
الإيطالية (٢) ، استعدادا للثورة .

والواقع أن الثورات التي تنشب في بلاد العرب عامة ترجع لأسباب مختلفة .
فالدواعي في اليمن غير الدواعي في سوريا والعراق أو عسير ، والدولة لم تدرس
بإمعان بواعث هذه الأمراض الداخلية ، وكانت تنظر إلى مظاهرها
نظرة سطحية ، فتراها جميعا بشكل ثورة عامة ، من أجل ذلك كانت
الدولة تبذل الضحايا في هذا السبيل دون أن تصل إلى نتيجة ،
فالدولة منذ دخلت عسير لم تكن لها قوة راجحة على قوة الأهالي ،
وعلى ذلك فإنها لم تكن قادرة على تنظيمها ، فثورات عسير لم تكن
ناشئة أصلا بسبب ظلم الدولة للأهالي ، بل من كونها عاجزة ضعيفة
إلى درجة أنها لا تستطيع تقرير الأمن والمحافظة عليه ، فالأهالي
لم يكونوا يرون الحكومة بمقام الولي لهم والوصي عليهم ، بل كانوا
يرونها أشبه بقوة مسلحة تهمل حقوق الناس وتحاول السيطرة عليهم
بالقوة .

شعرت الدولة بأنها في مأزق وشعرت بخطر يهدد نفوذها ،
ويهدد كيائها في جنوب غرب الجزيرة العربية لأن الإمام يحيى هو

(١) المنار: ١٦م - ٦٠ جمادى الثانية ١٣٣١ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣

ص ٤٦٧ - ٤٦٨

(٢) العرب : ج ٤ ص ٧ شعبان سنة ١٣٩٢هـ ، مذكرة (٢٣)

ص ١١٧ (مذكرات سليمان شفيق كمال)

الآخر نأثر باليمن في نفس الفترة، فالمنطقة كلها ملتهبة ولم يكن لدى الدولة من وسيلة الا تغيير الولاة وارسال الوفود لعل ذلك يؤدى الى اصلاح ، فارسلت سليمان شفيق كمالى متصرفا لعسير بدلا من سعيد باشا وكان يلم باللغة العربية ، كما أرسلت عزت باشا قائدا عامسا لقوات جنوب غرب الجزيرة ومقره اليمن .

وصل سليمان شفيق كمالى الى القنفذة ، وزودته الدولة بأكمل المعدات العسكرية وأربعة مدافع رشاشة ثقيلة ، وضابط مدفعية وزوارق مسلحة (١) ، وعمل سليمان شفيق على تهدئة الرأى العام فى المنطقة عند وصوله قائلا : " كنت وانا لا أزال فى القنفذة أثنى على أعمال الإدريسي لدى مشايخ تهامة عسير ، الذى على صلة بهم ، واقول لهم أن الدولة ترحب بالرجال الذين يسعون مثل هذا السعى لخير الأمة ، وتقدر أعمالهم وتحترمهم ، طمأ سمع الناس هذا القول عن لسانى وقعوا فى حيرة لانهم كانوا يعتقدون ان مجيئى ومعسى بلوك من جنود المدافع الرشاشة انما هو لمقابلة الادريسي ، وبعد بضعة أيام تقدمت من القنفذة قاصدا أبها قاعدة البلاد ، وعقب وصولى دعوت مشايخ الجبال وألقيت فيهم خطابا لم اتعرض فيه للإدريسي بكلمة سوء " . (٢)

كانت الحامية الموجودة فى أبها لا تزيد عن الفى رجل ، مما جعل القبائل تستخف بهذه القوة ، وتغير عليها كلما سنحت الفرصة ،

Document: F.O. 19512376, From J.H. Monahan to (١)
Lowther Dated 10-6-1911

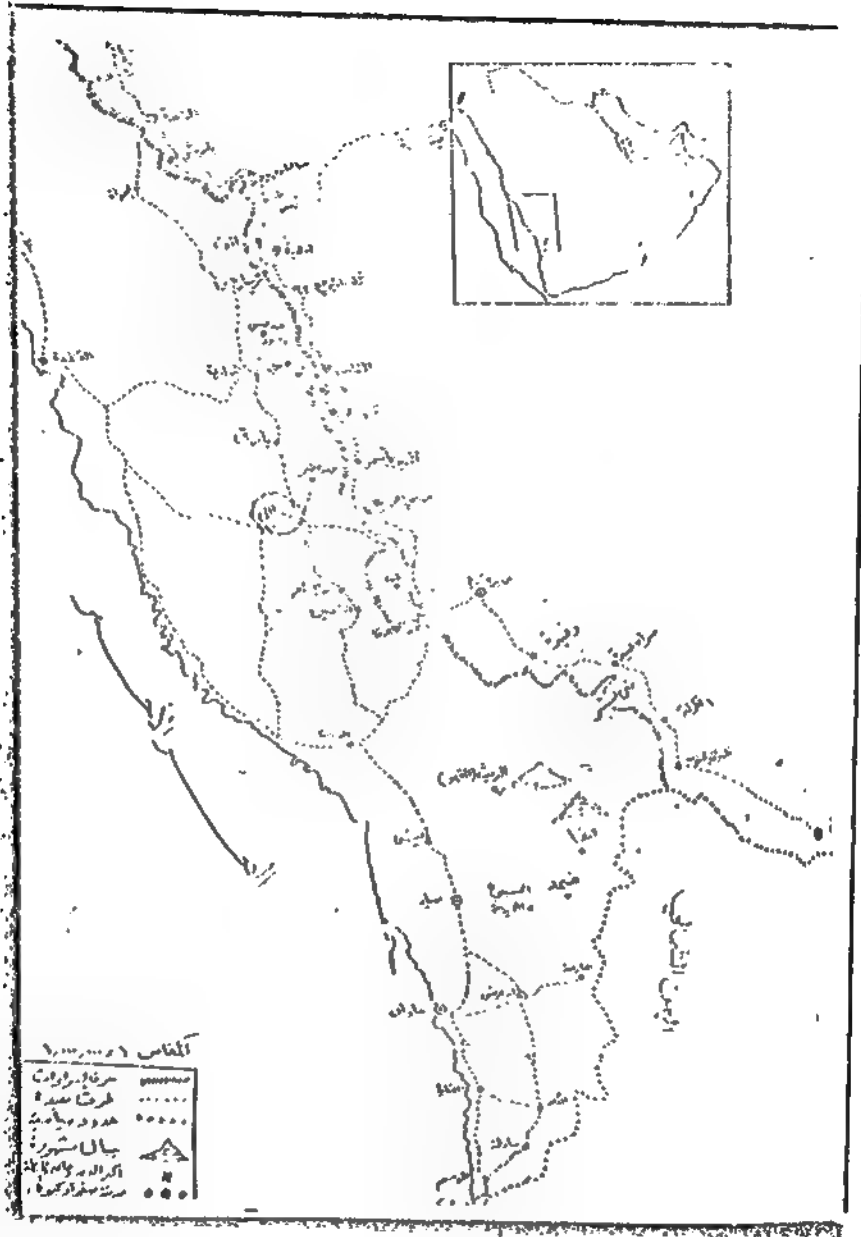
(٢) العرب : ح ١١ س ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٩١ هـ ص ١٠٠١
مذكرة رقم ٢٣ (مذكرات سليمان شفيق)

لذا طلب المتصرف سليمان شفيق تزويده بقوة أخرى من استانبول على أن يكون وصولها إلى جيزان لإخافة الإدريسي ، لوضعه بين نارين إن هو فكر في الثورة أو أراد التطاول على الدولة ، فوصلت الحملة إلى القنفذة ، وكان قوامها ثلاثة آلاف رجل (١) ، عنده ذلك ضرب الإدريسي نطاق الحصار وشدده على أهلها وحاميتها ، وأصدر منشورا إلى العسكريين بأهلها يقول فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد بن علي الإدريسي إلى اخواننا عسير السيرة وبنى مفيد ، وعلكم ، وبنى مالك وربيعة رفيدة ، تولاهم الله وهداهم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد : فتعلمون ما كنتم فيه من دون سائر المسلمين من ظلم الأتراك لكن في النفس والأموال جعلوا عليكم سبعة أقالم ما أنزل الله بها من سلطان ، مع أنهم لم يؤمنوا خوفكم أو الصلح بينكم ، فقمنا عليهم حتى رجعوا الزكاة فقط منكم ، وصرت أحرارا كالمسلمين بعد أن كنتم أرقا لظلم الظالمين ، ولما كانت الأتراك آلات ، الظلم والفساد والجور نقضوا ما بيننا وبينهم من الصلح فيما فيه صلاحكم في سعي الحقيق إلا من أجل منافعكم . أيها المسلمون والله المطلع على ذلك ويعلم المفسد من المصلح وقد تعدى الأتراك على حبس رجال من المسلمين . . . وقد بلغنا أنهم يبذلون الذهب لتقو الوهم ، ويزخرفون لكم القول لتتبعوهم وتشبهوهم عن جهادكم ، فيأعجبوا لكم إن وافقتوهم وهم بالأأس اعداؤكم . . . وهم الآن لو آمنوا لم يظلموا أحدا غيركم ولم يمتحنوا أحدا سواكم لأن كلا من المسلمين قد طردوهم من بلادهم ، وأنتم هذا وقت الفرصة فاعتنموها ، فلهجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ، من يريد حكما غير الله ، واذكروا عهد الله الذي رضيت به ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم وكيلا ، ولا يغركم الذهب فمبذلوهم . . . " (٢)

حرر في ٤ ذي الحجة ١٢٢٨ هـ

(١) محمود شاكر: شبه جزيرة العرب ، عسير ، ج١ ، ص ٢٢٩

(٢) هاشم سعيد النعمي: تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ج١ ، ص ٢٣٢



كان لهذا المنشور أثره الإيجابي في نفوس أهل اذ قد أحبط كل دعاية قام العثمانيون ضد الإدريسي ، فتخرج موقف الحاميسة في أبها ، وكادت تستسلم لولا معرفتها باستعداد أمير مكسة الشريف حسين بن علي لفك حصار أبها .

تقدم قائد الادريسي مصطفى النعمي الى محاييل ، بعد ما علم بتحريك قوات الدولة وعلى رأسها محمد علي باشا الى محاييل لاحتلالها ، لما لموقعها من أهمية استراتيجية بالنسبة إلى عسير ، واتصالها بمينائها البحري في العنفة ، وقد استولى مصطفى النعمي على مخازن المؤن العسكرية ، وبذلك انقطع خط الاتصال بين أبها والساحل ، وكان في محاييل ثلاثون جنديا ، فوقعوا في الأسر ونقلوا الى صبيا مركز الإدريسي ، فأذاع سليمان شفيق كطالي منشورا على الأهالي قال فيه " اننى مندوب من جانب مقام الخلافة العظمى لاقامة أحكام الشرع بأكملها في هذه الديار ، واذا كان بيننا وبينكم خلاف فانى احتكم فيه معكم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن مقام الخلافة والسلطنة يود اجتناب ما يؤدى الى سفك الدماء بين المسلمين ، وكل من لا يصفى الى دعوتى هذه سأشهر في وجهه سيف الجهاد " (١) كان لهذا المنشور أثره في الاهالي لأنه ذهب بجميع الوسائل التي كانت تدعوا الى الثورة ، ولكن الناس بعد ان سمعوا من المتصرف هذا الأقال ، انتظروا تحقيقها بالعمل لكن دون جدوى . أرسل المتصرف للإدريسي احتجاجا لاحتلال قواته لمحاييل ، وطلب منه الانسحاب منها ، لكن الادريسي رد عليه

(١) العرب : ج ١١ ص ٥ ، جمادى الأولى سنة ١٣٩١ هـ ص ١٠٠٢
مذكرة رقم (٣) (مذكرات سليمان شفيق) .

قائلا " بأن حادثة محايل وقعت دون علم منه ، وان القبائل علمت بخبر وصول كتيبته ورشاشاته ، فظنوا أنها لحريهم وقتالهم فحدث ما حدث " (١) ، وأعرب الإدريسي عن امتنانه ، ووعد بالمساعدة ما استطاع الى ذلك سبيلا ، وأرسل المتصرف يطلب منه رد الأسرى والمؤمن التي أخذها اثنا احتلال محايل ، فوعد الإدريسي بذلك لكنه عاد فتراجع بحجة أنهم متنعون عن العودة الى مراكزهم ، لأنهم يخافون ان يقعوا تحت طائلة العقاب لاستسلامهم دون الدفاع عن مراكزهم ، وأما المؤمن التي أخذت من مخازنها فقد تعلل السيد بمعاذير واهية في أمراعاتها ، والسبب الحقيقي في توقفه عن اعادتها أنه لا يريد أن يفهم القبائل أنه نزل على إرادة الدولة وأذن لطاعتها . (٢) ووجد سليمان شفيق كمالى أنه لا فائدة من بقائه القوات في محايل بعد أن انسد طريق البحر ، ولم تعد القنفذة مركزا لتصدير المؤمن ، فاذا لم تتم السيطرة على الجبال الشمالية فمن العبث أن تقوم الدولة بحركات حربية في قسم تهامة ، لان ذلك يعتبر من قبيل الإسراف في استعمال الجنود في جوتها مـــــة غير الملائم للصحة ، وليس بين القنفذة وأبها مراحل ومحطات للجند يصح الاعتماد عليها ، وتتوفر فيها الشروط اللازمة للمؤمنين ، فالجنود يتعرضون للأمراض ، فضلا عن التلفيات الحربية ، ، ذلك كانت الخطه التي رسمها المتصرف تقضى بالجلء عن محايل بعد سحب القوات الموجودة في القنفذة الى أبها (٣) ، وإلى هذا أشار المتصرف

(١) العرب : ج ١١ س ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٩١ هـ ص ١٠٠٣
مذكرة رقم (٣) (مذكرات سليمان شفيق كمالى)

(٢) العرب : ج ١٢ س ٥ جمادى الثانيه سنة ١٣٩١ هـ ص ١١٠٢
مذكرة رقم (٤) (مذكرات سليمان شفيق)

(٣) العرب : ج ٤ س ٧ شعبان سنة ١٣٩٢ هـ ص ١١٥ مذكرة
(٢٣) (مذكرات سليمان شفيق كمالى) .

سليمان شفيق كمالى فى مذكراته : " ان الحركات العسكرية التى أجريت فى بلاد العرب دلت على شدة الخطر من توزيع القوات بقصد توطيد الأمن ، ففي مثل هذه الانحاء ينبغى حصر هذه القوة فى نقط قليلة ، وعلى فرض وجود مراكز صالحة للدفاع والحصار بين القنفذة وأبها فإن تدارك المؤن من القبائل المجاورة غير ممكن فى زمن الثورات ، فلا بد من إيصال المؤنة من المركز تحت حماية الجيوش ، وهذا لا يكون فى كل مرة الا بحرب جديدة لا لزوم لها وتضحية جنود عـددة بلا موجب ، اذن فما دامت الحرب الايطالية قائمة ، وما دامت مسألة الادريسى لم تحل نهائيا فى صيدا نفسها ، فإن تأسيس مراكز بين القنفذة وأبها من قبيل العبث فضلا عما هو محفوف به من المخاطر " (١) ، يتضح من قول سليمان شفيق كمالى بعد نظـره ومدى طاعنه من القبائل وطريقتهم فى الكر والفر وبالتالى التخريب والسطو على المؤن والهروب بها للجبال ، يتضح حرج موقف الدولة فى هذه المنطقة لما كانت تجده من نفوذ الإـدريسى وسيطرته على القبائل ومخادمتها المستمرة ، بالاضافة الى وجود الأساطيل الايطالية الموجودة فى البحر لمساعدته ، على إثر ذلك عاد الهدوء النسبى الى تهامة ، وسكنت الثورة مؤقتا .

رفع سليمان شفيق كمالى مذكرة للأستانة يطلب فيها حـزبـه موقفه بارسال قوة جديدة ، لا لأجل استعمالها فى الحرب ، بسـل لا استعمال سطوتها وهيبتها فى نشر العدل وتوزيعه ، لأن سليمان شفيق أدرك أن الوعود التى تعدها الدولة بالكلام فقط دون الفعل تؤثر فى نفسية القبائل ، مما يجعلهم يعتقدون بمخادعة الدولة

(١) العرب : ج ٤ س من شعبان سنة ١٣٩٢ هـ ص ١١٥ مذكـرة (٢٣) (مذكرات سليمان شفيق كمالى) .

لهم ومن ثم يشعلون نار الحرب مرة ثانية .

اشترط المتصرف أن يكون نزول القوة في ميناء جازان القريب من صبيا مركز الإدريسى لكن الأستانة بعثت بفرقة قوامها ثلاثمائة ألف جندي وتم انزالها بميناء القنفذة (١) وكان المتصرف قد اقترح سابقا على الدولة اتخاذ شغل الشقيق شغرا لأبها ، وهو يقع في الجنوب الغربي منها بدلا من القنفذة الواقع في شمالها الغربي ، والذي كانت تصله طرق ملتوية طولها مائتان وخمسون كيلو متر ، والشقيق يقع على بعد مائة كيلو متر فقط ، وعزم بالفعل على ذلك ، لكن الإدريسى اعترض على ذلك بحجة أن القبائل لا تسمح بإرسال الجند هناك (٢) وذلك خوفا من مراقبة الدولة المستمرة له .

عند وصول القوة من الأستانة إلى القنفذة ، كان معها مندوبون للتفاوض مع الإدريسى على ضوء اتفاقهم الأول ، اتفاقية الحفايــــــــــــر سنة ١٣٢٨ = ١٩١٠ ، التي أعطت الإدريسى صفة شرعية وعززت نفوذه ، وجرت المراسلات بين الإدريسى والمتصرف سليمان شفيق كمالى بناء على ذلك ، فلما علم الإدريسى بوصول القوة الجديدة للقنفذة حسب لها حسابا ، وازداد في رسالة تظاهرها بالود والصداقة ، وكتب كتابا يقول فيه : " إن الأهالى مرتاحون إلى عمل الحكومة بأحكام الشرع الشريف في عسير " (٣)

(١) العرب: ج ١ ص ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٩١ هـ ص ١١٠٣ مذكرة

رقم (٤) (مذكرات سليمان شفيق كمالى)

(٢) نفس المرجع ، ص ١١٠٦

(٣) نفس المرجع ، ص ١١٠٤

وصل الوفد الى صبيا بنا* على القرار الذى أصدرته وزارة الداخلية بالأستانة ، فاستطاع الإدريسي اقناعهم كعادته بأنه لا مقصد له الا هداية الناس ، وارشادهم ، وخدمة الدولة في تهدئة الأحوال والإصلاح بين القبائل ، وأنه لا حاجة لوجود الفرق الجديدة ، لأن وجودها يساعد على زيادة استفزاز القبائل ونفورهم ، أما في حالة ضرورة الحاجة اليها في ميادين أخرى فانه باستطاعته استدعاء رجال القبائل الذين قد طوعهم وأرشدهم واحيا بينهم معالم الدين لتوطيد الأمن ، فعلا استدعى يوم وصولهم مايفسوق على ستة آلاف مسلم ، وأرسل الادريسي للمصرف سليمان شفيق يقول : " أنه قد وصل إليه أشخاص قادمون من الاستانة ، وأنه تفاوض معهم على شكل الإدارة التى ينبغي تقريرها فى عسير ، وأنه أبلغهم اقتراحاته فى ذلك ، فاذا وافق الباب العالى على هذه الاقتراحات فان ذلك سيكون من بواعث الراحة له وللمصرف ، فاذا لم توافق الأستانة على تلك الاقتراحات فانه يتوقع حدوث حوادث فى المستقبل ، فأيقن المصرف سوء النية ، وتوقع المستقبل المخزن لعسير". (١) .

حاول سليمان شفيق كمالى أن يكسب الادريسي فحاصل إنفهامه ان الدولة حسنة النية ، وانها تجتنب سفك الدماء ، وتريد راحة الناس ، وأنه يريد الاستفادة منه لأنه عالم بالعلوم الشرعية التى تلقاها بمصر ، وانه قد أحاط بمغازى السياسة العامة ، وأن عليها التكتاف على اسعاد أهل عسير (٢) ، فى نفس الوقت صدرت أوامر من وزارة الداخلية بالاستانة تحت المصرف على مساعدة المندوبين

(١) العرب: ج ١٢ ص ٥ ج ١٢ سنة ١٣٩١ هـ ص ١١٠

مذكرة رقم (٤) (مذكرات سليمان شفيق) .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

الذين قد مو للتفاوض مع الادريسي ، فاضطر المتصرف للذهاب الى صبيا ، وعند وصوله كثر الادريسي نفس الشيء الذي فعله مع المندوبيين سابقا ، واستدعى حشدا كبيرا مسلحا من رجال القبائل لظهــــــــار هيبته ، أمام المتصرف ، وتم الاتفاق بين الطرفين على عدم بقاء الفرقة الجديدة في جهة القنفذة أو غيرها ، وضورة ارجاعها الى الاستانة (١) ، والقصد من ذلك اضعاف موقف متصرف عسير ، كذلك وزع الادريسي منشورا على القبائل بالاخلا للطاعة والتزام الهدوء والسكينة موقع عليه من المتصرف والادريسي ، وأن يكون الاتفاق السابق مع سعيد باشا اتفاقية الحفاير ، ساريا لمفعول ، كما اتفق مع المتصرف على أن يحلوا مشاكل الخلاف بين القبائل في صبيا عند الادريسي وعلى أن يــــرأس الاجتئاع مندوب من قبل متصرف عسير ، وأن يرسل المتصرف للقبائل مرشد ين من قبل الدولة ، وبذلك انتهت مهمة الوفد ، وعاد الى القنفذة لمرافقة الفرقة الى الاستانة ، وعاد سليمان شفيق الى أبها دون أن يفتح مجالا للبحث (٢).

أوهم الادريسي القبائل في المخلاف السليمانى ، بأن سليمان شفيق عندما جاءه ، انما جاء لمبايعته ، ولكنه رفض انه لا يريد شيئا من الرئاسة أو الوجاهة ، والواقع أن تساهل متصرف عـــــــسير وحضوره للادريسي في صبيا للتفاوض معه ما هو الا محاولة من الدولة لتثبيت دعائم الأمن في المنطقة (٣) ، ولكن

(١) محمود شاكر: شبه جزيرة العرب، عسير، ج ١، ص ٢٢٩

(٢) العرب : ج ١٢ ص ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٩١ هـ ص ١١٠٤

مذكرة رقم (٤) (مذكرات سليمان شفيق)

(٣) محمود شاكر: شبه جزيرة العرب ، عسير ، ج ١ ، ص ٢٢٩

الادريسي استغل ذلك لصالحه .

يتضح من هذا الاتفاق أنه عزز موقف الادريسي للمرة الثانية ، كما أنه وثق الإتفاق السابق مع سعيد باشا ، ونجح في إعادة الفرقـة العسكرية التي كان هدفها تهديده في مركزه صيبا .

ومع هذا الانتصار الذي حققه الادريسي فإنه لم يهدأ ، ولم يتقيد بحل المشاكل بالطريقة المتفق عليها ، بل كان يحلها دون علم السلطات ، فاذا ارتكب أحد جريمة القتل من الجهة التي تتبع المتصرف وفر الى صيبا ، فإنه لا يجيب طلب المتصرف بتسليمه ، بل يعتذر بأن الرجل دخيل عليه وأن تسليم الدخيل لا يجوز في عادات العرب ، ويطلب أن ترسل ورثة القتيل الى صيبا ليحاكم المتهم ويقيم عليه الحد الشرعي إذا ثبتت عليه الجريمة ، وقد يكون المقتول من أفراد جنـد الدولة ، فضلا عن ذلك فإن الاتفاق المعقود يقضى بأن أحكام محكمة صيبا لا يمكن انفاذها ما لم يصادق عليها من المتصرف نيابة عن مقام الخلافة فكان الادريسي لا يجيب الى هذا . (١)

أرسل الادريسي منشورا الى أهالي عسير السراة ومركزهم في أبها ، يعلمهم بضرورة حرب العثمانيين أو يحثهم على الاستعداد بالمال والسلاح ، متحججا بأن الدولة لم تف بالاتفاق المبرم معه .

الواقع أن الادريسي اتصف بالمرك والدهاء فتارة نجد يتفق

(١) العرب : ج ١٢ ص ٥ ، جطدى الثانية ، ١٣٩١ هـ ص ١١٠٦
مذكرة (٤) (مذكرات سليمان شقيق)

مع الدولة ثم ما يليث أن يثور عليها ، وهذا الاتفاق ما هو الا هدنة مؤقتة ليستعيد قواته ثم ينقلب على الدولة (١) بهدف تحقيق أحلامه وهي بناء ملكاً لادارة بالمخلاف ، هذا من جهة الادريسي أما وضع الدولة ، فهي منهكة القوة من طريقة القبائل في حروبها فتلجأ الى الصلح أو الاتفاق مع الادريسي لتثبيت الأمن ، ولكن لم تستطع تنفيذ ما يتفق عليه بطريقة عملية ، واستغل ذلك الادريسي لبسط نفوذه .

أعد الادريسي العدة لاشعال نار الحرب ضد الدولة بعد ما أرسل لقبائل عسير السراة للاستعداد بالمال والسلاح ، فتظاهروا بأن وجهته الحجاز ، وغرضه الاستيلاء على مكة ولينظر في أمر الحجاج الذين أكثرهم من رعايا دول أوروبا ، وأن غرضه اخراج الأشراف ذوي عون من الحجاز وبسط سلطته عليها (٢) ، فلما علم المتصرف أرسل للدولة بالأستانة لامداده بقوة وسفن لحراسة الشواطئ في جازان لمنع دخول الأسلحة للادريسي من ايطاليا ، لكن الدولة أفادته بأنها مشغولة بثورة حوران في سوريا ، وأنه ليس في استطاعتها ارسال أي قوة الى عسير ، وان عليه أن يذهب الى صبيا لمقابلته الادريسي لايجاد طريقة للتفاهم معه ، والعمل على تأخير تحركاته (٣) .

اتجه سليمان شفيق في موسم القيظ الى بلدة النظير الى تبعد عن صبيا بحوالي مائة وخمسة وثلاثين شرقاً ، حيث كان الادريسي هناك ، وقبل وصولها اليها أرسل للادريسي خطاباً قال فيه

(١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ١٢٠
(٢) العرب : ج ٢ ص ٦ ، شعبان سنة ١٣٩١ هـ ، ص ٩٤
مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق كالي)
(٣) هاشم سعد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ،

" إن كثيرا من المسائل المتعلقة فيما بيننا لا يمكن حلها بالمراسلة لذلك عازمت على زيارتك لمفاوضتك فيها ، والتفاهم معك عليها ———— وسأحضر الى النظير ، فأرجو أن ترسل إلى من رجالك من يقسم بدلا لتي على الطريق " (١) وبعد أسبوعين وصلت الموافقة على الزيارة وجاء مع الموافقة ثلاثة من أشرف تهامة ليدلوه على الطريق ، وبعد عشرة أيام رحلوا مع عشرة من الفرسان ، وطبيب وصدى وجراح بقصد معالجة المرضى في الطريق ، واستمالة قلوب الناس والاتصال بهم (٢) وبمجرد وصوله صبيا استقبل استقبالًا حافلا ، حيث كان الادريسي قد عاد من النظير الى صبيا ، فاضطر المتصرف الى تغيير وجهته ، والحضور الى صبيا ، والسبب الحقيقي الذي حمل الادريسي على العودة الى صبيا قبل وصول المتصرف ، هو أنه لا يريد ان يساعده سليمان شفيق على التعرف على تلك الأراضي ، ولا يجتمع بأهلها ، بل أنه حنق على الرجال الذين أرسلهم لمرافقه المتصرف في الطريق من أبها عن طريق النظير عبر عبورهم إلى صبيا . (٣)

تم الاجتماع بين الادريسي والمتصرف ، وتناقشوا في عدة أمور أهمها : تعيين موظفين من قبل الدولة على ثغور الفسوز والشقيق والوسم والبرك ، وأن تجعل مشايخ هذه الثغور موظفين

-
- (١) العرب : ج ٢ ص ٦ شعبان ، سنة ١٣٩١ ، ص ٩٤ مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق كمالى) .
(٢) الاهرام : الخميس ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، ص ٥ مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق كمالى) .
(٣) العرب : ج ٢ ص ٦ شعبان سنة ١٣٩١ ، ص ٩٧ مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق كمالى) .

رسميين من جانب الحكومة ، وتخصص لهم رواتب من خزانة الدولة
لكن الادريسي رفض بشدة ذلك قائلا : " انا لاثقة لى في الدولة ،
ولا أوافق قط على مثل هذا المسعى ، اجلس أنت في الجبل ، ولكن
لا تمد أصبعك الى السواحل أبدا " (١) فرد عليه سليمان شفيق قائلا :
" ان للحكومة في ثغر جيزان ، وهو على مقربة من صبيا ، موظفين وجنود
فأى ضرر رأيتموه من ذلك ، فرد الادريسي : وهذا أيضا لا أريده ،
لقد وقع مرة ولا أريد أن يتكرر ، فضلا عن ذلك فان جيزان على مقربة
منى ولي فيها رجال ، يطيرون الى في الحال الخبر عن كل ما تعلمون
صدى فاستعد لدر* الخطر ، أما ثغور الشقيق والوسم والبـرك ،
وأمثالها فانها في مواقع بعيدة ، لا يصلنى خبرها في حينه ، لكن
سليمان شفيق أظهر نواياه قائلا : لكنكم يا حضرة السيد تضرعون
بلا موجب ، وإنما قدمت هذا الاقتراح على أن فيه تسهيلا لأموالكم ،
وما دمتم لا توافقون على ذلك فأنا أسحب اقتراحي (٢) ، رد الادريسي
على المتصرف بأن الإمام يحيى كتب اليه رساله يدعوه فيها للاتفاق
معا على الدولة ، وأنه لم يجاوبه على رسالته ، وطلب من المتصرف
قائلا : " أعطني مدفعين اذا شئت ، وأنا اكتب للإمام أدعوه الى
العدول عن فكرته ، فاذا لم يرجع عنها فأنا مستعد للزحف اليه
متأدبيه " (٣) كان الغرض من طلب الادريسي هو تعزيز قواته
بقوة حربية ، وليس لاستعمالها ضد الإمام ، ومن جهة أخرى لتحريض
الإمام ضد الدولة لأنها أعطته معدات حربية لعناضة .

-
- (١) الأهرام : الجمعة ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م ، ص ٥ مذكرة رقم (٧)
(مذكرات سليمان شفيق كمالى)
(٢) العرب : ح ٤ س ٦ ، شوال سنة ١٣٩١ هـ ، ص ٢٥١ مذكرة
رقم (٧) (مذكرات سليمان شفيق كمالى)
(٣) العرب : ح ٤ س ٦ شوال سنة ١٣٩١ هـ ص ٢٥١ مذكرة رقم
(٧) (مذكرات سليمان شفيق كمالى)

الواقع إن كلا من الادريسي والمصرف كانا كرياضيين يلعبان على حبل واحد ، فكل منهما يعمل من أجل مصلحة الخاصة .

عاد الى سليمان شفيق الى جازان ، وأرسل الى الاستانة في أغسطس ١٣٢٨ = ١٩١٠ م ، تجبرهم بافتتاح أبواب الثورة في عسير والتي ربما قد تصل نيرانها الى اليمن والحجاز ، ثم توجه بعد قيامه برحلة استطلاعية للسواحل الى جيزان ومنها الى صبا ومعشر عشرات الجنبيات ذهبا لتوزيعها على القبائل لجذبهم اليه ، ثم رجع الى أبها حيث أخذ يستعد للمواجهة ، فجمع المؤن والاقوات ، وحفر بين الابراج المحيطة بأبها خنادق دفاعية ، وأقام الجدران والسدود في المنافذ والطرق المؤدية الى داخل البلدة ، وأصبحت البلدة بذلك قلعة في غاية الحصانة ، وجمع مشايخ القبائل ليأخذ منهم العهود على أن يقفوا الى جانبه مخلصين للدولة ، ولكنهم لم يجيبوه . (١)

كان الادريسي يهدف الى الاستيلاء على ما تبقى من سواحل تهامة مستعينا بالبحرية الايطالية فاستولى أولا على جازان وميدى (٢) ، ثم أرسل منشورا سريا الى القبائل بالاستعداد للثورة من طريق قادته ودعامة الموجودين بعسير ، فأتوا اليه طائعين ، وعاهدوه على السمع والطاعة والجهاد ، وأصدر تعليماته بقطع طرق المواصلات عن عسير والتلغراف كذلك ، ونشر دعاياته بين القبائل ضد العثمانيين بكل الوسائل ، وروح لها حتى أصبحت وكأنها حقائق بين العامة

(١) الاهرام : الجمعة ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ص ٥ مذكرة رقم (٧)
(مذكرات سليمان شفيق) .

(٢) مقبل عبدالعزيز الذكرير : حوادث عسير واليمن والحجاز ،
مخطوط ورقة (١٢) .
عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية ، ص ١١١

والخاصة (١) ، كما أنه استغل ظروف آي عائض بعسير وكرههم
لسليمان شفيق وشعورهم نحوه بسوء النية ، وأدرك الادريسي
أن الوفاق بين آل عائض والمتصرف العثماني ليس من مصلحته
في شيء ، بل يرى في ذلك خطرا عليه يهدده ويقضي على مخططاته ،
فعمل على ابعاد آل عائض ، واستعمل الحيلة وايجاد ما يفرق بين
الطرفين ، وتمكن من ذلك وأرتاب آل عائض في أمر المتصرف ، وفكروا
في التخلص منه ولذلك عقدوا اجتماعا سريا في بلدة الحرمل
لدراسة الموقف ، وتبادل وجهات النظر في الثورة ضد المتصرف ،
كما أنهم أخذوا في الحسبان موقف الادريسي الذي يرقب الاحداث
وموقف شريف مكة الذي يهتم بأمور عسير أيضا ، لذلك قرروا القيام
بالثورة ضد الدولة العثمانية في عسير ليعرفوا حقيقة الموقف ، كما
أنهم قرروا ارسال وفد الى شريف مكة يرأسه عبدالرحمن آل عائض
للتفاوض معه وعقد اتفاق لحماية عسير ، لكنه أشار عليهم بالتريث
حتى تحين الفرصة ، في نفس الوقت أرسلوا وفدا للادريسي يرأسه
حسن آل عائض فأسرع الادريسي بإرسال رساله ، الى أبها للمفاوضة ،
أرسل السيد نجم الدين ، ثم لحق به الشريف محمود سرداب
والسيد محمد بن عرار ، انتهت المفاوضة باتفاقية صيا - أبها
حيث نزل الحسن بن عائض ومعه المشايخ من قبائل عسير ، ومعهم
الوفد المرسل من قبل الادريسي فنزلوا صبيا ولم ينتظروا وصول
رد وفد مكة ، فاجتمع السيد محمد بن علي الادريسي بالوفد
وأدخلهم السيد في حظيرة الإمارة الادريسية (٢) كما شجعهم

(١) العرب : ج ٥ ص ٦ ذوالقعدة سنة ١٣٩١ ص ٣٥١ مذكورة

(٨) (مذكرات سليمان شفيق)

(٢) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير في غضون مائة وخمسين سنة ،

ص ٢٥١ .

، هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ج ١

ص ٢٤٣

وحشهم على السرعة في الثورة على العثمانيين ووعدهم بالمساندة والمساعدة ، ووضع كل امكانياته تحت تصرفهم وحشهم على السرعة وبدأ التنسيق بينه وبين آل عائض على الثورة . (١)

كانت بنود الاتفاقية تنص على دفع خمسة آلاف ريال كمقرر شهري لآل عائض من قبل الادريسي ، وأن يكون حسن بن عائض نائبا على إمارة مسير نيابة عن الإمارة الإدريسية ، ويكون لها مندوب سام ، وأن للإدريسي حق الاستيلاء على مخلفات العثمانيين من سلاح وعتاد حربي .

في نهاية شهر القعدة عام ١٢٢٨ هـ - ١٩١٠ م تدفقت جموع القبائل حول أبها والقادة يحرضونهم ويدفعونهم ويعدونهم بالنصر . (٢)

في أثناء تفقد سليمان شفيق متصرف لخطوط الدفاع رأى اعدادا هائلة قادمة على مسافة خمسة كيلو مترات من أبها ، مكتسحة الجبال الغربية ، فأمر بتقديم بطاريات المدافع وفتح نيرانها عليهم ، فتفرقت الجموع وتراجعت الى الخلف من الجبال الغربية ، ثم عادت القبائل الكرة مرة ثانية في اليوم الثاني حول أبها فحاصروها وهم يلقون مقاومة من المتصرف ، وأصدر الادريسي أوامره بمهاجمة العثمانيين فتقدم القادة مصطحبين معهم القبائل عن طريق عقبة شعار وهاجموا معاقل العثمانيين الحصينة وكانت المومن قد نفذت

(١) محمود شاكر: شبه جزيرة العرب ، (مسير) ، ج١ ، ص ٢٢٣
(٢) الشريف عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليطانية ،

من شعار فاضطر الجند للتسليم ، وكان مع البلوك مدفعان جبليان ،
فأستولى عليهما إلا دريسى ، ووزع جنود البلوك على قرى تهامة ،
وأطلقوا سراحهم ، أما جنود المدفعية والضباط فأخذوهم السبي
صبيا ، وكان بين الضباط طبيب عسكري هو وفيق افندى ، اتخذه
الإدريسى معلما لابنه ، وجعلوه تحت المراقبة (١) ، أما المدافع
فأخذها السيد مصطفى النعمى لمساعدته في حصار أبها ، وأمرهم
بقطع المواصلات في عقبة النعام وعقبة ساقين ، كما أمر شيخ قحطان
بمناوشة العثمانيين من جهته ، وضرب نطاق الحصار (٢).

وهكذا ظل الموقف في شد وجذب حتى أصبحت المدينة
محصورة من جميع الجهات (٣) ، استمر الحصار لمدة تسعة
أشهر من القعدة سنة ١٣٢٨ هـ الى رجب سنة ١٣٢٩ هـ (٤) وكانت
أيام الحصار قاسية على الحامية العثمانية من شدة الجوع والخوف
ونقص العدة حتى أنه يقال أنهم أكلوا القطط ، إذ كانت المونة
التي ادخرها المتصرف في مسير أثناء الحرب العثمانية الادريسية ،

(١) مقل عبد العزيز الذكر : حوادث مسير واليمن والحجاز ، مخطوط
ورقة (٢١) .

، العرب : ح ٥ س ٧ ذوالقعدة سنة ١٣٩٢ هـ ، ص ٢٨٣
مذكرة (٢٨)

(٢) محمد عمر رفيع : تاريخ مسير في غضون مائة وخمسين
سنة ، ص ٢٤٦

(٣) Document: F.O. 195/2376 File : 336
Datd 12-6-1911

(٤) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الطوسك
عبد العزيز ، ح ٢ ، ص ٥٢٢
، محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، مسير ، ح ١ ، ص ٢٢٢

تلكى لمدة أربعة أشهر فقط ، ولما طال مدت الحصار أصبح الموقف حرجا ، فوزع المتصرف على الجنود والقادة الموعن بالتساوى ، بقدر ما يشبعهم فقط من قمح وشعير وذرة ، ومنع الشعير عن الدواب ليوزع على الجند ، أما الدواب فقد قدموا لها جذور النباتات بعــــد تجفيفها (١) ، وبلغ ثم الرغيف الواحد حينذاك جنيها ذهبا . (٢)

أخذ قادة الادريسي وعلى رأسهم مصطفى النعمى ينشرون الدعايات ليضعفوا عزيمته المحاضرين ، وخفض عزائمهم ، فنشروا بينهم أن اليمن ثائرة أيضا ، وأن الدولة عزلت سليمان شفيق ليؤلبب الجند على قائدهم (٣) ، وأن الدولة لا ترغب في بلاد العرب ، وأنها لن ترسل امدادات وموعن للمحصورين لأن البحر مسدود ، وهناك أدرك سليمان شفيق لعبة الإدريسي ، باشتراكه مع آل عائض فسي الثورة ضد الدولة وحصار أبها ، كما أنه علم ان اشتراكه هذا لم يكن حبا في آل عائض ، وإنما هي مرحلة لتنفيذ مخططاته ، إذ استغل ظروف الحرب ضد الدولة لمحاصرة أبها في نفس الوقت وردت أخبار من قائمقام القنفذة تفيد بأن الامام يحيى ثائر أيضا على الدولة باليمن ، وأن عزت باشا قادم الى اليمن (٤) واحتال انسداد البحر ولم يعد في امكان الدولة ارسال امداد لقواتها ، استفاد

(١) العرب : ح ٥ ص ٦ ذوالقعدة سنة ١٣٩١ ، ص ٣٥٤ ،
مذكرة رقم (٨) .

(٢) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ح ١ ،
ص ٢٣٢ .

(٣) العرب : ح ٥ ص ٥ ذوالقعدة سنة ١٣٩١ ، ص ٣٥٥ مذكرة
رقم (٨) (مذكرات سليمان شفيق) .

(٤) نفس المرجع ، ص ٣٥٣

استفاد الإدريسى من ذلك وأمر قاداته بأن ينادوا بهذا لأخبار ليسمعها جيش الدولة فيفقدوا الأمل في الوصول الى نتيجة ، فما كان من متصرف عسير الا أنه احتجز بعض من استراب فيهم بمقر قيادته ، ووكل بهـم من يراقبهم ، وأرسل البعض منهم الى تهامة قنا البحر ، ومحاول ، وبارق على رأس بعض الجيش لتأديب القبائل العاصية حتى يأمن شرهم (١) ، وفطن العثمانيون أن سبب حصار أبها هو اعتماد المتصرف فـي الدفاع على مواقع قريبة منها ، بينما كان بالامكان تحصينها تحصينا قويا ، ويساعد على ذلك موقعها الطبيعي والجبال والهضاب المرتفعة المحيطة بها من كل جانب ، فشعروا عن سواعدهم ونوا سلسلة من القلاع على رؤوس الجبال ، ووصلوا بينها بأبراج للمراقبة والحصار ، فأصبحت بعد ذلك حصينه يستطيعون الوقوف فيها ضد الإدريسى (٢) كما أرسلت الدولة للشرif حسين بن علي شريف مكة لمساعدة المتصرف لفك حصار أبها ، خاصة بعدما علمت باتحاد الإدريسى مع آل عائض وكان لا اختيار للشرif حسين أهميته وخطورته ، فان الاتحاد بينهما هم الذين عينوه ، اعتقادا منهم بأنه عمل موفق لاستمالة العرب واسترضائهم فهو يقال انه من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان متزوجا من ابنة موظف عثماني كبير ، وكان الاتحاد بين مطمئنين إلسى أنه سيخدم أهدافهم في اخلاص (٣) ، وكانوا يطمعون كثيرا فـي

(١) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ،

ج ١ ، ص ٢٣٢

(٢) فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، ص ١١٧

(٣) بنو اميشان : عبدالعزيز آل سعود - سيرة بطل ومولود

مملكة ، ص ١٠٩

أن يكون أداة طيعة في أيديهم ، بالإضافة الى معرفته لطبائع القباطل وعوائدهم وأساليب اخضاعهم (١) ، وكان الحسين (٢) هو الذى عرض خدماته على الدولة لتحقيق أهدافه الخاصة ، فاتخذ من هذه الحادثة سبيلا لبرزه على قمة الأحداث كبطل فك الحصار المضروب على أبها ، وتحرير الحامية العثمانية من نفوذ الادريسي ، ورأى أن هذا النجاح سيجعله يعترف به في عسير ، بالإضافة الى سلطته التقليدية في الحجاز ، وفي المنطقة التى تتلاطم فيها الأحداث كأمواج البحر وامتداد نفوذ الزعماء فيها بين مد وجزر كما يهدف من وراء هذا المساعدة إلى القضاء على الادريسي المنافس البارز له في عسير (٣) ، بالإضافة إلى ان اشتراكه في فك

(١) حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاصره ، ج ١ ، ص ١٩
(٢) الحسين بن على بن محمد بن عبدالمعين بن عون من أحفاد الشريف أبى نعى محمد بن بركات ، ولد سنة ١٢٧٠ هـ فسي الاستانة ، ورجع به أبوه الى مكة وعمره ثلاث سنوات ، فتعلم القرآن الكريم والفقه ، وتأدب على علماء مكة ، ومارس الفروسية فأحبه عمه الشريف عبدالله أمير مكة فاعتمد عليه في كثير من المهمات .

ولما آلت الولاية الى عمه الشريف عون طلب ابعاده عن الولاية فنفى الى الاستانة سنة ١٣٠٩ هـ حيث عين عضوا في مجلس شورى الدولة وبقي فيها حتى سنة ١٣٢٦ هـ حيث توفي معه عون ، وعين عمه عبدالاله باشا اميرا على مكة ، غير انه توفي قبل أن يغادر الاستانة ، فعين الشريف حسين أميرا على مكة في ٦ شوال سنة ١٣٢٦ هـ حيث جرى لاستقبال عظيم ، ونزل في بيت الوجيه الشيخ محمد نصيف ، وفي عام ١٣٢٩ هـ قاد الحملة العثمانية إلى عسير .

الشريف عبدالمحسن البركاتى : الرحلة اليمانية ، ص ٥ .

(٣) العرب : ج ٢ ص ٦ شعبان سنة ١٣٩١ هـ ، ص ٩٢
مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق)

حصار أبها يمكنه الاستفادة من الأموال والذخائر التي ستصل من الدولة لتحقيق طموحاتها المرتقبة ، و ذبوع صيته في الجرائد العثمانية ، وبالتالي في الصحف الأوربية المهتمة بأحداث الدولة العثمانية ، ومن جهة ثانية يريد أن يخفى بعمله هذا ما يشاع عنه من اتصالات تتم بينه وبين الخلفاء في الخفاء . (١)

لم يكن سليمان شفيق كمالى غير قادر على محاربة الادريسى لكن تجهيز القوة لديه كان رديئا ، وذلك لانشغال الدولة بمشاكلها الداخلية والخارجية لذلك لجأت للحسين بن على ، وكان ذلك ضد رغبة المتصرف ، لأنه يعتقد أن شريف مكة ينطوى على مقاصد خفية ، واستطاع أن يقنع الدولة بمعلومات كاذبة ، لذلك كانت التقارير التي ترسل للدولة عن مقاصد الشريف حسين خطأ في التقدير ، لأن شكوت باشا الصدر الأعظم ووزير الحربية أرسل في عام ١٩٠٩ م برقية سرية لسليمان شفيق يقول فيها " أن الحكومة الدستورية هي التي اختارت الشريف حسين باشا لامارة مكة ، والحكومة مضطرة لجعل مفاوضاتها مع اليمن وعسير بواسطة الحجاز ، لذلك يجب عليك أن تشترك معه في السعى والعمل ، وإذا كان بينكما تنافر أو إذا كان نال من عزة نفسك فيجب عليك أن ترضى بشئ من التضحية في سبيل سلامة الدين والدولة ، وهذا ما ننتظره من حميتك وحاستك " فأجابه سليمان شفيق قائلا : " ان عزة نفسى لم يمسهما سوء يوما ، وكل المناقشات انما وقعت في سبيل مصلحة الدولة ، وأما مساعدة الحجاز لنا في عسير ،

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) ، ج ١ ،

فانما هي خيال ، فما يلزمتنا من العاصفة يأتينا عن طريق البحر الى القنفذة ، وأنا أستطيع ايصال ما أحتاج اليه من القنفذة على الساحل الى الداخل ، فلست في حاجة الى مساعدة من الحجاز" (١) ثم أكد لزوم كف يد أمراء مكة عن التدخل في شئون البلاد العربية الأخرى ، وأرسل برق يقبلسان شديد اللهجة للدولة للمرة الثانية ، يرفض فيها تعاملاً فكرة إرسال الشريف لإمداد عسير ، ورأى كذلك أمراً لإدريس والثورة لا يحل برفع الحصار عن أهلها ، بل بالتوجه الى صبا لضرب الإدريس في عقر داره ، وعلى ذلك لابد تنزيل قوات المدد في جيزان بالقرب من صبا لافي القنفذة ، كما اقترح بأن يكون مع الحملة التي تأتي الى جيزان ماكينات تقطير للمياه لأن المنصرف تعلم من الحرب السابقة في موقعة الحفاير التي مات الجند فيها ، بالمئات بسبب قلة المياه لأن جيزان لا يوجد بها ماء عذب ، والآبار بعيدة عنها بنحو خمسة كيلومترات ، والشواريتحكمون فيها ، فاذا داهمهم العدو ردوها ليحرمه من الشرب ، كما اقترح أيضاً أن تكون هناك مستشفيات ومخازن المؤن وسط السفن في البحر ، فالمساحة بين صبا وجازان حوالي خمسة وعشرين كيلومتراً ، وهي عبارة عن سهل أطلس لذلك لابد من تزويد الحملة بسيارات مدرعة كبيرة تعادل قوتها قوة فرقة من الجيش ، هذا الاستعداد كليل بالقضاء على الإدريس وانها المسألة الإدريسية من أساسها (٢) ، هذا ما كتبه المنصرف للباب العالي ، لكن لم يصغ أحد لكتابات ، وجهزت الحملة بقيادة الشريف

(١) العرب : ج ٢ ص ٦ شعبان سنة ١٣٩١ ص ٩٣ ، مذكرة رقم

(٦) (مذكرات سليمان شفيق كمال)

(٢) للعرب : ج ٥ ص ٦ ذو القعدة سنة ١٣٩١ ص ٣٥٥ مذكرة

رقم (٨) (مذكرات سليمان شفيق)

الحسين بن علي ، وكانت وجهتها القنفذة وليس جيزان .

كان الحسين بالفعل يرمى الى مطامع كبيرة ، ولنا نلقى القول على عواهنه ولكن دليلنا على ذلك حطته الى نجد التي قادها بنفسه وبذل فيها الاموال الجزيلة ١٣٣٨ = ١٩١٠ ورجع منها بما اعتقده نصرا له ، ثم جاءت الفرصة في نفس العام لمديره في شون عسير ، خاصة وأن دعاة الادريسي كانوا قد وصلوا الى مكة ووادى الحجاز قسرب الليث وجهات غامد وزهران ، وقبائل بوادي القنفذة وقبائل بني شهر ومشايخ بللحمر بللحمر ، وبالقرن وقحطان وشهران ، وجميع مشايخ عسير فضلا عن شيوخ تهامة (١) ، شعر الحسين بما يهدد نفوذه ويهدد طموحه ، ويحد من مطامعه ، بل شعر بتطلع الادريسي لمد نفوذه الى الحجاز ، فجا حصار أبها وطلب الدولة منه فك حصارها فرصة مناسبة ، فتقدم بجيوشه من مكة الى عسير يوم الأحد ١٦ ربيع الثاني ١٣٢٩ = ٢٣ أبريل سنة ١٩١٠ ومع قوة من الجيش النظامي العثماني وجيش من البدو (٢) ، وكان الشريف قد استأجر ألفا وخمسمائة جمل لمدة أربعة أشهر بأجر قدره خمسة عشر جنيها عثمانيا ذهبيا لكل جمل ، على أن تستعمل هذه الجمال في نقل مهمات الحملة ، وأخذ من الحكومة لكل واحد من أصحاب هذه الجمال بندقيـة وما يلزمها من رصاص ، وعلى ذلك تقدم معه الحملة العسكرية المؤلفة من خمسة آلاف جندي مجهزين بلوازمهم ، ومن الجمال ألف وخمسمائة رجل مسلح ، ومائة وخمسين رجلا مسلحا ، وما يقرب من مائتين من البدو فضلا عن ذلك ، فقد كان معه قوة من الهجانة التي كان منوطا

(١) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٧

(٢) حسين بن محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ،

بها حفظ الأمن في الحجاز وفي معيته ولداه وحاشيته وخدمه وطباخون يبلغ عددهم ستين رجلا (١) ، يقول سليمان شفيق بأنه جاءته اخبارية من القنفذة تفيد بأن شريف مكة قدم الى القنفذة يوم ٤ مايو سنة ١٩١١ عن طريق البر ، ومعه سبع أوط من الجنود وطاريتان من المدافع ، وقوة من البدو ، وقبل وصوله بيومين وصل إلى القنفذة من البر عشر أوط مجهزة بجميع تجهيزاتها (٢) ، وتفيد الوثائق البريطانية أن الناقلة المسماة سالونيك والمشار إليها اتجهت الى جيوتى بتاريخ ٢٠ مايو سنة ١٩١١ ورجعت في الرابع والعشرين وقد شحن فيها من هذا الميناء مائتين واثنين وعشرين ، أنزل منها هنا مائة واثنين وعشرين وفي تاريخ ٢٨ مايو سنة ١٩١١م أنزلت السفينة مجموعة عساكر تابعة لأطقم النقل عددهم مائة بحار وستة مدافع جبلية وألفى صندوق بندق ومائة وستين صندوق ذخيرة مدافع آلتين لحفر الآبار ، وأربعة زوارق صغيرة ، وكمية من أخشاب البناء وبقي مع مائة بغل فقط على ظهر السفينة التي أبحرت في اليوم التالي الى جيزان ، والغرض من المون للحطة المذكورة بجيزان هو الزحف نحو صبيا مقر الادريسي ولتحرير حامية أبها المحاصرة . (٣)

كانت الصحف العثمانية قد أحاطت هذه الحطة بهالة

(١) العرب : ج ٥ ص ٦ ذوالقعدة سنة ١٣٩١ ص ٣٥٨ مذكرة

(٨) (مذكرات سليمان شفيق) .

(٢) نفس المرجع، ص ٣٥٦

(٣) Document : F.O 195/2376 File 13335

Dated 12 June 1911

زائفة لتعظيم قدرها وبالغت في الأعداد العصابة لها ، فقالت بأن الشريف يصطحب معه عشرين ألف بدوى وفرقة عسكرية تامة ، وهذه الاخبار المبالغ فيها أمطت الشريف مكانة خاصة فوق ما تحق مهمته ، كما ذكرت المؤيد أن جريدة طنين التركية كتبت تعليقا على الاخبار الواردة عن حصار أبها قائلة : " أن السلطنة سترسل لهم دشما باردا كالذى أرسلته الى الألبان في مقدونيا " (١) فزلت هذه الحملة التي بقيادة الشريف في موضع يسمى ام الجرم بالقرب من القنفذة ، ومن هنا أخذ يرسل الكتاب الاستطلاعية لمعرفة مدى قوة الإدارة ، فكانت السرايا تناوش القادة ثم تعود إلى المعسكر ثانية ، هاجمت القائد محمد بن خرشان ، ثم هاجمت معسكره فقابلها الجيش الادريسي وبعد خسائر من الجانبين عادت إلى معسكرها ثانية (٢) ، عندما علم الادريسي بقدم الشريف مكة لفك حصار أبها أذاع منشورا يقول فيه : " الشريف قادم إلى عسير ليتوسط في الصلح بينه وبين الدولة " مما زاد في نفوذه وسلطانه لذلك أشار متصرف عسير على الشريف حسين أن يظهر هيبة الدولة وسطوتها عند دخوله للمنطقة لان رجال القبائل قد تشبعت رؤوسهم بأفكار الادريسي ، فهم عازمون على مقاومته (٣) ، لذلك أسرع الشريف في الوصول إلى مكان يسمى الفوز الشاهد فنشبت بين القوتين معركة انكسر فيها الشريف وغنم الثائرون كل ما كان معه من سلاح ومؤون (٤)

(١) المؤيد : العدد ٦٢٦٩ السبت ٢٠ محرم ١٣٢٩ = ٢١ يناير سنة ١٩١١ ، ص ٤

(٢) Document : F.O 195/2376 File 13335 Date 12 June 1911

(٣) العرب : ج ٥ ص ٦ ذوالقعدة سنة ١٣٩١ ص ٣٥٦ مذكرة (٨) (مذكرات سليمان شفيق كمالى)

(٤) حسين بن محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ،

ج ١ ، ص ١٩

وسبب هذه الهزيمة أن الشريف لم يخطر بباله أنما إذا دخل إلى عسير
ومعه القوات العثمانية سيظهر الثائرون سلاحهم في وجهه ، والواقع
أنه لم يكن يعرف الحقيقة عن أحوال عسير ولم يسبق له القيام
باستشكافات عسكرية فيها ، ولم يحصل على معلومات كافية عن الثوار
ومقدار قوتهم ، ومدى تغلغل نفوذ الإدريسي فيهم ، فتقدم من
القنفذة إلى قوز الشاهد دون أن يتخذ الاستعدادات اللازمة ، ولم
يحمل المياه اللازمة للجيش ، فلما التقت قواته بقوات الثوار لقي منهم
شده ، وكانت قرب الماء على الجمال فألقاها أصحابها عن ظهور
جمالهم طالبين النجاة بها ، فبقى الجنود بلا ماء في ذلك الحسار
الشديد ، واضطروا للعودة إلى القنفذة أمام شدة هجوم الثوار ، وكثرة
عددهم ، وكان أبناء الشريف عبدالله وفيصل معه في المعركة وقد برهنا
على شجاعة فائقة غير أنهما لم يخرججا من المعركة إلا بعد أن نزع
الثوار عنهما ملابسهما فرجعا إلى القنفذة . (١)

ان هذه المعركة أفهمت أمير مكة أن المهمة التي أخذها
على عاتقه ليست بالأمر الهين ، لأن الأهالي معارضين له وغير
مبالين به ، ويرجع السبب إلى كرم لحكم الأشراف وتشبعهم بالفكر
الإدريسي ، لذلك اضطر إلى إطالة مدة إقامته في القنفذة لجمع
شواته وتنظيم أموره ووصول القوة القادمة من اليمن لإكمال حملة
عسيرة وبعد حين كان الشريف قد انتهى من تنظيم حملته فتقدم من
القنفذة إلى القوز بعد ما علم بتجهيز نشأت باشا للانضمام إليه وكذلك
محمد علي باشا ومعه إحدى عشرة كتيبة وستمدافع ، لكنه بقي بالحديدة

(١) العرب: ج ٥ ص ٦ ذوالقعدة سنة ١٣٩١ هـ ٣٥٧ ، مذكرة رقم
(٨) (مذكرات سليمان شفيق) .

ينتظر وصول قوات أخرى من صنعاء ، وسوف يرافقه اثنا عشر عملية الشريف أحمد الخواجي (١) ، فما كان من الشريف إلا أنه تقدم الى سوق الجمعة بمن معه من جند ، كما انضم اليه محمد بن عبد الرحمن آل عائض ، بعد أن عقد اتفاقية مع الشريف حسين تجعل اعتماد امارته على الشريف في كل ما يحتاج اليه على أن تكون مشمولة بالحماية (٢) ، وبعد ها صعد الى بنى شهر من عقبه تنومه ، ومر في الجبال بين قبائل بللسمر وللمحمر حتى وصل الى أطراف أبها ، وفي هذه المسافة نشبت بين الثائرين وبينه خمس عشرة معركة (٣) .

من ضمن المعارك التي خاضها الشريف ضد جيش الاديسى عند قدومه من القنفذة موقعة خبث عجلان (٤) ، حيث التقى بمقدمة جيش الاديسى في محل يقال له القنح ويقع على بعد عدة كيلومترات جنوبي القنفذة استبكت القوات في معركة حامية اندحرت فيها جيوش الاديسى فتبعها جيش الشريف حسين عند خبث عجلان ، وكان الخبث يشكل كثباناً من الرمل المحرق ، بينما كان جيش الاديسى قد تجمع فيه بقيادة الشريف حمود سرداب ويحيى بن عرار النعمى وكان مؤلفاً من قبائل المخلاف السليمانى كالمسارحة والنعامية والجعافرة وأهل صبيا ، وعلى رأس كل قبيلة شيخها ، واشتبكت

Document : F.O. 195/2376 File 13335 (١)
Dated 12-6-1911

(٢) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضى والحاضر ،
ج ١ ص ٢٤٥

(٣) حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضره ، ج ١ ص ١٩

(٤) خبث عجلان : يقع خلف وادى يبيه من الشمال بالاتجاه الجنوبى من القنفذة ، كانت ترابط فيه قوات للاديسى
تكثر فيه الكثبان الرملية .

- هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضى
والحاضر ، ج ١ ص ٥٣٤ .

القوتان في قتال عنيف حتى أصبحت جثث القتلى اكواها على الأرض ، فانهزم الجيش الادريسي وتراجع الى حلى بنى يعقوب فزحف عليه جيش الشريف فوقعت المواقع الواحدة تلو الاخرى ، وتردد جيش الشريف في الوصول الى أبها من طريق محاليل فعبقبة شعار ، أميتسلق عبقة ساقين ، ولكن أخيرا وصلوا أبها ، وقد انتشرت الامراض بين أفراد الكتيبة مثل الكوليرا ، وحدث سبعون اصابة ، وأربع وثلاثون وفاة خلال يوم واحد ، أما الطريقة التي اتبعها الشريف فهمى المبرور الى الامام دون المحافظة على خطوط رجعتة أو امتلاك الأماكن التي يمر بها ، لأن الثائرين كانوا يعودون فيستولون على الأماكن التي اختارها ، وكان المهم عنده الوصول الى أبها للانضمام إلى قوات المتصرف ، وفي هذه الاثناء قدمت باخرتان عثمانيتان ، أمرهما الشريف حسين بالتوجه لقربمواني* الادريسي الثلاث وهي الشقيق والوسم والبرك ، لأن هذه العواني* هي المصدر الرئيسي للسلاح الأوربي من مصوع وجيبوتي وعدن ، والتي تأتي باسم الادريسي فيوزعها على القبائل المواليين له فتزداد قوه وبأسا (١) وقد وصلت أخبار تفيد أن مصطفى النعمي قائد القوات المحاصرة لأبها حشد بعض رجاله على عبقة شعار وماجاورها من مضائق وادى تيه تتسلك ساقين حتى تركز بساحة تنومة من بلاد بنى شهرثم تقدم الى أبها عبر بلحمر وبلسمر .

استقبل المتصرف سليمان شقيق الشريف حسين في أبها

(١) شريف عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ،

بالحفاوة والاكرام ، وانضمت القوتان معا فزادت قوفا لدفاع حــــــتى صار لا يخشى أن يهاجمها الآثرون ، وبالرغم من ذلك فان أتباع الإدريسى لم تظهر عليهم علامات الخضوع والميل للاستسلام ، وظلت القبائل في تهامة وفي الجبال معتمدة على فوهات بنادقها منتظرة ما يأتى به الغد ، ولم يذعن لأمر مكة غير القبائل التى تحست مرمى المدافع فى نفس جبل عسير ، مثل قبائل ملكموبنى مغيد ، وربيعة ربيعة وبنى مالك وشهران ، فقد جاء مشايخ هذه القبائل الى الشريف بعد بضعة أيام من وصوله أبها فعرضوا عليه الطاعة كما حضر اليه الحسن بن على آل عائض آخر أمراء عسير (١) ، واذعن له بالطاعة بعد ما علموا بنوايا الإدريسى ، كما عملت الدعاية الهاشمية فعلها فى قبائل عسير ، فاعتبروه حليفا جديدا ، على الرغم ما كان بينهم وبين آل سعود من عهود سابقة ، ومناصرتهم لدعوة التوحيد والاصلاح فحملوا عليها مع الشريف حسين بن على .

تقدم جيش الشريف حسين فالتقى بمقدمة جيش الإدريسى ، وكان أغلبهم من عسير وقحطان وشهران فاحتدمت خيلقا المذكرين فتقهقر الجيش الإدريسى وطاردتهم خيل الشريف فى حصن الموح وداست أغلبهم تحت سنايكها ، ولم ينج الا من لاذ بقلعة شعار ، ثم تقدم جيش الشريف من الموح الى شعار ففر من كان بها ، ولما علم مصطفى النعمى بوصول الشريف الى شعار عرف أنه لا فائدة من المقاومة ، فانسحبت بقية قواته عن حصار أبها الى جهة تهامة فى الجنوب فتعقبه العثمانيون يساعدهم محمد بن عبدالرحمن

(١) العرب : ج ٥ ص ٦ ذوالقعدة سنة ١٣٩١ ص ٣٥٨ مذكورة ص ٣٥٨ مذكورة (٨) (مذكرات سليمان شفيق) .

آل عائض ، وشيخ ملكم أحمد بن حامد ، وأشتد القتال بين العثمانيين ورجال القبائل الموالية للادريسي على قم جبال جونه وجبل وصلب ، واستعمل العثمانيون المدافع الرشاشة فسقط من الطرفين عدة قتلى ، فلما علم الادريسي بالمعارك الدائرة مع قواته في رجال المع أسرع بإرسال الأسلحة تحملها الجمال من ميناء الشقيق والقحمة ، فوزعت على القبائل فاستعادت نشاطها وتعقب العثمانيين الى الشعبين (١) ، وعند ما انسحب مصطفى النعمى من عقبة شعار أستطاع الشريف فك حصار أبها ، ووصل الحسن بن علي آل عائض اليها في ١٩ رجب سنة ١٣٢٩ هـ (٢) ، وفر الادريسي الى جبال فيفا الحصينة وهو مصمم على أن يبدأ من جديد ليستخلص عسير من العثمانيين أو يجبرهم على الاعتراف بوضعه فيها ، أو استقلاله الذاتي .

بقى الشريف حسين في أبها شهرا كاملا . بعد أن استقبل وفود المهنيين وبذل لهم الأموال بسخاء وكان يهدف من وراء ذلك الحصول على تأييد زعماء القبائل له وكأنه كان يحضر لاعلان ثورته فيما بعد ضد الدولة ، وعاد بعدها الى الحجاز عن طريق بنى شهران - بيشه - الطائف ، لعلمه أن الطريق الذى قدم منه سدود بالثوار ، وكان معه ابنه فهد فيصل وعبد الله وابن أخيه جميل بك تصحبهم حاشيتهم وبلوك الهجانه الحجازي ، والف وخمسائة جمل ومعها أصحابها ، وبقيت القوة العسكرية التى حضرت مع الشريف في عسير منضمة الى المتصرف ، وتوجه الحسين من أبها في ٤ شعبان سنة ١٣٢٩ هـ فوصل مكة في ٢٦ شوال سنة ١٣٢٩ هـ (٣) ، ولم يخرج الشريف من أبها الا وقد عين الامير

(١) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير ، ج ١ ، ص ٢٣٨

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٣٥

(٣) حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضرة ، ج ١ ،

حسن بن علي آل عائض معاوننا لمتصرف عسير والأمير محمد بن عبد الرحمن محافظا لمدينة أبها (١) ، وقد اعترض المتصرف على هذه التعيينات كما اعترض على الرسائل التي أرسلها الشريف للمشايخ وهي تخفي مسن ورائها المعاني المستترة ، ليوهم القبائل بأن الدولة أعطته بلاد عسير ، وأثبت في أحداها : " ليعلم من يراه أننا أبقينا الشيخ سعيـــــد ابن عبد الله بن عقران على ما كان عليه من أسلافنا الأمراء الكرام ، وللعمل بموجبه تحرر هذه بيده " ، وأرخها في ٢٩ رجب ١٣٢٩ هـ وختمها بخاتمة ، فقله " من أسلافنا الأمراء الكرام " يحمل معاني كـــــيرة فهو يريد أن يذكر العسيريين بالأشراف ذوي عون الذين جاءوا الســـــي مسير من قبل ، ومدوا نفوذهم إلى تلك المنطقة (٢) ، كذلك حـــــاول الشريف حسين إعلان العفو العام عن قبائل عسير ، لكن المتصـــــرف سليمان شفيق رفض ذلك ، فدعى الشريف لعقد مجلس شوري للتفاوض معه بهذا الشأن ، وبالفعل تم ذلك ، وترأسه هو والمتصرف وجميع قواد الجيش ، وبدأ الكلام بتذكيرهم بنجاحه في الوصول إلى أبهاـــــا ورفع الحصار عنها ، وأن أهالي عسير عرضوا طاعتهم فيحسن أن تعلن عفوا عاما يشمل سائر القبائل ، فرد المتصرف : " ان الذين عرضوا طاعتهم هم القبائل التي على مقربة منا ، وهؤلاء يبلغ عددهم نحوـــــو جزء واحد من خمسين جزءا من قبائل عسير أو أقل ، وأن القبائلـــــ التي مررت بها بين القنفذة وأبها لم يعرضوا طاعتهم بل استولوا على البريد الوارد اليكم من القنفذة ، فاعلان هؤلاء القبائل بالعفوـــــو منهم من قبيل اعترافنا بالعجز أمامهم ، وذلك ما يزيدهم ثباتـــــا واصرارا على ما هم فيه ، وعلى ذلك ينبغي لنا بدلا من إعلان العفو العام ، أن نعلم أن كل من دخل في طاعة الدولة فهو آمن (٣)

(١) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ح ١ ،

ص ٢٣٥ .

(٢) العرب : ح ٦ ص ٦ ذوالحجة سنة ١٣٩١ ص ٤١١ مذكـــــرة

(٩) (مذكرات سليمان شفيق)

(٣) نفس المرجع ص ٤١٤

كان سليمان شفيق من الذكاء بمكان ، فأستطاع أن يعرف مايرمي اليه الشريف حسين ، ومايترب على ذلك العفو الذي أراد اعلانه ، فالشريف عرف صعوبة الحرب في هذه البقاع ، مما لقيه من المقاومة الشديدة بين القنفذة وأبها ، فنزع عن نفسه فكره التقدم إلى صبيها ، وقرر العودة الى مكة ، وقد أراد باعلان العفو العام أن يوهبهم الدولة أن مسألة عسير قد انحلت وأن القبائل اذعنت للطاعة ، وعلى ذلك فان مهمته ، قد أنتهت ، ثم هو يريد أن يلقي على المتصرف مسئولية ما يحدث بعد عودته الى مكة ، فاذا سئل من الاستانسة عن ذلك يجيب بأن القائد في عسير لم يحسن التصرف ، فتعمل الدولة على إبعاده لعدم كفايته فيسعى هو لما له من نفوذ أحرزه بعد فك حصار أبها ، وتعين الدولة أحدا من ذوى العلاقة به في هذا المنصب الخطير ، وينطلق هو لمد يده في شئون عسير بلا معارضة .

لم تهدأ الأحوال بعد رحيل الحسين وأولاده لان المسألة الادريسية لم تنته بعد ، فان الثوار قد تحصنوا في الجبال ، واعتصم الادريسي في جبال فيفا الحصينة ، ولم يصلهم الحسين وجنوده ليقضى عليهم القضاء المبرم ، فأصبحت الأحوال مضطربة وبقي الحال هكذا لمدة ، أعلنت ايطاليا خلال الحرب على الدولة العثمانية ، ونزلت في طرابلس الغرب ، ثم حولت نظرها إلى البحر الأحمر ، وحاصرت ولاية اليمن ، وأطلقت مدافعها على أغلب موانئ اليمن ، ووقف الاسطول الإيطالي بجازان وذلك لكي تشغل الدولة عن طرابلس ، ولما علم الإدريسي بذلك ، نزل من جبال فيفا إلى صبيها ، وتخابر مع ايطاليا وأبدى استعدادا لمساعدتها ، فأُنزلت اليه كمية من المدافع والبنادق ، واستأنف هو الحرب الدولة من جديد (١) ، وطلب الادريسي من

(١) عبدالله الحرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٤

البوارج الإيطالية ضرب الموانئ* وسد طرق البحر ، فلم يبق للعثمانيين غير القنفذة (١) ، فزحف الإدريسي الى ضواحي القنفذة خاصة أنه قد حنق على الحسن بن علي آل عائض بنقده اتفاقية صبيا وانضمامه للشريف حسين بن علي ، وفك حصار أبهامعه ، فما كان من الإدريسي إلا أنه سد جميع المنافذ في وجهه ، ولكن الحسن آل عائض اتجه الى ميناء القنفذة التابع للشريف حسين ، وفطن الإدريسي لهذا الخطر فأراد معالجة الموقف بالقوة ، فحشد إلى عسير من جهتين ، الأولى من جهة رجال ألمع بقيادة الشريف حمود مرداب ، ويحيى ابن عرار النعمي ، والثانية من بلاد قحطان بقيادة البهكلي الضمدي وعبد الرحمن النعمي عامله على قحطان ، ولما علم حسن بن عائض بتحركات الإدريسي اتصل الشريف حسين وأحاطه بتحركات الإدريسي العسكرية وطلب النجدة ، ثم أرسل لشيخ قحطان أن ينقض موالاته للإدريسي ويمنع قواته من العبور ، ولكن الشيخ رفض طلبه ، وانضم للإدريسي ، فأرسل الى شيخ محایل يحثه في الهجوم على حامية الإدريسي فنار شيخ محایل على حامية الإدريسي ، واشتبك الفريقان في حرب طاحنة قتل فيها عدد غير قليل ، وكانت خسارة الحامية فوق خمسة وعشرين رجلا واستسلم الباقون ، ولسوء الحظ كان ضمن القتلى رجالان من رجال ألمع ، فكان لمقتلهم أثر سيء ، فأثارتهم نحو العصبيه وتجمهر منهم سبعة آلاف مقاتل بقيادة عامل الإدريسي مصطفى النعمي فقصوا على أهل محایل قضاء مبرما ، وهرب شيخهم ملتجئا الى الشريف حسين في مكة ، ودخل جيش الإدريسي الى محایل ونهب ما فيها (٢) ، وفي هذه الأثناء

(١) حسين بن محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، هـ ١ ، ص ٢٠

(٢) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، هـ ٢ ،

استطاعت إيطاليا احتلال ليبيا من يد الدولة العثمانية وإعلان الحرب عليها ، وأعدت أساطيلها قصف الموانئ المنتشرة على البحر الأحمر ، الصليف ، اللحية ، ميدى ، القحمة ، البرك ، القنفذة ، الحديسدة فنشط الادريسي وقوى جانبه ، فجرد حملات ضد القبائل التي خرجت من طاعته ، وأرجع رجال ألمع الى الطاعة ، كما أرجع قناصة البحر ومحاول أيضا الى الطاعة وكذلك الحال مع بارق والبرك وحلى بنى يعقوب وطرد الحامية العثمانية من الشعبين ، ونشطت الدعاية له على سطح جبل عسير بما فيها أبها رغم مراقبة المتصرف .

انزعجت الدولة لما حدث من الادريسي ، واستعدت فعلا لمحاربه ، وكانت هناك خطة لتطويق الادريسي من الجنوب ومن الشمال ، الفرقة الأولى بقيادة فيصل بن الحسين الذى خرج من مكة على رأس جيش كثيف ، كان مؤلفا من رجال القبائل التابعة لامارة الحجاز ، وفرقة من الجنود العثمانيين وجيش ثان من اللحية ، وكانت الدولة قد وعدت فيصل بن الحسين ، أنهم سيولونه اماره عسير اذا تمكن من القضاء على الادريسي ، واشتبك فيصل مع جيش الادريسي قرب القنفذة ، وكان القتال شديدا ، وبالرغم من قصف الأسطول الايطالى ميناء القنفذة من البحر بقصد تعزيز الجيش الادريسي الى ما خلف حلى بنى يعقوب من الجنوب ، الا أن الأمير فيصل وصل محال ، وتقدمت قواته فاحتلت قنا والبحر ، ودمرت قصر قاشد الادريسي مصطفى النعمى ، وأخذ فيصل يمهّد للدخول في بلاد عسير عن طريق رجال ألمع بمصالة بعض مشايخ رجال ألمع لكنه فشل ، وقد وصلت اليه أوامر من أبيه تحثه على الرجوع بقواته الى الحجاز ، فرجع بخفي حنين سنة ١٩١٣ (١) ولم يكن رجوعه متوقعا لدى العسيريين

(١) المؤيد : ٦٩٦٦ ٢١ أبريل سنة ١٩١٣ ، ص ٦

الذين كانوا قد هرعوا الى محاييل لتقديم ولائهم للأمير فيصل بما فيهم رؤساؤهم ، فتخرج بذلك موقفهم فقبح عامل الادريسي عليهم وأرسلهم الى صيبا ليقبوا في السجن حتى ينظر في أمرهم ، لكن الادريسي صفح عنهم ، ليكونوا قادة لعشائريهم . (١) !

من المعروف أن قبائل رجال ألمع مواليين للادريسي لكن الدعاية التي قام بها الشريف حسين كانت لها أكبر الأثر ، بالإضافة الى العامل الأكبر وهو توزيع الذهب الأحمر من ألبها على رجال ألمع الذي فعل فعله ، وهذه حال القبائل تذهب مع من يدفع أكثر ، وذلك يرجع للفقرا لاقتصادى الذى شمل المنطقة بسبب الحروب المستمرة .

رأى الادريسي أن العيب قد ثقل على عاتق رجال ألمع وهم عماد قوته ودعامة حركته ، فأحب أن يدخر قوتهم لما يشير اليه المستقبل ، وجند جنودا مرتزقة من بام وقبيلة حاشد ومكيل ، ووظف جنودا مرتزقة من الصومال وجعل منهم حرسه الخاص الا أنهم لم ينسجموا مع الأهالى . (٢)

رغم هذه المعارك المضنية بين الادريسي والدولة الا أن الاوضاع لم تستقم ولم تحل المسائل ، بل زادت شقة الخلاف وساعدت الظروف في جميع الأحوال الادريسي كالثورة في اليمن التي عاصرت أحداثها الثورة في المخلاف وحصار الادريسي لأبها ، ثم الحرب الإيطالية الليبية ومن ثم الحرب العالمية ، مما فت في عضد الدولة ، وكان سببا في زيادة الثورات في المخلاف واليمن .

(١) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ،

ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : من تاريخ المخلاف السليماني ، ج ٢ ،

ص ١١٢ .

وقد سبق أن نوهنا عن التقارب الذى تم بين الامام يحيى والادريسي رغم الاختلافات المذهبية بينهما ، حين جمعتهما غايصة واحدة وشعور واحد وهو مناوأة الحكم العثماني ، فكل منهما ينظر للآخر مادية نظرة مادية بحته نفعيه في أساسها .

الواقع أن ثورات اليمن المستمرة أجبرت الحكومة العثمانية منذ عام ١٩٠٨م على أهمية ايجاد حلول للمسألة اليمنية ، فقد وضعت لجنة مجلس البعثان لائحة تخول الامام يحيى ادارة شئون الأقضية الداخلية لمدة عشر سنوات تحت رقابة حاكم بعينه الباب العالي ، وقوات عسكرية عثمانية تعسكر في تلك الأقضية ، فيكون شأن الامام يحيى كشأن أمير مكة من بعض الوجوه (١) ، وهذا ما نطلق عليه ثنائية السلطة التي تميز بها الحكم في غربي شبه الجزيرة ، لكن عدم استقرار الحكومة على رأى معين بسبب ثورة ١٩٠٩م ضد الاتحاديين ادى الى الذبذبة في سياستها تجاه اليمن ، مما أدى الى ازدياد الثورات ، وكانت الدولة تنشر على صفحات جرائدها أن سبب الثورات في اليمن يرجع الى الطبيعة القبلية لأهالي هذه الجهات ، وما طبعت عليه القبائل من حب القتال والأخذ بالثأر والحروب المستمرة ، دون أن تشير الى الخلل الموجود وسوء الادارة العثمانية ، لكن رغم ذلك لانكسر المجهودات التي قامت بها الدولة لحماية الشواطيء اليمنية من الأطماع الأجنبية ، فقد كانت حريصة كل الحرص على أن ترصد فسي ميزانيتها مبالغ كبيرة لشراء الزوارق العسكرية لخفر السواحل باليمن (٢) كما منعت تهريب السلاح (٣) ، لأن الحكومة العثمانية كانت متخوفة

(١) الاهرام : العدد ٩٥٠٨ السبت ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٢٨ =

٢٦ يونيو سنة ١٩٠٩م ص ١

(٢) الاهرام : العدد ٩٦٥١ ٢٧ ذوالقعدة ١٣٢٨ = ١٠ ديسمبر

سنة ١٩٠٩م ، ص ١

(٣) الاهرام : العدد ٩٦٥٣ ٣٠ ذوالقعدة ١٣٢٨ = ١٣ ديسمبر

سنة ١٩٠٩م ، ص ١

من تهرب السلاح في هذه الفترة من قبل ايطاليا وانجلترا لخلق الاضطرابات وزعزعة النظام حتى تحقق كل منهما أطماعها في شمس الجزيرة العربية ، خاصة بعد أن عرفت الاتصالات بين السيد محمد الإدريسي وايطاليا ، والتي سوف نتعرض لها بالتفصيل فيما هو آت .

كانت هذه المساعدات الايطالية تساعد القبائل على تمرد ها واطلاق الثورات ، فقد نقلت جريدة المؤيد عن الطان الصادرة في ١٩١١/١/٢٤ رأى (الوزير موزيل) أحد الأساتذة بجامعة فيينا وهو من المهتمين بالمسائل العربية " أن الإمام يحيى صاحب النفوذ العظيم في البلاد الجنوبية تحت أمره على الأقل خمسين الفرجل ، وأن السيد الإدريسي جمع في أول يناير سنة ١٩١١ - أربعين ألفاً من الفرسان ، وأن جميع هؤلاء الرجال مسلحون بالبنادق الحديثة بالرغم من المجهودات التي تتخذها الحكومة في السهر على منساع تهريب الأسلحة . وقد وهنت عزيمة الدولة نظراً لشدة بأس العرب وصعوبة بلادهم ، وأن الجنود العثمانية تفر من الحرب فرقا فرقا ، وأن تلك الفرق الفارة يتراوح عددها بين العشرين والخمسين تاركيين سلاحهم وذخائرهم الحربية للثافرين" (١) ، وبالرغم من أن هذه الأرقام بيد وأنه مبالغ فيها بالنسبة لجنود الإمام والإدريسي ، إلا أنها تعطينا فكرة عن شعور العرب نحو العثمانيين .

لجأت الحكومة إلى وسيلة أخرى لمواصلة الحرب هناك ، فكانت ترفع رتب الضباط اغراء لهم على السفر الى اليمن والمخمسلاف ،

(١) المؤيد : الاثنين ٧ صفر سنة ١٣٢٩ = ٦ فبراير سنة ١٩١١ ، ص ٤

وتعتمد إلى ترقيتهم ، قبل ترحيلهم إلى هناك (١) ، حتى تضمن حسن قيامهم بواجبهم ، لكن رغم هذه المميزات إلا أن بعض الولاة الذين كانوا يتولون أمور اليمن والمخلاف كانوا يؤمنون بسياسة خاصة لا يحسدون عنها وهي استعمال العنف والشدة في قمع الثورات التي تحدث هناك ومحاولة القضاء على شخصية كل من الامام والسيد محمد بن علي الادريسي وهذا ما حدث مع محمد علي باشا الذي تولى أمور اليمن في ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ = مايو سنة ١٩١٠ (٢) ، اذ كانت هذه الفترة بداية الثورات سواء في اليمن أو المخلاف بصورة عنيفة ، فالوالي الجديد كان أحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ، وكان يمثل أفكارهم وسياساتهم التي أرادوا تنفيذها في تلك البقاع ، فكانت تولية أمر اليمن استجابة طبيعية للأفكار التي تستحوذ على عقول رجال الحكم في الأستانة في ذلك الحين ، فلما كثر الظلم والفساد وحصل لأهل اليمن الجور والاضطهاد ، قام الامام يحيى وبث القبائل في جميع مراكز اليمن وحاصرت القبائل جميع مراكز اليمن بما فيها صنعاء وغيرها . (٣)

بدأ الاحتكاك الحاد بين العناصر المحلية في اليمن وعسير ، كما أعلن السلطان العثماني تأكيد رغبة الدولة في الإصلاحات ، وذكر أن الامام يحيى والسيد محمد الادريسي قد مالا إلى العصيان بالرغم من دلائل الإصلاح من جانب الحكومة . (٤) . (٤)

-
- (١) الاهرام : العدد ٩٧٢٢ ٢٥ صفر ١٣٢٨ = ٨ مارس ١٩١٠ ص ١
(٢) عبدالواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ، ص ٢٢٦
(٣) نفس المرجع ، ص ٢٢٧
(٤) المؤيد : العدد ٦٢٨٣ ٧ صفر سنة ١٣٢٩ = ٦ فبراير سنة ١٩١١ ص ٤

وأخذ كل من الامام يحيى والسيد محمد الادريسي يسوق معاذيره في اعلان الثورة على الدولة فالامام يقول : " ان الدولة لا ترسل إلا آلات الحرب والجنود التي تحمل راية الموت والدمار " (١) وأما السيد الادريسي فيقول في رسالة لأحد اصدقائه في مصر، يستعرض فيها قضيته مع الدولة ، ويشرح السبب الحقيقي في عودته إلى الثورة بأنه نكث الدولة لعهودها ، ونتيجة اضطراب مواقفهم تجاه اليمن بشكل خاص والقضية العربية بوجه عام ، ثم يدفع عن نفسه التهمة التقليدية التي أعلنتها الدولة ، وهي الخروج عليها والخوف على تلك البقاع من النفوذ الأجنبي ، كما ذكر فترة الصلح بينه وبين سعيد باشا متصرف عسير ، وطمع فيها من مساعدة من قبله ، كمد أسلاك التلغراف، ومعاونة المتصرف في تهدئة القبائل وتنفيذ أوامر الدولة في كسر شوكة القبائل والإصلاح فيما بينهم ، ويشير إلى أن سعيد باشا كان ساعيا في الإصلاح ، ومهتم بوضع عسير الخاص ، لكن عندما عزل بسليمان شفيق " الذي غير طريقة المصالحة وأتبع طريقة العنف ، وعدم ملاحظة عادات البلاد ، وأنكر على الأهالي ما كان وعدهم به سعيد باشا ، فتحولت سياسة الدولة ، وحولت مكاتب التلغراف إلى قشلاقات عساكر بدلا من كونها مكاتب للموظفين ، وتبع ذلك أن هذه المكاتب أخذت تدخل بين الأهالي وداخل جماعاتهم ، فكانت فرق الجنود تخرج إلى القرى وتحرقها وتؤذي أهلها بجمع المال والسجن ، لذلك يقوم البدو المسلحون الذين ألفوا الحرب والتمرد حفظا على حريتهم الشخصية لصد هذا العدوان ، وتحدث الاحتكاكات العسكرية ، فتحشد القوات من ناحية الدولة ورجال القبائل من ناحية

أخرى لتصبح معركة " (١) ، وذلك بدافع توطيد السيطرة على المناطق لانهم أدركوا ان قوتهم وسربقا دولتهم في الولايات العربية لا الأوربية ، وقد اتبعت الحكومة لتنفيذ هذه السياسة كل الوسائل المختلفة من حرب ومهاجمة ثم سلام ومراوغة ، لذلك بدأ الامم يحبس حربه ضد الدولة بقطع أسلاك التلغراف بين صنعاء والحديدة ، وهاجم السيد الادريسي العثمانيين في عاصمة عسير ، أبها ، وأصبح المتصرف والجنود فيها كسجونين من أول ديسمبر الماضي ١٩١٠ والعصابات الثائرة تتحرك في كل جهة من جهات اليمن ، وبقي متصرف عسير الجديد مقيما في الحديدة لأنه عاجز عن متابعة سفره الى مقر متصرفه عسير (٢) وقد أبدت تقارير قناصل الدول الأجنبية في الحديدة " أن الاطمأوشك أن يصل الى صنعاء ، وقد وقع بينه وبين العساكر عدة مصادمات ، ولم يعرف حتى الآن مقدار القتلى والمجروحين فيها " (٣) فمما كان من الدولة الا أنها مدت المتصرف بالمعدات والجنود وبذلت جهودها في نجدة أبها واليمن ، فأرسلت الى اليمن احدى وثلاثين أورطة وثمانين بطاريات مدفعية ، وهددت باستعمال الشدة في قمع الثورة (٤) ، فزحفت القبائل الى المدن تحاصرها وتخربها ، وتنهب منها ما تصل

(١) المؤيد : العدد ٦٣٢٤ ٢٦ ربيع أول سنة ١٣٢٩ = ٢٧

مارس ١٩١١ ، ص ٢

(٢) المؤيد : العدد ٦٢٦٩ ٢٠ محرم سنة ١٣٢٩ = ٢١ يناير

١٩١١ ، ص ٤

(٣) المؤيد : العدد ٦٢٧٢ ٢٧ محرم سنة ١٣٢٩ = ٢٤

يناير سنة ١٩١١ ، ص ٢

(٤) المؤيد : ٦٢٨٤ ٧٠ صفر سنة ١٣٢٩ = ٦ فبراير سنة

١٩١١ ، ص ٤

اليه أيديها ، وظل الحصار من يناير إلى أواخر أبريل من عام ١٩١١ م ، وكان عدد المحاصرين يتراوح بين عشرة آلاف وخمسين ألف مقاتل أما الحامية العثمانية فكانت مكونة من خمسة آلاف من المشاة وبعض الفرسان ونحو ثلاثين مدفعا ، ولقلة عدد الحامية العثمانية فإن جنودهم هربوا من ساحة القتال وانضموا إلى الثوار ، فشدت ولاية الأمور على من تخلف من هؤلاء الجنود في المدينة واعتقلوهم مع المشتبه فيهم من الأهالي إلى أن انتهى الحصار (١) ، كما أرسلت الدولة تستنجد بجيوشها في المناطق المختلفة مثل الشام وطرابلس ، فقد ذكر محمد كرد علي في خطط الشام " ثارت اليمن سنة ١٣٢٩ هـ فأرسلت الدولة جيشا عظيما على صنعاء والعسير قتل في حربها من أبناء الشام ألفوف . . . إذ أن الدولة بحسب إحصاء الجيش كانت تدفق كل سنة من أبناء الشام في اليمن نحو عشرة آلاف جندي ، يهلكون بالأمراض والفتن والقلّة وتغير الهواء " (٢) ، كذلك الحال بالنسبة لطرابلس فقد سحبت معظم جيشها النظامي من طرابلس الغرب لاستخدامه في اخماد ثورة اليمن ، ولم تكف بذلك بل أهملت الفرق الأهلية فنقصت قوة الدفاع الطرابلسية إلى أقل من خمسة آلاف مقاتل فمما كان له أكبر الأثر في مجريات الحرب الإيطالية الطرابلسية فيما بعد . (٣)

ويصف لنا أحد الكتاب اليمنيين حالة البلاد أثناء الثورة ، " قام الوالي في صنعاء بتخويف الناس ومنعهم من الخروج وشدّد عليهم ،

(١) المنار : المجد ١٥ جز ٢ صفر سنة ١٣٣٠ = ١٨ فبراير

سنة ١٩١٣ ، ص ١٠٦

(٢) محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٣ ، ص ١٢٦

(٣) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص ١١٥

وأغلق أبواب المدينة ، وأمر البوليس يدور في الأزقة وإذا وجدوا
شخصين يتكلمان أو يعيشان معا أمسكوا بهم ونزلوا بهم ضربا وحبسوا ،
وإذا وجد البوليس في الليل مكانا مرتفعا مضيئا بالمصباح في أحد
البيوت هجموا على صاحب البيت وضربوه وحبسوه ، ويزعم الوالي أنهم
في الليل يشيرون للمحاصرين بالهجوم على المدينة ، ولا زال الناس
في الخوف والوجل من الوالي ، هذا كله سوى ما كان الناس فيه من
المحاصرة والضيق ، وانقطاع الطعام وسائر حاجياتهم وامتلاء السجون
بالمحبوسين ظلما * (١) ولجأ الناس للمساجد باعتبارها ملاذا يلجأون
إليه طوال النهار ، وتعطلت مظاهر الحياة اليومية العادية من بيع
وشراء ، أو القيام بوظائف رسمية أو غير رسمية من ناحية أخرى ، هربا
من رجال الشرطة الذين يشكون ويرتابون في كل شئ ، وخوفا
مما يتبع ذلك دائما من ضرب وسجن (٢) وكان الوالي يحاول حين
الحين والآخر الخروج لملاقة هؤلاء المحاصرين ويحدث التشابه
وجها لوجه بعد أن تطلق آلاف الرصاصات ولم تنفرد صنعا بهذه
الحياة الرهيبة ، بل كانت أكثر مدن اليمن محاصرة ، مثل يريم ، وكان
يحاصرها ذو محمد وذو حسين (٣) ، المعروفين بتعصبهم ضد
العثمانيين ، وقد أشدت الحصار ، وخرج الناس الصغار والكبار ،
والنساء من خدروهن ، وقاسوا عظيم الأهوال ، وباعوا الامتعة والفراش
وكان الثمن في غاية الرخص . . وتركت الزراعة وخلت قرى كثيرة
ومات أهلها من الجوع ، وفي خولان كانوا يأكلون التبن بعد طحنه ..
وفي داخل صنعا أمر المفتي البوليس وطاقفة من الجند أن يهجموا

(١) عبد الواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ، ص ٣١٤

(٢) نفس المرجع : ص ٢٢٨

(٣) نفس المرجع : ص ٢٣٠

على بيوت التجار والأعيان من أهل صنعاء ممن كان منظورا اليهم باليسار ، لأخذ ما لديهم من الحبوب لأجل عساكر الدولة وأخذ كل شئ يؤكل . (١)

ظل الوضع ملتبها في اليمن ، فأخذت الدولة تستعبد لاختلاف هذه الثورة بأي ثمن ، خاصة أنها في حالة مضطربة ، فقد تكالبت عليها القلاقل ، وأندلعت أيضا الثورات في ألبانيا والعراق وهوران ونجد بالإضافة إلى عسير واليمن (٢) ، وقرر مجلس المبعوثان تشكيل لجنة من أعضائه للوصول إلى حل لمشكلة اليمن ، وجاءت عزت باشا لتهدئة الوضع نظرا لما عرف عنه من الكفاءة لهذه المهمة الصعبة فقد صدرت الأوامر لعزت باشا (٣) بالتوجه إلى جدة والتعاون مع أمير مكة الشريف حسين بن علي ، حيث يسير عزت باشا إلى اليمن لاختضاعها وفك حصار صنعاء ، ويسير الشريف حسين بن علي نحو عسير وتهاجمه لفك حصار أبها ، وخرج عزت باشا من جدة إلى الحديدة في جمع كبير بعد أن اتفق الشريف حسين على التعاون سويا ،

(١) السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص ٨٧

(٢) جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، ج ١ ، ص ٢٩٥

(٣) عزت باشا : هو من أصل الباني ، تربى تربية عسكرية

عالية في ألمانيا ، حتى أن الأمبراطور عليهم

كان يفتخر بأن المدارس الألمانية أنجبت مثله

من العثمانيين ، وكان السلطان عبد الحميد

قد نفاه إلى سوريا أثناء حكمه لمدة طويلة ،

وسبق له أن وصل إلى اليمن في ولاية فيضلي

باشا سنة ١٣٢٣ ثم عين سنة ١٣٢٧ قائدا

عاما للقوات العثمانية الموجهة لليمن .

- السيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث

ص ١٢٨ .

محمد بن محمد يحيى زيارة ، أئمة اليمن بالقرن

الرابع عشر ، ج ١ ، ص ١٤٣

وكان يصحبه عزيز بك المصرى (١) ، وزحف عزت باشا الى الداخل قاصدا صنعاء لفك حصارها ، وقد وجد من المشاق والمناوشات أثناء الطريق الكثير ، بالاضافة الى صعوبة الطريق نفسه لأنفسه غير معبد ، ودارت بينه وبين رجال القبائل عدة مواقع ، وهذا أمر طبيعي نظرا لأن الحالة ملتبهة والحرب دائرة على أشدها ، ولكننا نجد أن الثوار أخذوا ينسحبون أمام هجمات عزت باشا تدريجيا لكنهم استعملوا طريقة الكر والفر في حروبهم ، فنجد أن رجال الإمام قد هاجموا القافلة النازلة بجوار صنعاء ، وكانت تحمل أرزاقا ومؤونة الى الجنود من حامية مدينة حجة ، وقد قتل اليمنيون خمسين نفرا من الجنود الذين حاولوا الدفاع عن القافلة وانهزم الباقون ، حيث كانت حجة نفسها محاصرة ، واستطاع قائد الحامية العثمانية فك حصارها بواسطة بعض مشايخها الذين ارفقوا قائد الحامية العثمانية ، ورغم أنه لاقى كثيرا من المشاق الا أن قواد الامام يحيى مثل عبداللـه الخولاني والشيخ منصور القراح الذين كانوا محاصرين لحجة قـد لحقتهم هزيمة قاسية ، وتكبدوا خسائر جسيمة ، واضطروا عند انسحابهم أن يتركوا أربعة مدافع كانوا قد غنموها من العثمانيين ورغم أن قائد الحامية العثمانية قد خاض معارك صغيرة الا أنها انهكتها ماديا بسبب مرض الكوليرا وتفشيهِ بين القوات ، مما تسبب في وفاة خمسين جنديا يوميا (٢) ، وقد قاد الأمير الـى رضا بك ستة طوابير من عيال الى مناخه ، وانظم كثير من الثوار الى جيوش الامام الموجودة فـي مناخه . (٣)

(١) محمد بن يحيى زبارة : أئمة اليمن ابالقرن الرابع عشر ،

ج ١ ، ص ١٨٣ - ١٨٤

Document: 195/2376 Fill 13335 Date (٢)

12- 6 - 1911

(٣) المؤيد : العدد ٦٣٠٤ ربيع أول ١٣٢٩ = ٢ مارس

١٩١١ ، ص ٥

هكذا سار هذا الزحف من الحديد إلى صنعاء وسط معارك وحروب ومناوشات عديدة ، فطرد الثوار من مناخة بعد تكبد هـم خسائر فادحة ، ووصلت مقدمة جيش عزت باشا إلى سوق الخميس ، فظهر الوالى محمد على باشا نشاطا ملحوظا داخل المدينة لتسهيل مهام الجيش الذى جاء لنجدة ، واشتدت وطأة الحرب فترك الثوار مراكزهم واتسحبوا نحو الشمال ، فدخل عزت باشا بنفسه المدينة ومع قواته ، وفي اليوم التالى القى عزت باشا خطابا في وسط حاميته وفي حضور أهل المدينة ، ففرح الناس بانتهاء الحصار وخرجوا مهلبين فرحين . (١)

لم تكن النتيجة التى حصل عليها عزت باشا بدون تكبد خسائر حادة في الارواح ، التى يرجع سببها بالدرجة الاولى لتفشى الكوليرا وبعض الأمراض الأخرى ، ومن ناحية أخرى فان الإمام يحيى الذى كلف الحكومة العثمانية مصروفات باهظة ، واصابات شديدة في قواته العسكرية ، في حين لم يصب هو الا بأضرار بسيطة ، وتحمل مصروفات قليلة فيما قام به ، علاوة على أنه قد أخذ ألف أسير وأضاف لأسلحته ستة مدافع وقيل ثمانية ، وكية هائلة من الأسلحة الحقيقية والذخائر . (٢)

حقق العثمانيون تقدما ملموسا لتهدئة اليمن لان اليمن وعسير استنزفت قوى الدولة وبدأ يظهر على الدولة ملامع التحسين في الوقت الذى أعلنت فيه ايطاليا الحرب عليها ، فكان ذلك صدمة لها ، فربما هذه الحرب تودى إلى نكسة للعمل الذى قام به عزت باشا ، لذلك فكرت الدولة جديا في عقد صلح مع الإمام . (٣)

- (١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث، ص ١٢١
Document : F.O. 195/2376 Fill 13335 Date 12/6/1911 (٢)
Document : F.O. 195/2376 HODEIDAH Dated 25 October 1911 (٣)

لم يكن فك حصار صنعاء على يد عزت باشا هو نهاية المطاف
أو أن اليمن قد خضعت تماما لعزت باشا ، لأن الامام مازال يتمتع بنفوذه
الأكبر في المنطقة الجبلية ، فمعظم المدن الجبلية وخاصة الشمالية
مازالت في يد الامام وقبائلها موالية له ، أما العثمانيون فنفذهم
لا يتعدى السواحل ، وخاصة الحديدة والمدن الواقعة بين صنعاء
وبينها ، رغم أنه كانت هناك عدة مباحثات لارسال حملة الى معاقلة
الامام في شهارة إلا أنها لم تنفذ ، لأن عزت باشا رأى أنه لا يستطيع
أن يخطو الى ما وراء صنعاء ، نظرا للمشاق والمتاعب التي وجدها وكثرة
التكاليف التي يتكبدها في انتقاله من مكان لآخر ، بالإضافة الى ان عرب
السواحل استأنفوا القتال الذي انتهى بموقعة الحفاير ، فاضطر الوالى
أن يسرع بمفاوضة مشايخ الجبال ليشتري اخضاعهم بالمال ، فان
التغلب على البلاد الجبلية في اليمن محفوف بالمخاطر والمصاعب
لأن البلاد وعرة المسالك تتخللها الجبال والهضاب ،
مما جعل المواصلات أمرا صعبا ان لم نقل محالا ، ويسكنها قوم أشداء
عرفوا بالبسالة والاقدام ، لأنهم شبوا على شن الغارات ، وهم
متحدوا الكلمة ، لذلك تراجع عن التغلغل داخل شهارة ، واكتفوا
بدخولهم صنعاء . (١)

أخذت الاحوال في اليمن تعود الى شكلها الطبيعي الى
حد ما بعد استمالة الأهالي والقبائل ، وكانت هذه إحدى الطرق
التي أتبعها عزت باشا لكسب أهل اليمن * فقد كان عزت باشا جوادا
كريما ، فاستغوى العرب بالمال * كما انطلقت الاشاعات بانـه

(١) محمد بن يحيى زياره : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، ص ١ ،

على اتصال بالإمام يحيى من أجل ضمان بعض الترتيبات الدائمة معه ، ولاقناعه بالافراج عن جميع الأسرى العثمانيين . (١)

كانت أحداث حصار صنعاء معاصرة لنفس الفترة التي كان السيد محمد بن علي الادريسي محاصراً لاهها عاصمة العثمانيين في عسير سنة ١٩١٠ ، وقد شجع الادريسي على القيام بهذا العمل التقارب الذى حدث بينه وبين الامام يحيى عندما رآه قد أعلن ثورته العامة في اليمن وبدأ زحفه الى صنعاء ، لذلك لم تكن مهمة مسزت باشا هينة ، إذ أنه يواجه اكثر من عدو وهم أعداء أقوياء ، ولهم أهمية كبيرة ، فعليه أن يحسب حساب كل خطوة يقوم بها ، فالامام والقبائل المنضمه اليه على الهضبة اليمنية منقسمين الى قسمين : اما زيديه متعصبه للامام وينتظرون إشارته ، ويدفعهم الى ذلك الوحدة المذهبية من جهة والفقر الاقتصادى بسبب الحروب من جهة أخرى والقسم الثانى هو القبائل غير الزيدية ، وكانت دوافعها ضد الدولة بسبب سوء الإدارة العثمانية والضرائب الباهظة التى تصيبهم في صميم حياتهم وتدفعهم للاضطراب ، وكان الامام يغريهم ، بالغنائم الوفيرة اذا هم ساعدوه ضد العثمانيين " فقد استطاع الامام مثلاً ان يكسب إلى جانبه سكان شرق اليمن ، السنين بواسطة الوعد بالغنائم ضد الاتراك السنين " . (٢)

أما العدو الثانى فهو الادريسي الذى فهم الروح القبلية وكان نتيجة ذلك أن انتشرت طريقته بين قبائل عسير واليمن وفسي

Document: F.O. 195/2376 , File 13335 (١)
Dated 12-6-1911

(٢) السيد مصطفى سالم : تكوين السمن الحديث ، ص ١٢٤ .

صعدة بالذات ، معا سبق أن أشرنا اليه ، فرغم هذا الانتشار والتقارب الذى تم بينه وبين الامام ، الا أنه كان يفهم تماما أنه لا يمكن الربط بين القبائل اليمنية بوجه عام وقبائل عسير والمخلاف بوجه خاص بفكرة مجردة لمدة طويلة ، فطبيعتهم الجبلية القبلية لا تجعلهم يحتفظون بحماسهم لفكرة واحدة لمدة طويلة رغم أنهم يستطيعون الحرب في أى وقت ، وقد رأينا خلال هذا الفصل تقلب القبائل بين حين وآخر لجهات متعددة ، فمرة تميل للإدريسى واخرى للشريف حسين وأحيانا للدولة حسب حاجتهم الحالية ، لذلك لم يجعل الإدريسى لحركته طبعاً دينياً فحسب بل استطاع توجيه الطبيعة البدوية لتنفيذ أغراضه السياسية مستندا أساسا الى قبائل المخلاف ، مثل تعلق البدو بالتأثر وحبهم للغنائم ، والرغبة فى القتال أما بقية الأعداء فتتمثل فى القبائل الشافعية المنتشرة فى جهات مختلفة كقبائل الزرائق والقحرا فهى قبائل مستقلة عن الامام ، الا أنها تتحد معه فى فكرة واحدة ، وهى كرههم للحكم العثماني .

كل هذه العناصر المختلفة : الامام والإدريسى ، والقبائل ، كانت أمام عزت باشا وهو فى صنعاء ، وكان يرى أن على العثمانيين ان يسلكوا أحد طريقين : اما ان يواصلوا الحرب بالقمع والشدة مهما كلفهم الأمر ، واما ان يتخذوا الطرق السلمية والأكثر واقعية والتي لا تكلف الدولة الكثير ، الا وهو الاتفاق مع الامام يحيى ، ولو فهم عزت باشا طبائع القبائل وعدم التدخل فى حياتهم الخاصة على الأقل ، وعمد الى تخفيض الضرائب ، لاستطاع كسب نصف المعركة ، لأن القبائل الموالية للإمام لا تستطيع أن تقف بجانبه طويلا ، ان لم تكن هناك غنائم يغريهم بها باستمرار ، بالاضافة الى هضم صورة المجتمع القائمة والسيطرة على اليمن بطريق أو بآخر حتى يضمن استقرار الأمور فى اليمن ، لذلك اختار

عزت باشا الطريقة الأكثر واقعية ، وهو طريق المسالمة والصلح مع
الامام يحيى حتى يمكن للدولة أن تواجه الادريسي في عسير والمخلاف
وقد تميز عزت باشا بحنكته وجراته ، بالإضافة الى أنه كان اداريسا
من الدرجة الأولى ، فاستغل فصاحته في التقرب للامام ومنحه الباب
العالي تفويضا لحل مسألة اليمن التي كانت تحتاج لكل هذه
المجهودات الضخمة ، بل كانت تحتاج الى الالتقاء مع الواقع اليمني
أولا ، ثم التفاهم مع الامام مباشرة .

الواقع أن نجاح عزت باشا لم يتحقق في اقناع الامام بالصلح ،
دون أن يصاحبه منصر حسن الحظ ، حيث حدث انه قام بالاتصال
بشيوخ اليمن في التوقيت المناسب ، وكسب غالبية أشد مؤيدي الامام يحيى
عند بدأ المفاوضات (١) والحقيقة ان عزت باشا لم يكن وحده أبدا
في مهمته الحربية السلمية في اليمن ، بل كان للشريف حسين بن علي
وسلطان لحج السلطان أحمد جهد كبير في تقريب شقة المخلاف
ففي شهر مارس ١٩١١ كان الشريف حسين قد كتب الى السيد أحمد
سلطان لحج قائلا : " أن عزت باشا قد وصل مع قوات كبيرة قويسة ،
وبأنه صمم على إعادة النظام والأمن في اليمن " ثم قال : أن الحكومة
طلبت منه الاشتراك معه للقضاء على الادريسي ، الذي يقوم بالدعوة
لنفسه في الأراضى الجبلية وفي السهول الساحلية من عسير ، ثم
أردف قائلا " انني أرجو ان أخونا المحترم زعيم لحج المعظم
سوف يتصل بالامام يحيى ، ويخاطبه ، وبأنه سوف يقنعه بالعدول عن
العادات التقليدية ضد الباب العالي ، وأما عن دراسة مقاصد
الاسلام وتطبيق تعاليمه ، فانه غاياته سوف تتحقق بسهولة أكبر عند
التفاهم ، واذا رفض فان دماره قريب ، وهلاكه آت ، وان الحكومة
سوف تضرب بحزم ، ولن تقع في أخطاء جديدة " كما كتب الشريف

للإمام يقول " ان عزت باشا يرغب في حل المسائل وديا بالحسن
طبقا للمصالح الإسلامية ، ومبادئ الدين " ثم ذكره ان سفك
الدماء يغضب النبي العظيم صلى الله عليه وسلم جد الإمام يحيى
وأضاف قائلا : أنه نفسه على وشك الذهاب الى عسير لقمع حركة
الادريسي ، ومنع قيامه (١) .

وما يذكر أن عزت باشا كانت ترافقه مجموعة ممتازة من العسكريين الذين أظهروا
همما عالية في المجال السياسي والاداري ، وكان من أعضائها عزيز
على المصري ، وسليم الجزائري ، وهما من خبرة العرب في الجيش
العثماني ، وساهما الى حد كبير في المساعي التي بذلت للتوفيق
الذي أدى للصلح ، (٢)

ولعب عزيز بك المصري دورا هاما في التوفيق بين
عزت باشا والإمام ، مظهرها خوفة على الدولة من الانقراض لاشتغالها
عن الأمور الخارجية بتجريد الحملات على أبنائها ، وحبه لبقائها
العرب ذكرا للدولة تستصرخهم عند الحاجة ، كما استطاع أن يقنع
الإمام بان القتال اذا استمر بينه وبين الدولة فان الجانب الذين
يتربصون بالعرب والدولة النواصب سوف يستولون على هذه البلاد ،
وعلى هذه الفكرة بنى أساس الاتفاق بين عزت باشا والإمام (٣) كما
ظهرت شخصيات اخرى كان لها دور هام في عقد الصلح بجانب
عزت باشا ، أمثال عصمت باشا ومحمود نديم الذي كان يدع عزت
باشا باليمن في المفاوضات مع الإمام ، وقد تركه عزت باشا في اليمن

(١) هارلود - ن - يعقوب جيکوب : ملوك جزيرة العرب ، ج ١ ص ١٤٣
بداية الحكم التركي ونهايته .

ترجمة : أحمد المضواحي

(٢) أمين سعيد : اليمن تاريخه السياسي ، ص ٣١

(٣) المنار : م ١٥ - ٢ صفر ١٣٣٠ = ٨ فبراير سنة ١٩١٢

في المفاوضات مع الامام ، وقد تركه عزت باشا في اليمن عندما عاد الى استانبول ليعرض الصلح على الباب العالي وأخذ الموافقة عليه ، وتكونت لجنة للمداولة في شأن المسألة اليمنية بالأستانة عقيب ذهاب عزت باشا الى الحديدة في فبراير سنة ١٩١١م ، وكانت أهم مداولات اللجنة في شهر مارس سنة ١٩١١م^(١) ، أي في أثناء اشتداد الحرب في اليمن ومحاولة عزت باشا فك حصار صنعاء ، وذلك يعني أن العثمانيين استعطلوا اسلوبين في أزمة اليمن في وقت واحد ، الطريقة الحربية والسلمية في آن واحد ، لكن لنا ان نتسأل هنا ، بما أن الدولة تحاول حل المسألة بطريقة سلمية لماذا لجأت لارسال حملة عسكرية كلفتها الكثير من الجهد والمال وجعلتها تسحب قواتها من مناطق كـسيرة مثل ليبيا والشام ؟؟ والاجابة على ذلك أن الدولة ارادت أن ترسل الجيوش الى اليمن للارهاب والتخويف فقط واظهار هيبتها ، حتى تتمكن من عقد صلح شريف لها ، حتى لا يكون لموقفها هذا في اليمن أثر في باقى أجزاء شبه الجزيرة وخاصة في المخلاف وعسير .

المهم في الأمر أنني أرى أن عزت باشا لم يكن في استطاعته القيام بهذا الصلح وحده دون أن تدعمه الدولة بموافقتها ، أي أن الصلح عبارة من التقاء بين رغبات الحملة العسكرية الموجودة في اليمن ، والمجهودات السلمية التي تبذلها الدولة في العاصمة ، وهذا التفكير ينبثق دون شك من واقع الحالة في اليمن وثورات المستمرة التي طبعت تاريخه الحديث تحت الحكم العثماني .

وصل عزت باشا إلى دعان لمقابلة الإمام ، وتوقيع

(١) المؤيد : العدد ٦٣٣٠ ، ٤ ربيع الثاني ١٣٢٩ = ٣

ابريل سنة ١٩١١ ، ص ٤

الاتفاق بعد موافقة الباب العالي أولاً ، ثم موافقة الامام نفسه ، فجمع الامام بعض قواده ورجاله إلى دعان (١) ، مع عشرات الألوف من العساكر ، وخرج عزت باشا أيضاً معه جملة من أركان الدولة من العرب والترك ، فلما وصل عزت باشا ومن معه إلى عمران فسي مايو سنة ١٩١١ = القعدة سنة ١٣٢٩ ، وكان حسين بن علي العمري والسيد قاسم بن حسين العزى واسطة الصلح ، أطلقت المدافع من القلعة فرحاً لاستقباله لهذا السعي العظيم الذي فيه حياة أمتين ، عربية وتركية ، وكان الامام قد وصل دعان قبل وصول عزت باشا ، فأرسل لاستقباله جملة من رؤساء القبائل والمشايخ ، ولما كان بينهم وبين دعان ساعة ونصف ، استقبلهم ألوف من العساكر وهم يطلقون بنادقهم في الفضاء ، وهي علامة التحية (٢) ، وهدأت الأحوال وتم التفاهم بين الطرفين المذكورين وهم الآن في انتظار التصديق على التسوية ، والتي انتهت بنتائج مرضية . (٣)

ان الامام يحيى كان راعياً في هذا الصلح في أثناء الحروب ، فحروبه لم تكن من أجل الحرب وكسب الانتصارات ضد العثمانيين ، وانما كانت من أجل تحقيق مطالبه التي تتمثل في اجبار العثمانيين على الاعتراف بشخصيته ووضعه الخاص في اليمن ، ورفع ظلم الموظفين العثمانيين ، وتخفيض الضرائب التي يبالغون في

(١) دعان : قرية صغيرة في الشمال الغربي من عمران ، وهي تقع على قمة جبل في بقاع كثيرة التلال والأكام بين منطقة حاشد وحصون السود و عمران .

(٢) عبد الواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ، ص ٢١٧

(٣) Document : F.O. 195/2376 File 13335
Dated 14-9-1911

فرضها ، ويشدون في تحصيلها حتى في سنوات القحط ، ونضروب موارد الأرض ، وبالتالي إن الامام كان يوافق على الصلح ويتفلسف لان حالة الحروب المستمرة تتعارض حتى مع مطالبه الشخصية لان الامام كان له منافسون ، فكان بذلك يحارب في أكثر من جبهة ، لذا وجد أن عقد الصلح يؤكد شخصيته التاريخية من جهة ويتفلسف من جهة أخرى لمحاربة منافسيه ، بالإضافة الى أنه كان يتعرض للمهزائم أثناء حروبه ضد الدولة ، فهو دائما يعلن رغبته في الصلح ، ويعيب على الدولة أنها ترسل للقوات الحربية لمحاربتة ، مع أنه يعترف بسيادتها ، بالإضافة للعوامل السابقة ، نجد أن الصلح كان ضروريا بالنسبة للامام نظرا للوضع القلبي السائد في اليمن ، فالقبائل كانت تحارب مع الامام رغم الاختلافات المذهبية بينهم ، فهناك الزيدى والشافعى والسنى ، لكنهم كانوا ينضمون اليه لانه رمز المقاومة لديهم ضد العثمانيين ، بالإضافة إلى إغرائهم بالغنائم الكثيرة التي يحصلون عليها من الحروب ، فالغنائم لم تكن مستديمة ، وتتوقف حسب حالة الحرب فأثرها اذن وقى ، فهذه القبائل رغم معاونتهم للإمام إلا إنها مشكلة بالنسبة له ، فقوتها هذه تحتاج إلى شخصية قوية جدا حتى تتمكن من السيطرة عليها ، لذلك فرح الإمام بهذا الصلح . (١)

كما كانت للحرب الإيطالية الليبية أثر في عقد هذا الصلح ، فقد أعلنت إيطاليا الحرب ضد الدولة العثمانية في طرابلس في أول اكتوبر سنة ١٩١١ ، فعجل الباب العالي بالموافقة على

(١) هارلود - ن - جيكون : ملوك شبه جزيرة العرب ، ص ١٢١
بداية الحكم التركى ونهايته .
ترجمة : أحمد المضواحي

الاتفاق والمطالب التي طالب بها الامام تحسبا لحالة السخط العام في اليمن عند انهزام الدولة في طرابلس ، على أثر ذلك عملت الدولة على اصلاح الامور في اليمن ، فالمطلع على بنود الصلح يجد أنه يحمل في طياته جوهر وخلاصة كل العروض والحلول والمطالب ، التي ظهرت قبله في الفترات السابقة ، أثناء محاولة الدولة الصلح مع الامام سابقا أي في فترات الهدوء النسبي ، وقيام المفاوضات بين الطرفين فـي ١٣ صفر سنة ١٣٢٤ هـ التي لم تنته فيها الدولة الى رأى نهائي ، لأن أمر الصلح أنيط الى غير أهله فكانت المسألة اليمنية هي شغل الدولة الشاغل (١) ، أن التشابه بين هذا الاتفاق وبين ما سبقه من عروض وحلول ، يعنى مباشرة انه لم يفرض من الخارج وأنه نتيجة مؤثرات خارجية ، بل هو منبثق من أحداث اليمن الخاصة ، وواقع ظروفه وأوضاعه الى جانب الاحداث الخاصة بالدولة العثمانية ، فبناء على الصلح حاولت الدولة تخفيض قيمة الضرائب المفروضة ، وجعلتها خاضعة للأسس الشرعية لأن هذه النقطة بالذات كانت سببا في اثاره الثورات ، كما اشترط الاتفاق ان تتنازل الحكومة عن حقوقها في مناطق معينة من اليمن ، فلا تجمع منها الضرائب نظرا لفقرها وحالتها المضطربة لمدة عشر سنوات . (٢) ، فكانت هذه كلها خطوات لتهدئة الحالة هناك ، وقرار السلام بطرق علمية وسليمة ، كما ان الاتفاق على اصدار العفو العام عن الجرائم السياسية والضرائب

(١) المنار : ١٥٣ - ٢ - ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠ = ٨ فبراير سنة ١٩١٢

ص ١٤٦

، محمد الاكوع الحوالى : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ٢٨

(٢) هارلود - ن - جيکوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ص ١٢١

بداية الحكم التركي ونهايته .

ترجمة : احمد المضواحي

التأخره ، هذا من جهة الدولة أما من جهة الامام فعليه أن يخلص
سبيل الرهائن الموجودين لديه ، هذا بالنسبة للوضع العام ، أما
ما يخص الامام فقد أعطى الاتفاق للامام حق انتخاب حكام المذهب
الزيدى ، وانتخاب رئيس المحكمة الاستئنافية بصنعا ، وأعضائها
كما أصبح للامام حق الاشراف والمراقبة على الأسلوب الادارى للدولة
وموظفيهم (١) ، كما أعطت له المسائل التى تحتاج الى فهم
ودراسة النواحي الشرعية ، مثل الاوقاف وتنفيذ الوصايا كما اعترفت
الدولة بالهدايا التى يمنحها الزيدون لامامهم ، لأن الحكومة
أدركت ان منع هذا الأجراء يسبب مشاكل لها ، فالمذهب الزيدى
يقضى بدفع هذه الأموال للإمام ، فأقرت الحكومة هذا الوضع ، لكن
بعد تنظيمه وموافقة الحكومة العشانية عليه ، وتصديقه من قبل ممثليها
في اليمن ، كما نصت المادة السابعة بأن تشكل محاكم مختلطة
من حكام الشافعية والأحناف والزيدية للنظر في دعاوى المذاهب
المختلفة (٢) ، فقبول الدولة وجود ممثلين للزيدون هو عبارة عن استجابة
لمطالب الامام ، لأن الزيدون طائفة كبيرة فلا بد من الرجوع الى قضاة
هذا المذهب لانها الخلافات المحلية ، كما تركت إدارة الأموال
الموقوفة والاملاك الخيرية للامام وتحت اشرافه ، وكان مما تقرر فى
الصلح أن تكون للامام جميع الاراضى التى يسكنها بنى جماعة
الزيديون ، ولما كانت أراضى بنى جماعة واقعة بين حدود الادريسي

Document: F.O. 195/2376 File 13335 (١)

Sana Datad 14-9-1911

(٢) هارلود - ن - يعقوب جيکوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ١٠٠ ،

ص ١٥١ ، بداية الحكم التركى ونهايته .

ترجمة : أحمد المضواحي

والامام يحيى ، وشيخهم السيد حسين سيد بنى جماعة من اعوان الدولة العثمانية ، لذلك أقترح سليمان شفيق على الباب العالي ان يبعد الامام يحيى عن تلك الأراضى ، واتخاذ الذرائع لجعلها خارج نفوذ سلطان الامام أو السيد الادريسى . (١)

من الملاحظ أن الاتفاق أهتم كثيرا بالطائفة الريدية وليس معنى ذلك أنه أهمل الطوائف الأخرى ، لكن اهتمامه بالزيدود تابع من أن لهم وضعهم الخاص ومطالبهم الخاصة ، وبالتالي جاءت بنود الاتفاق لتعالج هذه الأوضاع الخاصة وليس معنى ذلك أن اليمن قسمت الى قسمين ، قسم يتبع العثمانيين ، وقسم يتبع الامام وهم الزيدود (٢) ، ونص الاتفاق على الافراج عن جميع الأسرى العثمانيين الذين وقعوا فسي اسر الامام ، فعا كان من الامام إلا أن اطلق صراح خمسمائة أسير تركى كما تعهدت الحكومة العثمانية من جانبها أن تتولى تأييد الامام يحيى ضد جميع منافسيه في الإمامة في المستقبل وأن تسع له بالاقامة في خولان ، وأن تمنحه هو وحاشيته امانة سنوية تبلغ قرابة خمسة وعشرين ألف جنيه تركى من إيرادات الولاية . (٣)

هذه البنود جميعها أكدت استمرار السيادة العثمانية على ولاية اليمن ، واعترفت بحق الامام كذلك ، لذا استطاع عزت باشا ان يحول الحالة الحربية الى حالة سلميه يسودها التفاهم والهدوء ،

(١) الاهرام : الأربعاء ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٤ م ، ص ٥ مذكرة رقم (٢٦) (مذكرات سليمان شفيق)

(٢) Document: F.O. 195/2376 File 13335
Dated 25-10-1911

(٣) Document: F.O. 195/2376 File 13335
Dated 23-10-1911

وفي نفس الوقت يمكن تخفيض عدد أفراد الحامية الدائمة المرابطة
باليمن بدرجة كبيرة .

عقب هذا الصلح وزع الإمام منشورا على جميع القبائل
الموالية له يحذرهم من الخروج على الدولة والتعدى على الجنود
النظامية (١) ، كما قامت الدولة بعزل محمد على باشا نظرا لما وقع
في عهده من مذابح وعنف وقسوة ، وعينت بدلا منه محمود نديم (٢) ،
فهدأت الأحوال واستتب الأمن .

ويعبر سلفاتور ابونتى عن سياسة الامام بعد الصلح
بقوله : " أما الإمام يحيى فإنه بعد أن ضمن اعانة سنوية لشخصه
ولكبار موظفيه من خزانة الدولة العثمانية ، اتخذ لنفسه مقرا في
خمر ، حيث أخذ يباشر سلطته ، وينشر نفوذه ، ويبسطه في الأراضي
التي خضعت له بمقتضى الاتفاق ، وفي العاصمة نفسها ، بينما كانت
عيونه وجواسيسه يتوغلون في محميات عدن وفي حضرموت ، ومن ذلك
الوقت أصبح الامام يحيى هو الملك الحقيقى في البلاد " . (٣)

أرسل الإمام لسلطان الحج يبشره بعقد الصلح فقال :
" لقد تمت المعاهدة ، ونحن بصرف النظر عن الاختلافات المذهبية
اتجهنا بافكارنا إلى الوحدة الإسلامية ، وإلى توحيد كلمة المسلمين

(١) العنار : م ١٥ ح ٢ . ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠ = ٨ فبراير سنة

١٩١٢ م ، ص ١٥٥

(٢) عبدالواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٢٤٣

(٣) سلفاتور - ابونتى : ملكة الامام يحيى ، ص ٥٦ .

ترجمة : طه فوزى

وصد الاعتداءات الأجنبية في حالة ما إذا أصرت إيطاليا على العدوان في طرابلس" (١)

لقد أفضنا إلى حد ما في الكلام عن صلح دعامة ، مقدماته وأهم نصوصه ونتائجه لما له من أهمية كبرى في هذه الحقبة التاريخية في جنوب غرب الجزيرة بصفة عامة وفي تاريخ الخلاف السلطاني تحت حكم الأدارسة بصفة خاصة ، كما سنرى فيما هو آت .

رغم أن هذا الصلح أتاح للامام الفرضه لنشر نفوذه وتثبيتته ، إلا أنه هز الصورة الضخمة التي للامام ، لابين أتباعه الزيد فقط ، بل أيضا بين أهالي اليمن جميعا ، فمطالاشك فيه أنه أصبح أقـل قوة وهو في جانب الحكومة منه وهو في وضع المعارض لها ، مما كان له أكبر الأثر في ازدياد نفوذ الإدريسي وانسلاخ كثير من القبائل ، وانضمامها للإدريسي . (٢)

والأكثر من ذلك أن بعض قضاة الامام بدأوا يخاطبون الإدريسي في أمر مبايعته ، ومما زاد في نفوذ الإدريسي ، أن قبيلة حاشد التي يعتمد عليها الامام يحيى بايعت الإدريسي ، وأرسلت شيخها مع جملة من أبناء القبيلة كرهائن الى جازان تأكيداً لهذه المبايعة . (٣)

(١) هارلود - ن - جيكونب : ملوك جزيرة العربية ، ج ١ ، ص ١٥٢
بداية الحكم التركي ونهايته .

ترجمة أحمد المضواحي

(٢) الأهرام : العدد ١٠٦٦٦ ، ٣ أبريل سنة ١٩١٣

(٣) الموئيد : العدد ٦٩٦٦ ، ٢١ أبريل سنة ١٩١٣

وبالرغم من التقارب الذى حدث بين الإمام والإدريسي قبل صلح دعان والذى أشرنا اليه في حينه الا أن الإمام يحيى كان يطمع في أن يمتلك اليمن جميعه لأنه كان يرى أن نهاية الدولة العثمانية قد دنت ، لذلك أخذ يعمل على تثبيت مركزه في اليمن ، لذا أسرع بعقد الصلح تاركا حليفه بالأس وهو الإدريسي وكان الإدريسي قد قطع الخطوط البرقيه الموصلة مع الصليف وشدد الحصار على أبها ، لذلك فكر الامام جديا في التخلص منه والقضاء عليه ، وكانت الدولة تقوم بهذه المهمة دون أن تشعر بأنها تخدم الامام لذلك انحاز الإمام إلى جانب العثمانيين ضد الإدريسي ، فمنذ ذلك الحين أصبح الامام عدوا فعلى للإدريسي رغم الصداقة السابقة ويمكننا أن نستكشف مما ذكرناه عن مقدمات صلح دعان ، أن الامام تناسى الإدريسي حليف الأس تماما ولم أى اهتمام وقال الإدريسي انه يمكن ان يتصالحوا من جديد اذا ما حضر الامام الى نصف الطريق للقاءه ، لمحاولة حل مشكلة نجران ، لأن هؤلاء من طائفة الاسماعيليه ويحملون الكراهية للامام منذ أن انحاز للعثمانيين وقد تميز اسلوب الإدريسي في هذه الفترة بالدبلوماسية ليكسب الموقف (١) ، لذلك أرسل الامام يحيى للإدريسي خطابا سنة ١٣٣١ = سنة ١٩١٢ بواسطة محمود نديم باشا ومجموعة من خاصته وعلى رأسهم السيد أحمد بن قاسم عامر الاهنومي (٢) ،

Document: F.O. 371/2769 File 1250 (١)
Dated 17-1-1916
Report of a Visit to the Idrisis, Saixid Muhammed
Bin Ali at Jazaan, H.F. Jacob.

(٢) محمد بن يحيى زيارة : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ،
ج ١ ، ص ٢٣٣

فركبوا البحر من الحديد إلى جازان ومعهم كتاب يقول فيه : بعد
الديباجة المعروفة ، وبعد " فقد سرني جدا يا أخي ما أنتم عليه
من ارشاد الناس واخماد نيران الفتن ، وحمدنا الله على توفيقكم
لهذا النصح الذي اديتموه لله ولرسوله ، وهذا كتابي يتضمن ثلاثة
شروط لانرضاهم لكم فالأولى : دعوة الإمامة على غير شروطهم
المعتبرة ، والثانية تداخلكم مع الدولة الأجنبية (الأجنبية) بحيث
ان الهلاد بلاد آبائنا وأجدادنا وأنت نقيلة من المغرب ، وليس
لآباءك فيها شبر ولا ذراع ، والثالثة هي مصلحتك التي نرجو لك
فيها فوق ماتوا منه أنت على غير خطة من الرشد ومتى وقفت على حدك ،
وعرفت قدر منزلتك جعلناك رئيسا من طرفنا على الجهة التي أنت
فيها ، بتقدير ماهية كافية شهرية ، وعلى عهد الله وميثاقه
والسلام " (١) من هذا الخطاب يتضح رأي الإمام في الادريسي
ورغبته الشديدة في بسط نفوذه على جميع عسير والمخلاف السليمانى
وما كان يتأتى له ان يفصح عن رأيه إلا بعقد صلح دعان ، لذلك
قلب له ظهر المجن بعد تمكنه من الدولة وعقده الصلح معها ، فرجع
الوفد على غير المقصود من النتيجة ، وتكدر الجوين الادريسي
والإمام ، فما كان من الأول الا أنه مجل في عام ١٣٣٢ هـ = سنة
١٩١٣ م ان استرجع بندر اللحية وجبل ملحان وما انضم اليه ،
لأنه ادرك نوايا الإمام فرفع رايه العصيان على الدولة والإمام معا ،
فقد أدرك أن الدولة ستعطي للإمام ما لا ترضاه له ، وأخذ يظهر
الجفا والتحرش بجند الدولة .

ان هذا الاهتمام الذى أولته الدولة
للإمام والإمام وتوجهه بصلح دعان ، لم تفكر الدولة أبدا بصلح مثله

(١) السيد على بن محمد السنوسى : السباط الممدود في رباط
المحبة والعهد ما بين الإدارة وآل سعود ، مخطوط نشر
بمجلة المنهل ورقة ٢٠٦
عبد الواسع بن يحيى الواسع : تاريخ اليمن ، ص ٣٢٦

مع الأدريسى في المخلاف ، وهذه الثقة التي أعطتها الدولة للإمام ، حجبته كلية عن الإدريسى ، وهذا الموقف التاريخي سيكون له أثره في سلوك الإدريسى وفي التطورات التاريخية في الفترة المقبلة .

رد الإدريسى على الإمام بخطاب نشر في جريد القلندار مؤرخ في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٠ = مارس سنة ١٩١٢م أي بعد عقد الصلح مع الدولة ، أخذ الإدريسى يعدد فيه عدد الممرات التي حاول فيها مصالح الدولة ، ولكنها لا تصدق وعدّها معه رغم رغبته الأكيدة في ذلك فقال : " أما مادة الصلح بيننا وبين الحكومة ، فمن أول يوم وماندعو اليه هو الوفاق ، وكلما أرادوا عقد ذلك نقضوه ، وكفى بما كان في المدة الأخيرة ، فان المذاكرة حصلت بيننا وبينهم في هذا الموضع ثلاث مرات ، بل أربع مرات بعد وصول رسلهم اليها ، فاذا أجبنا بما فيه الوفاق ، أعرضوا فيها وكبرا واحتقاراً لنا ، فأولسى هذه الممرات بواسطة محمد توفيق في مجيئه الأخير ، فاجبناهم ذاكرين مواد بسيطة ، لان في ذلك الوقت لم يكن قد وقع بيننا وبينهم سفك دماء ، وتلك المواد هي أن تكون في جهاتنا آبرين بالمعروف ناهين عن المنكر ضابطين للبلاد من الفساد مع بقاء مراكزهم ، واليهـم تساق الحاصلات ، وعليهم القيام بما يلزم من معاش للقضاة والمتردين من مصالح البريات ، وأن لا يحدثوا زيادة من القوة في البلاد وأن يفك أمير مكة وصالح بن حسن وصاحبه من الحجاج ، وهذه المواد مما يضحك منها ، لأنها لبساطتها لا تكاد أن تكون مطالب ، ولكن أدنا إلى ذلك حب الراحة للبلاد والعباد ، فما كان الحواب الا بنقيض ذلك ، فساقوا تلك القوة التي يقودها محمد راغب بك ، ومحمد علي باشا في جازان ، وملاءوه بالآلاف ، وازدادوا عدواناً على طلب الحجاج لحبسهم ، كما وقع في الحبس بعض رجال المع في حج هذا العام وأشعروا أن العسيري تابع لمارقة حسين بن عـسـون وأرسلوا اليها بطريق مصر في حين وصول القوة العامة يرفق عزت

باشا إلى أن أردت السلامة ، أفتح لهم الطريق التي يصلون منها إلى بلادنا ، ففوضنا الأمور إلى الله ، واستعنا به في مدافعتهم وبحمد الله قد كان ما كان ، وثاني هذه المرات بواسطتكم (١) ، عندما وصل اليكم عزيز المصري ، ووافقنا لكم ، فكان منهم الجواب بالتعليق على ما هو في حكم المستحيل ، وهو اجابتنا لحضور الأستانه ، وقد تحقق لكم من هذا نهاية الاعراض مع أنكم قد بذلتم الجهد ، كما أخبر عزيز عند وصوله مصر لبعض أصدقائنا بذلك . . . وثالثها : كان بواسطة السيد الشراعى مع بعض اخواننا ، فأجبنا فكان الجواب منهم بالسكوت (٢) ورابعها : مع سليمان باشا متصرف عسير ، وذلك أنه لما وقع الاعتداء من الايطاليين كتب إلينا يدعونا فيه للانفـساق وأترك الشقاق ، وإن نكون يدا واحدة كالأخوان ، فقلت على الرأس والعين وأوفدنا من يجتمع به ويفاض ووصل الرجل الذى اعتدنا إلى مكان قريب من معسكرهم ، ودعا سليمان باشا للاجتماع به والمفاوضه معه فكان سليمان باشا يماطل في الأمر أياما ، اختلس فيها الوقت لتويد الموءنه والنقود اليه وأنقذ نفسه وقوته العسكرية من الحالة السيئة التي وصلوا إليها ، وبعد أن استغنى بما استورده ، قلب لنا ظهر المجنه وتظاهر بالعظم واجاب رسولنا جوابا لا يليق به وأخذ يجهز الأورطة العسكرية التي معه ، فلما شاهد معتمدنا (٣)

هذه الأحوال لم يجد أمامه ما يفعله غير الرجوع إلينا ، ومع ذلك كله فاننا لما علمنا بما يفعله لايطالبون من البطش والشدة

(١) أى الامام .

(٢) المنار : ١٦٣ ، ح ٤ ، ص ٣٠٠ - ٣٠٣ ، محمد بن محمد يحيى زياره : أئمة اليمن بالقرن العشرين ،

ح ١ ، ص ٢٣٥

(٣) محمد يحيى باصهى

توقفنا عن كل عمل ولم نشأ أن نقوم بأية حركة ، وكتبنا الى كتيتهمس
الموجوده في ميدى تقول لها : اذا كنتم في حاجة الى شىء فأخبرونا،
وبينما نحن ذلك مر محمد باشا من القنفذة وباليب محمد على باشا
حصر أعماله في شئون العسكر ، بل هو بادرا الى احراق جميع
منازل السادات والعلماء التى مربها ، ولما وصل جيزان لم يجد مكانا
يختاره ليكون مستشفى غير المسجد ،، ان هذه الأعمال حملتنا
أن نجهز لهم قوات عظيمة سقناها الى هناك ، لقد حاولنا في كل
مرة أن معقد اتفاقا ، ولكننا لم نجد أمانا من يمد لنا يد الاتفاق" (١)
هنا بعد أن اتضح موقف الدولة والامام والادريسي ، اتضح رفض
الدولة في ان تعقد صلحا مع الادريسي ، كما فعلت مع الامام ، مما
أدى الى انجاز الادريسي لاطاليا ثم انجلترا فيما بعد ، كما
سأوضح ذلك فيما هوآت .

وكان لصلح دعان أثر كبير في توجيه كل من الامام
والادريسي بصورة أعمق بكثير مما يتصوره البعض، اذ اتجه
كل من الزعيمين اتجاها مخالفا للآخر ، تمام الاختلاف لان الدولة
في الوقت التى صالحت فيه الامام رفضت الصلح مع الادريسي ،
وجردت عليه الحملات ، لاعتقادها أن الادريسي وافد فيمكن
اقتلاعه بسهولة ، لأن اتباعه قليلين ، ولم يثبت في ذهن الدولة
أبدا أن مخلاف الادريسي يوازي يمن الامام ، بل كانت الدولة
تتوقع أن يظهر مفات من أمثال الادريسي (٢) ، أمام فنسيه

(١) العرب : ج ١ ص ٧ ، رجب سنة ١٣٩٢ هـ ، ص ٥٧ ، مذكورة

رقم (١٥) (مذكرات سليمان شفيق)

(٢) المنار : ١٥٢ ج ٢ ، ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠ هـ = ٨ نوفمبر

سنة ١٩١٢ هـ ، ص ١٥٨

ثابت ومعروف والامامة وراثية في عائلته ، لذلك رأوا أنه من الأفضل القضاء على الادريسي لاعتقادهم انه حديث نعمة ، انتصب فجأة فسي طريقته الأحمدية ، (١) فالقضاء عليه من السهولة بمكان دون أن يصطد موا بتراث تاريخي ذو جذور عميقة كالامام يحيى في اليمن ، وكان سليمان شفيق يرى أنه يجب الابتعاد عن الاتفاق مع الادريسي لأن هذا الاتفاق سيكون له أثر سيء في نظر القبائل بعـد أن افهموهم ان الادريسي انما يقاتل بالاشتراك مع الايطاليين ، فمصالحة الادريسي تدعو الأهالي الذين على صلة بالدولة السـيـ الارتفاع في الخطة السياسية التي تتبعها الدولة. (٢)

رغم ان الرأي منطقي في حد ذاته الا انه ينسجم مع الواقع التاريخي في هذه الفترة ، لأن الادريسي موحود فعـلا وله أنصار ونفوذ في المخلاف السليمانى ، فما الذى يضير الدولة اذا اعترفت بولادة محليين لأنهم أدرى بحكم تلك البقاع واعرف بنفسية قبائلها ، وهم في نفس الوقت معترفون بسيادتها عليهم ، لما اذا لا تستعملهم الدولة كموظفين عندها بدلا من ارسال ولاية مـن الاستانة لاعلم لهم بالمنطقة أو مناخها أو لغة الاهالي وطبائعهم فيستعملون الشدة والقسوة ، مما كان سببا في كره الاهالي السـي للحكم العثماني .

من ثم استعدت الدولة بعد صلح دعان لمحاربة

(١) هارلود - ن جيكون : ملوك شبه جزيرة العرب ، ١٠٠ ص ١٣٢

بداية الحكم التركي ونهايته ترجمة : احمد المضواحي

، المنار : ١٥٢ ص ٢٠٣ صفر سنة ١٣٣٠ = ٨ نوفمبر سنة

١٩١٢ ، ص ١٥٦

(٢) العرب : ٤ ص ٥ شوال سنة ١٣٩٢ ، ص ٣٠٩ مذكورة

(٢٥) (مذكرات سليمان شفيق)

الادريسي ، ففي ٧ مارس ١٩١٢ أرسل عزت باشا القائد العام للقوات العمومية العثمانية باليمن الى سليمان شفيق متصرف عسير خطابا سريا بواسطة الامام يحيى يفيد بأنه قرر تسيير حملة عسكرية أطلق عليها الحملة الخيالية ضد السيد الادريسي في صبيا ، وأن القيادة العامة قد حشدت عشرة آلاف جندي من المشاة والفرسان والمدفعية في موضع يسمى الزهرة ، على مسافة خمسة وثلاثين كيلومتر السبي الشرق من اللحية التابع لمنطقة الحديدة ، وهذه الحملة موجودة على مسافة مائة وسبعين كيلومترا من صبيا ، ستزحف إلى الإدريسي عن طريق البحر ، بالإضافة إلى أن الإمام يحيى سيزحف بالقبائل الزيدية من طريق الجبال الى الادريسي ، وتكون القوات على صلة ببعضها حتى تصلا في وقت واحد، ويكون سليمان شفيق على استعداد للتقدم من الشمال إلى الجنوب متأهبا بالذخيرة اللازمة للزحف الى صبيا . (١)

لكن هذه الحملة كانت فاشلة لعدة أسباب منها — أن المهامات والأزاق لا يمكن نقلها عن طريق البحر بسبب الحرب الإيطالية الليبية ، فلا بد أن تسيّر الحملة عن طريق البر ، ومعلوم أن جوتهامة حار جدا والجنود لا تستطيع اجتياز أكثر من عشرين كيلومترا فيه ، فضلا عن أن جميع القبائل من زهرة حتى صبيا تابعين للمذهب الشافعي ، وهم أنصار الادريسي ، كذلك قلعة المياة على طول الطريق فالآبار تحت ظل أشجار السنامكس الذي يجعل المياه مسهلة ، بصرف النظر عن ضررها بالنسبة للجنود فان القبائل عند ما تشعر بالعدو يهاجمها فانهم يردون هـذه الآبار كلها ، وحتى لو تمكنت الحملة من الوصول الى صبيا ، فان تأمين المؤيد لها غير ممكن لانسداد البحر من جهة —

(١) العرب : ج ١٠ ، ص ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٩٣ ، ص ٧٥٢
مذكرة (٢٤) (مذكرات سليمان شفيق)

ولان القبائل ستعود وتحتل جميع المواضع التي مرت بها الجنود ،
فيصبح من العسير جدا مجيء الموم والميرة والمهمات الحربية
من الحديدية الى معسكر الحملة ، ولعل هذا مما يوضح قولنا
أن الدولة اختارت بالنسبة للإدريسي خلا لا يتفق مع الواقع التاريخي
في هذه الفترة .

نظر الإدريسي حوله ، فوجد نفسه وحيدا في الميدان ،
فالامام يحيى الذي رفض صداقته بعد عقده صلح دعان من الجنوب
والشريف حسين من الشمال يعاود الكرة تلو الكرة والدولة تناصبه
العداء ولا تتوانى من إرسال الحملات فما كان منه الا انه قرر أن يولي
وجهه الى الايطاليين ثم إلى الانجليز بعد ان وجد نفسه والمخالف
السليمانى في عزلة من كل القوى الأخرى المحيطة .

الفصل الثالث

العلاقة الخارجية للمخلاق الإسلامية تحت
حكم الأدرسة ١٣٣٠-١٣٤٠هـ = ١٩١١-١٩٢١م

- الاتصال بالإيطاليين ، كيفية الاتصال ونتائجه .
- نمو التجارة بين المخلاق المسلمين وموانئ
أريتريا المواجهة للمخلاق
- الأوضاع في المخلاق إثر قيام الحرب العالمية
الأولى

- المعاهدة الإدارية الإنجليزية ١٣٣٣هـ = ١٩١٥م

بدأت علاقة محمد بن علي الإدريسي بالإيطاليين قبل الأحداث التي تحدثت عنها في الفصل الثاني ، وقد تعمدت تأخير بحث هذه الفترة نظراً لأهميتها ، إذ فضلت أن أفرد لها فصلاً خاصاً لتأخذ حقها من البحث ، ولأن توتر العلاقات العثمانية الإدريسية التي أدت إلى التقارب بين الإدريسي وإيطاليا أولاً ، ثم انجلترا ثانياً .

ولكن قبل أن أناقش كيفية اتصال الإدريسي بالإيطاليين لابد من التعرض للأسباب التي دفعت إيطاليا للاستعمار ، وإن كانت هذه الأسباب خارجة عن نطاق بحثنا ، إلا أنها تعكس صورة واضحة عن الدوافع التي أدت لاتصال الإيطاليين بالسيد محمد بن علي الإدريسي ، ولأنني فهمت التاريخ الحديث على أنه العلم الشامل الذي يتطلب النظرة الأفقية المتسعة في أكثر الأحيان .

بقيام مصر التجارة والصناعة في أوروبا الحديثة ظهرت طبقة جديدة ، كان في يدها النشاط الصناعي والتجاري ، وهي الطبقة الوسطى ، رأت هذه الطبقة أن مصالحها تتوقف على قيام حكومة مركزية قوية يمكنها تنشيط التجارة والبحث عن الأسواق وتوفير الأمن وإيجاد الجيش الموحد القوي وكان النشاط الاقتصادي قد انتقل إلى غرب أوروبا نتيجة تحويل التجارة ، ومعنى هذا أن قيام الدولة الوطنية الحديثة ارتبط بالقرب والبعد من غرب أوروبا لذا قامت الدول الموحدة وأولها الحديثة أول ما قامت في غرب أوروبا ، بينما قامت في وسط أوروبا أمم شبه موحدة ، أما في شرق أوروبا فقد ساد فيه نظام الأمم غير الموحدة .

تأخرت إيطاليا في الأخذ بنظام الدولة الحديثة ، أي الدولة ذات النظام المركزي الموحد القوي ، بسبب وجود نظام المدن الإيطالية إذ كانت مدينة كأنها أمة صغيرة ، وفي ألمانيا تأخر أيضاً قيام الدولة

الحديثة بسبب ضعف الزراعة وخراب الأراضي الزراعية ، فلم تتوفر الظروف في كليهما لقيام نظام مركزي موحد (١) ، ولهذا لم تتم الوحدة الإيطالية إلا في عام ١٨٧٠ م على يد آل سافوي ، وكذلك الاتحاد الألماني ، لذلك كان خروج إيطاليا وألمانيا للاستعمار متأخرتين ، بسبب تأخر وحدتها القومية ، وضعف الامكانيات ، المشكلات الداخلية المعقدة ، (٢) وليس معنى هذا أن إيطاليا لم يفكر أهلها في إقامة مستعمرات لهم خارج حدودهم قبل الوحدة القومية ، إذ أن الإيطاليين كانوا يرجون قبل إتمام الوحدة القومية أن تستطيع مملكة نابولي الاضطلاع بمهمة هذا التوسع الخارجى ، وكان كل مايعنيهم مجرد التوسع لذاته فحسب ، سواء جرى هذا في القارة الأوروبية ذاتها أو في بعض جزر البحر الأبيض المتوسط ، أو في قطر من أقطار إفريقيا الشمالية. (٣)

بعد نجاح الوحدة الإيطالية ، شعر الإيطاليون بحقده حرمانهم من المستعمرات ، وبالتالي ليس لهم مكان بين الامبراطوريات الأوروبية الاستعمارية الكبرى ، وأخذ يتردد في الأدب الإيطالى ، كيف ذلك وهم أحفاد الرومان ، وتجار البندية ، وأثر في ذلك أيضا أن إيطاليا كانت تنقصها الخبرة البحرية الحديثة ، ولم تكن تتوفر فيها القوى المحركة بالاضافة الى فقرها ، لذلك كانت الأقليات الإيطالية خارج إيطاليا من أفراد فقراء أو مجرمين فارين من إيطاليا يبحثون عن أى مجال للاستعمار ، وقد وصفهم بسمارك زعيم ألمانيا بأنهم " يتجولون هنا وهناك كالكلاب أو الثعالب ، الجائعة تبحث عن جثث عفنة ، ومسع

(١) محمد عبد اللطيف البحراوى : محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث لم تنشر.

(٢) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص ١٠٢

(٣) رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، ص ٤١٢

، محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص ١٠٣

هذا فان أسنانهم ضعيفة هشة " (١) ، وأهتمت إيطاليا بإقامة مستعمرات لها في المقام الأول بتونس لقربها من إيطاليا بالإضافة إلى مميزات أخرى فيها ، ولكنها اصطدمت بالأطماع الفرنسية هناك ، فاتجه الإيطاليون إلى تحقيق مشروعاتهم الاستعمارية في شرق القارة الإفريقية بعد أن ضاع أملهم في تونس ، لكنها اصطدمت أيضا مع إنجلترا ، التي عارضت النشاط الإيطالي في البحر الأحمر لأنه يعتبر الشريان البحري الهام في خطوط المواصلات العالمية بوجه عام والبريطانية على وجه الخصوص بحيث أصبح بريطانيا الحساس على حد تعبير اللورد سولسبرى وزير الخارجية البريطانية في عام ١٨٧٩ (٢) ، أى بعد فتح قناة السويس ، وحين ذهب الأخوان دى أبادى إلى الحبشة ١٨٣٠م أخذوا معهم شابا اسمه جوسيبى سابيتو ، وخلال مدة طويلة كان سابيتو هذا يلح على حكومته بأن تأخذ لنفسها نصيبا في البحر الأحمر لتستفيد من الفرص العظيمة التي تتمثل في التجارة وصيد الأسماك. (٣)

كانت إيطاليا قد بدأت اتصالاتها بالبحر الأحمر وسواحلها عن طريق رجال التبشير والمستكشفين الجغرافيين الذين حاولوا حتى قبل قيام الوحدة الإيطالية إغراء بلادهم ، على لدخول ففى علاقات تجارية وسياسية مع البلاد المطلة على هذا البحر (٤) ، وقد

(١) محمد عبد اللطيف البحراوى : محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث ، لم تنشر .

(٢) السيد محمد رجب حراز : التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرتى ارتيريا والصومال ، ص ١١١

(٣) ERIC MACRO : Yemen and Western World P.130

(٤) ز - ب - ياخيموفتش : الحرب التركية - الإيطالية ص ٣٠ ترجمة : هاشم صالح التكريتى .

أصبحت أنظار الإيطاليين مسلطة عليه منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وهو الوقت الذى شهد فيه الإيطاليون بداية الزحف الاستعماري على إفريقيا الذى أدى إلى تقسيم هذه القارة بين الدول الأوروبية ، وكان فتح قناة السويس من أهم العوامل التى أدت إلى إثارة اهتمام الإيطاليين لتنفيذ سياستهم الاستعماريّة في منطقة البحر الأحمر .

اتجهت إيطاليا إلى تنفيذ سياستها الاستعمارية في البحر الأحمر باختيار نقطة أخذتها قاعدة لها ، تتوسع منها في المناطق الغربية من الساحل الإفريقي لهذا البحر ، مثلها في ذلك مثل ما فعلت بريطانيا على جانبه الجنوبي الشرقي في عدن ، وما فعلته أيضا في فرنسا على جانبه الغربي في أبوك ، وكانت هذه النقطة التى اختارتها إيطاليا هي ميناء عصب الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر على مقربة من مدخله الجنوبي (١) ، وكانت بريطانيا هي المعارضة الأولى للنشاط الإيطالي في البحر الأحمر خوفا من أن يشكل ذلك خطراً جديداً على مصالحها الحيوية التى أصبحت من الأهمية بمكان وخاصة بعد فتح قناة السويس ، وحرصا على قادعتهم الحيوية في عدن ، لكن سرعان ما انقلبت سياسة بريطانيا من العداء لإيطاليا إلى سياسة المصانعة إثر الضعف الذى ألهمه بالخدوية بمصر واستعداد بريطانيا لاحتلال مصر ١٨٨٢م ، مما جعل إيطاليا تستأنف نشاطها من جديد على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، وبدأت تتطلع إلى تنفيذ مشروع وزير خارجيتها السنيور مانسيتي الذى يهدف إلى " التقاط مفاتيح البحر الأبيض في البحر

(١) فاروق عثمان أباطه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ، ص ٤٦٤

الأحمر " واتضحت بذلك معالم السياسة الإيطالية الاستعمارية التي ترمى إلى إقامة إمبراطورية لها معتمدة على مساعدة بريطانيا وتأييدها في بسط نفوذها على الساحل الإفريقي منذ أوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر ، وقد اتخذت إيطاليا في بادئ الأمر طابعاً تجارياً في غزو عصب والمناطق المجاورة لها ، ثم مالبت هذا الطابع التجاري أن انقلب إلى طابع توسعي مسلح ، وامتدت إهدى إيطاليا شمالاً إلى مصوع واستطاعوا الاستيلاء عليها بمساعدة بريطانيا ، لأن بريطانيا كانت تهدف من وراء تأييد إيطاليا الحصول على معاونتها ضد الدراويش في السودان الشرقي بعد قيام ثورة المهدي وخوفها من تغلغل النفوذ الفرنسي المنافس لها في إفريقيا . (١)

كان إختيار إيطاليا لعصب بالذات لأهمية موقعها بالنسبة للملاحة عبر البحر الأحمر والتجارة داخل القارة الإفريقية ، وكذلك قربه من باب المندب وعدن وزيلع وبربره كل ذلك جعله مركزاً استراتيجياً ممتازاً ، لكن بريطانيا أدركت أغراض حكومة روما عندما أحسست منها عدم التعاون في تأليف حلف البحر المتوسط للوقوف في وجه الأطماع الروسية فيما سموه منطقة الشرق الأدنى ، فأرسل وزير خارجية بريطانيا سنة ١٨٢٩ لإيطاليا يقول : " لو كان هذا التوسع تجارياً بحثاً لنظرت إليه بعين العطف ، ولكننا نريد أن نتأكد أنه توسع خلو من كل غرض سياسي لأن البحر الأحمر بمثابة الوتر الحساس لنا " (٢)

(١) السيد رجب حراز : التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرتي ارتيريا والصومال ، ص ١١٣

(٢) محمد صبرى : الإمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر ، ص ١٦٤

لذلك رأت بريطانيا منذ ذلك الحين أنهم الأفضل مصانعة
إيطاليا في سياستها التوسعية في الساحل الغربى للبحر الأحمر
على أن تكون هذه المصانعة على حساب الأراضى المصرية ، وبذلك
استخدمت بريطانيا الإيطاليين لكي يكونوا حراسا مؤقتين لتلك
المناطق ، حتى تتمكن عندما تحين لها الفرصة المناسبة من استعادتها
من حراسها المؤقتين لتبسط نفوذها عليها وبذلك تحافظ على مصالحها
في عدن والبحر الأحمر .

في ظل هذه المصانعة تحول ميناء عصب ١٨٨٢م إلى مستعمرة
إيطالية، ثم احتلوا بيلول سنة ١٨٨٥م (١) وأعقبوها باحتلال مصوع
سنة ١٨٨٥م أيضا بعد أن طردوا الحامية المصرية منها ، وتمكنوا
من وضع أيديهم على ميناء زولا ، وبذلك أصبح الإيطاليون يسيطرون
على الساحل الأفريقى للبحر الأحمر من جنوب سواكن حتى مدينة
أسمره ، ثم صدر مرسوم ينظم الممتلكات الإيطالية التى نهبتها
إيطاليا من أملاك مصر على الساحل الغربى للبحر الأحمر في مارس
سنة ١٨٩٠م وسميت هذه الممتلكات بمستعمرة ارتيريا (٢) وذلك
بتوحيد الممتلكات الإيطالية على البحر الأحمر والمناطق الداخلية
التي احتلتها القوات الإيطالية وتنظيم الادارة المدنية بها (٣) .

ERIC MACRO : Yemen and western world P. 130 (١)

(٢) ارتيريا : هى اسم يونانى (سيتوس ارتيوس) أى البحر
الأحمر ، كما عرفت ارتيريا في العصور الوسطى وبداية العصور
الحديثة باسم (بحر مدر) أو (مديرى بحرى) أى بلاد
الشاطئ أو الإقليم العطل على البحر ، وكان حاكمها يتخذ
لنفسه لقب (بحر نجش) أى سيد أوطك الإقليم العطل على
البحر ، وعاصمته كانت تسمى (دباروا) .

- السيد رجب حراز : ارتيريا الحديثة ، ص ١

(٣) السيد رجب حراز : ارتيريا الحديثة ، ص ٢١٥

وكانت إيطاليا تحلم بإنشاء امبراطورية استعمارية لها في الشرق على غرار الدول الكبرى كإنجلترا مثلا في الهند ، وحاول رئيس حكومتها الاستحواذ على الحبشة ، لكن الأحباش استطاعوا هزيمتهم في موقعة (عدوه) المشهورة سنة ١٨٩٦ م ، فكان لهذه الهزيمة دوى عظيم جعلهم يلجأون إلى ارتيريا التي انكشفت مساحتها كثيرا في معاهدة ١٩٠٠ م ، وبعد خمس سنوات من هذه الحوادث كان كل ما حصلت عليه في هذه الأنحاء الاضطلاع بأعباء الإدارة في بلاد الصومال التي بسطت عليها الحماية سنة ١٩٠٥ م ، ولم تكن ارتيريا والصومال لتشبعوا مطالب الاحتكارات الإيطالية كأسواق للبيع ومصادر للخدمات إلا بمقدار تافه (١) ، امام هذا الفشل الذريع في الحبشة وبمجرد أن انهارت آمال الإيطاليين في إنشاء امبراطورية احلامهم اتجهت أنظارهم من جديد إلى افريقيا الشمالية (٢) وتحولت أنظارهم من البحر الأحمر إلى البحر الأبيض ، ووجهت أنظارها إلى املاك الدولة العثمانية الآخذة في الضعف . (٣)

اتجهت إيطاليا لبسط نفوذها الى طرابلس الغرب ، وكانت الدول الأوروبية قد عقدت مؤتمر برلين ١٨٧٨ م لتقسيم أملاك الدولة العثمانية فيما بعد بينها (٤) ، وبناء على ذلك أخذت إيطاليا

- (١) ز - ب - باجنيموفتش : الحرب التركية - الإيطالية ص ٣١ ترجمة هاشم صالح التكريتي .
(٢) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص ١٠٩
(٣) امين سعيد : اليمن ، تاريخه السياسى ، ص ٤٣
(٤) عبدالعزيز سليمان نوار : التاريخ المعاصر ، ص ١١٤

تستعد لاحتلال طرابلس وضمها الى ممتلكاتها كجزء من الخطـطة الاستعمارية ، وقد وضع هذا التعاون مع الدول الأوروبية فيما بعد عند سكوتها على أعمال إيطاليا الحربية هذه الدولة العثمانية ، ولم تشر هذه الدول الاحتجاجات التقليدية ضد إيطاليا ، كالمحافظة ، على كيان الدولة العثمانية ، أو التوازن الدولي وغيرها ، فقد أعلنت إنجلترا أن مصر تبقى على الحياد أثناء الحرب الطرابلسية ، وكان ذلك بدون شك بقصد منع اختراق العثمانيين للأراضي المصرية للوصول إلى طرابلس وذلك لتأمين جانب الطليان من ناحية مصر في الحقيقة ، وكان الإنجليز يسمحون للايطاليين بشراء الجمال من عدن على يد وكيل لهم فيها ، وهذا الوكيل يبتاع الجمال من العرب ، دون أن يعلم العرب إلى أين ترسل تلك الجمال ، وتأذن لهم بشحنها (١) ، وقد وافقت الدول الأوروبية على اطلاق يد إيطاليا في مهاجمة ساحل البحر الأبيض بدلاً من مهاجمة شواطئ الدول الأوروبية (٢) ، فانقضوا في ٢٩ سبتمبر عام ١٩١١ م على ولاية طرابلس الغرب ، ومتصرفيها بنى غازى الخاضعتين للدولة العثمانية ، منتهزين فرصة إنشغال الدولة ثورة حوران ، فأرادت بذلك أن تضعف قوة العثمانيين وتشغلهم بتقسيم قواتها إلى أقسام لتتمكن من التوغل في طرابلس الغرب ، وتهدد قوى الدولة (٣) ، وكان اهتمام الدوائر الإيطالية الحاكمة بالإستيلاء على طرابلس وبرقة يزداد بمقدار ما كان اقتسام

(١) اللوا : ١٦٤٣٨٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٠ = ٥ مارس سنة ١٩١٢

ص ٤ .

(٢) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ص ١٤١

(٣) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة قاولى النهى والعرفان

ج ٢ ، ص ١٠٣

، حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضره ،

ج ١ ، ص ١٨

ممتلكات الدولة العثمانية في شمال إفريقيا يقترب من نهايته (١) ، ويمكن القول أن تولى جماعة الاتحاد والترقي في تركيا قد عجل بضياع طرابلس الغرب ، فسياسة التتريك التي سارت عليها تلك الحكومة في الولايات العربية لم تلق ترحيبا من قبل السنوسية في طرابلس الغرب ، بل أنها وقفت موقف عدم التأييد من إنشاء جمعية الاتحاد والترقي في بنى غازي مما نفر الليبيين من الحكم العثماني ، وجعل العثمانيين مسئولين عن حدوث الغزو الإيطالي لليبيا (٢) وكانت الدولة مشغولة بمشكلاتها الكثيرة في البلقان وفي أرمينيا ، وتمر بمرحلة واضحة من الضعف تتطلب التغيير والإصلاح ، ولفترة طويلة عجزت عن إصلاح أحوال ولايتها ما دامت قد عجزت عن إصلاح أحوال نفسها ، وكان ضعف هذه الولاية مضعف قريبا من إيطاليا ووجود جالية إيطالية فيها يساعد إيطاليا على التفكير في التوسع فيها ، وخاصة حيثما بدأت إيطاليا التفكير في التوسع فيها ، وخاصة حيثما بدأت إيطاليا تحاول الوصول إلى مصاف الدول الاستعمارية الكبرى ، وتعنى نفسها بإعادة بناء إمبراطورية لها تعيد لها ذكر الأمبراطورية الرومانية القديمة . (٣)

من هنا بدأت إيطاليا تستعمل عسير كمنطقة استنزاف في حروبها بطرابلس الغرب ، فحاولت بسط نفوذها على الجانب الشرقي للبحر الأحمر لتأمين وجودها وتثبيت دعائم إمبراطوريتها على الجانب المقابل

(١) ز - ب - ياخيموفتش : الحرب التركية - الإيطالية ، ص ٣١

ترجمة : هاشم صالح التكريتي

(٢) رأفت الشيوخ : في تاريخ العرب الحديث ، ص ٤٢٠

(٣) جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، ج ١ ص ٤٠٠

في ارتيريا ، وانطلاقاً من هذه القاعدة التاريخية مدت يدها إلى
الإدريسي المسيطر على الموانئ الشرقية للبحر الأحمر ، خاصة
وأنة أعلن نار العصيان والحرب على الدولة العثمانية في الوقت
التي دخلت إيطاليا طرابلس سنة ١٩١١ م ، وكذلك حاولت فيما بعد
الاستيلاء على الجزر التي تقع بين الشاطئين كجزيرة فرسان و كمران
كنقطة للوثوب منها على السواحل المقابلة وبدأت الاتصالات بين
الإدريسي وإيطاليا .

هنا نتساءل هل كانت علاقة الإدريسي بالإيطاليين وليدة
الحرب الطرابلسية سنة ١٩١١ م فقط أم قبل ذلك ؟ وكيف كان
هذا الاتصال ؟

كان الإدريسي أثناء رحلته التعليمية للقاهرة قد عرج على مصوع
سنة ١٣١٣ هـ بعد أن أدى فريضة الحج متوجهاً بعدها إلى
مصر ، هناك اتصل بمحمد علي علوي بك مترجم إيطاليا في دار المفوضية
الإيطالية بالقاهرة ، وكانت هذه الصلة والصدقة سببا في ظهور نجمه
في عالم السياسة (١) ، لكن لا أعتقد أن فكرة تعاونه مع إيطاليا قد
اختمرت منذ ذلك الحين ، لأنه لم يشتبك بعد مع الدولة العثمانية
في أي حروب ، ولكن هناك مراجع تحدد كيفية اتصاله بالإيطاليين ،
فذكرت إنه اتصل بالحكومة الإيطالية بواسطة محمد سالم المصوعسي
وطاهر الشنيتي ، التاجر المعروف الذي له اتصالات ومعاملات تجارية
بكثير من أهل الجهة وكذلك عن طريق مرسى قوز الجعافرة الذي لا يبعد
عن صيدا إلا بمسافة ثلاثة ساعات (٢) ، كما تذكر مراجع أخرى أن اتصالا

(١) عبد الواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ص ٣٤١
(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ج ٢ ، ص ٥٨ ،
حسين بن أحمد العرشي : بلوغ الغرام في شرح مسك الختام ،

بين الإدريسى والإيطاليين عن طريق أولا أخيه المقيم في مصر، يترددون على مقام سام فيها لعقد الأواصر بينه وبين السيد" (١)

ونحن نرى أن الرواية الثانية هي أقرب للصحة ، وذلك يرجع الى أنها أسهل الطرق لاتصال السيد محمد بن علي الإدريسى بالاطاليين ، فالإدريسى لم يقابل محمد علي علوى بك إلا في القاهرة أثناء وجوده بها منذ عدة سنوات ، أى قبل قيام الحروب مع الدولة العثمانية ، كما أن السيد لم يغادر المخلاف ثانية بعد رجوعه من رحلته التعليمية الطويلة والتي تعرف فيها إلى محمد علي علوى بك ، أما الرواية الثالثة وهي الاتصال عن طريق أولا أخيه ، فالطريق بين عسير والقاهرة بعيدة ، ولما إذا يختار أطول الطرق ولديه مجموعات التجار ذاهبة وآية بين موانيه ، وبين عصب ومصوع الصين إلى ايطاليين على الشاطئ الأفريقي المواجه لعسير ، وكذلك له وكيل هناك ، فالمعتقد أن الاتصال حدث سرا عن طريق هؤلاء التجار والاتباع المخلصين له ولكن هل لنا ان نتساءل لماذا تم اتصال الإدريسى بالاطاليين وهو المعروف باتجاه الدينى ؟

إن توتر العلاقة العثمانية الإدريسية هي أهم الأسباب فسي هذا الاتصال لأن الدولة تركته خارج الحلقة الاسلامية (٢) ، وعقدت صلحا مع الإمام يحيى ، ولم تقبل أن تفعل ذلك معه ، رغم أنها تظاهرت بعقد الصلح معه أربع مرات ، إلا أنها لم تكن تلتزم به ، أو تفسى بشروطه ، وسرعان منقض عليه ، لأن رأيها في الإدريسى أنه دخيل على المنطقة ، والمفروض القضاء عليه نهائيا ، فلم تكن المفاوضات

(١) العرب : ج ١٢ س ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٩١ هـ ، ص ١١٠٧
مذكرة (٤) من مذكرات سليمان شفيق .

(٢) هارلود - من - جي كوب : ملوك جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٥٢
بداية الحكم التركى ونهايته .

ترجمة : أحمد المضواحي

معه إلا تميعا للثورات العنيفة التي كان يعلنها الإدريسي ضد الدولة بمناصرة القبائل ، فلما وجد السيد نفسه وحيدا في الميدان بعد ما قلب له الإمام يحيى ظهر المجن ، فلم يرحل بالتحاون مع أى قوى مهما كانت في سبيل انقاذ نفسه من هذا الموقف العصيب ، وهذا استطاع بذلك ان يستعين على عدوه بكل ما حوله من شقاكات وزعامات ، بالزرائق مثلا على العثمانيين ، بالشوافع على الزيود بالعشائر على الأشراف (١) ، وقد شجع الإدريسي على اعلان عداته للدولة ما وجده من أهل تلك البلاد ، فهم نافرين غاضبين على المأمورين من الدولة العثمانية من الظلم والجور وارتكاب المنكرات وترك الواجبات فلما وجد الفرصة سانحة وافق على مباذلة الدولة في تهامة بعد أن كفلت له الحكومة الإيطالية كل ما يحتاجه من سلاح ومال ومؤازرة ، ومناصرة في البر والبحر ، كانت تمده من مصوع بواسطة الشيخ سالم المصوعي ، وطاهر الشنيتى الخبير بشؤون التجارة في المخلاف والصدى الحميم للأدانة فاستطاع بمنفوذه الى ميدى وجيزان بمساعدة الإيطاليين الذين ساعدوه من البحر بقذف القنابل والرصاص ، وهو يحاصر العساكر العثمانية من البر ، حتى استولى على تهامة والأكثر من سواحلها (٢)

وقد يكون الإدريسي تخرج كثيرا أمام نفسه وهو يتفق مع الإيطاليين ولكنه كان مدفوعا بصورة أقوى من هذا الحرج بالدفاع عن النفس أولا وأخيرا هو الذى دفعه إلى جانب الإيطاليين ، وقد أخذ الإدريسي بناء على

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، المجلد (١) ص ٣١٧

(٢) عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٢٤١ ،
حسين بن احمد العرشى : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ،

هذا التحالف أسلحة صغيرة وذخيرة وذهب (١) ، استعدادا لحرب الدولة العثمانية كان الإدريسى في الجبال الجنوبية ، جبال فيفا ، بعد فك العثمانيين حصار أبها ، فلما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة في طرابلس الغرب ، وقامت بضرب الموانئ ، نزل الإدريسى من جبال فيفا ، واستأنف نشاطه ، وجمرد حملات عسكرية ضد الدولة والقبائل الخارجة عليه عاد الأمر إليه في شمالي عسير واستعد لضرب القنفذه (٢) ، وأخذ دعاة الإدريسى يثثون الدعاية ضد الدولة ، فقد كتب السيد مصطفى الإدريسى إلى شيخ قبيلة الشهارية الواقعة بين القنفذة وبنى شهر يدعو للثورة ضد الدولة ، وكذلك الحال مع مشايخ بنى مازن أحد قبائل بنى مغيد ليحرضهم على الانتفاض ، ووصلت دعاية السيد مصطفى الإدريسى إلى رجال ألمع ليهاجموا قوات الدولة العثمانية في ربعة رفيده ، وكان الإدريسى قد اتفق مع مشايخ بلاد صعده في بلاد اليمن استعدادا للثورة ، وكذلك استعد الشيخ حمود شيخ قبائل تغنيه (٣) ، بعد هذا الاستعداد ضرب الإيطاليون ثغر القنفذة بعدافعهم في مارس سنة ١٩١٢ وسلطوا نيرانها على منازل الأهالي ، واتفق إذ ذاك هجوم القبائل الموالية للإدريسى على ذلك الثغر ، فما كان من متصرف عسير إلا أنه جمع مشايخ القبائل الجبلية من بنى مغيد ، وبنى مالك وملك وربعة رفيده وشهران وقحطان وبنى شهر وعبيدة ، فلما حضروا إلى أبها ، بين لهم الوضع الحاضر

-
- (١) هارلود - ن - جي كوبي: ملوك شبه جزيرة العرب ، ج ١ ص ١٥٢
بداية الحكم التركي ونهايته ، ترجمة : أحمد المضواحي .
(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) ج ١ ص ٢٣٧
(٣) العرب : ج ٣ ص ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ ص ٢٠٧ مذكرة رقم (٢٤)
(مذكرات سليمان شفيق)

ومدى تعاون الإلادريسي مع الإيطاليين ، وأخذ يبتث الدعاية بينهم ضد الإلادريسي للانقلاب عليه قائلاً : " إذا ظل أهالي عسيـــــر ينظرون الى ذلك بعين الإهمال فان البلاد ستقع في يد الأجانب" (١) ، وأورد لهم حججا وبراهين لإقناعهم بذلك ، وقال : " بالرغم مــــن كل الوعود التي صدرت من الإلادريسي أثناء هجوم الإيطاليين علىـــــى طرابلس الغرب والتي نشرها في الصحف ، فانه لما رأى إزدبـــــاد بطش الإيطاليين وشدتهم كف يده عن معارضة الدولة والتـــــزم السكينة (٢) " ، الا انما الآن اتفقت حركاته مع حركات الإيطاليين فجاءت مويـــــدة لأعمالهم في الساحل ، ولم يكتف بذلك بل مد يـــــده الى بئث الدعاية في قسم الجبال محرّضا على احداث ثورة بين ظهرائها فقصـــــد أرسل قائده ابن عرار الى جهة قحطان لبئث الدعاية وتحريض الالهالي ، وأنكم شاعرون بما يفعله من هذا القبيل بينكم . ثم واصل حديثه قائلاً : لقد كنت شاعرا بأننى سأكون تجاه وقائـــــع جديدة بعد الحرب الاليطالية بسبب تحريضات الإلادريسي ، لذلك أردت أن أقوى مدينة أبها وضواحيها ، وأن أزيد القوة التي وضعتها في ربيعة رفيـــــدة لأنها مشرفة على رجال ألمع ومهددة لها (٣) لكن هجوم الإيطاليين ، من البحر وهجوم الإلادريسي من البر اضطر سليمان شفيق إلى إرسال برقية إلى وزارة الحربية لإرسال القوة الموجهة في الحجاز ، وهي عبارة من أورطتين للمحافظة على القنفـــــذه فوافقت الوزارة على طلبه ، وأرسلت لشريف مكة بذلك ، لكن الشريف

(١) العرب : ج ٣ س ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ ص ٢٠٦ مذكـــــرة

(٢٤) (مذكرات سليمان شفيق)

(٢) العرب : ج ٢ س ٧ شعبان سنة ١٣٩٢ ص ١٢٠ مذكـــــرة (٢٤)

(٢٤) (مذكرات سليمان شفيق) .

(٣) نفس المرجع ص ١١٢

شخصا من الأهالي ، أما الحامية العثمانية فكانت محتمية في خنادقها (١) .

واشتعلت نار الثورة بعد ذلك في تمّنية في ٢٤ مايو سنة ١٩١٢ ، وكذلك في قحطان وكانت الحروب بين الدولة والثورات في شد وجذب ، وحرصت الدولة على القضاء على هذه الثورة الجديدة خوفا من اتحاد عرب الشمال وعرب الجنوب ، لأن القبائل في تمنية ووادي ركان وبيام انضمت الى الادريسي ، فاشتعل الجبل كله بالثورة . (٢)

في نفس الوقت - أي وقت اعلان إيطاليا الحرب على تركيا - على الدولة - قامت إيطاليا بضرب ميناء جيزان ، فأخلته الدولة العثمانية من العسكر ، ولم يتمكن لها لضيق الوقت ، ولقلة وسائل النقل أن تنقل الى الحديدة غير الجنود فقط ، وتركت السلاح والمؤن والذخائر والخيام والبغال ، وتركت أشياء كثيرة كانت معدة لحملة عسكرية مؤلفة من خمسة وعشرين طابورا ، فاستولى السيد محمد ابدعلي الادريسي على كل ما تركوه ودخل جيزان ، وهي من أعظم موانئ المنطقة بعد الحديدة ، وبقيت جيزان وميدى وشقيق والبرك والقوز في يده بما فيها من مدافع وذخائر ، رغم أن العثمانيين قصدوا حرقها كميّات كبيرة من الذخيرة واطلقوا النيران على الحيوانات التي تستخدم في النقل ودمروا أطنانا من المؤن حتى يمنعوا وقوعها في يد الثوار ، (٤) ، وجد ير بالذكر أن إيطاليا بعد احتلالها لطرابلس الغرب سنة ١٩١١ خشيت من سريان نار الحرب ضدها إلى باقي

(١) العرب ح ١٠ ص ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٩٢ هـ ص ٢٥٦ مذكرة

(٢٤) مذكرات سليمان شفيق .

(٢) العرب ح ٣ ص ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ ص ٢٠٨-٢١٤

مذكرة ٢٤ مذكرات سليمان شفيق .

(٣) المنار ح ٦ م ١٦ ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣١ هـ يونيو سنة ١٩١٣ ص ٤٦٧

(٤) Document: F.O. File 195/2376, No. 335 Dated 4 October 1911

العالم العربي تلبية لدعوة الخلافة العثمانية ، لهذا أسرعت إيطاليا الى فتح جبهة حربية أخرى في اليمن وعسير لإشغال الدولة العثمانية ، وإضعاف مقاومتها بتشتيت مجهوداتها الحربية (١) ، فأخذت نستعرض قواتها في مياه اليمن مما أدى إلى خوف إنجلترا من انقلاب التوازن بالنسبة لها في هذا البحر. (٢)

اقتضى ذلك أن تحاصر بعض قطع الاسطول الإيطالي الموانئ اليمنية ، وموانئ المخلاف ماعدا التي في قبضة الإدريسى حليفها وضربتها من البحر ، فخربت الحديدية ، وأصابته بعض المنشآت كالخط الحديدي الجديد بها ، فقرأ أهلها في أرجاء تهامة كط ضربت مدينة المخا والصليف والشيخ سعيد المقابلة لبريم ، وقذفتها بالقنابل غير أنها لم تحدث بها خسائر جسيمة (٣) ، واستمر القذف للموانئ من أول يناير الى يولييه عام ١٩١٢ م ، هذا فضلا عن إغراقها لبعض قطع البحرية العثمانية الخاصة بخفر السواحل ، بل إن إيطاليا في نفس الوقت قصفت بمدافع أسطولها ميناء بيروت وذلك بحجة وجود سفينتين حربيتين عثمانيتين صغيرتين في الميناء وأغرقتهما فعلا ، مما جعل الدول الأوروبية كلها تحتج على مهاجمة ميناء بيروت نظرا لأهميته التجارية الدولية (٤) بعد ذلك قوى مركز الإدريسى نتيجة

(١) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ص ٥٤٧

(٢) Document: F.O. File 195/2376 No. 1335 Dated 1 October 1911

(٣) ERIC MACRO : Yemen and Western World P. 132

، هارلود - ن - هيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٥٤ بدابة الحكم التركي ونهايته ، ترجمة : أحمد المضواحي

(٤) اللواء : العدد ٣٨٢٢ ، ١٦٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ =

٥ مارس ١٩١٢ ، ص ٤

شخصا من الأهالي ، أما الحامية العثمانية فكانت محتمية في خنادقها (١) .

واشتعلت نار الثورة بعد ذلك في تمنية في ٢٤ مايو سنة ١٩١٢ ، وكذلك في قحطان وكانت الحروب بين الدولة والثورات في شد وجذب ، وحرصت الدولة على القضاء على هذه الثورة الجديدة خوفا من اتحاد عرب الشمال وعرب الجنوب ، لأن القبائل في تمنية ووادي ركان وبيام انضمت الى الادريسي ، فاشتعل الجبل كله بالثورة . (٢)

في نفس الوقت - أي وقت اعلان ايطاليا الحرب الطرابلسية على الدولة - قامت ايطاليا بضرب ميناء جيزان ، فأخلته الدولة العثمانية من العسكر ، ولم يتيسر لها لضيق الوقت ، ولقلة وسائل النقل أن تنقل الى الحديدية غير الجنود فقط ، وتركت السلاح والمؤن والذخائر والخيام والبغال ، وتركت أشياء كثيرة كانت معدة لحملة عسكرية مؤلفة من خمسة وعشرين طابورا ، فاستولى السيد محمد ابدعلى الادريسي على كل ما تركوه ودخل جيزان ، وهي من أعظم موانئ المنطقة بعد الحديدية ، وبقيت جيزان وميدى وشقيق والبرك والقوز في يده بما فيها من مدافع وذخائر ، رغم أن العثمانيين قد أحرقوا كميات كبيرة من الذخيرة واطلقوا النيران على الحيوانات التي تستخدم في النقل ودمروا أطنانا من المؤن حتى يمنعوا وقوعها في يد الثوار ، (٤) ، وجدير بالذكر أن ايطاليا بعد احتلالها لطرابلس الغرب سنة ١٩١١ خشيت من سريان نار الحرب ضدها إلى باقي

(١) العرب ح ١٠ ص ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٩٢ هـ ص ٧٥٦ مذكرة

(٢٤) مذكرات سليمان شفيق .

(٢) العرب ح ٣ ص ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ ص ٢٠٨-٢١٤

مذكرة ٢٤ مذكرات سليمان شفيق .

(٣) المنار ح ٦ م ١٦ ص ٣٠٤ جمادى الثانية سنة ١٣٣١ = يونيو سنة ١٩١٣ ص ٤٦٧

لمجرى الأحداث العسكرية من الدولة وإيطاليا في عسير وحصل على المزيد من الأسلحة والذخائر ، هنا أتهم الإدريسى بمناصرة الأجانب الكفار على الدولة العثمانية من قبل الإمام يحيى ، فهو في نظر الجميع خائن ، فما كان من الإمام يحيى إلا أنه أرسل لسلطان لحج شاكيًا بمرارة من هجوم إيطاليا على الإسلام ، وغزوها لبلاد المسلمين وتساءل قائلًا : هل تأمل أن تكسب لنفسها النفوذ ، والسيطرة بعد أن جعلت من الإدريسى طعما وذريعة . . . ثم أردف قائلا إن على إيطاليا أن تكف عن تشجيع الإدريسى مرة واحدة ، ولا سيما وأنه أي الإمام ، قد اتفق مع الدولة العلية بعد حروب طويلة ، وإذا لم تكف إيطاليا بعد الآن ، ولم توقف الحرب الجديدة فانها سترى جميع المسلمين قاطبة على إختلاف جنسياتهم قد هبوا متحدين لحمايتها لكعبة (١) ، وقد أشعل الإمام يحيى نار الدعاية ضد الإدريسى فأرسل إلى سادات حوث في رجب سنة ١٢٣٠ هـ = سنة ١٩١٢ م يحثهم على ضرب الإدريسى ، خاصة وأنه قد اعتدى على كثير من أراضيه " . . . أن الطليان والإدريسى . اجتمعوا على حرب ميدى والقنفذه من البحر والبر ، وأن المراكب التي بيده الإدريسى من الطليان ، وأن المراكب التي تأتي بالأموال إلى الإدريسى مراكب الطليان ، وعليها بيارق الطليان ، وخرج إلى الإدريسى أمين صندوق الطليان بمصوع ، والاخوان هنالك بجازان ، ويقول الإدريسى أن ما يخرج له من الطليان هو معاملة يعنى تجارة ، فلما خرج له أمين صندوق الطليان وما إليه من التجارة

(١) هارلود - ن - جيکوب : ملوك جزيرة العرب ج ١ ص ١٨٣
بداية الحكم التركي ونهايته ترجمة : احمد المضواحي

والتجار ، ومن أين للتجار من مدافع ، وكذلك ألف بندق وسلاح الطليان ..
وكيف يأمن الإادريسى في البحر وحده دون الطليان ، وجميع المسلمين
ممنوعون في جميع البحار . . . نعم قد عرفتم انشغال الناس إلى الإادريسى
وتهافتهم على الأطماع ، وما في ذلك من المفسدة الدينية ، وتحالف
المستهزئين بالدين على إشادة أمر الإادريسى ، وليسوا من الدين في
شيء ، وأنا نقسم لكم بالله ، أنه وصل إلينا رسول من الطليان يعدنا
بالأموال والأسلحة وكل ما نطلبه لنقاتل الأتراك ، وأنه وصل إلينا كتاب
من ثقة أن وكيل الطليان بعد أن استعان به على أن الإمام يترك التجهيز
على الإادريسى ويسلم له الطليان كذا وكذا ذهبية ، فأجبنا أشد الجواب ،
أما ما يقال أن الدراهم التي بيد الإادريسى من أهل مصر أو السنوسى
أوغيرهم فذلك كذب ، فإن أهل مصر الآن هم القائمون بنفقات
المجاهدين بطرابلس من أنفسهم ، ومنهم المتطوعون بطرابلس (١) وأراد
الإمام يحيى أن يبرهن على ولائه للدولة واستعداده لمساندة تهمتها
ضد أعدائها الإيطاليين ، فبعث برسالة إلى الباب العالي يعبر فيها
عن استعداداته لارسال مائة ألف من العرب كاملاً للعدة والعدد للاشتراك
مع اخوانهم العثمانيين في طرد الإيطاليين من طرابلس الغرب ، فورد
عليه الباب العالي يشكره على ما أبداه من استعداد لمساندة الدولة
ضد أعدائها الإيطاليين (٢) ، والواقع أن إبداء الإمام المساعدة
للدولة هو من قبيل الدعاية لنفسه فقط ، لأن سلطة الإمام الفعلية
لا تعتمد إلا على القبائل الزيدية التي يشك في حمسها خارج نطاق

(١) محمد بن محمد يحيى زيارة : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ،

ج ١ ، ص ٢٤٣

(٢) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ١٨٣

اليمن ، وأنه حتى لو تم ذلك فمن أين للإمام بالأسلحة لتزويد الجيش بها ، فضلا عن أن بعض قطع الأسطول الإيطالي كانت تحاصر الشواطئ اليمنية وحطمت قطع الأسطول العثماني التي تخفى السواحل ، مما كان يحول دون خروج أية قوات من اليمن لتحرير طرابلس ، ويؤكد هذا الرأي الكاتب الانجليزي الذي شهد بنفسه الحصار المضروب على الحديدة ، والأحداث التي تبعت ذلك وأوضحها في مقال نشر في جريدة التيمز ، نقلته جريدة المنار جاء فيها ، " ولا يستطيع الواقف على حقيقة أحوال اليمن أن يقابل الأنباء التي وردت من الاستانة عن استعداد الإمام لتقديم مائة ألف مقاتل ليحاربوا الإيطاليين في طرابلس الغرب إلا بالابتسام ، وذلك لأن سلطة الإمام إسمية أكثر مما هي فعلية ، ولأن الحكومة العثمانية تعجز عن نقل هؤلاء المتطوعين إلى ساحل الحرب " (١)

على أن الإدريسي لم يغتر ولم يندفع بانتصاره على أعدائه بل أخذ يدافع عن نفسه أمام الإمام يحيى عند ما أرسل له بترك الأجانب ومناصرة الدولة نشرته جريدة المنار قائلا : " وقد حصلت المذاكرة بيننا وبين هؤلاء الاخوان في هذه الأحوال إلى أن اساق بنينا الكلام إلى مفرزة ميدى ، وأخبرناهم أن الطليان قد (ضرب) (٢) قلاع الدولة ، ومراكزها من باب المنذب إلى جدة ، وهد تلك الحصون بمداغة المسلطة ، ولم يبق إلا هذه القلعة ، مع أن شيخ البلد التي فيها قد سبقت له جنابة من الطليان بواسطة شهادة سنبوك (٣)

(١) المنار: م ١٥ ح ٢ ١٨ فبراير سنة ١٩١٢ ص ١٠٦

(٢) ضربوا : لكنها وردت في النص ضرب

(٣) مركب شراعى

طال الخلاف بين الترك والطلّيان فيه ، وتوقف الأمر على شهادة هذا الشيخ وتهددته الدولة بالشهادة لها فشهد ، فإذا قصد الطليان هذه المفرزة ، لا يقتصر عليها بل يتعداها إلى تلك البلد لما جنسها شيخها عليهم ، وسابقا قد ضربوا هذه البلدة كما عرفته ، ومن المشاهد أن هذه العساكر كجملة من في كل موضع ، إذا ضرب الطليان المواقع هربوا من مواقعهم تلك إلى محلات العامة ، ولم يادفعوا ولا يضرب مدفع واحد ، وقد ضربت هذه القلعة من نحو شهر ، وخرجوا منها كما ذكرنا ، وهذا مما أوقع الناس في العجب ، فإن الدولة كما عجزت عن إصلاح الداخلية كما يرجى منها ، عجزت عن حفظ الدولة الآن من هذا وهذا ، فما بقي لهم إلا أن يسعوا الناس بحسن الخلق لو كانوا يعقلون ، ثم إنه قد اشتد الخطب من الطليان بمحاصرتهم للحديدة إلى حالة يخشى معها أن تحتل الحديدة ، فتكلمنا مع العسكر الذين في القلعة بأن في بقائهم بها ضرر على الإسلام والمسلمين ، لأن الحديدة إذا احتلت يتبعها ملحقاتها ، فمن ذلك هذه القلعة ، وممن المعلوم حسب أصولهم أنه إذا احتلت الحديدة وجاء المحتلون ببوابيرهم لاستلام هذه النقطة تبعا للمركز ، ومعهم الأذن بالتسليم من كبراء الترك فإن من هذه النقطة لا يلتفت إلى الإسلام ولا إلى المسلمين ، ولا يهتمون بأمر الوطن بل حالا يعملون الترتيب اللازم في التسليم إلى المحتلين ، ولو بطريق الحرب مع أهل الوطن بأن يضربوا من القلاع وتضرب البوابير من الساحل حتى يتصلوا بالمحتلين ، ويدفعوا لهم موقع الحرب ويسلموا أهل الوطن إلى الأسر ، كما فعلوا في بني غازي إحدى متصرفيات طرابلس ، فإن أهلها عشية احتلال الطليان لما رأوا بوابير الطليان بالساحل أسرعوا إلى مركز الحكومة ليستعسدهم والقتال ، ويودعوا أهاليهم وأموالهم في مكان أمين فمنعهم الاتراك ، والزموهم الطمأنينة فرجعوا إلى بيوتهم ، فلما جن الليل لم يشعروا إلا والمتصرفية بأجمعها صارت عساكر طليانية ، فقاموا للدفاع ، ولم

يمكن الخروج من المنازل إلا للرجال دون النساء والذرية ، وهم الآن تحت قبضة الطليان ، واشتهر ان هذا المعاملة من العساكر باسباب ما اخذه كبراءهم من الطليان خفية ، وبأسباب ذلك استتعال الصدر الأعظم ، فتبين أن بقاءهم حينئذ في المواقع الحربية لا للدفاع وحماية الثغور ، كما هو اللازم لم يتولى إمارة المسلمين بل للأغراض الفانية ، وبيع البلاد للمصلحة الشخصية فمن ينح الإسلام فلينبه من الترك ، فلما خاطبناهم في النزول معنا ليقوا مع العساكر العربية جنبا بجانب حتى اذا احتلت المدينة ، ويكون موقع المفزة الميدية بأيدي المسلمين ، يؤدون فيه ماوجب للمعليهم ، وأن امتنعوا فلا الزام ، وإن ارادوا اللحاق بكبرائهم فلهم ذلك ، فأبوا هذا وهذا " ولا يحق المكر السيء إلا بأهله " والعجب من هؤلاء الناس يذكرون إننا السبب في تركهم للمدافعة ، كما روى عنهم السادة الواصلون ، فليت شعري من أي وجه ، وأي قرب بيننا وبينهم في المسافة أن يقولون نخشى أن نصلى بنا رين ، إذ في الأقل بيننا وبين المدينة ثمانية أيام ، ولو سلم هذا فما يكون جوابهم في احتلال الطليان لطرابلس ، وما المانع من المدافعة هناك ، مع أن أهمل تلك الجهة من المخلصين للحكومة ، بل هم قائمون بالقتال للمحتلين من الآن (حتى الآن) ، ومن العجائب أن الحكومة قبل أن يحتل المحتلون رفعت الأسلحة والوالي والعسكر إلا شيئا قليلا ، وبعد ذلك لم تمد المجاهدين ولا بدوهم أونفر " (١)

يتضح من هذا الخطاب الطويل سعة اطلاع الادريسي بالأمور

(١) المنار : م ١٦ ح ٤ ص ٣٠٣ - ٣٠٦ رسالة من الإدريسي

للإمام يحيى .

، محمد بن محمد يحيى زيارة : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ،

ح ١ ، ص ٢٣٦

السياسية ولباقتة لأنه علم بأن الصدر الأعظم استقال بسبب الحرب الطرابلسية ، وأنه اتهم بالتواطؤ مع الإيطاليين ، هذا فضلا عن أن العثمانيين سحبوا كثيرا من حامية طرابلس ، وأرسلوها لليمن ، لمحاربة الإدريسي وإمام يحيى أثناء حصار أبيها وصنعا .

كما اتضح موقف الإدريسي من الدولة ومهاجمته الشديدة لسياستهم ولعجزهم أمام القوى الأجنبية في طرابلس بعد أن انصرفت بهالتهم بتحالفه مع الإيطاليين ، وضرب موانئ اليمن والمخلاف فيتساءل ، لماذا لم تدافع الدولة عن نفسها هناك ، رغم أن أهلها مناصرين للدولة ومتعاونين معها ، إذن السبب في ضرب العوانسي ليس تعاونه وخيانتة كما يدعون ، إنما ضعف الدولة واهتمامها بالأغراض الفانية كما قال ، إذ أنه عند قيام الحرب الطرابلسية كان الشعور معاً مع الدولة ، لما لها من مكانة بين المسلمين كما أنها تظهر بمظهر الاستعلاء ، فكثيرا ما كان يطلق عليها الدولة العلية ، والباب العالي أي الحكومة العثمانية ، والصدر الأعظم أي كبير الوزراء ، لكن الإدريسي استطاع بذكائه ومهارته أن يهتص هذا الشعور في المخلاف السلیماني وفي عسير ، ويستعمله ضد الدولة ، إذ كان يجد الصبررات الكافية لموقفه من الدولة وكان يهاجمها بما كان يقدمه من الحجج والبراهين ، فاصبح الأدارسة وموارثهم شوكة في جسم الدولة ، لكن رغم هذا الموقف العدائي من الدولة وتقربه من الإيطاليين ، إلا أنه لم يسمح لجندى إيطالى بالنزول على أراضيهِ ، كما أن الإدريسي لم يصعد على ظهر أى سفينة ايطالية (١) ، وخوفا من إثارة شعور القبائل ضده ، ولنا

Document : F.O. File 371/2769 No. 1250 by (١)
H.F. Jacob Lieutenant-Colonel First
Assistan, Aden Dated 17th January
1916.

أن نتساءل هنا لماذا اختارت إيطاليا الإدريسى بالذات للتعاون معه ضد الدولة، دون الإمام ، وفي هذا الوقت بالذات ؟

وللاجابة على الشق الأول من السؤال ، نجد أن الامام مرتبط مع الدولة العثمانية بصلح دعان سنة ٢١٩١، ولكن الدولة رفضت الصلح مع الإدريسي ، فهو ثائر ضدها ناقم عليها ، بالإضافة إلى أن منطقة نفوذ الإمام يحيى تمتد في الجبال ، وليس له منفذ على الشاطئ ، فالدولة متمركزة على الساحل ، أما الإدريسي فمنطقة نفوذه تشمل عدة موانئ في المخلاف السليمانى ، خاصة بعد أن نظمها ، ووضع فيها الجمارك والموظفين ، فنشطت تجارتهم على الجانب الغربى للبحر الأحمر في عصب ومضوع ، وهذان ميناءان إيطاليان ، فليس غريبا أن تتطلع إيطاليا للوثوب إلى تلك الموانئ التى فى حوزة الإدريسي تطبيعا للقاعدة التاريخية التى أشـهـرت اليها ، بالإضافة إلى حماية تجارتها على الشاطئ الاسوى المواجهة لمستعمراتها الارتيرية ، فرغبة إيطاليا فى غزو واحتلال الجانب الشرقى للبحر الأحمر هى رغبة قديمة ، ولها جذورها وأسبابها ، "فمنذ قرن مضى استطاع الإنجليز أن يجعلوا أنفسهم أسيادا فى عدن ، والآن ترمى ايطاليا نظراتها المتطلعة الى شاطئ العربية الأخضر" (١) وبناء على ذلك قامت باستغلال هذه الفرصة للتقرب من الإدريسي ، للاستفادة من موانئه دون الإمام ، ومن

(١) هارلود - ن - جيڪوب : ملوك شيه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٢٧
 بداية الحكم التركي ونهايته ، ترجمة : احمد المضاوي .

ومن منتجات بلاده الوفيرة، أما الشق الثاني من السؤال لماذا اخترت إيطاليا هذه اللحظة بالذات ؟ هناك سببان : أحدهما حربي والأخر تجاري ، أما الغرض الحربي : فهو أن الدول والعثمانية عقدت صلح دعان فهدأت اليمن بهذا الصلح ، وكان من سياسة دول أوربا أن لا تترك الدولة تتنفس الصعداء ، أو تأخذ أنفاسها ، لا بد من اشغالها في جبهة أخرى حتى لا تتفرغ للدول الأجنبية المعادية لها ، كما أن خوف إيطاليا من أن تستعمل تركيا موانئ الإدريسى ضدها وتشير المقام في مستعمراتها الارتيريه ، وقد أشارت بعض الوثائق المعاصرة للأحداث بأن هناك بعض قطع الأسطول العثماني مختفية لأسباب غامضة ، وقد أفادت التقارير المعلنه في روما أن قوات تركية وعربية يفترض احتشادها و هناك وقد أثارت هذه الاشاعة باعتراف الجميع الذعر لدى الايطاليين على الساحل المواجه خصوصا في عصب التي كان يخشى أن يشن غارات عليها من شاطئ اليمن (١) ، فتشغل إيطاليا في جبهتين حربيتين أي في ارتيريا وطرابلس في آن واحد وهذه مهمة صعبة ، ولهذا بادرت بالاتصال بالادريسى ، أما الغرض التجاري : فهو خوفها على تجارتها من الضياع إن ضاعت الموانئ من يد الإدريسى ، واحتلهم العثمانيون ، فهي ما خرجت الى ميدان الاستعمار لآ لترويج تجارتها ويجاد أسواق لمنتجاتها .

(٢)

إذن هدف إيطاليا الحربي كان أهم بكثير من هدفها التجاري.

Document: F.O. File 195/2376 No. 1335 (١)
Dated 1 October 1911.

(١) فاروق عثمان اياظه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ، ص ٥٤٧

هنا لو نظرت الدولة العثمانية الى تلك الأهداف جميعها —
بعين الصواب وعقدت صلحا مع الإدريسى لأدخلته في حلقته —
ولما استطاع الإدريسى التعاون مع الإيطاليين ، واستطاعت الدولة
القضاء على مطامعهم التجارية أولا وضربهم في اريتريا ثانيا ،
لكن هذه الفترة كانت قاسية على الدولة العثمانية لقيام الحرب البلقانية
١٩١٢ - ١٩١٣ والحرب الطرابلسية ، بالإضافة إلى أن الإدريسى
نفسه ازدادت مطالبه عن ذي قبل من الدولة ، ففي ٢٧ مارس سنة
١٩١٣ حاولت الدولة مصالحة للإدريسى لأنها أحسنت بأنها فهي
موقف حرج بعد أن تدخلت إيطاليا في شئون عسير ، واحتلالها لطرابلس
وانضمام الإدريسى إليها ومساعدته ضدها ، وهو قد أخذ على
الدولة عقدها صلح دعان سنة ١٩١١ مع الإمام ، وعدم سعيها للصلح
معه ، فأرسل له قائم مقام اللحية إبراهيم بك خليل في ١٠ مارس
سنة ١٩١٣ كتابا يطلب فيه الإذن بمقابلته ، فأذن له ، واخبر
السيد بأن الوالي محمود نديم بك تلقى من الباب العالي أوامر
تقضى بمخابرتة بأمر الصلح وحسم المشاكل من الاختلافات التي بينه
وبين الدولة ، وسأله هل يقبل فتح باب المفاوضات ؟ فقبل ، ورجع
القائم مقام إلى اللحية ، وأخبر الباب العالي برقيا ، ففاد ر برقيا ،
محمود نديم بك ومعه سعيد باشا صنعاء ووصلا إلى اللحية —
في ٢٧ مارس سنة ١٩١٣ وأرسلا كتابا إلى السيد يطلبان في
حضوره لشفر ميدي ليقرب منهما ، فأرسل الإدريسى وفد لمخاطبتها
على رأسه أمينه محمد يحيى باصهي بخطاب يقول فيه : " بلغوا
كل ماتريدون لهذا الأمين وهو يوصله إلى حتى أعلم ماتريدون " (١)

(١) المنار: ١٦م - ٦، ٣ جمادى الثانية ١٣٣١ = ٥ يونيو
سنة ١٩١٣ ، ص ٤٦٩

كان الإدريسي قد أعد شروطا لهذا الصلح الذي يتمناه، تحدث عنه أحد اليمنيين في مقاله كتبها في مصوع ونشرتها جريدة المنار المصرية يقول فيها أنه علم من رجل من كبار رجال الإدريسي، إن هناك مفاوضات مع الإدريسي وأنه سيتعسك بشروطه، لأنها تختلف عن الشروط السابقة التي نوه بها للإمام قبل ثلاث سنوات، وذلك يرجع إلى أن السيد لم يكن في يده ثغر من الثغور البحرية، وقد أصبح الآن في قبضته عدة موانئ في كل واحد منها بضعة مدافع كبيرة تحميها.

وفي ذلك الحين لم يكن وقع بين رجاله وبين الدولة سفك دماء، وكان ذلك قبل حرب إيطاليا وماتلاها من مصائب وحرب البلقان وما أعقبها من نوائب، وخلاصة الكلام، أن كلا من حالته وحالة الدولة لم تكن كما هي الآن، لأن نفوذ السيد انتشر بين القبائل، وأحواله انتظمت ورجاله تسلحت، وقبائله استعدت وعساكره تعلمت وتمرنّت على إطلاق القنابل واستعمال المدافع الكبيرة والصغيرة، وقد عرض شروطه التي تتضمن ثمانية بنود هي: "الاستقلال الإداري التام تحت سيادة الدولة، وأن لا تتدخل الدولة في شؤون موظفي البلاد التي في قبضته، والتي سيحدد حدودها في المعاهدة، وأن تكون الراية والهِلال والنجم مع كلمة التوحيد، لا إله إلا الله، من جهة، محمد رسول الله، من الجهة الأخرى، وأن تكون الجنود محلية وعددها كاف لحماية البلاد في زمن السلم والحرب، وأن تكون الجمارك في الثغور راجعة إلى إماره الإدريسي، والمعاهدات التجارية مع الدول من حقها. أيضا أن تكون الأحكام طبق الشريعة الفسراء، واللغة الرسمية هي اللغة العربية فقط (١)، بحيث لا تعرف لغة

(١) وفي هذا الشرط تحدى للاتحاديين الذين حاولوا فرض اللغة التركية في جميع الولايات التابعة للدولة العثمانية.

سواها في التعليم والقضاء والادارة وفي المخابرات الرسمية مع الأمة ، وكل ما ينشأ من المنافع تكون خاصيتها وخاضعة لها ، وأن يصدر بهذا الاتفاق فرمان سلطاني قبل أن يجتمع مجلس المبعوثان العثماني ، يوتي به من الاستانة على يد مندوب عال وعلى سفينة حربية ويقرأ فسي المكان الذي يختاره الأمير الإدريسي^(١) ، كانت هذه هي الشروط التي سيطلبها الإدريسي ولا يحيد عنها ، وكان من المؤكد أن الدولة سترفض هذه الشروط لأنه لم يبق لها مع هذه المطالب إلا اسم السيادة ، فلا يعقل أن تقبلها ففعلنا لسكوت على إعطائه أي فرمان تقيد به نفسها .

نلاحظ من خلال مراسلات الدولة للإدريسي ومحاولتها الصلح في هذا الموقف الحرج اهتمامها بعسير والمخلاف السليماني بالذات وذلك يرجع إلى أنها تعتبره خط دفاع من الحجاز ، والحجاز له أهميته بالنسبة للدولة نظرا لوجود الحرمين الشريفين فيه ، فالدولة منذ وصولها إلى تلك المناطق وهي تحافظ على مدخل الأراضي المقدسة .

على أن أهداف إيطاليا من محاربة الدولة العثمانية في المخلاف واليمن ، ومساندتها للإدريسي ضدها ، لم يكن يقصد منه فقط فتح جبهة حربية جديدة تشغل العثمانيين عن استرداد طرابلس الغرب بل أن إيطاليا كانت تهدف أيضا إلى بسط نفوذها على البلاد اليمنية المواجهة لمستعمراتها في اريتريا على الساحل الغربي للبحر الأحمر ويرجع ذلك إلى أن الإدريسي بعد أن نشر دعوته بين القبائل فاستقرت الأمور في البلاد واستتب الأمن قام بتنظيم موانئ جازان وميدى

(١) المنار: م ١٦ ح ٦٠ ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ = ٥ يونيو

سنة ١٩١٣ ، ص ٤٦٨

وشقيق والقوز والبرك ، ووضع في كل ميناء إدارة جمرك لها عمال وموظفون من قبله لاستيفاء الرسوم الجمركية على الواردات والصادرات ، والرسوم التي يتقاضاها السيد أقل من الرسوم التي كانت تأخذها الدولة ، والتجارة كثيرة جدا بين هذه الثغور وبين عدن ومصوع لان هذه الثغور هي موانئ عسير كلها ، والسناhek تروح وتغد وبينها وبين مصوع وعدن وعصب دائما (١) ، أزج هذا كله الامام يحيى والعثمانيون بقدر ما أسعد أهالي عسير ، وبالتالي أهالي المخلاف قاعدة الإدارة الأساسية الذين تمسكوا بالإدريس وحاربوا وراءه بكل ماديهم من قوة .

فراجت بذلك التجارة وانتظمت بين موانئ المخلاف وموانئ الشاطئ الإفريقي المقابل والواقعة تحت سيطرة إيطاليا ، لهذا لم يكن غريبا أن تتطلع إيطاليا في لهفة للوثوب على الشواطئ المواجهة لمستعمراتها في اريتيريا ، فان رغبة إيطاليا في احتلال سواحل اليمن رغبة قديمة رأت أن الظروف قد سنحت لتحقيقها بظهور الإدريس واستقراره في المخلاف السليمانى فتقربت اليه للاستفادة من موانيه ومن منتجات بلاده ، إذ كانت عسير والمخلاف تصدر القمح والدخن والذرة والسمسم ، والسمك المقدد ، وكانت تصدر هذه المنتجات إلى مصوع وعصب وعدن جميع منتجاتها بالإضافة إلى أنها تصدر أيضا السمن والجلود والصوف والتمر والصمغ وبعض الدواب (٢) .

(١) المنار : ١٦ م ح ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣١ =

٥ يونيو سنة ١٩١٣ ، ص ٤٦٨

(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٥

هذه المنتجات جميعها كانت تصدر ايضا الى ميناء ، جدة
أثناء موسم الحج وقد صور جيكونب رواج التجاره بين موانئ* الإدريسي
والموانئ* الإيطالية والهدف منها وأوضح " أن إيطاليا هي التي توددت
في البداية إلى السيد الإدريسي صاحب صبيا الذي ظل ينتظر
مرارا لمساعدتها ، لأن موانئه كانت سنين طويلة مقطوعة الصلة بالموانئ*
الإيطالية الإفريقية في كل من عصب ومصوع ، وليس من المستغرب أو المفاجئ*
أن يقال بأن إيطاليا كانت تنظر عبر شبه الجزيرة العربية بترقب وأمل
وتتطلع اليها بتحفظ وانتظار ، وأن الإيطاليين كانوا يرغبون في توسيع
تجارتهم وانتشارها ، ولقد أصبحت الموانئ* الإدريسية تصدر الماشية
الى ميناء مصوع ، وهذه تعباً أخيراً في جلب من الصفائح في مصنع اللحم
بأسمره " (١) ، مقابل هذه الصادرات ، كانت عسير والمخلاف تستورد
البضائع القطنية والسكر والتهيزول ، وادوات الطبخ والأسلحة والذخيرة
من الموانئ* الإيطالية المواجهة للمخلاف السليمانى (٢) ، كما كانت
تستورد ايضا الشاي والتبناك او القشر والصابون والانايس والكبريت
والنشا والحمز (تمر هندی) والفول والزعفران والبصل والخشب
والحلويات والحديد منه . في الهند عن طريق عدن وبورسودان
ومصوع وجيبوتي . (٣)

-
- (١) هارلود - ن - جيكونب : ملوك شبه جزير العرب ، ج ١ ، ص ٥٥٥ .
بداية الحكم التركي ونهايته - ، ترجمته : أحمد المضواحي
(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٥
(٣) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ،
ج ٢ ص ٥٥٦

لذلك أصبحت سواحل تهامة رافدا من روافد العيش ، وذلك لما في البحر من ثروة سمكية ، وفيما يستخرج من لؤلؤه ، بالإضافة الى الثروة الزراعية المتنوعة ، هذا وقد شهد ميناء جازان في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري حركة تجارية قوية قام عليها استثمار جمركي نشط ، فقد أصبحت جيزان موقعا للقاصديين من المغرب ومصر وعسير وبلدان تهامة الأخرى وكان تجار مبدى وأبناء الجبال يحملون إليها الحنطة والعسل ، ويستبدلون بها بالبضائع من سواحلها ، وبالطح من أراضيها الغنية بهذه الطادة ، كما كانت موانئ القنفذة والبرك والشقيق والجعافرة والمضاي وتعشعر والوسم عامرة بما يدعم الحركة الاقتصادية في تهامة عسير . (١)

ونظرا لأهمية موانئ المخلاف التجارية حاولت الدولة العثمانية أن تبسط نفوذها عليها أو تتدخل في شئونها ، إذ كانت عليها حراسة هذه الشواطئ من التدخل الأجنبي ، وكذلك خوفها من تهريب الأسلحة للإدريسي لإستعمالها ضدها ، إذ أن أهم أنواع التجارة الراجعة في ذلك الحين هي تجارة الأسلحة التي يأتي بها الإدريسي من عصب ومضوع وجيبوتي (٢) ، لذلك تضايق الإدريسي ، وأخذ يشكو لمتصرف عسير من ذلك لإيجاد حل من تدخل عمال الدولة في شئون أهل السفن الشراعية ،

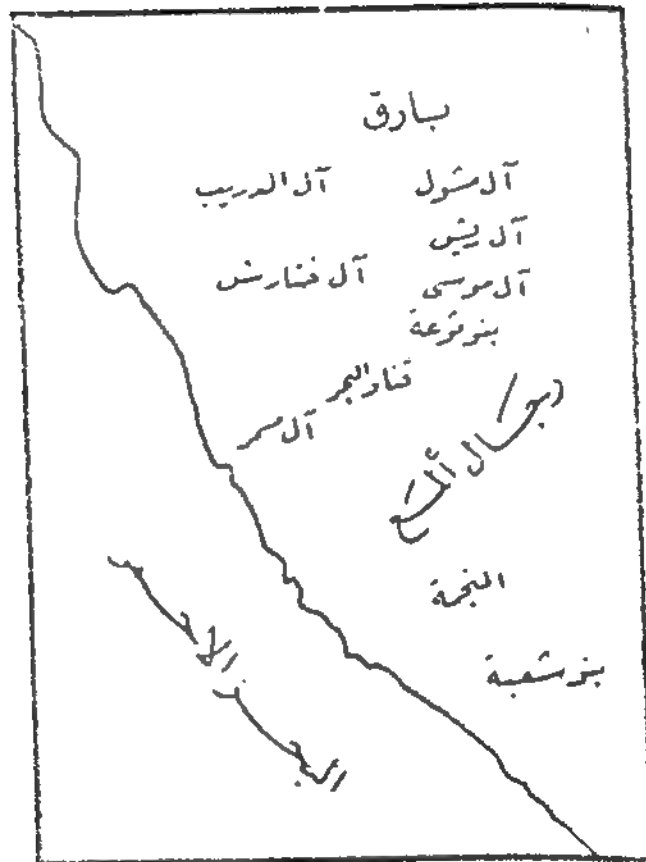
(١) عبدالله محمد ابوداهش : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ص ٢٩

Kinahan Cornwallis:Asir Before World War I P.19(٢)

وهذا حوار دار بين السيد محمد بن علي الإدريسي ، ومتصرف عسير سليمان شفيق كمالى لتنظيم الثغور ، اتضح من خلاله تطلع الدولة للسيطرة على موانئ الإدريسي ، فادارك ذلك ، ورفض جميع ——— ماطلبة المتصرف ، قال المتصرف : " من المسائل التى ينبغى معالجتها بيننا - الدولة والإدريسي - وحل مشكلتها ، مسألة السفن الشراعية التى تسمى السنايك ، وتنظيم سفرها فى البحر الأحمر ، قال الإدريسي أن السنايك التى تسافر من سواحل عسير إلى مصوع وعدن لنقل حاجات الأهالى ، وبضائع التجار ، تعترضها سفن الخفر العثمانية بحجة تفتيشها فيلقى أصحابها من جراً ذلك أضراراً عظيمة والتجار يلقون من ذلك مصائب يشكونها فياليت نجد لذلك طريقة حل مرضية ، قال سليمان شفيق : أرى أن تحل هذه المسألة فيما يتعلق بالثغور ، التى ليس للحكومة فيها موظفون مثل القوز والشقيق والوسم والبرك ، بأن يجعل مشايخ هذه الثغور موظفين رسمياً من جانب الحكومة ، ومدبرين لها ، ويخصص لهم رواتب من خزينه الحكومة ولديهم ختم رسمى باسم الحكومة ، فالمراكب التجارية التى تقلع من أحد تلك الثغور يفتشها الشخص الذى نعينه مديراً ، ويعطى صاحبها ورقة رسمية مختومة بالختم الرسمى يشهد فيها بأن هذه السفينة لا تحمل أشياء مهربة ، فإذا قابل المركب وهو فى البحر سفينة من سفن الخفر ليرز صاحب المركب لقائد السفينة الشهادة ، فلا يحتاج القائد حينئذ إلى تفتيش المركب ، ثم اننا نضع فى كل واحد فى تلك الثغور عساكر ، حندرامه ، وتعطيهم سلاحاً رسمياً يستعملونه فى تعزيز الأمن فيسود السلام ، ولا يبقى محل لشكوك التجار والأهالى من تفتيش مراكبهم أثناء سفرها فى البحر ، وإذا أنا فعلت ذلك يكون للمشايخ منفعة ذاتية من هذا الترتيب فيصيرون أنصاراً

للحومة ، ومع ذلك فإن في امكانهم ايضا الاستفادة من تهريب السلاح كما كانوا يفعلون ، ولما سمع الادريسي كلامي هذا قفز من مكانه وقال : وماذا تريد يا سليمان باشا ؟ أنا لا أرضى قط بأن يصير زعماء السواحل من رجال الحكومة وتبعاً لأوامرها ، إنني مدرك ما تريد انك تريد من هذه المقدمة أن تتدرج قليلاً قليلاً نحو السواحل ، وأن تضع الجنود في الثغور ، أنا لا ثقة لى بالدولة ، ولا أوافق قط على مثل هذه المساعي ، أجلس أنت في الجبل ، ولكن لا تمد أصبعك إلى السواحل أبداً ، قال سليمان باشا ان هذا لم يكن رأيه قبل عام فقد قال لى في العام الماضي : اسكو السواحل ولا شأن لكم بالجبال ، لأن التجارة راجت ونظمت الثغور فأصبحت تدر عليه الأموال الوفيرة بالإضافة إلى ما يأتيه من السلاح والمال من إيطاليا فيستعين به على الدولة ، أما قبل عام فانه كان يحاول بسط نفوذه بين القبائل أولاً ، ثم يستعد لمناوأة الدولة ثم استطرد سليمان باشا قائلاً : ان الحكومة في ثغر جيزان وهى على مقربة من صبيا ، وبها موظفون وجنود ، فأى ضرر رأيتموه من ذلك ؟ قال : وهذا أيضاً لا أريده ، لقد وقع مرة فيما مضى ولا أريد أن يتكرر ، وفضلاً عن ذلك ، فإن جيزان على مقربة منى ولى فيها رجال يطيسرون إلى في الحال الخبر عن كل ما تعملون هناك ضدى فأستعد لدرء الخطر في حينه ، أما ثغور الشقيق والوسم والبرك وأمثالها فانها في مواقع مترامية لا تصلنى خبرها في حينه ، فكنت — سليمان شقيق — أسمع اقوال السيد الصريحة بسكينة وهدوء ، ثم قلت له : ولكنكم يا حضرة السيد تضطربون بلا موجب ، وأنا قدمت لكم هذا الاقتراح على الاعتقاد أن فيه تسهيلاً لأموالكم ، وما دمت لا توافق عليه فانا أسحبه ؛ (١)

(١) العرب: ج ٤ ص ٦ شوال سنة ١٣٩١ هـ من ٢٤٩ مذكورة (٧)
(مذكرات سليمان شقيق) .



موقع قبيلة رجال البحر بالنسبة للبحر الأحمر

هنا يتضح عدم ثقة الإدريسى بالدولة لأنها تعقد صلحاً معه ثم تنقضه ، واصرار الدولة العثمانية على عدم الاعتراف للإدريسى بوضعه الخاص في المخلاف على النحو الذي اعترفت به الامام يحيى هو الذى دفعه لعدم الثقة هذه ، ومن ثم الانضمام الى القوى المعادية ، فالدولة تحاول بشتى الطرق فرض الحصار عليه في الثغور ، لمنعوه من الاتصال بها عن طريق التجار عبر هذه الثغور ، كما أنه أدرك بذلك أنه أن الدولة تحاول أن تبسط نفوذها على تلك الثغور ومراقبتها من التحرك من مصدر هام يدعمه ويقوى مركزه ضدها ، لذلك ثار عند ما عرض المتصرف عليه الاقتراح .

كان مركز منطقة عسير التجارى هو مدينة رجال ألمع (١) ، ومدينة المخا التى تغذى الموانئ بمنتجات عسير والمخلاف ، هذه القبيلة كانت مناصرة للإدريسى معادية للدولة ، لذلك وجدت موانئ الإدريسى العدد السهل والمتوفر لتصدير منتجات المنطقة الى الخارج .

إن انتعاش موانئ الإدريسى كان على حساب ميناء المخا ، فقد كانت المخا مدينة هامة عظيمة الشأن واسعة الحركة ، ولكن سرعان ما سلبتها كل من عدن والموانئ الإدرسية جانبا كبيرا من تجارتها وحركتها ، ونشاطها وبدأت هورها السريع منذ سنة ١٩١١ عند ما اطلقت عليها السفن الحربية الإيطالية قتالها فدكت حصونها التى كانت بها الحامية العثمانية ، ولقد وجد الملاحون الإنجليز والبرتغاليون الذين كانوا أول من تغلغل في البحر الأحمر أن ميناء المخا كانت تتركز فيه كل الحركة التجارية في الساحل العربى ، ولكونها الآن أصبحت يدخلها أكثر من الاربعين سنووكا تأتي إليها في كل شهر لشحن البن والجلود والزعبد الذى تحمله الى ميناء عصب مستعمرة اريتريا (٢)

(١) العرب: ج ١٢ س ٦ جمادى الثانية ، سنة ١٣٩٢ هـ ، ص ٩٥٤ ،
مذكرة رقم (١٤) (مذكرات سليمان شفيق)
(٢) سلفاد تور أبونتي : مملكة الامام يحيى (رحلة في بلاد العربية
السعيدة) ، ص ١٩٠

وكذلك الحال بالنسبة لميناء الحديد ، فبعد أن قامت إيطاليا بمحاصرة سواحل اليمن الواقعة على البحر الأحمر المواجهة لمستعمراتها فسي ارتيريا ، ترتب على ذلك كساد التجارة في ميناء الحديد ، خاصة بعد ما ضرب الإيطاليون هذا الميناء بمدافعهم حتى يشغلوا الدولة عن توجيه حملة عثمانية لاسترداد طرابلس الغرب ، وقد وصف صحفي بولندي عمل إيطاليا كما لو كان " سياسة الحرب أو الطعن بالخنجر " وكان الهدف من عقد الاتفاق مع الإدريسى استغلال موانئه ، وشراء محاصيله الزراعية ، وأعطوه أسلحة خفيفة وذخيرة ، كما أعطوه البنساق وأعطوه أيضا الذهب ، وقد نسب البعض ارتباط إيطاليا بالإدريسى في هذا الوقت الحرج بالذات إلى الدشائس البريطانية التي كانت حريصة على مناطق نفوذها في منطقة عدن (١) ، والتي كانت تعمل في الخفاء لإضعاف الدولة العثمانية التي تحاول تقسيم ممتلكاتها بعد إنهيارها ويؤكد ذلك أن تجارة عدن لم تتأثر بهذا الحصار الذي فرضته إيطاليا فقد أورد جيكوب " بأن التجار يستطيعون ممارسة الأعمال التجارية بحرية ويركضون جثيته وذهابا لأن الحصار الإيطالي لا يعوق حركتهم ، ولقد مرت أيامه بسرعة كبيرة وكانت تجارة عدن أثناء الحرب مربحة . . لأنها كسبت أرباحا من طريق تحويل الشحنات التجارية القادمة من الهند والشرق ، مع أنها لم تكن تقصد هذا الميناء بالذات ، بل موانئ البحر الأحمر ، ولكن إيطاليا ضربت الحصار حولها (٢) ، وقد وجد العثمانيون صعوبة شديدة أثناء ضرب الإيطاليين لموانئ المخلاف واليمن لأنهم هم أصحاب الحق في الإشراف على إنارة البحرية

- (١) هارلود - ن - كيجوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٥٢
بداية الحكم التركي ونهايته ترجمة أحمد المصواحي
(٢) نفس المرجع : ج ١ ص ١٦١

في هذه المنطقة لإرشاد السفن ، وقد أطفأوا جميع أنوار الفئارات أثناء الحرب ، فأصبحت صعوبة الملاحة البحرية مضاعفة . (١)

كان الإيطاليون حريصين جدا على عدم جرح الأحاسيس العربية في البحر الأحمر ، لخوفهم على مصالحهم التجارية والسياسية وكانوا في خطواتهم يمشون بحذر خشية أن تتعرض تجارتهم لنكسة أو تعاني متاعب ، ففتحوا مصحة في الحديدة ، وكانت المعالجات الطبية تقدم فيها بالمجان ، ولكن سرعان ما قامت الحرب العالمية فأغلقتها . (٢)

بعد هذا العرض للعلاقة بين إيطاليا والسيد محمد ابن علي الإدريسي ، وإنتعاش الموانئ الإدريسية في التجارة مع مصب ومضيق ، نستطيع أن نستخلص نتائج هذه العلاقة ونهايتها ، فواضح من طبيعة العلاقة أنها مؤقتة ، تمت بين الطرفين لوحدة الغاية فقط ، وهي العداء للدولة العثمانية في وقت معين ولكن سرعان ما تمكنت إيطاليا من احتلال طرابلس الغرب ، وأجبرت العثمانيين على الاعتراف باحتلالها في صلح (أوشي) الذي لم يقبله السنوسيين هناك (٣) ، فواصلوا حربهم ضد إيطاليا ، أدى هذا الصلح إلى انتفاء الغرض من ارتباطهم بالإدريسي ، فتخلوا عنه وتركوه وحيدا ، مما دعا للبحث عن قوة أجنبية أخرى لاستبدال صداقة إيطاليا بها ، والتلاقى معها ، فوجد إنجلترا تفتتح زراعيها مرحبتا به .

Document: F.O. File 195/23 76 Dated (١)
25 October 1911

(٢) هارلود - ن - جي كوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٥٦

بداية الحكم التركي ونهايته ترجمة : أحمد المضواحي

(٣) ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ١١٥

إن انتهاء النزاع الإيطالي العثماني في طرابلس لم يكن يعنى انتهاء النزاع العثماني الإدريسى ، فأخذ الإدريسى يعد العدة لبدء حلقة جديدة في علاقاته الخارجية مع إنجلترا ، وعبر الواسعى عن هذه النهاية بقوله : " كانت إيطاليا قد شدت أزره (الإدريسى) وعضدتها بان حرب الدولة العثمانية مع طرابلس الغرب ، فلما انتهت الحرب ، قلبت إيطاليا للإدريسى ظهر المعن ، فانتهت تلك الصداقة بانتهاء الحرب المذكورة " (١)

ويؤكد جيكوب نفس النتيجة فيقول إنه ناقش أمر الإدريسى سنة ١٩١٨ م مع حاكم ارتيريا فقال له : " إنهم استعانوا بالإدريسى لإشغال الترك في هذه الجبهات ، وإنه عندما عقدوا الصلح لم يعد لهم فائدة كبيرة مع هذا المغامر الذى أدى دوره ، وقدم بخدمته عملا مفيدا في الوقت المناسب " (٢)

بعد هزيمة الدولة في طرابلس الغرب ، وكذلك الحروب البلقانية التى أخرجت الولايات البلقانية من ممتلكات الدولة ، وعقد الصلح ، بالإضافة إلى صلح دعان ، كانت الدولة مجبرة على القيام ببعض الاستعدادات لقيام الحرب العالمية الأولى .

ارتابت إنجلترا من هذه الاستعدادات التى يجريها

- (١) عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٢٤٣
(٢) هارلود - ن - جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٦٤
بداية الحكم التركي ونهايته - ترجمة : أحمد المضاوى

العثمانيون ، وخاصة أنها كانت تحس بخطورة التغلغل الألماني فسي شئون الدولة العثمانية الذى تزايد بشكل كبير خلال العقود القليلة التى سبقت وقوع الحرب العالمية ، فى شكل قروض ومشروعات الإسكاف الحديدية. فخافت على مصالحها فى الدولة العثمانية ، وعلى مواصلاتها الى الهند ، وقد توج هذا التغلغل الألماني فى شئون الدولة العثمانية ما أشيع من عقد معاهدة سرية للتعاون بينهما فى أغسطس ١٩١٤م لأن أنور باشا وزير الحربية كان يعتقد أن النصر سيكون فى جانب ألمانيا لا محالة ، وأن الفرصة جاءت لتنتقم تركيا من أعدائها . (١)

كانت لإنجلترا مصالح فى شبه الجزيرة العربية ، خاصة بعد ما تعاطفت مع الطليان وسيطروا على الساحل الغربى للبحر الأحمر الممتد بين عصب ومضوع ، وكان محور السياسة البريطانية يتمثل فى الحفاظ على الطريق البحرى الى الهند والشرق الأقصى عبر البحر الأحمر ، هذا الى جانب تأمين ميناء عدن المتحكم فى الطريق وضمان تموينه بالمواد الغذائية من الساحل الأفريقى المواجه ، وقد توترت العلاقات بين بريطانيا وفرنسا منذ سنة ١٨٩٨م ، لكنها سرعان ما تحسنت بعقد الاتفاق الودى بين الجانبين سنة ١٩٠٤م (٢) ، وبدأت بذلك مرحلة جديدة من مراحل العلاقات البريطانية الفرنسية ، انعكست بطبيعة الحال على منطقة البحر الأحمر ، وكان السبب فى توثيق هذه العلاقة المنافسة الألمانية خاصة بعد أن تحالف العثمانيون مع الألمان فى مطلع الحرب العالمية الأولى .

(١) عبدالعزيز نوار : التاريخ المعاصر ، ص ٢١٣

(٢) فاروق عثمان اباطه : عدن والسياسة البريطانية فى البحر الأحمر ، ص ٥٦١ .

وهكذا أصبحت منطقة البحر الأحمر ساحة للصراع بين دول الوسط
ألمانيا والنمسا والمجر ، المتحالفة مع الدولة العثمانية من ناحية
وقوى الحلفاء بريطانيا وفرنسا وروسيا ، من جهة أخرى أثناء الحرب
العالمية الأولى ، ونجحت بريطانيا في استقطاب جميع العناصر
المعادية للدولة العثمانية حليفة الألمان ، وكانت عدن برج مراقبة ،
ومركز تموين ، وقاعدة انطلاق للبريطانيين في منطقة البحر الأحمر خلال
سنى الحرب .

عند ما أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على الدولة العثمانية
في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ اثر هجوم الاسطول العثماني على الموانئ
الروسية ، فان الدولة العثمانية أعلنت بدورها الحرب على الدولتين
في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٤ م ، وأشهرت إنضمامها الى ألمانيا ، فاصبح
العداء صريحا بينهما وبين الحلفاء ، وكانت ألمانيا والنمسا والدولة
العثمانية في جانب ، وروسيا ، وفرنسا وبريطانيا ومستعمراتها
واليابان والبلجيك وصربيا والجبل الأسود في الجانب الآخر ، ومنذ
بداية هذه الحرب حرص الجانبان المتصارعان على اتخاذ الخطوات
الحربية والدبلوماسية لكسب المعركة . (١)

ازدادت أهمية العالم العربي - ك ميدان للنزاع العثماني
الإنجليزي - بعد أن دخلت تركيا الحرب وأصبح موقف العرب أمرا
ذا أهمية مباشرة للحلفاء ، وبصورة خاصة لبريطانيا لأن الدولة
العثمانية كانت في مركز تستطيع معه أن تهدد المصالح البريطانية
في نقطتين هامتين ، وذلك بفضل بسط نفوذها على الشام والعراق ،

(١) أ . ج . جرانت : أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج ٢ ،
ترجمة محمد علي أبودرة وآخرون ص ٢٢٧

فكانت قناة السويس التي تمثل المدخل الشطلي للبحر الأحمر من جانب ورأس الخليج العربي من جانب آخر ، حيث تقع آبار النفط الهامسة التابعة للشركة البريطانية الفارسية ، وكانت بريطانيا لا تنكر الخطر الذي يهددها في الجزيرة العربية نفسها ، وأن العثمانيين يستطيعون اتخاذ مراكز جديدة على طول سواحل البحر الأحمر لثبات الأغنام التي تدور البواخر البريطانية ، كما كان يمكنهم أن يبعثوا برسلهم من هناك الى مصر والسودان وداخل افريقيا لامتداد أهالي البلاد بالسلاح وإثارة مشاعرهم ضد الحلفاء ، (١) بالإضافة الى قدرة العثمانيين على تهديد بريطانيا في عدن عن طريق حاميتها العثمانية باليمن ، كما أن هناك أمر خطير كان يهدد بريطانيا ويخافون من نتائجها لتعلقه بالدعاية السياسية ضد هم وهو السلطان الخليفة اذا أعلن الجهاد ، ونال تأييد شريف مكة ، وتمكن من تحويل الحجاز الى مركز لبيت الدعاية التي تشير البلاد العربية وكذلك تحرك الشعوب الإسلامية غير العربية التي تعيش تحت حكم الحلفاء أو على أطراف المناطق التابعة لهم (٢) ، ولهذا الأهمية الكبرى كانت الجزيرة العربية مسرحا للنزاع السياسي والدبلوماسي كما كانت أيضا ميدانا للحرب ، اذ قامت كل من الدولة العثمانية وانجلترا بالسعي لاستمالة أمراء الجزيرة العربية كل الى جانبه سواء لأهميتهم العامة ، مثل الشريف حسين أو لأهميتهم المحلية كالإدريسي ، ومما زاد الصراع قوة وعنفًا أن كلا

(١) فاروق عثمان أباطه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ، ص ٥٦١

(٢) جورج انطونيوس : يقظة العرب ، ص ١٤٩ ، ترجمة : حيدر الركابي

من الطرفين المتنازعين كان له نفوذه داخل الجزيرة العربية ، فالدولة العثمانية لها نفوذها المعنوي ، والسياسي ، كما كان لانجلترا مناطق نفوذها ومحمياتها أيضا على السواحل .

كان النفوذ العثماني في الجزيرة العربية على مساحات أوسع من النفوذ البريطاني إذ كانت بريطانيا تختار المناطق الاستراتيجية التي تفيدها في تجارتها ومستعمراتها ، دون الاهتمام بالتساع رقعتها أو ضيقها ، وهذا الفارق في المساحة بين نفوذ الدولتين ، بالإضافة إلى النفوذ الروحي والمعنوي للسلطان الخليفة في الجزيرة العربية يجعلنا نقول أن الجزيرة كانت خاضعة للدولة العثمانية ، وأن النفوذ البريطاني كان لا يمثل إلا منافسا يحتل نقطا معينة لحماية خطوط مواصلاته (١) .

أما النفوذ المادي للدولة العثمانية فكان ضعيفا بوجه عام ، حيث لا يتضح إلا في الأماكن التي توجد بها الحاميات العثمانية وكانت الحاميات العثمانية الموجودة في الجزيرة العربية موزعة من أربع فرق موزعة على الحجاز وعسير واليمن .

وهذه الحاميات هي أجزاء من الجيش السابع العثماني الذي كان مقره اليمن وجنوبي غرب الجزيرة العربية ، بينما كان الجيش الأول ، أو مسمى خط همايون في استانبول ، والثاني في أدرنة والثالث في مناستر والرابع في أذربيجان ، والخامس في دمشق ، والسادس

(١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث، ص ١٩٩

في بغداد ، بالإضافة الى فيالق خاصة في طرابلس وكريت والحجاز وهذه الجيوش تشكل دوائر عسكرية كبيرة ، وبهذا يتضح ان المخلاف السليمانى من حيث التوزيع العسكرى للدولة لا يمثل مركزا أساسيا عسكريا ، بل هو بين الجيش السابع المتمركز في اليمن فيلــق الحجاز ، بمعنى أن المخلاف منطقة ضعف عسكرية بالنسبة للدولة مما أتاح الفرصة للأدارة في المخلاف ، (١)

كانت سلطة الشريف حسين أمير مكة ، على القبائل في الحجاز قوية وكبيرة لمعرفته لطبائعهم (٢) ، لذلك كان في استطاعته أن يجند من البدو أعدادا كبيرة منهم ويسلحهم ، بينما كان يستحيل ذلك على الدولة العثمانية بدون مساعدته ، أما الحامية الموجودة في الحجاز وعسيرا المولفة من فرقتين ، فقد كان تمرد القبائل هناك قد وصل حدا لم يتجرأ معه الجند على التوغل في داخل البلاد بل ظلوا محصنين في قلاعهم ومراكزهم البعيدة ، لذلك كان لابد للعثمانيين أن يحصلوا على موازنة الحسين ليستطيعوا تجنيــد العشائر ، ولتأليف قوة منهم ، وكما أرادت الدولة ذلك .

في الواقع أن دخول تركيا الحرب في هذا الوقت المبكر الذى كانت فيه الجيوش الروسية تعاني من هزائم مبكرة ، وجيوش المانيا تتقدم في فرنسا ، كان ذلك من العوامل التى أقت أعباء كثيرة على جيوش دول الوفاق ، وبوجه خاص روسيا وبريطانيا ، وكانت حكومة

(١) المجلة المغربية للتوثيق ، العدد ١ ، أكتوبر ١٩٨٣م ، ص ١٠٨

(٢) حسين بن محمد نصيف : طاعى الحجاز وحاضره ، ص ١٩

الاستانة ، وكذلك حكومة برلين تؤملان كثيرا من دعوى الجهاد كعامل مفتت لقوى بريطانيا وفرنسا بالذات ، إلا ان توقعات العثمانيين والألمان لم تكن صائبة حيث لم تؤد الدعوة إلى الجهاد إلى صورة إسلامية فعالة ضد دول الوفاق ، بل ولا إلى ثورات متفرقة ذات تأثير فعال على تطورات الحرب ، بل تحالف الحسين مع الانجليز ضد الخليفة العثماني (١) ، أما الإدريسي فلم يكن له نفوذ عسكري الا ضمن حدوده المحلية ، أى في المخلاف السليمانى ، لكن كان باستطاعته أن يعطل خطوط المواصلات التركية بين الحجاز واليمن ، وأن يهدد مؤخرة العثمانيين إذا هاجموا عدن ، على أن فائدته الكبرى للحلفاء كانت في الساحل ، حيث يتمكن من الحيلولة دون استعمال العثمانيين لشواطئ عسير الطويلة كقاعدة بحرية معادية

أما الإمام يحيى ، فان موقفه بالنسبة للطرفين المتنازعين من أخطر المسائل التى أثارت اهتمام إنجلترا في عدن ، لأن الصلات الظاهرية للحامية العثمانية في اليمن والمؤلفة من فرقتين كانت ودية على عكس الشريف حسين والإدريسي ، وكان هجوم العثمانيين على عدن أمرا محتمل الوقوع ، فإذا وقف الإمام موقفا مؤيدا منها أو اشترك فيه أتباعه قوى الامل في نجاحه .

وإذا نظرنا إلى موقف هذه القوى الثلاثة : الشريف حسين والإدريسي والإمام يحيى تجاه كل من الدولة العثمانية وبريطانيا ، نجد أن العثمانيين كانوا يأملون في انضمام الحسين إلى جانبهم لما ركزه من الأهمية في الجزيرة العربية لا أن هذه العلاقات

(١) عبدالعزيز سليمان نوار : التاريخ المعاصر ، ص ٢١٥

كانت تتحدد دائما برغبته الشخصية في الاستقلال وباتصالاته السرية بينه وبين الإنجليز في القاهرة ، مما أدى الى ثورته عليهم في يناير سنة ١٩١٦ م^(١) ، وأما الإدريسي فكان أول من لبى دعوة إنجلترا في إبريل سنة ١٩١٥ م^(٢) ، ونظرا لموقف الدولة العدائي المستمر منه ، وعقدها صلح دعان سنة ١٩١١ م كما أسلفنا مع الإمام يحيى دون الاهتمام به ، مما دفعه للتحالف مع إيطاليا ، وها هو الآن يتحالف مع إنجلترا ضد الدولة العثمانية ، أما الإمام يحيى فإنه فضل البقاء على الحياد في هذا التنازع الدائر بين القوتين ، لأنه مرتبط مع الدولة بصلح سنة ١٩١١ م الذى قيده بشروط لا يستطيع أن يحدد عنها ، ونظرا لمصلحة الخاصة ، كما كان وضعه الدينى يمنعه أمام أنصاره الزيدود من النضمام للقوى غير الإسلامية ضد الدولة العلية حامية الإسلام ، ومن ناحية ثانية فقد كان الإمام يهيم أن يعرف موقف الإنجليز ، وما سيتخض عنه الصراع بينهم وبين الدولة العثمانية ، وبهيم أيضا أن يراقب سير هذه الأحداث وهو بعيد عنها دون أن يشترك في أحداثها مشاركة فعالة تؤدى به إلى ضرورة تحمل نتائجها ، سواء كانت هذه النتيجة لمصلحته أو ضده ، لهذا كله رأى أن من مصلحته الانتظار المشوب بالحذر والاستعداد ، فهذه هى فرصته لحل مشكلاته ، التى تتمثل في وجود الإدريسي والعثمانيين

(١) Documnet : F.O File 371/2773/No. 1403

Dated 1 July 1916

، أمين الريحانى : تاريخ نجد الحديث وطحاته ، ص ٢٢٩ .

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في

ماضيها وحاضرها ، ح ٢ ص ١٧٣

داخل أراضي طمع هو فيها ، ووجود الإنجليز على حدوده الجنوبية. (١)

أما بقية أمراء العرب في شبه الجزيرة العربية ، فقد اختلف موقفهم من واحد لآخر ، فقد أرسلت الدولة رسالها إلى داخل الجزيرة محطمين بالهدايا والوعود إلى هؤلاء الأمراء ، فقد اشترت المفاوضات مع ابن الرشيد لأنه كان تواقا لمخالفة الدولة لكي تعينه ضد ابن سعود الذي كان يخشى بأسه (٢) .

أما أمير الكويت ، فقد كان مرتبطا بمعاهدة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ ، ثم جددتها ثانية عندما قامت الحرب ٣ نوفمبر سنة ١٩١٤ (٣) .
تقضى بقيام التحالف الفعلي بين الطرفين ، أما الإمام بن سعود ، فلم تأت المفاوضات معه إلى أي نتيجة في هذا المجال ، فقد وقف موقفا حياديا .

هنا نجد أن الإمام يحيى وابن الرشيد وقفا إلى جانب الدولة العثمانية ، بينما الإدريسي والشريف حسين انضما للإنجليز .

وبعد أن عرفنا موقف كبار أمراء الجزيرة العربية من الأحداث أثناء الحرب العالمية الأولى ، يجد ربنا ان تعرف ما أثر هذه الحرب على المخلاف بالذات لأنه بؤرة بحثنا .

(١) فاروق عثمان أباطه : الحكم العثماني في اليمن ، ١٨٧٢-١٩١٨

ص ٢٦١ .

(٢) أمين محمد سعيد : الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف

حسين ، ص ١١٠

(٣) J.C. Hurewitz: Diplomacy in Near and Middle East Vol. H.P. 12

كانت منطقة المخلاف السليمانى وعسير واليمن ميدان صدام بين العثمانيين والانجليز أثناء الحرب ، لأن انجلترا دولة بحرية ، وكانت قوتها تقوم على أساس سيطرتها على البحار ، ولهذا نراها تحاصر الساحل اليمنى وتضرب بعض مدنه من البحر خلال الحروب ، وكانت انجلترا قد اتبعت في سياستها نحو الدولة العثمانية في شبه الجزيرة العربية سياسة التداخل ، ومعناها محاولة انجلترا تقطيع املاك الدولة العثمانية بعيدا عن انظار الدولة الأوربية ، رغم أن سياسة انجلترا الأساسية هي سياسة التكامل أى عدم التوزيع ، لكنها اختارت ما يلائم اطماعها في شبه الجزيرة العربية ، بخلاف سياستها نحو ممتلكات الدولة في أوروبا وقد أدى موقف العثمانيين من الادريسي الى منابذتهم له وعلانهم الحرب ضده ، واستمر هذا الموقف حتى اعلان الحرب العالمية الأولى ، فما كان من الادريسي الا انه لم يندأ انجلترا وانضم اليها ، وعلى كل حال ، لقد كانت علاقة الادريسي بالإمام يحيى سنة ١٩١٤ متوترة للغاية نظرا لموقف الأخير العدائى منه بعد عقد صلح دعان ، وتعارض مطالب كلا منهما ، إذ كان الادريسي يرى أن تكون له حقوق السيادة في منطقته الخاصة ، أى المخلاف وظل الامام يرفض ذلك (١) ، وقد أبرزت الحرب العالمية الأولى الخلاف بين الإمام يحيى والادريسي ، فانضم الأخير للانجليز ، أما الامام يحيى فلم يعلن عداوة لانجلترا .

والواقع أن موقف كل منهما كان منبثقاً أساساً من رغبتهما فى تحقيق اغراضهما الذاتيه ، وبديل على ادراكهما الواعى بكيفية الاستفادة

(١) هارلود - ن - جي كوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٦٠
بداية الحكم التركى ونهايته ، ترجمة : احمد المضواحي

من ظروف الحرب الدائرة .

اتصل الإنجليز بالإدريسي طالبين الانضمام إليهم في حروبهم ضد الدولة ، فلم يلقوا صعوبة ولا عناء في التفاهم معه ، خاصة أن إنجلترا تسيطر سيطرة فعلية على البحر الأحمر (١) ، واتجه الإدريسي لعقد معاهدة صداقة ومودة معهم ، ثم التوقيع عليها من الجنرال د . ح . ل شاو والمقيم السياسي البريطاني في عدن ومن قبل الإدريسي السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي ، في يوم الجمعة ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ = ٣٠ أبريل سنة ١٩١٥م (٢) وتم اقرار هذه المعاهدة من جانب هاردينج نائب الملك والحاكم العام في مجلس نيودلهي في ٦ نوفمبر سنة ١٩١٥م (٣) ، أما لما دأب التحالف عن طريق عدن بالذات ، فهذا يرجع إلى أن بريطانيا قسمت الجزيرة ديبلوماسيا بخط يمر بواسطتها ، فالخليج العربي يخضع لأشراف حكومة الهند ، أما البحر الأحمر الذي يقع على الجانب الآخر من الخط ، فكان يخضع لأشراف وزارة الخارجية عن طريق عدن ، وعلى ذلك فإن التقارير عن ممتلكات ابن مسعود على شاطئ الخليج تذهب أولاً إلى بومباي وكلكتا ، ثم إلى مكتب الهند في لندن ، فسياسة بريطانيا لشرق الجزيرة من اختصاص وزير شؤون الهند ، أما منطقة الحجاز فاعتبرتها إنجلترا أنها جزء من الشرق الأوسط تماماً مثل مصر التي احتلتها وكذلك السودان ، لذلك فإن تقارير الحجاز كانت تمر بالقاهرة عبر المكتب العربي إلى وزارة الخارجية ،

(١) أمين محمد سعيد : اليمن ، تاريخه السياسي ، ص ٤٤

(٢) Document: T.O.R. File 714 Dated 30,4,1915

(٣) نفس الوثيقة

وغرب الجزيرة من اختصاص وزير الخارجية ، لكننا نرى من خلال الوثائق أن وزارة المستعمرات في حكومة الهند هي التي توجه رسائلها للإدريسي رغم تبعيته لعدن ، وقد يكون ذلك راجعاً إلى أن تركيز القوة البحرية البريطانية التي تساند الإدريسي في البحر كانت من قوة الهند البريطانية البحرية ، وفي بعض الأحيان لم تكن إحدى الجهتين على علم بما تفعله الأخرى ، مما أدى إلى التشابك في المصالح أثناء الحرب العالمية الأولى ، وبالتالي إلى الاضطراب في علاقة بريطانيا بالحكام العرب (١) ، ومنهم الإدريسي والمخلاف السليطاني .

فرح الإنجليز بانضمام الإدريسي إليهم ضد العثمانيين كما أنهم عدوا تحالفهم مع الإدريسي عملاً وقائياً ضد أية محاولة معادية بيدها لإمام ضد هم في عدن ، وذلك كما تكشف لنا الوثائق . (٢)

كانت المعاهدة المعقودة بينهما تعكس بوضوح مطالب كل منهما من الآخر وموقفهما من العثمانيين والإمام يحيى ، وموقف كل منهما أيضاً حيال الآخر ، ويزيد لنا هذه الأمور إيضاحاً عندما نحلل بنود هذه المعاهدة ، نجد أن المقصود من هذه المعاهدة هو إعلان الحرب على العثمانيين ، وتوطيد عرى الصداقة بين بريطانيا والسيد محمد بن علي الإدريسي ، وعلى أن يبذل السيد الإدريسي جهوداً لطرد العثمانيين من اليمن ، وعليه أن يوسع أراضيه على حساب العثمانيين ،

(١) David Howarth: The Desert King Alive of Sand P. 40-42

(٢) J.C. Hurewitz : Diplomacy in the Near and Middle East Vol, 11 P. 12

وأن يكون عمل السيد الأساسي موجها للعثمانيين وليس ضد الإمام ، طالما أن الإمام لم يناصر العثمانيين ضدهم ، هذا كله مقابل أن تتعهد الحكومة البريطانية بالمحافظة على أراضي السيد الإدريسي من كل اعتداء يقع من قبل أي عدو كان على الساحل (١) ، وبضممان استقلاله في أراضيه الخاصة ، وباستعمال كل الوسائط السياسية منذ ختام الحرب في سبيل تأليف مطالب الإدريسي مع الإمام يحيى أو أي خصم آخر ، ومعنى أراضي السيد هنا ، أو أراضيه الخاصة هي المخلاف السليمانى كذلك تعهدت إنجلترا بمعاونة السيد الإدريسي بالمال والمؤونة طول مدة الحرب ، مقابل الأعمال التي يقوم بها الإدريسي ضد الدولة العثمانية ، كما أن إنجلترا بموجب هذه المعاهدة سمحت للسيد بأن يتاجر مع عدن وسواحلها طالما العلاقة بينهما حسنة ، رغم الحصار المضروب على سواحل الدولة العثمانية في البحر الأحمر ، لأن إنجلترا حاولت انعاش موانئ الإدريسي ليتسنى له مساعدتها ضد الدولة العثمانية . (٢)

في الواقع أن الإدريسي بموجب هذه الاتفاقية قد ضمن حصوله على المساعدات البريطانية من أسلحة وأموال إلى جانب مساندة الأسطول البريطانى لتحركات القوات الإدريسية فسي تهامة ، (٣) ويعتبر ذلك التصرف من الإدريسي ضربة شديدة لموقف

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، المجلد الأول ، ص ٣١٧

(٢) Document: I.O.R File 714 Dated 30-4-1915

(٣) J.C.Hutewitz.Diplomacy in the Near and Middle East Vol.2, P. 12

الدولة العثمانية خلال الحرب ، لأن معنى ذلك اقتراب الخطر البريطاني من الحجاز ، بسبب موقع المخلاف السليمانى الذى وضعه الادريسي باتفاقه مع بريطاني تحت ما يشبه الحماية البريطانية ، وكان هذا الخطر الصليبي قد اقترب من عدن إلى حدود الحجاز الجنوبية أى في المخلاف السليمانى ، وهذا هو ما كانت تخشاه الدولة ، السلطة الخلافة منذ وقع المخلاف السليمانى تحت حكم الأدارسة .

بعد أن ضمن البريطانيون إنضمام الإدريسى إلى جانبهم وقيامه باغارات مستمرة على القوات العثمانية في اليمن تشغلهم عن منازلة الخلفاء في الميادين الحربية الأخرى ، وتستنزف قدرا كبيرا من امكانيات الدولة العثمانية ، فدور الإدريسى هنا دور محدد محلى بحث ، يتعلل في دفعه لمحاربة العثمانيين ومنعهم من استخدام موانيه ضدها .

من الجدير بالذكر أن إنجلترا لم تمنح الادريسي سلطة مطلقة يمكن أن يستغلها لصالحه ، لكنها حددت له ميدان حربه كما جاء في المادة الثالثة " وله أن يوسع أراضيه على حساب الأتراك " ثم جاء التحديد التام في المادة الرابعة " ويمتنع عن كل حركة عدائية ضد الإمام يحيى مادام هذا لا يضع يده بيد الأتراك " فكانها بذلك حرمت عليه محاربة الإمام يحيى ، وهذا مخالف لسياستها العامة .

أما فتح موانىء الإدريسى فهذه تعتبر خدمة جليلة له ، اتضح أثرها أثناء الحرب ، إذ كانت موانيه هي الموانى الوحيدة المفتوحة في وقت كان الحصار البريطاني البحرى على سواحل اليمن يخنق الجميع ، كما أنها تعهدت بحماية أراضيه ، ومده بالمسال

والمؤن طول مدة الحرب .

يشير الجنرال جيکوب إلى الأسلحة التي قدمتها إنجلترا له " أعطته إنجلترا أربعة مدافع حصار ، وثلاثون مدفعا هاون ، ولكنه ظل يفضل استعمال المدافع التي منحتها له إيطاليا سنسنة ١٩١١م وذلك يرجع إلى تمرن رجاله عليها " (١)

استطاع الأدارسة ، بأحداث أنواع الأسلحة الإيطالية والبريطانية ضرب اللحية في مايو سنة ١٩١٥م (٢) ، وكان على رأس قوات الأدارسة مصطفى بن عبد العال الإدريسي ، الذي قسم جيشه إلى قسمين : الأول بقيادة أحمد الحازمي وتوجه إلى اللحية بحمازة الساحل ، أما القسم الثاني ، فقد كان بقيادة الحسن بن أحمد أبو سمار وتوجه إلى دير حسين ، وقد هاجم القسم الأول من جيش الأدارسة ميناء اللحية ، غير أنهم لم يتمكنوا بسبب عدم انتظام صفوفهم وترتيب تحركاتهم من التغلغل إلى مراكزها الدفاعية الأصلية ، وهنا بدأ اشتراك بريطانيا مع الإدريسي في تلك الحرب عندما قام الأسطول البريطاني بضرب اللحية من البحر في يونيو سنة ١٩١٥م (٣) ، وكان ذلك تأكيدا من بريطانيا لمعاهدتها مع الإدريسي وتشجيعا له على مواصلة النضال ضد العثمانيين في كل ما هو حول المخلاف السليمانى وعلى الساحل الشرقى للبحر الأحمر بوجه عام .

(١) هارلود - ن - جيکوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٧٤

بداية الحكم التركى ونهايته ، ترجمة : أحمد المضواخى

(٢) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٩

(٣) Document: I.O.R. File No. 4657-155 Dated

29 January 1916

وتكشف لنا الوثائق في تقرير قدمه برادشو ضابط الأركان العامة في عدن ، والذي رافق جيکوب في زيارته للإدريسي مؤرخ في ٢٠ يناير سنة ١٩١٦ م ، إن الإدريسي قد أوضح للبريطانيين في شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ م كافة الترتيبات التي أعدها للاستيلاء على اللحية من القوات العثمانية المسيطرة عليه ، وإن البريطانيين قد موأ للمعونة البحرية لتحقيق هذا الهدف ، غير أن الاتسراك كانوا قد عززوا قواتهم هناك بقوات عربية وتركية مسلحة بالبنادق والذخائر ، تمكنت من السيطرة على المواقع الطبيعية ذات الأهمية الاستراتيجية في الدفاع عن المدينة ، مما اضطر قواته الى التراجع عنها ، وقد حدث ذلك في الوقت الذي كان يعمل فيه على كسب تأييد قبائل اليمن القوية لنفوذه السياسي وذلك بفضل المساعدات التي تلقاها من بريطانيا بموجب المعاهدة التي عقدها في ٣٠ أبريل عام ١٩١٥ م وفقا للسياسة التي اتبعها البريطانيون حينذاك .

وقد أكد الميجور برادشو أن الإدريسي يعاون البريطانيين معاونة ملموسة في إعاقة الترك عن الاتصال بالقبائل العربية وضربها الى جانبهم ، كما قام بشغل الترك عن توجيه قوات أخرى الى لحج لتعزيز حاميتهم هناك ، وقد وردت أنباء إلى البريطانيين في عدن تفيد بأن كتيبتين عثمانيتين قد سحبتا مؤخرًا من منطقة الحدود المواجهة لقوات الأدارة في شمال اليمن واتجهتا صوب لحج ، وقال الميجور برادشو أن الإدريسي طلب بالحاج امداده بكميات من الذخيرة التي يمكنه استخدامها بواسطة البنادق الإيطالية او كانت إيطاليا قد أبدت له عـدم استطاعتها تزويده بالذخائر المطلوبة وهي من طراز وترلي Weterli ولهذا فإنه لا يعلم من أين يأتي بعث هذه الذخيرة ، اذا لم

توفرها له إيطاليا والتي بدونها سيكون عدد هائل من أتباعه غير مسلحين ، وغير مؤثرين بالتالي في المعارك الحربية التي كان عليه أن يخوضها ضد القوات العثمانية .

وقد تساءل الميجور برادشو عما إذا كان في مقدور حكومة الهند البريطانية توفير كميات الذخيرة التي طلبها الإلدريسى بنوعياتها المختلفة ، كما أوضح أن سلطات عدن زودت الإلدريسى بمليون طلقة من طراكليجرا (Le Gras) منذ نشوب الحرب ، غير أنها تلقت رسالة منه يطلب فيها اعداده بمليون طلقة أخرى ، بالإضافة إلى ألف بندقية من نفس الطراز حتى يتمكن من تسليح قواته .

وقال الميجور برادشو في تقريره الذي رفعه إلى حكومة الهند البريطانية للقائد العام في عدن الجنرال برايس ، أن الإلدريسى اتصل بالفرنسيين فسي جيبوتي وطلب منهم تزويده بالبنادق والذخيرة اللازمة له ، غير أنهم أبدوا عدم استطاعتهم مساعدته في ذلك الحين ، ولهذا فقد طلب برايس من وزير الدولة لحكومة الهند البريطانية القيام بالاتصالات اللازمة مع الحكومة الفرنسية لأجابة مطالب الإلدريسى ، وعبر برايس عن رأيه في ضرورة قيام بريطانيا بتزويد الإلدريسى بالأسلحة والذخائر اللازمة له ، وذلك نظرا لأن الدور المناط به القيام بتنفيذه ضد العثمانيين ، حينذاك كان يستلزم تقديم تلك المساعدات إليه ، وقد حضر الميجور برادشو إلى عدن عينات من قذائف المدافع التي طلبها الإلدريسى ، ولهذا فقد طلب البريجادير جنرال برايس إفادته برقيا عن الجهة التي ينبغي أن يبعث إليها بتلك العينات من القذائف للاتفاق على كيفية استيرادها لتزويد قوات الإلدريسى بها .

وقد أوضح برادشو في تقريره بياناً بامكانيات الإدريسي من الأسلحة ، وجاء في هذا البيان إن الإدريسي كانت لديه حينذاك ثلاثة آلاف بندقية تركية من طراز موزر مع كمية ضئيلة جداً من ذخيرتها ، ولهذا رأى أنه إذا كان قد أمكن الحصول على كمية من الذخيرة الحربية سبق الاستيلاء عليها من جبهة العراق ، فإنه يناشد حكومة الهند البريطانية أن ترسل كمية منها إلى عدن للاحتفاظ بها والافادة منها وقت الحاجة لتدعيم حلفاء بريطانيا في جزيرة العرب ، ومنطقة البحر الأحمر بوجه عام أثناء الحرب العالمية . (١)

وفي هذا الموقف بالذات تبدو واضحة أهمية موقع الخلاف السليمانى الجغرافى الذى أشرنا اليه في مقدمتنا ، من أنه موقع التقاء من حيث مجالات متعددة ، اتاحت للإدريسي الاستناد اليه والتحرك والاتصال بكل الأطراف من حواله .

بيد وأن العثمانيين احسوا بقوة انجلترا بحريا بعدد قصفها للحيه ، وانها ستكسب لامعالمعركة الساحل ، فالبحر طوع أمرهم ، والإدريسي حليفهم ، لذلك اتجهت الى البر من جهة لحج لضرب الإنجليز هناك وبالفعل نجحت خططهم ، تمكن القائد مصطفى الإدريسي من اتخاذ اللحيه مركزا للقيادة العامة للأدارة في شمال اليمن ، مما أثار هذا الانتصار حقن العثمانيين

Document: I.O.R. File 4657 155 G.O. Secret (١)
From Brigadier General C.H.U Price
C.B., D.S.O Political Resident in
Aden to the Secretary Government
Political Department Bombay No.
C,95 Aden Residency 29 January 1916

فقام غالب بك متصرف عسير حينذاك ، بعدة حركات لتجميع جنوده في الواعظات ، وأن يغزو القبائل بالأموال في وادي مور ، والوعظات للانضمام اليه وهاجم معسكر الإدريسي في دير حسين ، واستولى على جميع ما به من ذخائر وموون ، وأسلحة بعد معركة عنيفة هزم فيها الإدريسي (١) ، غير أن العثمانيين لم يتمكنوا من استعادة ميناء اللحية من قبضة الإدريسي ، خاصة وأن الأسطول البريطاني الذي ضرب الميناء وساعد الإدارة مازال واقفا بالمرصاد لأي هجوم عثماني .

وتجدد الإشارة إلى أن الإدريسي قد تظاهر بالغضب نتيجة لضرب البريطانيين اللحية بمدافع أسطولهم ، وقد كتب إليهم معبرا عن أسفه لما ألحقه من متاعب نتيجة لضرب هذه المدينة العربية (٢) ، وقد يكون الإدريسي صادقا في شعوره لأن المدينة لم يكن بها العثمانيون فقط بل إن الضرر ألم بجميع أهل المدينة ، وسبب أضرارا بالغة للجميع ، على أنه يرجح أن الإدريسي أراد التعبير عن أسفه لضرب البريطانيين لميناء اللحية بمدافع أسطولهم البحري ، أن يعفي نفسه من مسئولية هذا العمل الذي مهد له السبيل فيط بعد للسيطرة على الميناء رغم أسفه ، كما أنه خاف من إثارة شعور القبائل ضده ، بأنه متعاون مع الأجانب ضد العرب ، لأنه لاحظ بعد عقد المعاهدة بينه وبين بريطانيا وذويها بين القبائل ، وانفراده هو فقط بمرور تجارته مع جييوتى ومصوع ومذاب ، أن شعور القبائل بدأ يتحول تجاه العثمانيين ، لذلك رأى الإدريسي أنه يستحسن عدم

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمانى ، ج ١ ، ص ١٠٩
(٢) فاروق عثمان اباطه : الحكم العثمانى في اليمن ١٨٧٢ - ١٩١٨ ، ص ٣٦٢

التعامل بصورة علنية مع الأجانب ، خوفا من أن يؤدى ذلك إلى إعادة إحياء الشعور بالخلافة والسلطان ، مع أن دور الإدريسي في المخلاف بدأ كرجل دين كما أوضحنا من قبل ، فالإدريسي خشى أن يفقد مكانته لذلك أزعج هذا المنشور. (١)

وقد بقيت بعض قطع الأسطول البريطاني في ميناء اللحية على استعداد لتقديم أية مساعدات ممكنة لجيش الإدريسي ، وعندما وقعت معركة دير حسين ، التي هزم فيها جانب من الجيش الإدريسي ، وانقض العثمانيون على معسكر الإدارة ، واستولوا على مابه مسن موءن وعناد ، فإن الجانب الآخر من الجيش الإدريسي في العطن لم يتمكن من الاشتراك في المعركة نظرا لوجود مراكز قوية للمدفعيَّة العثمانية على طول الطريق الممتد بين العطن ودير حسيــــــــــــن ، وخاصة في جبل الملح ، وقد بقي هذا الجانب من الجيش الإدريسي محتفظا بمراكزه في العطن حتى باغته العثمانيون بهجوم مفاجئ فانسحبت فلول الإدارة إلى داخل مدينة اللحية ، واتصل قائد هم بالقائد مصطفى الإدريسي لدراسة الموقف وتقرير المقاومة أو الانسحاب ، وقد قرر قائد الإدارة الانسحاب من طريق الساحل إلى ميدى بعد أن اتضح له عدم جدوى المقاومة فأسرع العثمانيون بالإستيلاء على العطن ، الذى كان يحتله الإدارة واستولوا على مابه من عناد وموئن اشتد بها ساعد الجيش العثماني. (٢)

Document: F.O. File 371/2769 No., 1250 by (١)

H.F. Jacob Lieutenant Colonel

First Assistant Resident,

Aden Dated 17 January 1916

(٢) محمد بن أحمد العقيلي: المخلاف السليماني، ج ٢، ص ١١١

، فاروق عثمان أباطه: الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨،

خاف العثمانيون من مهاجمة اللحية خشية أن يكون جيش
الأدارة المنسحب قد تحصن في قلاعها واستحكاماتها ، خاصة
أن الاسطول البريطاني كان يحمي تحركات الادارة من البحر ،
غير أن العثمانيين علموا أن المدينة خالية ، مما شجعهم أخيراً على
التقدم إليها واحتلالها ، وقد تم ذلك في الوقت الذي التجأ فيه
القائد الإدريسي ومن بقي معه من الادارة الى الاسطول البريطاني ،
الذي نقلهم الى ميدي بعد أن ضرب بمدافعه اللحية من جديد (١) ،
مما اضطر العثمانيين إلى إخلاءها والانسحاب بعيداً عن مرمى
المدافع فالتجأوا إلى الزهرة ، وجبل الطح والوعاظات على أن الادارة
رغم انسحابهم من مدينة اللحية فانهم احتفظوا بمراكزهم في الميدان
الشرقي لعسير والمخلاف السليمان في جبهتي البتري وـــــــلاد
بنى بشر . (٢)

هاجمت قوات الادريسي مراكز العثمانيين في وادي مور غير
أن قواتهم منيت بالفشل ، مما شجع قبائل وادي مور وعبس من الانضمام
للعثمانيين .

قدم برادشو ضابط الاركان العامة للقوات البريطانية
في عدن ، تقريراً أثناء وجوده في جيزان يوضح تفصيلات حول طبيعة
الظروف والمحيطات بالعلاقات البريطانية الادريسية في سنة ١٩١٦ م ،
بعد ما اجتمع الإدريسي وتبين أن العمليات الحربية التي قام بها

(١) فاروق عثمان باظه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ،

ص ٥٨٤ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمان ، ج ٢ ، ص ١١٢

ضد العثمانيين في شمال اليمن كانت تفتقد الى التنسيق السليم إلى حد كبير ، وقد بدا لبرادشوا أن قوات الإدارة لم تتعرض لمطاردة العثمانيين والقبائل العربية المخالفة لهم عند تراجعها وتقهقرها من الواعظات في شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ ، كما بدا له أيضا أن الإدريسي لم تكن لديه فكرة واضحة عن امكانيات العثمانيين ، وعدد لواءاتهم ووحداتهم العسكرية ، وانما كان يعتقد أن قوات العثمانيين كانت تفوق قواته في الرجال والعتاد ، وأن له حينذاك حوالي ثلاثة آلاف مقاتل موزعين في جهات مختلفة حول المخلاف السليطاني ، وقد تبين برادشوا أن العثمانيين لم يكن لديهم قائدا قويا في اليمن وان راغب بك قائدهم في عسير كان ضعيفا ، ولا يخشى منه أبدا ، كما أن معظم العثمانيين كانوا يعسكرون في صنعاء ، وعلى مقربة منها ، وتبين برادشوا أن الجنود العرب في الجيش العثماني ساخطين على العثمانيين ، نظرا لأنهم لم يكونوا يتقاضون مرتباتهم بانتظام ، بينما كان يحصل العثمانيين على كل شيء قبل أن يحصل العرب على حقوقهم مما جعل الجنود يتوقون الى التخلص من العثمانيين .

أكد برادشوا أن الامام يحيى ، والقائد العثماني في أبها كانا يتراسلان بين القينة والأخرى عن طريق رجال موثوق بهم ، مما يوكد وجود تعاون بين الامام والعثمانيين في هذه الفترة ضد الإدريسي ، وأوضح برادشوا أن الانطباع العام لديه حينذاك ١٩١٦م بوحى بأنه لا توجد أية تحركات على خطوط المواجهة مع العثمانيين في عسير ، ولكنه واثق تماما من عداة الإدريسي للعثمانيين من جهة ، كما كان الإدريسي يناصر الامام يحيى العداة ، لذلك رأى برادشوا أن عداة الإدريسي للعثمانيين والامام يحيى يمكن أن يحقق فائدة للبريطانيين ، إذا ما احسن استغلاله من جهة البريطانيين وتوقع برادشوا أن الإدريسي لم يكن يعتزم حينذاك أي في مطلع

عام ١٩١٦م القيام بأية عمليات أكثر من استعدادة النسبي لمواجهة المفاجآت ، وما يمكن أن يسفر عنه الصراع الدائر بين القوى الكبرى في الحرب ، يعزى ذلك الموقف السلبي نسبيا لسببين أولهما : أن الإدريسى لم يكن واثقا من ستصبح كفته في نهاية الحرب ، وهو لا يرد أن يورط نفسه قبل أن يتضح الموقف ، وثانيهما : إن الإدريسى في حقيقة الأمر لم يكن في مركز يسمح له بالهجوم على العثمانيين ويضمن الانتصار عليهم في نفس الوقت ، فهو على الرغم من توفر عدد كبير من البنادق لديه ، بالإضافة إلى عدد من المدافع يساوي ما لدى العثمانيين ، بل قد يفوق ما لديهم في الجبهة الجنوبية المواجهة للمواجهة لعدن غير أن ما كان لديه من قذائف للمدافع والبنادق الإيطالية كان محدودا ، فضلا عن بأسه من إمكانية حصوله على مزيد من تلك الأنواع من الذخيرة ، وكان بحوزة الإدريسى خمسة مدافع ، إيطالية ، كما كان لديه مائة مائة وخمسين قذيفة لكل مدفع وقد لمح الإدريسى لبرادشو بأنه لا يمكن أن يفعل شيئا بتلك الكمية من الأسلحة والذخيرة ، وأنها تفي بالكاد لمواجهة العثمانيين حتى لا يخضعوا لنفوذهم رجال القبائل الموالية له حينذاك وخاصة قبائل المخلاف السليماني .

وقد أكد الإدريسى لبرادشو أن العثمانيين قد اخضعوا اليمن بمدافعهم ، وأنهم كانوا أقل من العرب في عدد حامية البنادق ، غير أن برادشو لم يتوقع من الإدريسى أن يقوم بأي عمل آخر مضاد للأتراك ما لم تكفل له بريطانيا تزويد الذخائر اللازمة للمدافع والبنادق ، على أن الإدريسى كان يمكنه تعبئة ٣٢٠ مقاتل ، وأن كانت الذخيرة الموحودة لديه كما يقول برادشو لا تكفي لتجهيزهم كاملا ، وقال برادشو أن الإدريسى قد قرر أن لديه حوالي الفين إلى ثلاثة آلاف بندقية من طراز موزر ، كان قد استحوذ عليها من القوات العثمانية ، هذا بالإضافة إلى

أربعة آلاف بندقية من طراز ليجرا Legras ، وقد توفرت لديه كمية من الذخيرة الخاصة بالطراز الأخير من البنادق ، غير أن حيازتها لا دريسى لهذا الخليط غير المتجانس من البنادق المختلفة يظهر قلة تبصرة بشئون الحرب، ولهذا فقد أوضح برادشو أن البريطانيين طالما كانوا عاجزين عن امداد الإدريسى وتزويده ب ذخائر ويترلى Weterli الايطاليه ، وبعدد كبير من البنادق التي يمكننا تزويده بها فان مركزه لا بد أن يظل غير سليم ، بل ويحتمل تزعم مركزه في المخلاف قاعدته الأساسية .

وأوضح برادشو أن قوات الإدريسى في مطلع ١٩١٦ كانت موزعة على جبهتين ، فثلث القوات والمدافع كانت مركزة على الحدود الشمالية (١) ، بينما الثلثان الباقيان يعسكران على الحدود الجنوبية، ويرجح برادشو أن الإدريسى ، إذا توفرت لديه ذخيرة المدافع التي يحتاج اليها فانه سيحاول أن يستعيد ما فقده من أراض في تجاه أبها والقنفذة ، كما أوضح برادشو أيضا أن الإدريسى كان على الرغم من عدم تمكنه حينذاك من القيام بأية أعمال حربية ضد العثمانيين تتفق ومصالح البريطانيين ، فان مكانته العسكرية كحليف لبريطانيا ظلت على درجة كبيرة من الأهمية نظرا لعدائه للعثمانيين من جهة وللإمام يحيى من جهة أخرى . (٢)

(١) يقصد حدود المخلاف السليمانى

Document: Secret, From Brigadier General
C.H.U. Price C.B., D.S., O Political
Resident Aden to the Secretary to
Government ploitca. Department
Bombay No. 95 Aden Residency 29
January 1916. Extract from a Report
by Major C.R. Bradshaw General Staff Aden
Regarding the Idriasi. (٢)

هذه التقارير عموما تعكس حالة في المخلاف واليمن بصورة واضحة في عام سنة ١٩١٦ م وترسم خطوطا عريضة عن إمكانيات الإلادريسي والعثمانيين .

عموما إن الأعمال الحربية التي تلت ذلك في شمال اليمن أثناء الحرب العالمية الأولى بين الأدارسة والعثمانيين لم تتعدد بعض التحركات المحدودة للمحافظة على المراكز التي كان يحتلها كلا الجانبين .

ضعف النشاط الإلادريسي العثماني خلال السنتين الأخيرتين من سني الحرب العالمية الأولى ، وكان كلا الطرفين متخوفين من الآخر ، فالدولة العثمانية متخوفة من الإلادريسي لمساندة إنجلترا له بموجب معاهدة ٣٠ أبريل سنة ١٩١٥ م على مراكزها في سواحل اليمن ، مما جعلهم يقنعون فقط بالدفاع عن هذه المراكز ضد إغارات الأدارسة ، أو الهروب بعيدا عن مرمى مدافع الأسطول البريطاني أما الإلادريسي فرغم ما كان يحسه من قوة بتحالفه مع إنجلترا ، وبأن ذلك يمكنه من مضايقة العثمانيين خاصة في المناطق الساحلية التي يمكن أن تدعم تحركاته فيها مدافع الأسطول البريطاني ، فان الإلادريسي في قرارة نفسه كان يخشى انتقام العثمانيين إذا ما تخلت عنه بريطانيا ، وكان الإلادريسي يعلم بطبيعة الحال إن بريطانيا كانت دائما تحذر العثمانيين قبل إنضمامها لألمانيا التي كانت هزيمتها تبدو في الأفق ، فكان يخشى أن يصفوا الجوبين الاثنين من جديد فتبقى عليهم في اليمن ، فيتقمون منه أشد انتقام ، لهذا رأى الإلادريسي إنه لابد من تحديد المعاهدة بأخرى تؤكد استمرار مساندة إنجلترا له .

وقام الكولونيل جي كوب بزيارة للإلادريسي في ٢٧ يناير سنة ١٩١٦ م بالمخلاف السليمانى وكان يرافقه عدد من ضباط

عدن ، فرحب السيد محمد بن علي الإدريسي بهم جميعا ترحيبا حارا ، وتبادلوا الآراء ، وقد أرسل البريجاديير جنرال برايس ، المقيم السياسي البريطاني في عدن خطابا الى سكرتير حكومة بومباي للافادة أنه على ثقة من نتائج تلك الزيارة التي وصفها بأنها مشمرة (١) ، وقد ذكر برايس أن الجانبين - الإدريسي والبريطاني - قد بحثا مسألة نقل وتبادل التجارة بين موانئ الإدريسي وموانئ الحجاز ، والتي تم تحت ستارها وصول بعض البضائع الى موانئ الأتراك خلال العامين الأولين من سني الحرب الكبرى ، مما شكل صعوبات جمة أمام السفن البريطانية التي كانت تقوم بأعمال الحراسة وحماية سفن الخلفاء في البحر الأحمر ، غير أن الإدريسي أوضح لجيكوب أن وقف تبادل التجارة بين موانئ في المخلاف السليمانسي وتوابعه وموانئ العثمانيين في الحجاز كان يؤثر تأثيرا ضارا على مصالح شعبه ، نظرا لأن ذلك يحرمهم من مصدر للغلال تكسبون أسعارها فيما رخص من الأسعار الموجودة في أية مصادر أخرى ، ولهذا اقترح برايس على حكومة بومباي عدم اغفال هذا الموضوع ، حتى لا يتعرض مركز الإدريسي إزاء شعبه للحرج ، ويؤثر ذلك بالتالي على موقعة المعادى إزاء العثمانيين حينذاك .

كما أوضح برايس في خطابه إلى حكومة بومباي أن كميات الكيوسين التي كانت تصدر من عدن قد انقصت أثناء الحرب ،

Document: I.O.R Report of a visit to the :
Idrissi Siayid Muhammed Bin Ali
Muhammad Bin Ahmed at Jazan B.H.F.
Jacob Lieutenant colone, First
Assistant Resident, Aden Resident
17 January 1916

(1)

مما جعل الإدريسي يطلب بالحاح باستمرار امداده بكميات الكيوسين المعتاد ، واقترح برايس الموافقة على تلبية طلبه لضمان استمرار ولائه للبريطانيين .

ذكر برايس في خطابه أن العرب يلقون اللوم على العثمانيين نتيجة للعقود المفروضة عليهم ، وأن ذلك يتفق تماما مع المصالح البريطانية ، حيث أن ذلك يستثير الوقية بين الأهالي وبين العثمانيين ، بينما يبعد الأهالي البريطانيين كل مسئولية ، وقد اقترح جيكوب في تقريره منح الإدريسي وسام الفروسيمة البريطاني ، وذلك لضمان ولائه لبريطانيا ، غير أن برايس أشار إلى أن ذلك الأمر سابق لأوانه ، وقد أبدى برايس في ختام خطابه تقديره لكونيل جيكوب مساعد المقيم السياسي البريطاني في عدن نظرا لمقدرته الفائقة في تنفيذ مهمته لتوطيد العلاقات بين البريطانيين في عدن والإدريسي في المخلاف السليمان وتوابعه .

كان هذا مضمون خطاب برايس كما ورد في الوثائق ، أما تقرير جيكوب الخاص بهذه الزيارة والذي أرسله برايس في يناير سنة ١٩١٦ ، برفقه خطابه في اليوم السابق والعشرين من يناير (١) ،

Document: I.O.R Secret, From Brigadier (1)
General C.H.U Price C.B., D.S.O
Political Denartment Bombay No.
80 Aden Residency 27 Jaunary 1916
Report of a visit to the Idriiss
Sayid Muhammed at Jazan By H.F. Jacob
lieutenant colonial, First Assistan
Aden Resdency 17 January 1916

فقد أوضح جيکوب فيه إن الإدريسى حريص على عدم إظهار علاقته مع بريطانيا وإيطاليا لشعبه ، حتى لا يتأثر مركزه الدينى لدى أتباعه نتيجة لاتصاله ، وتحالفه مع غير المسلمين .

وقد ناقش جيکوب مع الإدريسى موضوع انتقال التجارة والموانئ من الموانئ الإدريسية الى موانئ الحجاز التابعة للعثمانيين ، وقد أكد الإدريسى لجيکوب عدم وصول أية موانئ من مرافئه الى موانئ العثمانيين في الحجاز ، وإن كان قصد اعتراف بإمكانية تهريب أية بضائع الى هناك ، ولهذا طلب الإدريسى بإمكانية تهريب أية بضائع الى هناك ، ولهذا طلب الإدريسى تشديد الحراسة من قبل السفن البريطانية لوقف عمليات التهريب المحتملة ، وبالنسبة لاحتمال استخدام جزر فرسان كمخبراً للسفن التركية المعادية ، فقد أجاب الإدريسى بأن هذا مستبعد لأن هذه الجزر لا ترسو بها سوى قوارب صيد اللؤلؤ التابعة له حينذاك .

وقد أبدى جيکوب في تقديره بأن وقف التجارة مع جدة اجراء غير سياسى لأن جدة ميناء عربى واسلامى بارز ، وإن محاصرتها من شأنها إثارة مشاعر المسلمين والعرب ضد بريطانيا في وقت تحتاج فيه الى كسب ودهم ، كما أن حصار جدة من شأنه أن يحصر موانئ ، الأدارسة من تجارتها المفتوحة على الهند والسودان وغيرهما ، فضلا عن ان ذلك يؤدى الى ارتفاع الاسعار مما يشير سخط الجميع على البريطانيين ، وهو أمر تحرم السياسة البريطانية على تلافيه .

أما الإدريسى فقد أكد لجيکوب حرصه على عدم إرسال أية فوائد أو زخائر الى العثمانيين عبر بلاده ، وإنه تقع زوارق

الحراسة البريطانية في البحر الأحمر مسئولية مراقبة السواحل للحيلولة دون وصول أية تموينات إليهم ، كما وافق الإدريسي على أن يحمل رجاله من العاملين في السفن تراخيص وشهادات وأعلام وغيرهم لسفن المراقبة البريطانية عن غيرهم .

تأثر جيكوب في تقريره غاية التأثير بمشاعر العسداء التي يكنها الإدريسي للعثمانيين ، ولعدم تصديقه لوعودهم وقال الإدريسي ان الرأي العام في المخلاف السليمانى وتوابعه كان متعاطفا معهم بوصفهم مسلمين ، غير أن تلك النظرة قد تغيرت بعد إنضمام العثمانيين لألمانيا التي كانت تحارب من أجل التوسع ، وأوضح جيكوب أن الإدريسي كان واثقا من أن الحلفاء سينتصرون في المدى الطويل ، ولكنه كان يخشى ان يعقد صلح بترك العثمانيين مسيطرين على الممتلكات التي كانت في حوزتهم في شبه الجزيرة العربية حينذاك .

ومعنى هذا خوف الإدريسي ان تنتهى الحرب ويبقى العثمانيون في غربى شبه الجزيرة محيطين به فسي المخلاف السليمانى .

قال جيكوب أن الإدريسي أوضح له أن الكثيرين من جنود العثمانيين يهربون من الخدمة ويلجأون إليهم ، بعد أن بتسكعوا حول جيزان وميدى ، وقدم الإدريسي لجيكوب اثنين من هؤلاء ، أحدهما تركى والآخر عربى لترحيلهما الى عدن ، كما عرض الإدريسي على جيكوب صندوقا مملوءا بالديناميت وأكد له انه نقل إلى جيزان لتدمير داره هناك بتحريض من العثمانيين ، وأشار جيكوب في تقريره أيضا

أن الإلدريسى نشيط إلى حد بعيد في استمالة رجال القبائل حتى أنه استقبل في جيزان مائتي مندوب عن قبائل ماحول المخلاف كما أنه حاول أن يتقرب إلى القبائل اليمنية القوية من أمثال حاشد وبكيل ، وأنه كان في إمكانه اجتذاب هذه القبائل للإنضمام إلى جانب البريطانيين ضد العثمانيين إذا منحوا مبالغ مالية هي في حقيقة الأمر تعتبر رشوه محضه .

أما بالنسبة لموقف الإلدريسى إزاء الإمام يحيى في ذلك الحين فقد أوضح جيکوب أنه قد تحول من التحالف قبل اتفاق الإمام مع العثمانيين ١٩١١ إلى العداء السافر بعد عقد هذا الاتفاق ولهذا حاول الإلدريسى اجتذاب أتباع المذهب الاسماعيلي في نجران إلى جانبه باعتبارهم معادين مذهبيا للإمام يحيى زعيم الزيديين ، وأشار جيکوب إلى أن جهود الإلدريسى حينذاك منصبه على العمل الدبلوماسي ، وأنه ما لم يحصل على الأسلحة والذخائر اللازمة فإنه لن يتمكن من القيام بعمل جريء حاسم ضد العثمانيين .

اختتم جيکوب تقريره عن زيارته للإلدريسى بقوله أنه سوف يوجز هذا التقرير المطول بالتأكيد على أهمية مساعدة الإلدريسى بشتى الوسائل الممكنة من أسلحة لمواجهة العثمانيين ومن أموال تساعد على تأليب القبائل عليهم ، وأعتقد جيکوب أن ذلك استثمار سليم ، كما اقترح أن تمنح الحكومة البريطانية الإلدريسى وسام الفروسية ، أو تخلص عليه لقباً دينياً مناسباً ، حتى يكون هذا التقرير حافظاً على التفاني في خدمة المصالح البريطانية في منطقة البحر الأحمر وعلى مقربة من عدن في تلك الفترة الهامسة أثناء الحرب العالمية الأولى ، هذا بالنسبة لاستمالة بريطانيي الإلدريسى .

وهكذا مهدت هذه الزيارة الطريق للإدريسى لتجديد
معاهدة ١٩١٥ م بمعاهدة أخرى في ٢٢ يناير سنة ١٩١٧ م (١)
اعترفت فيها إنجلترا باستيلاء الإدريسى على جزير فرسان وبأنها
أصبحت جزء من المخلاف السليمانى ، لأن الإدريسى رأى أن
إخلاصه للبريطانيين واطمئنانه اليهم لن يكون إلا إذا تمكنوا
من طرد اعدائه العثمانيين من اليمن ، حتى لا يشكلون هناك
خطرا يهدد مستقبله في المخلاف السليمانى ، فرفع الإدريسى
علمه على جزير فرسان بعد استيلائه عليها من يد العثمانيين
حتى لا يزيد من ثائرتهم عليه ، فيتعرض لانتقامهم في المستقبل
كما أنه خشى في نفس الوقت أن يرفع عليها العلم البريطانى
حتى لا يهتم بأنه باعها للبريطانيين ، فيشير بذلك على نفسه
سخط القبائل ولعننتهم عليه . (٢)

أما البند الثانى من المعاهدة الجديدة ، يتعهد
فيه الإدريسى بالآ يتنازل أو يرهق أو يسلم هذه الجزر إلى
أى دولة ، وأن يطلب الحماية من بريطانيا ، إذا ما هوجمت
هذه الأماكن ، أو هددت من الخارج ، مقابل أن تتعهد
إنجلترا بأن تحمى هذه الجزر وساحل الإدريسى من أى عمل

Document: I.O.R File 365, 1175 TEXT. of (١)
Supplementary Treaty of 22
January 1917 (sgd) H.F. Jacob Lieut.,
Colonel, First Assistant Resident, Aden

Document: I.O.R File 365/1175 Dated 22 (٢)
January 1917 (sad) H.F. Lieut, Colonel,
First Assistant Resident, Aden.
، هارلود - ف - جي كوبي : ملوك شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٧٨
بداية الحكم التركى ونهايته ترجمة : أحمد المضواحي

عدواني دون أن تتدخل في شئونه الداخلية ، أو استقلاله ،
وبهذا يكون الإدريسي قد وضع المخلاف السليماني وملحقاته
تحت الحماية البريطانية .

الواقع أنني قد تبينت من خلال إطلاعي على وثائق
وتقارير ومعاهدات هذه الفترة أن إنجلترا وإيطاليا كانتا حريصتين
كل الحرص على إبقاء جزيرة فرسان وكمران تحت سلطة أمير عربي
خاضع لهما ، لضمان مستقبل مستعمراتها على الشاطئ المقابل
من البحر الأحمر ، وكذلك لأهميتها الجغرافية من حيث توفير
مياه الشرب واحتمالات اكتشاف النفط ، كما أوضحنا من قبل ،
فتعهدت إنجلترا بناءً على هذه الاتفاقية بعد الإدريسي بالسلاح
والذخيرة ، وماشابه ذلك سواء في هذه الفترة أو أثناء استمرار
الحرب العالمية الأولى ، وأن تسهل السبل اللازمة لحصوله
على مثل هذه المزاي ، فيما يخص أجهزة التلفزيون ، أو البحث عن
المناجم ، أو امتداد تجارته ، وجميع المزاي المشابهة لذلك ،
وعلى ذلك فسوف تتعطف بوسيلة أو بأخرى في اختيار ملجأ أمين
له ولأ تباعه في حالة نشوء أزمة في بلده ، ولعل في هذا
إشارة إلى طبيعة موقع المخلاف من حيث أنه نقطة التقاء محدودة
تحيط بها أطراف متصارعة متعددة ، مع منح معونة من الحكومة
بحيث تحفظ كرامته ورفاهيته .

أما البند الخامس من الاتفاقية الذي تعهد الإدريسي
فيه بالاحتفاظ بغريق من مستخدمييه في جزر فرسان كعلامة
مميزة لاستقلاله ، وأن يبقى على احتلاله الفعلي لها ، كما تضمنت
المادة السابعة ، أن حقوق وواجبات الإدريسي سوف تمتد
لتشمل أسرته وأقربائه وورثته وخلفائه .

وبذلك ضمن الإدريسي جميع حقوقه ، وتأكد من استمرار

معاونة بريطانيا له وتم التوقيع على هذه الاتفاقية في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٥ هـ = ٢٢ يناير سنة ١٩١٧ م ، وقعها من إنجلترا الكولونيل جي كوپالمعثل المقيم في عدن نيابة عن بريطانيا (١) .

وهكذا اعترفت إنجلترا بسيادة الإدريسي على تهامة من اللحية إلى القنفذة شمالا ، وأن تتعهد بحمايته من أى تعدد خارجي ، وتعهد هو بالإنشئ أى علاقة سياسية أو تجارية مع أية حكومة أخرى إلا بموافقتها ، كما أمده بالسلاح الذى واصل به غاراته على العثمانيين واخراجهم من بعض الشواطئ ، والتعرض لسلطتهم في الجنوب. (٢)

في الواقع ان هذه المعاهدة تعتبر معاهدة حماية لكن بريطانيا لم تطلق عليها ذلك لأن هذا العصر لم يكن من السهل على دولة مسيحية أن تعلن حمايتها على أى جزء من غرب شبه الجزيرة العربية ، لان غرب شبه الجزيرة العربية له وضعه الخاص المقدس كما ان بريطانيا خافت من إثارة مشاعر مسلمي الهند ضدها ان هى فعلت ذلك .

استفاد الإدريسي من تحالفه مع بريطانيا ، اثناء الحرب العالمية الأولى ، وحتى بعد خروج العثمانيين من اليمن فسي أعقاب تلك الحرب ، استفاد من الناحية الاقتصادية لأن بريطانيا حافظت له بموجبها على موانئه واستمرار تجارته ، بينما كانت

Document: J.O.R File 365,1175 TEXT of
Supplattary Treaty of 22 January, 1917 (sed) (١)
H. F. Jacob Lieent, colonel, Fisrt Assistant Resident Aden
(٢) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز
٢٠ ، ص ٥٣٤

تعانى موافى* اليمى من الحصار الخائق ، فاحتكر الادريسى بذلك تجاره المنطقة وتصرف فى أسعار السلع كما شاء ، كما جنب المخلاف السليماني الضيق والأختناق الاقتصادي الذى عانى منه اليمانيون مما كان سببا فى انحياز كثير من مشايخ القبائل لانجلترا أمثال قبيلة الزرانيق المعروفة بشدة بأسها ، وحا ولت الحصول على مساعدت انجلترا فى عدن ، وعرضت عليهم موافىها لاستغلالها بعد أن عانتا لامريرى من الحصار ، غير أن انجلترا لم تقبل هذه العروض لأنها كانت ترى فى قبولها توسعا غير مرغوب ، فيه ، مما جعل هذه القبيلة تتجه الى فرنسا فى جيبوتى ، لكن الفرنسيين احموا عن مساعدتهم وأحالوهم الى عدن. (١)

إن انجلترا كانت تهدف من انعاش موافى* الادريسى تنشيطه وزيادة موارد الاقتصادية ليتسطيع القيام بالدور المطلوب منه فى المخلاف السليماني تجاه العثمانيين ، لذلك تضرر العثمانيون والامام يحيى من وطأه الحصار التى فرضته بريطانيا على سواحل اليمى المطلية على البحر الأحمر ، وقد عبر الواسعى عن الضائقة الاقتصادية التى اجتاحت اليمى نتيجة الحصار الذى فرضته انجلترا لسواحلها* فى شهر شوال ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م انقطعت البواخر البحرية وعظم الحرب ، ودخلت ١٣٣٣هـ واشتدت الحرب العظمى ، وامتنعت القطارات والبواخر البحرية وأصاب الناس ضرر شديد ، بسبب ذلك ، ومكثت الحرب خمس سنين الى نهاية سنة سبع وثلاثين ١٣٣٧هـ = ١٩١٨م واليمى فى الزراعة والثمار هذه المدة قد تحسنت حالها ولم ينقطع

J.C. Hurewiltz: Diplomacy u in the Near and Middle East Vol 2 P.12 (١)

القوة العربية العسكرية المنظمة ، التي كان يمكنها القيام بدور فعال ضد الدولة العثمانية ، بعد ان تحالفت مع الألمان ، وكانت علاقة الشريف حسين بالعثمانيين قد بدأت تتدهور مثل نشوب الحرب العالمية الأولى بسبب تناقض سلطة الأشراف عموماً ، والشريف حسين بعد صدور قانون الولايات ١٨٦٤ ، والقانون الاساسي العثماني في مالكا لدولة العثمانية ، اللذين كان من شأنهما التخلص من مساوي ثنائيه الحكم في غربى الجزيرة العربية . وذلك بالانتقاص من سلطة الشرافة في الحجاز والامامة في اليمن (١) ، وكما درست بريطانيا وضع الادريسى في المخلاف السليمانى واستغلته على النحو الذى اوضحناه ، فانها فعلت ذلك أيضا بالنسبة للشرافة في الحجاز ، مما جعل الشريف حسين يبحث عن يد دعم مركزه اذا هو ناصب الدولة العثمانية العداء ، وقد احجم البريطانيون من ذلك في بادية الأمر ، الى أن تحالف العثمانيون مع الألمان ، مما جعل البريطانيين يتجهون الى مساندة الحسين لاعلان ثورته عليهم وكانت السياسة البريطانية تهدف من اشعال نيران الثورة العربية ضد العثمانيين في الحجاز في ذلك الحين لاجبارهم على حجز جزء من قواتهم العسكرية في البلاد العربية بعيدا عن جبهات القتال الرئيسية ، ولا سيما الجبهة الروسية ، كما كانت بريطانيا تقدر أهمية اشتعال نيران الثورة ضد العثمانيين في الجزيرة العربية بالذات لأنها تستطيع أن تعزل بين القوات العثمانية الرئيسية في الشام والجيوب العسكرية في جنوب الجزيرة

(١) ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ،

كاليمن وعسير هذا فضلا عن أن البريطانيين كانوا يحرصون على افساد الخطط الألمانية التي كانت تهدف الى استخدام تحالف الطائيين مع الدولة العثمانية لايجاد جسرا يوصل بين المستعمرات الألمانية في شرف افريقيا وبين ألمانيا عن طريق اليمن والموانئ العثمانية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، بالإضافة إلى تهديد البريطانيين في قاعدتهم الحيوية في عدن ، وكانت الثورة ضد العثمانيين في وسط الجزيرة العربية وخاصة في الحجاز تفسد على الألمان مخططاتهم هذه ، بل أن بريطانيا كانت تهدف كذلك إلى خلق خلافة عربية في مكة على أمل تحويل مسلمي الهند إليها بدلا من الخلافة العثمانية التي تحالفت مع أعدائها الألمان في ذلك الحين .

وقد تم الاتفاق بين البريطانيين والشريف حسين بعهد مراسلات وبرقيات ولقاءات بين معوشي الجانبين انتهت بتلك الرسالة التي بعث بها السير هنري مكماهون الى الشريف حسين في ١٠ مارس سنة ١٩١٦م، (١) وقد أوجته فيها بريطانيا بالتزامها بالأعتراف باستقلال البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية مع استبعاد محمية عدن ، ومرسين ، واسكندرونه وجنوب العراق ، والبصرة وبغداد ، وعلى أن تكون المنطقة الواقعة غرب دمشق لفرنسا ، على أن يكون من حقه المطالبة بالمنطقة الأخيرة بعد إنتهاء الحرب . (٢)

Document: I.O. File 222 Secret Correspondence (١)
With the grand Sherif of Macca
22 Communicated from Sir A.H. McMahon to
the grand Sherif Dated 10 March 1916
Document: F.O. File 371/2773 No. 1403 by
Genetal staff war Office Dated 1 Julay
1916

(٢) بنواميشان : عبدالعزيز آل سعود سيره بطل ومولد مملكة ،
ترجمة : عبدالفتاح ياسين ص ١٥٩



لا شك أن استبعاد البريطانيين لمحمية عدن على هذا النحو،
يوكد حرصها المتزايد على وجودهم هناك ، وعلى عدم تعريض
ذلك الميناء الهام وتلك القاعدة الحيوية لأنه مساومات ، على أنه
كانت قد بدأت منذ مارس ١٩١٥ مفاوضات بين بريطانيا وفرنسا
وروسيا ما لبثت أن دخلت مرحلة جديدة في ديسمبر في نفس السنة
وأدت الى إبرام معاهدة سايكس بيكو في شهر مايو سنة ١٩١٦ م (١) ،
ويشارك هذا الاتفاق واتفاق بريطانيا مع الشريف حسين في أن مبعثها
كان واحدا وهو الموقف العسكري الناشئ من تعذر القيام بعمل حاسم
في جبهة القتال العربية في اواخر سنة ١٩١٤ ، اي بعد شهر من
اعلان الحرب العالمية الاولى ، ورغم احتفاظ بريطانيا بنفوذها في
الخليج العربي لمنع وقوع البترول في ايدى العثمانيين
كما استطاعت ان تصد هجوم العثمانيين على قناة السويس في شهر
فبراير سنة ١٩١٥ م ، فان حاجتها كانت شديدة لفتح جبهة ثانية
ضد العثمانيين ، وذلك بناء على طلب روسيا التي تعاني من الضغط
في القوقاز ، وكان من الضروري على الحلفاء ان يتفقوا على تقسيم
ممتلكات الدولة العثمانية في المشرق العربي وهم على وشك اجراء
عمليات عسكرية ضدها ، وتلك هي أصول اتفاقية سايكس بيكو التي مقدت
في شهر مايو سنة ١٩١٦ م والتي تعتبر اتفاقية تقسيم صريحة
روعى فيها توزيع املاك العثمانيين على دول الحلفاء التي كان معروفا
من مدة طويلة أن لهم أطماع استعمارية ، كما روى فيها أيضا مبدأ

(١) أمين محمد سعيد : الثورة العربية الكبرى وأساسه الشريف

حسين ، ص ١٤٧ .

توازن القوى في حوض البحر المتوسط عموماً ، والجزء الشرقي منه بوجه خاص .

على أنه لم يدر بخلد العرب أن التفاهم على قيام لدولة العربية المنتظرة سوف يودي عند التطبيق الى حرمان العرب من حرياتهم واستقلالهم بالصورة التي نص عليها هذا الاتفاق ، ولهذا استنكر العرب كما استنكر الشريف حسين هذا الاتفاق عند ما نشره الروس البلاشفة في شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ (١) ، لان الاتفاقية كانت بين ثلاث قوى بريطانية ، وفرنسا ، وروسيا ولم تنفذ بسبب الثورة في روسيا وانسحابها من هذه الاتفاقية قبل نهاية الحرب وكانت اتفاقية سرية كشفها البلاشفة لفضح مكانته في القيصريّة الروسية أمام العام كله وخاصة العرب ، وكان الشريف حسين قد أعلن ثورته على الدولة العثمانية في اليوم العاشر من يونيو سنة ١٩١٦ (٢) وأطلق بنفسه في ذلك اليوم الرصاص على قلعة العثمانيين في مكة ايذاناً باعلان الثورة عليهم ، وعزز الشريف حركته بمنشور اذاعه على الشعب العربي ، اتهم فيه الاتحاديين بالخروج عن الشريعة الاسلامية ، واستطاعت القوات العربية الثائرة أن تستولي على جميع مدن الحجاز عدى المدينة المنورة ، ثم طلعت أن رتب الحسين بيعة لنفسه في ديسمبر سنة ١٩١٦ ملكاً على العرب

(١) أمين محمد سعيد : الثورة العربية الكبرى ، ومأساة الشريف حسين ، ص ١٥٩

(٢) نفس المرجع ، ص ٩١

ثم تقدم ماسعى بجيش الثورة العربية وعلى رأسه فيصل بن الحسين فسي
أراضي الحجاز فنسف سكة حديد الحجاز واحتل ينبع ثم زحـف
شمالا واحتل العقبة في ٦ مايو سنة ١٩١٧ واتخذ الجيـش
العربي من العقبة نقطة ارتكاز ، ثم اخذ يتقدم شمالا ليحـارب
العثمانيين في منطقة شرقي الأردن ، وبذلك قدم للحلفاء أكبر
مساعدة ، واستمر الوضع هكذا حتى نهاية الحرب العالمية
الأولى .

كانت تركيها تترنج من الضربات القاسية التي كالتها لها الحلفاء
وكذلك حليفها ألمانيا ، فقد اتاخ الكل على الجيش الألماني
وفسدت روحه المعنوية بعد ما أسر الحلفاء منهم ما يقرب من
ربع مليون جندي ، وبعد أن شاهدوا في جيوش الحلفاء ، وفيرة
مالديها من مونه وذخيرة فخشي القواد الألمان أن ينقلب تقهقرهم
المستمر الى غزو الحلفاء لألمانيا ذاتها فالحوا على حكومتهم فسي
طلب الهدنة التي قبل العثمانيون شروطها في اكتوبر سنة ١٩١٨ (١) ،
وكان ضمن الشروط تخويل حق تقرير المصير للشعوب العربية ،
وبناء على ذلك قبل العثمانيين الجلاء عن مراكزهم في الجزيرة
العربية ، ثم عقد في ١٨ يناير سنة ١٩١٩ ، مؤتمر الصلح في فرساي
بباريس .

بموجب صلح فرساوى خرجت الدولة العثمانية من
الجزيرة العربية ، فأدى خروجها الى ظهور زعما عرب يعملون
لتدعيم مراكزهم وسيادتهم في بلادهم ، ولم يكن ظهور هـذه

(١) محمد قاسم : التاريخ الحديث والمعاصر ، ص ٢٦٨

الزعامات المحلية في الجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الأولى وليد المصادفة بل كان نتيجة وجود كيانات كانت سبب الاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية ، وكانت تعمل على تأكيد وتدعيم شخصياتها المستقلة ، واتضح إختلاف وسيلة كل زعيم عن الآخر من أجل تحقيق غاياته وان اختلفت الوسائل بين سلام وحرب ، وهكذا كان انتهاء الحكم العثماني لم يكشف عن وجود هذه الكيانات المستقلة التي ظهرت معالمها أثناء وجوده فحسب ، بل انه أتاح الفرصة أيضا لهذه الزعامات أن تعمل بحرية دون تأثر بالنفوذ العثماني ، وان تحقق رغبتها في البقاء والنمو . (١)

من أجل هذه المعركة الحيوية التقليدية اصطفت علاقة هؤلاء الزعماء مع بعض بصيغة التنافس والعداء ، لهذا كله يمكن القول أن هذه السيادات بدأت مرحلة تاريخية جديدة اتسمت بمظاهر جديدة تلائم عصر استقلالها ومن هؤلاء الادريسي في المخلاف السليماني . اهتم الادريسي بخروج العثمانيين ، وكان يرمى الى ان يستفيد من هذا الخروج ، فيعمل على تحقيق اغراضه ، وفي واقع الأمر كانت مصالحه قد تلاقت مع مصالح انجلترا فكلاهما كان يضايقه وجود العثمانيين في اليمن ، وكذلك كان كلاهما يخاف من أن يرث الإمام يحيى العثمانيين ، ويخشى قوة الإمام ونفوذه ، خاصة إذا أصبح مستقلا في بلاده . وقد أدى هذا الالتقاء إلى أن قام الانجليز بضرب الحديدة بالقنابل من البحر

(١) أ. ج . جرانت : أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ص ٢٥٩ ، ترجمة : محمد علي أبودرة .

واحتلالها ثم تسليمها للإدريسي فيما بعد ، وكان الإدريسي يقصد باحتلال تهامة اليمن بما فيها الحديدة حرمان الإمام من الاتصال بالبحر ، وبذلك يضعف قوته ويكسر شكوته .

وعلى هذا فإنه يمكننا أن نقول ان تلك الفترة هي فترة رغبة الإدريسي في توسيع المخلاف السليمانى .

أما الإمام يحيى فكان يعتبر نفسه الوارث الطبيعى لليمن بعد خروج العثمانيين منه ، وكان قد بدأ تنفيذ خطته للوصول الى اغراضه التى كان يقصدها من وراء صلح دعان سنة ١٩١١ م ، كما أن مملكة الحجاز هى الاخرى ضمن الحكومات التى لعبت دورها ما الى جانب الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى ، وترجع أهميتها لما تحتلها من مكانة في قلوب المسلمين باعتبار اشرافها حكام المدينتين المقدستين ، توقعت انجلترا بعد الاعتراف بالشرىف حسين ملكا على الحجاز ، اعتراف جميع الأمراء بتفوقه الاسمى هذا ، ولكنها لم يكن تعرف كيف سيقبل هؤلاء الأمراء هذه السيادة الاسمية وان كانت مجرد اسمية ، فلم يستطع الحسين بن على أن يمارس أى تفوق على بن سعود ولا أى سيادة على الإمام يحيى أو الإدريسي سواء مباشرة أو غير مباشرة .

وكانت نتيجة عدم استفادة الحسين من مركزه الاعتبارى الهام بالنسبة لباقي الأمراء هى نشأة الصراع بين هؤلاء الأمراء ، فقد كان لكل منهم وجهة نظره الخاصة بالنسبة لجيرانه الأمراء ، فالى جانب العداء العنيف بين الإدريسي والإمام ، الذى اتضح من قبل ، فقد كان الشريف حسين ينفر من وجود الإمارة الإدريسية في المخلاف السليمانى على حدوده الجنوبية ، ويعد صاحبها مقتصبا ، ويرى أن كل عسير جزءا لا يتجزأ

من الحجاز ، يجب أن تعاد إليه ، وكان هذا يتعارض طبعاً مع رغبة الإمام يحيى في ضم عسير والمخلاف السليمانى ، ومعنى ذلك أن الإدريسى كان بين عدوين قويين في الشمال وفي الجنوب ، يتربصان الفرص للانقضاض عليه ، وكان الحسين يتحشد من الإدريسى بطريقة متعالية متكبرة ، قال عنه ذات مرة " إن الإدريسى رجل لم يعترف به أحد ليكون شيئاً على الإطلاق ، وقد ادعى نفسه شيخاً ، واستقر في مكان لا يحكمه أحد " (١)

وهذه العبارة : لا يحكمه أحد ، هي تفسير لقولنا فيما قدمناه من قبله أن المخلاف رقعة التقاء بين قوى متجاذرة.

ومن ناحية ثانية كان يشيد ويعرب من حبه للإمام يحيى شريطة أن لا يعد الإمام حكمه إلا على الزيديين فقط.

أخذت إنجلترا تتدخل وتتدخل فيما بين حكام شبه الجزيرة وامرائها ، لأنها اتبعت سياسة جديدة بعد الحرب العالمية وهي سياسة التهدة ، خاصة في شبه الجزيرة العربية ، فأخذت تعقد معاهدات الصداقة ، وذلك يرجع لكثرة نفقاتها التي تكبدتها أثناء الحرب فكان لابد من التعليل من هذه النفقات العسكرية ، لذلك لجأت لعقد المعاهدات بدلا من الدخول في معارك تكلفها الكثير من النفقات .

إذن وجود عامل خارجي إلى جانب العامل الداخلي

(١) المقتطف : ج ٥ م ٨٤ ، ص ٦٠١

ادى الى تحديد مجريات الاحداث في هذه الفترة الحرجية
التي تراجمت فيها الأحداث .

فالأحداث بعد الحرب العالمية الأولى في شبه الجزيرة
العربية كانت توشع بعضها في بعض، فلو نظرنا إلى المنطقة
الشمالية والعلاقة بين الملك حسين والإمام عبدالعزيز آل سعود
سلطان نجد وملحقاتها ، نجد أن بريطانيا كان همها إيجاد
تسوية بينها لارتباطها مع الاميريين بمعاهدات ، وكما نسيت
بريطانيا مشغولة في تسويات الصلح في أوروبا في أعقاب انتهاء
الحرب العالمية الأولى ، وكان بدء هذا الاحتكاك هي واحدة
الخرمة ، اذ كان الامام عبدالعزيز آل سعود قد ضمها اليه
بعد تنازع حاكمها مع الحسن (١) ، فأنضم إلى الامام عبدالعزيز
آل سعود ، وحاول الشريف حسين أن يستولى عليها بالقوة
ثلاث مرات اثنا سنة ١٩١٨م ، ولكنه فشل في كل هذه المرات
فأعاد الكرة سنة ١٩١٩م واستطاع أن يحصل على تأييد بريطانيا
هذه المرة ، واعتقد أنها تستطيع ان تصد الامام عبدالعزيز آل سعود
عن تقديم اية مساعدة للخرمة ، اذا هاجمها هذه المرة ، وقد
علم الامام ابن سعود بتأييد بريطانيا للحسين فأدى ذلك إلى
الاستيلاء على تربه وجعل الطريق إلى مكة مفتوحا أمام الامام عبدالعزيز
آل سعود ، ولكنه لم يشأ التقدم ، بل احتفظ بالخرمة وتربية
فقط ، وتجمدت الأوضاع على هذا الشكل إلى حين فقد كان ابن
سعود حريصا على مشاعر المسلمين ، وعدم إثارة مشاعرهم ،
اذا باغت المدينتين المقدستين ، وكذلك خاف إغضب إنجلترا حليفة
الشريف حسين .

(١) امين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ومحلقاته ، ص ٢٥١

كان الشريف حسين في تدهور بعد أن قام بثورته ضد
العثمانيين لانه فقد الاعانة المالية التي كانت الدولة تقدمها له ،
كما أن بريطانيا سحبت كذلك اعانتها سنة ١٩٢٠م ، وساءت العلاقة
بينه وبين بريطانيا منذ رفضه الاعتراف بمعاهدة الصلح في فرساي
أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وكذلك لرفضه التعاون مع بريطانيا
لتسوية مشكلات الحدود في مؤتمر الكويت سنة ١٩٢٣ .

هذا بالنسبة للوضع في الشمال ، أما في الجنوب ، فقد
خلف العثمانيون أيضا فيه اوضاعا مضطربة غير مستقرة ، كما كان يوجد
أكثر من زعيم في هذه المنطقة ، وكان كل واحد يحاول تثبيت أقدامه
وتعيين حدوده وتدعيم مركزه ، فكان الادريسي في نزاع عنيف علني
مع الإمام يحيى ، أما الإمام يحيى فقد كان منذ توليه يحاول تدعيم
مركزه ، لأنه كان يعتقد بأن له حقا مطلقا في اليمن بل وفي الجنوب
العربي كله ، فقد ظل طوال الحرب العالمية الأولى في وضـع
المنتظر ، حتى شارفت النهاية ، فسلم له العثمانيون صنعاء ،
وسلموا له الذخائر والمعدات التي معهم قبل رحيلهم ، وسلموا
له كل ماتحت أيديهم لاعتقادهم بأنه هو الوارث الطبيعي لهم ،
كذلك كانت إنجلترا في عدن ، وكانت قد عملت على تنظيم حدود
المحميات الشمالية مع اليمن خلال عدة بروتوكولات مع الدولة العثمانية
منذ ١٩١٤ (١) ، أما عند قيام الحرب العالمية فقد انتهى العمل
بهذه الاتفاقيات ، وهاجم العثمانيون المحميات ، ولم يخرجوا
منها الا عند اعلان الهدنة في اكتوبر سنة ١٩١٨م فتولت إنجلترا
إخراج العثمانيين من الجهات التي كانت لها ، وذلك لانهم

(١) فاروق عثمان أباطه : عدن والسياسة البريطانية في البحر
الاحمر ، ص ٥٤١

تحرص على تأمين مستقبلها في عدن لاهميتها في طرق مواصلاتها البحرية .

وقد أسرعت إنجلترا في الحال إلى احتلال اللحية والحديدة لاجبار العثمانيين عند ما اتضح تباطؤهم بالخروج^(١) ، وكاحتلال بريطانيا لهاتين المدينتين يعتبر قضاء على آمال الإمام يحيى التي بناها بعد خروج العثمانيين واستلامه صنعاء ، لأنه كان يعتبر الحديدة جزءاً من بلاده ، فأرسل إلى المندوب البريطاني في عدن يحتاج على احتلال الحديدة فرد عليه " إننا دخلنا الحديدة لنحفظ فيها الأمن والنظام وسنعيدها اليكم"^(٢) وهذا الوعد ظل حجة الإمام السياسية في مسألة استرجاع الحديدة وخاصة عندما تعقدت مسألتها بعد أن سلموها للإدريسي ، والواقع أن رد المندوب البريطاني في عدن كان من قبيل تسكين الإمام ، إذ لم يكن غرض بريطانيا حفظ الأمن والنظام ، أو اخراج العثمانيين ، بل هي خطة سياسية مرسومة على المدى البعيد ، فان غرضهم تأمين مواصلاتهم فهم بذلك حريصين على عدن ، ولكنهم لم يكونوا يأمنون جانب الإمام ، فاتخذوا الحديدة ورقة رابحة في أيديهم يسامون بها الإمام لكي يطمئنوا على مستقبلهم في عدن ، ولأن بريطانيا كانت قد خرجت من الحرب العالمية الأولى مثقلة بالأعباء والديون كما أشرنا ، فهي ليست مستعدة للدخول في غمار حرب أخرى في اليمن مع الإمام ، معنى ذلك أنهم يؤمنون بأن الحديدة وسيلة لا غاية لذلك كان شخص الحاكم وسير علاقته معهم هو أول شئ يريدون الاطمئنان عليه بعد خروج العثمانيين ، لأن العثمانيين كانوا

(١) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ص ٤١٨

(٢) أمين الريحاني : ملوك العرب ، م ١ ، ص ١٩٢

قد تعاقدوا مع بريطانيا على حدود معينة لا يضمنون أن يقبلها
أى حاكم يخالفهم (١)، خاصة أنه بعد خروجها ظهر في الجنوب
أكثر من سيد وزعيم مما يثير المتاعب لـ إنجلترا ، ويجعل من الصعب
عليها الحصول على اتفاق جديد بشأن حدود محمياتها ، فما كان
من بريطانيا إلا أنها أرسلت بعثة بقيادة جيكونب لمقابلة الإمام
والتفاوض معه ، فوصلت البعثة للحديدة في ١٨ أغسطس ١٩١٩ (٢) ،
تريد التقدم إلى صنعاء كان الإدريسي في ذلك الوقت يقبض على
عسير والمخلاف بقوة ، ويتحفظ للاستيلاء على أرضاوسع من أرض تهامة
اليمن ، والامام بعد خروج العثمانيين يقبض على مابين ايديه ،
بالاضافة الى القبائل الشافعية التي تتمتع بالاستقلال في تهامة ،
وأهم هذه القبائل الزرانيق (٣) والقحري وقد حاول الإمام بسط
نفوذه بطريق سلمى على الجهات الشافعية لتأمين تجارته من جهة
البحر ، أمام هذه الظروف جميعها كانت البعثة في موقف حرج ،

- (١) امين محمد سعيد : اليمن ، تاريخه السياسى منذ استقلاله
في القرن الثالث الهجرى ص ١٥٤
نص الاتفاقية السرية بين بريطانيا والدولة العثمانية مترجمة .
(٢) هارلود - ف - جيكونب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ح ١ ، ص ١٩٠
بداية الحكم التركى ونهايته ترجمة أحمد المضواحي .
(٣) الزرانيق : قبائل شافعية تسكن بين الحديدة وزيد ، تحسب
لها الدولة العثمانية ألف حساب لانهم اشد القبائل التهامية
بأسا لا يطيعون الإمام أو الإدريسي ، ولا يهابون الانجليز
فهم مستقلون عن كل حكم ، وكل نظام وسيادة الا لسيادة
شيوخهم ، وكانوا يأخذون المشاهرات من الدولة العثمانية
ومع ذلك يعطلون اسلاك التلغراف ويقومون بالتخريب ، وهم
يميلون لمن يزيد في المال والسلاح .

- أميرالريحاني : ملوك العرب ، ١٣ ، ص ٣٦٣

فسطت عليها قبيلة القحري واعتقلتها في باجل ، حاول الإمام فك أسرا البعثة من الأسر دون جدوى (١) ، ولم تتم هذه الرحلة فكان رد فعلهم تسليم اللحمة والحديدة للإدريسى ، وهكذا كان الإدريسى أكثر حظاً من الإمام فهو حليف انجلترا التي تحتل اللحمة والحديدة ، كما انه سنى المذهب كأهل تهامة وقريب الاتصال بهم ، ولهذا كان الإدريسى يسعى جاهداً للاتصال والتقرب من قبائل تهامة ، فهي العناصر القوية الفعالة في تاريخ المنطقة ، فليس بمستغرب أن تتم اتصالات بين الإدريسى وبين القبائل الشافعية فهم لا يخضعون لسياسة واحدة أو زعيم واحد ، كما يفعل الزبود ، بل تتنازعهم الطبيعة القبلية ويعيشون بطريقة ذاتية ويرعون مصالحهم فقط (٢) ، وهكذا كانت قبيلة القحري والزرائق هم الذين اثروا في مجرى العلاقة بين بريطانيا والإمام .

من هنا يتضح أن تهامة كانت تتجاذبها أكثر من جهة ، فالإدريسى والإمام يعملان كل ما في وسعهما للاتصال بقبائلها ، والتقرب منها ، والانجليز يرقبون سير الأحداث فيها ، أما أهل تهامة انفسهم فهم قبائل قوية متفرقة تحاول الاستفادة باكبر قدر ممكن من المنازعات التي تدور حولها .

وهكذا كان الجوالذى يعمل فيه الإدريسى ، والذي كان عليه أن ينتهز كل الفرص صغيرها وكبيرها حتى يتمكن من تحقيق اغراضه وتوسيع رقعة المخلاف السليمانى ، كان قد أشيع عند إعتقال بعضه

(١) عبد الواسع بن يحيى الواسعى ، تاريخ اليمن ، ص ٢٦٣

(٢) المقتطف ، م ٥٩ ، ج ٣ ، ص ٢٧٠

جيكوب أن للدريسي دخل في هذا الاعتقال ، لأنه كان يضايقه حدوث اى تقارب بين الإمام وانجلترا (١) وكان فشل البعثة مدعاة لشك الامام في نوايا انجلترا نحوه فسادت العلاقات بين الامام والانجليز نتيجة لذلك ، وانهارت تلك الصلات الطيبة التى استمرت بين الطرفين طول مدة الحرب ، وبدأ موقف انجلترا يتضح نحو الامام ، اذ بدأت ترسم سياستها مما يتفق ومصالحها في الجنوب ، دون النظر لمصلحة الامام ، وكانت عودة بعثته جيكوب دون الوصول إلى صنعاء هى أولى مظاهر السياسة الانجليزية تجاه الامام ، وتأكد الامام بالتالى عن اهمال بريطانيا لاغراضه في الجنوب ، وبدأ يوم من ضرورة الصدام معها فهاجم الضالع فرد عليه الانجليز بالجلاء من الحديدية في ٣١ يناير سنة ١٩٢١م وتسليمها للدريسي كما اسلفنا ، رغم ادراكهم أنها منفذ اليمن الطبيعى على البحر الأحمر .

اختلفت المصادر في تحديد تاريخ هجوم الإمام على المحميات ، وهل كان بعد بعثة جيكوب مباشرة ؟ أم أنه كان بعد أن سلم الإنجليز الحديدية للدريسي ؟

فالمراجع التى رجعت اليها تختلف في هذا الشأن فبعضها يذكر أن تسليم الحديدية حدث أولا ، والبعض الآخر يذكر ان هجوم الإمام سبق تسليم الحديدية للدريسي ، بل ويذكر فريق ثالث ، أن هذا وذاك حدثا في وقت واحد ، ولكن نلاحظ أن الجميع يتفقون على أن حركات الامام الحربية في الضالع كانت نتيجة طبيعية لموقف الانجليز منه سواء لفشل بعثة جيكوب أو لتسليمهم الحديدية للدريسي ، ويدل هذا الاجطاع دلالة واضحة على أن الانجليز لم يكونوا مخلصين للامام

(١) امين محمد سعيد : اليمن ، تاريخه السياسى منذ استقلاله
في القرن الثالث الهجرى ص ٦٢

"وقد جاء من جراء دخول الأدارة في مدينة الحديد، بمساعدة الانجليز أن فتح الإمام المتوكل على الله بلاد الضالع ، وبلاد الشعيب، وبتريس او بلاد الاحجور وغيرها من النواحي المجاورة لعدن" (١) ، أما الواسعي فقد ذكر " ثم بعد رجوع هذه البعثة ، وعد الانجليز الإمام يحي أن يسلموا له الحديد ، ثم انقلب الانجليز من وعدهم وسلمت الحديد إلى صديقها الإدريسي ، فغضب من خلفها الوعد ، ثم بادهم الإمام بمثل معاملتهم ، وأصدر أمره إلى جيش الجنوب بالزحف نحو عدن ، وزحفت الجنود وأخذت أربع جهات من تلك النواحي ، وهي الضالع، الشعيب ، والأجعود ، والقطيب" (٢)

إذن كان تسليم إنجلترا الحديد للإدريسي هو السبب الرئيسي في هجوم الإمام على عدن ، ويؤكد الريحاني أن هجوم الإمام كان نتيجة فشل بعثة جيكون وشك الإمام في نيات الانجليز نحوه " كانت النتيجة أن الإمام بادهم إلى المعاملة بالمثل بل سبقهم إلى ذلك فلجأ بعد أن نفذ درع السياسة إلى السيف ، إذ أصدر أمره إلى جيش الجنوب بالزحف على النواحي التسع المحيطة وكان الإمام في هذه السياسة أو الخطة الحربية يقتدى بالانجليز فقد ضربهم في نواحي المحمية ليخرجهم من الحديد أو ليضطروهم أن يسلموها إليه" . (٣)

لكن خطة الإمام باءت بالفشل ، لأن الانجليز من جانبهم سمحوا للإدريسي بدخول الحديد وتركوها له . (٤)

(١) عبد الله عبد الكريم الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٧

(٢) عبد الواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ص ٢٦٣

(٣) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ١٤ ، ص ١٩٧

(٤) عبد الواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ، ص ٢٦٣

، أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ٢٨٠

واخيراً دخل نائب الإدريسى المد ينقلى رأس طابور من
العساكر الادريسية سنة ١٣٤٠ = يناير سنة ١٩٢١ ، واحتلت
الحديدة ، وقد استطاع الإدريسى ان يقبض على خمسة من التجار الذين
تزعّموا التمرد على الإدارة وثفاهم إلى جيزان ، وأسره سبعة أشهر
فيها ، وبعد أن دفع بعضهم مالا فداءً لنفسه ، والبعض قدم ابنه
رهينة ، وكان أهل الحديدة في حيرة من أمرهم " كانوا يخشون
ابداً رأيهم أو رغبتهم فهم لا يرغبون الانجليز كمحتلين ، وإذا قاموا
يطالبون الامام قبل أن تقرر الانجليز أن يعيدوا الحديدة إليه ،
فيضربهم الإدريسى ويستنفر عليهم قبيلة القحراء ، وقد يعزى بهم
الزرائق ، وإذا قاموا يشبّتون حكم الإدريسى فيها ويعلنون رغبتهم رسمياً
فقد يحرك الامام عليهم إما زيوده ، وإما من يستطيع استنفارهم
واستغواءهم كذلك من الزرائق " (١)

وعلى كلا فقد سلم البريطانيون الحديدة للإدريسى على
كره من أهلها الذين كانوا لا يرغبون في حكم امام صنعاء ولا امام صبيها
لأن أهل الحديدة تجار بطبيعتهم ، ويفضلون العمل في هــدو
بعيدا عن ضوضاء السياسة وخطر المنافسة بين الزعيمين المتنازعين
عليها ، كما أن الإدريسى بعد دخوله فيها لم يقدم على أى عمل
ادارى أو اقتصادى لتحسين حالها ، وكانت حجته في ذلك ، أنه
لا يضمن أنها ستكون دائمة في حوزته ، كما كان الانجليز لا يهتمهم
الا حفظ الأمن والنظام بها .

كان أهالى الحديدة يطالبون بتعويضات من الخاسر

(١) أمين الريحانى : ملوك العرب سجلد ١ ، ص ٣٦١

الناجمة عن ضرب الإنجليز لبلادهم في نهاية الحرب العالمية الأولى ،
ولكن الإنجليز كانوا يتطصرون من ذلك ، ويعززون ذلك إلى صاحب
الحديدة ، يعنى الإدريسى ، لكن الإدريسى نفسه كان محتاجا
للمال ، فمن أين يدفع هذه التعويضات للأهالى ، وهو لا يجمع
من أهلها ما يكفى لإدارة شئونها . (١)

لهذا السبب فشل الإدريسى في إدارة المدينة أو جذب
أهلها اليه ، فقد استبد موظفوه بالسكان ، كما ان الضرائب التى
فرضت على التجاره كانت باهظة ، لذلك هاجر كثير من التجار إلى
عدن ، كما تم القبض على بعض التجار الكبار البارزين واسروا في مئدى
ونتيجة لعدم الاستقرار الذى لا يتناسب مع مدينة تجارية كالحديدة
فان بعض تجار عدن الذين يعتبرون الحديدة ميدانا لنشاطهم كانوا
يفضلون الامام الزيدى رغم اتفاقهم مع الإدريسى في المذهب ، لأنه
حاكم ازدهرت التجارة الداخلية تحت سيادته كما أن طرق التجارة
آمنة سالمة . (٢)

أصبح الإدريسى الآن يمتلك اللحية والحديدة ، وباقى
موانئ المخلاف السليمانى الهامة ، كما أنه يمارس بعض النفوذ
على قبائل تهامة القوية ، وبذلك عزل الامام فوق الهضبة ، وكان
الامام لا يقبل بقاء الإدريسى في تهامة أو ثغورها ، هذا فضلا عن

(١) امين الريحانى : ملوك العرب ، م ١ ، ص ٣٦٠

(٢) هارلود - ف - جي كوب : ملوك جزيرة العرب ، ح ١ ، ص ٤٤٩

بداية الحكم التركى ونهايته ترجمة احمد المضواحي

رغبته في عسير نفسها وعدن أيضا ، وقد سبب هذا التعقيد ، وصعوبة الوصول الى حلول ترضى هذه الأطراف المتنازعة ، تسليم انجلترا الحديدية الادريسي .

الواقع أن انجلترا أقحمت نفسها في توزيع الأراضي والحدود بين حاكمين متنافسين ، رغم انها وعدت بعدم التدخل ، لأن الحديدية لم تكن تمتلكها ، والادريسي لم يفتحها من العثمانيين أثناء الحروب فالحديدية هي ميناء صناعه الطبيعي ، ولم تفعل بريطانيا ذلك الا انتقاما من الامام يحيى ، وخوفها على عدن ، فأرادت اشغاله عنها ، فاعطتها للادريسي حتى يظل التنازع قائما بينهما فلا يتفرغ لاسترداد عدن ، لان الحديدية أهم لديه من عدن لأنها ميناء صناعه ، وضمنها للمخلاف معناه عزلة الإمام في الهضبة اليمنية بعيدا عن البحر .

وهكذا أدت العلاقات الخارجية للأدارة في المخلاف السليمانى في هذه الفترة الحرجة إلى نجاح الإدريسي في احتفاظه بالمخلاف السليمانى ، بل وسيطرته على كل تهامه ، وتوسع ملحقات المخلاف السليمانى .

الفصل الرابع

المخلاف بعد وفاة محمد بن علي الإدريسي

- الاضطراب الداخلي في المخلاف إثر وفاة محمد بن علي الإدريسي .
- مبايعة الحسن الإدريسي - الصراعات الداخلية .
- موقف الإيطاليين في مصوع والآنجليز في عدن .
- أهمية جزر فرسان وكمرات .
- الحالة في المخلاف حتى معاهدة مكة

١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م

كانت نتيجة تسليم الإنجليز الحديدة للسيد محمد بن علي الإدريسي ، ان تعقد الوضع بين الإمام يحيى والسيد محمد بن علي الإدريسي وانجلترا ، وذلك لأن كلا منهم له مطالبة التي لا يوافق عليها الطرف الآخر ، فالإمام ترجع قوة السيد محمد بن علي الإدريسي وسيطرته ، ويريد استرداد الحديدة أولا ثم تهامة ثانيا ، فالحديدة مسألة هامة بالنسبة للإمام ، لأنها النفذ البحري له ، وتهامة هامة بالنسبة للإدريسي فهي خط دفاع أول بالنسبة لإمارته في المخلاف وعسير والإمام يرى أنها جزء لا يهد منه ومكمل لدولته .

أما إنجلترا فأصبحت لا تملك الحديدة وفي نفس الوقت تطالب الإمام بالخروج من المحميات .

بهذا الوضع قام الصراع بين القوي الثلاث ، فالإمام وحيد بينما الإدريسي تناصره إنجلترا ، وكان هذا الاتحاد وليدا للظروف التاريخيه التي نتجت عن الحرب العالمية الأولى .

قام أمين الريحاني في ذلك الوقت بزيارة إلى صنعاء وجيزان وعدن بغرض التفاهم مع الأطراف بإنجلترا ، الإمام ، الإدريسي ، وعند ما وصل عدن ورأى الوضع ، أرسل للإمام يخبره بوجهة نظره وهي استرجاع الحديدة فقط ، دون الاصرار على أخذ تهامة وطرد الإدريسي منها ، كما نصح الإمام أنه من الأفضل له إن يبقى إمارة ضعيفة تفصل بينه وبين الشطال تجنباً للصدام المرتقب (١) ، لكن الإمام لم

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، م ١ ، ص ٢١٧
، صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ص ٦٣
، مقبل عبدالعزيز الذكر : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط
ورقة ١٣

ينتبه لمغزى نصائح الريحاني ، ورفض التعاون مع الأدارة ، ورفض كل الاقتراحات التي عرضها عليه الريحاني بحجة أن الإدارة راسية د خيل وليس له أية حقوق في اليمن أو المخلاف السليماني ، وبالتالي لا يحق له التفاوض أو التعاون معه ، واستمرت العلاقة بين الزعيمين العربيين قاسية ، شعرا لإدريس أن هناك قوة ينبغي الركون إليها غير بريطانيا ، فجال بنظرة في الجزيرة العربية فلم يرى غير الإمام عبدالعزيز آل سعود والشريف حسين ، ولكن الشريف حسين يهدده في حدوده الشمالية والعداء قائم بينهما منذ أن فلك الشريف حسين حصاراً بها كما أنه له أطماع ظاهرة في عسير ، فوقع اختياره على الإمام عبدالعزيز خاصة عندما علم بانتصاراته في موقعة تربه على الشريف حسين ففي ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٧ = ٢٥ مايو سنة ١٩١٩ كما سبق أن نوهت بذلك ، وقرر الإدريس أن يتعاون مع الإمام عبدالعزيز آل سعود.

إن الفراغ الذي تركه العثمانيون بعد انسحابهم من عسير بعد الحرب العالمية الأولى ، لابد أن يملأ ، واختيار الانجليز لوساطة الإدريس في تسليم الأمر بالانسحاب تخويل فمضى لملى وهذا الفراغ ، وإن كان مضمون الأمر تسليم البلاد الى أهلها وكان تملك عسير بالنسبة للإدريس حلماً طالما داهب أمانيه ، فإن محاولاته تدل دلالة واضحة على مساعيه الحربية والسياسية التي تهدف الى ضمها الى حوزته .

كان الشريف حسين يناوئه بأطماعه لمد يده داخل عسير ، خاصة بعد موقفه من الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى ، لكن انتهى أمر عسير بانضمامها الى الإدريس ، ولم يسكت آل عائض على ذلك ، فبعد انسحاب الدولة العثمانية من عسير قام بإدارتها حسن بن عائض ، الذي تحالف أول الأمر مع الإدريس عندما رأى قوته ، ثم طالبت أن انقض عليه بعسـد

أن عاد من لحجاز الأمير محمد بن عائض الذى سعى لأبطال مفعول
اتفاقية صبيا .

أيقن الإدريسي بالقوة التى تحرك آل عائض ، إلا وهو —
الشريف حسين ، فجهز جيشا بقيادة الوزير حمود سرداب إلى عسير ،
لكن الجيش هزم في عدة مواقع لتوغله في السراة (١) ، واتصل الإدريسي
 بالرياض للأخذ بثأره من آل عائض فكانت النتيجة اكتساح الجيوش
السعودية لعسير ، وتأديب آل عائض في ١٥ ذى العقدة سنة
١٣٣٨ هـ ، وأوفد الامام عبدالعزيز وفدا من أبها برئاسة الشيخ
عبدالله بن راشد الى السيد محمد الإدريسي لتحديد الحدود ،
وعقد معاهدة صداقة ، فوفق الوفد في مهمته وسجل ذلك الاتفاق
في المعاهدة التى جاء فيها : " بسم الله الرحمن الرحيم . . والصلاة
والسلام على رسول الله ، يعلم به الناظر إليه والواقف عليه بان الامام
عبدالعزیز بن عبد الرحمن آل فيصل حفظه الله لما أمرنا بالقدم على
الامام محمد بن علي بن إدريس لعقد الأخوة الإسلامية الخاصة ،
وجمع الكلمة على دين الله ورسوله ودعوة الناس الى ذلك في التعاون
على البر والتقوى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد
في سبيل الله وأن تكون اليد واحدة على أعداء الدين ، فلما قدمنا
على المذكور سره ذلك ، وأحبه حرصا على الخير والتعاون عليه ،
فأنضت الحال منا ومنه على عقد الأخوة بين الإمامين المذكورين
على مثل ما ذكر أعلاه ، فحيث كان في مملكة الإمام محمد بن علي
من القبائل والبلدان في اليمن وما هو في ملك آل سعود سابقا

(١) عبدالله بن علي بن مسفر: السراج المنير في سيرة امراء عسير،

ص ١١٢ .

، فواد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٤

تركه الامام عبدالعزيز له ، لأجل محبته للخير ومعاونته عليه وحسن سيرته ، فعلى هذا لا بد من تعريف القبائل وتحديد ها ليقوم كـلـ منها بما أوجب الله عليه فيمن تحت يده من الرعية فصار الذى للإمام عبدالعزيز من القبائل جميع يام وواده ، ومن تبعهم من بنى جماعه وسحار ، وقحطان ورفيدة وعبيده منهم بنو بشر وبنو طلق وشهران وبنو شهر ، وغامد وعسير وجميع قضا محایل ومنهم بنو ثوعه ، وأهل بارق وترقش ، وأهل الريش وغيرهم ممن تبعهم من قبائل حلى المذكورين في ولاية الإمام عبدالعزيز ، وصار للإمام محمد بن على الادريسي تهامة سوى ما ذكر وغير ذلك فها هو تحت يده وله رجال ألمع من عسير خاصة لا يعارض كل منهما من تحت يد الآخر ، وما ذكر لعبد العزيز بن عبد الرحمن القبائل في السراة وتهامة قويا وغيرهم ، فالمراد به قرى ووادي في جبل وسهل ما عليها في ذلك التناصح والتعاون ، وبذل الجهد فيما أوجب الله عليهما مما يلزم فـيـ دين الاسلام فيمن تحت أديهما .

هذا ما صار وحرر وقرر منا يا نواب الإمام حيث كنا قائمين مقامه ومن الامام محمد بن على الادريسي بحضوره وامضاءه صدر العهد والميثاق منا ومنه ، ومن نكت فانما ينكت على نفسه والله ولي التوفيق ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١٦ ذى الحجة سنة ١٣٣٨

محمد بن على الادريسي ، فيصل بن مبارك ، ناصر بن جار الله
عبد الله بن محمد بن راشد (١)

(١) عبد الله بن مسفر : السراج المنير في سيرة امراء عسير ، ص ١١٤
وقعتا لاتفاقية بتاريخ ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ هـ
مقبل بن عبدالعزيز الذكر : حوادث عسير واليمن والحجاز
مخطوط ورقه ٢٤

، امين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٩٧
مقبل عبدالعزيز الذكر : العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز
مخطوط ، ورقة ١٥ .

ويقال بأن الإدريسي رزق في هذه الأيام ولدا فاسماه عبد العزيز وكتب للامام عبد العزيز من هذه التسمية " (١) ، وجاء ضمن تلك الرسالة : " انى جلت النظر في أنحاء أرجاء الجزيرة فلم أجد أهلا للثقة ورعاية عهد الاخاء سواكم ، واعلموا أن ابن آدم رهن العنون ، فـإذا توفانى الله فأنتم المقلدون بالوصاية عن عائلتي وأهل بيتي . . " (٢)

وبعد البيان السعودى الادريسي ، اتفق الوفد مع السيد محمد بن على الإدريسي ، بصيا على هدم القباب والاضرحة ، أصدر السيد محمد الإدريسي أمره بهدم ضريح جده أحمد بن إدريس والقباب المشادة عليه ، ثم هدم جميع الأضرحة والمزارات في أغلب الإمارة الإدريسية ، ومنع النساء من غشيان الأسواق ، فشهد الوفد جميع هذه الاجراءات فانصرف عائدا الى عسير .

ثأر آل عائض على الحامية السعودية في عسير وكتبوا إلى الإدريسي مظهرين اسفهم لما سبق منهم نحوه ، ملوحين باختيارهم الانضمام تحت لوائه فيما إذا استطاع استعطاف ابن سعود في الإبقاء له على عسير ، فخا مره الطمع اعتمادا على الصداقة اعتمادا على الصداقة التي بينها ، فكتب لابن سعود فأجابه بالكتاب الاتي :
" من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى جانب الأجل الامجد الأفخم حضرة الاخ السيد محمد بن على الإدريسي :
بعد اهداء مزيد السلام ورحمة الله وبركاته :-
قد وردنا كتابكم المكرم المؤرخ غرة الحجة عام ١٣٤٠ هـ فأخذناه

(١) السيد على بن محمد السنوسى : السباط المحمود في رباط

المحبة والعهود ما بين الإدارة وآل سعود ص ٢٠٨

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليطاني ح ٢ ، ص ٢٥٧

بيد التكريم وتلونه سرورين بدوام صحتكم ، غير انا فهنا من
فحواه ومنطوقه بعض الأمانى الخيالية التى لا نؤمن بها من مثلكم ،
كنز أيدينا عن بعض أملاكنا التى ورثناها عن آبائنا ، ومؤكد
بالعقود والمواثيق المقررة بالايان والعهود مع أخيك ، برابطة
الصداقة المبنية على تقوية هذه الكلمة المطهرة ، حسب ما اعتقدناه
في حسن نواياكم ومحبتكم لذلك ، ودعواكم لقبوله كما تشهد به
التحريرات الكائنة بأيدينا وأيديكم ، ولم يخطر ببالنا أن يتخيل
عندكم عكس ذلك ، فضلا عن تصوره لا ظاهرا ولا باطنا ، اللهم
الا انه قد كان استفزكم ما أحدثه هؤلاء الأتقياء من عسير ومحركيهم
بقول أو فعل أو رضا . كما لانعده لدينا الا استحكام عقوبته
عليهم ، وازهارا لعافى بواطن كل منافق ، كما هى عادة الحوادث
في كشفها الغطاء ، وترجمتها عما في قلب العدم أو الصديق
كما قيل :

جزى الله النواصب كل خير وان كانت تغصنى بريقى
وما شكرى لها حبا ولكن عرفت بها عدوى من صديقى

ثم تعود الحال على ماكتبه الله من كونه من جنده ، كما قال
تعالى : " وان جنودنا لهم الغالبون " ولا شك أن جنده هم
القائمون بأمره ، ومع هذا الاحتمال يلزمنا شرعا صرفه الى ما هو
أحسن عملا بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
" لا تحمل كلمة تخرج من أخيك على سوء وأنت تجد لها محملا
خير ومحبة (رجا بذلك المصلحة العامة) .

ولم نشك أن الأمر سوء تفاهم فقط ، ليس لاختلاف فيه ، ولكن
أخى حفظك الله الواجب على حضرتكم مراعاة الحقوق ، والثبات
على الاتفاق والمعاهدة ، وعدم التغير في الأوقات الحرجة ،

لأن الأحوال غير مأمونة ، ودائما الأسباب تظهر على غير ما يؤمل من الناس ، كما جرى بالأسس على أهالي عسير الطائفة الخارجية عن الطاعة ، صاروا سببا لهلاكهم ، وخرابا على محركهم والمشوقين لهم لذلك .

فالآن أبين لحضرتكم أننا ما تأخذ صاحب على أول زلة ، بل ان شاء الله مستقيمون على ما سبق بيننا وبينكم اللهم الا أن يكون وضعه على غير فكرنا ، أو غرض غير غرضنا ، فبينوا لنا ذلك ، والخير في الواقع ، فان كان الامر باقيا على موجب رأينا ، فكن واثقا بالله أننا لا نجعل الأمر الغائب على البال بل أجريناه على مجرى حسن ورجونا أن الماضي معلم المستقبل ، فلاتوهم ما أشرنا اليه من العبارات المؤدية بالعتاب زيارة ولا نقصان . . ولا بد من مراجعة بينكم وبين الابن فيصل ، ونحن عرفناه بما فيه الكفاية ، هذا ما لم نزم تعريفه والسلام على الاولاد الكرام ، منا والاولاد يسلمون عليكم ود متم محروسين ٢٥ صفر ١٣٤١ هـ (١)

سكت الإديسي عن مطامعه وبقي على اخلاصة ومودته للإمام عبدالعزيز آل سعود . وبقي الوضع على هذا الحال إلى أن توفي السيد محمد بن علي الإديسي في يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣٤١ هـ = ٢١ مارس سنة ١٩٢٣ (٢) ، على إثر مرض حاد ألم به ، بعد حكم دام أربعة عشر عاما .

- (١) مقبل عبدالعزيز الذكر : العقد الممتاز في اخبار تهامة والحجاز ، مخطوطة ١٥
(٢) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، ٢ ، ح ٥ ، ص ١١٩٩

دفن السيد محمد بن علي الإدريسي في مقبرة أسرته بصيبيا ،
وأبرق إلى ابن عمه السيد مصطفى الإدريسي المتغيب في مصر للحضور
سريعا .

خلف السيد محمد أربعة أولاد يقال خمسة هم : السيد
علي بن محمد ، وعبد الوهاب وعبد العزيز وعبد الرحيم ، ومحمد
الحسن ، وأمهاتهم كلهم حبشيات . (١)

بعد دفن السيد محمد بن علي الإدريسي ، اجتمع
رجال المخلاف السليمان في صيبيا وعقدوا اجتماعا حضره الأمير
الحسن الإدريسي ، وعلي الإدريسي والوزراء ومقبة الأسرة ، وبعد
مداولة وأخذ ورد اتفقوا على مبايعة الابن الأكبر للإمام الراحل
الأمير علي ، وتمت المبايعة ، وجرت الأمور طبيعياً .

لم يبايع السيد محمد بن علي الإدريسي لولده في حياته
بولاية العهد (٢) ، وكثيراً ما كان يردد السيد محمد بن علي قول
الشاعر مشيراً إلى من يخلفه من بعده قائلاً :

إذا غاب ملاح السفينة وارتفعت

بها الريح يوماً دبرتها الضفادع (٣)

(١) عبد المالك بن عبد القادر بن علي : الفوائد الجليلة ، ج ١ ،

ص ٣٥

(٢) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٣١٩

(٣) علي بن محمد السنوسي : السباط المحدود في رباط المحبة

والعهود ما بين الإدارة وآل سعود ، ص ٢٠٩

ولد السيد على بن محمد بن على الإدريسي في دنقلية
بالسودان عام ١٣٢٤هـ = ١٩٠٥م وأمه بنت هارون الطويل ، شيخ
الطريقة الإدريسية بالسودان .

ظل السيد على بن محمد بالسودان عند جده لأبيه
سبع سنوات ، وفي عام ١٣٣٢هـ = ١٩١٢م بعث والده السيد
مصطفى الإدريسي ليأتي به الى صيدا ، فربي في كنفه ، وعلمه
القراءة والكتابة ، ومختصرات الفقه واللغة على يد الشيخ محمد بن
صالح بن عبد الحق ، ومحمد الأمين الشنقيطي ، وعلى بن محمد
السنوسي (١) .

استقرت الأمور مدة قصيرة بعد مبايعة السيد على بن محمد
الإدريسي الى أن وصل السيد مصطفى الإدريسي من مصر في ٢٣ من
شعبان مصطحبا معه ولديه الهادي والمهتدي ، وكانت تعترض
في صدره الاماني لأن يتولى هذه الامارة ، لكنه رأى أنه من الحكمة
التظاهر بموافقة للأمر ، فبايع ابن اخيه على (٢) لكنه لام القوم
على استعجالهم في اعطاء البيعة وعدم انتظار وصوله ، واقترح على
الأسرة والمجلس الإمام على صغير السن ، ولم يتحصل إلا على
مبادئ العلوم العربية ومن المصلحة أن ينيب عنه أحد أفراد الأسرة
ويرسل إلى مصر ليتحقق بالأزهر ، وكان يختفى وراء هذا الاقتراح
أغراض مصطفى الإدريسي لأنه إذا أناب عنه أحدا يكون هو ، وهنا
تشعبت الآراء ما بين موافق على الرأي وبين معارض له ، فالفريق

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ٣١٩

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمان ، ج ٢ ، ص ٨٥١

الموافق عليه هم أنصار مصطفى الإدريسي وبالأخص الذين كانوا مضغوطا عليهم زمن السيد محمد بن علي الإدريسي ، وبعض زعماء جنوب تهامة الذين كان مصطفى الإدريسي له السلطة في جهتهم ، أما الفريق الآخر ، وهو المعارض فأكثريه زعماء المخلاف السليمان في وروءاء القبائل وكان أكثر السكان يرون في السيد علي بن محمد الوارث الشرعي للإمام الراحل ولا يعدله لديهم مصطفى الإدريسي لأنه ابن الأبر للمؤسس الأول ، ، وعلى رأس هؤلاء يحيى زكريا وأحمد القبي ، وعلى بن محمد الضمدي وغيرهم .

وهناك فريق ثالث : وهم زعماء المنطقة الجنوبية ، وهم إلى مصطفى الإدريسي أميل ، لأن تدبير أمر تلك المنطقة كان موكلا إليه منذ جلاء العثمانيين عنها والتحاقها بالإدريسي . وفريق رابع : مع إخلاصه للمؤسس الأول وولائه للإمام الجديد بفضل وصاية عمه الحسن بن علي وبراء خير من يحفظ الحق لابن أخيه ، وفيه من الحنكة ما يفوق ذلك الشاب الذي هو في حاجة إلى استكمال تعليمه ، وأن يتولى مصطفى الإدريسي ما كان يضطلع به في حياة الإمام محمد بن علي الإدريسي . (١)

ورغم هذا الآراء المتضاربة إلا أن السيد علي استمر في قبض زمام الأمور وانتقل من صيدا إلى جازان ومنها إلى ميسد ، وعند وصوله إلى ميسد كان قد سبقه السيد مصطفى الإدريسي متظاهرا أنه ذهب لاستمالة القبائل وأخذ البيعة للسيد علي ،

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمان ، ج ٢ ، ص ٨٥٣

إلا أنه كان يحرض القبائل للاستهزاء بالامام الصغير ، ويحيي ك
المؤامرات ضده ، واثارة الشعور هناك .

عاد السيد علي بن محمد الإدريسى الى مقر امارته بصبيا
بعد أن ارتاب في نوايا مصطفى الإدريسى وكذلك في وزراء أبيه
الذين أصبحوا فئدة لأنه كان يحس بأنهم غير مخلصين (١) ، وكذلك
ارتاب في نوايا عمه الحسن لأنه رأى بأنه ينفخ عليه مركزه ويرى أنه
أحق بها .

أحس أكثر رجال دولته بشكوكه منهم وارتياحه فيهم ، فاتجه
بعضهم الى مصطفى الإدريسى يستحثونه ويخوفونه من مغبة التباطؤ ،
كما أن فريقا آخر اتصل بعمه الحسن موضحين له مبلغ الخطر الذي يهدد
سلامة البلاد من جراء تصرفات الأمير الجديد .

ومرت الأعوام وهم في شد وجذب حتى ١٢٤٣ هـ حيث
حيكت مؤامرة للقضاء على السيد علي بن محمد الإدريسى ، لكن
هذه المؤامرة باءت بالفشل ، لأنه علم في حينها فخرج من صبيا الى
جازان لأن بها مستودعات المؤن والذخيرة ، وسوف يستصرخ قبائل
المسارحة أكبر قبائل المخلاف عدداً وقواهم شوكة وأشد هم ميولا نحوه ،
وبالفعل وصل جازان وحصنها ، وجعل كتيبة نظامية في الحفاير
يساندها جيش من قبائل المسارحة وعزم على مهاجمة صبيا ، وأصبح

(١) محمد عمر رفيع : في ربيع عسير ، ص ١٤٥

الهدف الحقيقي لمهاجمة السيد علي عمه الحسن ، لكن السيد علي الإدريسى في يده السلاح والقبائل ، لذلك رأى السيد الحسن أن يتصالح مع ابن أخيه ، فاجتمع أهل صبيا وضعد وصحبتهم السيد الحسن والسيد مصطفى الإدريسى ، وتم الاتفاق بين الطرفين على العفو عن الماضي ، وأن ينسحب مصطفى الإدريسى إلى المنطقة الجنوبية ، وبالفعل توجه السيد مصطفى إلى المنطقة الجنوبية وسار الحسن إلى صبيا ، وصرف السيد علي بن محمد الإدريسى الحشود المجتمعة واتخذ جازان مقرا لاقامة بدلا من صبيا . (١)

والواقع أن هذا الصلح اقتضته الظروف لا الإخلاص ، لأنهم خافوا مما ينتظرهم في المستقبل حيث أيقنوا أن الحجر على الإمام لم يكن بالأمر اليسير لأن السيد علي يتمتع بشعبية بين قبائل المخلاف لأنهم يرون أحقيته في إرث الإمامة من والده ، وأن انتقاله إلى جازان التي بها الذخائر والمعون يجعل في يده السطوة والقوة عليهم لذلك اتخذوا الحيلة والحذر في معاملتهم ، لكن مصطفى الإدريسى بعد أن استقر في المنطقة الجنوبية أخذ في الاستعداد لإعلان استقلاله بها والزحف على المنطقة الشمالية ، وأخذ يصرح أن المنطقة منحت له من قبل السيد علي الإدريسى .

علم السيد علي بكل ذلك فتوجه في الحال إلى الحيطة المركز الإداري لمصطفى الإدريسى ليظهر للناس بأن ما يذيعه

(١) حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ،

مصطفى الإدريسي لاصحة له .

تستقبله مصطفى الإدريسي بالحفاوقوالاكرام ، وأظهر السلا^م
للسيد علي بن محمد الإدريسي ليبدد شكوكه ، وبعد التفاه^م
معه انتهى سو^م التفاهم وتفويضه بصلاحية حسن التصرف في المنطقة ،
وأمر السيد علي ببعض اجراءات ثانوية ، كتبديل بعض عمال النواحي
في المنطقة وعاد الى جازان .

ويقال بأن الطريقة التي تفاهم بها السيد مصطفى الإدريسي
مع السيد علي بن محمد الإدريسي كانت خطة مدبرة لاقناع السيد
علي بالأمر ، والواقع أن صفر سن الأخير جعل من السهل السيطرة
عليه وسرعة اقناعه بالأمر الظاهرة .

بعد أن عاد السيد علي بن محمد الإدريسي إلى جازان
تنفس السيد مصطفى الصعداء ، وأخذ يعمل بجد ضد الإمام
عليه، ولكن كما ذكرت بأن الامام انتقل من صيدا الى جازان وبه^م
السلاح والمو^م، اذن لابد أن يبحث السيد مصطفى الإدريسي
عن معين يمهده بهذا العتاد والمال ، فهو قريب من انجلترا في عدن
وهي ، وعلى استعداد للانضمام للطرف الفائز في سبيل مصلحتها
كما أن من سياستها عدم تدخل أى قوى أجنبية اخرى في ه^م
المنطقة ، فقبل انتهاء الحرب العالمية الأولى منح العثمانيون
امتياز استغلال معدن ملح الصليف لشركة ألمانية ، فحضر الانكليز
منشأتها ، لذلك فكر مصطفى الإدريسي أن يجعل من معدن ملح
الصليف عربون صداقة وتفاهم بينه وبين انجلترا ، فاتصل بالمعتمد
الانجليزى في جزيرة كمران ، وأسفر التفاهم معه على منح الشركة
الانجليزية امتياز استغلال معدن الملح في الصليف ، مقابل اهدائه
ببعض العتاد والمال وطلبت الشركة وثيقة تفويض في أمر ع^م

الاتفاقية ، فبعث بها صورة أمر نيابته على المنطقة الجنوبية . (١)

كان السيد على بن محمد الإدريسي في موقف لا يحسد عليه ، فهو على غير وفاق مع عمه الحسن في صبيا التي هجرها وترك أسرته هناك ، واتخذ جازان مقرا له ، كما أنه غير مطمئن من اخلاص وزرائه ، بالإضافة الى توتر المنطقة الجنوبية وميل سكانها للسيد مصطفى الإدريسي ، لذلك أصبح يسيء التصرف لعدم ثقته في وزرائه ، وبالتالي عدم استشارتهم ، وأخيرا علم بالاتفاقية التي تدار في الخفاء بين السيد مصطفى الإدريسي وحاكم جزيرة كمران بشأن الصليف ، فأرسل الى الحكومة البريطانية برقية احتج فيها على ذلك ، وتضمن هذا الاحتجاج انذارا بأن أى اتفاقه تعقد بشأن الصليف أو غيرها من الإمارات الإدريسية مع أى شخص غيره يعتبر تصرفا غير مشروع لا يتقيد به ، وهو غير مسئول عن أى نتائج ، كما تضمنت البرقية الإشارة الى الصداقة السابقة مع والده ، وهذا التصرف يعتبر خرقا لهذه الصداقة .

رأت الدبلوماسية البريطانية بحكم قوة حاستها التي دائما ترجح بها أقوى الخصمين أن كفة الإمام أرجح فأجابته مطمئنه بأنه لم يتم شيء مثل هذا ، وخسر بذلك السيد مصطفى الإدريسي هذه الصفة التي تعتبر هي الغذاء الرئيسي لثورته ضد السيد على الإدريسي ، وتشير الوثائق البريطانية الى أن السيد مصطفى الإدريسي

كتب تقريراً لها يقول فيه : " للأسف أن السلطان في عدن لم يكن يبدو أنها مستعدة للمعاونة بأي حال من الأحوال مهما كان ، وحينما تحققت من عدم مبالاتها بالاصلاحيات المتكررة ، فقد أجريت زيارة خاصة وشخصية إلى عدن ، وشرحت للسلطات هناك ضعف الأحوال في عسير واليمن ، وبأسفى !! فأنى وجدت أن بياناتي لم تحظ بأي انتباه (١) فما كان من السيد مصطفى الإدريسي إلا أنه اتصل بموئديه في الخفاء من رجال الدولة ، والذين يحاولون تبديل الامام بغيرة من الأسرة .

أخذ السيد مصطفى الإدريسي يستعد فاستمال إليه زعماء قبائل الجنوب ، وقائد الحدود محمد طاهر رضوان ، وزعيم قبيلة الواعظات هادي هيج ، هذه القبيلة مشهورة بقوة بأسها ودهائها ونفوذها ، وأخذ يعلن تمرده علانية ، وأخرج منشوراً يندد فيه بالإمام ويصفه بالجهل وعدم الكفاءة وقلة الدراية وسوء التدبير ، وانـــــــه ازاء ما بلغتة الحالة من سوء ، اضطر للقيام بحفظ الأمن وصيانة شرف الأسرة الإدريسية ، ثم سير قوة برياسة ابنه المهتدي الى جبل الملح ليكون مركزاً لنطلاقه نحو المنطقة الشمالية .

علم السيد علي بن محمد الإدريسي بهذا المنشور والزحف كذلك ، فما كان منه إلا أن استدعى قبائل المخلاف السليمانى ، وفتح مستودعات الأسلحة والموئ ، وبذلك المال حتى إذا استكمل الجند قسمهم الى ثلاثة ألوية ، تقدم اللواء الأول الى أبى حلق فهـــــــزم جيش مصطفى الإدريسي وتابع سيره حتى جدول مور ، فالتقى باللـــــــواء

(١) نفس الوثيقة السابقة .

الثانى واتجهوا سويا الى جبل الطلح التى قاومت أياما ، ثم فر أهلها
فبقى المهتدى بن المصطفى الادريسى مع من بقى ، فتحصن بقلعة
الجبل ، أما السيد مصطفى على إثر انهزام طلائعه فى أبى حلق غادر
اللىحية الى مدينة الزيدية (١) ، الا أن تغلب جيش السيد على
ابن محمد الإدريسى على قواته الرئيسية فى جبل الطلح وأرغامهم
على الفرار ، حتى إنه لم يبق منهم غير المتحصنين بقلعة الجبل ، كل
ذلك فت فى عضده ، وضعف معنوياته لأن ابنه محاصر فى جبل الطلح ،
فما كان منه إلا أن اتصل سرا بهادى هيج زعيم قبائل الواعظات لعمل
الحيلة لفك ولده المهتدى من الحصار ، واستطاع بالفعل أن يفك حصار
المهتدى الذى لحق بأبيه فى الزيدية ، واستولى السيد على بن محمد
الإدريسى على جبل الطلح ، وكذلك مدينة الزهرة .

تابع جيش السيد على هجومه فوصل إلى الزيدية فلما كان
محمد السيد مصطفى الادريسى الا أن غادرها إلى الحديدة ، وبقى
مصطفى حائرا ، ليس له نصير من القبائل ، خاصة بعد أن أقبلت
القبائل على السيد على بن محمد الإدريسى معتذرة ومتبرقة من
مصطفى الادريسى ، فهرب السيد مصطفى الإدريسى من الحديدة
الى منظر ، فتعقبه الجيش أيضا الى هناك ، فلجأ إلى شيخ مشايخ
الزرائيق الذى جرده من كل مابقى معه ، ثم سمح له بالركوب بحرا
الى جزيرة كمران (٢) ، ومنها عاد إلى مصر .

(١) محمد عمر رفيع : فى ربيع عسير ، ص ١٤٦

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقرا الجزيرة ، ٢٣ ، ج ٥ ،

دخل السيد على بن محمد الإدريسى الحديدة بعد أن هرب السيد مصطفى الإدريسى منها إلى كمران ، وأخذ ينظم الأمور هناك فعين خاله عبدالمطلب نائبا عنه في المنطقة الجنوبية ومقره الحديدة ، ووزع عمالا تابعين له في وادي مور وبنى بشر والزبدية وباجل وعيمس وميدى ، بدلا من الذين ماتوا مصطفى الإدريسى ، ثم أمر باعتقال جميع الوزراء ورجال الدولة هناك وأبعدهم إلى عدن .

كان لهؤلاء الوزراء مكانتهم السياسية في الإمارة الإدريسية ولهم خبرتهم الحربية والادارية التي مارسوها منذ أول حياة والده (١) ، كما نفى السيد على بن محمد الإدريسى غيرهم أيضا إلى جزيرة فرسان ، فأقمرت البلاد من الكفاءات السياسية ، ومن أصحاب الخبرة والتجارب وراح يستعين بمن تعوزهم الخبرة والدراية العطية ، فالتبست عليه الأمور وفقدت الدولة كل مقومات ، وعناصر الحزم والسياسة والقوة في جميع أجهزتها (٢) ، يضاف إلى ذلك أن عمه الحسن غير راض عن تصرفاته الطائشة وتوهمه منطقة صبيا وغيرها من القسم الشمالى ، فالتفوا حول عمه الحسن ، وبذلك ظل القسم الشمالى من ضمد إلى رجال المع ليس للسيد على بن محمد الإدريسى له فيه إلا السيادة الاسمية فقط أما القسم الأوسط من الإمارة فتقربت قبائله للسيد على بن محمد الإدريسى من جنوب وادى ضمد إلى نهاية بنى شبل ، والقسم الجنوبي الذى أخذ يوزع عليهم الاسلحة لاستمالتهم وزيادة ولائهم له ، واغاطة

(١) مقبل عبدالعزيز الذكرى : حوادث عسير واليمن والحجاز ،

مخطوطة ، ورقة ١٣

(٢) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٦

قبائل المنطقة الشمالية، وأسفر الموقف عن فراغ مستودعات السلاح ونصوب الأموال .

دخل جيش السيد علي بن محمد الإدريسي الحديدة في أواخر رجب سنة ١٣٤٣هـ = ١٩٢٥م واستلم قائده عبدالمطلب بن هارون - خال السيد علي - زمام الإدارة، ووصلها السيد علي الإدريسي بعد ذلك بأيام .

استدعى السيد علي الإدريسي الشيخ هادي هيج شيخ قبائل الواعظات للحضور، لكن رفض الشيخ هادي الحضور لأنه علم بنوايا السيد علي ، فظلت القوة مرابطة على حدود الواعظات ، فما كان من الشيخ هادي إلا أن اتصل بالإمام يحيى ، وتعاون معه للاستيلاء على أجزاء كثيرة من الإمارة الإدريسية . (١)

نشط الإمام يحيى وازدادت أعماله الخيرية في تهامة ، فدخل جيشه عبال ، وبنى سعد ومايلها شمالا وجنوبا (٢) وأخذت العواصف تعصف بالنفوذ الإدريسي ، واستمر نشاط الإمام ، وأخذ يضم المنطقة تلو الأخرى ، فلم تمضى ست أشهر على تولي عبدالمطلب ابن هارون على الحديدة إلا وقد تغلغلت الجيوش اليمنية داخل الحدود بدون حرب أو قتال ، وأكسبها هذا الانتصار السهل وعجز الإمارة الإدريسية وعدم تحركها ، فوزا حربيًا ومعنويًا في نفسية زعماء القبائل ، ودعاهم للانضمام إلى الإمام يحيى ، فأنضم أحد

(١) الأهرام العدد ١٤٦١٦ ، ١٦ شعبان سنة ١٣٤٣هـ =

١١/٣/١٩٢٥م ص ٢

(٢) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ،

مخطوط، ورقه ١٣

قواد السيد على الإدريسي الكبار الى قوات الإمام يحيى ، وهو الشريف حمود الحزمى ، وأخذ يقاتل السيد على قرب باجل ، كما أثار عليه كبار شيوخ رجال ألمع .

كان حصول الإمام يحيى على الحديدة عام ١٢٤٣هـ = ١٩٢٥م له أهميته نظرا لأن المخرج الجيد للمرتفعات اليمنية على البحر الأحمر ، وأن تجارة القوافل أصبحت صعبة مؤخرا (١) ، كما نشرت جريدة اليتيمس تلغرافا لمكاتبها في عدن بتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٢٥م قالت فيه " وقد جند الإمام يحيى عددا كبيرا من الرجال في جنوب بلاد اليمن فصار لديه الآن نحو ثلاثين ألفا في باجل ومنطقة الحديدة ، ولا زالت وجهتهم مجهولة ، ولكن المعتقد به هو أنهم يقصدون عسير التي انسحب اليها على الإدريسي بعد ضياع الحديدة ، وقد أخضع برع التي ظل سكانها مدة يشنون الغارات على أراض الزيديين ويسلبون المسافرين ، وقد دخل شيوخ الزدانيق الحديدة ، وعقدوا الصلح مع الحاكم المعين من قبل الإمام يحيى " (٢) ، كما عقد الإمام يحيى معاهدة مع أمير تهامة السيد عبدالقادر الأهدل في ٢٠ شوال سنة ١٢٤٣هـ كان من بين بنودها " إذ اظهر من أحد السادة والعلماء أو التجار أو المشايخ وسائر أفراد الأهالي وتبيين ميله سرا أو علنا للانكيز أو الإدريسي ، فعلى المناصب وغيرهم

(١) ERIC MACRO : Yemen and Western World P.113

(٢) الاهرام : ١٢ شوال سنة ١٢٤٣هـ = ٥ مايو سنة ١٩٢٥م ، ص ٢ .

حالا القاء القبض عليه وارساله إلى صنعاء ، الى الحضرة الشريفة ، فان تساهلوا فلحضرة الإمام اجراء مايلزم بأى وجه . . . " (١) ؛ هذه الاتفاقية التى قررت مصير تهامة التى انتزعها امام اليمن من الادريسى واعتبر أن من يعيل فيها الى الادريسى أو الانكليز فقد ارتكب جناية يعاقب عليها أشد العقاب .

لم ينتصف الشهر السابع من عام ١٢٤٣ هـ إلا ونائب السيد على الادريسى يرى نفسه في دوامة من حرب الأعصاب ، فلما دخلت الجيوش اليمنية الحديدية ركب سفينة شرعية وهرب الى جازان ، وكانت نتيجة هذا التوتر واضطراب الأحوال أن تلقى تجار عدن تلغرافات كثيرة من عملائهم في الحديدية عن طريق جزيرة كمران يحذرونهم فيها من إرسال بضائع إلى الحديدية . (٢)

بعد هروب قائد الادريسى من الحديدية إلى جازان وكذلك حاكمها ، تركت المدينة مؤقتا في عهدة رئيس عشيرة العبيد ريثما يصل ممثل الإمام يحيى من باجل ، كما روى أيضا إن شيخ رئيس عشيرة الوعيدات المحالفة للإمام قد احتلت سوق سبل التى تبعد عشرين ميلا من ميدى إلى الداخل . (٣)

- (١) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقة ٢٧ - ٢٨
(٢) الاهرام : العدد ١٤٦٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣ = ٢٥ مارس سنة ١٩٢٥ م ، ص ٣
(٣) الاهرام : العدد ٢١٤٦٤٦ رمضان سنة ١٣٤٣ = ١٥ ابريل سنة ١٩٢٥ م ، ص ٣

دخل عبدالله بن الوزير الحديدة ونظم شئونها وسلم الشيخ هادي هيج منطقة وادي مور إلى اللحية، ثم سار عبدالله بن الوزير إلى باجل ومنها إلى الزيدية حتى أصبح الجز الجنوبي من الإمارة الإدريسية تحت حوزة الإمام يحيى، وقد أجمل الواسعي هذه الحوادث قائلا " ثم وصل السيد عبدالله أحمد الوزير واستلم باجل ثم الحديدة دون حرب، واستلم الموانى الواقعة على ساحل البحر الأحمر: ابن عباس، والصليف، اللحية، ميدى، ثم مدن الضحى والزهرة والمغيرة والزيدية والمرادعة وغيرها، وعين الإمام لهذه عمالا وحكاما ومعلمين " (١)

لم يكتف الإمام يحيى بذلك بل واصل جيشة الزحف إلى أن وصل لسامطه فانبرت له قبائل تلك الجهة من نفسها وقتلوه حتى أرجعوه إلى حرص وميدى، ولولا ذلك لاستمر في زحفه إلى جيـزان وصبيا، ولم يكن في مقدور السيد على الإدريسي مقاومته لارتباك البلاد واضطرابها. (٢)

وتشير الوثائق بأن دافع الإمام لاحتلال أراضي الإدريسي يرجع إلى أنه ينظر للإدريسي على أنه عائق له في تحقيق مساعيـه وأمانيه، وأن أخذ الحديدة هي الخطوة الأولى لازالة هذا العائق فقد جاء في هذه الوثائق في ٤ مايو سنة ١٩٢٥ " أنه قد بلغ سلطان

(١) عبدالواسع بن يحيى الواسعي: تاريخ اليمن، ص ٢٧٤

(٢) محمد عمر رفيع: في ربوع عسير، ص ١٤٦

لحج عن طريق خطابات تبذلت بين الشريف على شريف مكة والامام الشريف يحيى ، طلب فيها الشريف إقامة علاقات ودية ، وقرر أنه لا يطالب بالسيادة أو الخلافة ، ولقد تأسف الإمام في رده على الحاضرة الحالية للحجاز ، وألح إلى حاجز يعترض الوحدة ، وكان سلطان الحج يرى أن الإدريسى هو هذا الحاجز أو العائق المشار اليه ، وعندما تم أخذ الحديدة فان مندوب الشريف على الموجود الآن في الحج كتب لتهنئة الامام وقرر أن الخطوة الاولى لا زالة الحاجز قد اتخذت الآن " (١) .

هزت هذه الأخبار السيد على بن محمد الإدريسى هزاً فمما كان منه إلا أن ركب سيارته متصحبا معه خاله الثانى محمد هارون وخادمه منصور اليامى قاصداً خاله عبد المطلب هارون فى الجنوب ليلومه على فراره وبأمره بالتوقف فى الجهة التى يجده فيها ، وتابع السيد سيره من جازان إلى ميدى ومنها إلى اللحية ، وكان جيش الامام يحيى قد احتلها فخرج الحواس لمطارته ففر هارباً إلى ميدى وركب من هناك قارب صيد قاصداً جزيرة كمران ، ويبدو أنه كان طائشاً فى عمله هذا لأن هذه الشواطىء - اللحية - الخوبة - ابن عباس - جميعها تحت حكم الإمام يحيى ، وبما كانه القبض عليه أو قتله ، لكن رغم هذه المغامرة الصعبة استطاع الوصول إلى جزيرة كمران وقابل حاكمها الانجليزى الذى طلب منه الاتصال بالحكومة البريطانية شاكياً اليها ما حدث لإمارته ، وطالبا المساعدة ، لكن

الحكومة لبريطانية ردت عليه بفتور ، لأن انجلترا رأت في الوضع الجديد مصلحة لها ، بتجميد الوضع في المحميات ، فما كان من السيد علي إلا أن عاد إلى ميدي في شهر الحجة سنة ١٢٤٣ هـ = ١٩٢٥ م ، فوجد خاله في انتظاره ومجموعة من رجاله فاستقربهم الرأي على جعل قرية (حبل) (١) خط دفاع ومركزا للتجمع لبذل آخر المجهودات لاستعادة مافات ، وولى خاله عبد المطلب القيادة ، وعاد هو إلى جازان ، ثم تقدم عبد المطلب بجيش صغير إلى أبي حلق ، فلما علم الشيخ هادي الهيج خاف من تقدم جيش الإدريسي فاتصل باليمن فبعث له جيشا رابط على مقربة من جيش الإدريسي ، وحاولوا التفاوض مع الإدريسي ، لكن المفاوضات لم تسفر عن نتائج مرضية فأخذ الإمام يحيى يحشد جنوده لتبديد الجيش الإدريسي بشتى الوسائل فتفرق جيش الإدريسي وعاد قاده إلى حبل .

أصبح المخلاف جميعه في حالة من الفوضى والاضطراب ، بسبب الحروب المستمرة بين القبائل من جهة وانقسامهم إلى فرق كل منها يناصر أحد أمراء البيت الإدريسي ، بالإضافة إلى تطادي حراس السيد علي بن محمد الإدريسي ، الذي اتخذهم بعد شكه في وزراء الدولة وقد سلح هؤلاء الحراس بالسلاح ، وزاد عددهم يوما بعد يوم ، ووسع عليهم في المصاريف ، فلما نضبت معينات إيرادات الدولة لاقتطاع اليمن أجزاء كثيرة من الإمارة الإدريسية ، أخذ هؤلاء الحراس فسي نشل كل ما اتصل أيديهم ، ثم تطادوا في مهاجمة الباعة في جازان والسطو العلني ، وكذلك قام الإمام يحيى بغزو سامطة وحرص وميدي من جديد . (٢)

(١) حبل : تبعد عن مدينة ميدي ثمانية عشر كيلا جنوبا .
(٢) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٥
، حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٩

وفي هذه الأثناء اشتد النزاع بين السيد علي بن محمد الإدريسي وعمه الحسن خاصة ، وأن أهل المخلاف قد استحثوا الحسن على النهوض لانتفاذ البقية الباقية من الإمارة الإدريسية التي تعب السيد محمد بن علي الإدريسي في إقامة دعائها ، ف شعر السيد الحسن أن دور ابن أخيه قد انتهى ، وأن الإمارة قد أصبحت على شفا حفرة ، فأخذ بالعمل الجاد ، فأرسل إلى أحمد الشريف السنوسي بالحجاز للتوسط بينه وبين ابن أخيه لانتفاذ الملك الضائع ، إلا أن جهوده باءت بالفشل لرفض السيد علي الإدريسي التعاون معه وحل المسائل . (١)

وفي هذه الأثناء كان القائد مصطفى النعمي عامل بلاد رجال ألمع من قبل السيد علي الإدريسي قد استبدل بالقاضي عبد الله العثمي بعد ابعاده في حركة نفى الوزراء ، فمات من مصطفى النعمي إلا أن التجأ إلى أمارتها ، ومنها توجه إلى الامام عبدالعزيز آل سعود بجدة أثناء حصارها ، شكاه ما أصاب الإمارة الإدريسية من اضطراب ، وما قام به الإمام يحيى من انتقاصه نصف الإمارة الجنوبي تقريبا ، وما يهدد النصف الشطلي من الموسم إلى البرك ، ورجا الامام عبدالعزيز بحق الصداقة التي بينه وبين السيد محمد بن علي الإدريسي لأنه قد طلب منه الوصاية على أولاده من بعده ، ويرجوه التدخل بإرسال جيش سعودي إلى هناك ، فأمر الامام عبدالعزيز بكتابة رسالة إلى أمير أربها وسلمها

(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٧

إلى مصطفى النعمى ، الذى سلمها بدوره إلى عبد الله بن عسكر ،
وتشاورا في كيفية إرسال الرسائل إلى القبائل ، فوقع اختيارهم على
الشيخ تركى بن ماض ، وأبلغوه عن مهمته لان البلاد من فوضى
واضطراب فرد عليه السيد على الإدريسي " إننى والإمام بن سعود
حال واحد ، وعضو ومساعد ، فليكن معلوماً ثم نشر الرسائل بين
القبائل " (١) ولكن ما لبث أن قامت الخصومة بينه وبين عمه الحسن ،
فكر الحسن بالاتصال بالإمام عبدالعزيز استناداً لما كان بينه وبين
أخيه السيد محمد الإدريسي عام ١٣٣٨ هـ واصدارهما البيان
السعودى المشترك ونظراً لانه أبدى المساعدة من قبل أثناء
إرساله مصطفى النعمى بالرسائل ، فما كان من الإمام عبدالعزيز
إلا أن أرسل وفداً برياسة محمد بن دليم لمحاولة إصلاح الأمور
أفراد الأسرة الإدريسية ، لكن ازدياد التوتر والاضطراب أدى إلى
إيقاف تلك المساعي فرجع الوفد إلى عسير .

ولم يجد السيد الحسن الإدريسي حلاً آخر غير الاتصال
بأبن أخيه السيد على لحل المسائل ، لكن الأخير أعلن الحرب ،
فحاصره معه في جازان ، وعلى إثر ذلك تمكن أنصار السيد الحسن
الإدريسي من دخول المدينة ، فركب السيد على سفينة شراعية
ورحل إلى جزيرة فرسان ، فدخل السيد الحسن جازان يرافقه
أحمد شريف السنوسى وقبض على بعض أنصار ابن أخيه ، كما أقام
ناثباً عنه في المدينة ، ثم عاد إلى صيدا بعد أن بايعه

(١) مقبل عبدالعزيز الذكر : حوادث عسير واليمن والحجاز ،
مخطوط ، ورقة ١٣

أهل جازان ، ثم أخذ البيعة من أهل صبيا ، وحاول استدعاء السيد علي الإدريسي ثم عاد إلى جازان ومنها إلى صبيا ، واستدعى بعد ذلك رؤساء قبائل أبوعريش وهم أنصار السيد علي الإدريسي لمبايعته ، وكذلك رؤساء المسارحة وبنى شميل وبنى الحرث ، فلما وصلوا إلى صبيا عقد اجتماع عام ضمهم جميعا وأحضر ابن أخيه معه فخطب فيهم شارحا الحال التي وصلت اليه البلاد من اضطراب وأن ابن أخيه تنازل له عن الأمر ، فتعت البيعة وأستأذن السيد علي من عمه بالتوجه إلى مصر لطلب العلم ، فأذن له عمه ، ولكنه لم يكن صادقا فيما أبداه من قصد طلب العلم بمصر بل سافر إلى مصوع (١) وبدلا من أن يقصد مصر قصد عدن وبعد أن مكث بها مدة قصد الإمام عبدالعزیز (٢) .

والواقع أن صغرسن السيد علي بن محمد الإدريسي جعله لا يقدّر على تفسير دفة الأمور ، كما كان يفعل والده ، وخاصة أن الإمارة الإدريسية كانت قد بلغت ذروتها منذ دخول الحديدة في ١٣٣٩ هـ = ١٩٢١ م في حوزة السيد محمد بن علي الإدريسي واعتراف الحلفاء بسيادته على تهامة ، واحتفظ بملكه رغم تهديد الشريف حسين بن علي له في الشغال والإمام يحيى من الجنووب

(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ص ١٤٧

(٢) Document: I.O. No. 79 From Acting Resident, Aden to British consul, Jeddah, Dated 20-9-1926.

، إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ،

ج ٣ ، ص ٢٥٨

، فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٥

معتمدا على تحالفه مع الإمام عبدالعزیز آل سعود . (١)

بدأ الخلل يدب في أواصر تلك الإمارة بعد وفاة مؤسسها فكانت بداية نهاية تلك الأسرة كعامل قوى في سير أحداث هــ هذه المنطقة من الجزيرة العربية ، ففي الوقت الذي كان الإمام يحيى يواصل مجهوداته الحربية ضد القبائل لتدعيم سيادته وسلطانه محاولا الاستحواذ على الإمارة كلها ، كان الإنهيار يدب في كيان الإمارة الإدريسية (٢) ، وكان من أكبر أسباب هذه الظاهرة الجديد صغر سن الحاكم الجديد ، فهو من ناحية عاجز عن الإدارة فسيطر عليه البعض بسهولة ، وأدى هذا إلى أنه أقصى رجال الحكومة التي أسسها والده ، فبدأ هؤلاء يعطون بالتالي على تحطيمه (٣) ، واتصلوا بالجهات المعادية له تنفيذا لرغباتهم ومن جهة أخرى أدى صغر سنه وضعف شخصيته كذلك إلى المنازعات الشخصية داخل الأسرة الإدريسية نفسها وذلك كما حدث مع مصطفى الإدريسي الذي حاول الاستقلال بالحديدة وعقده معاهدة مع بريطانيا وقد استمرت هذه القلاقل إلى أن قام السيد حسن الإدريسي بالإمارة ١٢٤٣هـ = ١٩٢٦م فسكنت الأمور نسبيا ، وأعـاد الوزراء المنفيين إلى صـبـيا ، أمثال محمد يحيى باصهي ويحيى

(١) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى

والعرفان ، ح ٣ ، ص ٣٤

(٢) محمد فؤاد شكرى : ميلاد ليبيا الحديثة ، م ٢ ، ح ١ ،

ص ٨٨٤

(٣) مقبل عبدالعزیز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ،

مخطوط ، ورقة (١٣)

زكريا وحمود بن عبدالله سرداب بعد أن تجولوا في أنحساء
رجال ألمع واستقبلهم السيد الحسن استقبالا حسنا . (١)

لكن رغم الهدوء النسبي الذي أعقب تولي الحسن الإديرسي
للبلاد إلا أنه كانت هناك بعض القلاقل والفتن بين القبائل ، فقد
نشبت القتال بين قبائل الحرثيين المسارحة فأرسل لهم الحسن
قبائل العرashedية والشبالية فاستسلم الحرث وعادوا إلى حظيرة
الطاعة وحيث بعض مشايخهم . (٢)

كما اختل الأمن أيضا في المنطقة الجنوبية فرأى السيد
الحسن أن ينقل عامله عبدالله العتمى من قناة البحر إلى أبي عريش
فنقله ، وأخذ العامل الجديد في تركيز السلطة وتدعيم الأمن
وتوسيع دائرة عمله كوسيلة لضمان الاستقرار ثم حصل على صلاحيات
من السيد الحسن الإديرسي ، وباشر سلطته فاستدعى رؤساء
المسارحة والحكامية وغيرهم وألزمهم بتقديم رهائن فلبلوا كارهين ،
ثم سجن شيخ المسارحة ، وعلى إثر ذلك أخذ في تعقب من يبلغه
عبثه بالأمن ، فعلا السجون بمن تحوم حولهم الظنون واشتد في
محاولة تطبيق الاجراءات الإدارية حتى تضايق منها الناس وكان ذلك
سببا في سخط أغلبهم . (٣)

(١) مقل عبد العزيز الذكر: حوادث عسير واليمن والحجاز،

مخطوط ، ورقه ١٢

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمانى ، ج٢ ، ص ٩٠٦

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٠٦ .

أدت كل هذه التطورات إلى أن إيرادات الدولة قد انضبت تقريبا ، فليس هناك مورد غير الجمارك من الصادرات والواردات من موانيء جازان والقحمة والمضاي ، لكن الطريقة التي اتبعها المسئولون في جمع الجمارك كان يسودها الفوضى وعدم الرقابة الفعالة والنظام المقتن ، فكثيرا ما يعترض أعمال الجمارك تهريب البضائع من الرسم الضئيل ، فساد الوضع المالي وترتب على ذلك مضايقة البلاد .

في نفس الوقت استغلت إيطاليا وضع الإمارة الإدريسية المتضعف وحاجتها المالية الطحة لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية والتي أشير إليها في فصل سابق ، ورأينا كيف انتهت علاقتها الأولى مع السيد محمد بن علي الإدريسي دون أن تظفر بطائل من تلك البلاد لذلك وجدت الآن الفرصة مواتية للتدخل في شؤون المخلاف فأرسلت الرسل إلى السيد الحسن الإدريسي تذكره بالعلاقة القديمة بينهما وبين مؤسسة الدولة ، وملوحة له بعدد المساعدة لانقاذ الإمارة الإدريسية المتضعفة ، وأرسلت مندوبا إيطاليا ومعه بعض الهدايا وسيار قعلى ظهر سفينة ايطالية .

وجد الحسن الإدريسي نفسه في دوامة من الأحداث المتناقضة ، فجيش الامام يحيى يتحرك لنيل بقية الإمارة الإدريسية في الشمال بعد أن استولى على نصف الإمارة الجنوبي من ميدى الى وادى مور ، كما انتزع الامام يحيى في عهد الحسن أيضا جبل منبه ، وقد ازداد اختلال الأمن ، انفراط زمام القبائل ومقاتلة بعضهم بعضا ، ثم نشاط بعض زعماء المنطقة المنفيين والذين نزلوا اليمن اخذوا يعطون لصالح الامام يحيى ، وأخيرا اغراما إيطاليا ومطامعها في استعمار تلك المناطق لتكون

لها مستعمرة تقابل مستعمراتها في الجانب الآخر من البحر الأحمر،
فيكون الطريق بينهما أشبه ببوغاز أو ممر مائي يقع بين أرضين تحت
سيطرة إيطاليا حتى يمكنها تهديد طريق بريطانيا من مصر إلى عدن
فالهند إذا دعت الضرورة (١) .

بقي السيد الحسن يترنح بين هذه القوى جميعا إذ لم يكن
السيد الحسن في دهاة وعبقرية أخيه محمد ، رغم أنه كان محبوبا
من العامة إلا أنه غير متسلط الشخصية فهو محتاج بطبعه إلى
شخص يشير عليه بما يعمل وهو يتردد بين رأي هذا وذاك . (٢)

لذلك رأى السيد الحسن الإلادريسي أن يرسل في طلب
السيد مصطفى الإلادريسي من مصر الذي رحل إليها بعد خروجه
مع ابن أخيه السيد علي الإلادريسي . (٣)

وتشير الوثائق البريطانية إلى ذلك في تقرير قدمه لها
السيد مصطفى الإلادريسي نفسه فقال " عندما رأى الوجهاء
في عسير أن الحاكم الشاب لا زال مستمرا في أفعاله الجاهلية
والصبانية قرروا خلعه وانتخاب عمه السيد الحسن الإلادريسي
أماما ، ولما كان السيد الحسن يعلم يحبي لعسير وبالاهتمام
الذي كنت دائما أبديه نحوها فقد بدأ يتوسل إلى أن أعود إلى
عسير وأن أعاونه بنفس الكفاءة التي كنت عليها أثناء حكم المرحوم
الراحل أخيه السيد محمد بن علي ، وقد تم إرسال عدة خطابات

١)-----

(١) أحمد عبدالغفور عطار: صقرا الجزيرة ، ٢م ، ص ١١٠ ، ١٠٥

(٢) إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان

ح ٣ ، ص ٢٥٨

(٣) محمد عمر رفيع: في ربوع عسير ، ص ١٤٧

وبرقيات إلى في هذا الشأن من خلال مقر المندوب في عدن ، ولكن لعلمي أن جزءا كبيرا من بلدنا قد أخذه الإمام يحيى إمام صنعاء وأن البلد في مجموعة كان في ظروف جديدة ، فلم أر ضرورة لعودتي لأنه نظر لان سلطات عدن قد أبدت عدم الاكتراث بمصير عسير ، وبسبب الطلبات المتكررة لحوادث على فترات قصيرة من جانب السيد الحسن ، فقد قررت في آخر الأمر الاستجابة لطلبه ، وفي نفس الوقت فان الطريقة الوحيدة التي كان يمكن عملها ، أن أعود بها لمعاونة عسير هي التفاوض بشأن امتياز الزيت في فرسان مع إحدى الشركات البريطانية التي يكون في مقدورها مساعدة البلد ماليا ، وعلى أن يتم استعمال الاتاوات التي يتم الحصول عليها من هذه الشركة في اصلاح الضرر الذي نشأ اثناء حكم الإمام الشاب السيد على الإدريسي (١)

في هذا الوقت الحرج وجد السيد الحسن الإدريسي طامعا جديدا في بلده وهو انجلترا ونصيرها السيد مصطفى الإدريسي .

وفي وسط هذا الاضطراب هدد الإمام يحيى جازان وصيا مقر حكم الأدارة لأنه لا يرى للأدارة حقا في عسير نفسها لذلك صمم على مواصلة زحفه على طول ساحل تهامة (٢) ، وبينما السيد الحسن الإدريسي في حيرته وقلقه واضطرابه قد علم

Document: I.O. File 3800, No. 91 Dated (١)
31 October 1926

(٢) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث، ص ٢٨١

الشریف أحمد السنوسی زائراً ففرح بمقدمه ، فعرض السيد الحسن عليه حزنه وشكواه ، واستشاره فيما يجب أن يقوم به للتخلص ما هو فيه ، فأشار عليه بأن يلجأ بعد الله لابن سعود ، فقبل الرأي (١) ، وذلك لينقذ مركز أمارته من محاصرته القوات الزيدية لها ، فأسرع الحسن في فبراير سنة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م بعرض الأمر على الإمام عبد العزيز آل سعود لعله يحمي بلاده إذا تقدم لانقاذ المخلاف من الهجوم المنتظر ، ولكن الإمام عبد العزيز عارض هذا الاقتراح ، وأصر على أن يبقى محايداً وسحب حاميته من صبيا وجيزان إلى أبها تلك القوة التي كانت قد جاءت لمساعدة السيد الحسن في الوصول لحكم المخلاف ، وذلك عندما كانت القوات الزيدية تتقدم إلى هاتين المدينتين ، وكانت سياسة الإمام عبد العزيز حينذاك ترمي إلى عدم إثارة مثل هذه الحروب ، لأنه لم ينته بعد من حروبه مع الأشراف في الحجاز وكذلك يريد توطيد الأمور في هذه البقاع لأنه حريص على سلامة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة .

فشل السيد الحسن إلا دريسى في اقناع الإمام عبد العزيز آل سعود بالهدوء في هذه الآونة في مواجهة الخطر الزيدى على المخلاف السليطاني فلم يجد طريقه أمامه إلا أن يسرع إلى الزيديين للتفاوض معهم ، على أساس أن تحتفظ الإمارة لإدريسيه بسياساتها الداخلية إلى جانب اعترافها بالسيادة الزيدية عليها (٢) ،

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، هـ ، ص ١١٠ .

(٢) خير الدين الزركلى : شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ،

لكن هذه المفاوضات باءت بالفشل (١) ، لأن الإمام يحيى يكره الأدارة كرها عميقا ، ويود أن يخرجهم نهائيا من الجزيرة العربية ويقول عنهم انهم أذعيا في جزء من أطلاكه ، وكان هذا يخالف ما كان يذهب إليه سابقا - أى قبل قيام الحرب العالمية الأولى - من حيث انه كان لا يريد منهم إلا الاعتراف بخضوعهم لسيادته ، وهذا ما رفضه السيد محمد بن علي الإدريسي ، ثم عاد فقبله السيد الحسن الإدريسي الآن ، ولكن الإمام رفض في نفس الوقت . .

حقيقة أن الإمام يحيى كان نشوان بانتصاراته على الأدارة خاصة بعد أن استطاع اخراجهم من تهامة حتى ميدى والحديدة ، ومحاصرته المدينتين المركزيتين لهذه الإمارة ، وهما صبيا وجيزان ، وطبيعيا أن كرهه للأدارة وانتصاره عليهم يؤيدان إلى أن يرفض أن يكون لهم أى وجود في الجزيرة العربية مهما كان نوعه .

بقى السيد الحسن في حيرته فالتيارات المختلفة مازالت تعصف به ، والسيد مصطفى الإدريسي مازال مصرا على استمرار تنفيذ مشروع امتياز جزيرة فرسان الإنجليزى ، وهناك المرغنى عميل إيطاليا يعمل لدى الحسن الإدريسي ليستميله إلى جانب إيطاليا ، وتشير الوثائق إلى أن السيد مصطفى الإدريسي عمل الترتيبات اللازمة لاعداد شروط الامتياز معهد ير شركة انجلو ساكسون اويل كومبانى انجلاند في يوليو سنة ١٩٢٦ م ، ونشرت الصحف المصرية هذا الامتياز وسجلت مغادرة السيد الوشبكة إلى عسير ، وعلمت بذلك السلطات الإيطالية فأرسلت عميلها المرغنى بصحبة شخص آخر هو

(١) إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، ج ٣ ، ص ٢٥٨

عبد الغنى الرافعى ، ومعهما الهدايا والأموال لتوزيعها على وجهاء
عسير ، وأرسل حاكم ارتيريا المرغنى فى مركب صغير من مصـوع
الى جيزان ، وأرسل عبد الغنى الرافعى الى الحديدية وصنعـاء ،
فلما علم السيد مصطفى الإدريسى برغبة إيطاليا وارسالها المرغنى
لجيزان ، أرسل الى السيد حسن خطاب ليحذره من المرغنى ،
ومن الرغبات الإيطالية ، كما كتب الى السيد أحمد شريف السنوسى
الذى كان مقيما حينذاك فى جيزان كضيف على السيد الحسن الإدريسى
وأخطره عن الجهود المستمرة للإيطاليين لجعله يعود إلى طرابلس
وحذره من أن يضع أى ثقة فى المرغنى . (١)

أخذ المرغنى من جانب آخر يغرى السيد الحسن والسيد
أحمد شريف السنوسى عندما وصل الى جيزان ، وعرض عليهما ثلاثة
اقتراحات من الحكومة الإيطالية وأخبرهما أنه إذا ماتم قبول هــذه
المقترحات فان البلد حقا سوف تستفيد كثيرا ، وأن الحكومة الإيطالية
على استعداد لامداد الإدريسى بكميات ضخمة من الأموال وكافـة
أنواع معدات الحرب ، ليتسنى لهم الدفاع عن بلد هم .

أما الاقتراحات الثلاثة فكانت : أنه يتعين على السيد
أحمد شريف السنوسى أن يفاد ر جيزان إلى مصوع لتعيده الحكومة
الإيطالية إلى طرابلس مكرما ، وقد تدفع له إعانة مالية شهرية ،
وسوف يعيدون له كافة أملاكه ويجعلونه الرئيس الدينى لذلك البلد ،
وذلك بشرط أن يتعهد بأن يقبل بأمانة الحكم الإيطالى ، وأن يكون
دائما مخلصا لإيطاليا ، وثانى هذه المقترحات أنه يتعين على

السيد الحسن أن يعقد السلام مع الإمام يحيى إمام صنعاء ، وأن يكون
الاخير على ساعداد من جانبه لكي لا يهاجم عسير والمخلاف ، وأن يكف
عن الأعمال الحربية الموجهة ضد حكومة الإدريسي وأن تكون حدود
البلدين عند ميدي ، وهي المدينة التي تقع حاليا تحت سيطرة الامام
يحيى ، وأن تعقد معاهدة بهذا الخصوص ، أما ثالث هذه المقترحات
فهي : أن تمنح حكومة الادريسي لاحدى الشركات الإيطالية التي
تعينها هذه الحكومة امتيازا في جزيرة فرسان لاستغلال البترول
وموارد اخرى ، على أن تتعهد الشركة بقبول كافة الشروط التي تقدرها
حكومة الادريسي ، بالإضافة إلى أن الشركة سوف تكون على استعداد
لان تدفع مقدما وفورا لحكومة الادريسي مبلغا كبيرا من المال في مقابل
منح الامتياز .(١)

كانت هذه المقترحات الثلاثة التي عرضها المرغنى عميل
إيطاليا على السيد الحسن الإدريسي والسيد أحمد شريف السنوسي
ويظهر فيها مدى الصراع الدولي بالنسبة لجزيرة فرسان وحرص كل
من إيطاليا وانجلترا على الحصول على امتياز فيها ، وكان رد الفعل
على تلك المقترحات هو رفض السيد أحمد شريف السنوسي أن يعود
الى طرابلس رفضا تاما ما لم يحصل على ضمانات أكيدة على أنه
يمكن الوثوق في الإيطاليين ، وأنهم سوف ينفذون ما سبق أن أعلنوه ،
فقد أعلن أنه يحتفظ لنفسه بالحق في أن يكون حرا في أن يفعل
ما يحلو له ، وألا يكون خاضعا أو مسئولاً أمام أية سلطة .

إن إيطاليا تحاول إغراء السنوسى لإضعاف حركته ، كحركة اسلامية تقاوم الاستعمار في الوطن العربي فهي تطلب وده محاولة اغراءه ، وكذلك الحال مع الامام يحيى لتضمن عدم مقاومتها بالقيام بأى حركة اسلامية ضدها ، كما أنها تحاول محو فكرة ولاء المسلمين للدولة العلية وتهدة الأمور مع امام اليمن .

أما بالنسبة للاقتراح الثانى ، فان السيد الحسن قد أعلن انه لن يكون هناك أى سلام مع الامام يحيى الى أن يتم الجلاء عن كافة الأراضى التى احتلتها قواته بخاصة ذلك الحديدة ، فان قبل الامام يحيى هذه الشروط سوف يتم عمل معاهدة سلام ، أما الاقتراح الثالث فقد ذكر السيد الحسن للمرغنى أن المعاهدة العبرمة بين المرحوم أخيه وبين الحكومة البريطانية قد لا تسمح له بمنح أى امتياز لشركات بخلاف تلك التى تتمتع بالجنسية البريطانية ، وأن ذلك لا بد وأن توافق عليه الحكومة البريطانية نفسها . (١)

وبذلك ضاعت جهود المرغنى في اقناع السيد الحسن بأخذ الامتياز في نفس الوقت الذى ألح فيه السيد مصطفى الإدريسي على قبول امتياز جزيرة فرسان لانجلترا ، ووجد الحسن نفسه مضطرا لقبول عرض انجلترا ، فهو في حاجة إلى السلاح والأموال ، بعد أن نصبت تجارة المخلاف ، بالإضافة إلى هجمات الامام لمقر الإمارة الإدريسية في صبيا وجيزان .

(١) نفس الوثيقة السابقة .

قام الإدريسي باتعام المفاوضات مع مندوب شركة أنجلو ساكسون الانجليزية بالقاهرة ، وصياغة شروط الامتياز وإعداد عقد الامتياز للتوقيع عليه ، وتشير الوثائق حول هذا الامتياز عن التقارير التي قدمها السيد مصطفى الإدريسي بأنه " بعد تعام المفاوضات مع مندوب الشركة في القاهرة ، وبعد اضافة صياغة شروط الامتياز وإعداد عقد الامتياز للتوقيع عليه عطلت الترتيبات مع المستر مارتن المدير العام للشركة للتوجه الى جيزان بصحبة مندوب عن الشركة على احدى السفن التجارية المملوكة للشركة ، وذلك بغية عرض الامتياز على السيد الحسن للموافقة عليه ، وبعد الحصول على الموافقة ، فقد كان علينا أن نساغر الى عدن حيث كان يتعين على المستر مارتن أن يقابلنا لتسجيل الامتياز وأن يسلم القسط الأول المتفق عليه ، لقد غادرنا السويس في ١٢ سبتمبر عام ١٩٢٦ م ووصلنا الى جيزان في ٢١ سبتمبر حيث وجدنا أن السيد الحسن كان حينئذ في صبيا ، ولقد بلغني من كافة السكان أن المرغنى كان يلح على السيد الحسن في أن يقبل العروض التي يقدمها الايطاليون ، وأن السيد الحسن كان يرفض كل الرفض ، وقد حدث قبل وصولي الى جيزان ببضعة أيام أنه سافر فريق من جيزان الى مكة لزيارة الإمام الملك عبدالعزيز آل سعود ، لذلك طلب المرغنى من السيد الحسن أن يسمح له بالتوجه مع هذا الفريق . . . ، وقد توجهت انا شخصا الى صبيا ، حيث قابلنا السيد الحسن ، وأريته عقد الامتياز الذي أعدته وكان معه زملاء ووجهاء المخلاف ، وأخبرته أن الهدف الوحيد من منح الامتياز لشركة بريطانية هو في الأول : لتحقيق أكبر قدر من المصلحة لحكومة الإدريسي ، وثانيا : فإن وجود شركة بريطانية في بلدنا قد يعنى أن الحكومة البريطانية قد تعاوننا ضد طموحات ايطاليا والإمام ، وبناء على ذلك فقد كان السيد الحسن سعيدا بمنح الامتياز لشركة بريطانية دون أن يتردد على الاطلاق ، ثم عدت الى جيزان حيث أخبرت المندوب بموافقة السيد الحسن ،

حينئذ توجهنا إلى كمران ، حيث أبرقنا للمستتر مارتن لابلانغ
بالموافقة على الامتياز ولعمل الترتيبات اللازمة ليقابلنا في عدن لتسجيل
العقد ولدفع القسط الأول^(١) ، وقد اتفق السيد مصطفى الإدريسي
على أن تدفع الشركة مقدما ومقابل احتكارها استخراج البترول مبلغ
مائتي ألف جنيه ، وأن يكون الخمس مما تستخرجه من نصيب البلاد^(٢)
وقد تم هذا اللقاء في أوائل شهر اكتوبر سنة ١٩٢٦ م ، وتم انجاز
كافة الاجراءات ، وعاد المستر مارتن إلى القاهرة ، وتوجهت السي
جيزان .^(٣)

انزعج كل من الإمام يحيى والمرغني من وصول مصطفى
الإدريسي إلى جيزان ، لذلك كتب الإمام يحيى في الحال خطابا
إلى المندوب الموقت المقيم في عدن بتاريخ أواخر ربيع أول سنة
١٣٤٥ هـ = ٧ اكتوبر سنة ١٩٢٦ . يقول فيه "إننا سمعنا بأسف
عميق من وصول السيد مصطفى الإدريسي إلى جيزان ، إننا
شخص غريب ولا علاقة له بمملكة اليمن ولا بشعبها ، انه من أصل
طرابلسي ، وإقامته في بلدنا ستكون سببا في إراقة الدماء ،
وإثارة الاضطراب والمشاكل والبؤس ، وكافة أنواع الأفعال الضارة
والخسارة ، وسوف تنبعث نفس المشاكل المعقدة للإنسانية ، والمجردة من
في السنوات الماضية ، تلك المشاكل المعقدة للإنسانية ، والمجردة من
أدنى حيز بالنسبة لأي شخص من الجنس البشري ، والتي سوف تكون
ذات صبغة مفسدة وشريرة مثلما هي كريمة للحضارة الإنسانية ،

Document: I.O. File 3800, No. 91 Dated 31,9,1926(١)

(٢) محمد عمر رفيع: في ربيع عسير ، ص ١٤٧

(٣) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٥

لقد أصبحنا في منتهى الحزن ، بسبب عدم وجود أوامر صارمة
ومانعة من جانب الحكومة البريطانية للسيد المذكور آنفا ، ولأنه
لم يتم منعه من الحضور إلى هذا البلد في الوقت التي تتطلب
فيه إلى القيام بتقديم أكبر نحو الخطوة التي تؤدي إلى إقامة
مفهوم طيب وعلاقات ثابتة ومستقرة عن تسهيل إنهاء أعمالنا ، لكن في
نفس الوقت أصبح هذا الألم أقل حدة لدى سمعنا اليوم لمفادرة
السيد المذكور من جيزان إلى عدن ، كنتيجة لترتيبات تمت
بواسطة سلطات عدن ، ونحن نعزو عمل هذه الترتيبات السلمية
إلى روح حكمتكم الدقيقة ، ومودتكم الممتازة ، وفي الواقع فإن إقصاء
السيد المذكور الذي ليس لوجوده على حدود بلدنا من نتيجة
غير تغير العلاقات الحالية والمستقلة إلى عكسها ، أي الشر
وراقة الدم ، ويؤثر من جهود حكومتكم لبلوغ السلام والهدوء ولاهتمامها
بتأمين سلاماً مور وبصيانة التزامات الصداقة .
تقدم لكم تشكراتنا الزائدة العميقة (١)

يظهر من هذا الخطاب مدى خوف الإمام يحيى من وجود
مصطفى الإدريسي ومناصرة إنجلترا له ، خوفاً من تأليب مصطفى
الإدريسي للقبائل في المنطقة الجنوبية لماله من سلطان عليها
من قبل ، وبذلك يأخذ من الإمام يحيى ثمرة انتصاراته وهي
الحديدة وتهامة التي أخذها الإمام من الأدارسة مستغلاً الاضطراب

Document: I.O. File 455, to Major Reilly, (١)
Acting Resident, Aden,
Dated the end of Rabi-ul-
Awwal 1345, 7 October 1926

والضعف الذى ألم بالبيت الإدريسى ، فهو يعد بريطانيا — بالتفاهم معها اذا هى ردت السيد مصطفى الإدريسى من حيث أتى ، ولكن بريطانيا كانت أكثر حصافة ، فردت عليه بخطاب قال مندوبها فيه :

" إلى صاحب السعادة إمام صنعاء .. بعد التحية

يسعدنى جدا أن أفيد باستلام خطابكم المؤرخ فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٦ هـ ، وأقرر أعظم تقرير تعبيراتكم ومودتكم وألمس بكل أسف أنه قد ألقى بالكم دخول السيد مصطفى الإدريسى إلى جيزان ، وأرغب فى أن اطمئنكم فى هذا الشأن ، لقد حضر السيد مصطفى من مصر فى شأن بعض الأمور التجارية فى بلد الإدريسى ، التى تهم إحدى الشركات الإنجليزية ، ولقد أشرت على السيد مصطفى بشدة أثناء زيارته الاخيرة لعدن بالأيفعل أى شئ قد يطلق ويزعج السلام المستتب حاليا ، وقد أكد أنه ليست لديه أية نية لذلك ، لقد كتبت خطابا إلى السيد الحسن الإدريسى وقد أعطيته موجهة نفس النصيحة ، وأننى لأثق فى أن سعادتكم سوف تحافظون أيضا على موقف سلمى ، وأننى آمل فى هذه الظروف أن توقعات سعادتكم للأمر من أن وصول السيد مصطفى قد ينتج عنه اضطراب أو قلق وازاحة الدماء ، سوف يثبت أنها توقعات غير قائمة على أساس ، ليس من سياسة بريطانيا ان تشجع الخلاف بل على العكس ، فانها ترغب فى اقامة السلام وصيانتة ، ومنذ ذلك الحين الذى تم فيه اخراج العثمانيين من اليمن واستعادة حكم سيادتكم فقد فكرت الحكومة البريطانية فى تنفيذ سياستها من خلال إبرام معاهدة صداقة مع سعادتكم ، وأعطت الدليل على الشعور الودى تحوكم وذلك

بابعاد عوامل السخط من ناحيتكم والابقاء على حياد صارم خلال امتداد حكم سعادتكم على تهامة ، غير أن المفاوضات حول ابرام معاهدة قد تأجلت مع الاعتراف بحقوق سعادتكم ومع انجاز الحكومة البريطانية لالتزامات المعاهدة التي أبرمتها منذ سنوات سابقة مع القبائل التي بجوار عدن ، ولقد سعت حكومة صاحب الجلالة لتسوية هذا الموضوع بتفاوض ودي مع سعادتكم ، وإننى لعلنى ثقة من امكانية ايجاد حل بواسطة هذه الوسائل ، وعندما يتم إنجاز ذلك فلن تبقى هناك أية عقبة في سبيل تفاهم جديد بين الحكومة البريطانية وسعادتكم ، وهى ضمن سياسة كأساس للسلام القادم ولرفاهية اليمن .

المندوب السياسى الموقت العقيم في عدن (١)

" لقد تعهدت حكومة صاحب الجلالة بواسطة معاهدة معقودة مع الإلادريسي أثناء الحرب بحماية شاطئه وجزير فرسان من الاعمال العدوانية الحربية ، ولكنها لم تنظر ولا تنظر إلى هذا التعهد على أنه يتطلب منها مساعدة على أعمال عدوانية حربية ضد حاكم عربى آخر ، ولقد ثبتت الحكومة بالتالى على موقفا حيادى تجاه النزاع بين الإمام والإلادريسي ، وهذا الوقت والموقف خاضع على كل حال للتعديل حسب الواقع العملى ، حيث أن هذا المبدأ لا يكون في حالة تطور النزاع بحيث يهدد باحتلال كمران أو جزر

فرسان بواسطة الامام * (١)

تذكر إنجلترا الامام يحيى في خطابها بأنها بقيت محايدة
أثناء حروبه مع الادارسة واستيلائه على تهامة والحديدة منهم ، وذلك
في سبيل الوصول معه الى عقد اتفاقية بشأن محمية عدن التي تهمها
لكن فشل المحاولة الاولى التي تمت في بعثة جيكون ، كانت بداية
سيئة من الامام ، هذه البداية ليست وليدة المصادفة بل لها جذورها
التاريخية ، ورغم ذلك لم تياس إنجلترا ، بل سعت لايجاد تسوية
اخرى بإرسال بعثة السير جلبرت كلايتون الى صنعاء في ربيع سنة
١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م ، لكنها هي الاخرى فشلت في الوصول الى
حل مع الامام بالمحميات ، ثم تهدد إنجلترا الامام في حالة عدم
يده الى جزر فرسان وكمران الهامة في طرق مواصلاتها عبر البحر
الأحمر ، حيث تقول ان حيادها مع الامام مرهون بالواقع العملي ،
إذا تطور النزاع بحيث يمس جزر كمران وفرسان .

على ضوء ذلك تشير الوثائق الى أن بريطانيا أرسلت للسيد
مصطفى الادريسي تنصحه بعدم القيام بأي أعمال عدوانية ضد الامام
" لقد كتبت إنجلترا بتاريخ ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٦ م للسيد مصطفى
الادريسي تنصحه بعدم المجازفة بالأعمال العدوانية الحربية مع
جار أقوى منه ، ولقد أعطت نفس النصيحة للسيد الحسن الادريسي
الذي لا ينوي إنتهاء السلام وانه من غير المحتمل أن تكون لديـ
أية نية في ذلك ، على الأقل في الوقت الحالي ، حيث أنه يدرك

تعاما ضعف إمارته ، ولكنه يأمل بلا شك في استرداد بعض أراضيـه
حينما يفيق من الهجمات التي وجهها له الإمام في العام الماضي
وفي حالة ما اذا حدث نزاع بين حكومة صاحب الجلالة
البريطانية وبين امام صنعاء على موضع محمية عدن ، فمن المحتمل
أن يكون الإدريسي حليفا نافعا ، ولكن حكومة صاحب الجلالة
لا تزال تأمل في حل سلمى لمشكلة تلك المحمية ، ولقد حذرت السيد
مصطفى من أنه يجب عليه ألا يتطلع إلى أية مساعدة بريطانية فعالة
لخطته .

وقد عبر السيد مصطفى الإدريسي عن نفسه بقوله : انه
راض في الوقت الحاضر عن الترخيص الممنوح من حكومة صاحب الجلالة
إلى الشركات التجارية البريطانية لبيع عتاد وذخيرة للإدريسي ،
ولكن حتى هذا الامتياز سوف يشير ولا شك ظنون إمام صنعاء الذي
سوف يرفض التمييز بين العتاد المقدم إلى شركة بريطانية لبيعـه
إلى الإدريسي ، والعتاد الذي يتم توريده إلى الإدريسي مباشرة ،
غير أنه نظرا للعتاد والذخيرة الحربية التي حصل عليها الإمام نفسه
من إيطاليا ، فان هذا الأخير لا يستطيع أن يجد مبررا للاعتراض
على التسهيلات الممنوحة حاليا للإدريسي". (١)

كما أشارت الوثائق بتاريخ ٤ يناير سنة ١٩٢٦م بأن السيد

مصطفى الإدريسي لا ينوى القيام بسأى أعمال عدوانية ضد الامام يحيى ، بل يأمل أن يسترد الاراضى الطأخوذة من الأدارة بوسائل سلمية (١) ، لكنه عندما عاد من فرسان أخذ يطوف بالقبائل في المخلاف السليمانى وعسير ليسجل أسماء الجنود ويجمعهم قبل التقدم الى ميدى ، لذلك كان الامام يخاف من تلك التحركات ، ولكن لم يتم شىء من هذا القبيل (٢)

أما المرفعى الإدريسي عميل ايطاليا في المخلاف السليمانى فانه عندما علم بمنح الامتياز للشركة البريطانية ، وأنه قد تم ترتيب الموضوع وأن مهندس الشركة على وشك البدء في العمل بجزر فرسان ، فقد شار وأدرك أنه فشل تماما في مهمته ، وبالطبع فان السلطات الايطالية في مصوع قد انزعجت هي الأخرى من هذا النبأ فبدأت بإرسال النقود للمرفعى لتوزيعها على قبائل عسير للتأثير عليهم ومعاونتها لمضايقة الشركة الانجليزية ، وللسعى نحو الغاء الامتياز .

أرسلت إيطاليا أيضا الشيخ عبدالله سهيل (٣) ، في أول ديسمبر سنة ١٩٢٦ م بالأموال لتوزيعها على سكان جزر فرسان لرفض قبول وجود شركة انجليزية في أراضيهم ، وأشاعة الأنباء بين الأهالى التى تفيد أن السيد مصطفى الإدريسي قد باع أراضيهم للشعب البريطانى

وقد ثبت ذلك بالفعل خلال البرقيات المتبادلة بين الساسة

Document:I.O. File 389 Dated 4 January 1927 (١)

Document:I.O. File 447 Dated 29, 11, 1926 (٢)

(٣) عبدالله سهيل : قيل إنه عميل إيطالى ، وهو عضو في الحكومة الإدريسية ومندوبها السابق في فرسان أثناء الحكم العثمانى وفي أثناء تلك الأحداث كان مقيما في مصوع .

البريطانيين في منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية اذ وردت برقية بتاريخ ١٤/١٢/١٩٢٦ م جاء فيها " اتضح أن عبدالله سهيل جاسوس إيطالي يحاول تفويض سلطة الإدريسي في جزر فرسان، وجد ير بالذكر أيضا إشارة إلى ذلك التقرير الذي موّده أن حاكم ارتيريا يبذل قصارى جهده لإلغاء امتياز مجموعة شل للبترول " (١)

كما وردت برقية عن الموقف في الجنوب الغربي لجزيرة العرب في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦ " إن الإيطاليين ينفقون مبالغ هائلة بأمل كسب سكان جزر فرسان ، وداخل أراضى الإدريسي " (٢)

وهناك رسالة من دار المندوب السامى بالقاهرة فى ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٧ بنا على تقرير مقدم عن الحالة فى عسير عن طريق مصطفى الإدريسي ، جاء فيها " إلى حضرة صاحب السعادة اوستن تشامبرلين . . إن الاسلوب الإيطالى الخاص بالمعونات العالية والدعاية اذا أُتيح له الاستمرار دون ضبط أو وقف ، فانه سوف يؤدى إلى إنبهار مبكر للإدريسي وإلى التوسع الإيطالى المترتب على ذلك على حساب النفوذ والتأثير البريطانى على ساحل البحر الأحمر ، ويمكننى أن أضيف إنه طبقا للمعلومات التى أمامى من مصادر أخرى فاننى أتفق مع هذا المفهوم " (٣)

Document:I.O.File 4354 By Sir Hertezed Dated (١)
14-12-1926

Document:I.O. File 391,4570 Dated 24-12-1926 (٢)

Document:I.O. File 308,3267 by Lloyd, High, (٣)
Commissioner Dated 26 April
1927

وصل عبدالله سهيل إلى جزر فرسان فرفض حاكم الجزر إنزاله إلى اليابسة ، ولكنه رجا الحاكم أن يسمح له بقضاء ليلة مع بعض اقاربه ، فسمح له بذلك بشرط أن يكون بمفرده ، وليست بصحبة أى شخص من الإيطاليين ، ثم كتب حاكم الجزر إلى السيد مصطفى الإدريسي يخبره بما حدث ، فعمل مصطفى الإدريسي جميع الترتيبات لأعداد قوة مسلحة تحت قيادة ابنه المهدي للقبض على عبدالله سهيل ، فلما سمع الإيطاليون بذلك غادروا شواطئ فرسان وخلفهم عبدالله سهيل ، ولما وصل المهدي بن مصطفى الإدريسي وكان معه مائتا جندي وازدادوا فيما بعد ، وجد أن عبدالله سهيل كان قد قام بتوزيع كميات كبيرة من النفوذ على السكان ، ثم هرب بعدها إلى جيزان فامسك به مصطفى الإدريسي وسأله عن سبب ظهوره في فرسان على ظهر مركب إيطالي فبدأ يروي أنه حضر ومعه خطاب ودى من حاكم ارتيريا للسيد الحسن ، ولكنه ترك الخطاب في المركب ، وأضاف أن الحكومة الإيطالية على استعداد لإبرام معاهدة مع الإدريسي وأنها سوف تقدم له هدية من المال وتزوده أيضا بكميات كبيرة من المعدات الحربية بشرط إلغاء امتياز الشركة البريطانية ، وأن تعطيه لشركة إيطالية^(١)

وفي تقرير مقدم من السيد مصطفى الإدريسي لبريطانيا يغلها عن رده لعبدالله سهيل " أخبر عبدالله سهيل بأن

Document: I.O. File 324 Dated 1927 (1)
، Document: I.O. File 4365 No, 101 From the
Resident at Aden to the
secretary of state for the
colonies Dated 10 December
1926.

الامتياز قد أعطى فعلا ، وأنتا لانستطيع الرجوع عن كلمة أعطيناهما ،
وأنتا أيضا لانريد أى شئ من إيطاليا ، ومن ثم أمرت ألا يسمح
لهذا الرجل بمغادرة جيزان ، ولقد توجهت بنفسى إلى فرسان
لكى أتتحقق من مدى التأثير الذى أحدثه هذا الرجل على سكان الجزر
من جراء قيامه بتوزيع النقود ، فدعوت كافة الشيوخ وأخبرتهم بمكائد
الإيطاليين وحذرتهم من عدم الالتفات الى هذه المكائد ، فأبدوا
أمانتهم ونزاهتهم ، وذكروا أن المال قد أخذوه ولكن لم يلتفتوا
الى المكائد الإيطالية بتاتا ، ولقد اكتشفت لدى عودتى من جيزان
أن عبدالله سهيل كان يوزع أيضا نقودا على الأهالى ... فاتفقت
مع السيد الحسن على إبعاد عبدالله سهيل عن عسير ، وأعطيت
تعليمات الى حاكم فرسان بعدم السماح لهذا الرجل بالنزول الى
اليابسة هناك بأية حجة مهما كانت " . (١)

وقد بلغت الرشاوى التى وزعها عبدالله سهيل على أهالى
فرسان من قبل الحاكم الإيطالى لارتيريا مبلغا قدره ٨٠٠٠٠٠ دولار
ثمانمائة ألف ، لكن بدون نتيجة (٢) ، وبقي عبدالله بن سهيل فسي
جيزان تحت المراقبة الشديدة من قبل الإدارة ، ولم يسمح له
بمغادرة المدينة ، واستمر تقديم الرشوة لسكان جزر فرسان حتى
٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦ دون فائدة تذكر ، وكانت الأساطيل الإنجليزية
تقوم بحركات المناورة الليلية حول جزير فرسان وكرمان . (٣)

-
- Document: I.O. File 240, by Major B.R. Raily (١)
Ag., political Resident Aden,
Dated 8-12-1927
- Document: I.O. File 5304 Dated 11-12-1926 (٢)
- Document: I.O. File 4402 from H.M.S., (٣)
Clematis, to Admiralty, Dated
8-12-1926

حينئذ تلاقت المصالح اليمنية والمصالح الإيطالية ، خاصة بعد فشل بعثة جلبرت كلايتون لليمن ، فقد أرسل الإمام يحيى السبي حاكم ارتيريا الإيطالي لبيعته بمندوبيه ليقتنوا ثروة فشل سياسة بريطانيا مع الإمام ، وبدأت إنجلترا تفكر في اتخاذ موقف أكثر تشددا مع الإمام يحيى ، لكن إيطاليا لبت الدعوة بحرارة دون شك وتحدث الوثائق عن تلك البعثة بأن " البعثة الإيطالية للإمام سوف تضم حاكم ارتيريا ، بمساعدة ضابط مدفعية من أسمره ، وموظفين رسميين من إيطاليا ، وسوف تستهدف البعثة التوقيع على معاهدة مع الإمام ، وفي حال عدم إبرامها فسوف يحاولون الحصول على تأكيد من جانبه ، بأنه لن يرتبط بمعاهدة مع أية دولة أوروبية أخرى ، وتأسس البعثة أيضا في تأمين معاملة متميزة لإيطاليا فيما يتعلق بالامتيازات في اليمن خصوصا امتياز الملح . . . وامتياز السكة الحديد .

وفي يوم ٢ أغسطس إنزلت باخرة إيطالية في الحديدة للإمام : ثلاثمائة وستة وثلاثين صندوقا من الذخيرة ، ومائة وسبعة وسبعين صندوقا من ذخائر البنادق الفرنسية ، ومائتي طرد من أسلاك التلغراف وجهازا واحدا (لاسلكيا) ، وأربعة مدافع تم انزال المدافع سرا إلى البر في طرود تحمل علامات معدات لاسلكية كما أنزلت الباخرة أيضا سيارة وبغالا وأثاثا وخياما ، ومائة وخمسة وستين طردا من المؤن والهدايا للإمام ، كما أعد الإمام حرسا وطنيا مسلحا خاصا للبعثة الإيطالية ، وكان من المنتظر وصول طائرات إيطالية تهبط مطارا كان يجري العمل في إعداده شمال الحديدة (١)

في هذه الآونة نقلت الأهرام من التيمس " بأن البعثة وصلت في أوائل سبتمبر سنة ١٩٢٦ م برئاسة حاكم أسرة غاسبارينسى وسافرت الى صنعاء لمقابلة الإمام ، وكان من جملة الهدايا التي تحملها البعثة للإمام سيارة وطائرة " (١) ، كان ذلك يعنى ظهور منافس قوى دخل الميدان أمام انجلترا ، فالإمام مستعد للتعاون مع دولة جديدة ، أو الاستعانة بقوة جديدة ضد قوى أخرى عدوة ، وقد شعر الانجليز فعلا بالخطر ، وبدأ بعض العارفين بأمور الجنوب العربى من الانجليز يقدمون النصائح لحكومتهم بتصحيح سياستها في هذا المجال في ضوء الظروف الجديدة .

وقد ظهرت للعيان الأهداف الإيطالية عن تلك المعاهدة وقد أشارت الوثائق إلى تلك الأهداف من خلال خطاب من السير جراهام إلى السير اوستن تشامبرلين " اتشرف بأن انقل لكم انه قد تم تقدم مشروع بقانون خاص باعتماد المعاهدة بين ايطاليا واليمن إلى مجلس نواب إيطاليا لمناقشته ، ولقد أبدى السينور موسولينسى ملاحظاته في تقريره المصاحب لمشروع القانون قائلا : إن هذه المعاهدة هي حصيلة جهود طويلة ومسايرة لمد ودعم العلاقات الإيطالية مع الدول العربية الواقعة على شاطئ البحر الأحمر ، لقد كان السيمن دائما بسبب موقعه الجغرافى أفضل سوق يكاد يكون للمنطقة الخلفية الطبيعية لاريتريا ، إذ مع تزايد النشاط الإيطالى بشأن جزيرة العرب فقد وجد أنه من المرغوب فيه إعطاء اعتراف

(١) الأهرام عن التيمس العدد ١٥٠٨٥ في ٣٠ صفر سنة ١٣٤٥ =

٧ سبتمبر سنة ١٩٢٦ ، ص ٣

رسمى للاستقلال التام والمطلق لتلك الدولة ولحاكمها ، اذ أن عمل إيطاليا المبني على نحو ما هو عليه ، على الصداقة المخلصية للدول العربية وعلى المحافظة على السلام بينها ، لا يستطيع ان يفشل في النهاية في أن يكفل الاستحسان الحار لسكان اليمن والإمام الذي تأكدت سلطته الآن لأول مرة في اتفاقية دولية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

ر . جراهام (١)

كانت المعاهدة الإيطالية اليمنية التي عقدت في ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م هامة للغاية لأنها أول معاهدة تعقدها اليمن في تاريخها الحديث مع دولة أوروبية ولمدة عشر سنوات وقد تم ابلاغها إلى إنجلترا (٢) ، وقد علقت جريدة الكوريرى ديلاسيرا الإيطالية قائلة : " ان الرسائل المتبادلة بين موسولينى وملك إيطاليا وإمام اليمن قد تكون لها أهميتها ، وهي تدل على أن إيطاليا قد بدأت مؤخرا النظر في احتمالات وامكانيات النشاط في المناطق المتاخمة لمستعمراتها ، وأن ليبيا قد بدأت في محاولة مد علاقاتها مع مصر ، كما أن اريتريا وأرض الصومال قد بدأتا محاولة إقامة علاقات

Document: I.O. File 1704 by R. GRAHAM to
sir Austen Chamberlain Dated (١)
21 March 1927

Document: I.O. File 3880 by sir Hertzel Dated (٢)
29,9,1926

اقتصادية وسياسية مع الحبشة ، على المنوال نفسه ، وتستطيع ارتشيريا أن تقيم بل أنها فعلا بصدد إقامة صلة اوثق مع الساحل المقابل للبحر الأحمر ، الذى يمكن اعتباره كامتداد فيما وراء البحار للمنطقة الخلفية الاقتصادية الطبيعية للمستعمرة ، وأيضا كمنطقة ذات أهمية عامة وسياسية واضحة " (١) ، ويستمر المقال في محاولته البرهنة على أن نجاح السياسة الإيطالية في البحر الأحمر وجزيرة العرب سوف يكون أكثر اكتمالا ودواما ، وقد تحتكر إيطاليا ذلك دون الدول الأوربية الاخرى .

ودعا المقال أيضا إلى الاستثنى أحد من احتمال الصداقة مع إيطاليا وهذا يقتضى أن تكون سياسة الحكومة الإيطالية في هذه المناطق سياسة بناء ، ورأى كاتب المقال أن إيطاليا مؤهلة بوجه خاص لذلك ، وأن تبادل البرقيات بين روما وصنعا علامة على النجاح الذى حققته السياسة المتبعة وبشير طيب للعام المقبل .

واستمر المقال في الحديث من أنه قد آن الاوان لليمن أن تتصل اتصالا رسميا بالعالم الغربى ، بعد أن كانت أبوابها مغلقة أمام كل الاجانب وانه من المتوقع أن يدرك الامام كيف يدير الأمور الاقتصادية والسياسة الخاصة بدولته بطريقة تتيج له التمشى مع تيار الحضارة الغربية الذى سوف يجد طريقه ولا شك إلى الأراضى المملوكة له . (٢)

Document: I.O. File, 2257, by R. Graham (١)
Dated 6 January 1927

Document: I.O File, 539 Translation of An Article (٢)
which Appeared on the 8 september
1926 In An Arabic Newspaper
Entitled Fata-Al-Arab published
at Damascus.

لقد تمتد إنجلترا أن تكون الأولى في عقد مثل هذه المعاهدة ،
ولكن حدث تأخير في إبرامها بسبب الخلاف بينها وبين الامم
يحيى المتعلق ببعض المناطق الجنوبية التي تحت حمايتها ، ولكن
فشل مباحثات السير جلبرت كلايتون هي التي أدت الى تلك النتيجة . (١)

تحدثت الوثائق البريطانية عن تلك المعاهدة بأنه قد
" نشر في روما معاهدة الصداقة والتجارة المعقودة في صنعاء خلال
الشهر الماضي بين إيطاليا والامم يحيى ، ويتوقع المجلس ان التشريع
في إيطاليا أن تكون هذه المعاهدة مقدمة لهيئة وسيطرة إيطاليا
على الشاطئ الأسوي للبحر الأحمر ، ولا يمكن التنبؤ ، في الوقت الحاضر
بأمد هذه المعاهدة ، ونتائجها المحتملة ، لأننا لم نر بعد تفاصيلها ،
ولا نعرف حتى الآن إلا أنها معاهدة ودية وتجارية ، أي أن كل طرف
يعترف بالآخر ويفتح أمامه فرصة العمل التجاري في دولته وتحت رعايته ،
وأنها سوف تؤدي الى التمثيل المتبادل من خلال الممثلين السياسيين
والقناصل ، ولكن يبدو أن البعض على استعداد لتقد هذه المعاهدة
قائلين : انها تجاوزت الحدود المعتادة لمثل هذه المعاهدات الخاصة
بالصداقة ، وهم ينزعون إلى اعتبارها مقدمة للتوسع الإيطالي في جزيرة
العرب المباركة السعيدة " . (٢)

(١) نفس الوثيقة السابقة

Document: I.O. File 534 Translation of an Article (٢)
which Appeared on the 8
September 1926. In An Arabic
Newspaper Entitled Fata-Al-Arab
Published at Damascus.

ومن المعروف أن الإمام يحيى رجل عنيد ، وهو مصمم تماما على موضوع استقلال بلده وعاقده العزم على هذا الاستقلال ، ونظرا الى أنه كان يطالب الانجليز بمنطقة عدن فليس من المعقول افتراض أنه من المحتمل أن يذعن للايطاليين فيما يتعلق بساحل تهامة فضلا عن أن أرضه ليست قريبة بما فيه الكفاية لأرض ايطاليا بحيث يخشى خطراً أن يفقد أى حق من حقوقه ، ومن المعروف في الوقت الحاضر أن العلاقات السائدة بينه وبين ايطاليا ، مجرد علاقة ودية ولا يشوبها عنصر العداوة ، إذ لو توفر هذا العنصر لرأينا علامات من النشاط الايطالى الهادف الى تقوية الادارة الذين احتل الامام اراضيهم وضمها اليه ، كذلك اشرنا من قبل الى ما كان من الايطاليين والادارة من وثام منذ عشر سنوات ، قبل اندلاع الحرب ، وكثيرا ما ساند الايطاليون الادارة ، بالمال في حروبهم ضد العثمانيين ومذكرات جيوليني الزعيم الايطالى ورجل ايطاليا تضمنت تصريحات محددة وقاطعة من هذا الموضوع ، كما إن المبرر الذى قام بها الحاكم الايطالى في رحلته الى صنعاء مباشرة بعد انهيار سلطات الادارة ، وسعاه الى كسب صداقة الامام يحيى يقود الانسان الى الاعتقاد بأنه ليس لايطاليا أية خطط لاحقة ضد الإمام بل إنها كانت تتوخى وتراعى حيادا صارما أثناء صراعات الإمام مع الادارة ، وفي هذه الظروف فإنه لا يمكن القول بأن الإمام يحيى قد سلب حقه في الاستقلال بأى حال من الأحوال بهذه الاتفاقية التى رتب في صنعاء . (١)

(١) نفس الوثيقة السابقة .

هذه المعاهدة رغم أهميتها المحددة في نصوصها والتي تنص في أغلبها على تنظيم الناحية التجارية بين البلدين ، لكنها لا تغفل الجانب السياسي ، لأن المادة الأولى منها تعترف باستقلال اليمن وملكها الإمام يحيى والإمام ، من وجهة نظره ، يحتاج لهذا الاعتراف به واستقلال اليمن تحت حكمه ، ويحتاج الى من يبيعه الأسلحة ، والآلات التي تعينه في بدء الإصلاحات الداخلية في اليمن ، وكانت إيطاليا لا يضيرها ان تعترف به واستقلاله بسلطانها تعتبر ذلك نصراً لها ، وأن هذا سيمنعها فوزاً سياسياً ، كما أنها كانت تريد فتح أسواق تجارية أمام بضائعها وهذا ما سهلتها لها المعاهدة ، وبهذا الفوز السياسي والكسب الاقتصادي تستطيع ان تحقق غاية أخرى ، هي بداية التوسع التجاري في مجالات جديدة مثل الشاطئ العربي المواجه لمستعمراتها الإفريقية ، فعقد الاتفاق مع الامام يعتبر الخطوة الأولى الهامة في تاريخ هذا التوسع في جنوب غرب الجزيرة العربية حيث تعمل من أجل ذلك منذ أمد بعيد ، وقد ملقت جريدة الديلى تلغراف تعليقاً نقلتها لأهرام عند عقده هذه المعاهدة جاء فيه : " ان السينور جاسباريني تمكن من عقد معاهدة اقتصادية مهمة مع الامام يحيى حصلت بها إيطاليا على مزايا اقتصادية مهمة ، وعقد هذه المعاهدة يتوج المساعي العديدة التي جعلت إيطاليا تبذل لها بصبر وتوؤده منذ ثلاث سنوات للحصول على موطن قدم في اليمن ، فهذا العمل جزء من سياسة التوسع الإيطالي في البحر الأحمر وفي غيره " . (١)

(١) الأهرام عن الديلى تلغراف العدد ١٥١٠٦
في ٢٣ ربيع أول سنة ١٣٤٥ = ٣٠ سبتمبر سنة
١٩٢٦ م ، ص ٥

وتشير الوثائق مؤكدة أن الهدف الرئيسي للمعاهدة الإيطالية اليمنية اقتصادي حيث قالت : " أخبرني السكرتير العام لوزارة الخارجية انه تم استلام برقية في هذا الصباح من حاكم ارتيريا الذي عقد لتوه معاهدة صداقة مع الإمام يحيى ، أن اهدافها اقتصادية ، وسوف تعيل الى حفظ السلام في تلك المناطق غير أن إيطاليا قد اضطرت للاعتراف بالإمام ملكا على اليمن" (١) ، فالاهداف الاقتصادية مرتبطة أساسا بالتطور الصناعي في إيطاليا لاجاد أسواق لها في تلك المناطق وقد أشرنا الى ذلك في فصل سابق .

ومما يدل على أهمية هذه المعاهدة بالنسبة لإيطاليا أن محاولة إيطاليا وضع قدمها على الشاطئ الاسيوي للبحر الأحمر للتحكم في المدخل الجنوبي لهذا البحر ، كانت منذ مدة طويلة ، أي منذ نجاح محاولاتها مع الإدريسي سنة ١٩١١ م وكانت قبل ذلك على علاقات تجارية بمواني تهامة وعسير واليمن ، بل وحتى محمية عدن ، كما كان لها مركز تجاري في صنعاء بقيم في أحد التجار الإيطاليين بصفة مستمرة ، وقد حاول الإيطاليون التقرب للإمام عن طريق سلطان لحج لإثارته ضد العثمانيين أثناء الحرب الطرابلسية ، ولكنهم فشلوا في تحريكه ، ورفض الإمام يحيى قائلا " إن هذه محاولة غريبة لتحطيم الاسلام في جزيرة العرب" بل كان للإيطاليين محاولة اجرا من ذلك في حضرموت ، لكن انجلترا صدتهم عنها حيث أن حضرموت ، كانت إحدى محمياتها . (٢)

Document: I.O. File 8873 No, 194 Dated 7-9-1926 (١)

T.O. File 3055, No, 2461 Dated 12-9-1926
(٢) هارلود جي كوب : ملوك جزيرة العرب ، ص ١٢٩
بداية الحكم التركي ونهايته ، ترجمة : أحمد العضواحي

لقد تم التصديق على المعاهدة البيضية الإيطالية في صنعاء بتاريخ ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦ وتم اعتقادها بواسطة قرار بقانون ايطالى ملكى مؤرخ في ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٦ والمنشور في الجزيرة الرسمية رقم ١٧ بتاريخ ٢٢ يناير سنة ١٩٢٧ . (١)

وقد علقت الجرائد الإيطالية على هذه المعاهدة واهدافها ومنها جريدة رستودل كارلينو مشيرة الى احتمال أن يودى الاتفاق الإيطالى مع اليمن الى تحطيم مركز السنوسى كطل عنيد ومتحمس لجهة إسلامية متحدة موجبة ضد إيطاليا* (٢) ، لذلك كانت إيطاليا دائما تعرض العروض المختلفة على الشريف أحمد السنوسى المقصود لدى الإدارة بالمخلاف وقد أشرت الى ذلك عند الحديث عن محاولة إغراء إيطاليا الإدارة لأخذ امتيازات فرسان .

أما جريدة تريونا في عددها الصادر ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٦ م فقد ذكرت عن هذه المعاهدة ان الوجود الإيطالى في اليمن لا ينبغي أن يؤخذ على أن يدل ضمنا على تعديل في الموقف بالجزيرة العربية فالمعاهدة تأكيد واضح فحسب على موقف واقعى وفعلى كان موجودا من قبل ، وان ضرورة إقامة علاقات طيبة بالنسبة لإيطاليا مع الدول العربية المواجهة لريتريا ضرورة جليلة وواضحة ، إن هذه الدول وقد جذبتها احترام ونفوذ إيطاليا المتزايدان ، فانها تسعى

Document: I.O. File 688, No, 56, His Majesty's (١)
Ambassador at Rome Dated
24-1-1927

Docuemtn : I.O. File 8675, No, 856 Dated (٢)
8-10-1926

تلقائيا لضمان تحسين علاقاتها مع روما ، ولا ينبغي النظر الى سياسة
ايطاليا في هذا المضمار على أنها سياسة احتكارية ، والمعاهدة
مع اليمن تعتبر في نفس الوقت ، حدثا هاما في السياسة الايطالية
الاسلامية ، فضلا عن كونها أعظم مثال نموذجي لسياسة الهيمنة
الخاصة بموسوليني " . (١)

وقد علقت أيضا جريدة الكوريري ديلاسيرا في ٥ أكتوبر
سنة ١٩٢٦ م قائلة : " تم وصف المعاهدة المبرمة مع ايطاليا بأنها
خطوة هامة في السياسة الاستعمارية الايطالية ، ان الإمام يحيى كان حاكما
مستقلا ، ولكن بموجب هذه المعاهدة قد تم الاعتراف بها ستقلاله بتمجيد
وباجلال ، ولقد كان هناك حديث في نهاية الحرب عن إنتـسـداد
بريطاني على اليمن ، غير ان المشروع لم يتقدم اكثر من ذلك " وتستمر
جريدة الكوريري ديلاسيرا النظر الى السياسة الغامضة المتبعة من
جانب بريطانيا العظمى ، والى بعثات الكولونيل لورنس ، والميجور فيليبس
والكولنيل جاكوب ، الذين تتبرأ منهم تقريبا حكومة لندن ، يضاف الى
ذلك أنه في الحرب ضد تركيا فقد اتبع الإمام يحيى حيادا ، صارما
بينما أنحاز الإلادريسي في عسير والمخلاف السليمانى للبريطانيين ،
ولقد ساهمت كل هذه العوامل على تكوين مناخ من الفتور بين اليمن
وبريطانيا العظمى استطاعت ايطاليا وهي على علاقة ودية مع الطرفين
أن تهدده . " (٢)

Document :I.O.File 8675, No, 856 Dated (١)
8-10-1926

Documet:I.O.File 8675, No, 856 Dated (٢)
8-10-1926

وعلى أى حال فإن هذه المعاهدة لم ترق لانجلترا خاصة الفقرة الاولى منها ، التي تعهدت ايطاليا فيها بالاعتراف بالإمام يحيى ملكا على اليمن ، وتشير الوثائق عن خوف بريطانيا من هذا الاعتراف ، فقد أرسل المندوب العقيم في عدن إلى وزير المستعمرات يقول : " . . . كما تعلمون فإن تعبير " يمن " يشمل جغرافيا وتاريخيا محمية عدن ، وعدن نفسها ، ثم أن مطالبات الإمام اللاحقة موّداها أن كلا من عسير وحضرموت مقاطعتان من مقاطعات اليمن ، واقترح بناء على ذلك أنه اذا كانت حكومة صاحب الجلالة تعتزم الاعتراف بالتسمية للإمام ، فإنه يتعين عليها ان تفعل ذلك بالخضوع للمفهوم الواضح وهو أن اللقب لا يفهم منه ضمنا سيادته على هذه المناطق ، كما اقترح أنه يتعين إن أمكن الحصول على الاعتراف بهذه التحديدات من جانب الحكومة الإيطالية ، فإذا أوضحت ايطاليا بأنها لا تشجع بأية طريقة من الطرق مطالبات الإمام يحيى بمحمية عدن ، وفيما يتعلق بعسير فاني أود الإشارة إلى بريقتك المودّخة في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٥م حيث البند الرابع من المعاهدة مع الإلادريسي في سنة ١٩١٧م قد تم الاعتراف بمعلى اعتبار أنه من المفهوم أنه يشير إلى مساعدة ضد دولة أجنبية ، ونظرا لحقيقة أن ايطاليا سوف تستمر في تزويد الإمام بالأسلحة بمقتضى المعاهدة ونظرا لمطالبات الإمام بعسير فاني أقترح استصواب إعلان الحكومة الإيطالية رسميا بالمعاهدات القائمة بين انجلترا والإلادريسي " . (١)

هنا أثار المندوب المقيم في عدن مشكلتين جديدتين —
ظهرتا بعقد المعاهدة اليمنية الإيطالية ، وهي أن الإمام سوف
يرى في الاعتراف به من جانب إيطاليا ملكا على اليمن معادلا للاعتراف
بمطالبته بمحمية عدن ، بل وعدن نفسها ، والمشكلة الثانية
هي المساعدة الإيطالية للإمام بالسلاح الذي يمكن أن يستخدم
بالتالي ضد الادارة حلفاء البريطانيين ، حيث يجب على إنجلترا
الوفاء بالتزامها بمعاهدة ١٩١٢ م مع الإدريسي إذا هوجم من جانب
دولة أجنبية (١)

ردت إيطاليا على إنجلترا بخصوص هذا الشأن ، بأن
الاعتراف بالإمام ملكا قد تم النص عليه بتعابير عامة ، ولم يكن يصاحبه
أى وصف لحدود الأراضى المملوكة له والواجب الاعتراف بسيادته
عليها وسوف يتضح لكم أن المعاهدة عالجت في المقام الأول المواضيع
التجارية وتجارة الأسلحة . (٢)

كما قالت الحكومة الإيطالية أنها تهدف إلى أهداف
اقتصادية ، وسوف تفضى إلى المحافظة على السلام في تلك المناطق
ذلك السلام الذى يحدث أو لا يحدث ، لذلك فإن التحفظات ضرورية
على أنها غير مرغوب فيها ، ومثيرة للاعتراض إذ أن المحافظة
على السلام ربما يتم تأمينها بسحق الإدريسي بمساعدة العتاد الحربى

Document: I.O. File 5535, Dated 30-9-1926 (١)

Document: I.O. File 3364, No. 796 form Mr. Wunnefield to sir Austen Chamberlain
Dated 21-9-1926 (٢)

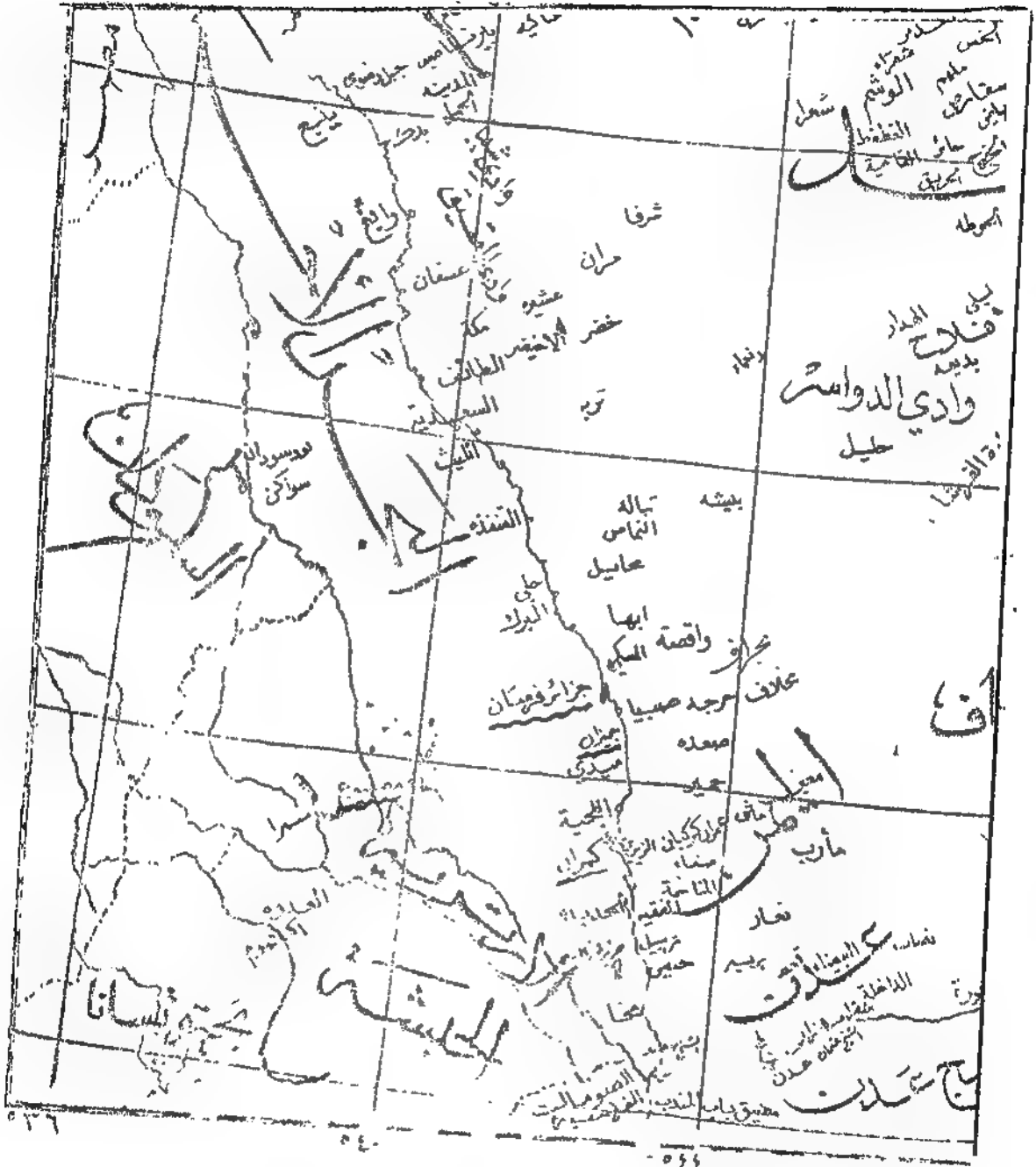
والذخائر الإيطالية ، أما الأهداف الاقتصادية فربما تكون امتيازات احتكارية على شاطئ البحر الأحمر في جزر فرسان . (١)

وتثبت الوثائق حقا أن الفقرة الأولى من المعاهدة خطيئة فقد ترغم ظاهريا الإيطاليين ليس فقط على الاعتراض على الإدريسي ، بل أيضا اتخاذ اجراءات حربية ضد انجلترا ، إذ تقرر طرد الإمام من محمية عدن بالقوة من قبل انجلترا (٢) ، إلا أن الإمام يحيى كان يرى في هذه المعاهدة عونا أدبيا له في معركته الدبلوماسية مع انجلترا ، أو بالأحرى اعتقد الإمام أن تعاهدة مع إيطاليا سيساعده على التمسك بمطالبه في الصحيات وعسير وأن من حقه الآن التشدد مع انجلترا للوصول الى أغراضه ، وبناء على ذلك فقد قام العمل المشترك بين الإمام والإيطاليين محاولين مهاجمة جزر فرسان ، فالإمام يطمح في الاستيلاء على هذه الجزر لأهميتها خاصة بعد إستعادته للحديدة والاستيلاء على تهامة وأراضى الإدريسي أثناء اضطراب البيت الإدريسي وكذلك الحال بالنسبة لإيطاليا ، فهي تطمح في الاستيلاء على جزر فرسان لأهميتها (٣) بل وعلى جزر البحر الأحمر

Document: I.O. File 3132 Dated 16-9-1926 (١)

Document: I.O. File 3339 Dated 21-9-1926 (٢)

(٣) جزر فرسان : تقابل جيزان ، على بعد خمسين كيلو مترا إلى الجنوب منها ، وهي عبارة عن جزر يفصل بينها البحر فصلا تاما اثنان منها كبيرتان تكاد أن تكونا ملتصقتين وحولهما جزر صغير تقدر ٨٠ جزيرة . جزيرة ثلاثية ملايين ، وثلاثية يقدّر العلماء عمرها الجيولوجي بين ثلاثة ملايين ، ومسافة ملايين وخمسمائة الف سنة ، وبالرغم من عدم وجود مسافة كبيرة بينها وبين جيزان إلا أن التكوينات الطبيعية بينهما تختلف اختلافا تاما ، فبينما نجد أن الصخور البركانية والسهول الساحلية الخصة تغلب على طبيعة أرض منطقة جيزان ، نجد أن جزر فرسان تغلب على أراضيها الشعاب المرجانية ، وبعض القواقع والكائنات البحرية المتجمدة مما يدل على عمرها الجيولوجي حديث ، وأنها كانت مغمورة تحت مياه البحر . مناخ جزر فرسان أطيب من جيزان وبها مقدار من النخيل والأشجار ، تسقى من آبار وينابيع ماء عذب فمياها فواره عذبة ، يحفر على قرب ساحل البحر فيفيض الماء عذبا زلالا وفي جزيرة زفاف يوجد بها النفط ظاهريا فوق صفحه ماء البحر - إبراهيم عبدالله مفتاح : فرسان جزائر الكوئل ، مجلة الفيصل العدد ٢٠ صفر سنة ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٧ . محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ج ١ ص ٧٦ ، مقاطعة جيزان . محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٦١ .



المواجهة لمستعمراتها الاريترية لتتخذها نقطة للوثوب على الشاطئ الاسيوى من جهة ، ومن جهة أخرى تحاول أخذ امتياز التنقيب عن البترول لأن هذا العصر بالذات " أطلق عليه عصر التنقيب " فقد شاع أن بالجزر آبارا للبترول ولكن ليست بكميات تجارية بالإضافة إلى وجود المياه العذبة التى تتوفر بالجزر لتزويد سفنها التجارية منها .

وقد نوهت الوثائق عن أهمية فرسان بالنسبة لاطاليميا فأشارت قائلة : " إن الموقف مناسب للتحقق بواسطة سؤال مباشر من ماهية المصالح الحالية الفعلية لاريتريا في جزر فرسان التى تعلق عليها الحكومة الايطالية مثل هذه الأهمية ، وقد أوضح الايطاليون أنهم يعترفون بأهمية المصالح البريطانية في جزر فرسان ، كما تم ايضاح ذلك قبل الآن غير أن الحكومة الايطالية قد تنظر من جانبها بعين القلق الى موضوع اقامة قاعدة بواسطة قوة أجنبية في تلك الجزر ، ولكن الايطاليين يدركون أكثر أن ارتيريا عبارة عن مستعمرة صغيرة ومتصارعة لا تعتمد على نفسها ولها منافذ قليلة ، وأن العلاقات التجارية بالتالى مع جزر فرسان - التى تقع مباشرة في مواجهة ميناء مصوع - تمثل مصلحة حيوية لتقدم وازدهار المستعمرة ، وقد أشار السينيور جاسبارينى أنه نظرا للموقع الجغرافى ، فان العلاقات بين الجزر ومصوع وثيقة ومستمرة ، وقرر أن الرؤساء المحليين ، والسكان الآخرين يترددون كثيرا على ارتيريا ، وأنه كان في امكانه في أى وقت الحصول على امتياز للبترول في جزر فرسان ، وذلك من الزعماء المحليين مقابل تعويض مالى ضئيل ، ولكنه تجنب حتى الآن تشجيع أية عروض في هذا الاتجاه . " (١)

لذلك اتحدت آمال الفريقين في الهجوم على فرسان ومحاولة
مد النفوذ اليها ، لذا أشارت الوثائق بتاريخ ٧ ديسمبر سنة ١٩٢٦ م
" أن باخرتين إيطاليتين ظهرتا للعيان في جزر فرسان وهما يحاولان
انزال جنود إلى البر ، ولقد تمت مقاومة عملية الانزال بواسطة
السكان المحليين " (١) فاذا ثبتت صحة هذه الوقائع فإن بريطانيا
تجد لزما عليها بمقتضى المعاهدة المبرمة مع السيد محمد بن علي
الإدريسى سنة ١٩١٧ م ضرورة توجه ضابط القيادة إلى الإدريسى
أو الجلاء الفوري للجنود الايطاليين أو الجنود اليمنيين ، وقد يكون
هؤلاء الجنود اليمنيون قد تم نقلهم على سفن إيطالية أو كان يقودهم
ضباط إيطاليون (٢) ، اعتقادا من ايطاليا أنها تحاول ادخال
اليمنيين جزر فرسان لمصلحتها على أساس أنهم عرب لتتلافى
الاصطدام مع انجلترا ، وقد أرسل السيد مصطفى الإدريسى خطابا
إلى السلطات البريطانية قال فيه : " لقد كنا نستطيع أن نمنع السفن
الإيطالية من زيارة موانينا ، وكنا نستطيع أيضا أن نتعامل بشدة
مع أولئك العملاء التابعين للسلطات الإيطالية الذين كانوا مسئولين
في المقام الأول عن نشر المكائد ، ولكننا لم نكن متأكدين من أية
مساعدة قد نتلقاها ، وخشية أن يؤدي أي عمل حربي من جانبنا
ضدهم إلى تدمير موانينا ، ولقد كتبت في الوقت المناسب عـددة
تقارير إلى المندوب المقيم في عدن أخبر فيها بكل ما حدث ، ولكن
لا يبدو للأسف أنهم قاموا بأي عمل فعلى وأود أن ألفت نظركم بإسيادة
اللورد إلى مايلي :

Document: I.O. File 4272 Dated 7-12-1926
(١) I.C. File 4393, 4404 Dated 22-12-1926

Document, I.O. File 4286 Dated 7 December 1926 (٢)

لقد أحضرت لنا شركة الزيت البريطانية مائتى بندقية تم استئزال قيمتها من المبلغ المستحق لحكومة الإدريسي ، ومن ثم تم تسليم الايصال بها الى المندوب في الشركة بعدن ، ولقد تم شحن البنادق وتفريغها في كمران لنقلها الى جيزان ، لكن حينما أرسلت المندوب للإستلام ، أرسل لى حاكم كمران خطابا قال فيه ان البنادق أرسلت إلى عدن بناء على أمر المندوب المقيم هناك ، ويوجد خطاب حاكم كمران في حوزتى ، هل هذا هو مدى مساندة الحكومة البريطانية ؟ فاذا كنا بدون بنادق أو ذخيرة فكيف نستطيع أن ندافع عن بلدنا ضد هجمات الامام يحيى الذى تسانده إيطاليا بقوة ؟ ، هل ترغب الحكومة البريطانية في أن يكون الامام يحيى أداة لامتداد النفوذ الايطالى في كافة شبة الجزيرة العربية على حساب البريطانيين ، اسمح لى ياسيادة اللورد : أن أقرر صراحة أنه إذا كانت الحكومة البريطانية لاتزال راغبة في أن يظل بلدنا متواجدا وأنها ترغب في مساندة بلدنا ، فاننا سنكون شاكرين الى الأبد كما كنا في الماضى ومن المأمول أن تظهر لنا مساندة عملية في شكل قروض وتوريدات ذخيرة ، ويمكن مواجهة هذه القروض من الاتاوات الخاصة بامتياز الزيت . . . " (١)

رد وزير الخارجية البريطانية على المندوب المقيم في عدن وعلى خطاب السيد مصطفى الإدريسي قائلا : " أيا كانت الوقائع الحقيقية للحالة ، فيبد وأنه من غير المستبعد أن تكون

الصداقة المزعومة للسيد مصطفى تجاه حكومة حضرة صاحب الجلالة، ومصالحتها ترجع جزئيا إلى اعتقاده بأنه يكون في وضع يؤمن له مكسبا ماليا أكبر من جهة حكومة الجلالة، يفوق مكسبه من جهة الحكومة الإيطالية، أن الملاحظات السابقة تعتبر على نحو لا يمكن إنكاره نظرا لطبيعتها بالذات، غير أنه يبدو من اللازم في جميع الأحوال، توخي منتهى الحذر في التعامل مع سيد مصطفى، ومن رأيي بالتالي بآسيادة اللورد أنه يتعين عليكم تجنب اعطائه أي تشجيع مباشر بل يجب أن يتضمن ردكم على خطابه :-

"تعبيرا عن الصداقة والتقدير، وتفسيرا عن سياسة التشاور المتبادل بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة الإيطالية المتفق عليها في روما، وتوضيحا صريحا بأن حكومة صاحب الجلالة ليس لديها أية نية تحو تحويل أو تسليح حملة لمساندة الإدريسي ضد الامام، حيث أن سياستها على وجه العموم هو الامتناع عن أي تدخل في المنازعات بين الحكام العرب." (١)

ودتم بآسيادة اللورد مع عظيم ثقتي وتقديري
وزير الخارجية
أوليفنت

بيد وهنا أن بريطانيا تبلور رأيها في أن زوال حكم الإدريسي أمرا لا مفر منه .

ويجب أن يبدأ التفكير في مستقبل امارته كما أنهم توصلوا

إلى أن حاكمها رجل وافد الى الجزيرة العربية وأن طبيعة الجغرافية لمقاطعة لا تساعده علي صد أي هجوم عليه ، كما تستنتج الوثائق البريطانية أن الادريسي لا يقوى على مجابهة إمام اليمن في حالة تأزم العلاقات بينهما .

ولكن رغم هذه الحقائق جميعها ، إلا أن إنجلترا عارضت التدخل الإيطالي في القاعدتين الاستراتيجيتين البحريتين في البحر الأحمر الأولى في خليج كمران والثانية في جزر فرسان وذلك لاستراتيجية المنطقة وأهميتها بالنسبة للمصالح البريطانية فبريطانيا تعتبر نفسها مسئولة عن أمن وحماية البحر الأحمر .

" إن المبدأ المرشد في السياسة البريطانية في البحر الأحمر هو تأمين شبكة المواصلات مع الهند والشرق ، ولهذا الغرض فإن حكومة صاحب الجلالة ترى أنه من مصلحة الإمبراطورية الحيوية الا تثبيت أية قوة أوربية نفسها على الشاطئ العربي للبحر الأحمر وخصوصا في جزر فرسان وقرمان ، وبغض النظر عن صيانة هذا المبدأ فان حكومة صاحب الجلالة ليست لها مطامع سياسية ، وهي لصالح المساواة في الفرصة التجارية في كل مكان من منطقة البحر الأحمر ، لقد كانت الشركات البريطانية لعقود سنوات مضت تسعى للحصول من الادريسي على امتياز جزر فرسان وفي أي مكان آخر " (١) لذلك فهي تخاف من التهديد باحتلال فرسان وكمران بواسطة حاكم عربي غير صديق (٢) والمقصود

Document: I.O. File 4360, by Clouston Dated (١)
11-12-1926

(٢) نفس الوثيقة السابقة .

بهذا الحاكم غير الصديق الامام يحيى لأنه يهددها في محمية عدن ، وتشير الوثائق البريطانية أنها كتبت مذكرة في هذا الشأن لـ إيطاليا عندما حاولت إنزال قوات ايطالية ويمنيه في جزر فرسان ، يظهر فيها مدى حرصها على طرق التجارة في البحر الأحمر تقول " ان الاساس الأول للمذكرة ، هو أننا تعهدنا بحماية جزر فرسان ، وأعتقد أنه من المرغوب فيه كذلك الاستمرار لتوضيح أن ذلك يركز صراحة على الاعتبار الأساسي الأهم، وهو ضرورة حماية أمن طريق البحر الأحمر ، إنه من الواضح ومن الجلى ، وربما يكون من المرغوب فيه التشديد والتأكيد على هذه النقطة لمصلحة الايطاليين ، ولكن الطريقة الخاصة التي تم بها ذلك في المذكرة تبدو لى بالأحرى مشبته وغير مشجعة ، إنه يبدو لى أنه من المذل والمخزى على نحو غير ضرورى بعد القول بأننا تعهدنا بحماية جزر فرسان ، أن نرسل للامام أنه قد احتل الآن بعض المناطق القائمة تحت حمايتنا ، وأنه من الممكن له أن يحتل أيضا جزر فرسان - وكما ذكرنا سابقا - فلم نعلن للايطاليين أننا لا ننظر الى التعهد بالحماية على أنه ينطبق على الهجمات التي يقوم بها حكام عرب آخرون ، ولا يمكن لأحد أن يعتقد أننا نعتبر الامام يحيى نفسه خطرا محتملا على طرق المواصلات البحرية ، وإذا تمت أية إشارة إلى أمن طرق المواصلات ، فلا شك أن الايطاليون سوف يدركون النقطة الحقيقية ، ويبدو أنه لا يوجد ما يمكن كسبه بتفليس الأمر على هذا النحو " (١) " أعتقد أنه من المشكوك فيه للغاية أن ترضى الادميرالية عن المسودة ، لان هذا الأخير لا تعالج

موضوع حليف له مواجه لجزر كمران والتي تهتم بها الادارة ميرالية أكثر من جزر فرسان ، غير أننا لسنا في موقف قوى جداً لكي نعرض حول ذلك ، فالإمام موجود هناك الآن وتقع الجزر وراء ما اعترفنا به دائماً وهو أراضي الإدريسي ، وليس هناك مشجب متطابق مع الاتفاقية المعقودة مع الادريسي حول جزر فرسان يمكن أن يعلن الاعتراض عليه ، أو الاحتجاج المناسب ، وأعتقد واثقاً تماماً أن وزارة الخارجية لن تكون مهالة إلى تأييد هذه المسألة ، وإذا حدث بعد هذا التحذير أن قام الإمام بتشجيع من إيطاليا باحتلال جزر فرسان ، فلا يبد وأن لا أحد يدري ماذا تعين علينا عمله ، ووجهة نظري الخاصة أن الطريقة الوحيدة المؤكدة لمنع هذا الموقف المحرج والحساس من أن نقول للإمام إننا لن نسمح له باحتلال الجزر وأن نقول للإيطاليين ليت أننا فعلنا ذلك ، وإذا حدثت المحاولة ، فعلينا أن نغرق المراكب الخاصة به ، والاعتراض على ذلك ، وهو أن سياستنا هي الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الإمام لأسباب تتعلق بمحمية عدن ، ولا أتصور أن وزارة المستعمرات أو وزارة الخارجية قد تجنبت أياً منهم هذا المسلك ، فإذا كان الأمر كذلك ، فانه لا يسعني أن أقترح أي شيء أفضل مما هو مقترح الآن " . (١) .

" إن طبيعة العلاقات السائدة بين حكومة صاحب الجلالة في بريطانيا والإمام لها طبيعة خاصة ، إنه يحتل أجزاء من محمية عدن ، ويصر على المطالبة بالجزء الأكبر ان لم يكن بالجزء الباقي من محمية عدن ، ولقد فشلت المحاولات التي بذلت في

شأن الوصول معه إلى تسوية ، وفي نفس الوقت فانه يبدى رغبة صادقة في تسوية سلمية ، تبادل اياها حكومة صاحب الجلالة من كل قلبها ، ان حكومة صاحب الجلالة غير فاقدة للأمل في الوصول إلى تسوية سلمية ، وليس من المستحيل على السلطات المحلية الإيطالية أن تكون قادرة بواسطة ناصحتها للإمام في الإسهام في ذلك ، وفي حال قعدم حدوث اتفاق ما ، وفي حالة وقوع اعتداءات لاحقة على المحمية أو محاولة لاحتلال جزر كمران وفرسان ، فان حكومة صاحب الجلالة قد تجد نفسها مضطرة على مضى لاتخاذ إجراءات ضده ، وهذا احتمال قد ينظر فيه وفي أية لحظة " (١) .

وتمضى الوثائق مبينة أن حكومة صاحب الجلالة لا تشك في أن الحكومة الإيطالية سوف تدرك الأهمية التي تعلقها على ذلك ، بالنظر إلى رأى حكومة صاحب الجلالة الى هذه المسألة الخاصة بجزر فرسان ، وسوف تدرك إدراكا كاملا أن السبب الوحيد الذى يحركها في تفسير موقفها بأقصى روح المودة إلى الحكومة الإيطالية في الاتصال الحالى ، وهو الرغبة في منع وتلافى موقف سياسى محرج وحساس من أن يتطور فيما بعد " (٢) .

يظهر من تلك الوثائق أهمية جزر فرسان بالنسبة لكلا من إنجلترا وإيطاليا ، وإنجلترا بالذات لانها تعتبرها مساوية في الأهمية

Document: I.O, File 4360 by Clauton Dated (١)
11-12-1926

Document: I.O. File 3132, No. 1257 from Sir (٢)
Austen Chamberlain to Mr. Wingfield
Dated 13-9-1926

لعدن بالنسبة لطريق الهند ، وصيانة لذلك اقترحت انجلترا في مايو عام ١٩٢٥م أن لاتعد إلى أراضى الإدريسي والإمام الحظر على تصدير المعدات الحربية الذى سيق اقامته في حاله حرب نجد - الحجاز ولقد تمت الموافقة على هذا الاقتراح من جانب الحكومات الإيطالية والفرنسية والبلجيكية ، غير أن الخطر أثبت عدم فعاليته وأثارة عداة اعتراضات من هيئات مختلفة ،

ان الادريسي من جانبه قد تذر من أن الامام كان يحصل على توريدات حربية من مصادر ايطالية وأن الغرض الفعال للحظر من جانب حكومة صاحب الجلالة قد فرض عليه آثارا بالغة من الضرر ، وفي غضون ذلك ، فان إحدى الشركات البريطانية التى كانت تتفاوض لعدة سنوات مع الإدريسي بخصوص امتيازات في جزر فرسان وأجزاء أخرى من أراضيه ، احتجت لدى حكومة صاحب الجلالة من أن الحظر اتسم بالتمييز غير العادل في غير صالح التجارة البريطانية ، بحيث أنه أمكن الإمام بطريق غير مباشر من أن يمتص أراضى الإدريسي التى لم تكن أبدا جزءا من أراضيه ، فضلا عن ذلك فان الإدريسي نفسه قد رفض أن يعزز الامتيازات للنقابة مالم يتم تزويده بواسطة الشركات بالأسلحة والعتاد الحربي التى قررت حكومة صاحب الجلالة إجازة تصديرها" . (١)

لذلك أشارت الوثائق أن بريطانيا قدمت تقارير عن الموقف في الجنوب العربى لشبه الجزيرة العربية في ذلك الحين أى عام

Document: I.O. File 3132 No, 1257 from sir (١)
Austen Chamberlain to Mr,
Wingfield Dated 13-9-1926

١٩٢٦ قال التقرير : " ولقد كان موقفنا طوال الصراع بين الامم والإدريسي يتسم بالحيادية ، ولكن الموضوع له أهمية خاصة بالنسبة لنا من حيث الآتي : أننا ملتزمون بموجب معاهدة بحماية القبائل داخل محمية عدن ، وأن احتلال جزر فرسان أن خليج كمران جنوبا بواسطة إحدى الدول الأجنبية يشكل تهديدا للمواصلات وقد تعهدنا باتفاقية ١٩١٧م بحماية الإدريسي ضد أي هجوم من جانب الدول الأجنبية أو بالعكس من أنه تمايضاح أن ذلك لن يكون في حالة هجوم من جانب حاكم عربي آخر ، فإنه ينبغي أن تكون ملتزمين إذا هوجم من جانب دولة أجنبية ، لذلك فإنه من المقترح تحذير الامم من أن احتلاله لجزر من محمية عدن يعرضه في أي وقت لإجراءات انتقامية أرضا وبحرا وجوا ، في الوقت وبالكيفية التي تراها مناسبة ، وأن أي عمل من جانبه ضد أية جزيرة في البحر الأحمر معناه التعجيل بالقيام بعمل من جانب بريطانيا " . (١)

وتوضح الوثائق أيضا أن النية تتجه في تاريخ مبكر إلى تعزيز القوات الجبهة في عدن ، وتحذير الامم من أن أية تعديات لاحقة في محمية عدن أو تهديد لجزر فرسان سوف يجعله عرضة لإجراءات انتقامية ، ويتعين أن تترك لديهم انطبعا بأننا سوف نرحب بتسوية ودية للقضاء على مناعنا مع الامم ، ويمكن أن نبين لهم أن رغبتنا في مثل هذه التسوية من تقدم لهم فرصة لإثبات قيمة سياسة التعاون " . (٢)

Document: I.O. File 4393 Telegram from the (١)
Secerlary of state for Dominion
Affairs, Dated 14-9-1926

Document: I.O. File 403 by sir G. Clayton Dated (٢)
22-1-1927

وعلى الرغم من هذا التحذير ، فقد توسعت قوات من الزيديين في تقدمها إلى الإطام في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٢ م ولم تنسحب إلا عندما اندزتها الطائرات وعند ذلك أُلقت الطائرات أيضا تنبيهات على أهالي مدن مختلفة في اليمن بأنه إذا هوجمت البلاد المحمية فإن الطائرات سوف تضرب تلك المدن . (١)

وتشرح الوثائق مدى قلق بريطانيا من أن القاعدتين الهامتين بالنسبة لبريطانيا ستكونان تحت رحمة القوات الإيطالية والإمام يحيى التي تعاونها إيطاليا وأنه لا بد من معالجة الموقف معالجة حادة ، ولما كانت بريطانيا لا ترغب في مواجهة مباشرة مع إيطاليا من أجل هاتين القاعدتين فإنها فضلت أن تعلن تصريحاً دولياً بتحذير أية دولة بحرية من التسلسل إلى هاتين القاعدتين على غرار تصريح لانسدون عام ١٩٠٣ م بخصوص الخليج العربي (٢) ، حيث وجدت أن ذلك أفضل علاج لابعاد الإيطاليين عن قاعدتهما في البحر الأحمر ، ومن جهة أخرى حذر رجال الاقتصاد الإنجليز بوجوب عدم اندفاع المؤسسات التجارية الإنجليزية للحصول على امتيازات في اليمن أو عسير ، ذلك أن موارد هذين الاقليمين محدودة لا تستحق المجازفة من أجل جعلهما سوقاً للبضائع الإنكليزية .

وقدم لنا جاكوب تحليلاً لوجهة نظر المصالح البريطانية

-
- (١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ٢٢١
(٢) مصطفى عبدالقادر النجار : الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية في جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى ، ص ٢٠٢

في اليمن في قوله : " إن مصالح بريطانيا في هذا الاقليم يمكن أن تركز في تدعيم مركزنا في عدن وترك الداخل يتطور في خط عربي ، وإن بريطانيا يمكنها أن تنجح في بسط نفوذها بواسطة انجاس تجارتها في المنطقة ، فهي لم تستطع استغلال كل طاقتها التجارية بعد فيها " ، ثم يقول " إن سياستنا يجب أن تكون الربح دون الاستيلاء ، والعمل دون الوجود الفعلي ، والتطور دون السيطرة ، فوقت التدخل قد مضى وسياسة " فرق تسد " أصبحت لاقية لها ، والاحتفاظ بالحكام العرب الذين يأخذون المرتبات ليقفوا بوجه حاكم عربي آخر معناه أن ندفع المسلم ضد المسلم ، فعدن فقط هي أرض بريطانية (١) ومعزولة في ركن واحد ، وعلى ذلك فإن تجزئة الاقسام الداخلية لايهمنا كثيرا " (٢) .

إن جيكوب هنا شأنه شأن جميع رجالات بريطانيا فهو يشغل منصب معاون الأول للحكومة البريطانية في عدن ، وهو يعبر عن وجهة نظر مصالح بلاده ومراعاته لها ، وهو في تحليله هذا ينظر الى الصورة نظرة ينقصها الإنصاف والصدق ، ولم يلتفت بأي شكل من الاشكال الى مصالح أهل البلاد كما هو واضح من تقريره .

إننا نلاحظ من خلال عرضنا للوثائق أن انجلترا لا تحاول

(١) ومن جهة نظره

(٢) هارلود - ن - جيكوب : ملوك جزيرة العرب ، ص ١٠٢ ، ح ١٠٢
بداية الحكم التركي ونهايته : ترجمة : أحمد المضواحي

الاصطدام بايطاليا ، وانما تحاول التفاهم معها مستعملة سياسة التهدة ، ويرجع السبب في هذه السياسة إلى أن انجلترا ودول الحلفاء خرجوا بعد الحرب العالمية الأولى وهم مثقلون بالمصاريف والتكاليف الكبيرة ، لذلك حاولوا استعمال سياسة التهدة مع دول المحور ؛ خوفا من العودة مرة أخرى للحرب ، رغم أن هذه السياسة عابها بعض الساسة البريطانيين أنفسهم ، لكن هذه السياسة فرضتها عليهم الظروف التاريخية للحرب العالمية الأولى ، ولكن رغم استعمال الحلفاء لسياسة التهدة مع دول المحور إلا أن دول المحور ظلوا حاقدين عليهم لأنهم خرجوا من الحرب منهزمين ، ولم يأخذوا حظهم من المستعمرات فأخذوا يبحثون عن الفتات. (١)

وكان هذا من عوامل نمو النظم الشمولية ، وهى نظم ديكتاتورية مثل النظام النازى فى ألمانيا ورائده هتلر والنظام الفاشتى ورائده موسولينى .
ظهر موسولينى فى أعقاب الحرب العالمية الأولى . وشرع فى تنظيم حزب جديد متخذا ميلان لواء ، وأطلق على هذا الحزب الفاشى ، وهى كلمة مأخوذة من الكلمة اللاتينية fasces وكانت تطلق على حزمة العصى التى كان يحملها الرومان القدماء فى الاحتفالات الرسمية وهى رمز السلطان والاتحاد والقوة وأتخذ الفاشيون الطليان هذا الرمز القديم شعارا لهم والقمصان السوداء ردا رسميا (٢) ، وانضم إلى صفوف الحزب كل ناظم على

(١) أحمد نجيب هاشم : التاريخ الحديث والمعاصر : ج ٣ ،

ص ٣١٣

(٢) نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٣١٤

النظام القائم ، من عمال وعاطلين وجنود مقعدين الذين رأوا في هذه الحركة فرصة لكسب المال والسلطان ، وشن أتباع موسوليني على الشيوعيين حرباً شعواء تحت عين البوليس الإيطالي ، وتفاقمت الاضطرابات ، وزادت معارك الشوارع بين الفاشيين والشيوعيين ، وطلب رئيس وزراء إيطاليا من الملك عما نوبيل الثالث إعلان الأحكام العرفية ، فرفض الملك إجابته ، فاستقال في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٢٢م فدعا الملك موسوليني لتأليف الوزارة وقدم موسوليني من ميلان ومعه فرق القمصان السوداء إلى روما (١) ، وأعلن عزمه على بعث إمبراطورية روما القديمة وأحيائها ، وطمع ملايين الخرائط لروما القديمة ونشرها في جميع المدن والأقاليم داخل إيطاليا وخارجها ، ولم يكف بالمناداة بأحياء روما القديمة ومعثها من جديد أو استعادة جميع الأقطار والأصوار واخضاعها لدولته بل أعلن أن البحر المتوسط هو بحيرة إيطالية ، وأنه تبعاً لذلك يجب أن يعود بكل ما على شطآنه من دول وشعوب وأمم إلى الحكم الإيطالي . (٢)

وكان البحر الأحمر واغتصاب ما على سواحه من جملة أهداف الدكتاتورية ، وبدأ العمل من قاعدته في هذا البحر ، واستطاع موسوليني أن ينفذ كثيراً من المشروعات لحكومته واستعادت الصناعة الإيطالية نشاطها ونموها (٣) ، ومن ثم نميت الشراة الاستعمارية لدى إيطاليا .

(١) أحمد نجيب هاشم : التاريخ الحديث والمعاصر ، ج ٣ ،

ص ٣١٤ .

(٢) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٩١

(٣) أحمد نجيب هاشم : التاريخ الحديث والمعاصر ، ج ٣ ،

ص ٣١٦

والواقع أنه نجم عن الحرب العالمية الأولى تغيرات عظيمة
الخطر بعيدة الأثر في نظم الدولة حتى أن معظم دول وسط
وشرق أوروبا قد أخذت تدع النظم الديمقراطية ، وآثرت لونها من ألوان
الدكتاتورية ، وقل فيها الإيمان بمزايا النظم النيابية التي كافحت
تلك الشعوب بعينها طوال القرن التاسع عشر في سبيل الظفر بها .
فترى موسوليني في إيطاليا ، ومصطفى كمال في تركيا ، وفرانكو في
أسبانيا ، والملك إسكندر في يوغوسلافيا ، وهتلر في ألمانيا ، وشيانج
كي في اليابان ، نراهم يخضعون أممهم لدكتاتوريات شديدة جميعها
على طراز متشابه ، وأخذ عصر الدكتاتورية ينشر ثماره من العنف
والقمع ، ولقد تحفظت الأحزاب المحافظة والرأسمالية في بريطانيا
وفرنسا والولايات المتحدة إزاء هذه الدكتاتوريات ، ورأت فيها
في أول الأمر حواجز وافية ضد انتشار المبادئ الشيوعية وتقويض
النظام الرأسمالي (١) ، لكن ثبت فيما بعد أن هذه النظم الشمولية
ماهي إلا امتداد للحقد القديم ضد دول الحلفاء ، لأن دول المحور
خرجت من الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩ م منهزمة ولم تحقق
أهدافها في إعادة توزيع المستعمرات وهذا ماظهر خلال عرض
الوثائق حول العلاقة بين إنجلترا وإيطاليا ومابدا من خول إنجلترا
وقلقها ، هذا الخوف الناتج من عقد المعاهدات اليمينية الإيطالية ،
هذه المعاهدة التي أثارت قلق إنجلترا وانتهابها

(١) أحمد نجيب هاشم : التاريخ الحديث والمعاصر ،

لهذا الخطر الوافد عبر البحر الأحمر ، لذلك سارعت لاتخاذ
الإجراءات اللازمة لتأمين هذا الخطر ، ولكن رغم ذلك فانه من الناحية
العملية ، نرى أنه عندما عقدت إيطاليا معاهدتها مع الامام يحيى
فانها لم تفعل مايجعل بريطانيا تعترض عليه سواء من الناحية
القانونية أو من الناحية الأدبية ، وهذا ما اعترفت به إنجلترا صراحة
فيما بعد في محادثات روما في يناير سنة ١٩٢٧م التي اعتبر
أنها استطلاعية بحتة ، وأنها تتعلق الى حد كبير بالمسائل
الاقتصادية فيما يخص المصالح البريطانية والإيطالية في البحر
الأحمر وبوجه خاص في السواحل العربية. (١)

في وسط هذا الخضم من الصراعات الدولية بين
إنجلترا وإيطاليا في غرب الجزيرة العربية ، نجد السيد الحسن
الإدريسي قد وصلت به الظروف إلى أن يجد نفسه مهدداً بخطر
من الانطفاء والانقراض التام بواسطة جاره الامام يحيى وقواته
التي أخذت تهدده في مركزه بصيبا وجيزان خاصة بعد عقد
الامام يحيى للمعاهدة الإيطالية اليمنية ، وان الامام ازداد قوة
بهذه المعاهدة ، لأنه زود بالسلاح والعتاد الحربي من قبل
إيطاليا بناء على هذه المعاهدة ، فأخذت القوات الزيدية
تزحف منتصرة على الإمارة الإدريسية جزءا بعد آخر ، ووصل
الامر الى أن الامام يحيى صار لا يقبل حتى مجرد السيادة على
الإمارة الإدريسية مع الاعتراف باستقلالها الداخلي لأنفسه

(١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ص ٣١١

كان يأمل في ضمها جميعها الى بلاده .

وتشير الوثائق الى الضعف الذى وصل اليه السيد الحسن الإدريسي في تلك الفترة حيث قالت " لقد بلغ ضعف الحسن الإدريسي حتى أنه أبدى رغبته بأن يضع نفسه تحت الحماية البريطانية ولهذا السبب تمسك بمعاهدته مع حكومة صاحب الجلالة ، ومنح امتياز زيت فرسان لشركة بريطانية ، إلا أن حكومة صاحب الجلالة رفضت منحه أية مساعدة مباشرة ضد الامام خوفا على مصالحها في محمية عدن وهو بالتالى يواجه احتمالين : إما أن يخضع للإمام أو لـابن سعود " . (١) وهكذا وصل الضعف الشديد بالسيد الحسن الى درجة لا يستطيع معها أن يقف ويصمد دون أن يركن الى مساعدة خارجية اذا كان يريد انقاذ نفسه ، بالفعل فكر السيد الحسن الإدريسي في الإمام يحيى والإمام الملك عبدالعزيز فوجد أن ابن سعود أقرب إلى نفسه من الإمام يحيى ، ذلك لأن دعوة التوحيد والإصلاح قد كان لها جذور تاريخية في تلك المنطقة ، فالدارس شافعيين ، تقبلوا من قبل دعوة التوحيد والإصلاح بصدور رجب ، فهم أقرب لهم ، بعكس الزيديين الذى يرفض أهل منطقته اعتناق مذهبهم بالإضافة إلى أن الإمام يحيى رفض سابقا قبول السيادة على الإمارة الإدريسية لطمعه في ضمها جميعها إلى بلاده ، لذا وجد الحسن الإدريسي أنه من الأفضل له التعاون مع الإمام الملك عبدالعزيز ،

Document: I.O.B, Aden Residency from Major (١)
B.R.Reilly to his Majesty's
Secretary of State for the colonies
Dated 10-11-1926

لأنه يأمل يفضل مساعدته ليس فقط المحافظة على استقلاله ،
بل أيضا استرداد بعض أراضيه المفقودة ، والتي استولى عليها
الإمام . (١)

وكان الفضل في تثبيت هذه الفكرة في ذهن السيد الحسن
الإدريسي هي مساعي الشيخ الشريف أحمد السنوسي المقيم في
المخـلاف في ذلك الوقت ، فكان يسعى سابقا لإبعاد
الإمام يحيى بعيدا عن حكومة روما والحيلولة دون أية اتفاقية ،
بينهما ، ثم وجد أنه من الأجدى الاتصال بالإمام الملك عبدالعزيز
لمنع العد الإيطالي داخل الجزيرة العربية ، حيث كان الامام
الملك عبدالعزيز قد انتهى من مشاكله في الحجاز ، وأصبح أقوى
حاكم عربي في الجزيرة العربية . (٢)

لذلك اتصل السيد الحسن الإدريسي بالإمام الملك
عبدالعزیز ، لكي يلجأ اليه مرة ثانية ، فقبل الإمام الملك عبدالعزيز
طلبه هذه المرة ، لأنه انتهى من مشاكله في الحجاز كما أنه
كان يرى ضرورة بقاء الامارة الإدريسية كدويلة حـاجزة ، خصوصا
عندما علم بعدم رغبة الإدارة في الانضمام لليمن في الوقت
الذي يسود فيه النفوذ الإيطالي في اليمن ، وهكذا كانت
علاقة الإدارة في المخلاف بالشريف أحمد السنوسي قد أدت الى

Document.I.O.File4049 by Major General (١)
J.H.Keswrt,Dated 31-8-1927

Document:I.O Aden ResdEnay from Major B.R. (٢)
Reilly to His majety's secretary of
stats for the colonies Dated
10-11-1926

كره السياسة الإيطالية وتجنبها (١) ، وكانت المبادرة لعقد معاهدة مكة في ربيع الأول ١٣٤٥ هـ = أكتوبر سنة ١٩٢٦ م ويبدو أن هناك صلة بين رفض الإمام يحيى للعرض الإدريسي وبين عقد المعاهدة بين إيطاليا واليمن ، إذ كانت مفاوضات الصلح مستمرة بين الإمام يحيى والأمير الحسن الإدريسي بهذا الشأن ، وفي نفس الوقت الذي تمت فيه زيارة غاسباريني للإمام يحيى في صنعاء (٢) ، تلك الزيارة التي أدت إلى عقد المعاهدة الإيطالية اليمنية ، وهذا الترابط الزمني بين الحادثتين هو الذي يجعلنا نرجح وجود أثر مباشر لعقد المعاهدة على علاقة الإمام بالأدارة ، إذ أن الإمام كان يرى نفسه في مركز أقوى يساعده على أن يرفض مطلب الإدارة ويطمع في تحقيق انتصارات أكبر عليهم ، ولكن هذه الآمال اهتزت كلية وانقلبت على عقبها ، وذلك عند إعلان معاهدة مكة في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ = ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ (٣) ،

أى عقب عقد المعاهدة الإيطالية اليمنية مباشرة وبذلك ضاعت آمال الإمام يحيى لأنه لن يستطيع أن يعد نظيره مرة ثانية إلى أراضى الإدريسي التي كانت قاب قوسين أو أدنى ممن يديه ، إذ لم يكن الإمام يأمل حتى في القيام بمناوشة ابن مسعود ، بعد أن أصبح أقوى حاكم في جميع أرجاء الجزيرة العربية ، بالإضافة إلى أنه كان يأمل أن يعد يده إلى جزر فرسان حيث توقعات البترول ، وكان السيد الحسن قد منح امتياز

Document: I.O. File 226 Dated 9 April 1928 (١)

(٢) الأهرام العدد ١٥٠٨٥ صفر ١٣٤٥ = ٧ سبتمبر سنة

١٩٢٦ ، ص ٣

(٣) المنار : ج ١ ، المجلد ٢٧ ص ٧٩٨ - ٧٩٩

التنقيب لشركة انجليزية لكن الإمام الملك عبدالعزيز وفق في الغاء الامتياز لأنه رأى فيه اجحافا وغبنا لأهل البلاد (١) ، فقد نصت المادة الثانية من المعاهدة بأنه لا يجوز لإمام عسير أن يدخل في مفاوضات سياسية مع أية حكومة ، وكذلك لا يجوز أن يمنح أى امتياز اقتصادى إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها (٢) ، وبذلك ضاعت جزر فرسان من يد الإمام يحيى بالإضافة إلى ثروة عسير الزراعية .

أبقى الإمام الملك عبدالعزيز ادارة البلاد في يد هيئة حاكمة تحت رئاسة السيد الحسن ، واكتفى بارسال مندوب يكون إلى جانب السيد الحسن يعاونه في أعماله ، وحضر مندوبون من قبل الحسن الإدريسي إلى الإمام الملك عبدالعزيز في الطائف لوضع القواعد الأساسية لإدارة البلاد ، فوافق الملك عبدالعزيز على اقتراحات وفد الحسن وجعل الإدارة الداخلية وتأمين الأمن واعداد الجنود للدفاع عن الحكومة المحلية ، واحتفظ الملك عبدالعزيز بالشؤون الخارجية فقط . (٣)

وتشير الوثائق " أنه بمقتضى اتفاقية مكة فقد وعد ابن سعود بأن يسترد للإدريسي كل الأراضى التى كانت معقودة للأخير في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٢٠م ولكن لا تشمل الحديد ، لأن هذه

(١) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٥

(٢) مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ هـ - ١٣٧٠ هـ صادر عن

وزارة الخارجية بمكة ، ص ٢٣

(٣) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٥

الأراضي في حوزة الإمام . . ولكن هناك عاملين خاصين يجعلان ابن مسعود يميل الى تأجيل الاعمال الحربية ضد الإمام أحدهما هو حالة تهامة التي تقاسون القوضى وخسارة التجارة والجنسان والقحط ، وأن تغذيه أية جماعة كبيرة من الجند قد تكون عملية صعبة ومكلفة ، أما العامل الثاني : فهو ضرورة دراسة موقف الايطاليين في حالة حدوث أعمال حربية ضد الإمام والتأكد من المدى الذي سوف يصل اليه الايطاليون في مساعدتهم لحليفهم ليس فقط بالأسلحة والعتاد الحربي ، بل أيضا بالجنود والسفن الحربية " (١) ،

لذا أرسل الملك عبدالعزيز على الفور نسخة من نص المعاهدة مع كتاب منه إلى الإمام يحيى ، يرجوه أن يصدر الأمر الى قواده بالكف عن مهاجمة الأناصرة لأنهم أصبحوا مرتبطين معه بمعاهدة ، وكانت مفاجأة عنيفة فوجئ بها الإمام يحيى ، فلم يكن أمامه الا أحد امرين : إما أن يقر المعاهدة ويعترف بها ، وبذلك تفلت الامارة من يده ، وأما أن يأمر قائده جنوده في تهامة عبدالله بن الوزير بمواصلة الزحف ، فيصطدم بقوات الملك عبدالعزيز ، ويدور القتال بينهما ، ولكنه رأى أن يقر الأمر الواقع ، وأبلغ قائده بإيقاف الحرب ، ثم لبى دعوة الملك عبدالعزيز للمؤتمر الاسلامي في مكة (٢) ، وكان الإمام يرى أنه يجب تسوية مشكلة

(١) Dbucoment: I.J. File, 4049 by Major General J.H.K. Stewart Dated 31,8,1927

(٢) المقتطف : المجلد ٨٤ - ٢ في ١٧ محرم سنة ١٩٥٣ - مايو سنة ١٩٣٣ م ، ص ٦٠٤

عسير مع الإمام الملك عبد العزيز آل سعود تسوية سلمية ، وذلك لان ظروفه السياسية والحربية لم تكن تساعد على مواجهة قوات الملك عبد العزيز بالقوة ، حقيقة كان مداد معاهدته مع إيطاليا لم يكن قد جف بعد وكان يأمل أن تكون المعاهدة عضدا له في مواجهة مشكلاته السياسية والحربية ، ولكن لم يكن قد أتيحت له الفرصة بعد للاستفادة منها ، كما أنه لم يكن ينتظر أن تنزل ايطاليا قوات لمساعدته في حروبه المختلفة ، بل كان كل ما ينتظره منها هو امداده بالسلاح والعتاد ، بالإضافة الى انشغاله بإخماد عدة ثورات داخل اليمن نفسه بين الجماعات الشافعية والزيدية ، فضلا عن مشكلاته مع انجلترا في المحميات ، وتوتر العلاقات بينهما .

فاتفاقية مكة المكرمة تعتبر بداية جديدة لا في تاريخ عسير فحسب بل في تاريخ العلاقات السعودية اليمنية أيضا ، اذ أصبحت الدولتان وجها لوجه ، وبدأت مصالحهما ومطالبهما تتماس ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يمكن اعتبار أن مشكلة عسير بالنسبة للإمام يحيى لم تنته لصالحه رغم نجاحه في استرجاع تهامة اليمن حتى ميدي ، وتهديد مقرأ إمارة لا دريسية بسبل والمخلاف السليمانى ذاته ، وذلك يرجع لدخول عنصر جديد قوى في الميدان عندما تم عقد معاهدة مكة ، وبذلك دخل المخلاف السليمانى في طور جديد من أطواره ، ومعه كانت البدايات الجديدة للعلاقات والأوضاع التى أوجدتها معاهدة مكة المكرمة .

الفصل الثاني عشر

الملك عبد العزيز والمخلاف لسليمان

- المخلاف ودعوة التوحيد والإصلاح .
- انضمام عسير إلى نجد ١٣٣٨ - ١٣٤٢ هـ
١٩٢٠ - ١٩٢٣ م
- ضم السلطان عبد العزيز للحجاز، نطاعات
الإمام يحيى إلى عسير .
- معاهدة مكة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م

بعد أن عقد الحسن الإدريسي معاهدة مكة المكرمة مع الإمام
الملك عبدالعزيز ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م ، أصبح للوجود السعودي
وضعه في المخلاف السليمانى ، لكن هذا الوجود لم يكن وليسـد
هذه اللحظة في المنطقة ، فالعلاقة بين نجد والمخلاف السليمانى
وعسير وثيقة ، ولها جذورها التاريخية منذ قيام دعوة التوحيد
والإصلاح على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لذا وجب علينا
أن نلقى الضوء على صاحب الدعوة ، وكيفية وصولها للمخلاف السليمانى
وعسير .

لقد كان من فضل الله ونعمته على هذه البلاد أن هبوا
لها وسائل النجاح ، وجمع لها مقومات النصر على يد رجليه
أحدهما داعية صادق آمن قلبه قبل لسانه : " ولتكن منكم أمة
يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك
هم المفلحون " (١) وثانيهما : ذو سلطان مقسط موفق من أولى
الألباب : " الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين
هداهم الله " (٢) .

هذان هما العالم العامل : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،
والأمير الإمام محمد ابن سعود غفر الله لهما .

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ١١١٥ هـ = ١٧٠٣م
أى أوائل القرن الثامن عشر الميلادى ، فى بلدة العيينة ، ونشأ
فلكي حجر أبيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان التميمي ، حفظ

(١) سورة آل عمران آية (١٠٤)
(٢) سورة الزمر آية (١٨)

القرآن قبل أن يصل الرابعة عشرة من عمره . (١)
أقبل على طلب العلم برغبة أكيدة ، وعقل وقاد ، وهمة عالية ،
فأخذ عن أبيه الفقه الحنبلي وفي التفسير والحديث ، وكان كثير
المطالعة والعناية بمواصفات شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذ
ابن القيم ، وكان مستمسكا بالكتاب والسنة ، كثير الدعاء والعبادة (٢) ،
سافر في طلب العلم الى الحجاز والعراق ، ورغب أن يسافر الى الشام
ولكن النفقة ضاقت به ، فلم تتحقق رحلته لحكمة يعلمها الله ،
ولعل من ذلك أن تسعد هذه البلاد بانطلاق دعوته منها .

وفي أثناء مسيرته ورحلاته كان يحارب البدع والمنكسرات
التي كانت شائعة مثل الاستعانة بالعوتى وانزال الحاجات بهم ،
وقد لاقى في سبيل ذلك كثيرا من الأذى الذى يلاقيه الدعاة ، فارتحل
من البلاد ماشيا على قدميه حتى لقيه رجل من أهل بلدة الزبير
فحملة على دابته حتى وصل اليها ، ثم جاء إلى الأحساء ، ونزل بها
عند الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الشافعى ، وقرأ عنده ماشيا
الله أن يقرأ ، ثم توجه إلى حريملاء - قرية من نجد - لأن والده
كان قد انتقل إليها ، فلابم أباه ، وعكف على طلب العلم ، وعلى
كتب ابن تيمية وابن القيم - رحمهم الله جميعا - فكان لها أثر
كبير فى انضاج روحه وعزيمته ، وازدياد نوره وصيرته . (٣)

-
- (١) محمد كمال جمعه : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج
الجزيرة العربية ، ص ٤١
(٢) احمد بن حجر بن محمد آل بوطامى : الشيخ محمد بن عبد الوهاب
ص ١٧ .
، حسين بن غنام : تاريخ نجد ، ص ٢٦
(٣) الغزالي خليل عيد : صلة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمذهب
السلف ، ص ٧
(أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب)

في هذا الوقت كانت جميع بلاد الجزيرة العربية مبعثرة ممزقة ، وكان أمراء تلك البقاع يتصارعون فيما بينهم ويتنافسون على السلطان ، وكلما سنحت لاحدهم فرصة أن يعتدى على جيرانه أو يغزوهم ————— بادر لذلك ، حتى ساد الفزع والذعر واضطرب الأمن والاستقرار ، وتفككت روابط المجتمع ، وتمزقت الأواصر حتى كان الصراع يقع بين القرية وجارتها القري ، بل بين الاسر التي تجمعهم قرية واحدة ، وكذلك الحالة الدينية فكانت أشبه بحالة الجاهلية الأولى إذ تفشت الخرافات والعقائد الفاسدة والبدع والمنكرات ، فكثيرا ما كان الناس يقصدون القبور ليستغيثوا بمن فيها من الموتى ، ولينزلوا حاجاتهم بهم ، وكانوا يتضرعون اليهم ، بل انهم كانوا يتوسلون ببعض الأشجار والآبار ونحوها ، ويعلقون عليها التعاليق ويفعلون عندها ما يتنافسون مع مقيدة التوحيد التي هي الأساس الأول لدين الله . (١)

وانطلاقا من هذا الشعور بالواجب ، وایمانا بأن الطريق الوحيد الى النجاة - إنما هو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، انبرى الشيخ داعيا الى الله تعالى ، بالحكمة والموعظة الحسنة مبينا للناس طريق الحق ، ومحذرا لهم من المنكرات ومخالفات الدين ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : " إن الله يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الأمة أمر دينها " حديث شريف .

هذه الدعوة إنما هي دعوة اصلاحية خالصة بحته ، غرضها

(١) أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب

إصلاح الخلق ونسخ الشبهات وإبطال الأوهام ونقض التعاليم المتضاربة التي وضعها أربابها ودحض البدع وعبادة الأولياء ، وعلى الجملة هي الرجوع الى الاسلام والأخذ به على أوله وأصله ولبابه وجوهره ، أى أنها الاستمسك بالوحدانية التي أوحى الله بها الى صاحب الرسالة صافية ، والاهتداء بالاعتناء بالقرآن والسنة ، أما ما سوى ذلك فباطل وليس في شيء من الإسلام ، يقتضي ذلك الاعتصام كل اعتصام بأركان الدين وفروعه وقواعده وآدابه . (١)

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليست دعوة خاصة أو شخصية من مبتكراته ، بل هي الإسلام في حقيقته كما جاء به الوحي . كتابا وسنة ، لا يزيد على الوحي شيئا من عنده ، فهو لم يبتدع لأنه خصم البدعة العنيد . (٢)

والحقيقة أنها لم تأت بجديد في الدين الاسلامي ، ولم تكن خارجة عن مبادئه ، بل أنها دعوة سنية سلفية فصاحتها وأتباعها يومئذ منون بذهب أهل السنة والجماعة ليسيروا على طريقة السلف الصالح فيما يتعلق بآيات الصفات وأحاديثها ، فهم يقولون هذه الآيات على ظاهرها ويكون علمها إلى الله ، مع اعتقادهم في حقائقها وعدم الخوض في تفاصيلها ، وتفاسيرها ، كما يفعل بعض الناس وقد قال ابن صاحب الدعوة عبد الله عندما سئل من علماء مكة حين دخلها مع الأمير سعود بن عبدالعزيز ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣ م

(١) محمد فتحي عثمان : السلفية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ص ٦٤ .
(أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب)
(٢) أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٥٩

" مذهبنا في الأصول ، مذهب أهل السنة والجماعة ، وطريقتنا طريقة السلف ، التي هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكم . . فالدعوة في أصولها تعتمد على مصدرين أصليين للتشريع هما الكتاب والسنة ، أما في الفروع ، أى في التطبيق العلى للعبادات والمعاملات ، فهي تعتمد على مذهب الإمام أحمد بن حنبل في معظم الأحوال ، خلا ما ثبت لأصحاب الدعوة فيه دليل من القرآن والسنة ويؤيد برأى أحد الأئمة الآخرين ، فانهم في تلك الأحوال يخالفون مذهب الإمام أحمد ويتركون العمل به". (١)

لذا بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الإمام محمد ابن سعود يعمل على إصلاح المجتمعات المعزقة ، لأن الشيخ بثاقب فكره كان يرى أن أى إصلاح ديني لا يمكن أن يكتب له النجاح في مجتمع ممزق بعيد عن الاستقرار الاجتماعى والسياسى فالجزيرة العربية تعيش في محيط قبلى بدوى تفتتها حروب الثأر والغارات والسلب والنهب والترحل من منطقة الى أخرى ، لاهتم قبيلة الا بشؤونها الخاصة وتعتبر نفسها دولة مستقلة في منطقتها القبلية ، وكل من يحيط بها خصوم يجب أن تكون منهم على حذر دائم ، وكانت فكرة الوطن الكبير الواحد والشعب الموحد بعيدة عن أذهانهم ، ومجتمع مثل هذا يحتاج إلى إصلاح يعيد اليه روح الاسلام الصحيح - ليبعده عن أجواء الثارات والنهب والسلب ، وقد يحتاج مثل هذا المجتمع المعزق العنيد إلى الشدة الى جانب تنوير العقل بشئ من التعليم لارشادة إلى الطريق نحو المجتمع الكبير الموحد فيعمل الفرد في سبيل

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدول والسعوديات الأولى ، ص ٥٩

المجموع ويعمل المجموع في سبيل الفرد . (١)

واستطاع الإمام سعود أن يجهز الدعاة من أجل الدعوة والارشاد القائم على عدم الشرك بالله والتوحيد للمناطق الممزقة ، وتمكن فعلا من السيطرة على مناطق كثيرة في المدن والقرى والصحراء فشمل نفوذ الدعوة نجد والحجاز وعسير والمخلاف السليمانى ، والاحساء والبحرين ، كما انتشر الأنصار شمالا حتى حوران والعراق .

ومن هنا يمكننا القول بأن الدعوة كانت تسبق الجيوش الفاتحة في عهد الأئمة السعوديين في الدولة السعودية الأولى ، بل إن سبق الدعوة إلى كثير من المناطق كان من العوامل التى دفعت آل سعود إلى كثير من المناطق وشجعتهم على فتحها ومهدت لهم السبل إلى تثبيت الدعوة وإنتشارها إلى كافة أرجاء العالم العربى والإسلامى ، بسبب قوافل الحج والعمرة ، وتحقق في هذه الأرجاء ما تحقق في نجد من إختفاء البدع والخرافات ، كلها أو أغلبها ، وتنبيه الأذهان إلى حقيقة الإسلام وأصوله .

وكانت فكرة الإصلاح لدى هذه المجتمعات قائمة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو ما يسمى بالحسبة ، ومن المعلوم أن القيام بمعنى الإصلاح أساسا على هذه الصفة جعلت هذه الأمة توصف بأنها خير أمة أخرجت للناس ، ولقد أولى هذا البعد عناية من قبل العلماء والفقهاء ومن جميع المذاهب من بينهم

(١) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ،

الإمام ابن تيمية في كتابه الحسبة في الإسلام ، وطبقا لما ذكره
فان دين الإسلام مبنى على أساسين : الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر .

ومما لا شك فيه أن دعوة التوحيد والاصلاح أصبحت في مقدمة
الحوادث التي كان لها تأثير كبير ، في الركود الذي سيطر على العالم
العربي في تلك الفترة من التاريخ في احداث نشوة دينية في العالم
الإسلامي ، ولا شك أيضا في أنها كانت دعوة رائدة في ميدانها ،
رغم صعوبة الظروف التي تمت فيها ، حتى ذاعت مبادئها وانتشرت
وأصبحت نموذجا لما جاء بعدها من حركات الإصلاح ، بل أنها في الواقع
كانت كالنهر الكبير الذي تتفرع منه جداول صغيرة ، فقد قام كثير
من الدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي ، متأثرة بهذه الدعوة
وكلها في الحقيقة تنشد الرجوع بالإسلام إلى أصوله الأولى . (١)

إن وصول الدعاة السعوديين من أواسط الجزيرة العربية
إلى معظم أطرافها قد نبه العرب من غشيتهم وطلحقهم من الجمود ،
فهذه قبائل عسير والمخلاف كانت قبل وصول الدعاة والمرشدين
إليها على حالة من الهمجية لم تجعل لها مكانا لأن تفكر فسي
أكثر مما يفكر فيه الفرد من الاهتمام بالمطعم والطيب (٢) ، فقد كانت
تهامة وعسير والمخلاف السليمانى عبارة عن امارات ومشيخات

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ،

ص ٥٢ .

، رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث : ص ٢٥٨

(٢) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير السياسى

في غضون مائة وخمسين سنة ، ص ٢١٠

قبلية مختلفة ، فكان أشرف آل خيرات في تهامة يسيطرون على المخلاف
السليمانى حتى عام ١٢٠٤ هـ وظل المخلاف في تجاذب بين أمراء
آل خيرات ، فتارة يجتمع رأيهم على تولى أحدهم وأخرى يختلفون ، وقد
قاسى المخلاف من جراء ذلك أشد الاهوال حتى اجتمع رأى تلك
الاسرة على تولى الأمير على بن حيدر بن محمد الخيراتى عام ١٢١٣ (١)
لكن ذلك لم يصلح من وضع المخلاف ، فالفوضى عامة ، والاضطراب
سائد ، والمنازعات العائلية على الامارة متزايدة ، والناس يلتبسون
الخلاص من هذا الاضطراب .

أما بالنسبة لمخلاف صبيا فقد كان يحكمها ناصر بن محمد
الخيراتى الذى كان على منافسة قوية مع الخواجيين ، وبقي الحال
على هذا الوضع الى أن ادركته الشيخوخة ، فتنحى عن مركزه لابن
الأمير منصور بن ناصر ، وراح من بعد يشرف على توجيهه وبمحضه
بتجاربه ، لكن رغم ذلك كانت المنازعة تمزق القبائل داخل صبيا ،
مما أحالته الى جحيم ، حتى أصبحت القبائل تتطلع الى من يريحها
ويفضي بها الى الأمن والخير ، أضف الى ذلك جشع وسطو قبائل
يام على القبائل الاخرى كسخان ، وقحطان ، ووداعة ، وابتزاز خيرات
المخلاف .

في هذه الأثناء كانت أشعة دعوة التوحيد والاصلاح تضىء
في سماء عسير والجزيرة العربية جميعها ، عند ذلك أيقن الناس أن
وجود الفوضى في المنطقة والتمزق الحادث فيها ، كان نتيجة البعد

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمانى ج ١ ،

عن الإسلام لذا رغب في التخلص منها ، وقناعتهم بأن الإسلام هو العامل الوحيد لانتشار الرخاء والقضاء على الظلم والاستبداد كما أن استعدادهم الفطري لقبوله وانتشار الدعوة التي تحمل هذا الشعار في نجد ، وتوسعها والدعاية لها في المناطق كلها ومهادنة شرفاء مكة لها . (١)

وقد ظهر تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جنوبي الجزيرة العربية سنة ١٢١٣ هـ حيث قبل بعض أمرائها والمصلحون من أبنائها أمر هذه الدعوة ، فقد قبلها من بيشة سالم بن شكبان ، ومن طيب قبلها محمد وعبد الوهاب ابنا عامر أبي نقطة للذان ذهبا إلى الدرعية سنة ١٢١٥ هـ ، فأبديا استعدادهما لنصرة دعوة الشيخ والدفاع عنها ، ثم عادوا إلى مسير ليعملا على الدعوة إليها ، فتوسعت إمارتهما إلى بلاد بنى شهر في الشغال والمخلاف السليمانى في الغرب ، (١) وكذلك ما ان سمع بالدعوة أحمد بن حسين الفلقى - أحد أهالي صيدا حتى استهوته أخبارها وتوفيها في قبائل مسير وبنى شعبه وقارن بين ما سمع وما يراه من حاله أهل المخلاف ، وما يسود أرجاءه من الاضطراب والفتن ، فهاجر إلى الدرعية ليتلقى الدعوة من متبعها الصافي ، وبعد وصوله إلى الدرعية وتحصيله مبادئها اتصل بالإمام عبدالعزيز ابن سعود ورجاه إنتدابه لنشر الدعوة في المخلاف السليمانى ، فاستجاب له ، وأرسل معه كتابا لأهل يحمل فيه النصيحة والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وترك

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (مسير) ج ١ ، ص ١٤٦
(٢) عبد الله محمد حسين أبوداهش : الحياة الفكرية في جنوبي البلاد السعودية ، ص ١٧

البدع والخرافات ، ولما وصل القلقى بالكتاب ، وكان يحمل معه مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، استوطن أسفل وادي بيته ، عند قبائل الجعافرة ، وقام بالوعظ والإرشاد ، فالتفت الناس حوله ، واجتمعت القلوب عليه وانتشرت الدعوة بين المجاورين لتلك القبيلة .

كان القلقى يقوم بدور المعلم والمرشد والزعيم الديني ، فيرسل الدعاة ويفصل في القضايا ، فأنس الناس من نفوسهم قوة لتمكن دعوة التوحيد والإصلاح في نفوسهم ، لذلك أخذوا يناهضون كل من يبتعد عن تعاليم الإسلام ويسعى للخرافات والبدع التي كانت منتشرة في المنطقة ، ففكروا في التخلص من سلطة أمير صبا لأنه ضعيف وليس له إلا سلطة اسمية فقط ، ولا يستطيع مناهضة أية بدعة أو مخالفة ، كما أنهم كانوا يرون أنه لا سلطان عليهم مالم ينفذ تعاليم الإسلام التي تحتل عليها دعوة التوحيد والإصلاح وأخذ أهل صبا يتصلون بالقلقى ويعربون له عن رغبتهم في الدخول في الدعوة لولا خوفهم من أميرهم ناصر بن منصور الخيرانى ، الذى يرتبط بابن عمه على بن حيدر أمير المخلاف . (١)

ومما لا شك فيه أن هذا التصرف من قبل سكان صبا كان له خطورته على أمراء المخلاف المحليين ، مما يفسر حقيقة أخرى لها أهميتها ، وهى أن النجاح السريع الذى لقيته الدعوة بين السكان المحليين حاضرين ، وبإيديهم ساعد عليه كراهية هؤلاء السكان لمرايهم نتيجة لإرهاقهم بالضرائب وللنزاع المستمر بين حكام المخلاف على السلطة ، فهتفت نفوسهم إلى الإصلاح الذى يشد من أزرهم ، وترتب على ازدياد انتشار الدعوة ، أن أصبح السكان يرغبون في الخضوع - للدرعية قبل وصول قواتها إليهم ، وهذا ما يؤكده نظرية أن الدعوة تسبق الجيوش .

إن سبق الدعوة إلى كثير من المناطق كانت من العوامل السبل التى دفعت آل سعود إلى هذه المناطق وشجعتهم على فتحها ، ومهدت لهم السبل ، بالإضافة إلى أن آل سعود كانوا يريدون الوصول إلى تلك المناطق لمواجهة قبائل نجران ، التى قامت ضدها بدور عدائى طوال فترة توحيدها لإقليم نجد ، وعمل أفراد هذه القبائل كجنود مرتزقة ، وأصابت عملياتهم النجاح في بعض الأحيان ، وذلك يرجع لوجود وادي نجران المنتهى إلى نجد فسهل الوصول إليهم ومناوشتهم في نجد .

انتشراً من الدعوة حتى وصل إلى قبائل شهران في جنوب المخلاف ، ورغب عرار بن شار الشعبى من قبيلة بنى شعبة اعتناق مبادئها ، فاتصل بأمر بيشة السعودى وعاهده على القيام بنشر الدعوة بين قبائل بنى شعبة . (٢)

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ج ١ ، ص ٤٤٥

، عبد الرحمن عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، ص ١٩٥

(٢) نفس المرجع ، ص ١٦٦

أصبح عرار بن شار أحد دعاة الدرعية في قبائل بني شعبة ، ولم تكن المهمة التي تكفل عرار بها سهلة أو هينة ، فقد وجد معارضة شديدة من بعض القبائل ، فاتصل بالدرعية وأوضح لها حقيقة الموقف الذي يواجهه ، فأصدرت السلطات السعودية بالدرعية أوامرها إلى القائد حزام بن عامر العجماني بالتحرك إلى الجنوب على رأس سرية سعودية للوقوف بجانب عرار ، وكانت سرية حزام أول قوة سعودية حقيقية تدخل المخلاف (١)

وصل حزام إلى درب بني شعبة والتقى بعرار بن شار ، ونسق القائدان العمل فيما بينهما ، وتمكنت القوة السعودية من إرغام المعارضين على الدخول في طاعة آل سعود والخضوع لسلطان الدرعية وبذلك استقر الأمر لعرار بن شار كأمر سعودي على المنطقة الممتدة من بلاد موسى وأهل قنا ، وبني زيد وغيرهم من أهل سافلة الحجاز إلى الشقيق .

تمكن القائد حزام بالاتفاق مع الفلقي من توجيه ضربات قوية للخبث لأنها كانت تمثل مركز مقاومة لنفوذ آل سعود في المنطقة ، أزعجت عمليات حزام الحربية سكان القرى والبسوادى التابعين للأمير منصور بن ناصر المتولى أمر حصن صبيا ، وطلبوا منه أن يصالح حزام الذى هددهم في معاشهم ، وفي تلك الأثناء وصل الفلقي إلى الأمير منصور بن ناصر يحمل إليه إنذارا من حزام يطلب إليه الخضوع للدرعية ، وإلا أصبحت دياره ديار حرب

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ج ١ ،

وجهاد طبقا لتعاليم دعوة التوحيد والإصلاح (١).

وهكذا نرى أن مركز أمير صبيا أصبح حرجا للغاية، فأهل المنطقة في شبه ثورة عليه وفي نفس الوقت أصبح تحت تهديد القوات السعودية المباشرة .

بعد تهديد حزام القائد السعودي لأمير صبيا منصور بن ناصر الخيراتي ، وثورة أهل صبيا نفسها عليه ، قرر عرض الأمر على ابن عمه الأمير علي بن حيدر أمير المخلاف السليمانى جميعه ، وبعد مباحثات تقرر إرسال وفد يمثل جهات المخلاف الثلاثة : أبو عريش ، صبيا ، ضمد ، ليلقى حزام في معسكره في الحجر بين ويفاوضه في الأمر .

وصل الوفد إلى معسكر القائد السعودي وتمكن من الاتفاق معه على أساس دخول المخلاف في طاعة آل سعود وقبيلهم أمراءه باتباع كافة النظم الإسلامية التي تحت عليها دعوة التوحيد والإصلاح من كافة الوجوه ، فقام القائد السعودي بتوزيع السلطات على أمراء المخلاف المحليين الذين أعلنوا ولائهم للدعوة ولآل سعود .

أنهى حزام بعد توزيعه الاختصاصات في المخلاف عملياته العسكرية عائدا إلى الدرعية ليخبر أمراءها بما حدث في المخلاف .

الواقع أن الأمور لم تستقر في المخلاف تطاتا للدرعية كما لم تستقر بين أمراء المخلاف أنفسهم غلبت من السهل على

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدول السعودية الأولى ،

المجتمع القبلي أن يسلم قيادته بسهولة ويخضع لنظم مشتركة.

زد على ذلك صراع أشراف المخلاف ، والذي انتهى بتنازل الأمير علي بن حيدر من امارة المخلاف لعمه الشريف حمود بن محمد الذي لقب بأبي سمار .

وبوصول الشريف حمود الى السلطة في المخلاف تغير الوضع ، وأصبح علي الدرعية أن تعد نفسها لمواجهة عهد جديد هناك . (١)

ومما تجدر الاشارة اليه أن الشريف حمود ابتداء عهدة بمعارضة امتداد النفوذ السعودي الى أرض المخلاف وقام بتقديم المساعدة الى قرية الصلحا في صراعها ضد الفلقي ، وفعلا تمكنت قواته من هزيمة الفلقي ، وبذلك أصبح الشريف حمود خطرا على نفوذ الدرعية في المنطقة.

أدرك عرار بن شار هذا الخطر فأسرع لنجدة الفلقي ضد قوات أبي عريش ، وتدخل في النزاع بين الطرفين أمير صبيا السدي نجح في عقد هدنة بينهما تقضي بعودة كل فريق الى دياره ، وإثبات عقد الهدنة جدت على الموقف ظروف غيرت من صورته ، من بينهما نجاح عرار في إخضاع منطقة السلامة السفلى لنفوذ الدرعية ،

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن : الدولة السعودية الأولى ، ص ١٧٠
عبدالكريم الغرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٨٤

وإعلان أمير صبيا وهو الأمير منصور بن ناصر - ابن أخ الشريف حمود - قبوله للدعوة والانضمام إلى آل سعود ، وتعهد بالقيام على نشر مبادئ الدعوة في المناطق المجاورة .

بذلك أصبحت جميع منطقة مخلاف صبيا تابعة سياسياً واقتصادياً ودينياً لنفوذ الدرعية . (١)

انزعج الشريف حمود من اتفاق أمير صبيا وأمير أبي عريش ، فقرر القيام بعملية انتقام واسعة ضد أتباع آل سعود في المنطقة وابتدأ عملياته بمحاربة كل من عرار بن شار والفلقى ، وتمكن من هزيمة عرار سنة ١٢١٦ هـ = ١٨٠١ م ، ولكن لم ينجح في محاولته اقناع ابن أخيه منصور بالعدول عن تبعيته للدرعية .

أصبح الموقف خطيراً في المخلاف ، وأدرك آل سعود هذه الخطورة فصدرت الأوامر إلى القائدين السعوديين - حمود بن عامر وزيран القحطاني - بالتحرك بقواتهما صوب المخلاف والوقوف بجانب أتباع آل سعود بالمنطقة .

وصل القائدان إلى المخلاف ، واجتمعا مع كل من عرار والفلقى والأمير منصور على هيئة مجلس عسكري لتنسيق خطة الهجوم على منطقة الشريف حمود ، واستقر رأي الجميع على مهاجمة حمود .

(١) عبد الرحيم بن عبد الرحمن : الدول والسعودية الأولى ،

ص ١٧٠

، محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمانى ، ج ١ ، ص ٤٩

، أمين محمد سعيد : تاريخ الدول السعودية م ١ ، ص ٢٢

أدرك الشريف حمود ضخامة القوة السعودية التي كان عليه عليه أن يواجهها ولذا أسرع إلى إمام صنعاء يطلب منه النجدة التي تعينه على مواجهة الموقف، ولكنه لم يظفر منه بطائل سوى المواعيد. (١)

شنت القوات السعودية عدة هجمات ضد الشريف حمود ، وصدرت الأوامر من الدرعية إلى عبد الوهاب ، أبو نقطة بعسير ، وغيره من الأمراء السعوديين المجاورين للمخلاف بالتحرك ضد الشريف حمود ، ومعاودة القوات السعودية في عملياتها الحربية هناك .

أدرك حمود أنه لم يعد في مقدوره أن يواجه قوات الدرعية وأتباعها من أهل المخلاف ، كما أنه وجد أنه من الخير لــــه الانضمام لآل سعود ، لأنه أدرك أنه بهذا الأسلوب العدائــــي سيفقد نفوذه ، فارتبط بأمر الدرعية ، وأعلن دخوله في طاعة آل سعود سنة ١٢١٧ هـ ، وأخذ عبد الوهاب أبو نقطة بوصفــــه مثلاً للدرعية في المنطقة بتقليد إمارة المخلاف لحمود كعامل سعودي ، وأخذ سعود من عشور المخلاف دليلاً على التبعية . (٢)

بنجاح القوات السعودية في إخضاع منطقة أبي عريش لنفسود الدرعية ، أصبحت جميع مناطق المخلاف السليمانى تابعة لسلطان آل سعود ، وأصبحت ملتزمة باتباع نظامهم بدفع ما تفرضه عليهم

(١) مجهول المؤلف : لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٤١ تحقيق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

(٢) عثمان بن عبد الله بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد - ج ١ ، ص ٣٠٤ .

حققه : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

الدرعية من عشور حسب نظام الدولة ، بالإضافة إلى المشاركة في العمليات السعودية الحربية ، حسب نظام الدولة السعودية آنذاك .

وبوفاة الشريف محمد أتت لقاوت محمد على أن ترتكب أبشع الجرائم لصد هم من دعوة التوحيد والإصلاح ، وبقي الحكم بعد ذلك في يد الأشراف حتى بدأ يضعف حكمهم حتى زال سنة ١٣٣٧ هـ نتيجة لما تعرضت له تهامة والمخلاف من اختلافات مذهبية وسياسية ، وحروب قبلية ، ثم جاء محمد بن علي الإدريسي فخرج على الدولة العثمانية ، ثم جمع المخلاف على يده ، وفي سنة ١٣٣٨ هـ = ١٩١٩ م قبل دعوة التوحيد والإصلاح وهو قدم القباب التي على الأضرحة وأبطل كثيرا من البدع والخرافات التي كانت منتشرة بالمخلاف السلطاني ، ثم عقد السلطان عبد العزيز آل سعود البيان السعودي الإدريسي ، والذي تكلمت عنه بالتفصيل في الفصل الرابع ، وأخيرا عقدت معاهدة مكة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م بين السلطان عبد العزيز والسيد الحسن الإدريسي ، وبذلك عاد المخلاف مرة ثانية ينعم بدعوة التوحيد والإصلاح إلى يومنا هذا .

أما منطق تفسير فقد سبق أن بينا كيفية إنضمامها إلى دعوة التوحيد والإصلاح بواسطة عبد الوهاب أبو نقطة وأخيه محمد ، ثم تولى عدد من الأمراء عليها حتى انتهى أمرها إلى آل عائض ، ومؤسسها هو عائض بن مرعي من أهل ريد ، وهم فخذ من آل يزيد من بني مغيد ، وهم من قبائل عسير ، كان مركز إمارتهم أبها (١) ،

(١) خير الدين الزركلي : الجزيرة في سيرة الملك عبد العزيز ،

ولكنهم لم يكونوا قبل فتح الدول والسعودية الأولى من أمراء عسير ،
ولما أمر سعود تلك الجبال رجلا يدعى علي بن مجثل ، وكان
عائض جد هذه الاسرة من أصحاب الابل فورث ابن عمه ابن مجثل
سنة ١٢٤٩هـ = ١٨٣٨ م ، ولما جاءت جنود محمد علي إلى
عسير كان آل يزيد هؤلاء من المتقدمين المستبسلين في القتال
وكان عائض عائض بطل آل يزيد ، فأمره علي بن مجثل مكانه ،
وكتب إلى سعود يوصيه به ، فتبته في الإمارة ، ثم خلفه بعد وفاته
ابنه محمد الفاتح الذي كان عهده عهد تأسيس ، ولم تطل مدته
حتى يركز الامور ، ويقرر ما يريد ، فقد كان على جانب كبير من العزم
والقوة والطموح إلى المجد ، خبيرا بشئون البلاد وأساليب الحكم
مدبرا عاملا وبمجرد توليته قضى على الفساد والاضطراب في بلاده
وسن القوانين لراحة أهل البلاد ، وثبت قواعد إمارة آل عائض
تثبيتا مكيئا ، ولما آنس في نفسه القدرة قام على رأس جيش وبسط
سيادة آل عائض ، فوصل إلى بيته شرقا ، وإلى حدود الحجاز
وغامد وزهران شمالا ، وجنوبا غرب العفا في تهامة. (١)

وفي تلك الأثناء ضعفت الدولة السعودية بسبب الحرب
الناشئة بينهم وبين محمد علي باشا ، ثم سيطرت الدولة العثمانية
على منطقة اليمن ، فرأت طموح وتوسع محمد بن عائض ، فاعتبرت
عمله هذا تحديا لها ، وتطاولا عليها ، فجهزت على عسير حملة

(١) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى

والعرفان ، ج ٣ ، ص ١٩

، احمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ١ ، ص ٣٠ ، ص ٦٩

بقيادة المشير رديف باشا وأحمد مختار وسيرها عام ١٢٥٨ هـ =
سنة ١٨٤٧ توسط الشريف محمد بن عون بين الدولة وآل عائض
على أن يسلم محمد بن عائض بلاده ، وأن تحفظ له الدولة العثمانية
أمواله وحيوله وحصونه ، وأن تعين له ولعائلته ولبعض الرواساء
مرتبات ومشاهدات ، فوصل الفرمان من السلطان عبدالعزیز ،
بينما كانت الجيوش العثمانية تحاصر أبها فاستسلم الى مختار
باشا؛ فما كان من رديف باشا إلا أن قتل محمد بن عائض غدرا ، ولم
يعبأ بالفرمان الصادر من الدولة وصارت عسير منذ ذلك الحين
تابعة للدولة العثمانية (١) . وجعلت الدولة عسير متصرفية
مركزها أبها ، ويتبعها ستة أقضية.

نقم آل عائض على الدولة ، وابتعدوا عنها الى أن كانت
حروب الدولة مع السيد محمد بن علي الإدريسي ١٣٢٨ هـ =
سنة ١٩١٠ م ، وسدت جميع المنافذ أمامها ، ولم يجدوا سبيلا
الى الخروج ، وخافوا من ثورة آل عائض ، فعنيت الحسن بن
محمد بن عائض معاونا للمتصرف سليمان شفيق كمالی ، وظل حسن
بن عائض على ولائه للدولة طيلة الحرب العالمية الأولى ، وتعاون
مع محيي الدين باشا متصرف عسير ، وقائد فرقته آنذاك ، وذلك
لدفع عدوان الإدريسي ، وبجلاء العثمانيين بعد الحرب العالمية
الأولى عن عسير استعاد آل عائض الامارة على عسير ، فاستقل حسن

(١) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣١٦

بالإمارة (١) ، فلما رأى نفسه الحاكم المطلق في عسير المتصرف في شئونها ولا رقيب عليه ، أخذته عزة الإمارة وكبرياء السلطنة فانصرف عن إدارة الحكومة إلى اشباع رغباته فطغى في أهل البلاد فنصحوه بالاستقامة والاعتدال في أمره ، فما كان منه إلا أن أمعن في الطغيان (٢) ، ضاق الأهالي من تصرفاته ، فبعثوا إلى الإمام السلطان عبدالعزيز آل سعود يشرحون الحالة التي وصلوا إليها ويطلبون منه أن ينقذهم لانهم لم يستطيعوا الصبر على الحكم الظالم ، وكان ذلك عام ١٢٣٨ هـ = ١٩٢٠ م ، وفي نفس هذا الوقت كان الإدريسي قد هزم عسكريا ، وفشل وفده سياسيا أيضا في أبهيا ، وذلك بعد تحالف الحسن بن عائض معه ، وعقد اتفاقه صبيحا أول الأمر عندما رأى قوته (٣) ، ثم ما لبث أن انقض عليه وحل الاتفاق وأيقن الإدريسي بالقوة التي تحرك آل عائض ، ألا وهو الشريف حسين بن علي شريف مكة ، فجهز الإدريسي جيشا بقيادة الوزير حمود سرداب إلى عسير ، ولكنه هزم في عدة مواقع ، (٤) فرأى أن يسلك طريقا آخر هو طريق السياسة مع الخداع ، خاصة بعد أن علم باستعداد آل عائض بالهجوم عليه ، فما كان منه إلا أن كتب إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود في نجد ، يوضح له خططه

- (١) الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ، ١٣ ، ص ٧٢
الدار العربية للموسوعات ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م
(٢) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، ١٣ ، ص ٣٠ ، ص ٤٧
(٣) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) ، ١٣ ، ص ٢٤٨
(٤) عبدالله بن علي بن مسفر : السراج المنير في سيرة أمراء
عسير ، ص ١١٢

آل عائض وضرورة الاتفاق معا لقمعهم . (١)

اتفقت شكوى أهالي عسير من الحسن آل عائض مع تحذير السيد محمد بن علي الإدريسي للسلطان عبدالعزيز آل سعود ، فكتب السلطان عبدالعزيز كتابا للحسن بن عائض مع ابن مشيط يذكره فيه ، بالروابط السابقة بين أسرتهما وأسلافه السعوديين الأوائل ، فأجاب الأمير حسن بن عائض أنه لا خلاف بين السعوديين وآل عائض أبدا وأن هذا سيد وجليا بعد انتصار علي السيد محمد بن علي الإدريسي لأنه سبب ما يحدث في المنطقة من حقد وضغائن .

لكن يحسن بنا أن نقف هنا قليلا ، ونسأل ، لماذا لم يرفع العسيريون و محمد بن علي الإدريسي شكواهم إلا إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود ويؤثرونه دون بقية حكام المناطق المجاورة ؟ .

لماذا لم يلجأ العسيريون للشريف الحسين بن علي في الحجاز أو الإمام يحيى باليمن ، وهما أقرب إليهم من نجد وحاكما ؟ هل لأنه قوي ؟ يمكن أن يكون هذا ، ولكنه وحده لا يكفي لأن يكون دليلاً ، فالجسين بن علي قوي أيضا وبلاده أدنى إلى عسير من نجد ، فما السبب في إثارة السلطان العزيز ؟ .

هناك اعتبار آخر دعاهم إلى إثارة علي الحسين وغيره ، هذا الاعتبار أنهم كانوا يرون أن مؤسس إمارة بلادهم الأول عائض بن مرعي من آل يزيد كان تابعا لحكام نجد ، ويرجع إليهم في المشاكل والمهام ،

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) ج ١ ، ص ٢٥١

ويدفع اليهم الخراج والزكاة ، وهو وشعيه كانوا من العناصرين لدعوة التوحيد والاصلاح ، اذ عمل محمد وعبدالوهاب أبناء أبو نقطسة على نشرها بين الأهالي في عسير ، فتوارث أهل عسير من سلفهم الولاة آل سعود ، والاعتراف بهم كأولياء لأموهم ، بل كانوا يحرمون حاكم نجد هو حاكمهم الشرعي ، فمن المسلم به ألا يرجعوا إلا إليه في كل شئونهم ، أما محمد بن علي الإدريسي ، فكان العداء قائما بينه وبين الشريف حسين ، منذ فك الأخير حصار أبها ، وكذلك الحال مع امام صنعاء ، فكان السلطان عبدالعزيز أقرب الى نفسه اذ عقد معه معاهدة صداقة سنة ١٢٣٨ هـ = ١٩٢٠ م .

وصلت شكوى أهل عسير إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود ، فانتدب وفدا من العلماء وبعثه إلى أمير أبها ، ومضى إلى مهمته غير أنه ماكاد يصرح بما جاء به لدى الأمير وينصح له باتباع طريق الإرشاد ، حتى ثارت ثائره واعتبر ذلك تدخلا من ابن سعود في شئون بلاده ، ومساسا بكرامة استقلالها ، فرد أعضاء الوفد ردا شديدا بعبارة أن قسا في القول عليهم ، وطلب إليهم أن يبلغوا ابن سعود أنه إن لم يترك التدخل في شئون قبائل عسير فسيغير على بلده .

جاءت رسالة ثانية من السلطان عبدالعزيز إلى الأمير حسن بن عائض وفيها نوع من التحذير ، وإن كانت من النوع السياسي فكان جواب الأمير حسن بن عائض مشطا من الرصاص دليل على الرفض وإعلان الحرب. (١)

(١) سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٩٢ .

فما كان من ابن سعود إلا أن سير حملة قوية من ألفى جندي تحت قيادة ابن عمه عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي إلى أبيه في شعبان سنة ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م ونصح له أن يأتي أميرها حسناً ، ويقول له قولاً ليلاً لعله يتذكر أو يخشى ويرجع عن غيئه ، ولا يبدأ القتال إلا إذا أخفق في الوسائل السلمية وآراء الخطة التي يسيّر عليها حينئذ ، حيث تمركز أولاً مدة في بيشة اتصل خلالها بالقبائل ومعه ابن دليم شيخ قبائل قحطان وابن مشيط شيخ شهران . (١)

خرجت سرية لمباغثة جيش ابن مساعد وكان عددها أربع مائة مقاتل إلا أنها فنيت بكاملها في موقع يقال له العين ، اذ فاجأها بدلاً من أن تباغته ، ثم تقدم ابن مساعد إلى بلاد شهران الشرقية ، فمكث مدة من الزمن وسعدا سار فتمركز في بلدة خميش مشيط ، وما إن سمع حسن بن عائض بالحملة العوجبة إليه حتى جهز جيشه للحرب لكنه خاف من ملاقاته ابن مساعد بجميع جيشه خوفاً من السيد محمد ابن علي الإدريسي أن يهاجم من الغرب ، لأنهم يعرفون الاتصال والمراسلة التي بينه وبين آل سعود ، لذا وجه قسماً من قوتهم رابطة في الجهة الغربية خوفاً من أي حادث يقع ، ثم وجه القسم الثاني من القوة إلى الجيش المهاجم وكان قائدهم الأمير محمد ابن عبدالرحمن بن عائض ، وكان عليهم أن يربطوا في حصونهم المنيعة وقت الشدة ، وخرج الأمير محمد بن عائض بقواته من أبيها واتجه نحو الشرق لملاقاة ابن مساعد ، والتقى الفريقان في حجة (٢) ،

(١) محمود شاكر: شبه جزيرة العرب (عسير) ج ١ ، ص ٢٥١
(٢) سيد محمد إبراهيم: تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٩٢
، محمد عمر رفيع: تاريخ عسير السياسي في غضون مائة وخمسين سنة ، ص ٢٥٥

وفيهما تلاقى الجيش العسيري بالجيش النجدي ، وثبت كل منهما
للآخر ، بيد أن ابن جلوى فاق خصمه في إدارة دفعة المعركة ،
وكان أذكى منه في القيادة ، فأحكم حصاره وهجم على فرسان حسن بن
عائض هجمه قوية ، كما انقضت كتفيه من عسكر ابن جلوى على حامل
راية العسيري ومن حوله وأثخنوهم ضرباً وقتلاً ، فلم يستطع
حسن بن عائض وجيوشه المقاومة فانهزموا شر هزيمة ، وفر الأمير
حسن وابن عمه محمد وتبعهما من الفرسان ورجال الجيش من نجاة
من القتل ، وولوا مدبرين ، فدخل عبد العزيز بن مساعد بن جلوى
أبها منتصراً فاستقبلهم أهلها بالترحيب والشكر لله على تخليصهم
من حكم الأمير الجائر ، ثم توجه ابن جلوى إلى القرى وجبال عسير
ففتحها بدون مقاومة تذكر ، وكذلك المدن والقرى المتصلة
بحدود السيد محمد بن علي الإدريسي ، فأسر بعض آل عائض
الفارين . (١) .

رأى الأمير حسن بن عائض وابن عمه أن البلاد قد سلمت
للقوات السعودية ، وأيقنا أن أرض عسير ضيقة بهما مادام
خارجين على ابن سعود ، فرجعا إلى عبد العزيز بن مساعد بن
جلوى يعلنان الطاعة والخضوع ، فاصطحبهما معه في عودتهما
للرياض ، ونزلا على السلطان عبد العزيز فهدأ من روعهما وأحسن

(١) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة ، ١٢ ، ٣٠ ، ص ٤٧٢
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ٢٦٠
في ماضيها وحاضرها .

وفادتهما ، وبقيت أبها تحت اشراف عبدالله ابن أحمد بن مفرح .

بقى الأميران في نجد مدة ، وبعد أن استقر بهما المقام عرض على حسن بن عائض أن يرجع إلى بلاده عسير ويتقلد أمارتها ويعود إلى ما كان في سالف عزه ومجده على أن تكون عسيرة تابعة اسمياً لنجد ، على أن تكون المساعدة والتجنيد وقوت الضرورة وحين يطلبها ابن سعود منهم ، وذكر بما كان بين سلفه وأسلافه فقال له : " ماتخلينا عنكم يا أهل عائض ، وعندما سأل الترك الشريف عبدالله بن عون أن يهاجمكم وينكل بكم وأرسل الشريف يستنجد بعمى الإمام عبدالله أجابه : ابن عائض رجل منا فكيف نساعدك عليه " (١) ولم يكن السلطان عبدالعزيز في ذلك الوقت يطمع في ضم عسير لوجود ابن الرشيد في حائل والشريف حسين في مكة يناوئانه .

اعتذر حسن بأن بينه وبين قبائل عسير أحقاد أدينية ، ويخشى على نفسه منهم إذا ولي أمرهم من جديد ، فخيره السلطان عبدالعزيز بين البقاء أو الرجوع إلى عسير ، فاختر الرجوع إليها ، على أن يكون مساعداً لعامل السلطان عبدالعزيز آل سعود

(١) أمين الريحاني : تاريخ نجد وطبقاته ، ص ٣٠٠ ،
محمد عمر رفيع : تاريخ عسير السياسي ، ص ٢٥٧ ،
في غضون مائة وخمسين سنة
أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، ١٤ ، ح ٣ ،
ص ٤٧٢

وعاهدة هو وابن عمه محمد على الطاعة والخضوع ، ورجعا الى عسير بعد أن أغدق السلطان عبدالعزيز عليهما العطايا الجزيلة ويبلغ قدرها خمسة وستين الف ريال ، وخصص لهما ولأفراد أسرتهما المرتبات الشهرية الضخمة. (١)

أقام حسن ومحمد آل عائض عند أمير أبها من قبل السلطان عبدالعزيز آل سعود وهو شويش الضويحي، وبقي الأمر مستقرا ثمانية أشهر حتى شعبان سنة ١٣٣٩هـ = سنة ١٩٢١م ، إلا أنهم أخذوا إلى الشغب وابدوا الشر، فطلب من السلطان عبدالعزيز عزل عامله فعزله ، وأمر مكانه عبدالله بن سويلم ، ثم طلبا عزله فعزله ، وبعث فهد العقيلي (٢) ، إلا أن هذا العمل من جانبهما كان تمهيدا للتمرد على آل سعود ، فخرجوا إلى بلدتهم حرمة (٣) ، للاتيان بأسرهما ورحلا إليهما ، غير أنهم حينما دخلوها نسيباً جميل السلطان عبدالعزيز آل سعود وتسامحه معهما ، وأعلن العصيان والتمرد ، واستعدا بجيش قوى زحفا به على أبها وحاصروها مدة عشرة أيام ، واحتلاها بعد أن قاومها الأمير فهد العقيلي لكن عقد الصلح على تفادى الحامية السعودية أبها ، وتنقل إلى بلاد شهران وأن يتعهد الأمير حسن بعدم مس أحد من أفرادها بأذى داخل حدود عسير ، والأ تتعدى هي من جهتها على أحد من الرعايا التابعة لامارة عسير .

- (١) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٩٦ ، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٩١ في ماضيها وحاضرها .
- (٢) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير السياسي في غضون مائة وخمسين سنة ، ص ٢٥٩
- (٣) حرمة : هي قلعة حصينة في معقل من الجبال يستحيل ارتقاؤه ، إلا من منافذ معلومة ، لا يعرفها غير أهلها .
أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ، ص ٣٠٢

غادرت الحامية أبها وانتقلت إلى بلاد شهران ، وعند ما وصلت خميس مشيط استقبلها شيخ شهران سعيد بن مشيط ، وروءاء قبائل بيشة وشيخ قحطان ابن دليم ، ورفع الأمر للسلطان عبدالعزيز آل سعود يطلبون منه النجدة .

علم الحسن بن عائض ببقاء الحامية في خميس مشيط ، فاعتبر أنها لا تزال ضمن حدود إمارته ، فتبعها على رأس جيش من عسير ، واشتبك الطرفان في معركة حامية كانت النتيجة وقوع الحامية في يد الحسن ، ثم أسر فهد العقيلي (١) ، واستسلم سعيد بن مشيط ، وفر روءاء بيشة ، فعفا عنهم حسن بن عائض ، وعاد إلى أبها بعد أن حرق خميس مشيط .

قبل هذه الحادثة كان حسن ومحمد آل عائض قد عملا على إبعاد سيادة آل سعود من بني شهر اصداقاء الملك حسين بن علي في مكة ، فقد كان للسلطان عبدالعزيز آل سعود عامل في تلك الناحية ، وكان قد أرسل معه بصحبة بعض الرجسـال مبلغا من المال إلى أمير أبها ، فقتله بعض العريـان وسلبوا المال منه ، وأراد أمير أبها السعودى تأديبهم فأرسل إلى بعض قبائل قحطان طالبا إليهم مهاجمة بني شهر ، فهجموا على أدنى العريـان منهم واشتبكوا معهم بقتال كانت الغلبة فيه عليهم . (٢)

H.J.B Phéby: Arabian Highlands P. 144 (١)

، محمود شاكر: شبه جزيرة العرب، عسير، ج١، ص ٢٥٤ ،
محمد عمر رفيع: تاريخ عسير السياسى ، ص ٤٥٩ ،
في غضون مائة وخمسين سنة

(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص ٢٦٢
في ماضيها وحاضرها .

، محمود شاكر: شبه جزيرة العرب ، عسير ، ج١ ، ص ٢٥٤

هنا رأى الحسين بن علي شريف مكة الفرصة سانحة للانتقام من السلطان عبدالعزيز آل سعود ، فبعث الى شهران وقبائل عسير يأمرها بالعصيان ونهب ما بها وحرضها على الاستقلال ببلادها وأراضها ، وحثهم على الانضمام لأمرهم الحسن بن عافص ، كما أعلن استعدادهم لامدادها بما يحتاجان اليه من سلاح ومال ورجال ، وبالفعل أمد حسنا بشي* كثير من المال والسلاح ووعد به بأن يعده بالرجال ، اذا دعت الضرورة الملحة ، فازدادت قوة حسن بن عافص وابن عمه محمد ، فاشتدت ساعدهما بهذه المساعدة ، واستمر الحال أكثر من شهرين ، ولئن تمكن حسن ومحمد من بسط سلطتهما على اقليم عسير وأهلها في الظاهر ، فلن يتمكنوا من اخضاع أنفسهم لأنهم يضمرون في أعماقهم الولا* لآل سعود ، وهم لـم يخضعوا الا تحت تأثير القوة والضغط صوتا لرواحهم من أن تزهد .

كان السلطان عبدالعزيز في هذه الآونة مشغولا بضم حائل وما أن انتهى منها وسقطت في يده حتى جهز السلطان عبدالعزيز حملة بقيادة ابنه فيصل (١) ، تزيد على عشرة آلاف مقاتل كاملية العدة والسلاح ، ستة آلاف من الاخوان وأربعة آلاف من عرب قحطان ، وزهران سار فيصل بهذا الجيش القوي في شوال سنة ١٣٤٠ هـ = ١٩٢١ م ، فأرسل أول الأمر كتبه استطلاعية لمعرفة أخبار آل عافص وتحركاتهم ليأخذهم على غرة ، فوافته الكتبية عندما وصل إلى (رنيه) من وادي سبيع أن قوات بني شهر

(١) الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ، ١٢ ، ص ٧٥
الدار العربية للموسوعات بالقاهرة

المخالفة للشريف حسين بن علي وآل عائض هاجمت أطراف بيشة التابعة لآل سعود ، فجرد إحدى كتائبه من الفرسان فلحقوا به في شهر وفتكت بمائتين منهم ، وفر الباقون ، وتفرقوا في القرى والبلدان فزعين ينشرون أخبار الحملة السعودية ، فانتشر الفزع بين الناس ، فما أن سمع بهذه الأنباء ، الأمير محمد بن عائض نفسه حتى تقهقرون من خمسين مشيط ، حيث كان مرابطا بها إلى حجة واستعد بها للقتال (١) ، غير أن الأمير فيصل تتبعه وضربه ضربة في غير مقتل ، فأسرع بالفرار ، واندحرت أمام هجمات الأمير فيصل كثير من القرى والمدن ، وكان منظرا غريبا في هذه القرى والمدن ، إذ كان يدخلها الحسن آل عائض صباحا فيخليها بعد ساعات ليدخلها الأمير فيصل فالتحا في المساء .

لم يكن في مقدور الحسن بن عائض أن يفعل شيئاً
إلا أنه فرهاراً إلى بلدة حرمة ليتحصن بها ، فتبعهم الأمير
فيصل بن عبدالعزيز حتى وصل في صفر سنة ١٣٤١هـ = سنة ١٩٢٢
ضواحي أبها (٢) ، فوجدوا الطريق أمامهم خالية فدخلوها ، ولم
يجدوا بها أحداً غير النساء والأطفال ، أما الرجال فقد فروا منها .

كانت بغية الأمير فيصل الامساك بالأمر الحسن بن عايش
ومن تبعه في حركة التمرد المتحصنين في بلدة حرمله ، هذه البلدة

(١) أحمد علي : آل سعود ص ١٤٥
، ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النعم
والعرفان ، ج ٣ ، ص ٢٢

(٢) خير الدين الزركلى : الوجيزة في سيرة الطك عبد العزيز، ص ٦٢ .

التي أعيت العثمانيين من قبل حين وقفوا عند سفوح حوملقة
حائرين لا سبيل لهم إلى القمة وملكتهم الدهشة من مناعتها وقوتها ،
فهذه البلدة مادانت لاحد من غير أهلها ، ولم يرتقيها عدو ، ولم
يعرف مسالكها الخفية الا صديق ، فهي معقل حصن منيع متعددة
لا يعلمها إلا أهلها ، وهم حريصون الى حد بعيد على كتمان
أسرارها . (١)

رغم هذه الصعاب ، لم ييأس فيصل وقال : " الى الامام
وانى في طليعة الرعيل الأول " ، بهذه الكلمات استطاع الفيصل
الوصول الى حرمة ، حيث ضربها بشدة ، واستمات آل عائض
للدفاع عنها ، واستنسل السعوديون في الحصار والهجوم حتى
أخذوها عنوة ، واستولوا على جميع ما فيها من مخلفات العدو ، لكنهم لم
يجدوا بها احد ، فقد فرّ آل عائض ، وتركوا حصونهم بعد أن هدموا
قصورها وحصونها ، وتفرق شملهم ، وقد نجا الأمير الحسن بنفسه
وأهله ، واتجه نحو الغرب ، وعلم الادريسي بخبر الأمير الحسن
آل عائض فطلب من عامله على رجال ألمع مصطفى النعمي أن يتعقبه
ويقبض عليه ، ويرسله إلى صيبا أو يسلمه للأمير فيصل إلا أن ابن
عائض استطاع الإفلات من مصطفى النعمي ، والانضمام إلى جيش
الشريف حسين الذي كان قد وصل من مكة . (٢)

أرسل الأمير فيصل قوة من الجيش الى تهامة لمحاربة
القادمين من الحجاز ، ولكن تهامة كانت شديدة الحر على الاخوان ،

(١) أحمد عبدالغفور عطار : صقرا الجزيرة ، ١٣ ، ٣٠ ، ص ٤٧٦
(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، (عسير) ، ١٣ ، ص ٢٥٦

ولم يطيقوا حرها ، فعادوا بعد أن أصابتهم الحمى السـيـ
الجبـال .

أما محمد بن عائض فقد مضى إلى القنفذة هاربا ، ثم لجأ
إلى الحسين يطلب منه العون ، فبعث معه جيشا بقيادة الشريف عبد الله
ابن حمزه الفعر ومعه مائتان من ا لجيش النظامي من تحت قيادة
الملازم حمدي بك (١) ، وزودهم بمدافع ورشاشات ، وقدموا إلى عسير ،
واشتبكوا مع فرقة من القوات السعودية الذاهبة الى تهامة
لحرب الشريف عبد الله بن حمزه الفعر ، فلم تستطع الفرقة الصمود ،
فتقهقرت إلى أبها سريعا ، فرح الشريف عبد الله الفعر بهذا النصر ،
واكمل سيرة إلى عسير ، ولكنه اختلف مع زميله حمدي بك حيث
خط كل منهما خطة لم تعجب الآخر ، وكل منهما متعصب لرأيه
حتى انقاد حمدي بك عن غير رضا ولا قناعة ، ولكنه كان مضطـرا ،
فالشريف هو القائد العام المسئول عن الحملة فلا بد من طاعته
لأنه تحت امرته ، لكنه حذر الشريف من خطر خطته وعيوبها ، ولكنه
لم يعبأ به .

علم الفصيل بخطة الشريف عن طريق عيونه ، فأمر بتقسيم
رجالـه وأمرهم أن يكمنوا له في الطريق ، فما كاد الشريف عبد الله
الفعر يظا أطراف عسير حتى وقع في كمين ، وقتلوا رجاله ومزقوهـم
شر تمزيق ، وشتتوا بقاياهم في الجبال والبطاح ، وهرب الشريف

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢ ص ٢٦٣
في ماضيها وحاضرها .

مع نفر من رجالة منهم حمدي بك ولم ينج غيرهم ، نزلوا بارق ليستريحوا ولكن جنود الأمير فيصل اسرعت خلفهم لئلا تعطيتهم فرصة تمكنهم من الراحة ، فهربوا من بارق إلى القنفذة ، وما استراحوا إلا بمكة ، إذ واصلوا سيرهم ليل نهار خوفاً من أن يؤخذوا على غرة . (١)

أما فيصل فقد دخل عسير فنظم شئونها وسير الأعمال سيرا حسنا ، ثم ولي عليها أحد رجاله ، وهو سعد بن عفيصان ، وأبقى معه خمسمائة من رجاله ، ثم رحل إلى نجد بعد أن قضى على آل عائض ومارتهم في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٤١ = ٨ يناير سنة ١٩٢٣ م . (٢)

بقى الأميران حسن ومحمد آل عائض مشردين ، كأنهما لفظتهما الدنيا ، فلم يجدا بدا من الاتمال بالحسين لامدادهما بقوة مزودة بالأسلحة والمدافع ، فأمدهم الشريف حسين بذلك ، وأمر عامله على القنفذة الشريف عبد الله حمزة الفعرا أن يجند أهل تهامة ، ويبعثهم إليها ، وتمركز الجيش الحجازي في بارق واتجه نحو السراة عن طريق عقبة ساقين ، حيث تمركز في باحة تنومة ، فأرسل سعد بن عفيصان سرية بقيادة ابنه سليمان ، فالتقى بالجيش الحجازي الزاحف نحوها في بلاد بالسمر في موقع مسفرة ، فانهزم الجيش السعودي ، وقتل قائدة سليمان بن سعد بن عفيصان ، ومحمد بن سعيد بن مشيط ، وتقدم الجيش الحجازي نحوها ، وعلى مقدمة الأمير حسن وابن عمه محمد آل عائض ، بمساعدة الشريف

(١) إبراهيم بن صبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهي

والعرفان ، ج ٣ ، ص ٢٣

(٢) أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ، ص ٣٠٣

عبد الله بن حمزة الفعر زاحفا بالجيش الى أبها وحاصرها إلا أن عامل ابن مسعود كان يقظا عالما بحركتهما ، فاستنجد بمن حوله — من أهل الصبيحة وتثليث من عرب قحطان ، فجاءوا لنجدة مع رئيسهم متروك ابن شفلوت ، فالتحمت القوات السعودية مع قوات آل عائض فدحرتها وفر حسن ومحمد ، وفك حصار أبها ، وحينذاك توفي ابن مفيضان سنة ١٣٤٢ (١) ، فبعث السلطان عبدالعزيز آل سعود بابن جيفان ، لكنه لم يستمر إلا مدة ثلاث أشهر ، فاستبدل بأحد رجاله الحازمين ، هو عبد العزيز بن ابراهيم الى عسير ، وبعث معه قوة من الاخوان لتأديب بنى شهر المتعمردين ، ونجح كل منهما في عمله ، فدخل ابن ابراهيم أبها وضبط الأمور فيها ، أما قوة الاخوان فقد هزمت بنى شهر وأخذت بلادهم تنومة عنوة ، ثم رجعت الى نجد بعد تفرق بنى شهر الفارين الى آل عائض الذين أخذوا يستعدون للحرب مرة ثالثة .

وصلت الأخبار الى عبد العزيز بن ابراهيم باستعداد آل عائض للحرب فبعث بقوة تحتل (عقبة تيه) التي تبعد عن أبها مسيرة خمس ساعات ، وتمتاز بموقعها الحربي ، ونزل آل عائض بجيشهم (محايل) التي تبعد عن تيه بخمس ساعات ، إلا أنهم أدركوا أنهم ليسوا أكفأ لهذه القوة التي تعسكر في عقبة تيه ، وأيقنوا أنهم لا يستطيعون الثبات أمامها واجتيازاها الى أبها بل عرفوا أن ابن ابراهيم حازم

(١) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير السياسي ، ص ٢٥٩
في غضون مائة وخمسين سنة

لا هوادة عنده ، فخافوا بطشه ، وبعثوا اليه يطلبون الصلح ، فوافق على طلبهم ، كما طلبوا منه الحضور الى حصنهم حرمة ، فلبى بن ابراهيم طلبهم ، وذهب اليهم في حرمة ، وبذل لهم ماطمأن بمحسن آل عائض وجميع أسرته ، ثم جاء بهم الى أبها ، ثم رأى ابن ابراهيم أنه ممن المستحسن إبعاد حسن آل عائض وذويه عن أبها الى الرياض ، فاشترط عليهم أن يكونوا تحت تصرف السلطان عبدالعزیز آل سعود (١) ، فسلموا أنفسهم إليه ، ثم طلبهم السلطان عبدالعزیز فبعثهم ابن ابراهيم اليه معززين مكرمين ، فقابلهم السلطان عبدالعزیز مقابلته حسنة ، وعفا عنهم ببره وكرمه . (٢)

شعر الأميران حسن ومحمد بشي من الحرج على سـ
أعمالهما فاعتذرا ناديين ، وأجزل لهم العطاء ، وخصص لهم شيئاً من المال شهرياً وماش حسن بعد تلك المقاومة في الرياض الى أن توفي ١٣٥٧ هـ وتوفي بعده بمدة يسيرة ابن عمه محمد أخوه ناصر ، فكانت تلك ضربة في ظهر الشريف حسين بن علي شريف مكة .

وهكذا كان انضمام عسير في عام ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٣ م لكن لم يكن من الممكن حل قضية عسير حلاً جذرياً ونهائياً الا بعد حل قضية الحجاز ككل ، وتقدير مصيره ، أو بمعنى آخر تقرير مصير الجزيرة العربية ، هل ستكون للأشراف أم لآل سعود ؟ ومع ذلك لـ
يفغل السلطان عبدالعزیز لحظة واحدة من مساعدة أهل عـ

(١) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ،

ج ٣ ، ص ٣٣

H.J. B. Phiby; Arabian Highlands P. 145.

(٢)

وهو في أهم سنواته من ١٣٣٨ - ١٣٤٢ هـ = ١٩١٩ - ١٩٢١ م ، وحتى قبل أن يستعيد حائل ويتخلص من ابن الرشيد الذي كان يمثل التحدي التاريخي لآل سعود ، وبعد ما زال هذا التحدي العسكري بتفوق السلطان عبدالعزيز آل سعود وجيشه على ابن الرشيد ، ففي هذا الوقت العكر استطاع التحرك لانقضاء أهل عسير من ظلم آل عائض ، ثم ليعقد معاهدة صداقة مع الإدريسى حيث وضع الإدريسى أولاده من بعده تحت رعاية السلطان عبدالعزيز آل سعود واستطاع السلطان عبدالعزيز أن يفرض وجوده في هذه المنطقة لعلمه اليقين بحدى أهميتها ، إذ أنها لا تقل أهمية عن الأحساء باستثناء النفط ، إذ أن المخلاف هو المنفذ لعسير كما أن الأحساء هي المنفذ لنجد .

لذا وجد السلطان عبدالعزيز بعد حل مشاكله في الشمال وانتصاره على ابن الرشيد أن عليه أن يحل مشاكل الجنوب مع الأشراف في مكة المكرمة ، لأن الحسين ابن علي شريف مكة سعى أن يكون ملكا للعرب وأن يكون على رأس دولة عربية تشمل شبه الجزيرة العربية ، ولا ريب أن هذا التطلع لا ينسجم مع قيام سلطنة نجد ونموها واتساعها ، ولا يتفق مع ما صار للإمام السلطان عبدالعزيز آل سعود من مكانة عربية وإسلامية وعالمية .

وقد كان استعادة نجد لحائل والأحساء ، ثم ضم عسير على النحو الذي أشرنا إليه ، يشير إلى أن دور الحجاز آت لا ريب فيه ، وذلك يرجع إلى ارتباط القبائل في مناطق الحدود بكل من نجد والحجاز ، فكثيرا ما تأثرت علاقة نجد والحجاز تأثرا كبيرا بسبب الاختلافات حول تحديد الحدود الفاصلة بين نجد والحجاز . (١)

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ح ١ ص ١٨٤

والمعروف في هذا الوقت أن الحجاز لم تكن له حدود معينة، وكانت مشكلة الحدود هي مشكلة الجزيرة العربية عامة سواءً فـسـي شمالها أو جنوبها أو شرقها وذلك يرجع إلى وجود القبائل وتنقلاتها من مكان لآخر وعدم استقرارهم .

والواقع أن لحفظ الحجاز قد أطلقه العرب على جـبـل السراة ، الذى يفصل نجد عن تهامة ، والحجاز تاريخياً ، تسمية قديمة منذ فترة ازدهار التجارة العالمية عبر الطريق البرية والبحرية ، حين اتضحت السلسلة الجبلية أمام قوافل التجارة .

أما التعريفات اللغوية ، فقد سعى الحجاز حجازاً لأنه احتجز بالجبال ، أو لأنه حجز ما بين نجد وتهامة ، إذ يوجـد حاجز جبلى ممتد تقريباً من اليمن الى الشام . (١)

أما مفهوم الحجاز عند علماء المنازل والديار القدامى ، فكان عبارة عن سلسلة جبال السروات ، المقابلة من اليمن إلى قرب الشام ، الحاجزة بين نجد وتهامة ، فما سال من قمة هذه الجبال غسرها ينصب في تهامة ، وما سال شرقاً ينصب في نجد .

والحجاز جبل ممتد عال بين الغور غور تهامة وبين نجد ، فكما أنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر ، فهو حاجز بينهما ، ثم توسع في إطلاق هذه التسمية ، فشملت مكة وجدة والمدينة وينبع والليث ، وما بينهما وما جاورهما . (٢)

(١) عمرفارقوق السيف رجب : المراز ، المنطقة الغربية مسن

المملكة العربية السعودية ، ص ٤٢

(٢) عبدالله بن خميس : المراز بين اليمامة والحراز ، ص ٣٢٨

كان الحسين بن علي يرى في تربة والخرمة قريتين حجازيتين تفصل البادية بينهما وبين نجد ، وكان الإمام عبد العزيز يراها قريتين. نجديتين ، لأن جبل حصن يكون الحد الطبيعي الفاصل بين نجد والحجاز .

دأب الحسين بن علي على إثارة الاضطرابات في أطراف نجد ، فأخذ يمد أمراء حائل قبل سقوطهم بالمال والسلاح وانتهى أمرهم بذهاب إمارتهم كذلك أرسل قوة عسكرية وأمروا إلى أمراء آل عائض ، إلى أن انتهى أمرهم كذلك كما أوضحنا ، وأصبحت عاصمتهم أبها من ملحقات نجد .

حدث الاصطدام بين نجد والحسين ، وجرت سلسلة من الوقائع واشتبكت قوات نجد مع جيش الحسين في تربة والخرمة ، وهزمت قوات الحسين هزيمة منكرة ، ولكن الإمام عبد العزيز آل سعود الذي كان يعرف كيف يصبر ، كان يعود بجيوشه المنتصرة. (١)

ولما حدثت معركة تربة ١٢٣٧هـ = ١٩١٨م وانهمزم جيش الحسين ، جزع الشريف لهول هذه الكارثة وحجم الخسارة ، وكأنه قد رأى أن الحجاز كله قد أصبح على وشك الوقوع في قبضة آل سعود ، فهو إلى جانب إعتباره أن تربة والخرمة من قرى الحجاز ، فإن تربة على الطريق إلى الطائف ، وهي باب الطائف من الجهة النجدية ، كما أنها هي حصن الطائف من الوجهة الحجازية ، بينما تقع الخرمة على طريق التجارة

(١) أحمد حسين : والد وما ولد ، ص ٦٤

بين الحجاز ونجد ، ومع أن الإمارة في الخرمة وتوابعها من القرى لآل لوى ، من الأشراف العبادلة ، ولكنهم أشرف مالوا الى آل سعود من عهد سعود الكبير ، وتأثروا بدعوة التوحيد والاصلاح ، ويتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وظلوا محافظين على علاقتهم الطيبة بالدولة السعودية ، وأخذ خالد بن لوى أمير الخرمة على عاتقه أمر الوساطة فترة بين الشريف حسين والامام عبدالعزيز ، وانتهى ذلك الأمر بتحول ابن لوى الى جانب الامام عبدالعزيز آل سعود . (١)

لم يجد الشريف حسين من منقذ ، إلا أن يتصل بحلفائه الانجليز ، وأرسلت انجلترا إلى الامام السلطان عبدالعزيز تليفات جاء فيه : " نرجوكم حكومة جلالة الملك أن تعود الى نجد . . وتتركوا تربة والخرمة حرة وغير مطوكة لأحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود " . (٢)

وفي الفترة التي تلت إعلان الشريف الثورة على الدولة العثمانية ، على الخلافة ثم تخرج موقف الشريف ، واضطربت الأمور في الحجاز ، دعا الامام عبدالعزيز آل سعود الشريف حسين للمشروع في الاتفاق على الحدود بين نجد والحجاز ، وتحديد هذه الحدود حتى تزول الشكوك وتتضاعف من أهل نجد

(١) عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية ، ص ١٣٤ ،
، مديحة درويش : تاريخ المملكة العربية السعودية ،
ص ٩٠

(٢) محمد البديوي : المتوكل على الله و عبد العزيز السعود ،
ص ١٩٦

المساعدات، لكن الشريف حسين كان يرى أن مساعدات نجد هـي التعبير عن تأييده فيما ذهب إليه من أنه ملك العرب ، وأن زعامـة شبه الجزيرة معقودة له ، بل وأنه خليفة المسلمين المرتقب ، مـسع أن الواقع لم يكن أبدا يؤدى إلى ذلك ولا يدل عليه .

وحتى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، استسلمت الحامية العثمانية في المدينة للأمير عبد الله بن الحسين ، دعساه الامام عبدالعزيز آل سعود مرة ثانية إلى بحث مسألة الحدود والعشائر المشتركة بين نجد والحجاز. (١)

ويدلا من أن يستجيب الشريف حسين لهذه الدعوات المتتالية من الامام عبدالعزيز آل سعود ، فقد أوصى إلى ابنه عبد الله أن يكتب إلى أمراء العرب يخبرهم بانتهاء القتال حول المدينة المنورة ، وأرسل إلى الامام عبدالعزيز بذلك ، وأنه لم يبق لحزومة الحجاز غير التكنيل بمن يسعى للافساد والتخريب بين العشائر ، وكان في هذا إشارة إلى تربة والخزرة (٢) ، وتصميم الحسين على بسط نفوذه على المنطقة الكائنة بين الحجاز ونجد ، واستتبع ذلك منع النجديين من أداء فريضة الحج إلا إذا تركت نجد الجوف وتربة والخزرة . (٣)

وتعقد الموقف بين نجد والشريف حسين حليف بريطانيا

(١) الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، ص ١٦٦

(٢) مقل عبدالعزيز الذكر : حوادث عسير واليمن والحجاز

(مخطوط) ورقة ٨٢

(٣) أحمد عبدالغفور عطار : صقرا الجزيرة ، ١٤ ، ح ٢ ،

ص ٢٧٤ .

بسبب الحدود ، قرأت بريطانيا أنه من مصلحتها دعوة زعماء العرب الى عقد مؤتمر ترأسه بريطانيا ويعقد بالكويت في أواخر سنة ١٩٢٣م ليناقشوا معا أسباب النزاع ومظاهره ويصلوا إلى اتفاق فيما بينهم (١) اعتقادا منها بأن ذلك هو الحال الأمثل ، لكن هذا المؤتمر فشل أي أنه لم يحقق ما كانت تتطلع إليه بريطانيا اليه بسبب مناوأة الشريف حسين لهذا المؤتمر واصراره على عدم ارسال مندوبه اليه ، فلما أشدت ضغط إنجلترا والحاجبها عليه في المرحلة النهائية للمؤتمر ، أعلن أنه سيرسل ابنه الأمير زيد الى المؤتمر ، ولكنه أعلن في نفس الوقت من شروط جعلت اشتراكه المتأخر أسوأ من مقاطعته للمؤتمر ، ومعنى هذا أن حليف بريطانيا هو الذي نسف مؤتمر الكويت . (٢)

كان أسف بريطانيا بالغاً من اخفاق المؤتمر لأنها أبصرت جهودها السليمة قد أهدرها حليفها الحسين في حين أن السلطان عبد العزيز بن سعود ظهر بمظهر حضارى سلمى للغاية .

أغلق الحسين أذنيه من سماع نصائح بريطانيا بتحسين علاقاته مع جيرانه ، وعلى الأخص مع السلطنة النجدية ، وكلمها تقدم المؤتمر في جلساته ومراحله ، كلما ازداد الحسين عنادا وصلابة ، على الرغم من جهود بريطانيا وجهود جميع مثليها في المنطقة لحملة على الإشتراك في المؤتمر ، ولما أصر على

(١) عبد الله فيليبى : الذكرى العربية الذهبية ص ١٠٤ ترجمة : مصطفى فايد .

(٢) موسى بنت منصور : الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ،

رسالة ماجستير ، ص ١٢٧ .

، مقبل عبد العزيز الذكرى : حوادث صير واليمن والحجاز مخطوط ورقم ٨٣

شرطه بأن يتنازل ابن سعود عن جميع فتوحاته التي قام بهـــــا في السنوات الأخيرة ، وأن يعود بحدوده التي كانت عليه ١٩١٩ م ، عرفت بريطانيا أنه دخل في مجال المستيكلات ، وأنه يطالب بسبب بما لو كان هو المنتصر .

كان الإمام السلطان عبدالعزيز آل سعود يرقب المؤتمــر من الأحساء ، وأقنع المؤتمـر أن جيرانه من الأشراف لا يريدون به خيرا ، وأنهم أصبحوا يحيطون به من كل جانب ، يضاف إلى ذلك ما ذكرت سابقا أن الحسين منع النجديين من الحج بحجة استيلائهم على تربة وخرمة ، وتذكر الإمام السلطان عبدالعزيز آل سعود أن الانجليز هم الذين أجبروه على التراجع عن حدود الحجـــــاز سنة ١٩١٩ م إذ كان الحسين في هذه السنة الحليف المطـــــاوع لبريطانيا ، لكن مؤتمـر الكويت كشف عن شيء جديد ، وهو أن الحسين الآن أصبح مناوئا لبريطانيا ، وهو الذي حطم بعناده المؤتمــر التي علقت عليه الكثير من الآمال . (١)

أظهر المؤتمـر استحالة استمرار الحالة بين نجد والحجاز بهذه الطريقة ، إذ لم يبق الا السيف ، رجع ابن سعود من الأحساء مصمما على منع أي اعتداءات من الحسين ضد نجد ، فاتخذ التدابير اللازمة لبدء العمل ، فعين عبدالعزيز بن مساعد بن جلـــــوى أميرا في حائل وجعل المنطقة الشمالية بما فيها القصيم ، والجـــــوف تحت إمرته وزوده بالتعليمات اللازمة والقوة الكافية ، ومنحــــه

(١) موسى بنت منصور : الملك عبدالعزيز ومؤتمـر الكويت ، رسالة ماجستير ، ص ١٣٨

صلاحية واسعة وعزل أمير الجوف وعين بدلا منه عبدالله بن محمد بن عقيل، وأصبحه بما يلزم من القوة ، ثم رجع إلى الرياض ، وكتب منشورا احتج فيه على قبول الحسين منصب الخلافة (١) ، وذلك بعد إلغاء مصطفى كمال الخلافة في ١٣٤٢ = ١٩٢٤ م ، مما جعل الملك حسين يندفع في تعجل ولهفه وتحدي ، في وسط تطلعات زعماء العالم الإسلامي لهذا المنصب ، وأعلن نفسه خليفة ١٣٤٣ = مارس سنة ١٩٢٤ (٢) .

وهكذا توفرت الأسباب لضم الحجاز إلى سلطنة نجد وتوابعها .

وبعد ذلك دعا السلطان عبدالعزيز إلى عقد مؤتمر إسلامي في مكة لتقرير مصير الحجاز (٣) ، وبعدها اجتمعت الآراء على مبايعة السلطان عبدالعزيز ملكا على الحجاز ، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز ، وتمت المبايعة في ٢٥ جمادى الثانية ١٣٤٤ = ٨ يناير سنة ١٩٢٦ م (٤) ، وأصبح الإمام السلطان عبدالعزيز ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها . (٥)

عندما كان السلطان عبدالعزيز مشغولا بفتح الحجاز، تحرك الإمام يحيى ليبيسط على إمارة عسير والمخلاف السليمانى- التي تعتبر مسئولة من السلطان عبدالعزيز وتحت نظره منذ ١٣٣٨ هـ = ١٩٢٠ م - مستغلا إنشغال صديقهم الملك عبدالعزيز ،

(١) مقبل عبدالعزيز الذكرى : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقه ٨٤ .

(٢) عبدالله فيلى : الذكرى العربية الذهبية ، ص ١٠٦ . ترجمة : مصطفى فايد

(٣) محمد فواد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص ٨٨

(٤) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٨٢

(٥) عبداللهم الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز السعود ،

وكذلك منتهزا فرصة ضعف الإدارة بسبب ما أصابهم من فرقة ونزاع داخل البيت الادريسي كما سبق أن أشرت إلى ذلك ، فقام الامام يحيى وضم نجران التي تمثل منطقة حرام بين البلدين . (١)

وكان الامام يحيى منذ عهد السيد محمد بن علي الادريسي معاهدة الصداقة مع الامام عبدالعزیز سنة ١٣٣٨ هـ وهو يتطلع إلى حدود اليمن التاريخية في نظره ، وقد عبر عن هذه الأمل لكثير من الزوار الأجانب ، ويعني بالحدود التاريخية امتداد اليمن شمالا حتى جنوب مكة ، لكن الامام كان يعلم جيدا استحالة تحقيق هذا الأمل لأن الملك عبدالعزیز كان متفوقا عسكريا ، كما أن الامام كان يقف عاجزا أمام الانجليز في الجنوب (٢) ، كما كان فتح الحجاز أكبر صدمة قضت على آمال الامام يحيى وتطلعاته .

وكذلك كان ضياع المنطقة الساحلية لليمن التي يقع بها ثغر الحديد والذى كان البريطانيون قد جلبوا منه في ٣١ يناير سنة ١٩٢١ م وسلموه للإدريسي (٣) ، ضمن الأسباب التي كانت تضايقه وتقضى على آماله ، لكن رغم يقينه بعدم قدرته إلا أنه حاول استعادة أراضيه في الحديد من الإدارة ، فقد حاربهم في باجل ، كما أثار شيوخ في رجال ألمع والشيخ هادي الهبيج

(١) منير العجلان : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ص ١١٤

(٢) صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ،

ص ٦٤

(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٨٤

رئيس العشائر النازلة على طريق المواصلات بين أبو عريش والحديدة ، واستمر الإمام يحيى في مواصلة انتصاراته شمالا وجنوبا حتى تهامة مستغلا إشغال السلطان عبدالعزيز في الحجاز وضعف الإدارة .

لذا صمم القضاء على الإمارة الادريسية واسترداد أملاكه فيها وهكذا استطاع الإمام يحيى أن يخرج الإدارة من الأراضى اليمنية أولا ، وأن يحصرهم في عسير والمخلاف السليمانى فقط ، ولكن هذا الانتصار لم يكن بكفيه ، فهو لا يرى للإدارة حقا ففى عسير نفسها أو المخلاف ، لذلك صمم على مواصلة زحفه على طول ساحل تهامة إلى ميناء القنفذة ، وقد أرسل إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود بخصوصه ، يقترح عليه أن يتنازل عنه ، ثم اخذ يهدد صبيا وجيزان سنة ١٩٢٦ هاتين المدينتين الهامتين المركزيتين في إمارة الإدارة وحاصرتهما بالقوات الزيدية ، كما بينا ذلك في فصل سابق .

وكان الإمام يحيى يحلم بضم عسير ، والمخلاف السليمانى كله إلى أراضيه نظرا لثروة عسير الزراعية ووفرة منتجاتها الغذائية من جهة ، ولاعتقاده من جهة أخرى في عدم أحقية الإدارة فيها .

لذلك رأى الحسن الإدريسى أن اللجوء إلى السلطان عبدالعزيز هو الحل الوحيد الذى يضع حدا لكل أحلام الإمام خاصة وأن الملك عبدالعزيز كان قد انتهى من مشاكلة في الشمال باستعادة حائل وكذلك في الغرب بعد ضم الحجاز .

تم عقد اتفاقية مكة المكرمة في ١٤ ربيع ثانى سنة ١٣٤٥ = ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ م وكانت هذه المعاهدة أهم حدث خلال هذه الفترة ، وبذلك لم تنته مشكلة عسير بالنسبة للإمام يحيى لصالحه ،

رغم نجاحه السابق في استرجاع تهامة اليمن حتى ميدى ، وذلك لدخول عنصر جديد قوى في الميدان ، فكانت هذه المعاهدة مفاجأة كبيرة بالنسبة للإمام ، كما كان ضم عسير ، ثم الحجاز ضمن هذه المفاجآت التي أفلقت الإمام يحيى وقضت على أطماعه .

وقد أشارت الوثائق إلى انزعاج الإمام يحيى من هذه المعاهدة ، وذلك من خلال برقية مرسله من المندوب الموقت المقيم في عدن إلى وزير خارجية شئون المستعمرات بتاريخ ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ جاء فيها أن " الإمام الصتاء للغاية من عبودية ظهور الادريسي في عسير ، قد كتب لى قائلا : إنه غريب عن ملكة اليمن ، وان له تأثيرا مقلقا ، وأن وجوده قد يؤدى على الأرجح الى تجديد اراقة الدماء " . (١)

كما ورد في الوثائق كثير من التعليقات على هذه الاتفاقية نظرا لمالها من أهمية محلية ، ودولية ، فمن المعلوم أن السيد مرغنى الادريسي كان ضمن الوفد الذى كان يسعى لعقد هذه المعاهدة ، بالاضافة الى مساعى الشريف أحمد السنوسى الذى أشار على السيد الحسن الادريسي باللجوء إلى الملك عبدالعزيز بدلا من الإمام يحيى الذى عقد اتفاقية مع الإيطاليين قبل فترة .

قالت الوثائق " إن مجيئات وروحات الشيخ مرغنى

Document : I.O. File 3720 No. 88 From the
Acting Resident in Aden to the
secretary of State for the
colonies Dated 21-10-1926

(١)

الإدريسي بين جيزان وجدة، لها ولا شك علاقة كبيرة بذلك، وقد أعطى خادم الإسلام أحمد شريف السنوسي للمستند بركته الحيوية " (١) كما جاء أيضا " من المحتمل أن تكون الاتفاقية ردا سريعا وحاسما على الحقيقة الشهيرة ، وهي أن إيطاليا تورد أسلحة ، ومعدات حربية الى الامام يحيى ، وتوقع السنوسي الكبير الذي لا يمكن أن يكون مويدا للتوسع الايطالى يضيف تأييدا على الفرضية ، ومع ذلك فإن دورا بن سعود الآن ليس شيئا جديدا على عسير ، فقد كانت له السيادة العليا من قبل سنة ١٩٢٠ م . . . ، فقد كانت هناك دلالات متنوعة لألفة ومودة في العلاقات بين ابن سعود وعسير ، وكذلك المخلاف بواسطة الزعماء القياديين في عسير ، بل أيضا بواسطة الإدريسي نفسه السيد الحسن ، على أن يتولى زمام الحكم ، وأضاف أنه لأغراض الأمن على حدوده الجنوبية ولحفظ ميزان القوى في عسير ، وفي اليمن فقد أعطى ابن سعود تعليماته الى قائد وحدته العسكرية في عسير أى في المنطقة الجنوبية الموجودة تحت سيطرته من قبل أن يذهب للمنطقة كما طلب الإدريسي أن يعيد السلام والنظام عليها " . (٢) .

وقد اعتبرت القوى الأوربية ممثلة في انجلترا وايطاليا

Document: I.O. File 242 from H.M.S.
"CIEMATIS" to Admiralty Dated (١)
13-1-1927

Document: I.O. File 4570 From the Acting (٢)
Resident at Aden to the secretary of
state for the colonies , Dated 24 Decem-
ber , 1926 .

أن هذه المعاهدة ماهي إلاّ تحد سافر للإمام يحيى ، كما أنهم توقعوا حدوث صدام إن عاجلاً أو آجلاً بين ابن سعود والإمام يحيى ، لكن الملك عبدالعزيز لم يكن عنده نية الهجوم حيث أشارت الوثائق لذلك بقولها "ومن المؤكد أن ابن سعود ليست لديه في المرحلة الحاسمة الحالية أية رغبة في أن يهاجم الإمام ، وإن تم ذلك فإنه سيكون انحرافاً استثنائياً متميزاً عن أسلوبه الحكيم والحذر ."

" ومضت الوثائق تقول : ولكن حتى ولو كانت عسير لن تؤدي في الوقت الحاضر إلى حدوث نزاع جدي بين ابن سعود والإمام يحيى ، فإنه لا يوجد في الاتفاقية الجديدة وحدها أي ضمان للسلام فسي المستقبل ، إلاّ إذا ظل ملك الحجاز وإمام اليمن متصالحين بصفة دائمة ، وهنا توجد أمور كثيرة بين الحاكمين تحتاج إلى ضبط وتعديل وإذا لم يتواجد السلام الحقيقي ، فإن المعاهدة الحالية تضع في أيدي ابن سعود أداة يعرف هو جيداً كيف يستعملها" (١)

على أية حال ما ان تم عقد معاهدة مكة بين الملك عبدالعزيز والحسن الإدريسي حتى أرسل الملك عبدالعزيز نسخة منها مع كتاب للإمام يحيى يرجوه أن يصدر الأمر إلى قواده بالكف عن مهاجمة الأدارسة . (٢) وكانت تلك مفاجأة بالنسبة للإمام يحيى ،

Document: I.O. File 4570 from the Acting Resident at Aden to the Secretary of state for the colonies
Dates 24 December 1926
(١) مقبل عبدالعزيز الذكر : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقة ٣١ .
(٢)

فلم يكن أمامه إلا أن يبلغ قائده عبد الله بن الوزير بالكف عن مواصلة الحرب .

وأرسل الإمام يحيى للملك عبد العزيز برقية يقول فيها :
" لقد تسلمت خطابكم المؤرخ في ٢٧ ذى الحجة سنة ١٣٤٥ هـ ،
ورد عليه ، فأننى أعرب عن سعادتي لانتدابكم إبرام المعاهدة
لقد كانت هذه ارادتي وأود أن انهي إليكم أنه لا أحد من
إبرام هذه الاتفاقية بيننا إلا المسيحيين وأولئك الذين يرغبون
في إثارة النزاع وإضعاف الدول العربية ، وأنا مفتبط بالحصول
على حقوقي الطبيعية ، وأنا مستعد لطاعته وتقديم الإسلام ،
وآمل في ذلك جانبكم ، فإذا انضم قلبي وقلبك فسوف تخففق
القلوب الأخرى ، لقد وصلت بعثتكم الشريفة ، وبدأت المفاوضات
قوية ، أرجو أن تكمل نتيجتها بالنجاح " (١)

الإمام يحيى حميد الدين

حرر في ٢ محرم ١٣٤٦

رأى الملك عبد العزيز حسماً للنزاع ورغبة في إقرار علاقات
الجوار الجديدة بينه وبين الإمام يحيى بأن يرسل وقد سعوديها
الى صنعاء للاتفاق ، فاتخذ الإمام يحيى الطريق السلمي ، ودارت
المفاوضات عن طريق ارسال المندوبين وكان أول هذا الوفد

Document : I.O. File 4547 No. 94 from Imam (1)
Yahya to his Majesty King Abdul Aziz Ibn
Abdul Rahman, Dated 13 September 1927

هو الوفد السعودي الذي حمل نص المعاهدة إلى صنعاء لعرضها على الإمام ، وتألف الوفد الأول من سعيد بن عبدالعزيز ابن مشيط رئيس قبيلة شهران ، وعبدالوهاب بن محمد أبو ملحمة من آل الرشيد من شهران ، وتركى بن محمد بن ماضي مــــن آل ماضي أمراء روضة سدير ، وقد وصل صنعاء في ٣ ذى الحجة سنة ١٣٤٥هـ = يونية سنة ١٩٢٧م وبقي فيها إلى أواخر المحرم سنة ١٣٤٦ = يوليه سنة ١٩٢٧م. (١)

وقد دارت بين الوفد وبين الإمام يحيى من ناحية وبينه وبين مندوبى الامام من ناحية اخرى مباحثات طويلة خلال جلسات عديدة بلغت سبع عشرة جلسة ، وكان موقف الجانب اليمنى أنه يعتبر عسير جزءا من اليمن ، وأن الأدارسة غاصبون دخلاء في هذه المنطقة ، وأنه لا يعترف بما كان من انضمام بلاد آل عافى إلى نجد ، ولا بما كان من بسط الحماية على المقاطعة الإدريسية (٢) ، وقد جاء في تقرير الوفد السعودي - بعد عودته إلى بلاده - المؤرخ في أول ربيع سنة ١٣٤٦هـ = سبتمبر سنة ١٩٢٨م ما يوضح وجهة النظر السعودية في أمر عسير وخلاصة مطالب المندوبين اليمنيين التي لم يحيدوا عنها ، ولم يتحولوا عن إبدائها طيلة مدة المفاوضات ، أن بلاد عسير

(١) مقل عبدالعزيز الذكرى: حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقة ٣٣ .

(٢) وزارة الخارجية السعودية : بيان عن العلاقات اليمنية السعودية ، ص ٢

جزء من بلاد اليمن ، فأوضحنا للمندوبين أن بلاد الأدارسة قسم من تهامة عسير ، وإن عسير ليس من اليمن ، وأنه ليس لأتمة الزيد أى حق من الحقوق فيه ، يبراهين تاريخية عملية ، وأن حدود هذه المقاطعة تمتد من مخا الى زبيد إلى مركز باجل من جهة الجبال ، وأن هذه القطعة بحدودها العينة قسم واحد لا يتجزأ وكانت خاضعة للسيد محمد بن علي الادريسي أيام حكمه ، وهى داخله ضمن الحدود التى شملتها معاهدة الملك عبد العزيز مع السيد حسن الادريسي ، ولذلك فأننا نعتبرها من حقوق جلالته الملك كلها ونطالب باعادة ما هو منها تحت حكم الإمام يحيى الى المقاطعة الادريسية . . (١)

لم يكن من المعقول أن يتنازل الإمام يحيى بهذه السهولة عما حارب من أجله سنوات طويلة ، فلم يرض باعادة تهامة أبدا .

عاد الوفد السعودى دون اتفاق الى مكة المكرمة ، وعرض على الملك عبد العزيز خلاصة أعماله ، فصدر إليه الأمر بالرجوع الى صنعاء للاتفاق على ابقاء الحالة الراهنة ، ووضع الترتيبات التى تؤدى إلى تعيين حدود فعلية بين المقاطعة الادريسية وعسير ونجران من جهة ، وبين اليمن من جهة أخرى ، وقد أرجع الملك عبد العزيز سبب فشل المفاوضات مع الوفد اليمنى إلى الدسائس الإيطالية فقد أرسل خطاب إلى القنصل الانجليزى

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ،

ستونيهدايرد Consusul Stoneheuer-Bird يشير فيه إلى تلك النقطة قائلا : " سوف تلاحظون بعد قراءة الخطاب المورخ في ٢ محرم والذي تلقيناه من الإمام يحيى أنه بعد إن تم ابلاغه بما ارسلناه عن طريق مندوبنا كانت لديه آمال عن نتائج طيبة لا تفاقتنا ، ولكن تلك الآمال أصبحت عقيمة وغير مثمرة نظرا لقيام الايطاليين بالإيعاز اليه بوقف المفاوضات ، فقد تم التأكيد من جانب الايطاليين لمندوبنا أن أي مفاوضات مع الإمام يوف يشترط أنها عقيمة وغير مثمرة ، لقد قرر أحد المسئولين الايطاليين لاحد مندوبينا - قبل وقف المفاوضات بعشرة أيام - أن المفاوضات فشلت . . "

ابن سعود (١)

ويقال أن للدسائس الإيطالية أثر بعيد المدى في فشل الوفد وتشدد اليمن في مطالبه ، وذلك لإرتباط الإمام يحيى بالمعاهدة الإيطالية- اليمنية - ولحق المعاهدة الذي قيل عنه أنه معاهدة عسكرية لم تنشر ، والذي اتضح من خلال تشجيع إيطاليا للتنافس السياسي والعسكري بين الملك عبد العزيز والإمام يحيى لضم عسير إلى بلاد الأخير ، لذلك عرض اليمنيون على السعوديين شروطا ثقيلة ، اضطر الوفد السعودى حيالها الرجوع إلى بلاده ، لعرض مقترحات اليمن على ملك الحجاز وسلطان نجد ، فلم يقبلها .

لقد عاد الوفد السعودى مرة ثانية الى صنعاء ، واستمرت

جلساته خلال شهرى جمادى الثانية ١٣٤٦ هـ إلى غرة شعبان سنة ١٣٤٦ هـ = ديسمبر سنة ١٩٢٧ ويناير سنة ١٩٢٨ م وكانت الحدود التى يعرضها للاتفاق عليها تدل على تغير أساسى فى حديث الوفد ، فقد كان يعمل فعلا على اقرار الوضع الراهن ، بالنسبة للحدود على أن تكون الحدود الشرقية من نجران للملك عبدالعزيز ومن وائلة يتبع اليمن ، وكذلك من ابن صبحان وجنوبا تابعا لليمن ، ومنه وشمالا تابع عسير ومنها إلى تهامة معلوم ، أما القبائل التى لم تسلم الزكاة لأحد فيهم فهي للملك عبدالعزيز ، وحدودها من الغرو وجنوب تابع لليمن ، ومنه وشمالا تابع لعسير ، وأما تهامة فموجب التفويض الذى عند الملك عبدالعزيز يكون الحدود مبدى بين الحكومتين .

وافق مندوب اليمن على الحدود ولكنه طالب بالأدلة فقال المندوب اليمنى اننا لا نرى للملك فيهم استحقاقا ، لكن الوفد السعودى رفض ذلك . (١)

إلا أن تركى بن ماضى - أحد رجال الوفد السعودى - أرسل خطابا إلى الملك عبدالعزيز من صنعاء بتاريخ ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٦ هـ = إبريل سنة ١٩٢٨ م يشرح له بعض الأمور ، جاء فيه : " توجهنا إلى صنعاء اليمن لتجديد المفاوضات مع الإمام يحيى ، فموجب مطالعة خادمكم حول تلك المفاوضات أحببت

(١) مقبل عبدالعزيز الذكرى : حوادث عسير واليمن والحجاز و
مخطوط ، ورقة ٣٢

أن أشرح لكم بعض ما يحسن ذكره منها ، الإمام يحيى ذو مطامع
غربية ، ومرامية بعيدة ، كلما تكلمنا معه في النقطة الممكنة لحـل
المشكل زاغ عنها ، وإن كان يقول قولاً بأنه يطلب الائتلاف ، فلهـ
مقاصد بعيدة ، فتحقق لدى خادكم أنه متربص للدوائر عن مقصـد ،
وله آمال لا سمح الله بتحقيقها ، وليس له مقصد عدوان في الوقت
الحاضر ، ولا يريد حسم المادة والاعتراف بحدود معلومة لـهـ
وعليه ، بل يريد لها مسالمة ومكاتبة بغير نتيجة ، ولا يزال يطلب فـي
حل عقد اتفاقية مكة ، وكم أوضحنا له ، وأقـدناه أن الإـدريسـي
في قطعة من بلاد عسير ، وأنه مسلم إستجار بأخيه فأجاره سابقـاً
ولاحقاً ، حتى طالت المحاورات بيننا وبينه ، ثم بيننا وبين مندوبـه
الى نهاية أربعة وخمسين يوماً ، ونحن مقيمون في صنعاء ، فلم
يكن له عذر عن ارسال مندوبين من طرفه لجلالتكم ونرجو اللـه
أن ينهى الأمور على مايرام . . " (١)

وقد انتهت مفاوضات الوفد الثاني ، بالاتفاق على أن يرسل
الإمام يحيى مندوبين عنه إلى الملك عبدالعزيز لشرح وجهة نظـر
اليمن ، وقد أرسل الإمام للملك عبدالعزيز رسالتين ، يخبرـه
بأنه سيرسل مندوبين عنه لهذا الغرض ، كما ذكر فيهما رغبـته
في توطيد العلاقة بين البلدين ورد كيد الداسين " (٢)

وقال في إحداها : قد اطلعت على ما دار بينكم وبين

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان عن العلاقات اليمنية

السعودية ، ص ٩-١٠

(٢) نفس المصدر ، ص ١١

حضرة القضاة ، فلم تر من الممكن امضاء ما ذكرتم وأنتم لم تصدقوا
لما ذكرنا ، ولا بأس ببقاء الحالة التي ذكرتم على ما هي عليه
ونحن قد عزمنا أن نسند دعوانا الى الله ، ثم الى الملك عبد العزيز
وترسل معكم مندوبين ، وهم السيدان العالمان قاسم العززي
ومحمد زبارة ، والسيد عباس بن أحمد بن ابراهيم ورفقاؤهم
مقدار ستة وعشرين نفرا (١)

عاد الوفد السعودي الى مكة المكرمة ، ومعه ثلاثة من
اليمنيين ، ويمثلون الإمام ، وذلك في رمضان سنة ١٣٤٦ هـ = مارس
سنة ١٩٢٨ م وقاموا بمفاوضات هناك ولكنها كانت قصيرة ، وغیر
منتجة ، وذلك لأن أفراد الوفد اليمني ، كانوا مختلفين على
الرئاسة من جهة ، وعلى مدى صلاحية الوفد من جهة ثانية ،
وذلك لأنه لم يكن له من الصلاحية ما يجيز له البت في أى موضوع
من المواضيع .

كان الإمام يحيى لا يعطى أية صلاحيات لمندوبيه في
المفاوضات ، و كان يلزمهم بالرجوع إليه في كل شئ ، وقد يرجع
لرغبته الشخصية في البت في كل صغيرة وكبيرة بنفسه وذلك يرجع
لعدم ثقته في أحد .

وقد حدثت في هذه الأثناء أن أرسل الملك عبد العزيز
آل سعود إلى الإمام يحيى كتابا مؤرخا في ٤ محرم سنة ١٣٤٧ هـ
= ٢٤ يونيو سنة ١٩٢٨ م يخبره بأخبار المحادثات بين الوفد بين
السعودي واليمني ، وتجدد علاقات الصداقة بين البلدتين

(١) مقبل عبد العزيز الكبير : حوادث عسير واليمن والحجاز
مخطوط ، ورقة ٣٢

الى أن يقول : " . . . وإننى قبل أن أختتم كتابى هذا ، يجب أخوكم أن يشرح لكم الثلاثة مواد الآتية ، لأنها هي المحور الذى سيدور عليه الاتفاق فى المستقبل .

إننا نحب الاتفاق مع حضرتكم ، ونرى أن ذلك أنكى للعدو وأسر للصديق ، إنه ليس لنا اغراض أو مطامع سواء فيما يتعلق بشخصكم أو بوطنكم ، وكل ما نرمى اليه هو السعى للاتفاق وراحة وطنكم ورضيتكم .

إننا بقدر ما نستطيع سنمنع كل ما يوجب سوء التفاهم أو يحدث للمشكلات بيننا وبينكم ، وإننا سنبذل جهدنا فى توطيد السلام إلا ما يوجب الدفاع عن الكرامة والشرف . . . وكل ما لدينا قد أبدينا شفاها لمندوبيكم" (١)

وهكذا ماد الوفد اليمنى من مكة دون أن يحقق شيئا ، يذكر ولكن كان هناك أمر أصبح شيئا واقعيا إلى حد كبير ولبعض الوقت ، وهو أنه بدا على الطرفين أنها اعترفا ولو مؤقتا باتباع سياسة المحافظة على الوضع الراهن ، وأخذ كل منهما يعمل على تقوية قبضته على ماتحت يده من القبائل والجهات ، وينظم سياسته وإدارته فى هذه الجهات ، وقد أشارت الوثائق الى ذلك فى تقرير بتاريخ ٢ اكتوبر سنة ١٩٢٧ م : " إن البند الذى يهمنى فى الأنباء هو أنه قيل إنه تم التوصل إلى اتفاق مؤقت بين ابن سعود والإمام ، يعترف كلا الطرفين بمقتضاه بالحدود الحالية لعسير ،

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ، ص ٥-٦

إن ابن سعود يقوى الموقف الذى اكتسبه في عسير بموجب الاتفاق
المبرم مع الإديسى (١)

وقد استمر الوضع حوالى ثلاث سنوات أى حتى عام ١٩٣١ م
عندما حدثت حادثة العرو .

إننا نريد أن نوضح بأن الملك عبدالعزيز كان في وضع
القوى المتمكن عن الإمام يحيى ، وذلك يرجع إلى أن الملك عبدالعزيز
كان قد سوى مشكلاته مع انجلترا من جهة ، وذلك بعد عقـد
معاهدة جدة في مايو ١٩٢٣ م كما انتهت حروبه في المنطقة
الشمالية قبل بدء المباحثات مع الإمام يحيى وتدخل علاقته معها
بهذا الشكل ، إذ كان أول وفد سعودى يصل الى صنعاء في
٣ ذى الحجة سنة ١٣٤٥ = يونيو سنة ١٩٢٧ م ، أى بعد
توقيع المعاهدة الانجليزية السعودية بشهر ، وبعد الاطمئنان
على استقرار باقى مشكلات ابن سعود ، أى أن الملك عبدالعزيز
فرغ من المشكلات المحيطة به قبل أن يلتفت إلى الإمام يحيى ،
وبذلك استطاع أن يجعل التوازن في المنطقة لصالحه .

أما الإمام يحيى فكان الأمر بالنسبة له عكس ذلك ، فقد
واجه الإمام ابن سعود وكان مشغولا باشتباكات مع جارته انجلترا
في الجنوب ، ففي الوقت الذى كان الوفد السعودى الأول والثانى
في صنعاء يفاوض الإمام ومندوبين كانت الطائرات البريطانية
تلقى بقنابلها على جيوش الإمام في المحميات حتى أنه اضطر

أن تسعى للهدنة مع إنجلترا ، وأعلنت فعلا في ٢٥ مارس ١٩٢٨ ،
وهونفس الشهر الذي توجه فيه وفده هو إلى مكة المكرمة مع الوفد
السعودي الثاني . (١)

ومما يؤكد ذلك تقرير تركي بن ماض رئيس الوفد السعودي
الذي أرسله للملك عبدالعزيز والذي قال فيه : " . . . وليس لـ
مقصد عدوان في الوقت الحاضر ، ولا يريد حسم العادة والاعتراف
بحدود معلومة له أو عليه ، بل يريد ها سالمة و مكتابة بغير نتيجة " (٢)

فالامام مالم يكن يريد أن يبت في مشكلة الحدود الشمالية ،
هذه المشكلة الحيوية لإنشغالته بحدوده الجنوبية مع إنجلترا فكانه
بذلك أراد أن يكسب وقتا وسوف في حل قضيته مع ابن سعود .

ورغم هذه الظروف التي أحاطت بالملك عبدالعزيز والإمام
يحيى وكان الملك عبدالعزيز في مركز القوى المتفرغ لمشكلة عسير
والمخلاف إلا أنه لم يرد إستغلال نقاط ضعف الإمام ويستعمل
معه سياسة الأمر الواقع أو ما يسمى (لى الذراع) ، لأن ذلك لـ
يكن من طباع الملك عبدالعزيز ولأنه لا يحب الحرب ، ويحافظ
على سلامة البلاد الإسلامية والعربية المجاورة .

وبعد هذا العرض لمعاهدة مكة ، ومادار حولها بين

(١) إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى
والعرفان ، ج٣ ، ص ٢٦٩ .

(٢) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ،
ص ٩٠ .

الملك عبدالعزيز والإمام يحيى وما انتهت اليه المباحثات فعلى مناسا
أن نقف لنعرف مدى أهمية هذه المعاهدة ، وما هو صداها على كل
من إنجلترا وإيطاليا .

لقد أريكت كل منهما بسبب عقد هذه المعاهدة ، وتبين
لنا الوثائق الانجليزية في هذه الفترة هذا الانعكاس ، وهذا
الارتباك ، وقد قدمت عدة تقارير في هذا الشأن .

فقد أشارت الوثائق في تقريرها قاطبة : " ان المعاهدة
الحالية التي سوف تعرف باسم اتفاقية مكة ، قد توجت وحققست
الطموح لعدة سنوات من الوقوف والترقب ، وهكذا فان عسير غير
المحمية ، كان من المحتم أن تسقط وتصبح إما لابن سعود
أو اليمن .

إن كون الإدريسي قد اختار نهائيا ابن سعود ، وليس
الإمام يحيى ، يدل على أن نجم ابن سعود لا يزال صاعدا ، وأنه
لم يخش السيادة العليا لابن سعود ، ولو أحسن ابن سعود
صنعا بمطالبته الحالية القانونية ، بالسيادة العليا على عسير ،
ونجح في الوقت المناسب في أن يجعل الدول المعنية تعترف
بمطالبته ، فان الاتفاقية الجديدة تعتبر إعاقة ممزة لانتشار
النفوذ الإيطالي شتلا في شبه الجزيرة العربية " (١)

كما وردت أيضا عدة محادثات بين سكرتير المندوب
السامي لبريطانيا في العراق السير نورمان مايرز ، ومدير
الشئون الخارجية السعودي ، الدكتور عبد الله بك دملوحسي

Document: I.O. File 4570 from Acting Resident (١)
at Aden to the Seceretary of state for
the colonies Dated 24-December, 1926

بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٩٢٧ ، حيث قال السير نورمان : " ان أراضى
عسير الموضوعة تحت السيادة العليا لملك الحجاز وسلطان نجد
قد حددت بأنها الحدود القديمة التي كانت مذكورة في اتفاقية
١٠ صفر سنة ١٣٣٩ بين سلطان نجد والسيد محمد بن علي
الإدريسي ، والتي كانت في ذلك التاريخ خاضعة للإدريسي
عندما ظهرت الاتفاقية الجديدة في الصحافة ، كتبت مذكرة ودببة
الى الدكتور عبدالله بك دملوجي مدير الشؤون الخارجية مستفسرا
عما اذا كانت هناك معلومات متاحة فيما يتعلق بامتداد عسير ،
كما هو مذكور في المعاهدة السابقة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م لقد
حضر عبدالله باشا لزبارتي بعد ذلك بيومين بخصوص مواضع
أخرى ، وقال في خلال حديثه إنه تلقى مذكرتي ، وأنه كتب الي
الملك الموجود الآن بالرياض بخصوص الموضوع ، ومن المحتمل
أنه سيكون في وقت لاحق في موقف يسمح له بأن يعطى بصفة
شخصية نص تحديد ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م ، واستطرد عبدالله
بك قائلا : ان هذه المعاهدة القديمة ١٣٣٩ هـ تحدد فقط
الحدود الشمالية - الجنوبية في منطقة أبها المتفق عليها بين
ابن سعود والسيد محمد الإدريسي ، ولم تحاول أن تقيم حاجزا
بين عسير وأراضى الإمام يحيى ، وعليه فقد أشرت إلى أنه لا يستطيع
أحد في هذه الحالة أن يقول بالضبط على أي أراضى أصبح ابن
سعود الآن السيد الأعلى .

وأدلى عبدالله بك باجابة ضرورية ، وهي أنه يمكن
في الوقت الحالى إعتبار وافترض أن الاتفاقية الجديدة تنطبق
على الأراضى التى يديرها فعلا السيد الحسن الإدريسي الحاكم
الحالى " (١)

نورمان ماينرد

إن الملك عبد العزيز بعد عقد معاهدة مكة لم يفعل ما جعل إنجلترا أو إيطاليا تعترض عليه ، وهذا ما اعترفت به إنجلترا فبسي برقية أرسلها جيبسون ، وزير المستعمرات في ١٩/١/١٩٢٧ " لقد كانت هناك إشاعات منذ بعض الوقت ، تأكدت الآن بنشر هذه المعاهدة ، من أن الإبرسي ، كان يبحث عن ملاذ تحت جناح ابن سعود ، أو كان من الطبيعي أن يصير ذلك بعد خيبة أمل في المعاونة والمساعدة البريطانية له . "

" إن التعليقات على هذا الموضوع الواردة في رسالة المندوب المقيم في عدن بتاريخ ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٧ م ، لمن الأهمية بمكان . . . لقد انقضت الآن ثلاثة شهور على توقيع المعاهدة دون أن يقوم ابن سعود بأي تحرك ملموس أو حتى إظهار أي إهتمام بموقف الإبرسي " (١)

ولكن رغم ذلك فإن إنجلترا وإيطاليا كانتا قلقتين من عقيد معاهدة مكة ، وذلك خوفا على مصالحهما في منطقة شبه الجزيرة العربية ، فما كان منها إلا أنهما إجتمعا وعقدتا ما يسمى بمحادثات روما ، وذلك بتاريخ يناير سنة ١٩٢٧ م ، واستمرت هذه المحادثات مدة سبعة أشهر أي إلى يوليو سنة ١٩٢٧ م ، تتشاوران فيها عن مصالحهما في البحر الأحمر وإتخاذ موقف مشترك بينهما بحيث يسيران في خطوط متوازية دون أي تضارب في مصالحهما ثم مناقشة موقفهما من هذه المعاهدة وعدم الاعتراف بها ، وهذا يدل دلالة صريحة على قلق كليهما ، وخوفهما من عقد المعاهدة لا العكس ، فمجرد حرص إنجلترا على التفاهم مع إيطاليا دليلا قويا

على أن هذه المعاهدة قد أثارت قلقها وانتباهها لذلك سارعتا
لاتخاذ الاجراءات اللازمة لعدم اعترافهما بهذه المعاهدة،
فقد بينت الوثائق هذه القلق بوضوح حيث أشارت " كشيف
الاطاليون في الاجتماع اللاحق مساء أمس من نياتهم وخططهم،
فمن الجلى أنهم قلقون جداً بخصوص المعاهدة بين ابن سعود
والسيد الادريسي ، ويقترحون أنه ينبغي ألا تعترف بها حيث
أنه من الافضل أنه لا تكون هناك دولة حاضرة تفصل عـن
والاطام ، وعلى كل حال فقد اقترحوا في يوم سابق تجاهل السيد
الادريسي كزعيم بشبه الفطر وليس له أهمية " (١)

وقد بينت الوثائق أيضا ان ايطاليا كانت أكثر قلقا
من انجلترا ، وذلك يرجع لأطماعها في شبه الجزيرة من جهة ،
ومعاهدتها مع الإطام بحمي من جهة اخرى ، لذلك أخذت تسعى
في القاء معاهدة مكة بشتى الطرق ، وذلك عن طريق الدسائس
الإيطالية المعروفة ، وقد أظهرت الوثائق هذه المخططات
وتلك الدسائس ، حيث أرسل السيد محمد المهتدي بن مصطفى
الإدريسي الى السندب للإدارة المدنية في كمران بتاريخ ١٤ يونيه
سنة ١٩٢٧م خطابا يقول فيه : " بعد التحية . . كما تعلمون
من التقارير السابقة بخصوص الموضوع ، فنحن نعمل باستمرار
ضد الخداع الإيطالي ، لقد ذهب عبدالله سهل منذ حوالي
عشرين يوما الى صبيا عن طريق جيزان كممثل للإيطاليين ، وكان

هدفه مناقشة العلاقات الإيطالية لإدرسية ، وشروط اتفاقية مقترحة سوف يتولى الإيطاليون بموجبها اقراض الادريسي اموالا مقابل حصته من الأموال التي يحققها البترول في فرسان ، واعداد معاهدة مع امام صنعاء لصيانة مصالح الإدريسي ، ثم الغناء المعاهدة القائمة بين الادريسي وابن سعود .

لقد سعينا لإثبات الإدريسي عن التعامل مع عبداللـه سهيل ، ونصحناه بالعدول عن ذلك ، وكان يبدو أنه يشاركنا آراءنا

ان محمد عمر الدنقلي ، وجمال باشا المواليين للإيطاليين موجودان في صيدا لمساندة الحركة الإيطالية " . (١)

وقد وردت برقية من المندوب السياسي في عدن إلـى وزير الخارجية صاحب الجلالة البريطانية لشئون المستعمرات تقول " الحاقا لبرقياتى في أول يوليو سنة ١٩٢٧ م ، فأننى أتشرف بأن أرسل مع هذا لعلمكم ترجمة لخطاب مورخ في ٢٤ يونيو الماضى من السيد محمد المهتدى بن السيد مصطفى الإدريسي المكلف بإدارة كماران بخصوص موضوع المعاهدة التى يقال إن الإيطاليون يسمون لإبرامها مع الإدريسي " . (٢)

وقد أشارت الوثائق أن السنيور جاسبارينى عند مـ

Document: I.O. File 2929 from Seyed Mohammed (١)
el Mohtadi to the Civil Administrator
Dted 14 June 1927

Document : I.O. 3327 No. 147 from the (٢)
political Resident Aden to His
Majesty's secretary of state for
the colonies, London, Dated
6 July 1927

قرأ نص البرقية التي تم إستلامها من أريتريا ، وبها تفاصيل مـوـاد
المعاهدة التي عقدت أخيرا بين ابن سعود والإدريسي ، كما
نشرت في الجرائد المحلية بمكة ، أعرب عن قلقه البالغ ، خشية
أن تعترف إنجلترا بالمعاهدة التي قد يعنى الإبقاء عليها نهائيا ،
تأييدا لابن سعود ضد الإمام يحيى ، وبالتالي تعقيد الموقف وإبعاد
الإمام تماما حليفها ، وقد قال إن إيطاليا قد لا تستطيع بأي حال
من الأحوال الاعتراف بهذه المعاهدة نظرا للعلاقات التي أقامتـها
الآن مع اليمن ، فإذا اعترفت بها بريطانيا العظمى ، فإن الموقف
إذن بين الحكومتين البريطانية والإيطالية قد ينعقد كثيرا ، وقد
يصح احتمال تشجيع تسوية ودية بين ابن سعود والإمام يحيى
أمرا بعيدا (١)

نرى أن إيطاليا كانت متحمسة أكثر من إنجلترا للفساء
اتفاقية مكة بشتى الطرق ، وتحت إنجلترا على عدم الاعتراف بها ، أما إنجلترا
فأقسم موقفها بالاعتدال إلى حد ما لعدة أسباب ، نظرا لعقد هذه
معاهدات مع الملك عبد العزيز كمعاهدة جدة مثلا ، وكذلك من أجل مصالحها
في الحدود الشمالية له من جهة أخرى ، ثم إن المناوشات التي
كانت متوقعة من قبل الملك عبد العزيز والإمام يحيى على منطقة
عسير كانت ستشغل الإمام عن حدوده الجنوبية مع إنجلترا
وهذا ما تنمناه بالطبع .

لكن رغم هذا لأسباب مجتمعة إلا أن إنجلترا كانت تناصر
وتساير إيطاليا في سياستها نظرا لمصالحها في منطقة البحر

الأحمر من جهة ، ثم محاولة كسب إيطاليا ، لأن إنجلترا بعد الحرب العالمية الأولى قد خرجت وهى محملة بمصاريف باهظة ومحملة باثقال تلك الحروب ، ولا تريد أن تدخل مع إيطاليا فى حرب ثانية ، لذلك عملت على كسب ودها ، وعقدت معها اتفاقات روما لبحث مشاكلهما المتعلقة بمنطقة البحر الأحمر ، وموقفهما من معاهدة مكة .

لكن رغم هذا الموقف من إنجلترا تجاه المعاهدة ، إلا أن الملك عبد العزيز كان يرسل لها عن موقف إيطاليا نحوه ، اذ انه يشعر بتحريض إيطاليا للإمام يحيى ضده ومحاولتها القضاء على المعاهدة ، فقد أرسل لبريطانيا بهذا الشأن ، وتبادلت معاملة الرسائل ومع إيطاليا ، وكانت متخذة دائما بالطبع جانب إيطاليا .

فقد وردت برقية من جدة بتاريخ ١١ أغسطس سنة ١٩٢٧م ، " حضر لى اليوم وزير الشؤون الخارجية ، ومعه خطاب من ابن سعود مقررًا أنه يعلم أن الإيطاليين يمارسون نفوذًا مفرطًا ، وغير ملائم على مجالس الإمام ، وأنهم ينزلون إلى الياسة كميات ضخمة من الأسلحة والذخائر لاستعمالها ضده ، وأنه يؤكد أن خطابًا استرضائيًا كان قد أرسله إلى الإمام قد عرضه الأخير على الإيطاليين الذين يسعون للحيلولة دون تفاهم سلمى بين الحجاز واليمن .

بسألنى الملك إذا كانت حكومة صاحب الجلالة لديها أية معلومات عن النشاط الإيطالى ، فان كان الأمر كذلك ، فعلى أى ضوء تنظر إليه حكومة صاحب الجلالة ، قلت لوزير الشؤون

الخارجية : انى أبرق كما يطلب ابن سعود ، ولكنى أعتقد أن السير كلاينون سبق له أن صرح للملك عن آراء حكومة صاحب الجلالة فوافق على ذلك ، ولكنه قرر أن صاحب الجلالة قد واجهه معلومات محددة مفادها أن الإمام تظاهره إيطاليا في سياسة غير ودية تجاهه" (١) .

وقد أرسل الملك عبدالعزيز الى وكيل وقنصل بريطانيا خطابا بتاريخ ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٧ م قال فيه :

بعد التحية

نخبركم أننا على نحو ما سبق أن ذكرناه لأحد الاعضاء العالمين طرفكم في خلال محادثاته التي تمت أخيرا عن شئون اليمن ، وعن تدخل الحكومة الإيطالية فيها ، قد أرسلنا خطابا للإمام يحيى راجين فيه الإحجام عن أية سياسة ينتظر لها أن تؤدى إلى مشاكل بين بلدينا ، وقد تم اسداء هذا النصح لمصلحته .

ولقد ننا إلى علمنا أنهم ينصحون الإمام باحتلال الأجزاء الباقية من أراضيه ، وأنهم يساندون سياسته العدوانية ، وأنهم يساعدون في استعداداته لشن هجوم ، وتوجد من الأسباب ما جعلنا نعتقد أن الإمام سوف يتبع مشورات الإيطاليين ، وسوف ينهمك في سياسة توسعية ، وهى سياسة لا يقرها أحد من أصدقاء العرب ، واذ نقول على الروابط المتينة القائمة من الثقة والمودة التى تربطنا مع بريطانيا العظمى ، فاننا نتساءل عما إذا كانت بريطانيا تعرف الحقائق الفعلية ، وعما إذا كانت حكومة صاحب

الجلالة البريطانية قد اكتسبت معلومات محددة عن تدخل الحكومة الإيطالية النشط في شئون الإمام يحيى ، وعن نواياهم ، وفي تقديم المعونة له للوصول الى غايته ، اننا نتساءل عما سوف يكون عليه موقفها .

و نرجوكم الاتصال بحكومكم بخصوص النقاط سابقة الذكر وموافاتنا بردها في أقرب فرصة ممكنة .

عبد العزيز آل سعود . (١)

وقد ردت بريطانيا الى الحكومة السعودية عن طريق مستر ستونيهيوارد في ١٦ أغسطس سنة ١٩٢٧ ، برقيتم رقم ٣٧ بتاريخ ٢٢ أغسطس (بخصوص تأثير الإيطاليين على العلاقات بين الحجاز واليمن) الرجاء الرد على الملك بتعبيرات ودية بالمعنى الاتي :

ليس لدى حكومة صاحب الجلالة أى دليل يبين أنها نافرة من تصديق أن الإيطاليين يؤثرون على الإمام لا نتاج موقف غير ودي نحو جلالته ، وأن سياسة من هذا القبيل من جانبها سوف تكون بعكس اتفاقهم مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية إذ كان بوسع صاحب الجلالة (٢) ، أن يقدم دليلا محددًا ، وإذا صرح لنا بذلك ، فإننا سوف نتابع الموضوع بسرور مع الحكومة الإيطالية " (٣)

Document : I.O. No. 315 from Abdul Aziz Ibn Abdul Rahman El saud to his Britannio^(١) Majesty's Agent and Consul, Dated ii-8-1927

(٢) الملك عبد العزيز آل سعود .
Document : I.O. 4050 No. 29 to Mr Stonehewer (٣)
Bird Jeddah, Dated 16 August 1927

وقد رد الملك عبد العزيز على برقية إنجلترا :

من ابن سعود الى القنصل ستونيهيوارد
تحيات واحترامات . .

نود أن نفيد باستلام خطابات سعادتكم بتاريخ ١٨ الجاري
بخصوص الموقف الحالي في اليمن ، وتدخل إيطاليا هناك ، وبخصوص
استعلام حكومة صاحب الجلالة البريطانية عما إذا كان لدينا دليل
محدد لاثبات أن موقف الحكومة الإيطالية تجاهنا موقف غير ودي فإننا
نقدم الرد الاتي :

بالرغم من أننا ندرك أن الأدلة المقدمة منا إثباتا لأنهم يشيرون
إمام اليمن ضدنا ليست مادية ، فإننا نعتقد أنه لا يمكن إغفالها ،
وتعرض الأدلة الآتية : لو أمكنكم وضعها أمام حكومتكم ، إنه سوف
تلاحظون بعد قراءة الخطاب المؤرخ ٢ محرم والذي تلقيناه
من الامام يحيى أنه بعد أن تم إبلاغه بما أرسلناه عن طريق مندوبنا ،
كانت لديه آمال عن نتائج طيبة تجاه اتفاقيتنا ، ولكن تلك الآمال
أصبحت عقيمة نظرا لقيام الايطاليين بالإيعاز إليه بوقف المفاوضات
كما تلاحظون سعادتكم مما يأتي : ثم التأكيد من جانب الإيطاليين
لمندوبنا ، أن أية مفاوضات مع الإمام سوف يثبت أنها عقيمة وغير مشرة ،
لقد قرر أحد المسؤولين الإيطاليين لأحد مندوبينا قبل وقف المفاوضات
ب عشرة أيام ، أن المفاوضات فشلت .

إن تدخل الإيطاليين في شؤون اليمن خصوصا ما نقله
لنا مندوبنا من أن الإيطاليين لهم نفوذ في المصالح الحكومية
بصنعاء ، وأنهم يسعون لإثارة المشاكل بيننا وبين اليمن ، ومن
المؤكد إن الحكومة الإيطالية قد زودت ولا تزال تزود الإمام بكميات
كبيرة من الأسلحة والمعدات ، وقد وصلت أخيرا إلى أرض اليمن كميات

من الاسلحة والمدافع والطائرات ، وليس لدى اليمن خبراء للطائرات والمدافع التي وردتها إيطاليا ، ومن المتعين أن يعتمدوا على مساعدة خارجية لاستخدامها .

وحيث أننا نرى أنها غير ذات جدوى للإمام إلا إذا استعملها ضدنا أو ضد أصدقائنا .

إن الأنبا المتكررة عن اتفاقية سرية معقودة بينهم وبين الإمام والتي تمت بالإضافة إلى الاتفاقية التجارية ، وقد تم إبرامها منذ شهرين ، وطبقا لهذه الاتفاقية السرية ، فإنهم يمارسون نفوذا واسعا على شئون اليمن ، وتلك الفقرة التي تعالج وحسدة بلاد اليمن طبقا للحدود الجغرافية السليمة والمعاونة التي تقدم للحصول على ذلك ، بالإضافة إلى الجهود التي نحن على علم بها تماما ، والتي يقوم بها الإيطاليون ضدنا للإثارة في تهامة وعسير ، وبلاد الإدريسى التي تحت إشرافنا .

تلك الوقائع ، ووقائع أخرى كثيرة تجبرنا على الاعتقاد بأن الإيطاليين لهم نوايا ضدنا ، ونسأل مرة أخرى ما هو موقف حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية ؟ ونطلب من سعادتكم أن توافونا بردها في أقرب فرصة ممكنة "

ابن سعود (١)

وقد أرسلت أيضا إيطاليا شكوى تتزامن مع مذكرة الملك عبد العزيز (٢) .

Document: I.O 4547 No. 1, from Ibn Saud to consul stoneheuer Bird, (١)
Dated 13 September 1927.

Document: I.O. 4164 No. 42 from Arabia His Majesty's consul Jeddah Dated
23 August 1927

Document: I.O. 4273 No. 1064 Dated 1 (٢)
Septemb r 1927

على أى حال وقفت إنجلترا من شكوى الملك عبد العزيز وإيطاليا موقفا سلبيا ، رغم يقينها من صدق الملك عبد العزيز ، ومعرفتها بالوسائل الإيطالية لعلها اليقين من أطماع إيطاليا في اليمن وشبه الجريمة العربية .

من هنا نرى أن معاهدة مكة هزت أركان إيطاليا وإنجلترا لذلك عملتا سويا على القضاء عليها ، وقد بينت الوثائق البريطانية أيضا هذا الأهتمام ، فقد أشارت إلى الاجتماع الثانى الذى عقد فى روما بتاريخ ١٢ يناير سنة ١٩٢٧ م ، قاله : " أفاد السيد رونالد وجراهام الممثلين الايطاليين ، أنه تلقى لتوه برقية من حكومة صاحب الجلالة البريطانية تفيد بإبرام اتفاقه بين ابن سعود والإدريسى ، يأخذ الأول على عاتقه بموجبها حماية عسير بقدر ما يخص العلاقات الخارجية ، ومنح امتيازات إلى الرعايا الأجانب .

ويبدو أن الممثلين الايطاليين اللذين أخذوا علما بالموضوع قد انزعجا إلى حد ما للتغير في الموقف الذى أحدثه هذا الاتفاق وقرروا أنه يبدو لهم أن الموضوع برمته قد اتخذ مظهرا عاما مختلفا إلى حد ما ، وكانا تواقين لمعرفة ما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة قد تعترف بالمعاهدة من عدمه ، وبدأ أنهم يفكران أن مثل هذا العمل قد يجعل الأمور أكثر صعوبة بالنسبة لها .

ولم يكن ممكنا بالطبع إعطاؤها أى رد في هذا الشأن بالرغم من أنه يبدو محتملا أن ابن سعود قد يطرح الموضوع ببعض النشاط في خلال سمر محادثاته مع مستر جوردان أملا فسمي أغلب الظن في الحصول على اعتراف بريطاني لكسبه الجديد .

وقد أبدى السنيور جواريليا ملاحظاته على أن هذا التطور

قد وضع نهاية لأية فكرة لدويلة حاجزة بين ابن سعود والإمام ، وأن الموضوع قد أصبح تبعا لذلك قضية مباشرة بين هذين الحاكمين العربيين .

وقد تم التنويه إلى المندوبين الإيطاليين إلى أنه لم يحدث تغيير في موقف حكومة صاحب الجلالة التي سبق أن تتم أيضا إيضاحها قبل الآن ، وأن الاتفاقية الجديدة مع ذلك تجعل بالامكان ان يتحقق للإمام أي نجاح في إدارة جزر فرسان أمرا بعد الاحتمال ، حيث أنه سيكون الآن تأثيرا ليس ضد الإدريسي بل أيضا ضد ابن سعود" (١)

رغم خوف إنجلترا من عقد معاهدة مكافأة أنها كانت ترحب بها إلى حد ما ، وذلك لأن الإمام يحيى قد فتح أمامه ثغرة أخرى مع ابن سعود في حدوده الشمالية فقد يشغله ذلك عن حدوده الجنوبية معها ، هذا من جهة لكن الذي كان يشغلها من هذه الاتفاقية مسألة الحدود التي تشملها الفقرة الأولى منها والتي تنص " بأن يعترف سيادة الإمام السيد الحسن بن علي الإدريسي ، بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي ، والتي كانت خاضعة للأدراسة في هذا التاريخ تحت سيادة جلالته ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية لمعرفة

ما إذا كانت الحديدة ضمن هذه الحدود أم لا ؟ حيث أنه لا يوجد لديها صورة من هذه الاتفاقية . " (١)

وتشير الوثائق الى ذلك " من الميجوج - هـ - ك (ستيوارت)
J.H. K.Stewart والمندوب السياسي المقيم في عدن الذي
وزير خارجية صاحب الجلالة لشئون المستعمرات بلندن .

سيدى : " أتشرف بأن أشير الى الفقرة ١٠ من الخطاب
رقم ١٦ المؤرخ في ١٩ يناير سنة ١٩٢٧م الوارد من المندوب
والقنصل الموقت في جدة الى وزارة الخارجية في لندن ، بخصوص
موضوع اتفاقية مكة بتاريخ ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦ بين ابن سعود
والإدريسي .

لا توجد صورة من اتفاقية ١٩٢٠ بين سلطان نجد والمرحوم
الإدريسي سيد محمد بن علي في سجلات وملفات الوزارة ، ولكن
توجد خريطة أعدها الميجور (ريللي) B.R. Reilly في
العام الماضي تبين حدود الإدريسي سنة ١٩١٩ م .

لقد تم إرسال صورة من هذه الخريطة اليكم مع الميجور
بريللي رقم ١٠ بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦ م ، ومن المتعين
في هذا الشأن ملاحظة أن الحديدة لم تكن محتلة من الإدريسي
حتى يناير سنة ١٩٢١ م " (٢)

وقد ناقشت الوثائق هذه النقطة بأسهاب لأهميتها ،

(١) وزارة الخارجية بمكة ، مجموعة المعاهدات ، ص ٢٢
(٢) Document:I.O.File 784 Dated 7 February 1927

ولاظهار قلق انجلترا وايطاليا .

" من وزير خارجية حضرة صاحب الجلالة البريطانية في ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٧ م والجملة الأخيرة من لفقرة من تقرير جسده الذى أعدته عن شهر يناير المرسل رفق رسالتي رقم ١ بتاريخ ٥ من الشهر الجارى ، فقد سجلت فكرة أن الحديد كانت فسي ١٩٢٠ تحت سيطرة الإدريسى ، يلزم اجراء تصحيح في هذا الشأن ، لقد أوضح المندوب السياسى المقيم في عدن في رسالته ٩ فبراير سنة ١٩٢٧ المرسل الى وزير خارجية المستعمرات ان الحديد لم تكن محتلة بواسطة الإدريسى حتى يناير سنة ١٩٢٢ ، أن ٢٩ يناير سنة ١٩٢١ هو تاريخ جلاء القوات البريطانية عن الحديد ، يقابل ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩ هـ في التقويم العربى ، وحيث أن جمادى الاولى هو الشهر الخامس من السنة الهجرية ، فلا يزال يوجد عدم تأكد مما اذا كانت الحديد تحت سيطرة الإدريسى عندما وقع معاهدة ١٣٣٩ مع ابن سعود أم العكس (١) ، ولكن يعرف ما اذا كان ابن سعود سوف يمد مطالبته بالسيادة بمقتضى اتفاقية مكة الى الحديد ، وذلك الى أن يتم إعلان تاريخ المعاهدة ١٣٣٩ هـ وإلى حد معلوماتى فان النية لاتتجه فسي الوقت الحالى إلى الإعلان " . (٢)

وقد وردت عدة برقيات تبين انشغال بال انجلترا وايطاليا

(١) وقعت الاتفاقية في ١٠ صفر ١٣٣٩

Document: I.O. File 1643, No. 16 from NORMAN FAYERS,
Acting British Agent and Consul (٢)
Dated 22 February 1927

بموقف المعاهدة من الحدود التي عينتها معاهدة سنة ١٩٢٠م

" بلغنى أن معاهدة ١٩٢٠م التي لم تنشر أبدا تحدد الحدود الحالية لنجد - عسير وليس حدود عسير - اليمن .

لقد أعطى لى انطباع بأن الاتفاقية الجديدة لن تؤدي في الوقت الحالي بابن سعود والإمام إلى تصادم جدى" (١)

كما وردت برقية بتاريخ ١٥ يناير سنة ١٩٢٧ مفادها - " من وجهة النظر الإيطالية، أن المعاهدة تشير أيضا إلى الأراضي التي يحوزها الإمام حاليا وفعليا" . (٢)

وقد علق سكرتير المندوب السامي البريطاني في العراق التعليق الآتي في خطاب سري مؤرخ في ٩ مارس ١٩٢٢م، إلى المندوب السامي المقيم في عدن .، والذي أرسلت منه صورة إلى جدة .

" . . . بخصوص العلاقات بين ابن سعود والإدريسي فأننى أود أن أخبركم أن صاحب السعادة قد تلقى مؤخرًا تقريرًا يتضمن إشارة إلى هذا الموضوع من الدكتور (مان) Mann الموجود في الرياض في بعثة طبية إلى ابن سعود لقد قرر الدكتور (مان) Mann أن ابن سعود أراه مستندا موقعًا عليه من السيد محمد بن علي الإدريسي بنفسه، فحواء عبارة عن عقد حلف هجومي ودفاعي بينهما ويتضمن أيضا شرطًا يتيح لابن سعود

Document: I.O. File 2276 No. 2, Dated 13 January (١)
1927

Document: I.O. File 340 No. 15, January (٢)
1927

حريفة التصرف في الأراضي التي يحتلها الالام شمالا الآن . . إن المرء لا يستطيع أن يتمالك نفسه من الإعجاب بالصبر الذي رسم به وعمل بنجاح أثناء السنوات الست والسبع الماضية على مد نفوذه وإذاما اضطرته الظروف في أى وقت مستقبلا أن يقارن نفسه بالالام يحمى في اليمن ، قلة في عسير وخصوصا في الحدود الجنوبية غير المحددة لمنطقة عسير ، كل ما يبرز الحرب أو يتخذ ذريعة لها وفي غضون ذلك فان ابن سعود يعرف كيف ينظر إلى أن يصبح مركزه قويا ، وليس فقط تكتيكيا ، ولكن أيضا معنويا وأخلاقيا .

نورمان مايرز (١)

Norman Mayers

ابمهم من هذا العرض للبرقيان والخطابات هو بيان القلق الذى سببته معاهدة مكة للقوى الأوربية ذات المصالح في شبه الجزيرة العربية . إذا كانت نقطة تبعية الجديدة للإدريسى عند عقد معاهدة ١٣٣٩ هـ أم لا ، ثم هنالك نقطة أخرى ناقشتها الوثائق وهى ما موقف المعاهدة من اتفاق انجلترا عام ١٩١٥ ، ١٩١٧ م حيث ناقشت الوثائق هذه النقطة أيضا بأسهاب " بعد إنجاز اتفاق مكة فحصدت حكومة صاحب الجلالة البريطانية التزاماتها الخاصة نحو الإدريسى

Document: I.O. File 830 No., 6, From Acting (1)
Consul Mayers to Sir Austen
Chamberlain Dated 7 February,
1927

وتأثير الاتفاق عليها ، وتوجد معاهدتان عملت بواسطة حكومة صاحب الجلالة البريطانية مع الإدريسي أثناء الحرب ، واحدة ١٩١٥ م والاخرى ١٩١٧ ، فاتفق سنة ١٩١٥ م ، عقد ليحتسوى فقط على التزام واحد الذى من الممكن ان يستمر بمعنى تعهد الحكم بين مطالب الإدريسي والإمام عند انتهاء الحرب ، وكنتيجة للمناقشات مع مكتب المستعمرات ، ومكتب الهند فقد تقرر نهائيا أنه في جميع المناسبات ينبغي على حكومة صاحب الجلالة أن تعتبر معاهدة سنة ١٩١٥ م كمنهية ، وإن ابن سعود الذى طلب نسخة من النص وقد مت اليه حسب طلبه قد أخطر بذلك . (١)

كما أشارت الوثائق كذلك قائلة : " بيد وأن اتفاقية مكة تؤثر على التعهدات البريطانية بموجب المعاهدتين المبرمتين مع الإدريسي ١٩١٥ م ، ١٩١٧ م على التوالي ، ومن رأى وزير الخارجية بموجب معاهدة بين ابن سعود والإدريسي ، فإن تأثير الأخير عملا قد يجعل من الإلتزامات البريطانية بمقتضى الأولى غير قابلة للتطبيق ، على أية حال ، وسواء كان الأمر كذلك في حالة المعاهدة المبرمة حد يثا بين ابن سعود والإدريسي ، فيجب أن تصوقف على الظروف ونص المعاهدة الجديدة ، ونقطة الواقع فاننى أرى أن معاهدة ١٩٠٥ م بيد وأنها أبرمت لمدة الحرب ، وربما نظرا لشروط العادة ٩٥ لمدة اقرار

السلام ، فاذا كان هذا الافتراض صحيحا ، فإن التي على حكومة صاحب الجلالة ان تأخذها في الاعتبار والتي تلتزم بها هي اتفاقية سنة ١٩١٧ م ، التي لا تخضع أعمال بريطانيا لأية حدود زمنية لأن اتفاقية ١٩١٥ م لم تعد سارية المفعول". (١)

" إن تعليقات وزارة الخارجية على التقرير البرقي للمعاهدة بخصوص أن المعاهدة عموما مفيدة لمصالح حكومة حضرة صاحب الجلالة تعتبر سليمة ، إن كثيرا من مضمون المعاهدة يتوقف على التعريف القانوني لأراضى الادريسى المشار إليها في المادة الأولى ، وحيث أننا قد خفضنا معنى معاهدتنا في ١٩١٧ م مع الإدريسى إلى الحد الذى أصلحت فيه ، لا فائدة منها عملا للإدريسى في متاعبه الحالية ، فلا يبدو على أية حال أنه يهمله كثيرا ما إذا كانت معاهدته مع ابن سعود بالمعنى الحرفى فإن المعاهدتين لا تتصادقان على ما نعتقد ."

جيسون (٢)

وقد نصت معاهدة ١٩١٧ م على أن يتعهد الإدريسى أن لا يتخلى أو يرهق أو يتنازل عن جزر فرسان ، ولا الأماكن على ساحل البحر إلى أية سلطة أجنبية ، وبطالب بمساعدة حكومة صاحب الجلالة البريطانية إذا هددت هذه الأماكن ، وتعهدت

Document: T.O. File 358 Dated 20 January 1927 (١)

Document I.O. File 489-358 Dated 16-2-1927 (٢)

حكومة صاحب الجلالة البريطانية بحماية جزر فرسان وساحل البحر الأحمر ، ومساعدة الإدريسي بعود الحرب أثناء وبعد الحروب وتتنازل اليه من التسهيلات التجارية المختلفة ، وتقدم إليه الملجأ في حالة الأزمات في بلده ، ولكن ينبغي أن يذكر أن ذلك عند استلام طلب من الإدريسي للمساعدة ضد الإمام - قبل إنجاز معاهدة مكة - وقد أخطرناه أن تعهداتنا فقط تنطبق في حالة العدوان من دولة أوربية .

وعند تأثير اتفاقية مكة على هذه المعاهدة في ١٩٢٧ م ، فإن الناصحين القانونيين قدموا الرأي ، بأن اتفاق مكة كان بالنسبة لنا أعمال تعهدات أطراف داخلية ، والنظرية لا يمكن أن تؤثر على موقفنا ، ولو أن التطبيق من المؤكد غالبا أن يكون له بعض التأثير على التزاماتنا وضماناتنا - ولقد تقرر أنه حيث يتعهد الإدريسي أن لا يتنازل عن جزر فرسان ولا عن ساحل البحر - قد يكون ذا قيمة لنا في يوم ما ، وينبغي أن نترك معاهدة ١٩١٢ م بين حكومة صاحب الجلالة والإدريسي في حالة معلقة بدون محاولة لحل المشكلة سواء إذا كانت أولم تكن فعلا إنتهت ونستمر في تخطيط سياستنا العربية بناء على ما تقضيه تلك اللحظة - ونسب المعاهدة قد أرسل الى ابن سعود ، وقد أخطر أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعتبر أن اصطلاح سلطة أجنبية المستخدم في المعاهدة في الارتباط مع حكومة صاحب الجلالة تتعهد أن تساعد الإدريسي ضد القوى الأجنبية ، ولم تشمل الحكام العرب .

والخلاصة بعد هذا الموقف ، أننا لم نعترف رسميا باتفاق مكة ، لكننا مستعدون في المسائل العظيمة أن نأخذ حسابنا بالنسبة إلى سلطة ابن سعود بمقتضى معاهدة مكة ، وليس

لد بنا الرغبة في أن ندخل أنفسنا بأية طريقة في عسر ، وتتطلع
إلى معاهدتنا سنة ١٩١٧ معه ، لكي تحافظ فقط على الخلفية ،
لتكون متوفرة للإستئناف في حالة اذا اقترح الإدريس في يوم ما
أن تنازل عن جزر فرسان أو ساحل البحر الأحمر لأية سلطنة
أوربية أجنبية أو أى حاكم عربى غير صديق . (١)

وقد ناقشت إيطاليا وإنجلترا مسألة الاعتراف بمعاهدة
مكة في محادثات روما لتأجيل الاعتراف أطول مدة ممكنة ، حيث
قالت إنجلترا من خلال الوثائق " إننا على استعداد لتأجيل الاعتراف
أطول مدة ممكنة ، ولكن ذلك لن يكون من السهل حيث أننا مرتبطون
بمفاوضات معاهدة مع ابن سعود ، الذى قد ينتهز فرصة مبكرة
لينشر اعترافنا بالمعاهدة ، أو سوف يتضح جليا لابن سعود على
أية حال أن سياستنا هى أن نمنح أنفسنا عن السياسات العربية
الداخلية ، وأنه نظرا لأن المعاهدة تتضمن تسويات اقليمية
تتعلق بأراضى يطالب بها حاكمان عربيان ، فانه يجب بالتحديد حبس
أى اعتراف بفقرات شرطية إقليمية في المعاهدة . (٢)

ونظرا لإرتباط إيطاليا بمعاهدة مع الإمام يحيى فى
اليمن حيث أنها كانت تطمع من خلال هذه المعاهدة التدخل فى
شئون شبه الجزيرة العربية ، لذلك كانت تحرص إنجلترا على عدم
الاعتراف بالمعاهدة ، " لقد كان المندوبون الإيطاليون قلقين

Document: I.O. File 371 No. 14483 in instructions (١)
to Jeddah in F.O. despatch 111
of 29 September 1927

Document: I.O. File 940, from the secondary of (٢)
state for Dominion Affairs to the Government
of Canada, Dated 1 february 1927

بالطبع من أن حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية قد ترفض
أى اعتراف بالمعاهدة مبدىين ملاحظتهم على أن الاعتراف الجزئى
المقترح بعيد الاحتمال ، عن أن يرضى ابن سعود ، حيث أن الأهمية
الرئيسية للمعاهدة تستند إلى شروطها الإقليمية ، وقد ألحس
على أى حال على حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن عليها ان تتجنب
بأى ثمن إمكانية إعطاء انطباع أنها تساند ابن سعود فى مطالبه
بالأراضى ، الأمر الذى يمكن تصديقه على أنه مسألة نزاع بينه
وبين الإمام ، بالإضافة إلى ذلك فقد أعربوا عن أملهم فى أن تعطى
حكومة صاحب الجلالة البريطانية انطباعا لدى ابن سعود بالرغبة
فى عدم دفع مطالباته إلى النقطة التى قد يتورط فيها فى حرب
نشطة مع الإمام يحيى" . (١)

وقد ردت إنجلترا على ايطاليا " طبقا للمفهوم الذى تم
التوصل اليه أثناء محادثات روما ، إذ مانا لإحتجاجات الإيطاليين ،
فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية لم تعترف رسميا حتى الآن
بسيادة ابن سعود على عسير المستعدة معاهدته مع الإدريسى ، ونأمل
بالتالى فى إمكان أن تجد الحكومة الإيطالية من جانبها أن
من الممكن أن تتخذ من الخطوات ماتعتبره مرغوبا فيه ، وفعلا
لطمأنة ابن سعود بخصوص سياستها" . (٢)

إن الملك عبدالعزيز بعد معاهدة مكة كان مايزال ينظم

Document: FI.O. File 784 Dated 7 Febraury
1927.

(١)

Document I.O. File 384 Dated 8 February 1927

(٢)

شئون الحجاز وكذلك فان تنظيماته شملت المخلاف السليمانى ، لأنه
رغب فى ان يساعد على كل ما فيه خيره وخير أهلها ، فأصد أمره
بإيفاد لجنة خاصة مكونة من كل من فهد بن زعير ، ومحمد الحجازى ،
وصالح الدكتور ، وأحمد أبو هليل ، إلى المخلاف السليمانى للبحث
والتدقيق بالإشتراك مع هيئة مجلس الشورى لبحث الأمور التى يكون
بها صلاح البلاد والرعية ، فسافرت اللجنة فعلا فى أوائل المحرم
من العام التالى ، وباشرت أعمالها مع أهل الحل والعقد هنالك
تحت إشراف السيد الحسن ودام عملها أكثر من أربعة أشهر ،
رفعت بعدها إلى الملك عبدالعزيز بعد درس ذلك التقدير ، أن يوفر
لجنة أخرى للمذاكرة مع السيد الحسن الإدريسى ، وحكومته وهيئة
مجلس شوره فى الطرق اللازمة لمعالجة الحالة وإصلاح مايجب
إصلاحه فسافرت اللجنة الثانية برئاسة حمد العبدلى ، وأشركت
اللجنة فى عملها أعضاء اللجنة الأولى وهيئة مجلس الشورى فى
المخلاف ، وبعد البحث والتدقيق اللازمين ، اتفقت الكلمة على
الطرق والأساليب التى تتبع فى إدارة البلاد وأحوالها ، وفى اليوم
السابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ هـ وردت البرقية
الآتية من السيد الحسن الإدريسى إلى الملك عبدالعزيز " كتبكم
برفقة العبدلى ، وصلت وتذاكرنا مع وفدكم فتقرر بموافقتنا ورضانا
إسناد إدارة بلادنا وماليتنا إلى عهده جلالتم ، أحببنا
إشعاركم". (١)

١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩

الحسن بن على الإدريسى

(١) وزارة لخارجية : مجموعة المعاهدات ، ص ٥٥ ، مكة المكرمة

قرر الملك عبد العزيز بعد ها تأليف مجلس شورى للمخلاف من أهله ، ولا تكون قراراته نافذة مالم يوافق عليها السيد الحسن واختصاص هذا المجلس " النظر في مصالح البلاد ، وتأمين الأمن الداخلى ، وترقية التجارة والزراعة والتعليم " (١)

لكن هذا المجلس لا رأى له في السياسة الخارجية ، وظل الحسن رئيسا للحكومة الإدارية ، تصدر باسمه بالنيابة عن الملك عبد العزيز ، وعين الملك أميرا من قبله يرأس مجلس الشورى ، ومدبر شؤون المخلاف ، وناظر للمالية لتنظيم الجباية والانفاق ، وأصبح المخلاف في غابة من التنظيم والأمن .

وبموجب معاهدة مكة ألغى الملك عبد العزيز امتياز فرسان ، وكان لذلك أهمية كبرى لدى إيطاليا وانجلترا جعلها يتناولا نسبه بالبحث والتدقيق أثناء محادثتهما في روما سنة ١٩٢٧ م حيث قالت الوثائق " والسؤال الذى يثار الآن ، هو ماذا كان من المحبذ نظرا للمعاهدة الجديدة أن تتضح شركة الزيت الانلجوساكسونية بالسعى للحصول على تعزيزات ابن سعود لامتيازها في جـزر فرسان ، ويبدو أن ذلك الأمر يتوقف إلى حد كبير على ما إذا كان الامتياز قد تم منحه من جانبى الإداريسى قبل إبرام المعاهدة مع ابن سعود من عدمه ، ففي هذه الحالة قد لا تكون هناك حاجة ظاهرة لتعزيز ذلك الامتياز من جانب ابن سعود ، ولن يكون الموقف

(١) خير الدين الزركلى : الوجيزة في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ١٥٤ .

على كل حال بهذا الموضوع اذا ما كان قد تم منح الامتياز بعهـد
ايرام المعاهدة ، ولو أنه حتى في هذه الحالة لا يوجد سبب للتنبؤ
بأنه قد يرفض التعزيز .

وقد يكون للمعاهدة الجديدة نتائج مفيدة من وجهة نظر
حكومة صاحب الجلالة عموماً والإدسرية خصوصاً ، وهى جعل جزر
فرسان أكثر أمناً ضد أية محاولة ايطالية لتأمين تملكها أو السيطرة
عليها" . (١)

وقد أشارت وثيقة بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٧م عما تم
أثناء محادثات روما بخصوص جزر فرسان " أعاد السنيور جواريليسا
الحديث إلى مسألة جزر فرسان ، وعلى وجه الخصوص إلى مسألة
الامتياز الممنوح من الإدريسى الى شركة البترول الأسبانية
آرياتيكا بتروليام كومبانى .

وقد أكد سبارينى أنه لم يعط أى تأييد رسمى للمندوب
الإيطالى في مصوع الذى كان يتفاوض مع زعماء فرسان ، ولكن ما كان
يسع إدارته بالطبع سوى النظر الى جهودهم بعين العطف والأسف
على أن الامتياز قد يقع في يد أخرى .

وقد أبدى السير جيلبرت كلايتون أن حكومة صاحب الجلالة
قد لا تستطيع تماماً أن تمنع شركة شل في محاولة الحصار
على تعزيز الامتيازهم من ابن سعود ، الذى يصبح ولا ريب السلطة
الحاكمة ، بالرغم من أى شىء قد يقوله زعماء الجزيرة .

ثم تسأل جواريليا عما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة
تؤيد نهائيا ، شركة البترول الأسيوية ، وعما إذا كانت لا توافق
على عدم اشتراك كلا الحكومتين في هذه المسألة ، وترك مختلص
الراغبين في الامتياز يحسمون الأمر فيما بينهم .

وقد كرر أن وجهة النظر الإيطالية ، أن الحكومتين
الإيطالية والبريطانية بينما تتابع كل منهما سياستها بطريقة
مستقلة ، إلا أنه قد يتعين عليهما العمل في ضوء خطوط متوازنة
وبذلك يتجنبان أي نزاع في منطقة ، من المرغوب فيه جدا ألا يحدث
بينهما فيها أي نزاع وتمت الموافقة على هذه السياسة والأمر يستلزم
- نظرا للتطورات المقبلة المحتملة - إزالة صعوبات المسائل المعلقة ،
مثل مسألة جزر فرسان ، وهكذا يمكن تجنب أي خلاف في الرأي
قد يستغله أولئك الذين يظنون أنه من مصلحتهم نشر بذور
النزاع والشقاق بين الحكومتين " (١)

لقد فعل الملك عبد العزيز الخير الكثير للمخلاف السليمانى ،
وذلك بالغاء امتياز فرسان لأنه أدرك بعبقريته المعروفة ، أن هذا
الامتياز سيجلب الكثير من المشاكل وتدخل الدول الأوربية
في منطقة المخلاف خاصة والجزيرة العربية عامة ، فقد قضى على
آمال تلك الدول من بسط نفوذها بطرق تجارية ، ثم تتغلل المنطقة
جميعها ، حيث أن تلك الدول تستتر بستار التجارة خوفا

من إثارة مسلمي الهند ضدها ، لأن شبه الجزيرة العربية وخاصة المنطقة الغربية منها بها الأماكن المقدسة ، فلو دخلت بطريق مباشرة استعمارية فسوف تلقى الكثير من المعاناة والمشاكل في المنطقة التي تحتلها ولها مصالح بها الآن الأغلبية العظمى من سكانها مسلمون ، لذلك أدرك الملك عبدالعزيز هذه النوايا ، فكان أول بند من شروط اتفاقية مكة " أن يحتفظ الحسن الادريسي بإدارة الشؤون الداخلية ، ولكن كافة المسائل التي تتعامل مع العلاقات السياسية مع الدول الكبرى الأخرى ، ومنح الامتيازات التجارية ، فسوف تكون للملك عبدالعزيز ، وخاضع لإشرافه ومراقبته" (١)

فكان أول عمل للملك عبدالعزيز أن يفاوض بريطانيا بشأن الأمتياز حتى استطاع إلغاؤه ، وقد أرسلت وزارة المستعمرات البريطانية قائلة : " إن وزارة المستعمرات تعتبر أن هذه المعاهدة لا يمكن أن تؤثر على التعهدات البريطانية ، إنها تقترح أنه يتعين على شركة انجلو ساكسون بترولوليان ، ألا يتم تشجيعها على السعي نحو الحصول على تعزيز من جانب ابن سعود عن امتيازها في زيت فرسان على أساس أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية قد توضع في موقف حيث يكون عليها أن تتخذ قرارا حول الاعتراف بالمعاهدة وحيث أننا نتعهد بتجنب هذا المخرج ، فسوف تترك الشركة لكسـ

Document: 1.0. 1927 No. 1 Jeddah Dated 8
January 1927 Addressed to (1)
Foreign Office, Sent to Aden

، إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكري أولي النهي والعرفان ،

ح ٣ ، ص ٢٥٦

، أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ح ٥ ، ص ١١٤٠

ترعى مصالحها الخاصة .

غير أن ابن سعود لم يثر أية اعترافات خلال الأشهر
القليلة التي انقضت منذ التوقيع على المعاهدة (١)

اعتقدت بريطانيا بأن الملك عبد العزيز سيساومها لكي
تعترف بمعاهدة مكة مقابل ترك امتياز فرسان لها ، ولكن ليس من طباع
الملك عبد العزيز المساومة على أرض وحاكم استجاربه للدفاع عن نفسه
عنه في سبيل مصلحته الخاصة .

وقد أشارت الوثائق إلى أن إنجلترا كانت تود إقامة قاعدة
لها في جزر فرسان ، فقطع الملك عبد العزيز عليها هذه الآمال ،
ولو أن إقامة قاعدة في شمال عدن ، أو في غرب الجزيرة العربية أمر
مستبعد ، وذلك يرجع لخوف القوى الأوروبية من مسلمي الهند ،
نظرا لوجود الأماكن المقدسة في تلك البقاع ، فأشارت الوثائق
إلى ذلك " إن جزر فرسان تقع تحت سيطرة الإديسي وابن سعود ،
وبالتالي فإن حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية لن تكون
مخولة في استعمال الجزر كقاعدة بحرية أو جوية بدون موافقة هذين
الحاكمين ، بيد أن موقف كمران مختلف حيث أنها تقع تحت سيطرة
حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، غير أنها ليست أراضى بريطانية ،
وعلى كل حال فإن حقيقة كون إدارة الجزيرة بين أيدي حكومة
حضرة صاحب الجلالة البريطانية لا تخول للحكومة - في رأى وزير

الخارجية - أى حق قانونى فى استعمال الجزيرة كقاعدة ، ولا يمكن استعمالها لهذا الغرض دون تعريض محطة الحجر الصحى (١) الموجودة عليها لخطر المهاجمة

بالإضافة إلى كل ما تقدم فإن السير أوستن تشامبرلين - بى - إنطلاقا من هذه الاعتبارات ، أن التفاهم الذى تم التوصل إليه مع الحكومة الإيطالية خلال المناقشات الحديثة التى دارت فى روما ، تحول دون تثبيت حكومة حضرة صاحب الجلالة لنفسها فى جزر فرسان أو كمران ، وأن استعمال هذه الجزر كقاعدة ينطوى بداهة على درجة من التثبيت " . (٢)

(١) الحجر الصحى : الكارنتينه .

Document : I.O. File 1090 Dated 5 March 1927 (٢)

الفصل الثاني

نهاية الأدرسة ، تثبيت النص

- حادثة العرو .
- ثورة ابن رفاعة .
- مشكلات الحدود ، نجران ، الأدرسة .
- مؤتمر أبها .
- الحرب السعودية اليمنية ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م .
- معاهدة الطائف .

من خلال عرض ومناقشة الوثائق في الفصل السابق اتضح جليا مدى أهمية معاهدة مكة المكرمة وذلك يرجع لان الدول الأوربية كانت تسغل الخلافات بين الحكام العرب لنشر نفوذها في المنطقة ، وهذا ما حدث بين الإدريسي والإمام يحيى ثم مع الأخير والملك عبدالعزيز ، فلما كانت هذه المعاهدة قضت على آمالهم وخاصة إيطاليا التي كانت تأمل من وراء عقد المعاهدة اليمنية الإيطالية من نشر نفوذها في المين وجزر فرسان وكرمان ، فكم حاولت بدسائسها المعروفة إلغاء معاهدة مكة وعقد امتياز لها في فرسان مع السيد الحسن الإدريسي لتتمكن من تنفيذ مخططاتها .

قطع جلاله الملك عبدالعزيز خط الرجعة على تلك الدول ، وأنهى فترة معينة في تاريخ المنطقة ، ألا وهي فترة الانقسامات المحلية ، ومد النفوذ الأوربي ، ومن هنا يظهر فضل جلالته على منطقة المخلاف السليماني وعسير ، الذي استطاع أن يقضي على أي مطامع أوربية فيها .

ونتيجة للدسائس الإيطالية التي تسعى لإثارة الخلافات بين الحكام العرب تأزم الوضع بين الإمام يحيى والملك عبدالعزيز بعد أن تجدد مدة ثلاث سنوات باعتراف كلا الطرفين بالوضع الراهن ، بعد المباحثات بين الوفد اليمني الذي وصل الى مكة سنة ١٩٢٨م ، وذلك بعد أن وقعت حادثة العرو في سنة ١٩٢١م .

فقد احتلت قوات الإمام يحيى جبل العرو على حدود عسير (١) ، وأخذت بعض الرهائن ، كما حرضت القبائل على التخلي عن ارتباطهم مع الملك عبدالعزيز .

(١) صوت الحجاز: العدد ١٠٥٠ س ٢ في ١٦ محرم سنة ١٣٥٣ = ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٤ ص ٢ .

هذه الحادثة في حد ذاتها تعبير عن أمور بالغة الأهمية
فحتى ذلك الوقت لم تكن هناك حدود معينة ثابتة يمكن أن يقف
عندها نشاط كل من الطرفين ، كما لم تكن هناك كذلك خرائط
معمدة يمكن الرجوع إليها عند وقوع إختلاف أو تعد . (١)

وتدل الحادثة كذلك على أن أهالي هذه المناطق
لم يكونوا قد استقروا بعد على وضع معين ، ونتيجة لهذا وقعت حادثة
العرو .

فقد حدث أن ارسل أمير جيزان السعودي إلى الملك
عبد العزيز في ربيع الثاني سنة ١٣٥٠ هـ يخبره أن قوات الإمام يحيى
قد تقدمت إلى جبل العرو التابع للمنطقة الإدارية ، وأخذت
الرهائن من أهله ، وأن مال الإمام يحيى يرسلون الكتب إلى
روضاء قبائل المنطقة يدعونهم فيها لطاعة الامام يحيى ، ونقض
عهدهم مع الملك عبدالعزيز آل سعود (٢) ، وذلك بصورة صريحة
هنا بدأ الملك عبدالعزيز يرسل الإمام يحيى ، وأخبره أنه يستبعد
أن يكون هذا التعدي نتيجة صدور أوامره بالزحف إلى جبال
العرو ، فأجابه الإمام بأن أهالي العرو هم الذين طالبوه بالتقدم
إليهم ليعلمهم الدين ، ويستسمحه إذا كان قد حدث تعد على
المناطق المشمولة برعايته .

(١) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٦٢
Pheby : Saudia Arabia, P. 322

(٢) مقبل عبدالعزيز الذكر : حوادث عسير واليمن والحجاز ،
ورقة ٣٣

اقترح الملك عبد العزيز عقد مؤتمر من مندوبي الطرفين لتسوية المشكلة ، وبدأت الاجتماعات بالفعل في بلدة النظيمية بقرب جبال عرو وجرت المفاوضات ، ولكن ذلك لم يؤد الى نتيجة قاطعة ، معاد فع الإمام أن يرسل للملك عبد العزيز بأن يترك حل النزاع بين يديه ، وذلك بعد فشل المندوبين في الوصول الى حل حاسم مقبول (١).

بعد هذه الاتصالات والمفاوضات الطويلة التي امتدت الى نهاية سنة ١٩٣١ وافق الملك عبد العزيز على التخلي عن مطالبة في هذا البقعة ، وتنازل عنها للإمام يحيى ، وتلا ذلك عقد اجتماعات بين مندوبي الطرفين مرة ثانية لعقد معاهدة صداقة وحسن جوار ، وقعت في شعبان سنة ١٣٥٠ = ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣١ مثل الوفد السعودي فيها فهد بن زهير ، وأبو طالب بن محمد محجب ، ومحمد بن دليم أبولفنه ، ومحمد العبدلي ، عبد الوهاب محمد أبو ملحه ومحمد بن علي الحازمي ، ومثل الوفد اليمني ، القاضي عبد الله بن أحمد العرشي ، وسحار بن عبد الله ابن علي مناع ، وعبد الله بن محمد بن معمر. (٢)

وقد عبر العاهلان عن فرحهما وتقبلهما لمواد المعاهدة ،

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان لعلاقات اليمنية السعودية ، ص ١٦ .
(الكتاب الأخضر)

، مقل عبد العزيز الكبير : حوادث سير واليمن والحجاز ، ص ٣٤

(٢) إبراهيم بن صيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، ص ٣٠ ، ص ٢٦٠

وأبرق الإمام يحيى بموافقته للملك عبدالعزيز الذي رد عليه في ١٥ رمضان سنة ١٣٥٠ = يناير سنة ١٩٣٢ بالموافقة أيضا (١) ، إلا أنه طلب منه أن يرسل مندوبين للتفاوض معهم بشأن بعض الملاحظات على المعاهدة فقبل الإمام ، ولكنه طلب تأجيل سفرهم إلى موسم الحج ، أي في ذي الحجة سنة ١٣٥٠ = إبريل سنة ١٩٣٢ ، وقد كانت هذه المراسلات تحمل روح الود والصداقة ، وتدل على التفاهم التام . (٢)

يتضح من قيام هذه المشكلة وما انتهت إليه ، عدم رغبة كل من العاهلين في توسيع شقة الخلاف ، وأخذ المشكلة مأخذ الجد ، إذ سرعان ما وافق الملك عبدالعزيز على التنازل عنها كما رأينا ، كما وقف الإمام منها نفس الموقف إذ ترك حل الأمر بين يدي الملك عبدالعزيز آل سعود ، وكان لا يفعل ذلك أبدا إذا كان الأمر ذا أهمية بالنسبة له ، أو إذا كان قادرا على الوقوف موقفا أكثر إيجابية وحزمًا ، واننا نرجح سبب وقوف العاهلين هذا الموقف القتهاون السلمي إلى أنهما لم يريدوا الدخول في حرب غير مضمونة من أجل بقعة أرض صغيرة ففهم ذات أهمية كبيرة على الحدود ، إلى جانب ما كان للإمام يحيى من مشكلات في الجنوب ، ولم يكن الملك عبدالعزيز بالحاكم الذي يندفع ، حيث أنه كان يومئذ من ضرورة ترك مثل هذه الأماكن لاستقلالها الواقعي حتى تؤدى أوضاعها الداخلية الخاصة إلى التجاها إليه

- (١) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ح ٢ ص ٣٦٤
(٢) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ص ٢٤
مقبل عبدالعزيز الكبير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقة ٣٤

اليه ليتمكن من مباشرة سلطانه فيها برغبة من أهالى البلاد (١) ، لذلك لم يتحس كثيرا للتشدد مع الإطامهيين .

أما بالنسبة للإطام فلم يكن أمامه كذلك إلا أن يكون مسالماً غير متحس للدخول في توتر جديد مع الملك عبدالعزيز آل سعود من أجل جبل العروفلا عن مشكلاته في الجنوب .

وبعد انتهاء حادثة جبل العروف إلى هذه النتيجة العرضية ، رأى الملك عبدالعزيز استئناف المفاوضات حتى يصل الطرفان إلى تسوية نهائية بالنسبة للحدود (٢) ، وقبل أن يرسل للإطام مندوبين للتفاوض معه في هذا الشأن قام ابن رفاة (٣) بثورة داخلية في شطال الحجاز في محرم سنة ١٣٥١ = مايو سنة ١٩٣٢ ماعطل إرسال المندوبين ، وقد انشغل الملك عبدالعزيز باخماد هذه الثورة وما زاد الطين بلة ، أن الملك عبدالعزيز اكتشف أن هناك ماسعى من قبل ثوار الشطال والثانية في الجنوب ، وأن هؤلاء الثوار أعدوا للأمر عتته ، وهياًوا له أسبابه ، وأنهم وجدوا في اليمن طجاً سياسياً يساعدهم على

Pheby : Saudia Arabia , P. 321

(١)

(٢) إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ،

ج ٣ ، ص ٢٦٠

(٣) حامد بن سالم بن رفاة : من سكان الحجاز ، وقطن به إلى سنة ١٣٤٧ هـ ثم قام بفتنه في الوجه فضرته الحكومة السعودية ضربة فر على إثرها إلى الديار المصرية ، ولم يكن حامداً قد نسى الضربة التي أقصته عن بلاده ولم يعد كما كان شيخاً لقبيلة بللى فأضر العداة وقام بحركته سنة ١٣٥١ هـ .

~ أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٨٢

استمرار ثورتهم (١).

اتخذوا مينا اللحية اليمنى القريب من الحدود السعودية مركزاً لنشاطهم ضد الملك عبدالعزيز ، وقد خوطب الإمام يحيى في أمر هوٴلا الشوار ، فكان رده غير قاطع (٢) ، بل طلب من الملك عبدالعزيز الموافقة على أن يجبر هوٴلا اللاجئين ، وأُعرب عن عدم قدرتهم على منع هوٴلا من القيام بأعمالهم العدوانية ، وبثت الدعاية ضد الملك عبدالعزيز ، وقد زاد هذا من ضيق الطمسك عبدالعزيز ، إذ كان يعتبر ذلك ضد معاهدة العروسنة ١٩٣١ التي تنص على تسليم اللاجئيين إلى حكومتهم ، لهذا أرسل إلى الإمام خطاباً مؤرخاً ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥١ هـ = نوفمبر ١٩٣١ م يقترح فيه وضع تسوية قاطعة لهذه المشكلات جاء فيها " أن أعظم مانخشاه بقاء الحال على حالها الحاضر ، وهذا ليس فيه مصلحة عاجلة ولا آجلة لنا ولكم ولا للعرب ولا للإسلام ولا للمسلمين ومن أجل هذا أوفدت الذهن يحملون كتابي هذا لأعرض على الأخ وضع اتفاق بين تثبيت أولا الحدود فيه بيننا وبينكم ، بشكل بين واضح لا يحتمل التأويل والشك ، وكذلك أن نتفق على التساعد والتعاقد في سائر المواقف العدوانية التي تكون عليها ومليكم سواء من الداخل أو الخارج ، وذلك على شروط وأساسات بينة ،

(١) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ ،
مقبل عبدالعزيز الكبير : حوادث عسير واليمن والحجاز ،
مخطوط ، ورقة ١٤
، صوت الحجاز : العدد ١٠٥ ص ٣ في ١٦ محرم سنة
١٣٥٣ = ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

وفي حالات معينة نعينها ، وبين موقف صلات أمراء حد ودنا وصلاحيتهم في المخابرات ، ومساعدة بعضهم بعضا في الأمور التي هي من صلاحياتهم ، ويكون الرجوع إلينا وإليك فيما فوق ذلك من الأعمال ، ويسرى هذا التعاقد بيننا وبينكم ، ونتعهد عليه نحن وإياكم على أنفسنا وأنفسكم وبلادنا وبلادكم ، وورثائنا وورثائكم ، وبصريح أمرنا واحدا ، وكلمتنا واحدة ، وعاملتنا كأنها عاقل واحدة صداقنا لقوله تعالى : " إنما المؤمنون إخوة " وهذا أهم الأسس التي نرى أن يتم لاتفاق بيننا وبين الأخ عليها" . (١)

وقد وافق الإمام على حضور المندوبين ، كما رغب به هذه النقاط الأربع وأرسل إليه خطابا في ٧ رمضان سنة ١٣٥١ هـ جاء فيه : " وكل ما لديكم من الاحساسات التي أثارتهال الحميية الاسلامية ، فذلك هو عين ما لدينا . . . ونحن نوافق على ما أوضحتوه من الأربع مواد مع الحاق ما يلزم ، أنما الذي في النفس مسألـة الحدود ، فهي المفتقرة إلى حسن النظر ، فالمرجو من حضرتكم عطف النظر إلى ذلك" . (٢)

وهكذا قبل الطرفان أن يتقابل مندوبهاا للتفاوض في وضع تسوية نهائية للمشكلات القائمة بينهما ، إلا أنه حدث ما لم يكن في الحسبان مما عطل هذا التقابل وأجله إلى حين ، فقد قام الأدارة بثورة ضد الحكم السعودي .

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ،

ص ٣١

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٢

مع أن الحالة استقرت في داخل الامارة الادريسية وساد الأمن وانتعشت الحالة الاقتصادية (١) ، إلا أن السيد الحسن بسبب قلة خبرته في الأمور السياسية ، وقع من حيث لا يدرى في شرك بعض الوشاة الذين وفدوا إلى البلاد من لحج وشـرق الأردن وغيرها ، زينوا له الخروج على الدولة السعودية ، وأعلن الثورة سنة ١٣٥١ هـ (٢) ، وحرصا على البلاد شدد الملك عبدالعزيز قبضته على المنطقة حفاظا عليها وسلامة أمنها ، فاستغل الوشاة تلك النقطة لتحريض الحسن ضد الملك عبدالعزيز وأفهموه أنه ماهولاً مجرد رمز في هذه الإمارة ، وقد ضايق ذلك الحسن كثيرا ، وتحسن للثورة .

لما علم الملك عبدالعزيز بأعمال الحسن الإدريسي ، واتجاهه مع بن رفاة ، رفع للحسن الإدريسي برقية بتاريخ ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥١ هـ يحذره فيها من منبه فعله ، فأجابه الإدريسي مؤكدا إخلاصه وولاه غير أنه ينقم من فهد بن زعير أمير المنطقة ، وتركى بن ماضى لسوء معاملتهما له ويؤكد الولاء والإخلاص ، وظل يروغ ويعمل في الخفاء لتنفيذ ما اتفق عليه وأصحابه . (٣)

اطلع الملك عبدالعزيز على بعض الخطابات التي تفيد تلك الوشائات لكنه لم يصدق أن الإدريسي بزج نفسه مـسح

-
- (١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ح ٥ ص ١١٠٣
(٢) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ح ٢ ، ص ١٩٣ ،
خير الدين الزركلى : الوجيزه في سيرة الملك عبدالعزيز ،
ص ١٥٥
(٣) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة اولى النهى
والعرفان ، ح ٣ ، ص ٢٦٨

للسكينة ، ومهلهم ستة أيام ، وإلا قليلاً ذنوا بحرب لا قبل لهم بها ،
ثم أنه انتدب الأمير عبد العزيز بن مساعد ، وبعث معه قوة عظيمة
وجعله الحاكم العام لعسير ، وقوة أخرى مع الأمير خالد بن لوى ،
ولكنه توفى في الطريق فأسندت أعماله إلى أبنه الأكبر سعد بن خالد ،
وجعل الملك عبد العزيز القيادة العليا للجيش السعودية فسي
مقاطعة عسير للأمير عبد العزيز بن مساعد ، وأخذت القوات السعودية
تطارد الإدريسي ، فاحتلت المضاي وتعشر ، ومضى الإدريسي
إلى قبيلة المسا رحة وبنى شميل ، ثم العارض فطورد ، فاعتصم
بقرية أبي حجر التي تبعد عن أبي عريش ثمانى ساعات (١) ، لكن
القوات السعودية أخرجته منها قبل نهاية رمضان سنة ١٣٥١ = فبراير
سنة ١٩٣٢ ، ففر الحسن الإدريسي عبر الحدود إلى اليمن
والتجأ إليه . (٢)

إن فرار الإدريسي لا يجعل دخول قادة الملك عبد العزيز
جيزان وصيا مرة ثانية ، انتصاراً حاسماً على الثورة الإدريسية ، لأن
قائد الثورة أصبح بعيداً عن متناول يده ، كما هربت بقايا القبائل
الناثرة إلى جبال جنوب عسير على الحدود ، أى التجأوا إلى
معاقل من الصعب مطاردتهم فيها ، حيث أنهم أكثر خبرة
بمسالك هذه الجبال ، وأكثر ثمرنا على الحرب فيها من الجيش

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ١١٠٧
(٢) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،

السعودي ، وظلت الثورة لإدريسية مسألة شائكة أمام الملك عبد العزيز ، وكان لابد من القضاء على عناصرها حتى يأمن شرها ، لذلك احتسب تسليم الإدريسي جانباً كبيراً من المفاوضات اليمنية السعودية .

طالب الملك عبد العزيز الإمام يحيى بتسليم اللاجئين ممن الإدارة بناءً على معاهدة العرو المعقودة في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ (١) ، وبدأت المراسلات بينهما بهذا الخصوص ، ولكن الإمام كان دائماً يطلب العفو لهؤلاء اللاجئين (٢) فطال ما كان من الملك عبد العزيز أن أعلن عقب هذا الحادث إلغاء معاهدة مكّة المعقودة بينه وبين السيد الحسن الإدريسي ، وضم البلاد إلى ممتلكاته ، لكن الإمام يحيى لم يقابل ذلك بالرضا (٣)

اتفق الطرفان أخيراً على عقد مؤتمر بين مندوبيهما في مبدى وظهر في هذه الأثناء تسوية رفضها الإدارة وبالتالي الإمام - ترمي إلى بقاء الوضع كما كان عليه قبل ٥ رجب سنة ١٣٥١ هـ = نوفمبر سنة ١٩٣٢ م ، عندئذ أعلنت الحكومة السعودية من ناحيتها في ١٤ أبريل سنة ١٩٣٣ م ، أن الملك عبد العزيز وافق دون أن يتعارض ذلك مع معاهدة العرو على بقاء الإدريسي في إقليم من أقاليم الإمام بشرط أن يقدم الإمام ضماناً لحسن سلوك الإدريسي ، وتصرفاته على أن يدفع الملك عبد العزيز مرتباً شهرياً للإدريسي (٤) ، وكانت

(١) مقبل عبد العزيز الذكر : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقة ١٩ .

، إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، ح ٣ ، ص ٢٧١

(٢) صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ، ص ٦٦

(٣) أمين محمد سعيد : ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم ، ص ١٣٨ .

، أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ح ٢ ، ص ٣٦٧ ، (٤) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ، ص ٣٣ .

، صوت الحجاز : العدد ٥٣ ص ٢ في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٥١ = ١٧ أبريل سنة ١٩٣٣ م ، ص ١

هذه التسوية نتيجة موقف الإمام ، فقد أظهر رغبته في التوسط لهؤلاء
اللاجئين ، وكان الملك عبدالعزيز يهيمه أولاً وقبل كل شيء أمرين
ذاتاً أهمية بالغة : أولهما المحافظة على صداقة الإمام ، أو بمعنى
أدق عدم إثارة مشكلات جديدة على حدوده مع الإمام حتى يتفرغ
لمشكلاته ، وثانيهما : عدم قيام الإدريسي بأعمال عدائيه
ضده ، وبهيمه أن يكون الإدريسي تحت قبضته ، وقد نشرت جريدة
صوت الحجاز بمكة مشكلة الإدارة بإسهاب وذكرت السبب في
تشدد الملك عبدالعزيز في طلب تسليم الإدارة فقالت : " إن
تشدد الملك ابن سعود في طلب تسليم الإدارة لم ينشأ
من خوفه من وجودهم في الخارج ، ولا عن رغبته في الانتقام منهم
بل نشأ عن اعتقاده بأنهم سيكونون سبباً لخلاف دائم بينه
وبين الإمام اليمن ووسيلة لتحقيق غايات شخصية باسمهم ، كما
أظهرت الحوادث حتى الآن " (١) ، ولكن أزاء رفض الإمام قبل
الملك عبدالعزيز وجود الإدريسي لدى الإمام بشرط ضمان
عدم قيامه بنشاط عدائي ضده .

أما من ناحية الإمام فكان يرى أن وجود الإدريسي تحت
قبضته فرصة ذهبية ومكسباً كبيراً بالنسبة لعلاقاته مع الملك
عبدالعزيز إذ يمكن إن يساوم ابن سعود دائطاب الإدارة
كما يمكنه أن يهدد بدفعهم إلى إثارة متاعب للسعوديين
على الحدود في عسير وفي المخلاف السليماني وبالأحرى كان

(١) صوت الحجاز : العدد ١٠٨ س ٣ في ٣٠ محرم سنة

١٣٥٣ = ١٤ مايو سنة ١٩٣٤ ، ص ٤

الإمام يرى بقاء الإدارة في اليمن تهديداً مباشراً لجارة الطوك
عبد العزيز ، وأنهم ورقة رابحة في يديه يمكن أن يلوح لها
للحصول على أكبر قدر ممن من المكاسب (١) ، على أي حال
استقرت الأوضاع في عسير إلى حد ما . (٢)

انتهت أزمة الإدارة بسبب هذه الصورة ، ولكن هذا لم
يكن يعنى الوصول إلى تسوية نهائية ، فأرسل ابن سعود
إلى الإمام يسأله عما إذا كان قد غير رأيه بالنسبة لإرسال
وفد إلى صنعاء لعقد اتفاق نهائي ، فأجاب الإمام بالنفي
ورحب بقدم الوفد السعودي إلى صنعاء ، بل عبر عن رأيه
في أن يطلق الملك عبدالعزيز العنان لوفده لحل كافة الأمور
بين الجانبين خاصة مسائل الحدود ، وقد وافق الملك
عبد العزيز على إرسال الوفد المكون من خالد القرني ، وتركى
بن ماضي وحمد السليمان ، بالرغم من وجود مشكلة جديدة

(١) مقبل عبدالعزيز الذكر : حوادث عسير واليمن
والحجاز ، مخطوط ، ورقة ٣٩

(٢) صوت الحجاز : العدد ٦٢ ص ٢ في ٢٦ صفر
سنة ١٣٥٢ = ٢٠ يونيو سنة ١٩٣٣ ، ص ١

ظهرت في الأفق ، ألا وهي مشكلة نجران (١) ، الذي كان الامام بالفعل قد بدأ في احتلالها .

بدأت هذه المشكلة إلى الوجود عندما عقدت معاهدة

١- نجران : هي مقاطعة هامة من جزيرة العرب ، وهي بلاد واسعة مترامية الأطراف لم يعرف لها تحديد جغرافي مضبوط في ذلك الوقت يمكن الاعتماد عليه ، لأنهم لم تزل على بداوتها ، ولم تدخل تحت سلطة منظمة وكل الحكومات التي تقول بسيادتها عليها إنما هي اسمية لافعلية ، لأنهم خارجين عن كل سلطة فما دانوا لأحد غير شيوخهم إلاعلامات وقتية تعرضها المصلحة ، حتى إذا أنسوا القوة في أحد الحكومات المجاورة مالوا إليها وارتبطوا معها بما يشبه المعاهدة ، بما أنه لا فائدة ترجى منهم فقد تركوا وشأنهم .

من أهم مدنها نجران وبدر ، وهي تقع على وادي نجران ، الذي تنحدر إليه سيول بلاد قحطان ، وجبال نجران في الشرق ، وقبائل يام التي تسكنها على المذهب الاسماعيلي ، وهو من المذاهب الباطنية ، ويسمى رؤساؤه هم هناك باسم الداعي ، وهم على طرفي نقيض مع الزيدية .

يعيشون على ذرى الجبال المنيعة ، وللدعاة منازل ضخمة البناء ذات طبقات متعددة ، مقامة في مواقع متباعدة وعليها أبراج قوية للدفاع عنها ، والدعاة في اليمين يتبعون مشيخة يام في عسير .

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير : العقد العتاز في أخبار تهامة والحجاز ،

مخطوط ، ورقة ١٠ .
، فوائد حمزة : في بلاد عسير ، ص ١٧٤

مكة سنة ١٩٢٦ م ، وتقاربت الحدود بين اليمن والسعودية
وأصبحت نجران هي خط الدفاع الجنوبي عن عسير والمخلاف
هذه المنطقة بالذات كان وضعها شائك مضطرب منذ ذلك
الحين ، فقد تمسك أهلها باستقلالهم رغم يقين الملك عبدالعزيز
أنها جزء من نجد ، لكنه وافق أن تكون متمعة باستقلالها
الذاتي حتى تظل حاجزا بين أملاكه وأملاك الإمام يحيى ، ولكنه
كان في نفس الوقت لا يقبل أن تقع نجران تحت نفوذ الإمام ، إلا أن
أحداث اليمن الداخلية أدت إلى التوسع في نجران نفسها
وقد رأى الملك عبدالعزيز أن دخول القوات الإمامية نجران يعتبر
تعديلا واضحا على أملاكه ، ويقول الجرافي " إن الجيش المتوكل
وصل إلى وادي نشور ، ثم أصدر أوامره إليه بالزحف على مدينة
بدر ، وهي المدينة الهامة في نجران ، فوسع ذلك المخلاف
بين حكومتى اليمن ، ونجد ، وكان ما كان من إرسال البعث
بين الطرفين ، حتى تفاقم الشر ، وبدأت الحرب بين الحكومتين
العربيتين في تهامة ، وجبال عسير ونجران" . (١)

احتج الجانب السعودى على ذلك ، ولكن الإمام ذكر
أن دخول نجران كان بحجة إقرار السلام وتعليم أهله أصول الدين
الإسلامى ونجده أهل يام .

وقد اختلفت وجهات نظر الملك عبدالعزيز والإمام يحيى ،
فقد رأى الملك عبدالعزيز ، أن دخول الواحة عبارة عن اعتداء

(١) عبدالله الكريم الجرافي : المقتطف في تاريخ اليمن ، ص ٢٤
، صوت الحجاز : العدد ٨٠ ص ٢ في ٥ رجب سنة ١٣٥٢ =
٢٤ أكتوبر سنة ١٩٣٣ م ، ص ٢

يعنى عليها ، وكان لوجه نظر الملك عبدالعزيز صدى في بعض الجرائد المصرية ، فقد عقلت جريدة النصار إلى ذلك " ان دخول نجران ، ومحاولة تحريض القبائل في عسير والهجوم عليها سببه الرئيس هو ولي العهد الشاب (أحمد) ، وأنه هو الذى قد يكون زين لأبيه أن الفرصة سانحة للتحريض ، وأن على الجيش المتوكلى احتلال ما يريد احتلاله من البلاد لوضع الملك عبدالعزيز أمام الأمر الواقع كما حدث في جبل العرو". (١)

ان دخول نجران كان ماثراً لتوتر جديد على كل حال فقد دفعت شكوى أهالى نجران الملك عبدالعزيز ، إلى اتخاذ موقف حازم ، فأرسل قائده سعد بن خالد بن لوى إلى هناك بجيش كبير من الاخوان ، ولم يثبت الجيش اليمنى أمام هذا الهجوم السعودى ، اذ انسحب بعد قتال خاطف . (٢)

أما الوفد السعودى فقد حضر الى صنعاء مايو سنة ١٩٣٣ واستمر بها حتى أول اغسطس سنة ١٩٣٣ ، لم يتوصل الى شىء بل لاقى صعوبات كثيرة طوال هذه الفترة ، وتذكر التقارير السعودية أن الوفد السعودى ما كاد يدخل الحدود اليمنية رسمياً ابتهاجاً باحتلال نجران ، غير ناظر إلى ما فى ذلك من عدم اللباقة والانصاف ، وإلى أنه قد يقف عشرة في سبيل

(١) النصار : ٢٣م - ٥ جمادى الأولى ١٣٥٢ = سبتمبر سنة

١٩٣٣

(٢) مقبل عبدالعزيز الذكرى : حوادث عسير واليمن والحجاز ،

مخطوط ، ورقة ٣٩ ، ٤٠

، فوائد حمزة : في بلاد عسير ، ص ١١

، عبدالله فيليبى : الذكرى العربية الذهبية ، ص ٢٦٣ ،

ترجمة : مصطفى فايد

الصدّاقة التي تعمل حكومة جلال الملك على غرسها" (١)

وعليها مناقشة ما دار في الجلسات الخاصة بمفاوضات بين الوفدين السعودي واليميني ، حتى تقف على حقيقة وجهه نظر كلا الطرفين ، وما أدت اليه تلك الأحداث إلى قيام الحرب السعودية اليمنية فيما بعد ، إذ كانت هذه الحادثة الشرارة الأولى لاشعال هذه الحرب .

ففي الجلسة الأولى ناقش الوفد اليمني موقفه من ثورة الإدريسي فقال : " إن الحكومة اليمنية كان لا يمكنها السكوت إزاء هذه الثورة خوفاً من أن يلجأ الإدريسي إلى الاجانب ليستعين بهم ، فمن المعروف أن الأدارسة أعداء الإمام الألداء ، ولكنه قبل أن يلتجئوا إليه خوفاً من تدخل الاجانب ، على أن يفتح بعد ذلك باب المفاوضات بخصوصهم مع الملك عبدالعزيز آل سعود " ، ولكن الوفد السعودي كان له وجهة نظر أخرى ، فكان يرى أن الأدارسة في حالته هذه يعتبر بؤرة فساد ، ومصدر خطر : " لأنه بمقدارمية سهم من حدودنا وعنده رجال مفسدون يعملون لإثارة الفتنة ، وهو عدونا وعدوكم ولا يتورع إلقاء الفساد بين البلدين ، وربما يقال إن بقاءه هنالك نافع لكم ، وموئيد لسياستكم فهذا قول عدو ، فنحن نجلب دقة نظركم في هذا الخصوص ، اتفقنا أو لم نتفق في المسائل الأخرى لأن بقاء الإدريسي في هذا المحل خطر على السلم بيننا وبينكم ولذلك نقترح عليكم ، إما أن يكون عندنا في المدينة تحت ضمانات جلالة الملك أو يجلب إلى صنعاء ، فإن كان قصدكم إكرام الضيف فضعوا بها الهواء العليل السلسيل فتحلون محل الضيف الكريم .. " (٢)

(١) وزارة الخارجية السعودية: بيان العلاقات اليمنية السعودية،

ص ۳۲ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٣٨-٤٠

وقد كان الطرفان متفقين على أن الإدريسي مصدر خطر على البلدين ، وأنهما يخافان إتصاله بالأجانب ويعود المخلاف مرة أخرى مصدر خطر على غربي الجزيرة ككل ، ولكن الوفد اليمني من ناحيته طمأن الوفد السعودي بأن الإدريسي لا يقوم بأي نشاط في ذلك الوقت ، وأن الامام أخذ عليه تعهد بذلك .

أما الجلسة الثانية ، وكانت خاصة بالحدود فكان الوفد السعودي يرى " أن مسألة الحدود لم تعد مشكلة بعد ، فمعاهدة العرو قد شبتها ، إذ لم يكن معقولا أن تعقد معاهدة بين دولتين قبيل الاقرار بالحدود " .

أعتقد أن الوفد السعودي كان يعنى بحديث هذا حرصه على بقاء الحدود القائمة كما هي ، وإن كل ما يريده هو عقد معاهدة يعترف بها الطرفان لتأكيد وتثبيت الوضع الراهن ، ولكن الوفد اليمني كان يرى غير ذلك ، فهو لم يعترف بعد بأن تكون عسير والمخلاف جزءا من السعودية بل يريد لها لليمن ، ويرى أن الملك عبد العزيز لم يعتبر عسير جزءا من بلاده إلا لأن الإدريسي لجأ إليه ، ولكن الوفد السعودي قطع كل أمل أو طريق أمام الوفد اليمني في أخذ اليمن هذه البلاد ، إذ كان يرى أنها ليست جزءا من اليمن ، وعرض تاريخ اليمن وعسير ، وأثبت أن عسير كانت مستقلة تحت سلطة رؤسائها المحليين طوال تاريخها الاسلامي حتى قال : " . . هذه حقائق ثابتة لا نريد أن نبحث فيها ، ومع ذلك فالبلاد التي تحت يدنا هي اليوم في يد حكومة عربية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، أخذتها بتضحيات جسيمة من مال ورجال ، وليست بأجنبية عنها لا في اللغة ، ولا في الأصل ولا في الديانة ، ولا في العقيدة (١) ، فمتى تكلفنا في هذا الباب

(١) إشارة إلى إنتشار دعوة التوحيد والإصلاح في عسير والمخلاف

لم تصل الى فائدة معكم ، ولذلك لا نريد الخوض في هذا ، ومع هذا فنحن مستعدون - لرفع المشاكل بيننا - بأن ننظر إذا كان لكم اقتراح في مبادلة وادى أو شعيب أو بعض قبيلة منقسمة تضم الى أحد الطرفين في مقابلة الشطر الآخر على الحدود ، فلا بأس أن تبحث في ذلك ، وعندما درسنا الموضوع نفيدكم بالجواب ، أما سلباً أو ايجابياً وغير هذا لا يمكن البحث فيه " (١) وهذا يؤكد وجهة النظر السعودية ، ورغبتهم في إقرار الوضع الراهن على الحدود كما هي ، مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة لمنع أى اضطراب في المستقبل ، وقد طلب الوفد السعودي في الجلسات التالية إيجاد حل قطعي بالنسبة لمسألة الادريسى ، ومسألة نجران ، إلا أن رد الإمام على لسان وفده لم يكن قاطعاً .

أما الجلسة الثالثة ، فقد أخبر الوفد السعودي أن بعض القوات اليمنية دخلت نجران لضبط " بعض المواقع وتعليم الناس أمور الدين " لذلك بدأ الوفد السعودي يصصر على أن يظهر للوفد اليمنى موقعة بصراحة في مسألة نجران هذه ، وقد أوضح الامام غرضه من دخول نجران في خطابه إلى الوفد السعودي والذي قرأه الوفد اليمنى في الجلسة الثالثة وجاء فيه : " . . . وأى حكمة أو مصلحة دينية أو دستورية بإهمال أمر يام وتركهم يعيشون فساداً ، وأى ضرر من إصلاحهم وإرشادهم ورفع فسادهم وعدوانهم ، وأملنا إننا لو نحتاج إعانة لاكمال انخاضهم لكان منا الاستعداد من حضرة جلاله الملك " . (٢)

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية

ص ٤٤ - ٤٥ .

(٢) نفس المصدر : ص ٤٧

وأخيرا عاد الوفد السعودي إلى مكة بعد فشل المفاوضات
غرة ذى الحجة سنة ١٣٥٢هـ وأرسل معه الإمام يحيى خطابا للملك
عبدالعزیز يشرح فيه وجهة نظره في مسألة الادريسى ، ودخول نجران
فرد عليه الملك عبدالعزیز وطلب منه توضيح موقفة بصراحة ،
وكان ردا قاسيا بعض الشيء ، وذلك يرجع إلى طول المفاوضات
دون الوصول إلى نتيجة ، وفي نفس الوقت الذى تقوم فيه الاضطرابات
على الحدود ، نتيجة عدم وجود معاهدة نهائية لتسوية هذه الأمور
كلها فقد صبر الملك عبدالعزیز ، ولم يبق له أى أمل في الاتفاق
مع الإمام يحيى ، لأنه يبرم من جهة وينقض أهنه أحمد من جهة
أخرى (١) ، ومن ناحية ثانية فان تقرير الوفد السعودي الأخير
الذى فشل في مفاوضاته مع الإمام أثار الملك عبدالعزیز ، وجعله
يطالب الإمام باتخاذ موقف حاسم ازاء النقطة المتعلقة بينهما ، فقد
جا " تقرير هذا الوفد " . . . ومع شديد أسفنا لعدم وصولنا إلى
ماتعينا ، فاننا نعلن رضا ضائرنا من شى واحد ، وهو أننا
وفقنا إلى إزالة تلك الحال الصعبة بيننا وبين الإمام يحيى ، وأزلنا
قناع الريب والنفاق بصورة لا تترك للشك مجالا ، ولحكومتنا بعد الوقوف
على الحقائق آن نخطط منهاجا ثابتا تسير فيه في المستقبل لأجل
صيانة منافعها وحفظ أملاكها إلى أن تتبدل ذهبقا لقا بضيمن
على زمام الأمر في اليمن ، وتأتى طوارق الحدثن بما يجبرهم
على مصالحتنا وسالمتنا ، ومعرفة أن هناك أمة عربية تتطلع إلىنا
وإليهم ، وتطلب منا ومنهم الاتفاق والاتحاد على ما فيه عز العرب
والإسلام وكبت الأعداء والأخصام . . .

(١) مقبل عبدالعزیز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط

وواصل التقرير شرحه " . . . وخطة الامام يحيى التى يسير عليها تتلخص فى أنه يعمل على إفساد القبائل والأهالى التابعيين لنا ، ويستعمل من أجل ذلك الغرض وسائل عديدة منها إثارة بعض اللاجئين اليه من رعايانا ثم اذا اعتقد أن الفرصة سانحة أجهرهم على قطعة من أملاكنا سواء بالحرب أو بالدس أو بالتظاهر بحكم جلالتهم . كما حصل فى مسألة العرو - والماطلة والمراوغنة والتسويق من الوسائل الفعالة التى يلجأ إليها ، غير أن غاية القصوى مرتكزه على إنتظار فرصة الفتنة الداخلىة والاشتباك مع إحدى الدول ، للوصول إلى ما يتمناه من اغراض (١)

كان هذا التقرير والتقارير السابقة التى انتهت بهـا الجلسات الثلاثة سابقا الذكر وخاصة الجلسة الثالثة الخاصة بمسألة الحدود كل ذلك كان دافعا للملك عبدالعزيز لإصدار أمره فى ٢٧ رجب سنة ١٣٥٢ هـ = ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ بحشد الفرق على حدود اليمن ، ولم يفعل ذلك إلا بدافع حرصه على البلاد وخوفا من المفاجآت المنتظرة ، نظرا لاسلوب المراوغنة الذى استعمله معه الامام يحيى ، ولكنه رغم ذلك استمرت المراسلات بين الطرفين ، وقد اتخذت طابعا أكثر حزما ، وذلك لان الملك عبدالعزيز كان يصر على تسوية نهائية للموقف ، ويطلب من الامام يحيى توضيح موقفه فى الثلاثة نقاط المعلقة ، وقد أرسل الملك

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية

عبد العزيز له خطابا مؤرخ ١٥ شعبان سنة ١٣٥٢ = ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، يستوضح هذه النقاط الثلاثة جاء فيه : هناك أمور ثلاثية عرضناها على سيادتكم مرارا وتكررها الآن وهى ، أولا : ان تحددوا الحدود بيننا وبينكم بصورة قطعية ، وتكتب بعهد مكتوب ، وثانيا : نجران تنازلنا في أمره ، وقلنا أن تكون قطعة محايدة ، وثالثا : طلبنا إعادة الإدريسى طبق المعاهدة ، وأفدناكم إن كان ذلك صعبا فتكون أقامتهم في صنعاء تساهلا منا ومحبة في الراحة والسلم ، والحرب متوقف على كلمة تقولونها ، إما نعم وإما لا ، وهذا يوضح الموقف ويحل المشكل (١)

فقد كان رأى الملك عبد العزيز في مسألة نجران أن تكون بلادا محايدة بين البلدين ، لا يملكها الإمام ولا هو ، ولا يتدخل في شئونها فيكونون كما كانوا عليه في السابق زمن أجداده ، وقال : إذا حدث منهم علينا أو عليكم أمر مخالف يوجب تأديبهم فتراجع نحن وأنتم ، ثم ندعوهم إلى السلم ، فان قبلوا وإلا نشترك وإياكم فى القول والعمل حتى يفيثوا إلى الحسنى ، فهذا الذى يحصل به الراحة ويزيل المشاكل (٢) ، لكن وفد اليمن أصر على أن نجران وياض لحكومة اليمن ، ولا تقبل مشاركة في ذلك. (٣)

وافق الإمام في خطاب له ردا على خطاب الملك عبد العزيز

(١) وزارة الخارجية السعودية بيان العلاقات اليمنية السعودية ،

ص ٨٥

، صوت الحجاز ، العدد ١١١ ص ٣ في ٢٨ صفر سنة ١٣٥٣ =

١١ يونيو سنة ١٩٣٤ م ، ص ٢

(٢) مقبل عبد العزيز الذكرى : حوادث هسير واليمن والحجاز مخطوط

ورقة ٤٧ ، ٤٨

، عبد الله فيلبى : الذكرى العربية الذهبية ص ٢٦٣ ،

ترجمة : مصطفى فايد

(٣) مقبل عبد العزيز الذكرى : العقد الممتاز في اخبار تهامة والحجاز

مخطوط ورقه ١٠ ، ١٩

على نقل الادريسى الى صنعاء ، ولكنه طلب من الملك عبد العزيز أن يوافق على نقله الى زيد حيث أن برد صنعاء شديد ، فوافق الملك عبدالعزيز على ذلك ، وقد أوضح الملك عبدالعزيز داء علسى سؤال الإمام عن كيفية تحديد الحدود ، أن الحدود يجب أن تكون كما وصفها الوفد السعودى الأول ، بالإضافة إلى ما لحق ذلك من التعديل عند وقوع أحداث العرو (١) ، وقد أدت هذه الاتصالات إلى أن الإمام اقترح حلاً لمسألة الحدود وهو (ربط معاهدة حبة سلمية دينية لمدة عشرين سنة ، يثبت فيها كل من الطرفين على ما يبدى فعلاً من البلاد) فوافق الملك عبدالعزيز قائلا : " وإنا نقبل ونؤيد اقتراحكم ، ونقبل أن تثبت الحدود التى بين الطرفين ، ويكون لكل فريق ماتحت يده من البلاد ، وأن تعقد بيننا وبينكم معاهدة صداقة " (١)

كان اقتراح الإمام فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، وكان هذا الاقتراح اعتراف صريح بحقوق الملك عبدالعزيز فى عسير والمخلاف السلماني ، الا أنه فتح الباب أمام اليمن لاثارة القبائل وتحريضها لكسب أراضى جديدة مواجهة للطرف الآخر ، وهذا ما أثبتته حاكم عسير السعودى حمد الشويعر فى برقية أرسلها للملك عبد العزيز يخبره فيها بتحريك الفرق اليمنية على الحدود ، وأنها بدأت تتقدم إلى جنوب جبال عسير ، وتحرض القبائل على التخلي عن معاهداتهم مع الملك عبدالعزيز ، وتأخذ الرهائن والجزية

- (١) مقل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقه ٤٧ ، ٤٨
(٢) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية

لحساب الامام ، وقد تعددت مثل هذه البرقيات التي تصف نشاط قوات الامام على الحدود الجنوبية في عسير ، فيذكر حمد الشويعر في احدى برقيات ان الامام حرض آل خالد وآل سلمه للهجوم على بنى مالك (١) وهم جميعا من اتباع آل سعود ، وقد رهنت القبيلتان المذكورتان عند سيف الاسلام عشرة أنفار وأعطاهم عشرة صناديق مؤونة حربية وواعدهم بعسكر ، ثم علق على هذه العملات بأن الامام يقصد من ذلك " تحريض الجبال لكي توقع بهم ، ويكونون أعداء لنا من جهة ، ومن جهة ثانية يريد أن يشغلنا بهم عن نفسه ، " كما وردت برقية أخرى تفيد أن حمد الشويعر قبض على كتب من السيد حسن الإدريسي الى مشايخ القبائل في عسير والمخلاف بحرضهم على الثورة ، كما ذكر له أنه قد وصل جبل العبادل أربعمائة من جنود الامام غير الذين حضروا من قبل ، وأن قصدهم مهاجمة صامطه ، وذكر له غير ذلك من الأمثلة ، وقد نشرت جريدة صوت الحجاز أقوال الصحف الخارجية عن الحرب في الجزيرة نقلا عن جريدة صوت الأحرار ببيروت " فبينما يسلم الامام بأن يعيد الإدارة إلى الزيدية كما يسلم بتحديد الحدود بين البلدين وان يحال البت بقضية نجران للمفاوضة بين مندوبي الفريقين الذين يجتمعون في أبها لعقد معاهدة ود وولاة لعشرين عاما ، ولوضح نصوص هذه المعاهدة إذ بالسيد عبدا لوهاب الادريسي رجل الامام يتقدم بقوة من الجيش اليمنى فاحتل جبال فيفاء ، والعبادل وبنى مالك . . ؟ وهي داخل حدود المملكة العربية السعودية . . وقد تلقى جلالته الملك السعودي هذه الأنباء بملء الدهشة والاستغراب لانها استبعد أن يقدم ابن حميد الدين على هذا بينما مفاوضات الصلح تدور بما يبشر بالنجاح ، وبينما جلالة الملك ابن سعود يبذل أقصى

(١) صوت الحجاز : العدد ١١٢ س ٣ في ٦ ربيع أول سنة ١٣٥٣ =

١٨ يونيو سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

الجهد ومتساهل الى اقصى حد ، لئلا في الحرب مع ان جيوشه كانت على مقربة من الحدود بانتظار اشارة منه " (١) وكان الملك عبد العزيز يرد على الشيوعر باتخاذ التدابير اللازمة دون تعدد ، خوفا من وقوع خطأ بسبب التسرع في الهجوم ، وفي نفس الوقت أرسل الملك عبد العزيز للإمام يحيى بخصوص هذه التحركات العربية ، وكان الإمام يرد عليه بالنفي ، بل انه رد عليه بان ذلك لم يكن إلا رد على تحركات القوات السعودية ، وتطمين الاهالي الذين أصابهم الفزع من هذه التحركات ، ثم أخبره في خطاب قال فيه : أنه أمر ابنه سيف الإسلام بالكف عن كل تحرك وعدوان وتجاوز ، وطلب من الملك عبد العزيز إتخاذ خطوة مشابهة ، واصدار أمره إلى قواده بالكف عن القيام بأية حركة . (٢)

استمرت هذه الاتصالات البرقية بين الطرفين رغبة في انهاء حالة التوتر على الحدود ، وتمهدا لعقد مؤتمر لوضع التسوية النهائية ، وقد رأى الملك عبد العزيز أن يكون المؤتمر في أبها ، وذلك لوجود ولي العهد فيها ولتوفر المواصلات البرقية في أبها مع الوفد ، فقبل الإمام اقتراح الملك عبد العزيز ، وعقد المؤتمر في أبها ١٦ فبراير سنة ١٩٣٤ (٣) ، إلا أنه لم ينته إلى شيء .

(١) صوت الحجاز : العدد ١٠٥ س٣ في ١٦ محرم سنة ١٣٥٣ =

٣٠ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

(٢) وزارة الخارجية السعودية ، الكتاب الاخضر ، ص ٩٤-١١٧

(٣) وزارة الخارجية السعودية : الكتاب الاخضر ص ١١٧

وفي ذى القعدة سنة ١٣٥٢ هـ = ٢٢ مارس ١٩٣٤ م أعلنت الحكومة السعودية فشل المفاوضات وأنه قد صدر الأمر لولي العهد بالتحرك لاسترجاع إقليم عسير التي توغلت فيها الفــرق اليمنية وحماية بقية الاقليم والمخلاف السليمانى .

والحقيقة أن المقدمات التي سبقت عقد المؤتمر كانت تنبئ بفشله ، رغم ان الأمل في نجاحه كان كبيرا .

صرح الوزير السعودى في لندن بوزارة الخارجية الانجليزية ، أن الملك عبدالعزيز سيحافظ على سياسته السلمية فيما يتعلق بإمام اليمن ، وأنه من جانبه مصمم على ألا يتخذ سياسة عدائية ، وكان المعروف في دوائر لندن أن الملك عبدالعزيز كان موجودا حينئذ في الرياض، وأنه خطب في نحو عشرة آلاف من جنده فحثهم على التذرع بالصبر والابتعاد عن جميع الاعمال العدائية . (١)

إلا أن الملك عبدالعزيز كان قد أصدر أمره بتعيين ولي عهد الأمير سعود قائدا في الجنوب ومركزه أبها ، وأمر أبنه الثانى الأمير فيصل بالسفر الى السواحل والإشراف عليها ، وكانت الاستعدادات والحركات الحربية مستمرة كذلك على الحدود من الناحية اليمنية ، فقد قيل حينئذ أن قسما من قوات الإمام قد اجتاز حدود تهامة عسير لمهاجمة قبائل

(١) الأهرام : العدد ١٧٦٤٧ في ٨ شوال سنة ١٣٥٢ هـ = ٢٤ يناير سنة ١٩٣٤ م ، ص ٤

بنى مالك والعباد له (١) ، هذا في الوقت الذي كان جيش الملك
عبد العزيز يقف متأهبا على طول الحدود بين عسير ونجران
مزودا بكميات وافرة من الأسلحة والذخائر. (٢)

وهكذا انعقد مؤتمر أبها وسط جو مشحون بالآمال ، ولكنه
محاط بالتوتر والاضطراب ، وكان سبب فشل هذا المؤتمر ، هو
اختلاف وجهات النظر حول النقاط الثلاثة السالفة الذكر

كان الوفد السعودي يريد أن يبدأ المؤتمر مباشرة بمناقشة
مسألة نجران لما لها من أهمية ، لان هذا الاقليم له أهمية كبيرة
لأنه مطل على وادي الدواسر ، ومن حكم نجران فقد حكم الوادي ،
وهذا متصل بالرياض عاصمة نجد . (٣)

أما باقي الحدود ، فكان الوفد يرى أنها محددة باتفاقية
مكة المكرمة سنة ١٩٢٦م ، ثم ثبتت بعد ذلك في معاهدة العـرو
وكان يرى أن هذه الحدود كانت فرعية من الجانبين إلى أن هاجم
الإمام نجران ، ولكن الوفد اليمنى رفض فكرة أن هناك اتفاقا عقـد
بخصوص مسألة الحدود ، ورأى أن تسوية العرولم تحل إلا مسألة
معينة .

(١) الأهرام : العدد ١٧٦٤٠ في ٣٠ رمضان سنة ١٣٥٢ = ١٦
يناير سنة ١٩٣٤ م ، ص ٦

، مقبل عبد العزيز الذكر : حوادث عسير واليمن والحجاز ورقة ٦٣

(٢) الأهرام : العدد ١٧٦٤٧ في شوال سنة ١٣٥٢ = ٢٤ يناير
سنة ١٩٣٤ م ، ص ٤

(٣) محمد فواد شكرى : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ص ٢٣ ، ص ٨٨٧

، مقبل عبد العزيز الذكر : العقد الممتاز في أخبار تهامة
والحجاز ورقة ١٣

وقد استمر الحال هكذا في جلساته ، وفيها نوقشت مسألة
نجران مناقشة غير مجدبة ، اذ كان كل من الطرفين متمسكاً بحقيقته
فيها ، وأنها جزء من بلاده ، وكان كل من الطرفين يقدم الحجج
والبراهين لإثبات ذلك . (١)

وقد اثبت الوفد السعودي بأن تبعية نجران لنجد منذ
سعود الكبير الذي عهد لأهالي نجران وسائر يام بأنه متبع لدين
الله ، وليس بمعتدع ، ويدعوهم إلى التمسك بمبادئ الاسلام ، وكذلك
عهد الامام فيصل بن تركي سنة ١٢٧٩ لاهالي نجران بناءً على
طلبهم بتجديد عهد الامام سعود الكبير وتأكيده ، وباعلان ولائهم
لآل سعود ، ثم عهد الملك عبد العزيز بضمآن ولائهم له (٢) وكانوا
أيام محمد بن علي الإدريسي من أشد رجاله في حروبه ضد العثمانيين .

وقد تضمن رد الوفد السعودي دائماً الناحية العظيمة ،
اذا كان يذكر أن الامام لم يدخل نجران إلا منذ أشهر ،
وأن أهالي نجران استنجدوا بالملك عبد العزيز ، وقاموا
بحاربون جند الامام مما يدل على عدم تبعية نجران لليمن ، وكان
الوفد السعودي يميل إلى حيادية نجران ، ولكن الوفد اليمني
رفض هذا الاقتراح أيضاً رغم أن الوفد السعودي كان يهدد دائماً

(١) مقل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ،

ورقة ٢٢

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،

ج ٢ ، ص ٩٦ في ماضيها وحاضرها .

، مقل عبد العزيز الذكير : العقد الممتز في اختبار تهامة

والحجاز ، ورقة ١٣ ، ١٤

، صوت الحجاز ، العدد ١١٠ . ص ٣ في ٢١ صفر سنة ١٣٥٣ هـ

= ٤ يونيو سنة ١٩٣٤ ص ٢

بأن السلم أو الحرب متوقف على قضية نجران (١) .

وفي خطاب لجلال الملك عبد العزيز القاه في المأدبة الكبرى التي أقامت في القصر العالي قال : " . . . لما ازداد الخلاف بيننا وبين الامام يحيى بشأن نجران ويا م ، ومع أنه لا حق له بهم وأنهم يؤدون الزكاة لنا من قديم وحتى من زمن اجدادنا الاولين وكتبهم لا تزال محفوظة لدينا ، والمعاهدات بيننا وبينهم موجودة ، ولكن فضا للنزاع اقترحت عليه أن تكون نجران بلدا محايدا بيننا وبينه واقترحت شروطا لحياها ، فأجاب بأن يام من همدان وحمدان يعنيهم ، فواعجا هذا ابن شعلان ابن عمي وأشار إليه ، استطيع أن أجليه إلى ، ولكنه مقيم في سوريا ، وكثير من أهل سوريا أنفسهم من اليمن أنزلهم فيها معاوية رضى الله عنه ، فهل يكون حجة ليحيى ليطالب بسورة بدعوى أنها يمانية " (٢)

كان الوفد اليمنى على وجه العموم لا يرى ضرورة في تحديد الحدود ، الأمر الذى كان يصر عليه الوفد السعودى ، إذ قال الوفد اليمنى بلسان رئيسه عبداللهاوزير " إن البلدين كالجسم الواحد ولا لزوم لتعيين الحدود ، لأن كل من تحت يده شئ فهو

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير: العقد المقتاز في أخبار تهامة والحجاز : ورقة ١٨

(٢) صوت الحجاز : العدد ١٠١ س ٣ في ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ = ٢ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ١

معلوم أنه له " إلا أن الوفد السعودي هدد بقطع المفاوضات إذا لم توضح الحدود توضيحاً تاماً ، مع ذكر النقاط التي يمر بها خط الحدود المقترح وقد انتهت الجلسات دون الوصول إلى نتيجة معينة ، فتبادل الملك والإمام المكاتبات مرة أخرى ، وكان الوفدان مازلا في أمها ، وتشدد الملك عبدالعزيز في كتبه للإمام بطلب التوضيح والصراحة ، فطلب أن يقابل عبدالله بن الوزير الملك عبدالعزيز إلا أن الملك رفض ، وأصر على إخلاء جبال عسير ، وألبت في مسألة الإدارة ونجران .

لما لم تؤد المكاتبات كذلك إلى نتيجة أمر الملك عبدالعزيز وفده بالعودة (١) ، وكان لفشل المؤتمر أمها صدى بعيد إذ شاع الذعر في كل مكان لأنه يعتبر إنذاراً بحرب بين الدولتين ، ولكن الحرب لم تدر عشية قبل فشل المؤتمر إنما دارت مائدة محادثات لاسلكية بين الملك والإمام حتى ضاق الملك عبدالعزيز من المماطلة والتسويق ، فقد فرغ صبره المعروف عنه ، مما جعله يرسل إنذاراً نهائياً للإمام أخبره بتعبئة الجيوش على الحدود ، وحدد في إنذاره يوماً معيناً لقبول شروطه ، وهو يوم ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٥٢هـ = ٥ أبريل سنة ١٩٣٤ ، وأصدر أمره في نفس الوقت إلى بنية فيصل في تهامة عسير، وسعود في نجران بأن يعبروا

(١) وزارة الخارجية السعودية : الكتاب الأخضر ، ص ١٤٢ ،
إبراهيم بن عبد العبد الحسن : تذكرة ولي النهى والعرفان ،
ج ٣ ، ص ٢٧٢

الحدود في ذلك اليوم اذا لم يصدر أية تعليمات أخرى (١)

فاما بتقسيم الجيش الى أربعة اقسام الأول : تحت قيادة الأمير فيصل بن سعد بن عبد الرحمن الفيصل ، وأمره أن يتقدم جهة باقم وما حولها لأجل التحكم في مصير الجبال التي دخلتها جنود الامام ، والثاني : تحت قيادة الأمير خالد بن محمد بن عبد الرحمن الفيصل ، وأمره أن يتقدم ويجعل نجران على يساره ، وباقم عن يمينه الى حدود صعدة ، أما الثالث : بقيادة ولي العهد سعود ابن عبد العزيز ، فقتدما الى البلاد التي الى شرق المنطقة التي يشغلها الأمير فيصل بن سعد ليكون رداً بهما عند الحاجة ويدبر الخطط الحربية ويشرف على الأعمال ، أما الرابع : جيش نجران بقيادة مذكر من آل عاصم قحطان ، وابن سعيد من خدام الملك عبد العزيز. (٢)

بيد وأن القدر كان يريد ما حدث، اذ هبت عاصفة رملية هائلة استمرت ثلاثاً عاماً عطلت الاتصالات اللاسلكية ، فبدأ القائدان الحرب دون انتظار لأوامر أخرى ، وذلك في الموعد المحدد وهو يوم ٥ أبريل سنة ١٩٣٤ وقد اصدرت المفوضية السعودية بلندن بياناً رسمياً في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ = ٥ أبريل سنة ١٩٣٤ ، قالت فيه : " إن جيسلالة الملك ابن سعود

(١) Pheby : Saudi Arabia, P. 322

، صوت الحجاز : العدد ١٠٢ ص ٣٤٢ ذي الحجة ١٣٥٢ = ٩ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

(٢) إبراهيم عبد الرحمن آل خميس : اسود آل سعود ص ١٩٨ وتجربتي في الحياة

بعد أن يئس من الوصول إلى اتفاق مرضى مع الإمام يحيى ، أصدر أمره إلى ولي عهده الأمير سعود بأن يزحف بجنوده لمهاجمة القوات الإمامية ، وقد تقدم الأمير فيصل بن سعد ابن أخ الملك إلى باقم وأطرافها كما تقدم ابن أخيه الأمير خالد بن محمد الذي نجران وصعدة ، وتقدم حمد الشويعر أمير تهامة عسير ، على حين أن الأمير محمد النجل الأصغر للملك قد زحف من نجد بقوة احتياطية لمداد أخيه الأمير سعود . (١)

كما نقلت جريدة صوت الحجاز بمكة المكرمة عن مجلة الفتح الغراء برقية فؤاد حمزة إلى الملك عبدالعزيز يقول له : " لقد أعياى أمر هذه المفاوضات في أبها فنحن منذ تم توقيع المعاهدة الانكليزية اليمنية في صنعاء نلقى السيد عبدالله الوزير وزملائه عننا وازد رارا وكل الذى تفاهمتم عليه جلالتم مع الامام قبل الشروع في المفاوضات صار الآن غير مسلم به وبيننا نحن في المفاوضات كان ابن الإمام يتقدم برجاله إلى أماكن لم يكونوا فيها . لقد عملت بكل ما أمرتمونى به للوصول الى نتيجة تتفق مع الكرامة حتى يئست فانا الآن منتظر اوامركم " فاجابه الملك عبدالعزيز " واصلوا المفاوضات السلمية مابقى لكم أمل في نجاحها مهما كان ضعيفا ، أما إذا يئستم تماما فارجعوا إلى مكة ، والأمر لله " (٢)

- (١) الاهرام : العدد ١٧٧١٧ في ٢١ ذوالحجة سنة ١٣٥٢ =
٦ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢
، صوت الحجاز : العدد ٩٣ ص ٢ في ١٣ شوال سنة ١٣٥٣ =
٢٦ يناير سنة ١٩٣٤ ، ص ٢
(٢) صوت الحجاز : العدد ١٠٣ ص ٢ في ٢ محرم سنة ١٣٥٣ =
١٦ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

أما القوات الكبرى التي يقودها ولي العهد الأمير سعود فقد تقدمت الى الفقيه ، واتخذها الأمير سعود مقرا لحركاته وشرع في اتخاذ التدابير اللازمة لقبول طاعة وتأمين قبائل سحار التي وفدت عليه لتقديم الطاعة ، أما في نجران ، فقد تقدمت الجنود بقيادة ابن سعيد ، ومذكر فهاجمت قوات الزبود التي في نجران وحاصروهم في حصونهم ، وأرسل الأمير سعود قوة الى عقبة رفادة وهي الطريق الوحيد من جهات الغرب إلى بلاد نجران ، فتمكنوا القوة من ضبط هذه المواقع ، وأصبحت خطوط رجعة للجنود اليمنيين من نجران إلى اليمن ، بأيدي الجيوش السعودية ، أما جيش العيسرة في نجران ، فانه تمكن من التغلب على بلاد المذنب ، وهي قرى آل منجم من نجران وطرد جنود اليمن منها بعد معارك شديدة ، وحينئذ وجدت القوات اليمنية في نجران نفسها بين نارين من الغرب والشرق والجنوب وأن خطوط رجعتها مقطوعة ومواصلاتها مع اليمن منقطعة الا من جهة عقبة نهوقه التي تصلها ببلاد وائله حاولت الانسحاب وطاردتها الجنود السعودية وتغلبت عليها وما زالت تطاردها لاكمال اخراجها من نجران . (١)

عقدت عدة مقارنات بين كل من الطرفين وظروفهما ، فقد تناقلت الجرائد اليومية تلك المقارنات من بينها جريدة الأهرام

(١) مقل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ،

ورقة ٦٦

، صوت الحجاز : العدد ١٠٥ س ٣ في ١٦ محرم ١٣٥٣ =

٣٠ ابريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٣ .

فقد نقلت عن المانشيستر جارديان مقالا افتتاحيا بها اشارة الى هذه الناحية فقالت : " ان معظم الموظفين البريطانيين الذين لهم خبرة بشؤون بلاد العرب يعتقدون أن الجنود اليمنيين الذين يعيشون في الجبال لا يمكن قهرهم في بلادهم . . والواقع أن اليمنيين والوهابيين أشبه شئ بالزيت والماء وهما مختلفان" (١)

وقد تكررت هذه المقارنة بين البلدين أكثر من مرة ففي الجرائد الانجليزية ، حتى بعد أن بدأت الحرب فعلا بينهما ، فنقلت الأهرام عن المانشيستر جارديان مقالا هاما تناول هذه النقطة جاء فيه : " انه من الصعب التكهن بنتيجة الحرب في بلاد العرب فالملك ابن سعود مقاتل بارع ، ولكن موارد بلاد اليمن غنيمة جدا ، وفوق ذلك فانه اذا كانت نجران تبعد أكثر من أربع مائة ميل من مكة ، فانها لا تبعد الا مائتي ميل عن عاصمة اليمن ، وعلى ذلك فمواصلات ابن سعود معها أصعب من مواصلات الامام ، ووراء أسباب النزاع الظاهرية متاعب تتعلق بالمذاهب ، وبوسائل الحياة الحديثة . . . وعلى الأرجح ستكون هذه الحرب الصغيرة الوطيس" . (٢)

لكن يبدو أن هذه الجرائد غاب عنها أن عسير والمخلاف السليمانى كانا قاعدة القوات السعودية وان دعوة التوحيد والإصلاح كانت قد تمكنت من نفوس أكثرية سكانها .

(١) الأهرام : العدد ١٧٧٠٧ في ٩ ذوالحجة سنة ١٣٥٢ = ٢٥ مارس سنة ١٩٣٤ ، ص ٤

(٢) الأهرام : العدد الصادر في ٢٣ ذوالحجة سنة ١٣٥٢ = ٨ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

كذلك بنت هذه الجرائد تعلقاتها على أساس أن جنود الملك عبدالعزيز رغم أنهم حاربين أقوياء وممتازين ، إلا أن ذلك لا يكون إلا في الصحراء فقط لأنهم بدو وأساساء ولهذا سيضطرون إلى وقف القتال عند أخذهم السهل الساحلى لأنه لن يكون أمامهم بعد ذلك إلا الجبال الوعرة التى سيلجأ إليها اليمنيون بالضرورة دفاعاً عن أنفسهم وبلادهم ، وبالتالى فإن الاختلاف الموجود فعلاً بين طبيعة الفريقين المتحاربين ، هو الذى سيحدد نهاية هذه الحرب .

وقد أرسل الملك عبدالعزيز في ٦ الحجة سنة ١٣٥٢ برقية للإمام يحيى يقول فيها : * لقد بذلت أقصى ما أستطيع بذله لإقرار السلام وإثبات الصداقة ، بالرغم من تكرار إعتداءاتكم واكتساح جنودكم لبلداتنا ، وأرسلت الوفود تلو الوفد من سبع سنوات حتى أعيانى أمركم ، واستنفذت سائر الوسائل الممكنة ، ولم يبق لنا إلا أن نخبركم بالصراحة التى نراها ، وأجيق علينا أننا توكلنا على الله واستمددناه من حوله وقوته على أداء الواجب الذى يحفظ أمانينا وبيوتنا من رغبتنا ويصون شرفنا ، وأمرنا بالدفاع لانقاذ بلادنا ، وقد أحببنا احاطة حضرتكم علماً بهذا العزم لتكونوا على بينة منه وباب السلم مفتوح إذا أردتموه ، وليس عندنا غير ما طلبناه في السابق وهو اخلاء الجبال وإطلاق رهائنهم ، وترك أمرهم منا إليهم ، وتحديد الحدود بيننا وبينكم بمعاهدة ، وابعاد الأدارسة بالهمل المقرر ومسئلة نجران بأى حال من الأحوال ، وقد تقدمت الجنود متوكلة على الله ، ونحن معذورون في ذلك وباب السلم مفتوح متى أردتموه

على الشروط المذكورة اعلاه . (١)

عبدالعزیز آل سعود

على أية حال بدأت الحرب عنيفة وخاصة من الجانب السعودي ، ولم تحاول القوات السعودية القيام بأي هجوم مباشرة على جنوب جبال عسير ، نظرا لقوة القبائل هناك الموالين للادريسي ، وتدعيم الإمام يحيى لهم بالامدادات فأصبحوا أثر قدرة على المقاومة والحرب وقد ركز الجنود السعوديين جهودهم أساسا على قطع الاتصال بين جبال عسير واليمن ، وقاموا بحركة التفاف من ناحية تهامة ، وكذلك من ناحية الداخل ، وفي النهاية ركزوا عملهم في تهامة نفسها من جانب وفي نجران من جانب آخر ، وتجنبوا الحرب في الجبال .

كان جيش تهامة المرابط على الحدود على أتم استعداد ، وقيادته منوطة بحمد الشويعر ، وقد وصل الأمر بأن يتقدم مسن صامطة ، وكانت القوات التي تليه من مراكز جند اليمن مركز ميدي والثاني في حرض من جهة الجبال (٢) .

وقد تقدم الشويعر في ٢ محرم سنة ١٣٥٣ هـ إلى ميدي ،

- (١) مقبل عبدالعزیز الذکمر : حوادث عسير واليمن والحجاز ، ورقة ٦٠ ، أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص ١١٥ ، مقبل عبدالعزیز الذکمر : العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز ، ورقة ١٩ ، (٢) خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبدالعزیز ، ص ١٨٦

وحاصرها وأنذر أهلها بالخروج منها لئلا يصيبهم أذى فخرج من في
البلد من الأهالي ، ودخلوا في حدود ابن سعود ، ولم يبق
في ميدى إلا أميرها القاضي عبدالله العرش ، والجنود الذين
معه في القلعة ، فأرسل الشويعر سرية الى بلدة (حبل) الواقعة
جنوب ميدى ، واستولى عليها ثم أخذ يستولى على المدينة تلو
الأخرى ، وفي ١١ محرم وصل الأمير فيصل بقوة الى معسكر
الشويعر واستلم القيادة العامة في تهامة ، وقرر الهجوم على ميدى
مرة ثانية في الصباح التالي ، لكن أمير ميدى أخلى المدينة ، وهرب
ليلاً ، فتقدم الأمير فيصل اليها ، فقدم أهلها الطاعة له . (١)

استولى الأمير فيصل على ميدى والزهرة وابن عباس وما فيها
من قلاع وذخائر ، ثم عرض أهل اللجنة وجميع قبائل وادي مـ
طاعتهم على الأمير ، وطلبوا منه التقدم لبلادهم فدخلهم
في ١٧ محرم سنة ١٣٥٣ هـ ، وكانت قوات الامام يحيى تنسحب
وتراجع بسرعة في سائر تهامة ، ومن جملتها الحديدة التي
كان بها الحسين بن الامام يحيى ، فلما دخل الأمير فيصل
الحديدة في ٢١ محرم سنة ١٣٥٣ انسحب الحسين منها
هو ومن معه ، وبقيت البلدة أياماً ليس فيها حكومة (٢) ، وقد
كان في مينائها بوارج حربية لفرنسا وبريطانيا وإيطاليا ، وقد همت
إيطاليا بانزال جنود الى البر لاحتلال البلدة بحجة المحافظة

(١) صوت الحجاز : العدد ١٠٦ س ٣ في ٢٣ محرم ١٣٥٣ =

٧ مايو سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

(٢) نفس المصدر : ص ٢

على مصالحها ، لكن انجلترا منعتها عن التدخل ، فرجعت عن عزمها وسافرت البوارج الثلاث الراسية في الميناء* (١).

قلما توالى الهزائم على جنود الامام يحيى ورأى تقدم جيوش الطك عبدالعزیز في العيادين المختلفة ، واستيلائها على الكثير من البلدان التهامية ، وفي الجبال اليمنية الواقعة بين الحدود وصعدة ، واسترجاعها بعض المواقع في نجران ، وحصر كافة الجنود اليمنية الموجودة في نجران ، وأصبح أسر كافة الجنود متوقعا . (٢)

كانت تحركات الأمير فيصل الذي اسندت اليه قيادة تهامة أسرع من الأمير سعود الذي اسندت اليه قيادة نجران ، نظرا لأن منطقة نجران منطقة جبلية وعرة ، وخوفا من أن تقطع خطوط مواصلاته مع مراكزه الأصلية فيهاجمه العدو من الخلف ، إلا أنه على كل حال استطاع أن يصل بسهولة الى باقم أول قرية يمنية هامة على الطريق الرئيسى إلى صنعاء . (٣)

على أية حال كان النصر حليف القوات السعودية ففي هذه الحرب ، ففي ٩ أبريل سنة ١٩٣٤ أعلنت الحكومة السعودية

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، ورقة

٦٥ ، ٦٤

، سلفاتور أبونتي : هذه هي اليمن السعيدة ، ص ١٤٤ ،
، ابراهيم عبدالرحمن آل خميس : اسود آل سعود ، ص ٢٠٤ ،
، عبدالله فيلبى : الذكري العربية الذهبية ، ص ٢٦٣ ،
ترجمة : مصطفى فايد

(٢) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ورقة ٦٦

Pheby : Saudi Arabia, P. 323

(٣)

أن حركة التطويق حول جنوب جبال عسير قد توجت بالنجاح ، وفى
١٢ أبريل من نفس العام أبرق الإمام إلى الملك عبد العزيز
آل سعود يطلب منه الهدنة بالبرقية التالية : " يكفى ما قد كان
ونعود بالله من شهور المتربصين بالسلام الدوائر لتحقيق مطامعهم ،
بلاد يام تحت حكمكم ، وقد أمرنا برفع جندنا من بلاد نجران ،
وتفضلوا بطلب السيد عبد الله بن الوزير إلى حضرتكم لاستكمال
المعاهدة الأخوية عافاكم الله " . (١)

وذكر الإمام أنه قد أصدر أوامره لقواته بالجملاء عن نجران
وعندئذ وضع الملك عبد العزيز شروطاً أربعة لإعلان الهدنة ،
وهى : الجملاء عن نجران ، تسليم الرهائن التى أخذها الإمام
من القبائل ، تسليم السيد الحسن الاديسى طبقاً لمعاهدة
العروسنة ١٩٣١ ، ولضمان تنفيذ هذه الشروط لم يتوقف
الملك عبد العزيز عن الحرب ، بل واصلت قواته زحفها ، وبل أصبح
تقدمها أسرع من ذى قبل ، ففي ١٢ محرم ١٣٥٣ = ٢٧ إبريل
سنة ١٩٣٤ ، استطاعت الحكومة السعودية أن تعلن اتمام
احتلال نجران ، ودخول ميناء مبدى على الحدود ، وتبع ذلك
دخولهم اللحية من أول مايو ، ثم دخلوا الحديدة فى ٤ مايو ،
ومن المعروف أن دخولهم الحديدة كان بدون حرب ، فقد كانت
قوات الإمام قد انسحبت إلى الجبال ، وبعد هذه الانتصارات
وجد الجنود السعوديين أنفسهم على أبواب عدة المراكز

(١) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٧٦
، صوت الحجاز ، العدد ١٠٣ ص ٣ فى محرم سنة ١٣٥٣ =
١٦ إبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

الزبدى الهام فى جبهة نجران ، وعلى أبواب صنعاء نفسها فى
جبهة تهامة ، وقد كان من الممكن أن يقود هذا الانتصار العسكرى
الى مهاجمة قلب اليمن ، ولكن كان يدرك حقيقتين هامتين : إن
مناطق اليمن مناطق جبلية صعبة ستكون الحرب فيها شاقـــــة ،
بالإضافة إلى أن أهل الجبال زبديين شيعة مخالفين لمذهب
أهل السنة ، بعكس مناطق المخلاف السليمانى وعسير ، فأهلها
محبين لدعوة التوحيد والإصلاح ، وحتى أهل نجران فأهلها
على المذهب الاسماعيلى ومخالفين للزيدية ، لكنهم لا يعارضون
السعوديين ودعوة التوحيد والإصلاح ولا يجدون غضاة إذا ما
خضعوا لسيادتهم ، كذلك نلاحظ إصرار الملك عبد العزيز على تسليم
الأدلة فى كل المواقف التى مرت بنا ، وذلك لحرصه الشديد على تأمين
المخلاف السليمانى وضمه للملكة العربية السعودية ضما لا رجعة فيه .
وقد أكد ذلك ما قاله جلالة الملك عبد العزيز لمبعوث المؤتمرات
الإسلامى العام بشير السعداوى ، فقد طلبه إليه ذات ليلة
ليبلغه موافقته على وقف القتال ، ثم أخذ يعدد الأسباب
التي جعلته يتخذ هذا القرار فقال : " إننى لم أشأ محاربة
اليمنيين محاربة شديدة ، لأننى أعرف شدة بأسهم ، ولذلك
فقد حاربت تهامة ، ولم أَدْخُل إلى الجبال ، ولو دخلتها لكان
جائزا أن يكون النصر لى أو تكون الهزيمة نصيبى ، ونحن
فى بلادنا مذهبنا سنى ، بينما نحن نحارب أنا سا زيدية المذهب ،
فلو فرضنا أنى تغلبت عليهم فكيف أحكم هذه البلاد التى يختلف
مذهبنا عن مذهب أهلها ؟ . . . والأهم من ذلك هل يقف
الأجانب ياترى موقف الحياد من هذه الحرب أم أنهم
سوف يتدخلون ، وتضيع عندئذ بلادنا وبلاد الإمام يحيى على
السوا ، سيتلعب الأجانب لقمة سائغة ، وهذه النتائج كلها
استعرضتها فى ذهنى ، وبعد تفكير طويل وجدت أن من العبث

مواصلة الحرب ، وقررت أن اكتب لأخي الإمام يحيى أن يوقف القتال ،
وقد أوقف القتال من ناحيتي وأنتهى الأمر* (١)

لهذا كله وافق الملك عبد العزيز على عقد الهدنة فـي
١٣ مايو وفي ١٨ مايو عقد مؤتمر الصلح في الطائف ، وفي ٢ مايو
عقدت معاهدة الصلح في نفس المكان ، وقد قبل الملك عبد العزيز
مد مدة الهدنة عدة أيام بعد انتهاء موعدها ، وذلك بناءً على
طلب الإمام يحيى حتى يتم تنفيذ الشروط المتفق عليها .

وهنا يجب أن نقف قليلا ، أنه رغم قصر مدة الحـرب
السعودية اليمنية التي اطلق عليها حرباً لأسابيع الثلاث، إلا أن
نتائجها كانت هامة جدا ، لما ترتب عليها من أحداث فيما بعد
كان لجيش الملك عبد العزيز وحسن استعداداته بالمعدات
اللازمة وحروبه في مناطق سهلة مفتوحة تشبه بلاده ، وتلائم جنوده
البدو ، كما كان لنظامه وحسن تدريبه وقيادته وسرعة تقدمه
في تهامة أثر كبير في إنهاء الحرب وتوقفها ، فقد شاع حينئذ
عندما دخل الجيش السعودي ميناء الحديدة أن الإمام قد توفي
وأن الثورة مشتعلة في صنعاء وأن سيف الإسلام أحمد لجأ إلى
الفرار (٢) ، ورغم هذا لا شاعات وعدم صحتها إلا أنها تعبير
عن حدٍ من الفوضى والاضطراب والجزع في اليمن ، وهذا ما دفع
الإمام يحيى لطلب الهدنة ثم الصلح . (٣)

(١) محمد فؤاد شكرى : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج ١ ، ٢٢٠ ،

ص ٨٩٠

(٢) الأهرام : العدد ١٧٧٤٣ في ١٩ محرمة سنة ١٣٥٣ = ٦ مايو

سنة ١٩٣٤ ، ص ٥

(٣) محمد فؤاد شكرى : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج ١ ، ٢٢٠ ،

ص ٨٨٢ .

كان أيضا للعامل الجغرافي أثر في إيقاف هذا الحرب ،
فان دخول جيش الملك عبدالعزيز في حروب حامية فاصلة
في أرض اليمن الجبلية ، قد تأتي بنتائج لاتحسد عقباها ، اذ أن جنود
الملك عبدالعزيز يجيدون الحرب في الصحراء الواسعة أي الأراضي
السهلية ، بعكس جنود اليمن المتمرس على صعود الجبال بسهولة
والتحصن بها ، بالاضافة الى حרתها الشديدة (١) ، فهذه
العوامل كانت سببا في سرعة انهاء الحرب ، وذلك استطاع جيش
الملك عبدالعزيز في فترة وجيزة أن ييسط نفوذه على أقاليم متعددة
لم يستطع الحصول عليها بالطرق الدبلوماسية ، ولكن طلب الإصمام
الهدنة جعل الملك عبدالعزيز يفضل السلام على الاستمرار في
الحرب ، اذ لم يكن في نية الملك عبدالعزيز الاستيلاء على اليمن ،
وأنه فكر في لحظة من اللحظات في ضمه إلى بلاده ، فهو يشعر
بأن لليمن كيانه الخاص ، وأنه كان يحتفظ بهذا الكيان على مر
التاريخ لذلك كان الملك عبدالعزيز لا يميل للدخول في مقامرة
من هذا النوع .

ومما ثبتت هذه النظرة وحسن نية الملك عبدالعزيز ،
أنه بعد توقيع معاهدة الطائف بين الملك عبدالعزيز وابن الوزمير
التي انتهت الحرب بين اليمن والسعودية وأعادت الحديدة مرة
ثانية لليمن ، سمع الملك عبدالعزيز بكاء خارج الخيمة الملكية ،

(١) سلفاتور أبونتى : مملكة الامام يحيى - ص ٩٥
رحلة في بلاد العربية السعيدة

فتساءل الملك : من هذا الذى يبكى ؟ قالوا : عبدالله فيلبى . . .
يبكى قائلاً : هل تتاح لاحد فرصة ضم اليمن ويتركها ؟ ضيعت
ملك أجدادك يا عبدالعزیز.

فناداه الملك عبدالعزیز وقال له : أولا : أبائى واجدادى
لم يملکوا اليمن ولا استطاع أحد أن يوفر الأمن والاستقرار فيها ،
فمن يحکم اليمن بزيودها ومشاكلها ؟ وسترى ما سيجرى فيها .

ثانيا : أن حربى هذه لم تكن لضم اليمن ، بل لانها
المطالب والمشاكل اليمنية في مسیر ومنها المخلاف ونجران وجيزان ،
وكل الأراضى السعودىة التى لم تعترف اليمن بها ، وهـذا
ما حققناه . (١)

رغم إعلان الدول الأوروبية حيادهم في ذلك الوقت ، وخاصة
انجلترا ، فقد أشارت الوثائق الى ذلك قائلة : " يجب
فعلا الإبقاء على موقف مستقل وغير متحيز ، ولكن في نفس الوقت
لا نترك أى شىء نقوله يعطى مظهرا يغرى بتصديق الجدل الإيطالى
الذى يرى أن ابن سعود هو المعتدى ، ان بياننا عن الموضوع
برمته يثبت بعض الأهمية ليس فقط من وجهة نظر تأثيره
في العربية السعودية ووجهة نظر تأثيره في روما " (٢)

من المعروف أن انجلترا وإيطاليا حاولتا اتخاذ مواقف

(١) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الإسلامى ص ٨١
Document: F.O. 371 / 17926 From G.C.Pandal (٢)
Dated ٥ may 1934

عملية متشابهة وان كل منهما حاولت الانتفرد الأخرى بعمل ما ، لكن بعد أن تقدمت أحداث الحرب ، وبعد أن أصبح الأمر أكثر وضوحا بدأت كل من الدولتين الكبيرتين تظهر ميلها إلى جانب دولــــة دون الأخرى ، وزاد هذا وضوحا بعد دخول القوات السعودية الحديدة .

بدأت إنجلترا تنحاز لوجه النظر السعودية ، وإيطاليا تنحاز لليمنيه وأخذت كل من الدولتين الاستعماريتمين تكيل الاتهامات للدولة الأخرى .

نشرت جريدة مورتنج بوست الانجليزية إلى أن هناك بعض الأجانب باليمن يعملون لحساب دولة أوربية ، وكانت تقصد إيطاليا بطبيعة الحال ، وأنهم شجعوا الإمام يحيى على خطته التي تنطوى على التحرش ، وإثارة العداء مع جاره القوى الملك عبد العزيز ، وأشارت الجريدة إلى أن ما يعزز هذه الأقوال الشائعة ، هو وصول عدد من الأوربيين أسروا مع اليمنيين في المعارك الأخيرة ، بل تتابع الجريدة بعد ذلك تهكمها على محاولات إيطاليا في مد نفوذها في الجزيرة العربية ، وذلك بالاعتماد على الامام يحيى فتقول إن الرهان وضع جواد خاسر (١)

ولم تكن الصحف الإيطالية أقل نشاطا من الصحف الإنجليزية بل كانت تكيل هي الأخرى التهم لانجلترا كذلك وتصفها بالطمع . (٢)

(١) الاهرام : ١٧٧٤٥ في ٢٢ محرم سنة ١٣٥٣ = ٥ مايو ١٩٣٤ ،

ص ٥ .

(٢) الاهرام : ١٧٧٥٣ في ٢٩ محرم سنة ١٣٥٣ = ١٣ مايو سنة ١٩٣٤ ،

ص ٦ .

كانت الصحف الانجليزية اكثر جرأة بالنسبة للصحف الايطالية بالرغم من موقف الحياد التي كانت تعلنه دائما ، وقد سبست الصحف الانجليزية في تعليقاتها في خط يتمشى تماما مع سير الأحداث ، فعندما بدأت الحرب ، كانت تعبر دائما من قلقها ، وتناقش أوضاعها في الجزيرة العربية ، وتثير التكهينات حول نتائج انتصارات الملك عبدالعزيز آل سعود ، إلا أنه بتطور أحداث الحرب ، فقد بدأت نغمة جديدة تظهر في تعليقاتها فبدأت تقارن بين شخصية كل من الملك عبدالعزيز والإمام يحيى ، ثم تقارن بين علاقتهما بالملك عبدالعزيز وعلاقتها بالإمام يحيى ، وأخذت أخيرا تجاهر عندما تم انتصار الملك عبدالعزيز ودخل المدينة بتفضيله على الإمام ، وتفضل تعاملها معه .

وقد أكدت مجلة سبكتور الانجليزية هذا المفهوم فقالت : " إن الملك ابن سعود صديق انجلترا ، ويدل تاريخه المجيد في فتح بلاد العرب ، على أن الرعايا البريطانيين يكونون دائما تحت رعايته في مأمن ، من أن يكونوا في أى جزء آخر من شبه الجزيرة . " فإذا فرض واستطاع الملك عبدالعزيز في النهاية أن يضم بلاد اليمن الى أملاكه ، ويصير بذلك جارا لمنطقة عدن فانه ليس هناك ما يدعو الى الزعم بأن خيلته نحو بريطانيا التي سارت على وتيرة واحدة منذ قبل الحرب يطرأ عليها أى تغيير أو تتحول عن خطة الصداقة والمودة " . (١)

(١) الاهرام: العدد ١٧٧٥١ في ٢٧ محرم سنة ١٣٥٣ = ١١ مايو ١٩٣٤ ، ص ٤

لقد فضل الامام يحيى طلب الهدنة عندما رأى بلادة في حالة من الغوضى واضطراب ، بالإضافة إلى مشاكله في الجنوب ——— انجلترا ، وكذلك كان يشعر بأن البلاد التي يجارب من أجل ضمها لا تحمل له اخلاصا صادقا أو ولا حقيقيا (١) ، لذلك كان لا يميل الى الاستمرار في حرب ستكلفه الكثير دون أن يتحقق من الفوز .

وبعد هذه النهاية يخطر لنا سؤال ، ما هو موقف الدول العربية والدول الأوربية من هذا الحرب ؟

لقد أثارت هذه الحروب دويا كبيرا في العالم الاسلامي والعربي ، ورددت صداها جرائد تلك الأقطار ، وكان وقعـــــــــــــــــه اليطا على مسامع الأمة الاسلامية والعربية لما يخشون من عواقب هذه الحرب التي لا يستفيد منها غير العدو والطامع المتربص للذواثر ، وكانت الهيئات العربية على علم بهوة الخلاف الواقع بين البلدين ، ولكنهم املوا ان مواعيد أبها سيتمكن من فض هذا الخلاف بالمفاوضات ، ولكن فشل المواتر وعلان الحرب ، جعلتهم يتخذون موقــــــــــــــــفــــــــــــــــا ايجابيا مشرفا ، لان هذه الدول قد أحزنها قيام الحرب بيــــــــــــــــن دولتين اسلاميتين عربيتين كانتا في ذلك الوقت الدولتين الوحيدتين المستقلتين بين الدول العربية ، وكانت الشعوب العربية تعلق عليها الآمال ، وقد برز زيادة التعاطف الشعبي العربي ——— أحداث هذه الحرب ، وقد تمثل ذلك في الاجتماعات وإصدار التوصيات والنداءات وإرسال الوفود والممثلين وغيرها .

(١) سلفاتور أبونتي : هذه هي اليمن السعيدة ص ١٤٤
، سلفاتور أبونتي : مملكة الامام يحيى ، ص ٩٥ ، ترجمة طه فوزي
رحلة في بلاد العربية السعيدة .

اذاع مكتب الاستعلامات السوري في دمشق بياناً نشرته
جريدة الجهاد في مصر في عددها الصادر في ٢٦ ابريل
سنة ١٩٣٤ جاء فيه ما يأتي : " اتصل بمكتب الاستعلامات أنه ورد إلى
أحد الوطنيين بدمشق كتاب ، وقد تضمن معلومات خطيرة ، رأينا
أن ننقلها للقراء فيما يلي : كان السيد بشير السعداوى رئيس
الجالية الطرابلسية البرقاوية توجه إلى القدس في أواخر شهر
ذي القعدة المنصرم الموافق أوائل مارس سنة ١٩٣٤ ، بينما
كانت رائحة الخلاف بين الإمام والملك قد انتشرت منذرة بانقراض
اتون الحرب ، فاجتمع بساحة الأستاذ السيد محمد أمين الحسيني
رئيس المؤتمر الاسلامي وتداولوا معاً في عوامل الخلاف ونتائجها
ولما افترقا أبرق بشير بك إلى رئاسة لجنته للدفاع عن الخط
الحجازي ، وكانت هذه اللجان التي ألفها المؤتمر بصفته عضواً
فيها - أن تفوضه بمراجعة الملك عبدالعزيز في قضية الخط ،
فأرسلت له تفويضاً بذلك ، فاتجه إلى مكة المكرمة وتقابل مع جلالة
العهل العربي ، فاستحسن أن يكتب السيد بشير السعداوى
لساحة الأستاذ الحسيني في القدس لأجل تشكيل وفد اسلامي
لاصلاح ذات البين ، وكانت نيران القتال قد اندلعت فسي
أنحاء عسيريين الجيش السعودي واليزيدي ، فتم الامـ
كذلك ، وسافر إلى الحجاز ومنها إلى اليمن لاداء هذه
المهمة المتوجبة على كل عربي . (١)

(١) محمد فؤاد شكرى : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ،

وقد أخذ المؤتمر الإسلامي بالقدس على عاتقه أكبر قدر ممكن من المسؤولية ، فقد بدأ بالكتابة المطولة إلى كل من الطكيين المتحاربين يدعوهم إلى السلام ، كما أخبرهما بنية تكوين وفد للتوسط بين الفريقين المتنازعين وأنه بدأ يعد الأسماء اللازمة لتشكيل هذا الوفد ، وقد اتفق الرأي أخيراً على أن يتكون الوفد من الحاج أمين الحسيني (فلسطين) ، رئيس المؤتمر الإسلامي ، ومحمد علي علوية باشا (مصر) ، والأمير شكيب أرسلان (سوريا) وأحد كبار رجال العراق العسكريين اتفق عليه فيما بعد . (١)

وقد تقرر سفر هذا الوفد بالطائرة إلى المملكة العربية السعودية حرصاً على موعد وصوله في ٢ محرم سنة ١٣٥٣ = ١٧ أبريل سنة ١٩٣٤ ، وكان الوفد يحاول أن يضم إليه هاشم بك الاتاسي أو ياسين باشا الهاشمي ، وقد انضم الأول فيما بعد (٢) وما يدل على نشاط المؤتمر ، واهتمام العالم العربي بهذه الحرب أن المؤتمر أبرق إلى شكيب أرسلان بالتوجه إلى مكة فأسرع بتلبية الدعوة وتوجه إلى مصر للسفر منها إلى جدة (٣) ، وقد دأب وفد المؤتمر في السعودية على مكاتبة مركزه الرئيسي في القدس ، وموافاته بالأخبار باستمرار ، والحقيقة أنه يمكن الاستدلال من هذه المكاتبات على مدى نشاط هذا الوفد واتصالاته الواسعة .

- (١) إبراهيم عبدالرحمن آل خميس : أسود آل سعود ، ص ٢٠٧ ، صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ، ص ٦٨
- (٢) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، ورقة ٦٧
- ، محمد فؤاد شكرى : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ص ٢٠٢ ، ص ٨٧٨
- (٣) الأهرام : العدد ١٧٧٢١ في ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ هـ ٩ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

وكانت حركة المشاركة في جهود الوفد مستمرة، فقد سافر جميل مردم بك وعفيف الصلح بك وهما من الزعماء السوريين، إلى الحجاز في منتصف شهر مايو، وضما مجودهما إلى مجهود وفد المؤتمر الإسلامي، كما لم تقتصر هذه المجهودات على الناحية السياسية فحسب، بل سافر كذلك بعض الأطباء والممرضين إلى مكة المكرمة للعناية بالجرحى والمرضى في الجيش السعودي كان من بينهم الدكتور توفيق الشيشكلي، والدكتور مدحت البيطار، وقد شارك هؤلاء أحد الصحفيين هو رشيد الطوحي. (١)

شارك هذا الوفد أحداث الحرب اليمنية السعودية حتى النهاية، فقد سافر إلى اليمن عندما أعلنت الهدنة وبدأت الحالة بل شارك عبد الله بن الوزير في سفره إلى الحديدة لإتمام المفاوضات، وعقد معاهدة الصلح (٢)، وقد حضر بعض أعضائه هذه المفاوضات، وهم أمين الحسيني وهاشم الأتاسي، والأمير شكيب أرسلان. (٣)

أخيرا عاد الوفد إلى السويس في يولية سنة ١٩٣٤، ومما لا جدل فيه أنه كان لهذا الوفد مجهود لا ينكر، فهو على الأقل، تعبير عن موقف العالم الإسلامي والعربي إزاء هذه الحرب، وانزعاجه

(١) الأهرام: العدد ٧٧٥٠ في ٢٧ محرم سنة ١٣٥٣ هـ = ٩ مايو

سنة ١٩٣٤ م، ص ١

(٢) صوت الحجاز: العدد ١١١ ص ٣ في صفر سنة ١٣٥٣ =

١١ يونيو ١٩٣٤ م، ص ٢

(٣) الأهرام: العدد ١٧٧٨٠ في ٢٧ صفر سنة ١٣٥٣ = ٩ يونيو

سنة ١٩٣٤ م، ص ٦

لقيامها ، ومحاولاته ، التوسط لانهاائها ووقفها ، كما أن جهود هذا الوفد عكستها معاهدة الصلح التي تمت في الطائف .

وكان للجرائد اليومية في مختلف البلاد العربية دور هام في هذه الحرب فقد اختلف في لهجتها حسب اختلاف ميولها أو ميول الرواة والمروجين لها فالكبرى منها المعتدلة نظرت للأمر بنظر المصلحة العامة ، وتخوفت من عواقب الأمور ، وقالت ان الممالك العربية أحوج ما تكون الآن الى جمع الكلمة واتخاذ القوات ضد الأخطار التي تهدد البلاد العربية ، بدلاً من التناحر الذي لا يعود منه فائدة ، أما بعض الصحف الذي لا يهتمها إلا منعته الخاصة ، فقد أخذت تثبت أخباراً كاذبة ملفقة . (١)

أما الاجابة على الشطر الثاني من السؤال ، وهو ما موقف الدول الأوروبية من الحرب اليمنية السعودية ؟

نجد أن الدول الأوروبية ذات المصالح الحيوية في البحر الأحمر ، أسرعت بإرسال سفنهم الحربية الى الحديدة ، وهى إنجلترا وإيطاليا وفرنسا (٢) ، وكان يدفعهم ظاهرياً عدد من الحجج تذرعوها بها ، منها تهنة القائد السعودي الآن الأمير فيصل بانتصاره الخاطف ، ومنها تسهيل أعمال هذا القائد في الحديدة ، بعد أن دخلها ، كما أنها أنزلت قوات إلى الحديدة بحجة

(١) مقل عبد العزيز الذكرى : حوادث عسير واليمن والحجاز ،

ورقة ٦٣

(٢) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ٦٠٤

حماية رعاياها ، ولكن الملك عبد العزيز أعلن بأنه كفيل بالمحافظة على أرواح رعاياها ، وممتلكاتها ، فاضطرت كل من إنجلترا وإيطاليا إلى سحب جنودهما مرة ثانية إلى السفن مع بقائهما أمام الحديدة (١) ، وهذا يدل على روح المنافسة الموجودة بين إنجلترا وإيطاليا ، وأن كل منهما كانت حريصة على ألا تنفرد أيهما بعمل ما دون الأخرى .

وقد وجهت وزارة الخارجية من مكة إلى ممثلي الدول الأجنبية بعد دخول الحديدة مذكرة قالت فيها : " . . أن حكومة جلالة الملك مسئولة عن إدارة البلاد التي دخلتها ، ولما طبع قد أخذت على عهدتها في الوقت المناسب أمر البلاد التي سيتم احتلالها قريبا ، أحب أن أؤكد أن مهمة حكومة حضرة صاحب الجلالة قائمة على توزيع العدل وتأمين الخائف وحفظ حقوق الضعيف ، كما أنها ستحرص كل الحرص على سلامة النزلاء الأجانب الموجودين في البلاد ، لا ولا نفرق بينهم في المعاملة ، كما أنها ستبذل جهدها لأجل تأمينهم وتقديم كافة التسهيلات والمساعدات لهم . . . " .

(٢)
في ١٩ محرم سنة ١٣٥٣ = ٣ ماہ ١٩٣٤

وإنني أرى من خلال مرض اللواتق أن هذه القسوى لم تكن متفقة فيما بينها على الاجراءات التي يجب أن تتخذها

(١) أحمد عسہ : معجزة فوق الرمال ، ص ١١٦

، أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٢٨

(٢) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٢٧

، مقبل عبد العزيز الذکیر : حوادث عسیر واليمن والحجاز ورقه ٦٦

إزاء هذه الحرب ، وذلك يرجع إلى اختلاف مصلحة كل من السدول
فسي جزيرة العرب ، فقد أشارت الوثائق البريطانية
قائلة " لقد الحنا فعلا على ابن سعود بنصائحنا بالسـلام
والاعتدال في أوائه أو غير أوائه ، وذلك بكل ماتحت أمرنا من
قوى . . . بيد أن كل نيتنا اتجهت إلى اظهار أن الإمام قد لعب
دورا مزدوجا مع ابن سعود ، وكان صعبا للغاية فـسي
التعامل معه .

لدينا من الاسباب ولو أن ذلك لا يمكن إعلانه ما يدعوننا
إلى الاعتقاد بأن الايطاليين كانوا يقومون بتشجيع الإمام في موقفه
غير العرضي على الإطلاق تجاه ابن سعود ، ومالاشك فيه أن الإمام
قد حرض أكثر من مرة الإدريسي على الكيد والتأمر بل على عمل
غارات مسلحة ضد ابن سعود ، مما يوضح أهمية روء يقال لك
ابن سعود للمخلاف السليمانى وضرورة الفصل التام بينه وبين
الأدارة .

ومن الثابت تماما على حد سواء أن الإمام قد قام بلاريسب
بهجوم كبير الى الامام في مقاطعة نجران المتنازع عليها في الصيف
والخريف الماضيين ، ووصل الى نقطة تدبو دائما بوضوح
أنها داخل نطاق المنطقة السعودية " (١) فهنا يظهر مـسل
انجلترا للملك عبدالعزيز لأنه على حق رغم أن لها مصالح
وعلاقات هامة في منطقة عدن المتاخمة لليمن ، وقد عقدت
مع الامام معاهدة صلح سنة ١٩٣٤ ، ولذلك كان يهتمها كل ما يحدث

من تغيرات أو أحداث على حدود محمياتها ، وكان لابد لها من الاهتمام ما يجب اهتماما كبيرا .

فقد أشارت إنجلترا في وثائقها قائلة : " تربطنا في نفس الوقت علاقات معاهدة صداقة مع كل من ابن سعود والإمام ، ومن الأهمية بمكان أنه يستعين علينا أن تبقى على موقف غير منحاز ، ولا تظهر باننا نناصر ونساند ابن سعود على نحو واضح ، كما وأنه يتعين علينا انتهم الإمام بأفعال قد يكون من الصعب علينا إثباتها ضده . " (١)

فهنا إنجلترا تستعمل سياسة التهذية خوفا على مصالحها في الجنوب في المحميات وفي الشمال بالعراق .

أما إيطاليا فهي الى جانب وجودها في ارتيريا ، والى جانب أطماعها الاستعمارية في جنوب البحر الأحمر بوجه عام وأطماعها في أن يعود الأدارة للمركز في المخلاف وفي اليمن بوجه خاص ، كانت الدولة الأولى صاحبة النفوذ الأكبر في اليمن ، لأنها مرتبطة مع الإمام بمعاهدة سنة ١٩٢٦ م ، لمدة عشر سنوات ، ولذلك كانت تعتبر نفسها صاحبة مصالح في المنطقة ، لذلك كانت تنظر الى هذه الحرب على أنها مظهر من مظاهر الصراع الاستعماري بينها وبين إنجلترا .

فقد أشارت الوثائق الى ذلك اللورد لانجنتون Lord Lamington " على بينه بوجه عام بالأمر

في الجنوب الغربي لشبة الجزيرة العربية ، بالرغم من أنه كان يميل الى اعطاء تأييد غير منحاز لقضية الإمام ، ويمكن بالتالي أن تتوقع أنه - في خطابه الافتتاحي - سوف يعطي الموضوع تفسيراً موفيداً لليمن على نحو غير ملائم إلى حد ما .

ومن ناحية ثانية فإن الحكومة الإيطالية مزعجة للغاية بخصوص الموقف الحالي . وهي تهدى ملاً قويا إلى اعتبارنا قد قمنا بمساندة ابن سعود في عدوانه ضد الإمام^(١)

وتظهر الوثائق مدى خوف إنجلترا وإيطاليا من الحـرب السعودية اليمنية فقد أشارت قائلة " سوف تدرك الحكومة الإيطالية الملكية ، أن حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة كانت طيلة النزاع الحالي بين الملك ابن سعود وإمام اليمن ، تلح باستمرار على الملك ابن سعود برغبتها القوية في الوصول إلى حل سلمي لمواضيع الخلاف ، خصوصا في بداية هذا العام حينما لاح بكل اسف انفجار وشيك للحرب ، فإن وزير صاحب الجلالة في جدة قد وصلته تعليمات في ٢٣ يناير بأن يوجهه إلى وزير الخارجية السعودية الخطاب الشخصي الذي تم إبلاغه مضمونه إلى وزارة الخارجية الملكية بموجب الخطاب الشخصي لسفير صاحب الجلالة ، وبالمثل فقد قام حضرة صاحب الجلالة في جدة بتاريخ ٢٢ مارس باجراء اتصال شخصي مع ممثل لوزير الخارجية السعودية ، ثم اعتمد قوامها بالتالي ، من حكومة

Document: F.O. 371 No. 17926 Parliamentary Question, the Lord Lamington to ask his Majesty's Government to give the latest information as regards the Present of affairs in connection with the Yemen and Saudi Arabia.

(1)

حضرة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة معربا عن أمله الجاد في
في تجنب عبور القوات السعودية الحدود " . (١)

أما فرنسا فقد خافت على مصالحها في جيوتي ، وعلى
مصالح رعاياها المسلمين في مكة والمدينة ، ولكن هذه الأغراض
الظاهرية كانت تغطي وراءها حرصها الشديد على مراقبة نشاط
انجلترا وإيطاليا في المنطقة ، وكانت تخشى أن يفوز بمكاسب استعمارية
جديدة فيها .

إذن الحرب السعودية اليمنية تعتبر معكالتوضيح التنافس الدولي .
التقليدي بين كل الدول الثلاث ، ذلك التنافس الذي بدا واضحا
في الفصول السابقة أن المخلاف السليمانى تحت حكم الأدارسة
كان هو بؤرة هذا التنافس الاستعماري الأوربي في غربى الجزيرة .

كانت انجلترا هي السباق إلى اتخاذ المواقف العنيفة ، فقد
أرسلت إلى العاهلين ، وأبدت نصيحتها للفريقين ، ونصحتها
بأن يتبعها خطة الاعتدال وقد قام بهذا كل من الكولونيل رايلسى
(D.R.Reilly) الذى أوفدته إلى صنعاء ، والسير
اندرويان Androyan وزيرها المفوض في جدة ، وكانت
هذه الاتصالات عقب تقدم القوات السعودية وقربها من جزيرة
كرمان ، وهى الشاطئ اليمنى ، ويشرف عليها حاكم مدنى
بريطانى ، وكانت بريطانيا ، تقيم فيها معسرا

صحبا للحجاج الوافدين من بلدان الشرق الأقصى ، ولـمـم
يكن قد بت ملكية هذه الجزيرة بعد ، إذ كانت لا تزال تحت تصرف
الدول الموقعة على معاهدة لوزان . (١)

لم تكن إنجلترا هي الوحيدة فقط المهتمة بهذه الحرب .
بل لحقتها باقى الدول الأوروبية المهتمة بالبحر الأحمر .

وبدأت الصحف الغربية تحت حكوماتها إلى ضرورة التدخل
لحماية مصالحها ، فقد نقلت جريدة الأهرام عن (البنى باريزيان)
الفرنسية تشرح فيه أسباب قيام الحرب ، كما تحدثت عن تطوّر
علاقة الدولتين ، حتى قالت : " يجب أن تنتظر الحوادث
القريبة التى يظهر أنها ستكون على أعظم جانب من الخطورة
فى السياسة الإسلامية ، لأن السيطرة على مكة والمدينة لا تهم
الدول العربية وهذا ، بل تهم أوروبا الاستعمارية أيضا . ولذلك
فإن من مصلحة فرنسا وإنجلترا وإيطاليا أن يرقبوا تطوّر النزاع
بين الوهابيين واليمنيين " (٢) .

وهذا يعتبر تصريحاً هاماً لأطماع تلك الدولة الاستعمارية ،
وما أن وصلت أخبار انتصار الجيش السعودى فى اليمن حتى
أثارت عدة مناقشات حول مستقبل مصالح الدول الأوروبية فى
جنوب الأوربية فى جنوب غرب الجربة العربية على ضوء الأوضاع
الجديد المترتب على هذا الانتصار .

(١) الأهرام : العدد ١٧٧٣٨ فى محرم سنة ١٣٥٣ = ١٨ أبريل
سنة ١٩٣٤ ص ٦

(٢) الأهرام : العدد ١٧٧٣٢ فى ٢٨ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ =
٢ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٤

وقد أرسل مراسل الأهرام بلندن برقية في ٤ مايو سنة ١٩٣٤ تصور الهمسات والمناقشات التي تدور في الأوساط الدبلوماسية هناك ، فقال : " . . . فالمقامات السياسية تكثر من البحث والمناقشة فيما قد يكون لهذه الصدمة التي أصابت المطامع الإيطالية في بلاد العرب من الأثر في خطة السنور موسوليني ، كما أنها تشير إلى ما قد يكون لانتصارات القوات السعودية من الأثر في مصالح فرنسا في سوريا ، ولكن المصالح البريطانية هي أكثر عرضة للتأثر ، إذا راعينا صلات بريطانيا بشرق الأردن وفلسطين والعراق والمحميات البريطانية في عدن ، والواقع أن بعضهم يقول : أن ازدياد هيبة الملك عبد العزيز آل سعود ونفوذه من شأنه أن يشجع عرب فلسطين على التطلع إليه ، لمعاونتهم في موقعهم ضد اليهود ، أما إمارة شرق الأردن الضعيفة ، فلا تعد سدا قويا في وجه امتداد نفوذ ابن سعود ، بل تعد على كل حال بمثابة وسيلة اتصال صالحة بين الزعماء السعوديين والوطنيين العرب في فلسطين ، الذين قد تعززت بطبيعة الحال آمليهم بهذه الزيادة في هيبة العرب . . . وتري بعض المقامات أنه من المحتمل أيضا تسلط القوات السعودية على شاطئ البحر الأحمر كله ، وهذا بعد عا ملا جديدا لابد أن يؤثر في كل بحث يجري في المستقبل في العلاقات بين مصر وانجلترا ، خصوصا في مسألة الأماكن التي تراطب فيها القوات البريطانية في مصر" (١)

من هذه الاحتمالات التي أرسلها مراسل جريدة الأهرام

(١) الأهرام : في ٢٠ محرم سنة ١٣٥٣ - ٥ مايو سنة ١٩٣٤ ،

بلندن يظهر مدى ارتباط الدول الأوروبية وخوفها من انتصار الملك عبد العزيز في اليمن ، فهذه الدول تخشى قيام وحدة عربية تحت لواء الملك عبد العزيز ، فان تم ذلك فان مصالحها في غرب الجزيرة العربية ستصبح مهددة ، وخوف إنجلترا من قيام الوحدة ينبثق من خوفها على طرق مواصلاتها ، ومصادر البترول والمراكز العسكرية المختلفة ، وخاصة في مصر ، بل ومن زيادة تعقيد المشكلة الفلسطينية لكن رغم تخوف الدول الأوروبية الثلاثة من انتصارات الملك عبد العزيز ونجاحه في تثبيت انتصاراته ، إلا أننا نرى أن إنجلترا التزمت الحياد ، فقد أدلى وزير خارجيتها في مجلس العموم في ٢٧ مايو سنة ١٩٣٤ م ، بحديث هام يحبر عن موقف إنجلترا الرسمي ، فقال : إن الحكومة البريطانية تراعى في خطتها الحياد الدقيق بازاء النزاع القائم ، الذي من أجله تتخذ الحكومة البريطانية التدابير التي تراها ضرورية لحماية أرواح الرعايا البريطانيين وأموالهم والأشخاص الذين تحسنت حمايتهم في المنطقة التي يتناولها القتال (١)

كان الأمر لا يقل أهمية كذلك بالنسبة لإيطاليا ، فقد بعث مراسل جريدة الديلى تلغراف في روما يقول : أنعلم أن إيطاليا لا توافق على سقوط اليمن في أيدي أخرى ، وهي تنظر بعين القلق ولا سيما إذا طال أمر الحرب أو اشتدت وطأتها . (٢)

(١) الأهرام : العدد ١٧٧٤٨ في ٢٢ محرم سنة ١٣٥٣ = ٨ مايو سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

(٢) الأهرام : العدد ١٧٧٤٦ في ٢٠ محرم سنة ١٣٥٣ = ٦ مايو ١٩٣٤ ، ص ٤

وقد أشارت الوثائق لذلك قائلة " . . . اننا الآن وجهنا لوجه أمام أحداث قد تقلب التوازن السياسي للساحل الشرقي للبحر الأحمر الذي كان موضوع محادثات روما عام ١٩٢٢ بين إيطاليا وبريطانيا العظمى " (١)

كما أشارت كذلك قائلة " لقد كان في ضوء هذه الاعتبارات أن أرتأت الحكومة الملكية أنه من المرغوب فيه ، عدم قطع مساعي الاقناع تجاه حكومة ابن سعود ، بل تكثفها ، ولم تتناوان الحكومة الإيطالية من جانبها من العمل في هذا المعنى تجاه الإمام ، لكي لا يتم إهمال أى شئ " قد يكون من شأنه منزع الموقف في شبه الجزيرة العربية من أن يصبح أكثر خطورة ، ان وزارة الخارجية الملكية لعلى يقين من أن سفارة حضرة صاحب الجلالة سوف تقدر روح الصداقة في هذه الرسالة الحالية ، المستهدفة من الرغبة في الاستمرار للتعاون الودى الايطالى البريطانى الذى أقيمت دعائمة سنة ١٩٢٧ ، بهدف المحافظة على السلام في شبه الجزيرة العربية وصيانة المصالح الهامة المملوكة لإيطاليا وبريطانيا العظمى على الساحل الشرقى للبحر الأحمر " (٢)

أهتتمت قوة أخرى بالحرب السعودية اليمنية ، وهى الاتحاد

Document: F.O. 371/17926 from Sir (١)
E. Drummond to Sir John Simon Dated
8 May 1934
(٢) نفس الوثيقة.

السوفيتي فقد أشارت جريدة الفنج ستاندرد الى وجود هذا الاهتمام وإلى مصالح الاتحاد السوفيتي في جزيرة العرب، وقد نقلت الاهرام هذا التنبيه عن تلك الجريدة، التي استدلت على ذلك بأن روسيا كانت أولى البلاد التي رفعت قنصليتها في جدة الى مفوضية، وأن السوفيت كانوا قد أرسلوا الى اليمن أكثر من بعثة علمية وتجارية، يعتقد البعض أنها لا تخلو من أغراض سياسية. (١)

وعند ما عقدت الهدنة فعلا بين العاهلين رحبت جريدة المورنج بوست بها، لأنها في الحقيقة يهملها هدو اليمن واستقراره، لانه يجاور مباشرة محطة عدن، ولكنها قالت: "إنه من المشكوك فيه ان ابن سعود يرغب فعلا في احتلال اليمن كله، وهو ما كان يجب عليه عمله اذا استمرت الحرب إلى النهاية وخلص الإمام" (٢)

كذلك الحال بالنسبة لاطاليا التي أرسلت المراسلين الخصوصيين لموافاتها بأنباء أحداث الجزيرة العربية التي كانت تشغل بالها، والرأى العام الايطالى وقد نقلت الأهرام من جريدة ايفنج ستاندرد الانجليزيه مقالا ما جاء فيه: "ان بعض الدوائر السياسية في أوروبا تميل الى تصوير حروب بلاد العرب بأنها أساسها فوز لبريطانيا على ايطاليا، لأن بريطانيا أيدت ابن سعود، وأيدت ايطاليا الإمام يحيى ولكن

(١) الاهرام : العدد ١٧٧٥٣ في ٢٧ محرم سنة ١٣٥٣ = ١٣ مايو

١٩٣٤ ، ص ٤

(٢) الاهرام : العدد ١٧٧٥٦ في ٣ صفر سنة ١٣٥٣ = ١٦ مايو

١٩٣٤ ، ص ٥

هذه الأقوال ليست صحيحة ، لأن الحرب والسلام في بلاد العرب من شئون العرب وحدهم " (١) ، لكن يجب ان نصف نقطة هامة على هذا التعليق وهي أن السلام أو الحرب في بلاد العرب من شأن العرب وحدهم ، إلا اذا تعارض ذلك في المصالح الأجنبية فالدول الأوروبية تركت أجزاء الجزيرة العربية الداخلية تتطاحن كما تشاء مستفيدة من هذا التطاحن لمصلحتها ، ولكنها لم تسمح لهذا التطاحن أن يمتد إلى الأجزاء التي تحت نفوذها .

بعد هذا العرض لموقف العالم الإسلامي والعربي ، وكذلك العالم الأوروبي من هذه الحرب ، نجد أن الملك عبدالعزيز قبل شروط الهدنة كما وضعها ، وهي اخلاء جبال عسير ونجران ، وتسليم الادارة وعقد معاهدة وقد تقابل مندوبو الدولتين بالطائف في صفر سنة ١٣٥٣ هـ = ١٨ مايو سنة ١٩٣٤ ، ودارت المفاوضات في جو ودي ، وكان رئيس الوفد اليمني هو السيد عبدالله بن الوزير ، وتمت المفاوضة تحت رعاية لجنة صلح مكونة من رجالات وفد الموتمر الإسلامي السابق الاشارة اليه ، (٢) وكان يرأسها محمد علي طويسه باشا من مصر والسيد شكرى القوتلى من سوريا ، وقد أظهر عبدالله ابن الوزير أنه مفوض قدير ومستول (٣) ، وبالرغم من أنه كان ملزماً باستشارة الإمام يحيى بالاسلحى في كل مرحلة ، وفى كل نقطة أثناء المفاوضات وقد وقع المندوبون نصوص المعاهدة في ٢٠ مايو

(١) الأهرام : ١٧٧٦٣ في ١٠ صفر سنة ١٣٥٣ = ٢٣ مايو

سنة ١٩٣٤ ، ص ٤

(٢) صوت الحجاز : العدد ١٠٩ س ٣ في ١٤ صفر سنة ١٣٥٣ =

٢٨ مايو سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

(٣) مقل عبدالعزيز الذكرى : حوادث عسير واليمن والحجاز ورقة

٦٧

عبدالله فيليبى : الذكرى العربية الذهبية ، ص ٢٦٥

، خير الدين الزكى : الوجيزة في سيرة الملك عبدالعزيز ص ١٧٨

وكان موعد انتهاء الهدنة ٢٩ مايو، إلا أنها مدقعدة أيام لأن الإمام يحيى لم يكن نفذ شروط الصلح بعد، حقيقة قد تأخر أبا مرام المعاهدة من العاهلين، وظهرت عدة إشارات تفسر موقف الإمام المتردد من عقد المعاهدة، وقد أثار تباطؤ الإمام في تنفيذ الشروط التشاؤلات، واكفهر الجو ثانية بغيوم الحرب، وقبيل أك الاستعدادات للوثوب بدأت من جديد بين الجانبين، بسبل ذهب البعض الى أن قال : إن الجانب اليمني اتخذ الهدنة فرصة للتأهب والاستعداد للحرب ثانية، وقد شهدت الطائف عرضا عسكريا كبيرا اسغرق ساعتين شاهده الملك عبدالعزيز آل سعود (١) وكان المغزى من هذا العرض اظهار عزم الملك عبد العزيز على الاستمرار في الحرب، إذا نكث الإمام بوعده، ولم ينفذ شروط الهدنة، وقد أعلن الملك عبدالعزيز موعدا نهائيا أخيرا فسي ١٤ صفر سنة ١٣٥٣ = ٢٨ مايو سنة ١٩٣٤ لتنفيذ جميع الشروط، وكان الملك عبدالعزيز يحرم على توضيح موقفه أمام العالم وخاصة أعضاء الوفد الإسلامي فأقام مأدبة كبيرة مساء آخر الانذار بحجة الاحتفال بتوقيع المعاهدة، ولشرح الوضع القائم، وموقف الإمام المتردد (٢)، ولكن في صباح اليوم التالي - أي عند نهايقلانذار - وصل رد الإمام بقيامه بتنفيذ الشروط الموضوعة، وقد بدأ الجانبان بالفعل في تنفيذ هذه الشروط بعد ذلك، فبدأ جلاء القوات اليمنية عن جبال عسير قبل نهاية مايو، وفي ٥ يونيو

(١) صوت الحجاز : العدد ١٠٩ ص ٣ في ١٤ صفر سنة ١٣٥٣ =

٢٨ مايو سنة ١٩٣٤ م، ص ٢

(٢) نفس المصدر : العدد ١٠١ ص ٣ في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٥٣

٢ أبريل سنة ١٩٣٤ م ص ١

أعلنت الحكومة السعودية أن الأدارة قد وصلوا الى مركز قيادة الأمير فيصل في الحديدة ، وأنهم في طريقهم إلى مكة (١) ، وبهذه الخطوة تم تأمين المخلاف السلطاني نهائيا كجزء من المملكة العربية السعودية ، وقد أبرم الملك عبدالعزيز المعاهدة في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ١٨ يونيو ١٩٣٤ . ووقعها الإمام في ٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ٢٠ يونيو سنة ١٩٣٤ (٢) ، وجرى تبادل النسخ بين الأمير فيصل بن عبدالعزيز والسيد عبداللـه بن أحمد الوزير ، وحرر المحضر الرسمي ، وتبادل في الحديدة وصارت مافذة بمجرد تبادل نسخها المبرمة اعتبارا من يوم الجمعة ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ٢٤ يونيو (١٩٣٤) (٣) ، وقد نشر نص المعاهدة في وقت واحد في مكة وصنعاء والقاهرة ودمشق ، وفي ٢٧ يونيو أعلنت الحكومة السعودية أنه قد تم جلاء الزيديين عن الأقاليم المحتلة في عسير ، وأن اليمن قد وفي بكل الشروط المتفق عليها (٤) ، وأنه تبعاً لذلك فقد أفرج الملك عبدالعزيز عن المسجونين من اليمنيين الذين قبضت عليهم القوات السعودية في تهامة ، وأن العاهلين سيفرجان من الأسرى الذين في أيدي كل منهما ، والذين أخذوا من نجران ، وفي أول جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ هـ = ١٤ أغسطس سنة ١٩٣٤ م أعلنت الحكومة السعودية أن القوات السعودية قد جلت عن الأقاليم التي خصتها

(١) مقل عبد العزيز الذكفر : حوادث عسرواليمن والحجاز ورقة ٦٨

(٢) صوت الحجاز : العدد ١١٣ س ٣ في ١٣ ربيع الأول سنة

١٣٥٣ = ٢٥ يونيو سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

(٣) مقل عبد العزيز الذكفر : حوادث عسرواليمن والحجاز ،

ورقة ٦٨

(٤) نفس المصدر ورقة ٨٠

المعاهدة لليمن ، كما صدرت الدولتان بعد ذلك عهد التحكم بين السعودية واليمن لتجنب أى مشاكل (١) ،

حقيقة كانت معاهدة الطائف من أهم المعاهدات ، كما أنها أطول معاهدة في تاريخ الدولتين ، ، فقد تضمنت كثيرا من النقاط والموضوعات التي كان يمكن وضعها في ملاحق ، وبروتوكولات ملحقة ، إذ تضمنت ثلاثة وعشرين بنداً ، فيها كثير من التفصيلات التي كان من الممكن عدم وضعها في صلب المعاهدة نفسها ، فمثلاً مسألة الحدود من الأمور الهامة التي يجب أن تذكر ، ولكن تفصيلها كان بالامكان ان يفرد لها ملحق خاص يوضح فيها النقاط التي يمر بها خط الحدود المشار اليه في المعاهدة .

وكذلك أيضا التنظيم الخاص بتبادل المجرمين واللاجئين السياسيين ، وضرورة تسليمهم للدول الفارين منها ، فأعتقد أنه كان يمكن ان تتضمن في اتفاق خاص ، وهناك كثير من التفصيلات ، مثل تنظيم البريد والاتصال اللاسلكي ، وتعبيد الطرق الطرق ، وتنشيطها ، فهذه الأمور كان من الممكن وضعها في شكل خاص بها كاتفاقية تجارية مثلا تنظم الأمور الأولية .

قد يرجع السبب في هذا التفصيل وطول المعاهدة إلى حرص البلدين على أن تتضمن المعاهدة كل الأمور الدقيقة

(١) صوت الحجاز : العدد ١١٣ س ٣ في ١٣ ربيع الأول سنة

١٣٥٣ = ٢٥ يونيو سنة ١٩٣٤ م ، ص ٢

التي تهمها من جهة ، كما أن الملك عبدالعزيز قد لاقتضى الكثير من تردد الإمام يحيى ، وعدم التزامه ببنود الاتفاقية السابقة كمعاهدة العرو مثلاً ، ولكن الآن الفرصة سانحة لوضع جميع التفاصيل أمام العالم الإسلامى كله حتى لا يكون هناك مجالاً للتراجع أو عدم التمسك بأى بند من بنود الصلح ، ولكن رغم ذلك فإن معاهدة الطائف ، لها أهمية عظيمة من الناحية الموضوعية ، فقد أدت هذه المعاهدة إلى تحقيق الشئ الكثير ، فقد أقامت قواعد ثابتة ، وأسسا متينة لعلاقات البلدين بعضها ببعض ، وهذه هي النتيجة الكامنة في أهميتها ، كما أن بنود المعاهدة تلقى الضوء على نفسية هذين العاهلين ، وعلى الأخص نفسية جلالته الملك عبدالعزيز الذى يرجع إليه الفضل في وضع نص الوثيقة وروحها لانه رغبة فيه في وضوح حد للحرب التي قامت وللتوفيق بين الأمة الإسلامية ، ولصون كرامتها ورفع شأنها والمحافظة على استقلالها قررا أن يعقد معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية وان يوطد بين الحجاز واليمن ، علاقات حسن الجوار ، لكى تتكون من البلدين وحدة أمام الحوادث المفاجئة ، ولإقامة بنينا متين البنيان يصون مصالح الجزيرة العربية واستقلالها . (١) .

إن أهمية معاهدة الطائف ليست فيما قد يؤدى اليه

(١) سلفاتور أبونتى : ملكة الإمام يحيى ص ٩٧
رحلة في بلاد العربية السعيدة

من توسع أو إنكماش في أملاك إحدى الدولتين ، بل في تعيين
الحدود وتثبيتها بينهما بشكل لا يترك أقل مجال للخلاف فسي
المستقبل ، كما أن المعاهدة أثبتت أهمية وحدة التمثيل
الخارجي الذي كان فيها ، والاتفاق عند عقد المعاهدات ،
وعدم السماح للدسائس ضد الأخرى ، بالإضافة إلى جوار أخوة
والصداقة التي عقدت فيه ، وقد علقت الأهرام على هذه المعاهدة
قائلة : " كل ما يقال عكس ذلك فهو كيد الكاذبين " . (١)

وقد قال العقاد في كتابه عن المعاهدة ، " لو كتبت
معاهدة لوزان بالقلم الذي كتبت به معاهدة الطائف منشبست
الحرب العالمية الثانية " . (٢)

كما أننا نلاحظ إن عبارة أمة واحدة فيها قد تكرر
كثيرا في المعاهدة ، قد يرى البعض أنها أمور شكلية لا قيمة لها ،
لكننا توخينا بذلك للعالم أن سكان الجزيرة العربية شعب
واحد يشعر شعورا واحدا ، ويسعى إلى أغراض ، وأن وحدة
الجنس واللغة والدين والتقاليد والعادات والآمال تقضي على
هذا الشعب بتوحيد سياسة الخارجية والتعاون والاشتراك في
الدفاع عن كيانه ، وكيان الأمة التي ينتمي إليها ، دون أن يضر
شرا لأحد .

ولاشك أن الأساس التي قامت عليه معاهدة الطائف

- (١) الأهرام : ١٧٧٨٦ في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ١٦ يونيو
سنة ١٩٣٤ ، ص ٤
(٢) عباس محمود العقاد : مع عاهل الجزيرة العربية ، ص ٣٣

ستقوم عليه معاهدات أخرى من نوعها بين الاقطار العربية ، ان حرب
الأسابيع الثلاثة التي انتهت بمعاهدة الطائف ، قد مهدت السبيل
لتلاشي العلاقات المزعجة والمضطربة التي عاشها البلدين لمسدة
عشر سنين . (١)

يمكن القول بأن الطك عبد العزيز قد أصبح في الواقع
من الآن فصاعدا هو القائم على رأس حركة الوحدة العربية ، وهو
الذي منحها دستورها الجديد في معاهدة الطائف ، وقد ارتفعت
سمعته كثيرا في البلاد العربية والاسلامية تقبلة لوقوفه موقف الكريم
المتبصر العازف من ضم اليمن الى مملكته ، بعد أن كانت قواته
التي يقودها ابنه الامير فيصل قد أخذت جميع المناطق الساحلية
اليمنية في ضربات خاطفه ، وتأهبت لعتابعة سيرها إلى صنعاء . (٢)

وقد سارت الدولتان في تثبيت الحدود التي نصبت
عليها المعاهدة سيرا حثيثا حتى تقضى على أسباب التوتر الذي ساد
علاقتهم منذ سنة ١٩٢٦ إلى عام ١٩٣٤ م ، لذلك تألفت لجنة
حدود من مبعوثين مسئولين من كل من الطرفين للقيام بهذا التخطيط
طبقا للأسس التي وضعتها المعاهدة نفسها ، وقد راعت اللجنة
في التنفيذ الدقة مع ملاحظة مصالح القبائل المنتشرة على طول
الحدود حتى لا تثار هناك أية شكوك فيما بعد ، في ولاء أوتبعيها

(١) سلفاتور أبونتي : مملكة الإمام يحيى ص ٩٨

رحلة في بلاد العربية السعيدة

(٢) أحمد عس : معجزة فوق الرمال ، ص ١١٦
، سلفاتور أبونتي : هذه هي اليمن السعيد ، ص ١٥٠

احدى القرى أو القبائل لأحد الطرفين ، وفي خلال عام ١٩٣٥م انتهى عمل اللجنة من ناحية تثبيت الحدود ، وقد بلغ عدد الأعمدة ٢٤ . عمودا على طول الخط الممتد ، وهو حوالى ٤٠٠ ميلا من شاطئ البحر شمالى مبدى الى حافة الربع الخالى ، وحدث في العام التالى بعض التغيرات اللازمة حتى يتلاءم خط الحدود مع الواقع بشكل أدق .

وقد راعى الطرفان كذلك المادة الخاصة بتحريم اقامة الحصون في مسافة ٥ . ك . م . في كل ناحية من الحدود . (١)

أما الإدارة ، فموجب معاهدة الطائف الموقع عليها ، أرسل عبدالله الوزير الى الأمير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبدالعزيز يقول : " اتعهد باسم الامام يحيى بما هو آت : تسليم الادارة لجلالة الملك عبدالعزيز ، وقد عملت الترتيبات اللازمة لتسليم السيد الحسن والسيد عبدالعزيز بن محمد الادريسي ويسلمون حالا لرجال سمو الأمير فيصل فسي تهامة ، أما السيد عبدالوهاب الإدريسي منتظرا لأنه لا يزال السي الآن في بلاد العبادل ، فقد اتخذت الوسائل والوسائط لاستدعائه من تلك الجهات لتسليمه ، فان لم يطمع الأمر فاتعهد باسم جلالة الامام يحيى بشأنه بما يأتى : تمتنع حكومة الامام يحيى عن كل مساعدة مادية ومعنوية له وأن تمتنع عند من بلادها ممن

(١) صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ، ص ٦٨ ،
سلفاتور ابونتى : مملكة الامام يحيى ص ٩٧
رحلة في بلاد العربية السعيدة

معاوضة أو معاونة ، وإذا أرادت حكومة الملك عبد العزيز القبض عليه في الأراضى التى هو فيها ، فان حكومة الإمام يحيى ستعمل مسن جهتها سائر أنواع التضيقا العسكرية التى تستطيعها لمنع فراره على أراضىها ، وتتعهد أن تلقى القبض عليه ، وعلى كل شخص اشترك معه في حركته من أى جهة ، وان تسلمهم لحكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير شرط ولا قيد ، اذا دخلوا الى جهات المملكة اليمنية

أما من كان له تعلق بالأدارة وحركتهم من الأشرفاء أو غيرهم ، فاذا أردوا اللحاق بالإدريس فلهم الأمان من قبل حكومة جلالة الملك عبد العزيز والصيانة والاحترام والاكرام اللائق بحقهم ، واذا شاءوا ذلك فانهم يخرجون من بلاد جلاله الإمام يحيى ولا يسمح لهم بالبقاء فيها ، واذا عادوا إليها مرة أخرى فيطردون حالا ، ويهذرون بأنهم إذا عادوا يسلمون إلى حكومة جلالة الملك عبد العزيز ، فان عادوا بعد طردهم فاتعهد باسم جلالة الإمام يحيى بتسليمهم إلى حكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير قيد ولا شرط .

فأرجوكم أن تعتبرون هذا سموكم عهدا وثيقا له منزلة المعاهدة المعقودة بيننا وبين سموكم بهذا اليوم ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، وأرجو أن يكون هذا طبقا للاتفاق الشفوى الذى اتفقنا عليه في هذا الشأن .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

عبد الله بن الوزير (١)

(١) مقبل عبد العزيز الذكر: حوادث عسير واليمن والحجاز ورقة ٧٦

وفي السادس من شهر صفر سنة ١٣٥٧ رد الأمير خالد بن عبدالعزيز على عبد الله بن الوزير المندوب المفوض من الامام يحيى قائلاً : " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأتشرف بان أعلمكم باستلامي كتاب سعاد تكم بشأن ماتعهد تتم به باسم جلالة الامام يحيى بشأن الادارة واتباعهم وأنا على ثقة بأن ماتعهد تم به سيكون تنفيذه بمقتضى الأمانة والوفاء المأمون في جلالة الامام ، ونتمنى أن يكون تنفيذ ذلك بأسرع وقت ممكن وتفضلوا بقبول فائق الاحترام "

خالد بن عبدالعزيز آل سعود (١)

وبالفعل قد جعل السيد أحمد بن محمد بن أبي القاسم في منتصف الطريق بين عيس والمحاشية لمتلقى وصول الأدارسة وتسليمهم للأمير فيصل بن عبدالعزيز^(٢)، وفعلاً أرسل الأمير فيصل سيارات جاء فيها السيد الحسن الإدريسي والسيد عبدالعزيز بن محمد الإدريسي ومعهم عائلاتهم وأتباعهم في نحو ثلاثمائة نفر إلى الحديدة ومنها إلى جيزان ، أسرع الأمير الحسن الإدريسي بإرسال برقية إلى الملك عبدالعزيز يشكر له لطفه وكرمه ، وقد رد عليه الملك قائلاً : " حمدا لله على وصولكم بصحة جيدة ، وأعلم باركك الله أن كل ماتم إنما تم بفضل الله وبأمره ، فكم مطمئن البال ، ولن ترى إن شاء إلا ما يسرك " . (٣)

-
- (١) مقل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ورقة ٧٦
(٢) صوت الحجاز : العدد ١١٠ س في ٢١ صفر سنة ١٣٥٣ = ٤ يونيو ١٩٣٤ م ، ص ٢
(٣) سلفا تورأبونتى : هذه هي اليمن السعيد ، ص ١٤٥
، صوت الحجاز : العدد ١١١ س في ٢٨ صفر سنة ١٣٥٣ =
١١ يونيو سنة ١٩٣٤ م ، ص ٢

ثم وصلوا بعد ذلك إلى مكة ومنها إلى الطائف فاستقبلهم الملك استقبالا يليق بمقامهم وعاتبهم على إنقيادهم لروءساء الفتنسة فاعترفوا بخطأهم وطلبوا العفو ، فأجابهم بأن هذه الحوادث لهم تغير من مقامكم عندنا وصادقتنا لكم ، وانزلهم في مكان يليق بهم ، وخصص لهم رواتب جزيلة . (١)

أما من عبد الوهاب الإدريسي ، فقد أصدرت جريدة صوت الحجاز بلاغها رسمي بتاريخ ١٤ صفر سنة ١٣٥٣ هـ تقول فيه " وصل عبد الوهاب الإدريسي الحديدة بطريقه إلى مكة ، وتم إخلاء الجبال واطلاق سائر أهلها ، وبذلك تم تنفيذ الشروط المطلوبة من اليمن ، وقد صدر أمر جلاله الملك بإطلاق سراح الأسرى اليمنيين الموجودين في المعسكرات بتهامة ومنهم العرشي ، وأمر أيضا بعمل الترتيب اللازم لإطلاق الأسرى اليمنيين الموجودين في المعسكرات بنجران ، بمجرد وصول رهائن نجران سعشر في القريب العاجل بانسحاب جنود جلالته في الأماكن التي احتلها من اليمن إلى داخل الحدود إنفاذا لأحكام المعاهدة . (٢)

وقد أبرق السيد عبد الوهاب الإدريسي برقية للملك عبد العزيز اثر وصوله الحديدة قال فيها : " جلاله والدينا الملك المعظم وصلنا الحديدة بالسلامة ، وقد رأينا من سمو نجلكم الأمر فيصل كل إكرام وقابلنا أحسن مقابلة ، نسأله تعالى أن ينصركم على أعدائكم ويديم لنا عطفكم وشفقتكم الأبوية ، ونؤمل تصفحوا

(١) مقبل عبد العزيز الذكر : حوادث عسير واليمن والحجاز : ورقة ٢٢

، صوت الحجاز : العدد ١١٥ س ٣ الاثنين ٢٧ ربيع الاول سنة

١٣٥٣ = ٩ يوليو سنة ١٩٣٤ ص ٢

(٢) صوت الحجاز : العدد ١١٤ س ٣ في ٢٠ ربيع الاول سنة

١٣٥٣ = ٢ يوليو سنة ١٩٣٤

عما مضى ، لا زلتُم موفقين لكل خير .

ولدكم

عبد الوهاب الإدريسي * (١)

١٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٣

وقد رد جلاله الطك عبدالعزيز قائلا " الحمد لله على وصولكم
بالسلامة وتذكر من قبل اكرام الأمن فحصل ، فهذا واجب حق لكم ،
وتذاكرنا بعفو عنكم عما فات ، بارك الله فيكم ، ما فعلتم معنا شيء ، إنما
فعلكم في أنفسكم ، والحقيقة أننا نأسف على ما حصل ، وأنت ليشيئت
لديك ثلاثة أمور : الأول - إنما نشق على كل عربي والثاني -
أن الصداقة التي بيننا وبين والدكم محمد ما ننساها لولم يبق منكم
إلا امرأة واحدة ، والثالث - لو انكم فاعلون جميع الأفعال وتأتمنون
الى محلنا ومقامنا فاننا ننسى ما فعلتم ، ولا ترون منا الا الاكرام عاجلا وآجلا
ان شاء الله .

عبد العزيز

١٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٣ (٢)

وانتهت بذلك مشكلة الادارة منطقة المخلاف السليمانى
وبانتهايتها توفرت كل وسائل ادماج المخلاف السليمانى في المملكة وقطع كسبل
خيط يربط الادارة به ، وأغلق المخلاف وعسير في وجه المطامع
الأوربية والمنافسة الاستعمارية بل والمطامع الامامية وبذلك تحولت
هذه البوابة الى منطقة نقية شأنها شأن كل المناطق التي ضمت وتكونت
منها المملكة العربية السعودية وثبت النصر واستقر .

(١) صوت الحجاز: العدد ١١٤ س ٣ في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٥٣ هـ =

٢ يوليو سنة ١٩٣٤ .

(٢) نفس المصدر

خاتمة القول

التحليل والنتائج

- تحليل تاريخي للفترة التي تناولتها الفصول
- النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحربية والحضارية بالمخلاف السليمانى في عهد الأدارسة .
- أثر ضم الحجاز .
- نتيجة معاهدة مكة المكرمة ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
- أ- اتفاقات روما
- ب- إلغاء امتياز فرسان
- نتائج معاهدة الطائف ١٣٥٣هـ = ١٩٥٤م
- نتائج ضم المخلاف السليمانى وعسير للمملكة العربية السعودية .
- ما طرأ على النظم فى المخلاف من تغير بعد ضمه للمملكة العربية السعودية

ان طرق البحث كثيرة ومتعددة ، ولكن الطريقة التي أتخذتها
لبحثي ، والتي تحفظ للتاريخ الحديث اصالته هي طريقة التحليل
والوصول من خلال هذا التحليل إلى نتائج ، وذلك يرجع الى أنني
قد فهمت التاريخ على أنه العلم الشامل .

وإنطلاقاً من ذلك ، فان خاتمة قولنا ستكون عبارة عن تحليل
والوصول منها إلى نتائج .

فقد تتبعنا حالة المخلاف السليمانى ، وما كان عليه من
فوضى واضطراب وتطاحن بين القائل قبل مجيء الأدارة للمخلاف
السليمانى ، بالإضافة إلى اقتصار نفوذ الدولة العثمانية على السواحل
لأن تاريخ الدولة العثمانية منذ البداية قائم على أساس إقامة
حزام أمن حول الأماكن المقدسة قبل كل شيء ، لذا كانت صلتها
بأهالى الداخل مقصورة على الحركات العسكرية بين حين وآخر ،
أو لجباية الأموال ، أما مشاكل الأهالى واختلافاتهم فكانت في شبه
معزل عنها ، وذلك يرجع لأن الدولة العثمانية كدولة كبرى مترامية
الاطراف متعددة المشاغل والميادين ماكان يتسنى لها ان تتفرد
للمناطق الداخلية في شبه الجزيرة العربية ، بالإضافة إلى
التباين الاجتماعي بين جنود الدولة والمجتمعات العربية في داخل
شبه الجزيرة العربية ، كما أن هناك تغيرات قد طرأت على نظم
الدولة وأوضاعها وانعكس ذلك بالطبع على المنطقة ، وعلى ذلك لم
توفر الدولة الأمن لتلك المناطق الداخلية والمنعزلة ومن ثم لم تخضع
للدولة خضوعاً تاماً .

كل هذه الأسباب مجتمعة مهدت الطريق أمام السيد
أحمد بن إدريس لوضع البذرة الأولى للدولة الإدريسية بالمخلاف
السليمانى ، وانتشار نفوذهم فيه .

مع أن انتشار الطريقة الأحمدية أو الإدرسية في المخلاف
السلطاني كان شيئاً طبعياً ، إذ أن المنطقة تشكو من الفراغ العقائدي
كما أوضحنا والجزيرة العربية منطقة عقائد ، ولا يصلح فيها إلا الناحية
العقائدية ، وحين أضعف محمد علي باشا نفوذ الدرعية ، بقي أهل
المخلاف وعسير محتفظين بتعاليمها إذ كانوا يرون الاحتفاظ بمنهجها
النجاح السياسي والحربي ، لأنهم كانوا يكرهون الزيدية والانضمام
إليها ، وكذلك الحال بالنسبة للأشراف بمكة ، كما أن موقع المخلاف
وعسير الجغرافي جعلها لا تقوم فيها دعوة مركزية تنتهي عندها هذه
العقائد ، فكل الذي يصل إليها في النهاية هو شاع من تلك
العقائد .

ويمكن القول أن دعوة التوحيد والإصلاح بغضل نجاحها
الفريد في نشر الأمن والاستقرار ، حفظت المنطقة للطريقة الأحمدية
فانتشرت الطريقة في المخلاف السلطاني لوجود هذا الفراغ العقائدي .

والطريقة الأحمدية أو الإدرسية ما هي إلا صحو إسلامية
في العصر الحديث أو أنها صدى ، لدعوة التوحيد والإصلاح ، ومثلها
السنوسية في طرابلس ، والمهدية في السودان ، إلى حد ما وقياساً
على ذلك يمكننا أن نقول أن الطريقة الأحمدية ما هي إلا جزء من
هذه الصحو ، ومع أنها طريقة صوفية ، لكنها لم تطبق الصوفية
بشكل عام ، ولم تكن من الطرق المتطرفة ، إلا أنها استطاعت إقامة
نظام للحكم في المخلاف السلطاني .

يويد هذا الرأي مجموعة من المؤلفات صاغها أساتذته
عبروا برأيهم وأعطوها عنوان " دين ودولة " وهذه الفكرة تعتبر
رداً على الغزو الفكري الذي ساد العالم الإسلامي في تلك الآونة ،

والفترة التي سبقت ، وهي فكرة العلمانية ، ومعناها فصل الدين عن الدولة ، وهي الفكرة التي اضطرت أوروبا أن تأخذ بها حتى تتجنب أن يحدث في العصور الحديثة ما حدث بأوروبا في العصور الوسطى ، حيث كان الصراع الدوى العدم الذى نسمة في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى الصراع بين البابوية والإمبراطورية .

ان الطريقة الأحمدية استطاعت بذلك أن تقيم للأداسة دعائم للحكم ، وتبسط سلطانها في صلبها بالذات التي اختارها السيد أحمد بن إدريس مركزا له ، لا يمانه بأن طريقته سوف تنجح هناك ، لأن المخلاف لم يكن مركزا لنظم أو عقائد ثابتة ، كدعوة التوحيد والإصلاح في نجد ، أو الزيدية في اليمن ، فهذه الأماكن بالذات تكون منسعة بالنسبة للتحويلات الجديدة ، لذلك وجد في المخلاف أرضا يسهل فيها نشر طريقته ، بالإضافة إلى أن المخلاف منطقة يسهل الاتصال بينها وبين بقية الدوائىر العقائدية في الشمال والجنوب ، أضف إلى ذلك خصوبة تربسة المخلاف وعذوبة مياهه وكثرة أمطاره (١) ، ووجود صلبا على الطريق التجارى بين جازان وجدة ، مما يؤدى إلى توريح بضائعا (٢) ، ولا ننسى بأن المخلاف له عدة موانىء هامة ، كل ذلك أدى إلى استقرار الأدارة في المنطقة والارتكاز فيها ، ووضع أسس دولتهم بالمخلاف السلطاني .

ولما توفى السيد أحمد بن إدريس تفرق جل أصحابه ،

- (١) فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، ص ١١٢
(٢) محمد بن أحمد العقيلي : " المعجم الجغرافى " مجلة العرب - ٣ س ٣ رمضان سنة ١٣٨٨ ، ص ٢٠٤

ولم يكن أبناؤه الذين خلفوه في قوة شخصيته ، فلم يكن لهم دور يذكر في تاريخ المخلاف السلطاني سوى النذر اليسير للإصلاح ، بين القبائل والانقطاع للعبادة ، حتى احيا دعائم هذه الدولة ——— ثانياً حفيد السيد محمد بن علي الإدريسي ، الذي يمكن أن نعتبره المؤسس الحقيقي لدولة الأدارسة بالمخلاف السلطاني كما اتضح من قبل .

تميزت شخصية السيد محمد بن علي الإدريسي بالذكاء والرزانه مع الحنكة السياسية والدهاء ، فأستطاع أن يلم شمل القبائل المتفرقة وأن يحقد حلقات الذكر للنصح والإرشاد بين الناس ، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأبطل الكثير من العادات السيئة المنتشرة بين القبائل ، حيث كانت تهاجم في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري تعيش حياة قلق غير آمنة ، تشوبها الفتن والقلاقل فعلم الإدريسي عقب مودته من رحلته العلمية في مصر على استقبال الوفود والمريدين والمهنتيين ، وكان يقوم في تلك الجموع واعظاً ومرشداً ومحدثاً وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فغلب الالباب ببلاغة لفظه ، وسحر بيانه وقوة منطقته ، وصوته الجهوري ، فاستخدم الخطابة في الإرشاد ، وجعلها وسيلة للقضاء على هذه الفتن ، وطريقاً تمكنه من قلوب الناس تهديداً لخروجه على العثمانيين ومن والاهم ، " إذ كانت البلاد قد ملئت جوراً وظلماً ، على اختلاف أنواعه من قتل ونهب وسرقة . . . ، وحكم بالطاغوت ، وذهاب الشريعة المطهرة بالكلية بترك الصلاة والصيام والزكاة والحدود . . . وانظمت معالم الشريعة الفراء " ، وعاد الزمن يشبه زمن الجاهلية " (١) .

(١) إسماعيل الوشلي : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ورقة ٢٩٠

لقد عمل السيد محمد بن علي الإدريسي على تنظيم القبائل من الناحية الإدارية والقضائية والاقتصادية، وبذلك وسع نفوذه ، لإيمانه أن النظم السياسية يجب أن تتركز أولاً على عقيدة ، فليس عجيباً أن يكون للأدارة نفوذ بالمخلاف السلطاني ، لان منطقة المخلاف السلطاني وعسير بموقعها الجغرافي تعتبر منطقة تخلخل عقائدي ، لذلك لم يكن بعيداً أن يطمع الإدريسي في إقامة حكم مستقل بالمخلاف ، وقد نجح في هذا السبيل ، وأصبح بعد عام ١٣٢٦ هـ سيداً مطاعاً هناك ، يتخذ مقاماتــــه للمعظ والإرشاد طريقاً لنصح الناس وإرشادهم وكانت الدولة العثمانية في تلك الآونة مشغولة بمشاكلها الداخلية والخارجية ، فمــــا سمي بعصر المشروطية ، وانشغلت كذلك بإطفاء الثورات فــــي أجزائها المترامية الأطراف ، بالإضافة إلى الخلل الذي أصابها في إدارتها ، الذي ظهر واضحاً في تلك البقاع النائية البعيدة عن الحكومة المركزية ، ويشير الوالي العثماني سليمان شفيق كمالى إلى ذلك الوضع والخلل الذي أصاب الدولة في مذكرته قائلاً : " إن الدولة منذ أن دخلت عسير إلى أن خرجت منها لم تكن فيها قوة راجحة على قوة الأهالي ، وعلى أن تظلمهم فثورات عسير اذن لم تكن ناشئة عن ظلم الحكومة للأهالي ، بل عن كونها عاجزة ضعيفة إلى درجة أنها لا تستطيع تقرير الأمن العام والمحافظة عــــليه ، أى لأن الشعب بغير حكومة ، فالأهالي لم يكونوا يرون الحكومة بمقام الولي لهم والوصى عليهم ، بل كانوا يرونها أشبه بقوة مسلحة تهمل حقوق الناس وتحاول التسلط عليهم بالقوة .

وفي الواقع أن الدولة لم تمنح في بلاد عسير شيئاً غير تحصيل الزكاة من الأهالي بين حين وآخر ، ولم تفكر في إيجاد

أسباب العمران لإحياء هذه الجهات ، ولم تقيم بشيء من ورائه
نفع ظاهر للأهالي ، ولم يكن لها برنامج معين يسير عليه
رجالها موظفوها الذين يأتون إلى هذه البلاد ، وهم لم يستطيعوا
أن يفهموا الأمور التي يحتاج الشعب إليها ، ولم يدرسوا أسباب
ثورة الأهالي ، وتمردهم على الدولة ، ولم يستطيعوا أن يقرروا
الأم ن بل تركوا الناس وشأنهم يحارب بعضهم بعضا ، والحكومة
واقفة تتفرج عليهم ، وكانت وظيفتها مقصورة على حراسة نفسها
في الأماكن التي استولت عليها ، وأقامت فيها ، وقد دفنت من
أجل ذلك الوفا من أبنائها في ديار الغربة . (١)

لذا استطاع الإل دريسى أن يستغل ذلك كله لصالحه
لإعادة بناء إمارة الأدارة ، خاصة أن العثمانيين لم يهتموا به
أول الأمر بل اعتبروه أحد رجال الدين ، أو المتصوفين الذين
سرعان ما تنطفيء نجومهم ، فأخذ ينشر الأمان ، ويبطئ
العادات السيئة ، ثم أخذ يفكر لتنفيذ أغراضه السياسية ، خاصة
وأن المخلاف السليماني تحيط به قوتان لهما جذور تاريخية ولهما
أطماع سياسية في مد نفوذهما في المخلاف السليماني ، فالإمامة
الزيدية من الجنوب ، والأشراف في الحجاز من الشمال ، إضافة
إلى أن الجميع ينظر إلى الإل دريسى على أنه دخل على المنطقة ،
وليس له أحقية فيها ، لذا أخذ الإل دريسى يرسم لنفسه الطريق
للوصول إلى مبتغاه ، فنشر دعوته أولا حتى أحبه الناس

(١) مجلة العرب : ج ١١ ص ٦ ج ١٢ ص ١٣٩٢ مذكورة
رقم ١٣ ص ٨٤٩ مذكرات سليمان شفيق كمال

واجتمعوا حوله ، ثم اتجه ببصره نحو الإمام يحيى فخاف الإمام منه أول الأمر خاصة وأن اتباعه أخذوا ينتشرون في صعدة ، ووجد الإمام يحيى أن من مصلحته التحالف معه بدلا من عدائه لأنه في حالة حرب مع الدولة العثمانية ، فهذه الطريقة يستطيع أن يحمي موارثه عندما يخطر لمهاجمة العثمانيين فــــــي صنعاء .

بعد ذلك حول الإدريسي جهوده إلى الدولة العثمانية ، فوجد نفسه صفر اليمين من المال والسلاح لعناضة دولة قومية كالدولة العثمانية ، فجال بنظره في المنطقة فلم يجد أطماعه غير إيطاليا التي أبدت استعدادها لمعاونته لأغراض سياسية تريد لها هي الأخرى ، ففي تلك الفترة بالذات كانت إيطاليا تنوى احتلال طرابلس الغرب ، واخراج العثمانيين منه فوجدتها فرصة مناسبة لاشغال العثمانيين في جهة أخرى بعيدا عن طرابلس لتنفيذ أغراضها السياسية بالإضافة إلى حلم إيطاليا في مد نفوذها على شواطئ الجزيرة العربية لاقامة مراكزها مقابلة لمستعمراتها العربية على الجانب الغربي للبحر الأحمر واتخاذ الجزيرتين فرسانا وكران كنقطة للوثوب إليها ، فمدت يدها إلى الإدريسي بالمال والسلاح .

اشتد ساعد الإدريسي ، وازداد نفوذه انتشارا ، وأصبحت له صفة الحاكم لشرعى ، لكن وإلى الحديدة العثمانى أرسل إلى استانبول بلفت نظرهم إلى ازدياد نفوذ الإدريسي ، ونظرا للخلل الذى ألم بالدولة وانشغالها في حروب متعددة أهملت الوضع أول الأمر ولم تكن الدولة العثمانية في أخريات أيامها على حال يحمدده الناس ، فإنه بعد أن أعلن الدستور وخلع السلطان عبد الحميد الثانى منبت في داخليتها باختلاف الأحزاب وتنازعهم السلطة ، ودفع

جنود الدولة إلى قتال بعضهم البعض مما زاد قواها المادية والمعنوية وهناً ، وامن معه كل فرد من أولى النفوذ في الحزب المتغلب على الحكم له السلطان المطلق ، كما نشأ مع هذه الفوضى جموح في النظريات والعبادي* ، وميل عن منهج الصواب في إدارة دفة الحكم في مملكة كالمملكة العثمانية مؤلفة من شتى العناصر والأديان والقوميات ، وكان من آثار هذه الفوضى توتر العلاقات الودية والروابط المعنوية التي كانت قائمة بين عناصر هذه الدولة ، وطموح إلى التخلص من شمس الهيئات الحاكمة والعنصر المتسلط لم يعدم من دول الاستعمار وحكومات الغرب من أن تغذيه وتذكي ناره وسعيره (١) ، فلم يكن أمهاها في ذلك الحين إلا محاولة مصالحته ، وتم الاتفاق الذي عرف باتفاقية الحفاير ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م على أن يعترف الإدريسى بتبعيته للدولة العثمانية ، وأنعمت عليه الدولة برتبة قائمقام (٢) ، وكان نتيجة ذلك أن تمنع الإدريسى بصلاحيات كثيرة مكنته من تنفيذ أغراضه ، حيث أنه بموجب هذا الاتفاق تمكن من تأليف جيش وطني ، وأصبح بذلك أشد خطورة من قبل بصفته معترفاً به من الدولة ، وقد بينت كيف استطاع بعض الوشاة أمثال الشريف أحمد الخواجي أن يحرضوا الدولة العثمانية ضده نظراً لتعاونه مع الإيطاليين واتصاله بهم في مصوع على الشاطئ المقابل للبحر الأحمر ، فتخوف رجال الحكومة العثمانية

(١) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير السياسي

في غضون مائة وخمسين سنة ص ٢٤٧

(٢) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ،

ج ١ ، ص ٢٤

وبدأت تظهر للوجود المسألة الإدريسية كمشكلة جديدة تاريخية
منبثقة عن المسألة الشرقية ، إذ كانت الدولة في ذلك الحين تعاني
من تغير في أنظمتها ، وبدأ أعضاء جمعية الاتحاد والترقي يكشفوا
القناع عن أغراضهم بظهور فكرة القومية وعدم اعترافهم بالمساواة بين
جميع رعاياهم تحت فكرة العنصرية أو التتريك وتميز العنصر التركي
عن باقي العناصر ، فمما كان سببا في اشعال نار الصراع بين
القوميات الأخرى ، كما كانوا يطبقون نظام المركزية في الحكم
فكان سببا لظهور حزب الأحرار داعيا للامركزية ، وقيام الجمعيات
العربية تدعو لذلك أيضا ، والدولة تحتاج الى نظام اللامركزية
لأنها مترامية الأطراف ، ولا تربطها وسائل اتصالات حديثة ، كما
أنها تضم قوميات مختلفة ، فكانت السياسة المركزية أكثر فشلا ، خاصة
في الجنوب الغربي والغرب من شبه الجزيرة ، إذ كان من الصعب
إن لم يكن من المستحيل هدم الانظمة الثنائية فيه ، ونظرا لمظاهر
الاستقلال القبلى والمذهبي (١) ، لذلك اشتعلت البلاد المختلفة
نارا ضد الاتحاديين وخاصة المخلاف ، إذ عبروا عن عدم رضاهم
عن أوضاع الاتحاديين وموقفهم من العرب ، بطرقهم الخاصة
التي ألقوها في منازعتهم الشخصية ، وهى طريقة القتال والكر والفر
ثم الهجوم المباغت .

في ظل هذه الظروف جميعها استطاع الإدريسي منأواة
الدولة العثمانية ، والدخول معها في غمار حرب طاحنه خاصة
وأن الدولة العثمانية لم تستطيع أن تف بوعودها في اتفاقية

(١) محمد عبداللطيف البجراوى ، مذكرات عن الدولة العثمانية
لم تنشر .

الحقاير ، فاتخذ ذلك وسيلة لخوض معركة الحقاير سنة ١٣٢٨ =
سنة ١٩١٠ وكان النصر فيها للإدريسي إذ أنهك قوى الجنود
العثماني بمنع المياه العذبة عنهم وتعرضهم للطرق المكشوفة
مما كان سببا في تفشي المرض وضربات الشمس بين الجنود ، وفرار
قائد الحملة راغب بك . (١)

كما لعبت إيطاليا حليفة الإدريسي دور هام في قصف
البحرية العثمانية في البحر الأحمر ، وجزيرة فرسان (٢) ، فاغرقوا
بواخر خفر السواحل كلها ، واستطاع الإدريسي أن يجمع
الموون والذخيرة والسلاح والمدافع المتخلفة من الجيش العثماني
فزادت قوته وقوى مركزه .

قامت الثورة بالمخلاف واليمن ضد الدولة العثمانية
فشعرت الدولة بأنها في مأزق يهدد نفوذها في غـرب
الجزيرة العربية ، ولم يكن في مقدورها عمل أي شيء سوى تغيير
الولاء وتزويدهم بالمعدات ، لكن الإدريسي شدد نطاق الحصار
على أبها وحاصرتها بما لديه من ذخيرة ، وموون ورجال ، فمما
كان من الدولة إلا أن فكرت في مصالحته ، لكنها كانت تطاول
في تنفيذ وعودها ، نظرا لإنشغالها ، مما جعل الأهالي
يشعرون بأن الدولة تخادعهم .

(١) المنار: ١٢م ، ج ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٩٣١ =

٥ يونيو سنة ١٩١٣ ص ٤٦٧ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز

ج ١ ، ص ٥٥٥

استعد الإدريسي بالمال والسلاح لمحاربة الدول وتظاهر بأن غرضه التوجه إلى الحجاز ، ولما علم متصرف عسير بذلك أرسل للدولة لمدته بالسلاح لكنها أفادته بأنها مشغولة بأخمـسـاد ثورة حوران في سوريا فعليه التفاهم مع الإدريسي والعمل على تأخير تحركاته ، قام المتصرف بتنفيذ ما أمرته الدولة به ، لكنه وجـسـد المـراوغة والـدهاء من الإدريسي ، ولم يصل إلى حل فـاـخـبر الدولة بافتتاح أبواب الثورة في عسير والمخلاف السلجوقي .

استعد الإدريسي للوقوف في وجه الدولة مستعيناً بالبحرية الإيطالية ، فاستولى على سواحل تهامة ومضائق جازان وميدى (١) ، ثم أرسل منشورا سريا إلى القبائل بالاستعداد للثورة وقطع طرق المواصلات بين عسير وكذلك التلغراف ، ونشر الدعاية بين القبائل ضد الدولة العثمانية وروج لها (٢) ، كما انضم إليه آل عائف بعد ما استطاع التفريق بينهم وبين متصرف عسير ، وحاصروا أبها ، واستمر الحصار لمدة تسعة أشهر قاسى العثمانيون فيها الجوع والخوف ونقص العدة ، حتى أنه يقال أنهم اكلوا القطط ، فما كان من الدولة إلا أنها أرسلت لشريف مكة الحسين ابن علي لمساعدة المتصرف لفك حصار أبها ، وكان لاختيار شريف مكة أهميته لأن الاتحاديين هم الذين عينوه إعتقاداً منهم بأنه عمل موفق لاستمالة العرب ، وقد وافق هذا الاختيار هو

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ،

مخطوط ورقه ١٢

(٢) مجلة العرب : ج ٥ س ٦ ذوالقعدة سنة ١٣٩١ هـ

ص ٣٥١١ مذكرة (٨) مذكرات سليمان شفيق كمالى

الحسين لتنفيذ أغراضه الخاصة ، وذلك لبروزه على قمة الأحداث كبطل فك حصار أبها ، وتحرير الحامية العثمانية من نفوذ الإدريسي ، بالإضافة إلى طمعه في ضم عسير للحجاز والقضاء على منافسة الإدريسي فيها ، والاستفادة من الاموال والذخائر التي ستصله من الدولة لتحقيق أغراضه المرتقبة .

استعد الشريف لفك الحصار ، وزودته الدولة بالموءن الكثيرة ، واحاطت الصحف العثمانية هذه الحملة بهالة زائفة لتعظيم قدرها ، وبالغت في الاعداد المصاحبة لها .

لم يكن اختيار شريف مكة يرضى متصرف عسير لأنه على مقربة من مجريات الأحداث ، ويرى من قرب أطماع الشريف ونواياه .

وقد بينت كيف سارت الحملة بالاعداد الضخمة ، لكن بفضل نفوذ الإدريسي ومناصرة القبائل له انكسر الشريف حسين أول الامر ، وكان سبب ذلك عدم تفكير الحسين أو أنه لم يخطط بهالة أنه إذا دخل عسير ومعه قوات الدولة فان التأثيرين سيشهرون سلاحهم في وجهه ، بالإضافة الى جهلة بأوضاع عسير ، ومضى تغفل نفوذ الإدريسي في نفوس أهلها ، كما أن جيشه فقد كميات مياه الشرب التي حملوها معهم ، ورغم استبسال أبناء الشريف حسين في المعركة إلا أنهم لم يخرجوا من المعركة إلا بعد أن نزع الثوار عنهم ملابسهم فرجعا إلى القنفذة .

ولكن الحسين بن علي استطاع لم شتات جيشه ووصلته باخوتان عثمانيتان أمرهما بالتوجه إلى موائى الإدريسي التي تأتي منها الأسلحة من مصوع وجيبوتي وعدن ، وبذلك استطاع رفع حصار أبها وجاء مشايخها يقدمون لطاعة كما حضر إليه الحسن بن عائض

وقدم له طاعته ، ففر الإدريسى إلى جبال فيفا الحصينة ليقيم شتاته مصمماً على أن يبدأ من جديد ليثبت وجوده ويعترف باستقلاله الذاتي ، ولم يهدأ المخلاف ولا ماحوله من الثوار بقوا محصنين في الجبال ، ولم يستطع الحسين الوصول إليهم ، وبقي الأمر كذلك حتى قيام الحرب الإيطالية - الطرابلسية ، وكان من نتيجة ذلك أن نزل الإدريسى من جبل فيفا ليستعد للحرب من جديد بعد أن مدته إيطاليا بالمدايع والبنادق (١) ، وجدد الإدريسى الفرصة لتجريد حملة ضد القبائل التي خرجت عن طاعته .

اتزعجت الدولة العثمانية من زيادة نفوذ الإدريسى ، فجردت حملة بقيادة فيصل بن الحسين ووعده بإمارة عسير إذا تمكن من القضاء على الإدريسى ، لكن جهو فيصل بساكت بالفشل كما وصلت أوامر من والده تحثه على الرجوع بقواته إلى الحجاز سنة ١٩١٣ م. (٢)

في الوقت الذي ثار فيه المخلاف السلطاني وتوابعه ضد الدولة العثمانية عاصرتها ثورة أخرى في اليمن ، وذلك لضيق أهل اليمن من الحكم العثماني ، وذلك بسبب قسوة الولاة التي كانت ترسلهم الدولة لليمن ، وصرح الإمام يحيى عند إعلان

(١) عبدالله الجوافي : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٤
(٢) المؤيد : العدد ٦٩٦٦ في ٢١ أبريل سنة ١٩١٣ ، ص ٦

الشورى على الدولة العثمانية بقوله : " إن الدولة لا ترسل لهم
الا آلات الحرب ، والجنود التى تحمل راية الموت والدمار " (١) ، وذلك
يرجع إلى أن الدولة أرادت أن توطد سيطرتها على المناطق العربية
لأنهم أدركوا أن قوتهم إنما هى فى الولايات العربية لا الأوروبية ، وقد
اتبعت الحكومة العثمانية لتنفيذ هذه السياسة كل الوسائل المختلفة
من حرب ومهاجمة ، ثم سلام ومراوغة ، لذلك قامت الثورة فى اليمن
والمخلاف السليمانى وعسير ، وكانت الدولة تعاني من وبائات
الحروب فى شتى أنحاء الدولة خاصة فى طرابلس حيث اضطرت إلى
سحب معظم جيشها النظامى من طرابلس الغرب لاستخدامه
فى اخماد ثورة اليمن ، وأهملت الفرق الأهلية ، فنقصت قوة الدفاع
الطرابلسية ، مما كان له اكبر الأثر فى الأحداث فيما بعد ، وأصبحت
الدولة فى حالة من الاضطراب ، فقد تكالبت عليها القلاقل ، واندلعت
أيضا الثورات فى البانيا والعراق وحوار و نجد ، بالإضافة إلى
عسير واليمن (٢) ، لذا سعى عزت باشا لفك حصار صنعاء بعد أن رأى
تقدم الإمام إليها .

الحقيقة أن حروب اليمن وعسير استنزفت قوى الدولة ،
فكانت النتيجة أن حاولت الدولة إصلاح أمورها فى تلك المناطق ،
وبدأت تظهر ملامح التحسن ، لكن دون جدوى لأنها لم تستطع
تفهم طبيعة القبائل ونفسية أهل المنطقة .

لم يكن فك حصار صنعاء هو نهاية المطاف ، وأن اليمن

(١) المؤيد : العدد ٦٢٨٩ فى ١٤ صفر سنة ١٣٢٩ = ١٣ فبراير سنة ١٩١١ ص ١

(٢) جلال يحيى : العالم العربى الحديث ، ج ١ ، ص ٣٦٥

قد خضع تماما لعزت باشا فالإمام ما زال يتمتع بنفوذه في المناطق الجبلية ، أما العثمانيون فنفوذهم لا يتعدى السواحل لأنهم لم يمتطيحوا خوض معارك أخرى في الجبال نظرا للمشاق والمتاعب التي وجدوها ، وكثرة التكاليف التي تكبدوها في الانتقال من مكان لآخر .

بينما كيف استطاع عزت باشا أن يعقد صلحا مع الإمام لمدة عشرة سنوات والواقع أن الإمام يحيى كان في حاجة ماسة لهذا الصلح ، لأن حروبه لم تكن من أجل الحرب وكسب انتصارات على الدولة العثمانية ، وإنما كانت من أجل تحقيق مطالبه وإجبار العثمانيين على الاعتراف به وبوضعه الخاص في اليمن ورفع المظالم ، وتخفيض الضرائب التي يبالغون في فرضها ، ويشدون في تحصيلها ، ولأن له منافسون يود التفريغ لهم ، بالإضافة لهذه العوامل ، نجد أن الصلح كان ضروريا بالنسبة للإمام نظرا للوضع القلبي السائد في اليمن ، فالقبائل كانت تحارب مع الإمام رغم الاختلافات المذهبية بينهم فهناك الزيدى والشافعي والسني ، لكنهم كانوا ينضمون إليه لأنه رمز المقاومة ضد العثمانيين ، بالإضافة لأغرائهم بالغنائم ، والغنائم لم تكن مستديمة ، وتتوقف حسب حالة الحرب ، فأثرها وقتي لذا شكلت هذه القبائل مشكلة بالنسبة للإمام لأنها تحتاج إلى شخصية قوية تتمكن من السيطرة عليها (١) ، إضافة إلى أن الإمام كان يرى أن نهائيا لدولة العثمانية قد دنت ، فهو يطمع

(١) هارلود - ن - جي كوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٢١
بداية الحكم التركي ونهايته ترجمه : أحمد المصواحي

في إمتلاك الدمن كله ، لذا يسعى للصلح وترك حليفه بالأمر
السيد محمد بن علي الإدريسي .

وتم الصلح بين الدولة العثمانية ممثلة في عزت باشا والإمام
يحيى ، وقد حللته تاريخيا ، وبينت أهداف كل من الدولة والإمام ،
وذلك لما له من أهمية كبرى في هذه الحقبة التاريخية في جنوب
غرب الجزيرة بصفة عامة ، وتاريخ المخلاف السليماني تحت حكم
الادارة بصفة خاصة .

الواقع أن الدولة العثمانية لم تفكر أبدا في عقد صلح
مع الإدريسي مثل صلح دعان ، بل تركته خارج الحلقة الإسلامية
رغم أنها تظاهرت بعقد الصلح أربع مرات ، إلا أنها لم تكن ملتزمة
به ، أو تفي بشروطه ، وسرعان وما كانت تنقضه ولم تكن المفاوضات
التي كانت تدور مع الإدريسي إلا تمهيدا للثورات العنيفة التي كان
يعلنها الإدريسي ضد الدولة بمناصرة القبائل ، لكن هناك سؤال
نقف عنده قليلا ، وهو ماذا كان يضير الدولة العثمانية لو أنها
صالحت الإدريسي ؟ والجواب على ذلك كما يتضح من العرض
السابق أنها لو صالحته واعترفت به كحاكم للمخلاف لتغير وجه
التاريخ ، لكن لم تمنحه الثقة التي أعطتها للإمام ، بل حجبت
هذه الثقة عنه ، فكان لذلك أكبر الأثر على أسلوب الإدريسي
أثناء الحرب العالمية الأولى تجاه الدولة العثمانية ، ويرجع ذلك
لاعتقاد الدولة بأن الإمام له جذوره التاريخية في المنطقة ،
أما الإدريسي فقد اعتبرته وافدا يمكن إقتلاعه بسهولة لأن اتباعه
قليلين ، ولم يثبت في ذهن الدولة أبدا أن مخلاف الإدريسي
يوازي يمين الإمام ، بل كانت الدولة تتوقع أن يظهر مئات من أمثال
الإدريسي ، لذا يمكن إقتلاعه دون أن يصطدموا بتراث تاريخي
ذي جذور عميقة كالإمام يحيى في الدمن ، هذا بالإضافة إلى
صلاته الوثيقة بالايطالين .

الواقع أن الدولة العثمانية قد اختارت بالنسبة للإدريسي حلا لا يتفق مع الواقع التاريخي في هذه الفترة ، لأن الإدريسي نظّم حوله فوجد نفسه وحيدا في الميدان ، بعد أن رفضت الدولة عقده صلح معه ، وتخلي الإمام يحيى عن صداقته في الجنوب ، وعدوه شريف مكة في الشمال بعد دخوله أبها ، وفك حصارها ، فلم يرحل بالتحالف مع أى قوى مهما كانت في سبيل انقاذ نفسه من هذا الموقف العصيب ، وبذا استطاع بذلك أن يستعين على عدوه بكل ملاحه ، لذا قرر أن يولى وجهه الى القوى الأجنبية بعد أن وجد نفسه والمخلاف السليماني في عزلة عن كل القوى المحيطة ، وساعده على ذلك أن اهل البلاد كانوا نافرين من ولاية الدولة العثمانية ورجالها ، نظرا لما شعروا به من ظلم وجور ، وارتكاب بعضهم المنكرات ومن ثم ظهرت العلاقات الخارجية للمخلاف السليماني مع ايطاليا أولا ، ثم انجلترا ثانيا ، لأن توتر العلاقات العثمانية للإدريسية هي التي أدت إلى التقارب بين الإدريسي وايطاليا ثم انجلترا ، قد بينت الأسباب أو الدوافع التي جعلت ايطاليا تعدد العون للإدريسي بالذات ، فقد استهدفت ايطاليا إقامة امبراطورية لها في الشرق على غرار الدول الكبرى منذ اوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر الميلادي ، متخذة الطابع التجاري في غزو المنطقة ، ثم مالبت هذا الطابع التجاري أن تحول الى طابع توسعي مسلح ، فاستولت على ارتيريا واجزاء من الصومال ثم اتجهت بعد ذلك إلى إفريقيا الشمالية لأن ارتيريا والصومال لم تكن تشبع مطالبها الاحتكارية فحولت نظرها إلى أملاك الدولة العثمانية الآخذة في الضعف . (١)

(١) أمين محمد سعيد : اليمن تاريخه السياسي ص ٤٣

وعلى ذلك أخذت إيطاليا تستعد لاحتلال طرابلس
وضمها إلى ممتلكاتها كجزء من الخطة الاستعمارية ، نتيجة لذلك
بدأت إيطاليا تستعمل المخلاف السليمانى وما حوله كمنطقة استنزاف
تفيدها في حروبها بطرابلس الغرب ، فحاولت بسط نفوذها
على الجانب الشرقى للبحر الأحمر لتأمين وجودها وتثبيت دعائم
إمبراطوريتها على الجانب المقابل في إريتريا ، وانطلاقا من هذه
القاعدة التاريخية مدت يدها إلى الإدريسى المسيطر على الموانئ
الشرقية للبحر الأحمر ، خاصة أنه أعلن نارا العصيان والحرب على
الدولة العثمانية في الوقت التى دخلت إيطاليا في طرابلس سنة
١٩١١ م ، كما حاولت فيما بعد الاستيلاء على الجزر التى تقع
بين الشاطئين كزيرة فرسان وكمران كمطقة للوثوب منها على الساحل
المقابل ، وبدأت الاتصالات بين الإدريسى وإيطاليا الذى استطاع
بفضل مساعدتها ان يطلق القنابل على القنفذة شمالا والقوز الشاهد ،
وضربت السفن الإيطالية السفن العثمانية ، فأغرقتها وأسرت سفينة
أخرى كانت في ميناء القنفذة (١) ، كما قامت أيضا بضرب ميناء جيزان
مما اضطر العثمانيين لإخلاقه من العسكر تاركين أسلحتهم
وذخائرهم ، فاستولى السيد محمد بن علي الإدريسى على متركوه
وبقيت كثير من الموانئ في يده كالشقيق وبركة والقوز بما فيها من ذخائر
وسد البحر الأحمر في وجه القوات العثمانية ، وكان هدف إيطاليا
من وراء مساعدة الإدريسى ، وضرب الموانئ في المخلاف السليمانى
فتح جبهة حربية في عسير واليمن ، لاشغال الدولة العثمانية

(١) مجلة العرب : ج ١٠ ص ٧ ربيع الثانى سنة ١٣٩٢ م ذكره ٢٤

وأضعافها ، لأنها خشيت من سريان نار الحرب ضدها في باقي العالم العربي
تلبية لدعوة الخلافة العثمانية ، بعد انهزام الدولة في طرابلس الغرب .

كانت نتيجة هذه المساعدة أن اتهم الادريسي بمناصرة الأجانب
الكفار ضد الدولة العثمانية المسلمة ، وقد بينت كيف دافع الادريسي
عن نفسه بل نسب كل ما ألم بالمخلاف أو اليمن ويموت وطرابلس الى الخلل
الذي أصاب أجهزة الدولة العثمانية واستطاع بفضل مهارته السياسية
أن يمتص شعور أهل المخلاف وعسير ضده ليحول ضد الدولة ، حتى أصبح
شوكه في جسم الدولة العثمانية .

الواقع أنه رغم تعاون الادريسي مع الايطاليين نظرا لحاجة
المادية والمعنوية الا أنه لم يسمح لجندى ايطالي بالنزول على أراضي
المخلاف كما أنه لم يحمده على ظهر أى سفينة ايطالية (١) ولم يصر ايطاليا
على ذلك حتى لا تثير انتباه القوى الأوروبية الاستعمارية لأنها تتجنب احتلال
أى موقع في غربي الجزيرة العربية حيث توجد الأماكن المقدسة الاسلامية
حتى لا تثير العالم الاسلامي كله ضدها .

وقد بينت الأسباب التي دعت ايطاليا لمساعدة الادريسي دون
غيره من حكام البلاد العربية المطلة على شاطئ البحر الأحمر ،
كالامام يحيى مثلا في أول الأمر لأن الادريسي ثائر على الدولة العثمانية ،
أما الامام فانه مرتبط بصلح دعان مع الدولة كما ان منطقة نفوذ الادريسي

Document: F.O. 371/2769 No. 1250 by
H.F. JACOB lieutenant-
colonel First Assistant,
Aden Dated 17 January 1916

(١)

تشمل عدة موانئ* في المخلاف السليماني خاصة بعد تنظيمها .
أما منطقة نفوذ الإمام يحيى فهي ممتدة في الجبال ، لأن الدولة
متمركزة على الساحل ، لذلك استفادت إيطاليا من تلك الموانئ*
المواجهة لمستعمراتها الاريترية ، كما أنها اختارت الوقت المناسب
للتعاون مع الإل دريسى حسب استراتيجيتها جريئة وتجارية خاصة
بها ، فقد اختارت الوقت الذي يتزامن مع الحرب الإيطالية الطرابلسية
بالذات حتى لا تتفرغ الدولة لهذه الحروب وانشغالها في جبهات
متعددة يهتك قواها ويشتت جنودها ، وكذلك خوفها من أن تستعمل
الدولة العثمانية موانئ* الإل دريسى لضربها في مستعمرتها
الاريترية (١) ، ومن الناحية التجارية ، كانت إيطاليا تتخوف من
ضياع تجارتها إذا انتقلت موانئ* الإل دريسى للدولة العثمانية
فهدفها الأساس هو إنعاش موانئ* الإل دريسى لرواج تجارتها
مع مستعمراتها على الجانب الأفريقي للبحر الأحمر في عصب
وموضع ، لأن منتجات عسير والمخلاف السليماني وفيرة ، ويمكن
التوريد إليها والاستيراد منها ، بالإضافة للضرورة السميكة والملح .

وبالفعل تم ذلك لأن الإل دريسى بعد أن نشر طريقته
استتب الأمن ، وقام بتنظيم موانئ* المخلاف السليماني فراجت
تجارية ، وانتظمت التجارة بينه وبين موانئ* الشاطئ* الأفريقي
المقابل ، والواقعة تحت السيطرة الإيطالية ، لهذا لم يكن غريباً
أن تتطلع إيطاليا في لهفة للاتصال بالإل دريسى ، وأن يقيم معمة
علاقة .

لكن سرعان ما ضعفت هذه العلاقة بعد أن انتزعت
إيطاليا طرابلس الغرب من الدولة العثمانية ، وانتهى الغرض الحربى
من ارتباطهم بالإدريسى ، وكان طبيعيا أن يبحث الإدريسى
عن صداقة أخرى ، فوجد إنجلترا ترحب به نظرا لأنها كانت تحرس
على الحفاظ على الطريق البحرى إلى الهند والشرق الأقصى عبر
البحر الأحمر ، إلى جانب تأمين ميناء عدن المتحكم فى الطريق ،
و ضمان تموينه بالمواد الغذائية من الساحل الإفريقى المواجه ،
خاصة وأن إنجلترا استعدت لدخول غمار الحرب العالمية الأولى
ضد الدولة العثمانية ، حيث أصبح البحر الأحمر ساحة للصراع بين
الفريقين ، فحاولت إنجلترا استقطاب دول الوسط ، وجميع
العناصر المعادية للدولة العثمانية وخليفتها ألمانيا .

أوضحنا كيف لعب الإدريسى دورا هاما ضد الدولة
العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى ، إذ أنه استطاع أن يعطل
خطوط المواصلات العثمانية بين الحجاز واليمن ، وهدد العثمانيين
إذا تقدموا لمهاجمة عدن ، وحال دون استعمالهم موانئ
المخلاف وعسير كقاعدة بحرية معادية .

وقد استعرضنا موقف كل من الإمام يحيى ، والشريف
حسين بن على والإمام عبدالعزيز آل سعود ، وبقية أمراء شبه
الجزيرة فى ذلك الحين من الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية
الأولى ، ثم بينا أثر هذه الحرب على المخلاف السليمانى ،
حيث كانت منطقة المخلاف السليمانى وعسير ميدان صراع بين
الدولة العثمانية والانجليز أثناء الحرب ، لأن إنجلترا دول بحرية
وكانت قوتها تقوم على أساس سيطرتها على البحار ، لذا نراها
تحاصر الساحل اليمنى ، وقد أدى موقف العثمانيين من

الإدريسي إلى منابذتهم وتلبية نداء إنجلترا والانضمام إليها ، وعقد معاهدة معهم في ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٢ = ٣٠ أبريل سنة ١٩١٥م (١) ، واعتبرت إنجلترا هذا المعاهدة عملاقا ضد الإمام يحيى في عدن ، وكشفت لنا الوثائق التي تحدثت من هذا المعاهدة مطالب كل من الطرفين وموقفهما من الدولة العثمانية والإمام يحيى . وقد حلت بنود هذه المعاهدة واستكشفنا الهدف منها ، وهو إعلان الحرب على العثمانيين ، وتوطيد عرى الصداقة بين بريطانيا والسيد محمد بن علي الإدريسي بشرط أن يعامل الإدريسي على طرد العثمانيين من اليمن ، وأن يوسع أراضيه على حسابهم ، وأن يكون هذا العمل موجها للعثمانيين وليس ضد الإمام طالما أن الإمام لم يناصر العثمانيين ضدهم ، مقابل أن تتعهد بريطانيا بالمحافظة على أرض الإدريسي من كل اعتداء يقع من قبل أي عدو كان على الساحل ، وضمان استقلاله في أراضيه ، وتضمن لإنجلترا مطالبه بعد نهاية الحرب في المخلاف السليماني بمعاونته بالعمل والسلاح مقابل مايقوم به ضد الدولة العثمانية .

كانت هذه المعاهدة ضربة شديدة لموقف الدولة العثمانية خلال الحرب لاقترب الخطر الصليبي الممثل في إنجلترا من حدود الحجاز الجنوبية أي المخلاف السليماني ، وهذا ماكانت تخشاه السلطنة العثمانية منذ دخول المخلاف تحت حكم الأدارسة .

وقد اسهبت الوثائق التي استخدمتها في شرح الدور الذي قام به الإدريسي ضد الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى بمساندة بريطانيا ، فاستولى على اللحية ، واستطاع كسب الكثير من الأسلحة المختلفة ، وفتح موانئه رغم أن معظم السواحل مغلقة بسبب الحرب ، لكن في المنتين الأخيرتين من سنى الحرب العالمية ضعف النشاط الإدريسي العثماني ، لأن كلا الطرفين كان متخوفا من الآخر ، وكان الإدريسي يخشى انتقام العثمانيين إذا ما تخلت عنه بريطانيا إذا ما صفا الجوبينها وبين الدولة العثمانية من جديد ، فتبقى عليهم في اليمن ، فينتقمون منه ، لذا رأى أنه لابد من تجديد معاهدة ١٩١٥م بأخرى تؤكد استمرار مساندة إنجلترا له ، وبالفعل جدد المعاهدة بأخرى في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٥ = ٢٢ يناير سنة ١٩١٧م (١) واعترفت فيها إنجلترا باستيلاء الإدريسي على جزر فرسان ، وبأنها أصبحت جزءا من المخلاف السليمانى ، ونارت بنود هذه المعاهدة حول جزر فرسان بالذات لان بريطانيا كانت حريصة كل الحرص على إبقاء هذه الجزر تحت سلطة أمير عربي خاضع لها ، لضمان مستقبل مستعمراتها على الجانب الآخر المقابل من البحر مثلها في ذلك مثل إيطاليا ، وذلك لأهميتها الجغرافية من حيث توفر مياه الشرب واحتمالات اكتشاف النفط.

وبهذه المعاهدة وضع الإدريسي المخلاف السليمانى ومحلقاته تحت الحماية البريطانية ، وقد اعترفت إنجلترا بموجب هذه المعاهدة بسيادة الإدريسي على تهامة من اللحية السى القنفذة شمالا ، وأن تتعهد بحمايته من أى تعدد خارجى ،

وتعهد هو بالآمنشئ* أى علاقة سياسية وتجارية مع أية حكومة أخرى الا بموافقتها ، كما أمدته بالسلاح الذى واصل به غاراته ضد العثمانيين واخراجهم من بعض الشواطىء والتعرض لهم فى الجنوب . (١)

لكن هناك ملاحظة هامة فى هذه العلاقات التى كانت مع إيطاليا أولاً ثم انجلترا ثانياً ، وهى أن الادريسى كان حريصاً على عدم إظهار علاقته مع الأجانب حتى لا يتأثر مركزه الدينى بين شعبه نتيجة لهذا الاتصال وتحالفه مع غير المسلمين ، ولكن رغم ذلك فقد استطاعت بريطانيا استمالة الادريسى إليها ، كما فعلت نفس الشئ* بالنسبة للشريف حسين بن على أمير مكة ، فقد شجعتة ودعمت ثورته على العثمانيين لأنه فى نظرها يمثل القسوة العربية العسكرية المنظمة التى كان يمكنها القيام بدور فعال ضد الدولة العثمانية بعد أن تحالفت مع الألمان ، وقد كانت علاقة الشريف بالدولة قد تدهورت قبل الحرب العالمية الأولى ، مما جعل الحسين يبحث عن يدعم مركزه ، اذاً هو ناصبهم العداة ، وقد أحجم البريطانيون عن ذلك فى بدايات الأمر إلى أن تحالف العثمانيون مع الألمان ، وكان ذلك دافعاً لمساندتهم للحسين لإعلان ثورته عليهم لأنها تهدف من وراء ذلك إعلان الثورة ضد الدولة العثمانية فى الحجاز بالذات ، لإجبارهم على حجز جزء من قواتهم العسكرية فى البلاد العربية بعيداً عن جبهات القتال الرئيسية ، كما أنها تهدف من وراء إشغال

(١) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ،

الثورة في الحجاز بالذات لأنها تستطيع أن تعزل بين القسوات
العثمانية الرئيسية في الشام والجيوب العسكرية في جنوب الجزيرة
كاليمن والمخلاف السلطاني وتوابعه ، بالإضافة إلى أنها كانت
تهدف إلى إفساد الخطط الألمانية التي تسعى لإيجاد جسر
يوصل بين مستعمراتها في شرق إفريقيا وبين ألمانيا عن طريق
اليمن والموانئ العثمانية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ،
وتهدد بريطانيا في قاعدتها الحيوية في عدن .

وكانت بريطانيا تهدف أيضا من إشعال الثورة في
الحجاز بالذات إلى خلق خلافة عربية في مكة على أمل تحويل
مسلمى الهند إليها بدلا من الخلافة العثمانية التي تحالفت
مع أعدائها الألمان في ذلك الحين .

وقد بينت كيف تم الاتفاق بين بريطانيا والشيخ حسين
بن علي الذي عرفت بمراسلات الحسين - مكماهون في ١٠ مارس
١٩١٦ م. (١) ، التي أوجدها فيها بريطانيا بالتزامها بالاعتراف
باستقلال البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية ، مع
استبعاد محمية عدن وبعض المناطق بعد انتهاء الحرب ،
لكن لم يدربخلد الشيخ حسين أن التفاهم على قيام الدولة
العربية المنتظرة سوف يودي عند التطبيق إلى حرمان العرب من
حرياتهم واستقلالهم بالصورة التي نص عليها هذا الاتفاق ، لذلك

Document: F.O. File 371/2773 No. 1403 (١)
by General Staff War Office Dated
1 July 1916.

(٢) بنو أمية : عبدالعزيز آل سعود وسيرة بطل ومولد مملكة ،
ص ١٥٩ ترجمة : عبدالفتاح ياسين

استنكر الشريف والعرب هذا الاتفاق عندما نشره قيادة
الانقلاب في روسيا في نوفمبر سنة ١٩١٧ م. (١)

أعلن الشريف ثورته في اليوم العاشر سنة ١٩١٦ م ، ثم
مالبث أن رتب البيعة لنفسه ملكا على العرب ، وأخذ يتقدم
ليحارب العثمانيين في منطقة شرق الأردن والعقبة ، وبذلك قدم
للحلفاء أكبر مساعدة .

ومالبت أن انتهت الحرب العالمية الأولى ، وانهزمت
الدولة العثمانية وخرجت الدولة العثمانية من الجزيرة العربية ،
وأدى هذا إلى ظهور زعماء عرب يعطون لتدعيم مراكزهم
وسياستهم في بلادهم ، وبدأت مرحلة تاريخية جديدة اتسمت
بمظاهر جديدة تلائم عصر استقلالها ، ومن هؤلاء الإلدريسى
بالمخلاف السليمانى الذى كان ينتظر خروج العثمانيين لتوسيع
دائرة حكمه في المخلاف السليمانى ، خاصة بعد أن استولى
على الحديد والصلبة ، بعد أن تدخلت إنجلترا في شئون
حكام شبه الجزيرة وأمرائها ، فقد سلمت للإلدريسى الحديد
انتقاما من الإمام يحيى وخوفها على عدن ، فأرادت اشغال
عنها ، وأعطتها للإلدريسى حتى يظل التنازع قائما بينها فلا يتفرغ
الإمام لاسترداد عدن ، لأن الحديد أهم لديه من عدن ، فهي
ميناء صناعى ، وضمها للمخلاف معناه عزلة الإمام في الهضبة
اليمنية بعيدا عن البحر ، وهكذا أدت العلاقات الخارجية

(١) أمين محمد سعيد : الثورة العربية الكبرى ، ومأساة الشريف

حسين ، ص ١٥٩

(٢) عبدالله بن مسفر : السراج المنير في سيرة أمراء عسير ،

ص ١١٤ .

الإدريسية في المخلاف السليماني في هذه الفترة الحرجية إلى نجاح الإدريسي في احتفاظه بالمخلاف السليماني ، بل وسيطرته على كل تهامة ، واتساع ملحقات المخلاف السليماني وبذلك أصبح المخلاف في ذروة انتعاشه واتساعه رغم وجود الكثير من الصراع بين الإدريسي والإمام يحيى بسبب تسليم أنجلسترا الجديدة للإدريسي ، وبين الإدريسي والشريف حسين بسبب استنجاد آل عائض بالشريف لدخول الإدريسي عسير ، فط كان من السيد محمد بن علي الإدريسي إلا أن اتصل بالامام عبدالعزيز آل سعود وأصدر معا البيان السعودي الإدريسي في ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ هـ (١) ، وكانت النتيجة أن دخلت الجيوش السعودية عسير وأدبت آل عائض ، وحددت الحدود في منطقة عسير بين السعوديين ومحمد بن علي الإدريسي وكان ذلك الضم الأول لعسير .

أشرنا إلى انتشار دعوة التوحيد والإصلاح من طريق الدعاة ، فلما دخلت جيوش السلطان عبدالعزيز وجدت لها أنصارا في عسير ، وهذا ما ساعده على ضمها لما لها من الأهمية ، فهي منطقة حاضرة بين الشمال - الأشراف في الحجاز - والجنوب - الزيديين في اليمن ، وبذلك حفظ الأمانة المنطقة بدون قصد منهم لدعوة التوحيد والإصلاح ، وبناء على ذلك أمر السيد محمد بن علي الإدريسي بهدم القباب والأضرحة خاصة

(١) عبدالله بن مسفر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير ،

التي على قبر جده أحمد بن إدريس وجميع الأضرحة والمزارات في أغلب الإمارة الإدريسية ، ومنع النساء من غشيان الأسواق ، وكان معنى ذلك خضوع الإدريسي لتعاليم دعوة التوحيد والإصلاح وأحيائها ، كما أنه أوصى الإمام عبدالعزیز بعائلته وأهـل بيته بعد وفاته . (١)

بقي الوضع كذلك حتى وفاة السيد محمد بن علي الإدريسي (٢) في يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣٤١هـ = ٢١ مارس سنة ١٩٢٣م وقد تولى بعده ابنه علي ، لكنه كان صغير السن ، فأدى ذلك إلى طمع بعض أفراد البيت الإدريسي في الحكم ، مما أدى إلى اضطراب الوضع ، وتقلص المنطقة بعد توسعها ، لأن الإمام يحيى استغل هذا الاضطراب لاسترداد الحديدة التي دخلها السيد محمد بن علي الإدريسي من قبل واستطاع بالفعل إعادتها في سنة ١٣٤٣هـ = سنة ١٩٢٥م ، وهرب نائب السيد علي بن محمد الإدريسي إلى جازان ، ولم يكتف الإمام يحيى بذلك بل واصل زحفه حتى وصل سامطة فأنبرت له قبائل تلك المنطقة ، وقتلوه حتى رجع إلى حرض وميدى ، ولولا ذلك لاستمر في زحفه إلى جيزان وصبيا ، ولم يكن في مقدور السيد علي الإدريسي مقاومته لارتباك البلاد واضطرابها . (٣)

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ج ٢ ، ص ٢٥٧

(٢) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ٢م ، ج ٥ ، ص ١١٩٩

(٣) محمد عمر رفيع : في ربيع عسير ، ص ١٤٦

فما كان من السيد علي إلا أنه قصد جزيرة كمران واتصل
بحاكمها الانجليزى شاكيًا له ما حدث لإمارته وطالبا المساعدة
لكن الحكومة البريطانية ردت عليه بفتور لأنها رأت في الوضع
الجديد مصلحة لها ، لتجميد الوضع في المحميات لأن مصلحة
بريطانيا تقضى عدم حل الخلافات القائمة بين الحكام العرب ،
وأن يتركوا وشأنهم طالما أن تلك الخلافات لا تؤثر على سير
المصالح البريطانية ، لا بل تزيد لها ضمانة . (١)

أصبح الخلاف جمعه في حالة من الفوضى بسبب
الحروب المستمرة بين القبائل من جهة وانقسامهم إلى فرق كل
منها يناصر أحد أمراء البيت الإدريسي ، بالاضافة إلى تمادي
حراس السيد علي الإدريسي في إيذاء الأهالي والباعة
بجازان ، وكذلك غزو الامام يحيى لحرض وسامطة ومعدى من
جديد . (٢)

نتج عن تأزم الموقف في الخلاف أن قام السيد الحسن
الإدريسي يأخذ البيعة لنفسه من ابن أخيه لانقاذ البقية
الباقية من الإمارة الإدريسية فكانت تلك الحالة هي بداية النهاية
لتلك الأسرة كعامل قوى في سير أحداث هذه المنطقة من
الجزيرة العربية ، ففي الوقت الذي كان الامام يحيى يواصل

(١) مصطفى عبدالقادر النجار : " دراسات تاريخ الجزيرة العربية"
مقال ، ص ٢٠١ ، مصادر تاريخ الجزيرة ح ٢

(٢) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٦

مجهوداته الحربية ضد القبائل لتدعيم سيادته ومحاولة الاستحواذ على الإمارة الإدريسية كلها ، كان الإنهيار يذب في كيان تلك الإمارة ، بسبب صغر سن الحاكم الجديد ، وعجزه عن الإدارة ، مما أدى إلى إقصاء رجال الحكومة التي أسسها والده فبدأ هؤلاء يعملون على تحطيمه (١) ، واتصلوا بالجهات المعادية لـه تنفيذاً لرغباتهم ، كما أدى صغر سن السيد على وضعف شخصيته إلى المنازعات الشخصية داخل الأسرة الإدريسية نفسها كما حدث مع مصطفى الإدريسي الذي حاول الاستقلال بالحديدة ، وعقد معاهدة مع بريطانيا .

نتج عن هذه الفوضى نضوب إيرادات الإمارة فليس لها مورد غير الجمارك من صادرات وواردات موانئ المخلاف ، حتى هذه الجمارك كان يبتاعها الكثير من الفوضى وعدم الرقابة بسبب سوء الوضع في المنطقة .

أصبح السيد الحسن الإدريسي في موقف سيء للغاية بسبب تهديد الإمام يحيى لجيزان وصبيها مقر حكم الأدارسة ، وطمع إيطاليا في الاستيلاء على المخلاف مستغلة الأزمة المالية التي يمر بها ، بالإضافة لانجلترا ونصيرها السيد مصطفى الإدريسي ، ومنما السيد في حيرته وقلقه أشار عليه السيد الشريف أحمد السنوسي أن يلجأ بعد الله سبحانه وتعالى لابن سعود ، لكن الإمام عبدالعزيز آل سعود عارض أول الأمر

(١) قبل عبدالعزيز الذكرى : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقة ١٣

بسبب إنشغاله مع الأشراف في الحجاز ، ولأنه أراد أن يوطد الأمور في منطقة الحرمين ، فما كان من السيد الحسن الإدريسي إلا أن اتصل بالإمام يحيى للتفاوض معه على أن تحتفظ الإمارة الإدريسية بسياستها الداخلية إلى جانب اعترافها بالسيادة الزيدية عليها (١) ، ولكن الإمام يحيى رفض ذلك ، لأنه أراد إخراج الإدارة نهائيا من الجزيرة العربية لا اعتقاده أنهم أدعياء في جزء من أملاكه ، وقد أغرته انتصاراته عليهم في أن يرفض أن يكون لهم أى وجود .

في ذلك الوقت كان السيد مصطفى الإدريسي يلح في تنفيذ مشروع امتياز جزيرة فرسان الانجليزى مقابل أن تدفع الشركة مبلغ مائة الفجنيه ، وأن يكون الخمس مما تستخرجه من نصيب البلاد (٢) ، هذا من جانب ومن جانب آخر كان عمل ايطاليا يعمل دسائسه لاستمالة السيد الحسن الإدريسي بجانبه لتنفيذ ايطاليا مخططاتها على الشاطئ الأسوى للبحر الأحمر وأنها عقدت مع الإمام يحيى معاهدة سنة ١٩٢٦ م ، وقد علمت ايطاليا بعقد امتياز فرسان مع انجلترا ، لذا فهي تحاول أخذا هذا الامتياز لصالحها ، لأن هذا العصر بالذات أطلق عليه عصر التنقيب عن البترول ، بالإضافة الى أهمية فرسان والتي أشارت إليها الوثائق بأسهاب ، حيث أصبحت هذه الجزر موضوع نقاش بين انجلترا وايطاليا خوفا من

(١) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الطك عبد العزيز

ج ٢ ، ص ٥٣٥

(٢) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٧

أن تقع هذه الجزر في يد أى حاكم غير صديق ، وزادت الصراعات بين
إنجلترا وإيطاليا بسبب هذا الجزر من شبه الجزيرة العربية .

في وسط هذه الصراعات الدولية نجد السيد الحسن
الإدريسى قد وصلت به الاحوال أن يجد نفسه مهددا بخطـ
الانقراض التام ، لذا وجد أنه لا يستطيع أن يصمد دون أن يركن إلى
مساعدة قوية إذا كان يريد إنقاذ نفسه وإمارته من الضياع ، ففكر
في الإمام عبدالعزيز ، لأنه أقرب لنفسه ، ولأن دعوة التوحيد والإصلاح
لها جذور تاريخية في تلك المنطقة بالإضافة إلى أن الإمام عبدالعزيز
كان أقوى حاكم في الجزيرة العربية حينئذ ، لذلك اختاره هو
بالذات ، وكان ذلك ما أشار به الشريف أحمد السنوسي عندما
رأى الخطر الإيطالي يقترب من المخلاف ، ونحن نعلم مدى العداوة
بين السنو ، وإيطاليا بسبب احتلالها لطرابلس الغرب ، لذلك
اتصل السيد الحسن الإدريسى بالإمام عبدالعزيز ، لكي يلجأ
إليه مرة ثانية ، فقبل الإمام عبدالعزيز طلبه هذه المرة ، لأنه
انتهى من مشاكلة في الحجاز ، كما أنه كان يرى ضرورة في بقائه
الإمارة الإدرسية كدولة حاضرة ، وكان الإمام عبدالعزيز يرى أنه
لا يمكنه تقديم المساعدة للحسن الإدريسى لحل مشاكلة حلا جذريا
إلا بعد الإنتهاء من قضية الحجاز ككل ، وتقرير مصيره ، لكن
رغم ذلك لم يغفل لحظة واحدة عن مساعدة أهل المخلاف السليماني
وتوابعه وهو في ذروة مشاكلة في الشمال مع ابن الرشيد لعلمه
بأهمية تلك المنطقة ، فهي لا تقل أهميته عن الأحساء ، لذلك
كان لا بد له من ضم الحجاز أولا وخاصة بعد أن أعلن الشريف حسين
بن علي نفسه ملكا للعرب ، فأيقن الإمام عبدالعزيز آل سعود
أن دور الحجاز آت لا ريب فيه ، وذلك يرجع إلى ارتباط القبائل

ففي مناطق الحدود بكل من نجد والحجاز ، فكثيرا ما تأثرت علاقة نجد والحجاز تأثيرا كبيرا بسبب الاختلافات حول تحديد الحدود الفاصلة بينهما ، ومن المعروف أن مشكلة الحدود كانت مشكلة الجزيرة العربية عامة سواء كان ذلك شمالا أو جنوبا أو شرقا وذلك يرجع لوجود القبائل وتنقلاتها من مكان لآخر وعدم استقرارهم ونتيجة لذلك تعقد الموقف بين نجد والشريف حسين نصير بريطانيا فط كان من بريطانيا إلا أنها دعت إلى عقد مؤتمر ترأسه هي ، يعقد في الكويت (١) ، اعتقادا منها بأن ذلك هو الحل الأمثل لانتهاء من مشكلة الحدود لكن المؤتمر لم يحقق تطلعات بريطانيا بسبب رفض الحسين إرسال مندوبه إليه ، وتصميمه على العداوة رغم جهود بريطانيا لحطة على الاشتراك في المؤتمر فط كان من السلطان عبدالعزيز إلا أنه صمم على منع أي إعتداءات من الحسين ضد نجد ، واتخذ التدابير اللازمة لبدء العمل ، وكتب منشورا احتج فيه على قبول الحسين منصب الخلافة ، وبذلك توفرت الأسباب لضم الحجاز إلى سلطنة نجد وتوابعها ، وبعد ها دعى السلطان عبدالعزيز لعقد مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة لتقرير مصير الحجاز ، واجتمعت الآراء على مبايعة السلطان عبدالعزيز ملكا على الحجاز في ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ = ٨ يناير سنة ١٩٢٦ . (٢) .

إنه من أهم ما توصلنا إليه من بحثا هذا هو أن الأدارسة قد أقاموا ملكهم في المخلاف السليمانى لس على أساس عقائدى فقط كما أوضحنا من قبل ، ولكنهم نجحوا إلى حد كبير في إقامة

(١) موسى بنت منصور : الملك عبدالعزيز ، ومؤتمر الكويت ، ص

(٢) أسن محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية بعد ١٢٢ ص ١٨٢

أسس حضارية وتنظيمات من شأنها أنها أقامت إمارة قوية في المخلاف
السليمانى تتوفر فيها المقومات الأساسية .

لذلك لابد أن أتعرض للجانب الحضارى في عهد الأدارسة
لأننى فهمت التاريخ الحديث على أنه العلم الشامل ، أى أننا لا نغفل
أى جانب من الجوانب ، ولذا لابد من التعرض لمؤسس هذه الإمارة ،
وهو محمد بن على الإدريسى ، لأنه أقوى الأدارسة وقد ساعدته
الظروف على ذلك لأنه لو كان قد أتى فى الفترة التى أعقبت ضم الحجاز
لما تسنى له ذلك ، لكنه حاول بشتى الطرق أن يقيم دعائم إمارة
للأدارسة في المخلاف السليمانى .

(١) وقد نوهت قبل ذلك إلى أن الإدريسى شافعى المذهب
سنى العقيدة خرج من مسقط رأسه طالبا للعلم ، فدرس بالأزهر وجاب
البلاد طلبا للعلم فأتسعت ثقافته الدينية والسياسية ، وأطلع
على نظم الحكم ومجريات الأمور فى تلك البلاد ، وتسامى بثقافته
وفكره إلى أن حقق طموحه فى إقامة ملك للأدارسة ، مبنى على
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع السلوك الصوفى غير المتطرف .

استطاع التغلب على الدولة العثمانية بمهارة ودهاء ، فأحكم
التدبير وأحسن السياسة وتذرع بوسائل التأثير على نفوس القبائل ،
فألف بين القبائل المتنافرة بالمخلاف السليمانى بعد الحروب القبلية
الطاحنة ، وبدأ ينشر نفوذ الأدارسة بالمخلاف بالإرشاد والنصح
والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، بعد أن عم الجهل والفساد
فى المجتمع القبلى بالمخلاف السليمانى وتوابعه ، فكان لدعوته

(١) مجلة العرب : ج ١٠ ص ٥ ربيع الثانى ١٣٩١ هـ ص ٩٠٩ ،
مذكرة رقم (٢) مذكرات سليمان شفيق كمالى

صداها ، ولسياسته تأثيرها ، فأقر الأمن واستأصل الفتن بعدد
أن اهتمت الدولة العثمانية أمر البلاد بسبب ما أصاب أجهزتها
من ضعف ، وانحسر نفوذها في السواحل فقط .

أحرز السيد محمد بن علي الإدريسي أول نجاح سياسي
في معاهدة الحقاير التي اعترفت به الدولة العثمانية كحاكم شرعي
على المخلاف السليمانى تابعا لها ، فتصنى له بهذا المنصب
أن يبعث العمال والجباة إلى الجهات المختلفة من المخلاف ،
كما أرسل القضاة وأقام الحدود ، فاستقرت الأحوال وأتخذ
لنفسه حراسا من الصومال بلغ عددهم نحو الخمسمائة نفر ، ثم
فرقهم كحاميات في محاليل ، وبعض مراكز تهامة ومناجم الطح . (١)

استطاع الإدريسي أن يستغل طاقة القبائل لصالحه ، فبعد
أن كان الفرد عاطل يثور لأتفه الأسباب جنده ليصبح جنديا قويا ،
وقد أشارت الوثائق إلى ذلك قائلة : " كان الإدريسي ييسر و
سياسيا نشطا جدا لمصالحه رجال القبائل ، ويستقبل الآن في
جيزان وفدا من مائتى من رجال قبائل عسير ، وكان يتعامل أيضا
مع شعب غامد وحاشد وبكيل ، والالف بندقية التي طلبها ممن
جيبوتى بنوى تسليمها لرجال قبائل الذين يقطنون حدوده الشمالية ،
وكان يحاول كسب ود قبائل حاشد وبكيل القوية ، وقد علمت
من مصدر موثوق به آخر أن هذه القبائل غير راضة عن الإمام
محسى ، قال الإدريسي : إنه إذا ما قدمت الحكومة عوناً ماليا
لهؤلاء الناس فسوف يأتون بالجملة ضد الأتراك " (٢)

(١) محمد بن احمد عيسى العقيلي : المخلاف السليمانى ، ج ٢ ، ص ٨٢٦

(٢) Document: F.O. 371/2766 Reprot of Visit to
the Idrisis Siayid Muhammad Bin Ali Bin
Ahmend at Jazan Dated 91-2-1916

كان الإلادريسي يستنفر في الحرب القبائل بواسطة المشايخ والمقدمين فيليب ثلاثون الفسقاتل ويزيد ، وهم يحاربون على الطريقة الأولى طريقة الكر والفر ، وبحضور رجال كل قبيلة أو بطن أو فخذ يزادهم وركائبهم وما عندهم من السلاح ، فيعطيههم الإلادريسي ما يحتاجون إليه زيادة ويمدهم بالذخيرة ويدفع فوق ذلك رواتب موزية ، لكن الغنائم هي الجاذب الأكبر في حروب العرب كلها ، ولولاها لما كان جند في تلك البلاد ، وذلك نظرا للفقر الاقتصادي السائد في تلك المناطق . (١)

أما الأسلحة التي استعملها الإلادريسي ، ودعم بها رجال القبائل فقد قال برادشو في تقرير قدمه سنة ١٩١٦ عن ذلك : " إن الإلادريسي قرر أن لديه حوالي ألفين إلى ثلاث آلاف بندقية من طراز موزر Mauser ، كان قد استحوذ عليها من القوات العثمانية ، بالإضافة إلى أربعة آلاف بندقية من طراز ليجار (Le Gars) وقد توفرت لديه كمية من الذخيرة الخاصة بالطراز الأخير من البنادق ، وأوضح برادشو أن قوات الإلادريسي في مطلع سنة ١٩١٦ كانت موزعة على جبهتين فثلث القوات والمدافع كانت موزعة على الحدود الشمالية ، بينما الثلثان الباقيان يعسكران على الحدود الجنوبية " . (٢)

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٣١٨

(٢) Document: I.O. From Brigadier-General C.H.U.
Price D.S.O. Political Resident, Aden to
the Secretary to Government Political
Department Bombay No. C. 95 Aden
Residency, 29 January 1916

بهذه الطريقة استطاع الإدريسي ، أن يفرض نفوذه في
المخلاف السليمانى أولاً ، ثم في عسير ثانياً ، ثم في الحدود
الجنوبية ثالثاً ، واستطاع بثاقب فكر أن يتغلب على حكومتين عربيتين
لهما تراث موروث ، أحدهما في الشمال ويحكمها الشريف حسين
والثانية في الجنوب ويحكمها الإمام يحيى ، وكان الإدريسي
من المكر والدهاء السياسى بمكان ، فقد سعى بكل ما يستطيع
للمحافظة على إمارته ، فقد حالف إيطاليا أولاً إلى أن انتهت
غاية إيطاليا من وراء ما ترمي إليه ، لكنها لم تنل منغى مغمم
بمس استقلال البلاد ، أو أى امتياز اقتصادى ، ثم حالف الانجليز ،
لكنه كان في حاجة ماسة لسند عربى يعتمد عليه في موقفه مع الشريف
حسين والإمام يحيى فارتبط بالسلطان عبدالعزيز بمعاهدة أخوة
وصداقة أطلق عليها البيان السعودى الإدريسي .

وكما نجحت سياسته الخارجية استطاع أن ينجح في سياسته
الداخلية فبعد أن بايعه أهل صبيا استطاع أن يقيم له أول جهاز
إدارى ضم عدداً متنازلاً من رجالات المخلاف السليمانى .

هذا الجهاز كانت ترد إليه المخابرات والمعاملات ، وتصدر
منه الأوامر والتوجيهات ، وعين الوزراء والقادة والقضاة وحكام
الجهات من رجال المخلاف . (١)

كان السيد محمد بن على الإدريسي في مبدأ أمره
يتولى بنفسه أمر الرسائل والمخابرات والأجابة عليها بعلمه ،

(١) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضى والحاضر ، ج ١ ،
ص ٢٢٤

ثم استعان بالفقيه على القناعى الصباني ككاتب ، ثم وفد إليه الأستاذ عبدالرحمن المعلمى فاتخذته كاتباً للإنشاء ، وبعد رحيل الدولة العثمانية كان كامل أفندى (١) يرأس الديوان ، يساعده ثلاثة من الوزراء هم : حمود سرداب الذى تولى تنظيم شؤون القبائل ، ومحمد يحيى باصهى ، ويحيى زكرى الحكى ، وكانت سلطة هؤلاء سلطة أسمى ليس لها اختصاصات أو وزارات معروفة وجل أعمالهم الإنتداب للمهمات أو لتنفيذ ما يصدر إليهم من أوامر ، ثم حاول الإدريسى بعد توسع إمارته أن ينظم جهاز دولته على النظام الحديث وينظم إيراداتها ومصروفاتها ، وأن يقيم وزارات لها اختصاصات فعين مصطفى الإدريسى لرياسة الوزارة ومحمد يحيى باصهى للمفاوضات الخارجية ويحيى زكرى للشئون الداخلية ، وحمود سرداب لقيادة الحروب ، ومحمد حيدر القيسى للقضاء (٢) ، ويشاركه عدد من القضاة ، ثم عين محتسب لمراقبة السوق والاخلاق العامة والتنبيه للصلاة .

وقد ذكرت الوثائق الدور الذى كان يقوم به محمد يحيى باصهى ، فقد كان له مركز الصدارة بين الوزراء ، وله مكانة عظيمة لدى الإدريسى فأشارت إلى ذلك " نزلنا إلى الشاطىء " بعد الساعة السادسة والنصف مساءً حين قابلنا اثنين أو ثلاثة من الرسميين الذين قادونا إلى منزل قريب حيث تقابلنا مع الإدريسى الذى كان واقفاً في غرفة الانتظار في الدور العلوى ،

(١) هو أحد كتاب ديوان ولاية صنعاء القديرين في العهد العثماني .

(٢) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضى والحاضر ،

وبعد أن تبادل التحية قادنا إلى حجرة في الداخل حيث جلس هو على سرير وأعطنا كراسي للجلوس على جانبيه ، وكان هناك لمراقبة المصالح البحرية وزيره باصهي هذا الوزير لا يسمح لصيده أن يناقش موضوعات الا في حضوره ، لقد عرفت باصهي لعدة سنوات وتقابلنا معه في أحيان كثيرة في عدن ، ولقد قال الإدريسي لي بنفسه بأن كل الشؤون البحرية والملاحية كانت في أيدي باصهي ، وأنه هو يقوم بإدارة الشؤون في الداخل ، وطول المقابلة التي دامت ثلاث ساعات كان الإدريسي مواظبا على الالتفات إلى وزيره سامييا لتعزيز آرائه ، وفي أكثر من موضوع طرح فقد كان يقول لهذا الرجل التعامل مع باصهي " (١) .

وقد ذكرت أيضا الوثائق " أن باصهي هو الذي يشرف على تدفق الامدادات في اتجاهات متعددة ، وهو لا يحب العثمانيين ، اني أعتقد بأن مركزه الفريد والتقدير الذي يتمتع به لدى الإدريسي يجعل منه هدفا لانتقادات الحاسدين " (٢) .

واكتمالا للجهاز الاداري فقد أمر الإدريسي على كل مدينة حاكما إداري وقاضيا ومأمور لبيت المال ، وحامية من الجنود المرتزقة عليهم عريف ، بالإضافة لإقامة دائرة رسوم جمركية في المدن الساحلية تتقاضى رسما معروفا على الواردات والصادرات .

Document : F.O. 371/2769 Report of Visit to (١)
Idrisi Saiyaid Muhammed Bin Ali
Bin Muhammed Bin Ahmed at Jazan
Dated 91,2,1916

(٢) نفس الوثيقة .

والمرجع الرئيسى لهؤلاء جميعا السيد محمد بن على
الإدريسى نفسه ينوب عنه في الجهات الجنوبية ابن عمه مصطفى
الإدريسى .

أما كيفية الاتصالات فانها كانت تتم بواسطة المكاتبات
العادية ، بدون رقم ولا تسجيل ، وتصدر منه الأوامر بالطريقة
نفسها في الأمور الداخلية والإدارية والعالية ، أما المهتم
من الأوامر والمكاتبات الخارجية فبعد تشكيل الديوان الإدريسى
برئاسة كامل أفندى فأصبح له سجلات رسمية ، وكانت المراسلات
ترسل بواسطة عدائين يطلق عليهم اسم نجابين ، فيقطعون المسافات
البعيدة عدوا ، وأحيانا استعمل الدواب .

أما إيرادات الإمارة الإدرسية فكانت تعتمد على العيون
الخارجية من الدول التي للإدريسى علاقات معها كإيطاليا
وانجلترا ، وكذلك على الزكاة الشرعية على الحبوب والمواشى ، وبعد
التوسع في الجنوب والشمال وانقطاع العيون الخارجية بنهاية
الحرب العالمية الأولى زادت على تلك الإيرادات واردات مبالغ
الصليف وجيزان (١) ، يقال أن الذى اكتشف منجم الملح فى
عهد الإدارة مهندسوا شركة شل أثناء بحثهم عن البترول (٢) .

وكان خراج عسير لا يتجاوز المئ ألف ريال ، أى اثنا عشر
ألف جنيه شهريا منها ثلاثون ألف ريال من الحديد ، ومنها

(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٥٨

(٢) Pheby: Arabian Highlands P. 471

(٢)

١٥ ٪ عشور أي حبوب ٨٥ ٪ ذهب وفضة (١) ، وكان لجيزان دور هام في إنعاش الحالة الاقتصادية في عهد الإدريسي ، وكان لثبوت أهلها بالذهب والفضة فضل كبير في اقتصاد البلاد ، ولكن هـل لنا أن نسأل من أين لهذه المنطقة بالذهب والفضة ؟ وعن هـذا السؤال أجاب صاحب ملوك العرب ، قال : " عندما رسونا في مياه جيزان كان أول مادنا من الباخرة سنموك يحمل صاحبه بعض الرسائل واكياسا صغيرة ثقيلة ، واكياسا عديدة فيها ذهب وفضة ، فسألت الريان ، عما إذا كان لمصرف عدن فرع في جيزان ، فضحك ثم قال : إنني أعجب لهذا الأمر ، من أين يجي الذهب إلى هذه البلدة ؟ وفي كل سفره تحمل منه اكياسا الـى عدن ؟ أجل إن في جيزان ذهبا وفضة ، وإن كنت لا ترى سوقا أو اثرا ظاهرا للتجارة ، وإن في جيزان مائة ألف نفس تحيا وتحمد الله ، وإن كنت لا ترى حولها بقعة أرض خضراء فمن أين يجيئهم الرزق ؟ وكيف يتاجرون ويثرون ويتمكنون من تخزين أموالهم ذهبا وفضة في المصارف بعدن ؟ سؤال جدير بالجواب ، كانت جيزان في سنتي الحرب الأوليين المدينة الوحيدة في تهامة المفتوحة للتجارة ، وكان لقسم الغربي من شبه الجزيرة أوجله يستقى من مواردها ، فكان ميناو هـا ميناو البلاد كلها ، ثم انتقلت التجارة الى ميدي ، أما اليوم فيجـزان هي إحدى عاصمتي الإدريسي ، وهذا أول مصدر الخير فيها " . (٢)

إذن ذهب جيزان وفضتها مصدر هام من مصادر الإدريسي الاقتصادية بجانب المصادر الأخرى ، وقد شهد ميناو

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٣١٨
(٢) نفس المرجع ص ٣٢٦

جيزان حركة تجارية قوية قام عليها استثمار جمركي نشط ، فقد أصبحت جيزان موقلا للقاصدين من المغرب ومصر وعسير وبلدان تهامة الأخرى ، فقد كان تجار ميدي وأبنا الجبال يحطون إليها الحنطة ويستبدلون بها البضائع من سواحلها ، وبالطبع من أراضيها الغنية بهذه المادة .

وكذلك موانئ القنفذة والبرك والشقيق والجعافرة والمضاياء عشر والموسم عامرة بما يدعم الحركة الاقتصادية في تهامة وعسير ، حيث يصدر عن طريقها القمح والدخن والذرة والسمسم والسكك المقدد ، وتستقبل في شواطئها البضائع المستوردة من سكر ونفط وأزر وأسلحة وذخائر وأوان للطبخ وبضاعة قصصية مختلفة كما كانت تصدر من تهامة وعسير عن طريق عدن ومصوع والسمسم والجلود والسمسم والصوف والتمر والصنع والماشية . (١)

وكانت للرسوم الجمركية بعد أن نظمها السيد محمد بن علي الإدريسي مصدرا هاما من المصادر الاقتصادية ففي ١٣٣١ = ١٩١٣ كانت الموانئ التابعة للسيد هي جيزان وميدي والشقيق وحبل والقوز ، وفي كل مينا منهن جمرك له عمال وموظفون من قبل السيد لاستيفاء الرسوم الجمركية من الواردات والصادرات والرسوم التي يتقاضاها السيد أقل من الرسوم التي كانت تأخذها الدولة العثمانية ونشطت التجارة بين هذه الموانئ ومصوع وعدن ، وانتشر الأمن في تلك الموانئ مما يسر سبل التجارة . (٢)

(١) عمر رضا كحالة . جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٨٠

(٢) المنار : ١٦ م - ٦ ص ٤٦٢

كان لهذه الموارد الاقتصادية الفضل في قيام نظام مستقل للإدريسي في المخلاف السليماني .

استعمل السيد محمد بن علي الإدريسي مع القبائل العادة المعروفة لديهم ، وهو نظام الرهائن من غير أهل المخلاف السليماني خاصة أهل تهامة اليمن والجبال ، والرهائن هي أن يأخذ ابن كل رئيس قبيلة رهينه لديه ضمانا لطاعة ذلك الرئيس من المخالفين وقد تعرض صاحب ملوك العرب عن هذا في قوله " علطنا أن السيد الإدريسي يسير في بعض أموره على خطة الإمام في الرهائن ، فها هم في البيت تحتنا عشرون رجلا فيهم العبيد من الزنانيق . . . وقد تأكدت أن بعض الزيود يجيئون تهامة ويحسرون عند السيد الإدريسي لأنه يحسن معاملتهم ويدفع راتباً أكثر من ابن حميد الدين" (١)

وقد وصف لنا أيضا مجلس الإدريسي قائلا: " هو محاط بأربعة جدران عالية في أحدها باب يفضي إلى بيت الحريم ، وفي الثاني باب يدخل الإمام ويخرج منه ، وفي الثالث باب المسجد الخاص ، أما الساحة ففي وسطها منصة تعلو قدما واحدة عن حاشيتها مفروشة بالسجاد والدواوين المرتفعة والمساند ، هو ذا المجلس الشريف والعقام المنيف وفي صدره حضرة الإمام جالسا ، ووراءه عبيد يروح له بمروحه كبيرة من الخوص . . . وكان في المجلس ساعتئذ السيد السنوسي والمفتي وقاضي القضاة وغيرهم من أصحاب الوجاهة والعلم" . (٢)

(١) أمين الريحاني . ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٢٦٧

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٣٨

أما الناحية الثقافية ، فبالرغم أن المستوى التعليمي في تهامة كان قد أصيب بشيء من الضعف والفتور إلا أن لمجالس السيد أحمد بن إدريس حينما استقر بمدينة صبيا في الفترة من ١٢٤٥ - ١٢٥٣ م كان لها أثر في نشر الحكومة الثقافية إذ أصبحت هذه المدينة محط رجال الفضلاء ومجمع العلماء من كل جهة (١) ، وقد قال في ذلك أحمد ابن عبد الكريم مخاطباً أحمد بن إدريس .

شرفت صبيا بكم فعدت موردا للعلم والنـزل .

بعد وفاة أحمد بن إدريس أصيب المخلاف السليطاني بشيء من الركود والجمود بسبب الاضطراب السياسي ، إذ نشبت الحروب بين القبائل فعمت الفوضى وانتشر الخلاف (٢) ، ولم يتبدل الوضع إلا في عهد السيد محمد بن علي الإدريسي أي في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، ولم يكن ذلك بإنشاء المدارس النظامية ، وإنما كان لمجالس الإدريسي في الوعظ والإرشاد أثر في إنعاش التعليم خلال هذه المرحلة ، فقد عادت هذه المجالس مدرسة عامة . (٣)

أما عسير فلم توجد فيها مثل هذه الحركة التعليمية ، ولكنها لم تخل من حلقات التدريس ، إذ قام عددا من علماء آل الحفظي بالتدريس في المساجد ، أما الناحية العمرانية في عهد السيد محمد بن علي الإدريسي ، فقد بنى قلعة في

(١) عبدالله محمد أبوداهش. الحياة الفكرية والأدبية في جنوب

البلاد السعودية ، ص ٧٧

(٢) أمين الريحاني . ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٣٣

(٣) محمد بن أحمد العقيلي . المخلاف السليطاني ج ٢ ، ص ٢٠٦

في شرق مدينة ميدي ١٣٣٧ = ١٩١٩، كما أنه أسس مدينة صيبا الجديدة في سنة ١٣٣٨ = ١٩٢٠ وأطلق عليها اسم الإدرسية وبنى بيت المال بالمضاي .

بقى الوضع على هذا المنوال إلى حين وفاة السيد محمد ابن علي الإدرسي وبعد وفاته تولى الأمر ابنه علي الإدرسي، كان من أول إجراءاته نفى وزراء والده وكل رجال الحكومة، واكتفى بخاله محمد هارون مستشارا واستوزر من خدم أبيه عبده جراد، وقرب منه بعض الشباب ممن لم يجرب الأمور، وأبقى من كتّاب الديوان شخصا أو شخصين، وكان مرجعهم جميعا السيد علي يتصرف بدون هدى أو تجربة نظرا لصغر سنه، ولما تولى عمه الحسن استوزر محمد بن عبدالله باصهي الذي ساعده بالمال ثم اقصاه واستوزر عبدالقادر باصهي، واستكتب رئيس الديوان في عهد أخيه كامل افندي، ثم استراب من سلوكه لاتصاله بولي عهد اليمن فأوقفه في بيته، وعين بدلا منه محمد بن أحمد البهكلي من أهل أبي عريش، وكان بحيص بن سرور هو الوزير الفعلي يقبض ما يصل من جمارك ويأمر بالصرف على الضيوف أو تأمين ما يلزم وأختل نظام الديوان فلامحتسب ولا مراقبة، ولا إدارة، وزادت الفوضى، والاضطراب في الجهاز الحكومي بعد شـورة الأدارة وانضمامهم لحركة ابن رقاد .

أما القضاء في العهد الإدرسي فقد تولاه محمد بن حيدر القبي، وابراهيم مجر، ومحمد بن علي أبي زنبيل، وأحمد ابن علي البهكلي، ومحمد أمين الشنقيطي وعلي بن محمد السنوس، وعبدالله علي العمودي .

أما العملات التي كانت مستعملة في المخلاف السليمانى
١٣٢٩ = ١٩١١ أى في العهد الإدريسى ، هى بالريال أبى طيرة
والذى يعادل عشرة قروش مصرية (١) ، ويعرف أحيانا باسم
صرّة السلطانى (٢) ، وكذلك تعاملوا بالريال المجيدى ، والريال
الفرنسى والروبية الهندية ، وتعرف النقود المعدنية في جيزان
بالبقش ، أما في عسير فتعرف بالزلط (٣) ، كما استعمل المخلاف
الدولارات والجنيه الاسترلى (٤) ، واختلاف العملات هذا في
المخلاف السليمانى يثبت حقيقة أن المخلاف عبارة عن نقطة
التقاء كما قدمنا .

أما الموازين التي كانت مستعملة فهي المد ، والممد
اليمنى ويبلغ وزنه ثلاث أوق ، والأقة والاردب . (٥)

وكانت الراية الخاصة بالأدارة عبارة عن علم من القماش
ذى اللون الأخضر ، والكلمات المكتوبة عليه هى كلمة الإسلام لا إله
إلا الله مضاف إليها والإدريسى ولى الله . (٦)

(١) شريف عبد المحسن البركاتى الرحلة اليمنية ، ص ٥٧

(٢) محمد عمر رفيع . في ربوع عسير ص ٦٨

(٣) عبد الله أبوداهش . الحياة الفكرية والأدبية في جنوب
البلاد السعودية ، ص ٣٢

(٤) Document: I.O.R File 193 Jeddah Report for
the Period Dated 27 February
1928

(٥) شريف بن عبد المحسن البركاتى . الرحلة اليمنية ص ٢٣ ، ٢٥

(٦) هارلود جي كوب . ملوك شبه جزيرة العرب ص ١٦٤

بداية الحكم التركى ونهايته

Document: F.O. 195/2376 J.H. Monahan to
Lowther Jeddah Dated 10 June 1911

تحدثنا من النظم في عهد الأدارة أى قبل ضم المخلاف
السليمانى إلى المملكة العربية السعودية ، واستكمالا لذلك ،
مع مراعاتنا للترتيب الزمنى ، نرى لزما ان تستكشف التحولات التى
طرأت على مختلف النظم فى هذا الجزء من المملكة بعد ضمها
إليها .

كان ضم الحجاز أولا من الاستراتيجية التى رسمها الملك
عبد العزيز ، لانه لا يمكن أن يستجيب لطلب الحصن الادريسى
وظهره معرض لخطر الأشراف ، ولكن بعد الضم كان لابد أن يجير
أخا استجار بأخيه المسلم ، لأن الملك عبد العزيز رأى بثاقب
فكرة أن نهاية الإدارة قد قربت ، وأن الضعف بدأ يدب فى
أوصالهم ، وهناك طامعون آخرون فى المخلاف ، وهو يعلم
علم اليقين أنه لابد من ضم المخلاف وعسير إليه حتى يؤمن الحجاز
ويجعل من منطقة المخلاف خط دفاع له ، أما تمسكه بنجسـران
بالذات من تلك المنطقة لانه يعتبرها خط دفاع عن نجد ، لذلك
صمم على تمسكه بالمخلاف وعدم استعادة الإدارة لـه
ليؤمن حدوده الجنوبية فى نجد والحجاز من جهة ، ويضع حدا
للصراع الانجليزى الإيطالى على النفوذ فيه من جهة أخرى .

انتهاز الإمام يحيى فرصة انشغال السلطان عبد العزيز
بضم الحجاز ، وتطلع ليمسك نفوذه على المخلاف السليمانى
وتوابعه ، مستغلا المنازعات التى تمزق البيت الادريسى بسبب
ما أصابهم من ضعف ، وذلك لأنه كان يحلم بامتداد حـمسـدود
اليمن حتى جنوب مكة ، لكن كان يعلم جيدا استحالة تحقيق
احلامه لوجود السلطان عبد العزيز وتفوقه عليه عسكريا ، بالإضافة

الى مشاكله في الجنوب مع بريطانيا ، فكان ضم الحجاز أكبر
صدمة قضت على آمال الإمام يحيى وتطلعاته ، لكنه رغم
ذلك خاض عدة معارك ضد الادارة في مناطق مختلفة
واستمر الإمام يحيى في انتصاراته شمالا وجنوبا حتى تهامة
مستغلا انشغال السلطان عبدالعزيز في الحجاز ، واستطاع
أن يخرج الادارة من الأراضي اليمنية أولا ، ثم حصرهم
في المخلاف ، ولكن هذا الانتصار لم يكفيه ، فهو لا يرى للادارة
حقا في عسير نفسها أو في المخلاف ، فواصل زحفه على سواحل
تهامة الى ميناء القنفذة ثم هدد صبيا وجيزان وحاصرتهم
القوات لزيدية ، وكان يحلم بضم المخلاف كله وعسير التي
أراضية نظرا لثروتها الزراعية الوفيرة وموانئه ، لذا رأى الحسن
الإدريس أن اللجوء إلى السلطان عبدالعزيز هو الحل
الوحيد الذي يضع حدا لكل ذلك فكانت المبادرة لعقد معاهدة
مكة في ربيع الأول سنة ١٣٤٥ = ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ التي
قضت على آمال الإمام يحيى في بسط نفوذه على المخلاف ومد
يده إلى جزر فرسان ، رغم الانتصارات التي حققها .

الواقع أن معاهدة مكة كانت مفاجأة للإمام ، حيث
أنه أصبح أمام الملك عبدالعزيز آل سعود وجها لوجه ،
ودخلت العلاقات السعودية في مرحلة جديدة (١) ، حيث أن كلا
من الطرفين اعترفا باتباع سياسة المحافظة على الوضع الراهن
وأخذ كل فريق يعمل على تقوية قبضته على ماتحت يده من

(١) محمد جلال كشك . السعوديون والحل الإسلامي ص ٦٠٤

القبائل والجهات ، وينظم سياسته وإدارته في منطقته .

ولهذه المعاهدة نتائج هامة بالنسبة للصراع الدولي في البحر الأحمر ، فقد اعتبرت الدول الأوروبية أن هذه المعاهدة تحديا للإمام يحيى من جهة ، ولل قوى الأوروبية المسيطرة على البحر الأحمر من جهة أخرى ، خاصة أن أول عمل قام به الملك عبد العزيز بعد عقد المعاهدة هو إلغاء امتياز فرسان الذي عقده السيد مصطفى الإدريسي مع إنجلترا للتنقيب على البترول بجزر فرسان ، ففضى الملك عبد العزيز على أمل تلك الدول حيث أنها كانت تحاول أن تستثمر بستار التجارة خوفا من إثارة مسلمي الهند ضدها ، لأن شبه الجزيرة العربية وخاصة المنطقة الغربية منها توجد بها الأماكن المقدسة ، فلو دخلت بطرق مباشرة استعمارية فسوف تلقى الكثير من المعاناة والمشاكل في البلاد التي تحتلها ، حيث أن الأغلبية العظمى من سكانها مسلمون .

وقد أوضحت الوثائق مدى أهمية منطقة المخلاف السليماني وعسير بالنسبة لبريطانيا ، نظرا لأنها تحتل موقعا متميزا ، وذلك لأنها تضم قاعدتين استراتيجيتين تجاريتين في البحر الأحمر ، الأولى في خليج كمران والثانية في جزر فرسان ، وعليه فـ كان مستقبلها يهم بريطانيا أكثر من غيرها ، ولذا فإنها نالت من الساسة الإنجليز دراسة خاصة ، فتوصلوا هم أيضا إلى أن حاكمها الإدريسي ، رجل وافد إلى الجزيرة العربية ، ولا تربطه جذور عريقة ، وأن الطبيعة الجغرافية ، لمقاطعتها لتساعد على صد أي هجوم عليه ، على الرغم من أن ولا القبائل في عسير - المسلحة بكميات كبيرة من الأسلحة - يقف حائلا ضد فكرة الهجوم ، وتستنتج الوثائق البريطانية أن الإدريسي لا يقوى على مجابهة

إمام اليمن في حالة تأزم العلاقات بينهما ، وقد اتخذت بريطانيا قرارا بالنسبة للإمارة الإدريسية " بأن زوال حكم الإدريسي أمر لا مفر منه ، ويجب أن يبدأ التفكير في مستقبل إمارته " (١)

وفي نفس الوقت فتحت اليمن بابها للنشاط الإيطالي ، وأقام الامام علاقات وثيقة مع إيطاليا المتواجده في ارتيريا ، وبدأ أن هذا النشاط سينتقل حتما إلى عسير التي يخطط الامام لضمها إليه ، ومعنى ذلك أن القاعدتين البريطانيتين ستكونان تحت رحمة القوات الإيطالية ، وهنا لا بد من معالجة الامر معالجة جادة ، ولما كانت بريطانيا لا ترغب في مجابهة مباشرة مع إيطاليا خوفا على مصالحها في البحر الأحمر ، بالإضافة إلى أنها كانت تستعمل سياسة التهديد بعد خروجها من الحرب العالمية الأولى مثقلة بالمصاريف والأعباء ، ولم تشأ أن تدخل في صراع مع بريطانيا لذلك فضلت أن تعلن تصريحاً دولياً بتحذير أي دولة بحريّة من التسلل إلى هاتين القاعدتين ، حيث أنها وجدت أن ذلك أفضل علاج لابعاد الإيطاليين عن قاعدتيها في البحر الأحمر ، ومن جهة أخرى حذر رجال الاقتصاد الانجليز بوجوب عدم اندفاع المومسات التجارية الانكليزية للحصول على امتيازات في اليمن أو عسير والمخلاف ، ذلك أن موارد هذه الأقاليم محدودة لا تستحق المجاذفة من أجل جعلها سوقاً للبضائع الانكليزية ويترك لنسب جاكوب الذي كان يشغل منصب معاون الأول لحكومة عدن تحليلاً لوجهة نظر المصالح البريطانية في اليمن ، حيث يقول " إن مصالح بريطانيا في هذا الاقليم يمكن أن يتركز في تدعيم مركزنا في

(١) مصطفى عبدالقادر النجار: " الوثائق البريطانية وأهميتها في

كشف المصالح البريطانية " هـ ٢ من ٢٠٢

مقال : مصادر تاريخ الجزيرة

عدن ، وترك الداخل يتطور في خط عربي ، وأن بريطانيا يمكنها أن تنجح في بسط نفوذها بواسطة إنجاح تجارتها في المنطقة ، فهي لم تستطع استغلال كل طاقاتها التجارية بعد فيها^(١) ، ثم يقول أن سياستنا يجب أن تكون الريح دون الاستيلاء والعمل دون الوجود الفعلي ، والتطور دون السيطرة فوق التدخل قد مضى ، وسياسة فرق تسد أصبحت لا قيمة لها^(٢)

وجاكوب هذا شأنه شأن جميع رجالات بريطانيا ، يعبر عن وجهة نظر مصالح بلاده ، وإخلاصها لها ، وهو في تحليله هذا ينظر إلى الصورة نظرة ينقصها الانصاف والصدق ، ولم يتلفت بأي شكل من الأشكال إلى مصالح أهل البلاد .

لهذا كله قررت إيطاليا عدم الاعتراف بالملك عبدالعزيز ملكا على الحجاز ونجد والبلاد التابعة لها ، وقد أشارت الوثائق إلى النقاش الذي أثير حول هذه النقطة حيث نشرت جريدة الاحرار البيروتية في ٢٤ مارس سنة ١٩٢٨ مقال قالت فيه : " أن القضية الرئيسية في طريق الاعتراف بابن سعود ملكا على الحجاز ونجد والبلاد التابعة لها ووضع عسير ، وهو سبب النزاع بين الإمام وابن سعود ، فان إيطاليا قد تغضب الإمام الذي رفض الاعتراف بسيادة ابن سعود على عسير ، وإن ابن سعود يصـر

(١) Jacob : King of Arabia P. 245

(٢) مصطفى عبدالقادر النجار : "الوثائق البريطانية وأهميتها في

كشف المصالح البريطانية" - ج ٢ ص ٢٠٢

مقال : مصادر تاريخ الجزيرة

على الاعتراف يجب أن يكون تماطاً وقاطعاً ، إن الموقف كما وصفته جريدة الأحرار صحيح إلى حد ما ، ولو أنه لا يوجد في المقال ما يوحى بالاعتقاد بأن الحكومة الإيطالية على استعداد للاعتراف بابن سعود ملكاً على الحجاز ونجد والبلاد التابعة لها ، ولكنها ترغب في تبادل مذكرات سواء كانت معلنة أو غير معلنة عن موضوع عسير ، وقد تكون المعنى المذكوراً لاطالفة ، أن إيطاليا لم تأخذ علماً بمعاهدة مكة بين ابن سعود والإدريسي ، واقترح آخر وهو أن نقط تلك المعاهدات التي تودع لدى عصبة الأمم هي التي يجب الاعتراف بها ، إن ابن سعود معارض في الوقت الحاضر لقبول أي حل من الحلين ، إن الإيطاليين يستطيعون إضمار النوايا الفعلية كيف يشاؤون ، كما أنه بوسع الصحافة الإيطالية أن تضع التفسيرات التي تراها مناسبة للبلاد التابعة لها ، ولكن الملك يصّر على وجود عدم تبادل مذكرات في الموضوع" . (١)

كما بينت الوثائق رغبة إيطاليا ، الأكيدة في كسب ابن سعود إليها ، وذلك بعرضها اتفاقية تجارية ، فقد أشارت الوثائق إلى ذلك قائلة " إن إيطاليا تقف في شبه الجزيرة العربية موقف المنافس لـ إنجلترا وتسعى باستمرار لإقامة نفوذ لها هناك ، وكانت قادرة على تحقيق رغبتها في اليمن بواسطة اتفاقية محققة لمصالحها معها ، مع أمير زيدى ، ثم بدأت تفتح عبد العزيز آل سعود بفرض الوصول إلى اتفاقية تجارية معه ، وقد جرت مفاوضات منذ بضعة أشهر مضت ، ولكنها

لم تسفر عن نتيجة محددة، ويتضح من البرقيات الأخيرة أنه ليس من السهل إزالة العقبات التي تحول دون نجاح المفاوضات ومن المعتقد مقدماً أنه لن يتم الوصول إلى نتيجة ما إذا أصرت الحكومة على الإبقاء على مطالبها، وأصر ملك الحجاز ونجد على رفضها.

إن إيطاليا ترغب بالنسبة للاتفاقية التي سوف تستمر بموجبها الحكومة الإيطالية أن ابن سعود ملك على الحجاز ونجد، في ضرورة النص على أن إيطاليا لا تقر ولا تعترف بوضع ابن سعود في أراضي الإدريسي، وهذا لا يمكن قبوله من جانب الحاكم السعودي، لأن اتفاقية مكة قد وضعت إمارة الإدريسي تحت حمايته، ولا يمكن بالتالي توقع قبول وجهة النظر الإيطالية التي قد تعني أن نفوذه على الإمارة قد يتوقف، من المعروف أن حكومة روما قد اعترفت في المعاهدة التي عقدها مع حكومة صنعاء بسيادة الإمام يحيى على كل اليمن بطائفي ذلك عصر، لذلك فإنها إذا اعترفت بابن سعود ملكاً على الحجاز ونجد ولم تستثن المركز الجديد في إمارة الإدريسي فسوف يعني ذلك أنها تتصرف بشكل تتعارض فيه مع نفسها، وتثير إستياء حليفها في اليمن، ملاو على ذلك فإن روم غير متأكدة إلى أي مدى تستطيع أن تعتمد على ابن سعود (١)

Document: I.O. 226 Jadda Dated 9 April 1928 Ibn Saud between Italy and England. (1)

ولم يكن الصراع الدولي بين إنجلترا وإيطاليا فقط بل كان هناك طرف ثالث يحاول الوصول إلى شبه الجزيرة العربية ألا وهو الاتحاد السوفيتي ، مما جعل إنجلترا وإيطاليا متخوفين على مصالحها في هذه المنطقة .

فقد حاول الاتحاد السوفيتي مد يده إلى السعودية واليمن ، وذلك لمغزى سياسي أكثر منه اقتصادي ، رغم أن المعاهدات وصفت بأنها تجارية ، وهذا المغزى يتعلل في رغبة السوفيت في أن ينشئوا علاقات دبلوماسية مع دول الشرق العربي ، وقد كانت الدول الأكثر تطورا : مصر والعراق وسوريا خاضعة للنفوذ الاستعماري ، فلم يبق أمام السوفيت مجال سوى شبه جزيرة العرب التي هي حقل مغلق أمام النشاط الشيوعي .^(١)

وقد تخوفت إنجلترا وإيطاليا من تدخل السوفيت في شبه الجزيرة العربية ، فأرسلت للملك عبدالعزيز تستفسر عن ذلك ، وقد رد الملك عبدالعزيز " أما عن الموضوع الخاص بموقف الحكومة السوفيتية وتصميمها الحصول على نفوذ اقتصادي في شبه الجزيرة العربية ، فاننا نعلن لكم بصراحة عن رأينا في هذا الموضوع فلقد اتبعنا منذ أول الأمر في الحجاز إجراءات مطابقة لقوانين التجارة الحرة في العالم ، ولكن من ناحية أخرى اتخذنا بعض الاحتياطات لمنع نفوذهم ، ولكن السوفيت لا يدخرون مسعى للاتصال بنا

(١) صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ص ٦٩

وعرض معاونة كبيرة وهامة علينا ، بينما هم موجودون بالغـرب
من الحدود الشرقية لبلادنا . . . (١) *

ابن سعود

على الرغم من ذلك كله فان انجلترا وايطاليا كانتا
قلقتين من عقد معاهدة مكة ، وذلك خوفا على مصالحهما في
منطقة شبه الجزيرة العربية ، فما كان منهما إلا أنهما اجتمعتا وعقدتا
ما يسمى بمحادثات روما سنة ١٩٢٧ التي استمرت سبعة
أشهر تتشاوران فيها عن مصالحهما في البحر الأحمر ، واتخذا
موقف مشترك بينهما بحيث يسيران في خطوط متوازية دون أى تضارب
في مصالحهما ، ثم مناقشة موقفهما من هذه المعاهدة وهدم
الاعتراف بها ، وهذا يدل دلالة صريحة على قلق لـ
كليهما ، وخوفهما من عقد هذه المعاهدة لان حرص انجلترا
على التفاهم مع ايطاليا دليل قوى على حالة الارتباك التي انتابتها
" كان الاجتماع الأول لهما في ١١ يناير سنة ١٩٢٧ ،
حضر الاجتماع كل من :

Signor Guariglia

Sir G. Clayton

Sir R.
Graham

السير ر. جراهام السير جيلبرت كلايتون والسنيور جواريليا

Signor Gasparini

والسنيور جاسباريني ، وافتتح السير جراهام العمل بأن طلب
من السير جيلبرت كلايتون سرد ملخص للتعليمات التي تلقاها

بخصوص تسيير دفعة المحادثات ، وقد عدد السير جيلبرت كلايتون النقاط الرئيسية لتعليماته ، لافتا النظر بوجه خاص إلى رغبة الحكومة البريطانية للدخول في محادثات صريحة بخصوص مواضيع تتعلق بالبحر الأحمر بغرض تجنب أى سوء تفاهم ، أو أية تعقيدات مستقبلا .

وقد أوضح أيضا سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطانية في البحر الأحمر ، تحكيمها أولا ضرورة تأمين شبكة المواصلات الإمبراطورية مع الهند ، ولهذا الغرض كان من المصلحة الحيوية لبريطانيا الا تثبيت أية قوة أجنبية نفسها على الشاطئ الشرقى للبحر الأحمر ، وعلى وجه الخصوص في جزر فرسان وكمران ، وبالمثل ينبغي الاتقاع جزر كمران وفرسان بين أيدي حاكم عربى غير صديق ، وقد أكد انه بخلاف هذا المبدأ فان حكومة صاحب الجلالة لم يكن لديها أى مطمح سياسى ، وأنها بالنسبة لما يتعلق بالمسائل التجارية والاقتصادية كانت لصالح اتاحة الفرص المتساوية في المنطقة المعنية^(١) .

أبدى الإيطاليون مخاوفهم أثناء المحادثات بخصوص نقطة واحدة يمكن أن يكون لها في نظرهم ما يبررها ، فان وصول الجنرال كلايتون G. Clayton الى هنا (روما)

Document: I.O. 483 Notes of Meetings Held (١)
in the Palazzo Chigi (Communicated to
Foreign office by Sir G. Clayton Dated
17 January 1927

قد عرف ، وكذلك عودة الكوماندوز جاسباريني في وقت غير عادي ،
والإيطاليون يخشون المظهر الذي قد تظهر فيه الصحافة - وخصوصا
الفرنسية والمصرية من هذه المحادثات إذ يمكن ان تنسب
اليهم مقاصد شريفة عن تقسيم جزيرة العرب إلى مناطق نفوذ
مما قد يزعج الزعماء العرب ، علاوة على احتمال رغبة الفرنسيين
في المشاركة والإيطاليون يعتقدون أنه قد يكون من الحكمة بمكان
إعداد الرأي العام ، بإشارات حكيمة ومتحفظة إلى هذه المحادثات
بواسطة مقالات في صحافة روما ولندن ، ولكن ليس بواسطة البلاغات
رسمية ومن ثم اقترحوا أن توصف المحادثات بأنها اقتصاديية
بحته ، ولكن الطرف الآخر اعترض على ذلك لأنه غير مطابق
للواقع ، ومن ثم كان يرى من الأفضل صبغها بالمصالح المتبادلة
المشتركة في البحر الأحمر . (١)

كما أشارت الوثائق إلى السياسة التي ستتبعها كل من
انجلترا وإيطاليا في المنطقة الحيوية في البحر الأحمر ، وهذه
السياسة قد ناقشوها في محادثتهما في روما ، إذ كانت كل منهما
تبحث الأخرى على إتباع سياسة يسودها التعاون الودي بحيث
تنمو في خطوط متوازية ، لكنها مستقلة وقد توصلا في النهاية
إلى أن حكومتهما قد اتفقتا على نقاط أساسية تبعا للمصلحة
المشتركة ، هذه النقاط تتمثل في اتباع سياسة التهدة لكسب

تتمكننا بقدر الإمكان منع المنازعات بين مختلف الزعماء والعرب ،
وممارسة نفوذهما على قضية السلام ، كما ينبغي ألا تتدخل في
أى نزاع قد ينفجر بين هؤلاء الزعماء .

كما بينت الوثائق العدا العرشد في السياسة البريطانية
في البحر الأحمر وهو تأمين شبكة طرق الإمبراطورية مع الهند
والشرق ، وإطلاقاً من هذا الهدف ، فإن حكومة إنجلترا ترى
أن المصلحة الحيوية للإمبراطورية تقضى عدم تثبيت أى قوة أوروبية
نفسها على الشاطئ البحر الأحمر ، خاصة في جزر فرسان
وكرمان (١) .

كانت الدولتان تريان أنه ينبغي أن تتاح للمواطنين
ورعايا الدولتين حرية اقتصادية وتجارية على الساحل الغربى
وجزر البحر الأحمر ، وأن الحماية يتوقعها هؤلاء المواطنون
والرعايا من جانب حكومتها يتعين إلا تتخذ طابعاً سياسياً ،
وإذا وجد موظفون رسميون بريطانيون في كمران فإن هذا
يستهدف فقط تأمين الخدمة الصحية للحج إلى مكة ، وكانت
بريطانيا لا ترى أنه من الممكن في الوقت الحاضر تلبية الطلب الإيطالى
بمشاركة طبيب إيطالى في خدمة الحجر الصحى ، لكن من حيث أن
الحكومة الإيطالية تتمسك بوجهة نظرها في هذا الموضوع ،
فقد كانت بريطانيا على استعداد لإعادة النظر في هذا الشأن

حينما يصل عدد الحجاج الذين يكون موطنهم الاصلى هو المستعمرات الإيطالية إلى المدى الذى يبرز بشكل أكثر وجود طبيب إيطالى، كان هدف إيطاليا وبريطانيا من وضع موظفين رسميين لهما في هذه الجزر تثبيت نفوذهما فيها وليس الغرض سياسة الحجاج أو خد متهم كما تزعم.

وقد حثت إنجلترا وإيطاليا على أن تبقى الحكومتان على صلات وثيقة بين كل منهما بخصوص كافة المسائل التى تمس البحر الأحمر وجنوب جزيرة العرب وذلك لمنع أى سوء تفاهم أو سوء تقدير للأمور من جانب زعماء العرب في شأن السياسات التى تنوى الحكومتان اتباعها في هذه المنطقة . (١)

من خلال عرض آراء بريطانيا وإيطاليا في محادثات روما نرى أن المصالح المشتركة بين إنجلترا وإيطاليا في البحر وجنوب جزيرة العرب هي جمعت بينهما في هذه المحادثات نتيجة لاحتساها بوجود قوة تتمثل في الملك عبد العزيز بعد عقد معاهدة مكة المكرمة ١٣٤٥ = ١٩٢٦ فقد أعرب السير جاسباريني في الاجتماع الأول لهذه المحادثات عن وجهة النظر التى موّدها أن مصالح كل من إنجلترا وإيطاليا الخاصة غير متضاربة بعضها مع الآخر ، كما بين الهدف من وراء تمسكهما بجزر فرسان ، بالنسبة لإنجلترا لتأمين مواصلاتها

(١) الوثيقة السابقة .

على طول البحر الأحمر ، بينما المصالح الإيطالية فقد زعم
أنها مصالح تجارية بحتة ، وتتعلق بالتوسع الاقتصادي
الخاص بمستعمراتها في إريتريا . (١)

اذن معاهدة مكة المكرمة قضت على آمال إيطاليا
في إقامة إمبراطورية استعمارية لها تكون قاعدتها في إريتريا ،
ولم يفت إنجلترا وإيطاليا مناقشة وضع الإديسي في هذه
المحادثات ، حيث يظهر خوف إيطاليا من مساعدة إنجلترا
للإديسي بالسلاح ، مما دعا السنورجاسباريني Signor
Gasporini إلى القول عنه " إنه مدع ، ووافد جديد
على جزيرة العرب ، ولا يوجد خلفه عرف أو تقليد ، وبالتالي
كان من السهل إدراك أن الإمام الذي لم يعترف به أبدا ،
يعتقد في قرارة نفسه ، أنه مؤهل لا سترداد الأراضي
التي يؤمن أنها جزء متم لأراضيه الأصلية الخاضعة
لسيطرته " . (٢)

واستطرد مشير إلى أن الإمام في موقف عصيب إلى حد
ما ، وأنه مطوق بقوات نصف معادية في شكل رجال قبائل
حدود محمية عدن ، ورجال قبلية الزرانيق ، الذين كانوا

Document: I.O.R 483 Notes of Meetings held (١)
in the Palazzo Chigi communicated to
Foreign Office by Sir G. Clayton
Dated 17 January 1927

(٢) نفس الوثيقة

دائمًا مشاكسين ولا يطبقون أية سيطرة خارجية - والإدريسي الذي كان لمدة طويلة على علاقات عدائية معه ، وبينما على ذلك فلقد كان هناك ما يبرر أنه أصبح منزعا ، مقعبا بالشك لرواية قبائل عدن مزودة بالذخائر من جانب المندوب البريطاني المقيم في عدن ، وروايته حديثا للإدريسي ، وهو يتلقى ذخائر من مصادر بريطانية ، وقد رد السير جراهام Sir R. Graham وجلبيرت كلايتون Sir G. Clayton على ذلك ، أنه يجب عدم إغفال أن الإمام كان هو البادي بالعدوان في عسير ومحمية عدن وبالتالي كان غالبا ما يتذمر أو يشتكى إذ ما تلقى اعداؤه كمية معتدلة من المواد التي يدافعون بها عن انفسهم ضد غاراته ، خصوصا وأنه هو نفسه كان في موقف أقوى بكثير فيما يتعلق بمعدات الحرب ووسائل الحصول عليها .

وقد أوضح السير جلبيرت كلايتون Sir G. Clayton مخططا مختصرا للعلاقات بين إنجلترا والحكام العرب الثلاثة الرئيسيين ، أي ابن سعود ، والإمام يحيى والإدريسي في عسير أثناء المحادثات بروما ، وأوضح أن سياسة حكومة صاحب الجلالة تجاه هؤلاء الحكام كانت سياسة صداقة ، وأنه كانت تواقه إلى حل أية مشاكل قد تكون قائمة بطريقة وديّة ان امكن ، وقد ألمح السير جلبيرت كلايتون Sir G. Clayton أيضا إلى أن حكومة إنجلترا في أن تكون السلطات الإيطالية التي أقامت الآن علاقات صداقة ومودة مع الإمام اليمن ، قادرة بواسطة نصائحها للإمام في المساعدة على إيجاد حل مرضي وسلمي للمشاكل التي تواجدت حاليا بينه وبين السلطات البريطانية في عدن ، وفي النهاية لفت السير جلبيرت كلايتون Sir G. Clayton النظر إلى المسألة التي تعتبرها

حكومة صاحب الجلالة ذا أهمية ، وهي خطورة احتمال أن يؤدي الخلاف بين الإمام يحيى والإدريسي ، هذا الخلاف الذي من المحتمل أن يكون ابن سعود مساندا له - إلى سوء فهم وإلى مشاكل بين الحكومتين الإيطالية والبريطانية نظرا لأن الحكومة الإيطالية قد أبرمت معاهدة صداقة مع الإمام يحيى ، وفي الجانب الآخر ، كانت حكومة صاحب الجلالة مرتبطة بعلاقات معاهدة مع الإدريسي ، وهو الممثلة لجزر فرسان في هذا الوقت .

كما أن الوثائق أيضا أثارت نقطة هامة حول اعتراف إنجلترا وإيطاليا بالمعاهدة التي كانت سببا في عقود محادثات روما ، والتي أدت بالدول الأوربية أن تسوى مشاكلهما فيما بينها ، وتوزع مناطق النفوذ ، وكان الإيطاليون يصرّون أنهم لا يستطيعون الاعتراف بهذه المعاهدة ، ولكن يجب أن يكون ذلك بشكل ضمني إذا كانوا راضين في الحصول على امتياز للزيت بموافقة الملك عبدالعزيز ، ولذلك كانت بريطانيا على استعداد لتأجيل الاعتراف لأطول مدة ممكنة ، ولكن ليس من الممكن تأجيل الاعتراف إلى ما لا نهاية ، وكانت وجهة نظر بريطانيا هي أن تنأى بنفسها عن المواضيع المتعلقة بسياسات عربية داخلية حيث أن المعاهدة تتضمن بعض التسويات الإقليمية بخصوص أراضى يطالب بها حاكمان عربيان ، وأنها يجب بالتحديد أن تمسك عن أى اعتراف بالفقرات الشرطية والتضمنات الإقليمية الخاصة بالمعاهدة ، وفي هذا الصدد فمن المحتمل أن يكون من المفيد تذكير ابن سعود أن سياسة التي تتبعها بريطانيا تجاه سياسات جزيرة العرب ، كان لها

بعض الأهمية بالنسبة له في نزاعه مع الملك السابق حسين . (١)
ومن خلال عرض الوثائق لنقطة الاعتراف بمعاهدة مكة ،
نرى عبقرية الملك عبدالعزيز آل سعود في التزامه ببريطانيا
أن تبعد عن التدخل أو عن السياسات العربية الداخلية ، بمعنى
استقلال حقيقي لهذه الأجزاء من غربي الجزيرة العربية
بفضل جهوده .

وقد لخص السير جيلبرت كلايتون نتائج محادثات
روما في أنه كان راضيا تماما عن النتائج التي تم انجازها للحصول
على الاعتراف الإيطالي بالمصالح البريطانية المتشابهة
واستنباط تفسير وتوضيح لآراء ورغبات الحكومة الإيطالية .

وأن الواجب الأول هو الحصول من الخبراء الإيطاليين
نيابة عن الحكومة الإيطالية على قبول قاطع لصيغة يتم بموجبها
الاعتراف بضرورة تأمين شبكة المواصلات الإمبراطورية مع الهند
والشرق ، والتخلي عن أية مطامع سياسة تتعلق بأراضي المخلاف
السليمانى وعسير ، في مقابل تأمين هذه الخطوط ، والترحيب
في منطقة البحر الأحمر وفي أى مكان آخر بسياسة قوامها
أقصى تعاون ممكن . (٢)

Document: I.O.R 403 No. 376/22/91
Dated 22 January 1927

(١)

(٢) نفس الوثيقة .

وقد أقر الإيطاليون بمصالح بريطانيا الحيوية فيما يتعلق
بجزر فرسان ، وأنها تؤثر في شبكة الطرق الإمبراطورية
ولكنهم قالوا أن المصالح الحيوية لمستعمرة ارتيريا قد تتأثر
على حد سواء ، وبأى شئ له طبيعة وجوهر قاعدة بحرية
أجنبية في الجزر ، ولم يكن لديهم أهداف سياسية ، ولكن
ارتيريا مستعمرة فقيرة لم تتجنب الديون ، والتنمية الاقتصادية
للجزر أكثر أهمية بالنسبة لها ، ومن ثم التلميح بوضوح إلى
البترول ، ولم يقرروا بمطالب السيد الإدريسي بالسيادة على
الجزر وأخذ الإيطاليون يتسائلون ، الا يمكن ان يكون هناك
مكان أيضا للمصالح الإيطالية في استغلال البترول ؟

وقد ردت إنجلترا على إيطاليا في طلب المشاركة
في امتياز فرسان قائلة : " المساواة في الفرص التجارية نتيجة
طبيعية للتعاون السياسى ، وبرهانا على الرغبة المخلصة لحكومة
صاحب الجلالة في التعاون مع الحكومة الإيطالية . . . إن حكومة
صاحب الجلالة مستعدة من حيث المبدأ لتأييد المشاركة " . (١)

ومع هذا كله كانت إنجلترا وإيطاليا تعملان الف حساب
للملك عبدالعزيز خوفا من أن تسوء علاقتهما معه بعد هذه
المحادثات ، فقد أرسلت بريطانيا ملاحظة بتاريخ ١٥ يناير
سنة ١٩٢٧ تقول " يؤخذ في الاعتبار ابلاغ ابن سعود
بالمحادثات في روما " (٢) ثم تشاورت كل من إنجلترا وإيطاليا

(١) نفس الوثيقة السابقة .

Document: I.O.R. 830 from Acting Consul
Mayers to Sir Austen Chamberlain Dated (٢)
7 February 1927

في إطلاع الملك عبدالعزيز بتاريخ ١٨ يناير سنة ١٩٢٧ . وقد اثبتت الوثائق أنه ينبغي شرح المحادثات بين السير كلايتون ومندوبي الحكومة الإيطالية في روما للملك عبدالعزيز ، إذ قالوا انها تهدف إلى تجنب أية اسامت فهم او تعقيدات ممكنة بين إنجلترا وإيطاليا في البحر الأحمر ، حيث توجد للحكومتين مصالح هائلة ، ويتعين عليهما أن يوضحا إن نتائج هذه المحادثات لن تؤثر بأي حال على الموقف في الحجاز ، أو على الموقف الودي لحكومة بريطانيا نحو الملك عبدالعزيز . (١)

وقد تم إبلاغ الملك عبدالعزيز بهذه المحادثات ، وأشارت الوثائق إلى ذلك حيث أرسلت الوكالة البريطانية بجسدة خطاب بتاريخ ٢٠ يناير سنة ١٩٢٧ قائلة : " حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد . بعد التحية

اتشرف بأبلاغ جلالتم . . إنه يتم في الوقت الحالي انعقاد محادثات في روما ، يشترك فيها السير جبليرت كلايتون Sir G. Clayton ومندوبون عن الحكومة الإيطالية وتتم هذه المحادثات بغية تجنب أي سوء تفاهم بين الدولتين في منطقة البحر الأحمر ، حيث توجد مصالح ضخمة لكل من بريطانيا وقد صدرت لى التعليمات بأنؤكد لجلالتم . . أن نتيجة

(١) Document: I.O.R. 327 telegram to Acting
British Agent Jeddah Dated , 18 January
1927

المحادثات لن تؤثر بأي حال على الموقف في الحجاز ، أو تغير
بأي حال من الأحوال من موقف الصداقة والمودة الذي تقفـــــــــــــــــه
بشأن حكومة صاحب الجلالة تجاه جلالكم .

مع خالص التحية

(١) نورمان مايزر

Norma Mayers

القائم بالوكالة البريطانية والقنصل

وبذلك يظهر مدى أهمية معاهدة مكة المكرمة ، وذلك يرجع
لان الدول الأوروبية كانت تستغل الخلافات بين الحكام العرب
لنشر نفوذها في المنطقة ، وهذا ما حدث بالفعل بين الإدريسي
والإمام يحيى ، ثم مع الأخير والملك عبدالعزيز .

وكان معاهدة مكة قد قضت على آمالهم وخاصة
إيطاليا التي كانت تأمل من وراء عقد المعاهدة اليمنية الإيطالية
من نشر نفوذها في اليمن وجزر فرسان وكرمان ، لذا حاولت
بشتى الطرق إلغاء معاهدة مكة لتمكين من تنفيذ مخططاتها
وبذلك قطع الملك عبدالعزيز خط الرجعة على تلك الدول ،
وأنى فترة معينة في تاريخ هذه المنطقة ، إلا وهي فترة الانقسامات
المحلية ، ومد النفوذ الأوربي إلى المنطقة ، كما أظهرت الوثائق

Document: I.O.R. 731 Jeddah from Norman
Mayers to King of Hejaz and Sultan of (١)
Nejed Dated 20 January 1927

January

خوف انجلترا من هذه المعاهدة واصبحت في حيرة من أمرها حول منطقة الحديدة بالذات هل هي ضمن حدود الإدريسي في معاهدة ١٣٣٩ هـ بين الملك عبدالعزيز والسيد محمد بن علي الإدريسي أم لا ؟ لأنه لو كانت ضمن حدود الإدريسي فسوف تنضم للملك عبدالعزيز ، وبذلك يضطر الإمام إلى أن يرتضى في أحضان إيطاليا التي سوف تساعد بالتالي بالطائرات لتقوية مركزه في عدن .

لم يصف الجو في المخلاف السليمانى لتصميم الإمام يحيى على المناوشة وإثارة المتاعب نتيجة للدسائس الإيطالية ذات النفوذ باليمن لذلك وقعت حادثة جبل العرو بعد هذو دام ثلاث سنوات ، ولكن الملك عبدالعزيز حسا للموقف تنازل من هذا الموقع ومقد معاهدة تسمى بمعاهدة العرو في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ لأن الملك عبدالعزيز لم يرد الدخول في حرب مع الإمام يحيى بسبب قطعه أرض غير ذات أهمية كبيرة على الحدود ، كما أنه كان يؤمن بضرورة ترك هذه الأماكن لاستقلالها ليتمكن من مباشرة سلطانه فيها برغبة أهالي البلاد ، (١) ثم كان السعى للوصول إلى حل مرض بين الملك عبدالعزيز والإمام يحيى حتى يصلوا إلى تسوية نهائية لتحديد الحدود وإنهاء المشكلات القائمة بسببها ، فكان التفكير في عقد مؤتمر أبها لكن هذا المؤتمر

عطل بسبب قيام ابن رفاة بثورة داخلية شعل الحجاز سنة ١٣٥١هـ = مايو ١٩٣٢م - ومساندة الأدارة له ، ومن ثم قيام بثورة في المخلاف أيضا أي في الجنوب ، وقد استطاعت القوات السعودية القضاء على ثورة الشمال والجنوب بعد فرار الإدريسي إلى اليمن ، فطلب الملك عبدالعزيز تسليم الإدريسي إليه بنسأ على معاهدة العرو والمعقود في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠هـ (١) ، لكن الإمام رفض تسليم اللاجئين إليه ، فكان ذلك سبباً في إلغاء معاهدة مكة المكرمة ، وضم المخلاف السلياني إلى ممتلكاته ، لكن الإمام لم يقبل ذلك برضى لأنه أراد من بقأ الأدارة عنده ورقة رابحة لكي يساوم بها ابن سعود ويهدده ثم يشير متاعب له على حدود المخلاف وتوابعه ليحصل على قدر كبير من المكاسب (٢) ، وحلا لذلك أرسل الطرفان مندوبيهما إلى ميدي للتفاوض في موأتمأبها ولكن برزت مشكلة جديدة السي الوجود إلا وهي مشكلة نجران ، واعتأ جند الامام يحيى عليها ، لأن الامام يحيى كان في ذلك الوقت قد عقد معاهدة صنعا مع إنجلترا في ١١ فبراير سنة ١٩٣٤ وهي معاهدة صداقة وتعاون متبادل مع إنجلترا ، نصت على تأجيل البت في الخلاف على الحدود بين اليمن ومحمية عدن ، ولكن بريطانيا استطاعت عند التصديق على المعاهدة أن تحصل على إتمام جلاء القوات اليمنية من قرى عديدة في العوذلى والضالع ، وهما من محمية عدن الغربية ، وقد عأ الانجليز معاهدة صنعا أهم حدث في المنطقة بعد الاستيلاء

(١) مقبل عبدالعزيز الذكرى : حوادث عسير واليمن والحجاز ،

مخطوط ورقة ١٩

(٢) نفس المصدر ، ورقة ٣٩

على عدن سنة ١٨٣٩ (١)، وبذلك تفرغ الإمام يحيى لمناوشة الملك عبد العزيز على منطقة نجران ، لكن الملك عبد العزيز لم يقبل بهذا الوضع ، واعتبر دخول القوات الاممية نجران تعديا واضحا على أملاكه ، لانه كان يرى نجران جزءا مكلا لحدوده الجنوبية ، لان نجران في نظره قلعة حصينة في جنوب غرب المملكة الفتية الناشئة كما أنها جزء يجب التمسك به لضمان الدفاع عن عسير والمخلاف السليمانى ، ودارت جلسات مؤتمراتها حول الحدود ، وتسليم الأدارة ، ومشكلة نجران ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة من خلال المفاوضات ، فعاد الوفد السعودى الى مكة بعد فشل مفاوضات مؤتمراتها في غرة ذى الحجة سنة ١٣٥٢ ، وكانت مشكلة نجران ، ثم فشل مؤتمراتها الشارة الأولى لقيام الحرب السعودية اليمنية التى كان النصر فيها للقوات السعودىة مما جعل الإمام يحيى يطلب الصلح .

وتعتبر هذه الحرب أيضا محكا لتوضيح التنافس الدولى والتقليدى بين انجلترا وايطاليا وفرنسا ، ذلك التنافس الذى بدا واضحا في عرضنا لفصول الرسالة ، إذ أصبح المخلاف السليمانى تحت حكم الأدارة بؤرة هذا التنافس الاستعمارى الأوروبى في غرب الجزيرة العربية .

الواقع أن الحرب السعودية اليمنية ، كانت من الأهمية بمكان ، إذ أدى توطيد ممتلكات المملكة في عسير والمخلاف

(١) محمود كامل المحامى : اليمن ، شماله وجنوبه ص ٢٥٤

السليمانى وتوابعه ، واقتلاع الأُدَارسة من المخلاف السليمانى ، كل ذلك أوجد هبة ومكانة عالية للملك عبد العزيز ، وكان لذلك صداه الواسع الشامل في الجزيرة وخارج الجزيرة العربية ، وهذا ما جعل الدول الأوربية تظهر خوفها من انتصار ابن سعود في الحرب السعودية اليمنية ، إذ أنها كانت تخشى قيام وحدة عربية تحت لواء الملك عبد العزيز ، وهذا ما يهدد طمس مواصلاتها إلى الهند ، لذلك كان لابد لبريطانيا أن تصادر تحفظات وضمانات من الدول الواقعة على الممرات المائية الموصلة للهند ، لذلك لابد لبريطانيا أن تسعى لتحسين العلاقات على البلاد الواقعة على البحر ، كما كانت بريطانيا تخشى على مصادر البترول ، والمراكز العسكرية المختلفة ، وخاصة في مصر .

وكان لنجاح الملك عبد العزيز في تثبيت انتصاراته أهمية خاصة ، حيث قلبت الأوضاع من التنافس الدولي الاستعماري عربي الجزيرة العربية إلى تكتل دولي أوربي للسعى لكسب صداقة وود ابن سعود ، وتقليل الأخطار من تثبيت انتصاراته وإغلاقه لبوابة التدخل والتنافس الاستعماري التي كانت في المخلاف السليمانى .

وبعد تثبيت النصر في الحرب السعودية اليمنية للملك عبدالعزيز أم المخلاف السليمانى نهائيا كجزء من المملكة العربية السعودية ، وذلك بابرار معاهدة الطائف التي عقدت في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ هـ = ١٨ يونية ١٩٣٤ م ووقعها الامام في ٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ٢٠ يونية سنة ١٩٣٤ ، وجرى

تبادل النسخ بين الأمير فيصل بن عبدالعزيز والسيد عبدالله
ابن أحمد الوزير، وصارت نافذة بمجرد تبادل نسخهما
اعتباراً من يوم الجمعة ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ هـ. (١)

حقيقة كانت معاهدة الطائف ذات أهمية كبرى، إذ أنها
احتوت على كثير من النقاط والموضوعات التي أقامت قواعد ثابتة
واسساً متينة لعلاقات البلدين بعضهما ببعض، وهذه هي
النتيجة الكامنة في أهميتها، وقد أظهرت معاهدة الطائف
نفسية جلال الملك عبدالعزيز للسلام وحرصه على وحدة
الإمامة الإسلامية وتضامنها.

كما أظهرت عدم رغبته في ضم اليمن إلى ممتلكاته
رغم وصول الأمير فيصل إلى الحديدة، ويؤكد نظرية الملك
عبد العزيز وعبريته في عدم ضم اليمن للمملكة رغم وصول قواته
إلى قلبها قول أحد كبار رجالات العرب أنه سمع شخصياً
الملك عبدالعزيز آل سعود وهو يقول له " كثير من في بلدي وفي
غيره من بلاد العرب والمسلمين هم الذين أشاروا على بحماس
وإيمان بمتابعة العمل العسكري في اليمن وضمه إلى المملكة
لإقامة الدولة العربية الموحدة في شبه الجزيرة العربية،
ولكن لم أصغ لكل هذه المشورات والنصائح، لأنني عندما كنت
اجيل النظر بين شواطئ شعب الجزيرة في الجنوب
العربي كنت أرى أن بريطانيا قد احتلت كل هذه المناطق
الساحلية عسكرياً، وفرضت حمايتها عليها، في حين أنها لم

(١) مقل عبدالعزيز الذكر: حوادث عسير واليمن والحجاز

تجرب احتلال اليمن عسكريا لتفرض حمايتها عليه ، ومن الواضح
أن الحكومة البريطانية لم تقف عن اليمن زهدة فيه ، وإنما فعلت
ذلك لأنها تعرف اليمنيين معرفتها لليمن وطبيعته .

لذلك فقد كان من خطأ الرأي أن أقدم على إنجاز خطوة
أبتعدت عنها بريطانيا وهي في أوج قوتها العسكرية والسياسية
والمالية ، وأن أعرض نفسي وبلدى الناشئ "لغفارة تنهبها بريطانيا
وهي إمبراطورية عظمى ، بإضافة إلى الخلاف السياسي بين
أهدافي العربية الإسلامية والأهداف البريطانية " . (١)

وقد أظهرت أيضا معاهد الطائف أن عصر الملك
عبد العزيز هو عصر تحديد الحدود للدولة الحديثة الناشئة
الفتية بالمملكة العربية السعودية ، لأن الملك عبد العزيز
أخذ خبرة من قبل في مشاكلة على الحدود مع العراق ، فبعد
أن كانت المنطقة كلها فيما مضى ممتلكات عثمانية لا توجد فيها
حدود معروفة ، نجح الملك عبد العزيز في إقامة حدود سياسية
في كل أطراف المملكة .

ومن الملاحظ على معاهدة الطائف أيضا أن هناك عبارة
قد تكررت كثيرا وهي عبارة أمة واحدة ، قد يرى البعض أنها
أمر شكلية لا قيمة لها ، لكننا نرى أن ذلك التعبير هو مقدمات
الجامعة العربية ، وسعنا للإمامة الواحدة العربية ، ويمكن
القول أن الملك عبد العزيز قد أصبح القائم على رأس الوحدة

(١) يحيى إبراهيم الألمعى : رحلات في عسير ، ج ١ ، ص ١١٧

العربية وهو الذى منحها دستورها الجديد فى معاهدة الطائف
فقد قال لامين الريحاني فى حديث معه يوما " اننى أرى دعوة
رؤساء العرب كلهم كبيرهم وصغيرهم الى مؤتمر يعقد فى
بلد لاسيادة ولا نفوذ فيه للحكومة العثمانية ، لتكون لهم حرية
المذاكرة والغرض من هذا المؤتمر التعارف والتآلف ثم تقرير أحد
أمرين ، إما أن تكون البلاد العربية كتلة واحدة يرأسها
حاكم واحد ، وإما أن تقسموها الى ولايات متحدة حدودها
ويقيموا على رأس كل ولاية رجلا كفو من كل الوجوه وتربطونها
بعضها ببعض بما هو عام مشترك من المصالح والمؤسسات ،
وينبغى أن تكون هذه الولايات مستقلة استقلالاً إدارياً وتكونوا
أنتم المشارفين عليها ، فإذا تم ذلك فعلى كل أمير عربى
أورئيس ولاية أن يتعهد بأن يعضد زملاءه ويكون وأياهم
يدا واحدة على كل من تجاوز حدوده أو أخل بما هو متفق عليه
بيننا وبينكم " .

ويقول الدكتور ابراهيم هده : " لقد علم أمير
نجد بقضية الولايات المتحدة ، قراعه أن تقوم فيها مثل تلك الوحدة
البديعة ، وروعة أن تحرم البلاد العربية مثل تلك الوحدة
واعجبه أن يحقق الأمريكان وحدتهم بالرغم من تباين الأصل
وتنازع الأهداف ، وهما له أن يعجز العرب عن تحقيق وحدتهم
مع أن لغتهم واحدة قود ينهم السماوى واحد ، وظروف الحياة
توصى بالتساوى والتجمع والاتحاد لابناء الجنس الواحد
والأصل الواحد " (١) .

(١) محمد احمد عيد الهاشمي : الدرر الذهبية ص ٢٤٦
فى أصول أئبنا الأمة العربية

ومن هنا تدرك سر عمق هذه الفكرة وأصالتها في جلالته
منذ أن دخل ميدان السياسة شابا إلى أن صار شيخا من شيوخ العرب
المناضلين وعلماء من أعلامها البارزين .

إذن معاهدة الطائف هي بداية لاستقرار ، والسبيل إلى
التقدم الحضارى والنهضة الفكرية ، وبذلك توفرت وسائل إدمج
المخلاف السليمانى في المملكة العربية السعودية ، وقطع كل خيط يربط
الأدارة به ، وإغلاق الخلاف السليمانى وعسير في وجه أى ماطمئ
أوربيه والمنافسة الاستعمارية والمطامع الإمامية ، وبذلك استطاع
الملك عبدالعزيز أن ينقى المنطقة نهائيا مما أصابها ، وأصبح الخلاف
وتابعه منطقة لها شأن كل المناطق التى ضمت وتكونت منها المملكة
العربية السعودية .

تحدثنا عن النظم في عهد الأدارة أى مثل ضم المخلاف
السليمانى إلى المملكة العربية السعودية ، واستكمالا لذلك ، مع
مراعاتنا للترتيب الزمنى لزاما أن تستكشف التحولات التى طرأت على
مختلف النظم في هذا الجزء من المملكة بعد ضمها إليها .

وقد استطاع الملك عبدالعزيز تطبيق نظرية الأوانى المستطرفة
في المخلاف السليمانى كما طبقها في الحجاز من قبل
حيث أننا نجد أن المخلاف السليمانى وعسير بما أنها منطقة التقاء
تجدد فيه حضاره ، وكذلك الحال بالنسبة للحجاز فهو متقدم حضاريا
نظرا لافتتاحه لوفود الحج ، وذلك بعكس نجد لأنها منطقة
داخلية مستقلة ذاتيا فحاول الملك عبدالعزيز أن يوازى بين نجد
والحجاز وبين نجد والمخلاف وعسير ، وهنا تظهر مهارته الادارية
وعبقريته في ادارة البلاد التى ضمها .

قد صدر الأمر بتعيين حمد الشويعر أميرا لمنطقة جيزان
في ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ هـ نظرا لخبرته الطويلة فسمى
المنطقة ، وبعد وصوله أخذ في تعيين أمراء إداريين لأهم مدن
المنطقة ، فعين على الشويعر أميرا لصبيا ، وعبد المحسن الشويعر
في أبى عريش ، وابراهيم الشويعر على جزيرة فرسان ، وعين البقيسة
بلدان المنطقة أمراء من رجاله ، وبذلك استتب الأمن والاستقرار ،
وكان ذلك ضمن النتائج التى ترتبت على ضم المخلاف وعسير للمملكة
العربية السعودية .

أصاب الحياة العلمية والفكرية ازدهار كبير في المخلاف
السليمانى وعسير نتيجة لضمها للمملكة العربية السعودية .

أما الحياة العلمية ، فقد تشلت في المظاهر التقليدية المعروفة في ذلك الوقت وهي الكتاتيب والحلقات التعليمية والهجرات العلمية في سبيل العلم ، وكانت الكتاتيب في المخلاف السليماني تعتبر قاعدة أساسية لكل طالب علم ، وفي صير انتشارت الكتاتيب بين القبائل وفي القرى ، فكل الصبي عندما يبلغ سناً معينة يلتحق في كتاب قريبته حيث يأتي الصبية أفواجا وهم يرددون أناشيد معينة ، ويحملون في أيديهم الألواح الخشبية وأدوات الكتابة .

ويعرف الكتاب في أبي عريش وعموم مدن المخلاف بالعلامة ، كما سعى المعلم فقيها ، واستخدمت الألواح الخشبية للقراءة والكتابة كما يتخذ الفهم أو الدمع (١) مدادا ، وتعمل شجر العشيق (٢) في تجديده الألواح الخشبية ويهيئها للكتابة ، وحينما ينهي الصبي جزءا أو جزأين من القرآن الكريم يصبح قادرا على القراءة والتهجى ، وحينئذ يكتب له المعلم ورقة تزخرف ثم تدفع إليه ليحملها ويطوف بها في بعض بيوت قريته كآهله وأقاربه ، ومرافقه جمع من زملائه الذين يشكلون مسيرة تعرف بالبشيرة (٣).

ولانت الكتاتيب في رجال المع بتهامة عامرة بالتعليم ، وذلك لما قام به العلماء من إل الحفظ من اهتمام بالتعليم وكان لهم دورها في نشر دعوة التوحيد والإصلاح ، وكان الصبي يبدأ تعلم القراءة والكتابة على يد واحد من أقاربه ، ثم ينتقل إلى حلقات التعليم ومجالس التدريس .

(١) الحبر

(٢) شجر يكثر في تهامة ويستخدم ورقة وعوده لتفصيل ألواح .

(٣) إبراهيم سالم العمار العريشي : " مدينة أبي عريش في الماضي والحاضر

ص ٤١٢ ، مجلة المنهل هـ ١ م ٢١ في جادى الثانية سنة ١٣٨٠ هـ .

أما عسير فيسمى الكتاب كذلك معلامة ، وعرف المعلم في المخلاف بالفقيه أو المطوع أو الجد ، وكان لا بد لمن أراد أن يفتح كتابا أن يكون قد حضر حلقات التعليم ، ثم هاجر طلبا للمعلم ، وحينما يجلس المعلم للتدريس في كتاب قريته يلتف الدارسون عادة حوله ، ويقوم بتعليمهم الحروف الهجائية نطقا وكتابة وإذا ما استطاع الصبية فك حروف الهجاء فانهم ينتقلون إلى قراءة المصحف، (١) وكانت دراسة الكتاتيب في المخلاف السليمانى وعسير تشمل قراءة القرآن وحفظه ، وفي بعض الكتاتيب يدرس الفقه والحديث والتوحيد والحساب ، وتختلف مدة الدراسة في الكتاتيب بهذه المنطقة ، ولكنها قد تمتد إلى ثلاث سنوات . (٢)

كانت الكتاتيب في المخلاف وعسير تفتح في المنازل ودور الأئمة والعشش والغرف المقامة حول المساجد وبيوت الأعيان ، ومن أشهر الكتاتيب في المخلاف كتاب ال حطروم الصمدى ، وقد افتتح في غضون العقد الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى ، كتاب الفقيه مصطفى أحمد هنسوى . (٣)

وقد حظيت الفتاة في المخلاف السليمانى وعسير بقدر يسير من التعليم ، حينما وفدت امرأة تعرف ببنت المطهر من اليمن إلى جازان في عهد السيد محمد بن على الإدريسى ، وقد افتتحت في بيتها كتابا لتعليم الفتيات وقد بلغن الأربعين فتاة ، وكن يدفعن لها أجرا كل يوم خمسين على قدر مستوى أسرهن المعيشى (٤) ، وقد أشار إلى وجود هذه المعلمة على بن محمد السنوسى " حين ذكر بأن عبد الله بن أحمد المطهر الموجود في ذلك الحين

(١) محمد مسفر حسين الزهراني : بلاد زهران في ماضيها وحاضرها ص ١٠٧

(٢) نفس المرجع ص ١٠٧

(٣) على بن قاسم الفيضاني : " فيفا " مجلة المنهل ص ٢٦٣ ٣١٢ في صفر

سنة ١٣٩٠ هـ ص ٢٤٢ .

(٤) عبد الله محمد حسين ابوداهش: الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد

السعودية ص ٤٩٠ .



في جازان كان يسكن هو وعته المعلمة للبنات* (١) وكانت بقربة العالية بالمخلاف السليمانى معلمة تدعى عيسية بنت عيسى بن محمد القاضي تعلم الفتيان والفتيات في كتاب افتتحته في بيتها ، كما كانت أخت القاضي محمد بن حميد والقبى تعلم الفتيات في كتاب افتتحته في قرية الملحاه بصبيا في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى ، وكان حظ الفتاة في عسير لا يزد عن شيلاتها في المخلاف السليمانى . (٢)

شهد المخلاف السليمانى نهضة علميه أكثر مما كانت في عسير مما جعل النشاط العلمى فى قبائلها ينحصر فى الكتاتيب الموجودة فى القرى ، وعلى أى حال فقد كان للكتاتيب اثر فى نشاط الحياة العلميه فى تلك الجهات ، بالإضافة إلى حلقات التدريس فى المساجد ، وقد نشطت الحركة العلميه فى عهد السيد محمد بن على الإدريسي بعد ما كان قد طرأ عليها من ضعف ، لكن وجود بعض العلماء النابهين فى المخلاف السليمانى أبقى على من النشاط التعليمى ، فقد أقام الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهى حلقة للتعليم فى صبيا ، وأقام كذلك الشيخ اسماعيل بن الحسن عاكش حلقة للتعليم فى أبي هريره ، وحينما قام محمد بن على الإدريسي على السدولة العثمانية عد إلى تنشيط حركة التعليم فى جهاته ، وانتدب غير واحد من علماء ذلك العصر للتفرغ للتعليم على طريقة تعليم المتن حسب المنهج القديم . (٣)

ومن أشهر الحلقات التعليميه بالمخلاف السليمانى حلقة الشيخ عقيل بن أحمد بجازان الذى قام بالتدريس فى مسجد الحافه بالحاره الشامية ، ومسجد المهدلى ، كما درس فى عريش أقيم حول داره بجازان ، وكان يدرس فى هذه الحلقة الفقه والفرائض والنحو والبلاغة ، ومن معاونيه الشيخ

(١) على بن محمد السنوسى : السماط المحدود فى رباط المحبة والعهد بين الأدرسة وآل سعود ، مخطوط نشرته مجلة المنهل ح ٣ م ٣٨ فى ربيع

الأول ١٣٩٦ هـ ص ٢٠٢

(٢) عبد الله محمد حسين أبوداهش : الحياة الفكرية والادبية فى جنوب البلاد

السعوديه ص ٤٩ .

(٣) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمانى ح ٢ ص ٢٠٦

على بن محمد صالح وكان للشيخ على بن محمد السنوسي ١٢١٥هـ - ١٢٦٣هـ حلقة علمية في مدينة جازان استمرت بعد عام ١٢٥١ ، وفي أبي عريش وجدت حلقة تعليمية للشيخ عبد الله بن علي العمودي ، وقد استمرت هذه الحلقات حتى العهد السعودي سنة ١٢٥١هـ ، ووجد في مدينة أبي عريش كذلك حلقة تعليمية للشيخ محمد بن إسماعيل بن الحسن فاكش، وفي ضمد كسان للشيخ علي ابن حسن الضمدي حلقة تعليمية في المسجد الجامع بهذه المدينة، كما وجد صبا حلقة تعليمية مشهورة للشيخ محمد بن حيد القبي سنة ١٢٥١ (١) ، لكن رغم هذه الحركة العلمية الا أن القلاقل السياسية كانت تؤثر عليها فتضعف ويقل شأنها ، ولم تأخذ الحركة التعليمية وضعها الطبيعي الا بعد انضمام المخلاف للمملكة العربية السعودية .

ورغم أن مدينة أبها قد حظيت بشئ من مظاهر التعليم ، الا أن الحياة العلمية في عسير تدنت خلال حكم الدولة العثمانية ، ولم يتغير الوضع الا حينما انضمت عسير إلى الأجزاء الأخرى من البلاد السعودية حيث فتحت المدارس وانتشرا لتعليم .

وتعتبر هجرة الطلاب في سبيل العلم من تهامة وعسير تقليدا علميا لمن أرد الازيد في العلم والتعمق في علوم الدين ، وكان الحرمان الشريفان واليمن أكثر أماكن الجزيرة العربية استقطابا للدارسين وطلبة العلم من تهامة وعسير ، وكان أكثرهم يتجهون إلى اليمن ، وذلك لقربها وتوفر المعونات المادية والعيشية المخصصة لطلاب العلم غربا .

بيد وأن التزايد العلمي المتوارثة لدى أهالي تهامة قد ساعدت على الهجرة في طلب العلم خارج أوطانهم رغم توافر العلماء فيها ، فمن

(١) عبد الله محمد حسين أبوداهش: الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ص ٥٥

ذلك ما كان يعتقد آل الحفظى في مدينه رجال ألمع من أن طالب العلم لا يجد في تحصيله العلم، إلا عندما يغترب طلبا للعلم خارج بلده على علماء لا يربطه بهم غير فضل العلم والتعليم، فكان العلماء من آل الحفظى عندما يعلمون أبناءهم القرآن وشيئا من الحديث والفقه والتوحيد يعمدون إلى إرسالهم نحو الحرمين الشريفين أو اليمن مع القوافل القاصدة لهذه الأماكن، فإذا وصل طالب العلم إلى اليمن مثلا، فإن المسجد مدرسته التي يتعلم فيها وداره التي يأوى إليها . (١)

ولم يعرف المخلاف السليمانى المدارس النظامية إلا في العهد السعودى وذلك لاهمال الدولة العثمانية الجانب التعليمي في تهامة، وبالرغم من هذا فإن المخلاف السليمانى لم يخل من مدارس أهلية قامت بجهود فردية من العلماء وتشجيع من أمراء المخلاف السليمانى .

هذا بالإضافة الى جهود العلماء والمعلمين الفردية حينذاك، فقد كان للمعلم على بن محمد بن عيسى في جازان مدرسة أولية يعلم فيها القرآن والحساب والخط وأفتتح الشيخ صالح بن عبدالله على العمودي مدرسة أهلية في أبى عريش . (٢)

وقام الشيخ عبدالله القراوى بتأسيس أول مدرسه في سامطه، وكان يعلم فيها الحديث والفرائض والتجويد والفقه، ثم تتالت مدارس الدينيه في تهامة فبلغت ما يزيد عن ألفي مدرسة وكان الطلاب من غامد

(١) عبدالله محمد أبوداهش: الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعوديه ص ٥٩

(٢) أحمد بن صالح العمودي: مع رجال العلم والقضاء
مجلة المنهل: ٨٨ من ١٩٤٢م ١ في سنة ١٣٧٨ ص ٣٢٠

وزهران ورجال ألمع وقحطان يغدون إليه في تهامة (١) ، وقد حظى الشيخ عبد الله القرعادي برعاية الدولة السعودية حيث أمدته بالامكانيات المعنوية والمادية ، مما هيا لأهالي في المخلاف السليمانى حياة ثقافية واجتماعية وذلك فيما تكون من روح على أثر فيما بعد في الفكر بتهامة ، فكان فيها القضاة والأدباء والشعراء والمدرسون وغيرهم .

وكان العثمانيون قد افتتحوا في عسير مدرسة أولية ، بأبها وقد ضمت أبناء الموظفين العثمانيين ، وبعضاً من أبناء الأهالي بأبها ، وكانت اللغة التركية فيها اللغة الرسمية للتدريس ، (٢) مما جعل الأهالي ينفرون من هذه المدرسة ولا يرجون الفائدة منها ، إذ كان هدف العثمانيين من ذلك تترك أهالي عسير وكانت تلك سياسة الاتحاديين ، وبقي الوضع على هذا المنوال إلى أن انضمت إلى البلاد السعودية ، فسعى الملك عبدالعزيز آل سعود على نشر العلم ، وتشجيعه ، إذ افتتحت المدارس وانتشر التعليم ، وكانت أولى مدرسة حكومية في عسير مدرسة الظفير الابتدائية بفامد التي انشئت ١٣٥٣ هـ ، وأصبح التعليم يسيراً لمن يبحث عنه .

أما المدن العلمية ، فقد وجد في المخلاف السليمانى الكثير منها ، أشهرها مدينة ضمد التي عرفت بهجرة العلم قديماً وحديثاً يسكنها بطون من الأشراف الحوازنة ، يسكنها القضاة البهكليسون

(١) عبد القدوس الانصارى : مؤسس مدارس الجنوب
مجلة المنهل ج ٥ ص ٦ في جمادى الاولى سنة ١٣٦٨ هـ
(٢) هاشم سعيد النعنى : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ص ١٠

والنعمان والعمرين حملة العلم (١) .

كما تعتبر مدينة أبي عريش من أهم المدن العلمية بالمخلاف
السليمانى ، إذ اشتملت على مراكز السلطة السياسية وحظيت بتواجد
العلماء والأدباء والشعراء ، وقد شهدت هذه المدينة حركة في تأليف
الكتب ونسخ المخطوطات إذ كانت مركزا لبيع الكتب والمخطوطات . (٢)

وهكذا كانت الصحة الفكرية الحقيقية التي قدر لها أن تستمر
وتوثر في الشار وهي تلك اليقظة التي بدأت عام ١٣٥١ هـ حينما انضم
المخلاف السليمانى إلى البلاد السعودية وقد اشتهرت هذه اسر بالمخلاف
السليمانى واشترك افراد منها في الحياة العلمية ، فمن ذلك على سبيل
المثال لا الحصر ، أسرة آل البهكلى التي قال عنها محمد محمد زيار
" وبیت البهكلى من أشهر البيوت المعمورة بالعلماء الفضلاء في تهامة " (٣)
واسرة آل الحكى التي كانت مجالسهم عامرة بالتدريس والندوات الأدبية ،
واسرة آل عاكش وغيرهم .

ولم يكن العلماء في المخلاف السليمانى يعيشون في عزلة فكرية
بل كانوا يتصلون بالعلماء والأدباء خارج بلادهم ، فكان العلامة الحسن
بن أحمد عائش يتبادل المكاتبات والأشعار مع علماء عصره من اليمن
وغيره . (٤)

(١) عبد الرحمن بن أحمد البهكلى : نفع المود في سيرة أيام الشريف

حمود ص ١٥

تحقيق : محمد احمد العقيلي .

(٢) محمد محمد زيار : أئمة اليمن ، بالقرن الرابع عشر الهجرى ص ١٢٠

(٣) محمد محمد زيار : أئمة اليمن في القرن الرابع عشر للهجرة ص ٢٧

(٤) محمد بن أحمد العقيلي : " الحسن بن أحمد عاكش الضدى " ص ٦٠

مجلة العرب : ج ٢ ص ٦ في شعبان سنة ١٣٩١ هـ

والحقيقة أن الحياة الفكرية بالمخلاف السليمانى لم تكن محصورة في المدن العلمية الرئيسية التي ذكرتها بل وجدت أماكن فكرية أخرى في القرى والهجر بالمخلاف السليمانى ، ولعل وجود الأمراء الذين جدوا في خدمة الفكر وتشجيع القائمين عليه قد ساعد في إيجاد نهضة علمية ، وذلك بالرغم من العوائق الصعبة التي اعترضت النشاط الفكرى بالمخلاف السليمانى ففى فترات مختلفة ، ولكن التقاليد العلمية التي حافظت عليها الأسر العلمية في هذه البيئة ، قد أوجدت للحياة الفكرية شيئا من الاستمرار والشبات .

كان من نتائج الحركة الفكرية والعلمية بالمخلاف السليمانى ، أن وجد عدد من المكتبات الخاصة ، فقد كان العلماء في هذه المنطقة يحرصون على اقتناء المكتبات الخاصة ، ويسعون إلى تزويدها بنفائس الكتب ونسودر المخطوطات ، وبالرغم من شيوع هذا النوع من المكتبات ، فإن المخلاف السليمانى لم يعرف شيئا من المكتبات العامة إلا في النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى أى في العهد السعودى .

ومن أشهر المكتبات مكتبة أسرة آل الهبلى في مدينة أبى عريش ، ومكتبة أسرة آل هاشم في مدينة ضمد إن تشمل على أعداد من الكتب المخطوطة والوثائق الهامة التي خلفها القضاة من أبنائها ، ومكتبة القاضي محمد محمد الشنقطي بمحاييل ، ومكتبة الشيخ محمد بن أحمد العقيلى بجازان ، وهى من أهم المكتبات بتهامة ، ومكتبة الشيخ حافظ بن أحمد الحكى بسامطسة ، وهى مكتبة خاصة يزيد عدد الكتب بها على ألف ومائتى كتاب معظمها من الكتب الدينية ، وعدد يسير من المخطوطات ، ومكتبة الشيخ محمد أحمد الحفظى في مدينة رجال ألمع ، أوقفها على طلبة العلم والدارسين بمدرسة آل الحفظى في قرية رجال ببلدة المع^(١) .

(١) عبد الله محمد حسين أبوداهش: الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ص ٩٩ - ١٠٠

أما المكتبات في عسير ، فمن أشهرها مكتبة آل الزميلي في قرية شويحط ، ومكتبة آل مسيل ببللحمر ، ومكتبة آل سرور ببللسمر وغيرها ، وأكثرها يحوى كتب دينية وفي اللغة العربية .

وفي الحقيقة أن هذه المكتبات قد قامت بدور هام في تنشيط الحياة العلمية في المخلاف السليمانى وعسير ، واستطاعت أن تحافظ على تراث هذه المنطقة ، وتعد الجانب الفكرى فيها بقى من العلم والمعرفة .

وفي النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى عرفت هذه المنطقة عددا من المكتبات العامة المنظمة التى أصبحت تحرص على اقتناء المخطوطات والتزود بأحدث المطبوعات .

وخلاصة القول أن المخلاف السليمانى يعتبر كن اشهر مراكز التأليف في جنوب غرب الجزيرة العربية ، فقد ضم مدنا علمية مشهورة ، وعرف كثيرا من العلماء لهم نشاط مشهور في التأليف ، بالإضافة الى الأسر العلمية فى المخلاف السليمانى ، كما كانت مدينة رجال ألمع مركزا فكريا هاما للتأليف والانتاج الفكرى في تهامة ، وضمت عددا من العلماء الذين اوتو نصيبا من المعرفة والقدرة على التأليف وبث روح العلم والمعرفة في بلدانهم ، وكان لهم دور هام في تنشيط الحركة الفكرية .

وهكذا كان ضم المخلاف السليمانى الى المملكة العربية السعودية بداية لمرحلة جديدة مستقرة ، ولم يعد المخلاف فيها منطقة التقاء وتشابك واختلاط ، ولكنه اضحى جزءا من المملكة الفتية ، وركنا ركينا من أركانها ، وحصنا من حصون دعوة التوحيد والاصلاح ، وخلص المخلاف من الاطماع الاستعمارية ، فلم تعد المنطقة قلقة كما كانت في العهد الإدريسي ، ولكنها نعمت بالامن والأمان والاستقرار والرخاء ، وشاركت بقية أجزا المملكة فيما تنعم به في ظل دولة سلفية حديثة .

مَلِكُ الرِّسَالَةِ

نصن شروط الاتفاق (١)

الذي تم بين الإمام يحيى واللواء أحمد عزت باشا.

(المعروف باتفاق « دمان »)

أول شهر ذى القعدة عام ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م)

يُعتبر هذا الاتفاق رضية للطرفين المتنازعين - الإمام والثمانين - وهو نتيجة مجهودات حربية وسلبية طويلة . وقد اعترف الثمانيون فيه للإمام بالشخصية الخاصة وببعض الفوائد الدينية باعتباره زعيما لطائفة دينية معينة . والاتفاق في مجمله عبارة عن مواد تنظيمية لتحديد العلاقة بين الإمام والثمانين ، ولتحديد اختصاصات الولاء والوظائف الثمانين ، ولتوضيح مدى سيطرة العاصمة الثمانية على ولاية اليمن . ونصت مواد الاتفاق كذلك على نظم الحكم هناك ، وطريقة جمع الضرائب ، وسير العمل في المحاكم المختلفة ، ومراعاة الشريعة الإسلامية في الدائل المختلفة ، وغير ذلك من الأمور الإدارية . (راجع ص ١٣٦) .

١ - ينتخب الإمام حكاماً لمذهب الزيدية ، وتبلغ الولاية ذلك ، وهذه نخبة الأستانة لتصدق المشيخة على ذلك الانتخاب .

٢ - تشكل محكمة إستئنافية للنظر في الشكوى التي يعرضها الإمام .

٣ - يكون مركز هذه المحكمة منعاه ، وينتخب الإمام رئيسها وأعضاءها وتصدق على تعيينهم الحكومة .

(١) الواسي : تاريخ اليمن ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩ .
ودمان : قرية صغيرة تقع فوق قلا جبل شمال غرب مدينة عمران .

٤ - يرسل الحكم بالقصاص إلى الأمانة للتصديق عليه من المشيخة وصدور الإرادة السنية به ، وذلك بعد أن يسمى الحاكم في القراض ولا يفلح ، ولا ينفذ الحكم إلا بعد التصديق وصدور الإرادة بشرط أن لا يتجاوز أربعة أشهر .

٥ - إذا أساء أحد المأمورين (الحكام والعمال) الاستعمال في الوظيفة يحق للإمام أن يبين ذلك للولاية .

٦ - يحق للحكومة أن تعين حكاماً للشرع من غير البايين في البلاد التي يسكنها الذين يتمذهبون بالذهب الشافعي والحنفي .

٧ - تشكل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر في دعاوى المذاهب المختلفة .

٨ - تعين الحكومة « محافظين » تحت اسم « مباشرين » للمحاكم السيارة التي تتجول في القرى للفصل في الدعاوى الشرعية ، وذلك وفقاً للشكايات التي يتكبدتها أرباب المصالح في الذهاب والاياب إلى مراكز الحكومة .

٩ - تكون مسائل الأوقاف والوصايا منوطة بالإمام .

١٠ - الحكومة تنصب الحكام للشافعية والحنفية فيما عدا الجبال .

١١ - صدور عفو عام عن الجرائم السياسية والتكاليف والضرائب الأميرية التي سلفت .

١٢ - عدم جباية التكاليف الأميرية لمدة عشر سنوات من أهالي « أرحب » و « خولان » ، لفقرهم وخراب بلادهم وإرتباطهم التام بالحكومة .

١٤ - إذا حملت الشكوى من جباة الأموال الأميرية لحكام الشرع أو للحكومة فعلى هذه أن تشارك مع الحكام في التحقيق ، وتنفيذ الحكم الذي يحكم به عليهم .

١٥ - بحق الزيدية تقديم الهدايا إمامتوا وإما بواسطة مشايخ الدولة أو الحكام ..

١٦ - على الإمام أن يسلم عشر حاصلاته للحكومة .

١٧ - عدم جباية الأموال من جبل القمق^(١) لمدة عشر سنوات .

١٨ - يتخلى الإمام سبيل الرهائن الموجودين عنده من أهالي صنعاء وما جاورها وحرازو عمران .

١٩ - يمكن للأموري الحكومة وأتباع الإمام أن يتجولوا في أنحاء اليمن بشرط أن لا يخلوا بالسكينة والأمن .

٢٠ - يجب على الفريقين أن لا يتعديا الحدود المعينة لهما بعد صدور فرمان السلطان بالتصديق على هذه الشروط .

وإكالا لهذه الشروط عين الإمام حكاما وكتابا للراكر والنواحي ونظارا للوقف الداخلي والخارجي وللموصايا .

(١) خلاف من مخالف آس وأهله في غاية القهر ويهونهم تخريبهم مما حصل من الحاربة

Text of Treaty of April 30th, 1915.

This Treaty of Friendship and Goodwill is signed by Major General H.S.L. Shaw, the Political Resident, Aden, on behalf of the British Government and by Saliyd Mustafa-bin-Saliyd Abdull Ali on the part of His Excellence Saliyd Muhammad-bin-Ali-bin-Muhammad-bin-Ahmed-bin-Idris the Idrisi Saliyd and Amir of Sabia and its environments.

2. Its main objects are to war against the Turks and to consolidate a pact of friendship between the British Government and the Idrisi Saliyd, above mentioned, and his tribesmen.

3. The Idrisi Saliyd agrees to attack and to endeavour to drive the Turks from their stations in the Yemen and to the best of his power to harass the Turkish troops in the direction of the Yemen and to extend his territories at the expense of the Turks.

4. The Saliyd's prime objective will be against the Turks only, and he will abstain from any hostile or provocative action against Imam Yahya, so long as the latter does not join hands with the Turks.

5. The British Government undertakes to safeguard the Idrisi Saliyd's territories from all attack on the sea-ward from any enemy who may molest him; to guarantee his independence in his own domain, and at the conclusion of the war to use every diplomatic means in its power to mediate between the rival claims of the Idrisi Saliyd and the Imam Yahya or any other rival.

6. The British Government has no desire to enlarge its borders in Western Arabia, but wishes solely to see the various Arab rulers living peacefully and amicably together, each in his own sphere, and all in friendship with the British Government.

7. As a mark of its appreciation of the work to be performed by the Idrisi Saliyd the British Government has aided him with both funds and munitions, and will continue to assist him in the prosecution of the war so long as it lasts, in accordance with the measure of the Idrisi's activities.

8. Finally, while maintaining a strict blockade on all Turkish ports in the Red Sea, the British Government has for some months past been giving the Idrisi Saliyd full and free scope to trade and traffic between his ports and Aden, and this concession the British Government, in token of the friendship existing, will continue uninterruptedly to maintain.

9. This Treaty will be held to be valid after

its ratification by the Government of India.

Signed this day, Friday, the 30th April 1915, A.D.
corresponding with the 15th of Jamad Shani 1333 Hijra.

D.G.L. SHAW, Major General,
Political Resident, Aden.

Signed in vernacular, on
behalf of the Idrisi
Saiyid:

H.F. JACOB, Lieut. Colonel,
First Asst. Resident.

SAIYID MUSTAFA-BIN-SAIYID
ABDU'L ALI.

C.R. BRADSHAW, Major General,
Staff Officer, Aden
Brigade.

Signed in vernacular:
SHUHAN MUHAMMAD-BIN-AWAD
BA SALK.

HARDINGE OF FELSHERST.
Viceroy and Governor-
General of India.

This Treaty was ratified by the Viceroy and
Governor-General of India in Council at Delhi on the
6th day of November A.D. 1915.

A.H. Grant.
Secretary to the Government of India,
Foreign and Political Department.

ثالثا : معاهدة ١٩١٧
بين الادريسي وريدا انبيا

1917 Treaty with the Idriisi

TEXT OF SUPPLEMENTARY TREATY OF 22ND JANUARY, 1917.

1. This agreement in no way annuls the conditions of the Treaty already concluded between the aforesaid Parties and dated the 30th April 1915, A.D., corresponding to 15th Jumad al Thani, 1333, A.H.
11. His Majesty's Government recognise that the Farasan Islands have been captured by the Idriisi Saiyid from the hands of the Turks, and have become part and parcel of the Idriisi's domains, in all of which his independence is assured.
111. The Idriisi Saiyid engages not to cede, mortgage or surrender these islands nor the places situated on his seaboard, including the interests connected therewith, to any foreign Power, and further to call on his Majesty's Government for assistance if these places or the interests therein are assailed or threatened from without.
- 1V. His Majesty's Government undertake to protect these islands and the Idriisi seaboard from all hostile action, without any interference on their part with his affairs and independence; and again, in return for his engagement to preclude the intervention of any foreign Power in his territory or with its interests, His Majesty's Government engage to afford the Idriisi Saiyid the requisite help ~~and~~ the sinews of war, such as arms and ammunition and the like, both now during the duration of this general war and afterwards; and to facilitate the necessary avenues to the acquisition by him of such benefits as regards a telephone system and various developments such as the prospecting for mines and the extension of commerce and similar benefits; and further will vouchsafe him convenience and that of his followers in the choice of a secure asylum in the event of a crisis arising in his country - which God forbid - together with such support of Government as shall assure his dignity and well-being, and shall use every endeavour to restore him to his former condition without any diminution therein.
- V. The Idriisi Saiyid engages to keep a body of his armed retainers in the Farasan Islands as a token of his independence and to maintain his effective occupation therein.
- VI. The Idriisi flag shall fly permanently over the Farasan Islands and in his other territories as a sufficient sign-visual of itself to all ships of his occupation and this without any other ancillary token.
- VII. The rights and duties of the Idriisi/detailed shall be extended to include his family, kinsmen, heirs and successors.
- VIII. This agreement is signed by the Idriisi Saiyid on the one hand, and on the other by Lieutenant-Colonel H.F. Jacob, the representative of the Resident, Aden, on behalf,

behalf of His Majesty's Government, and shall be held binding on both parties.

Dated Jizan, 22nd January 1917, A.D., corresponding to 28th Rabi-al-Awwal, 1335 A.H.

True translation: (Sgd) H.F.JACOB,
Lieut.Colonel,
First Assistant Resident,
Aden.

بسم الله الرحمن الرحيم : الصلاة والسلام على رسول الله

يعلم به الناظر اليه والواقف عليه بان الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل حفظه الله لما امرنا بالقدوم على الامام محمد بن علي بن ادريس لمقد الاخوة الاسلامية الخاصة وجميع الكلمة على دين الله ورسوله ودعوة الناس الى ذلك في التعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وان تكون اليد واحدة على اعداء الدين . فلما قدمنا على الامام المذكور سره ذلك واجبه حرصا على الخير والتعاون عليه ، فاتفقت الحال منا ومنه على عقد الاخوة بين الامامين المذكورين على مثل ما ذكر اعلاه ، فحيث كان في مملكة الامام محمد بن علي من القبائل والبلدان في اليمن ما هو في ملك آل سعود مابقا تركه الامام عبد العزيز له ، لاجل محبته للخير ومعاوته عليه وحسن سيرته ؛ فعلى هذا لا بد من تعريف القبائل وتحديد ما ليقوم كل منها بما اوجب الله عليه فيمن تحت يده من الرعية . فصار الذي للامام عبد العزيز من القبائل جميع يام ووادة ومن تبعمهم من بني جماعة وسحار وشرف وقحطان ورفيدة وعبيدة منهم « بنو بشر » و « بنو طلق » وشهران و « بنو شهر » وغامد وعسير وجميع قضاء مطايل منهم « بنو ثوعة » واهل بارق وترقش واهل الريش وغيرهم من تبعمهم من قبائل « حلي » المذكورين في ولاية الامام عبد العزيز - وصار للامام محمد بن علي الادريسي تمامه سوى ما ذكر وغير ذلك مما هو تحت يده وله رجال ألمع من عسير خاصة لا يعارض كل منهما من تحت يد الآخر وما ذكر لعبد العزيز بن عبد الرحمن القبائل في السراة ونهامه ويام وغيرهم ، فالمراد به قرى وبوادي في جبل وسهل ما عليها في ذلك التناصح والتعاون وبذل الجهد فيما اوجب الله عليهما مما يلزم في دين الاسلام فيمن تحت أيديهما . هذا ما صار وحرر وقرر منا يا نواب الامام حيث كنا قائمين مقامه ومن الامام محمد بن علي الادريسي بحضوره وامضائه صدر العهد والميثاق منا ومنه : ومن نكت فانما ينكت على نفسه

والله بوني التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم
١٦ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ الختم *

نائب الامام

محمد بن علي الادريسي ، فيصل بن مبارك ، ناصر بن جارالله ،
عبدالله بن محمد بن راشد.

عبدالله بن معمر : السراج المنير في سيرة أمراء عنبر ح ١١٤

المعاهدة اليمنية الإيطالية^(١)

٢ سبتمبر ١٩٢٦

ترجع أهمية هذه المعاهدة إلى أنها أول معاهدة يوقعها الإمام يحيى مع دولة أجنبية ، وإلى أنها أول إقرار دولي باستقلال اليمن وبأن الإمام ملكاً مستقلاً . وتعتبر المعاهدة كذلك توجيهاً لمجهودات إيطاليا الدبلوماسية في المنطقة ، وفي مجال منافستها الاستعمارية مع إنجلترا بالذات .

وقد أدى هذا التماهد إلى أن إيطاليا تمت بالخطوة والنهوض في اليمن طوال عهد الإمام يحيى — بل حتى نهاية حكم أسرته . وحرصت المعاهدة على تنظيم العلاقات بين الدولتين ، كما نصت على أن تقدم إيطاليا كل مساعدة اقتصادية وفنية لليمن ، وأن تقوم بينهما علاقات تجارية . وكانت مدة سريان المعاهدة عشر سنوات وجددت فعلاً عند نهاية هذه الدة . ونظراً لأهميتها وللظروف التي لا يستهان بها ، فقد نشر نصها في صحف القاهرة وبغداد ودمشق في آن واحد . وقد تبادلت الدولتان التصديق عليها في ٢٢ ديسمبر ١٩٢٦ . وقد راجعنا هذا النص على ما نشر بالأهرام يومئذ . (راجع ص ٢٩١) .

مادة ١ : تعترف حكومة جلالة ملك إيطاليا باستقلال حكومة اليمن وملكها جلالة الإمام يحيى الاستقلال المطلق الكامل . ومع هذا فلا تتدخل (تتدخل) حكومة إيطاليا للشار إليها في مملكة جلالة ملك اليمن الإمام بأي أمر من الأمور التي تناقض ما في الفقرة الأولى من هذه المادة .

(١) الواسمي : تاريخ اليمن . ص ٢٤٥ — ٣٤٨ .

Hurewitz : Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. II, pp. 146-147.

مادة ٢ : تتعهد الدولتان بتسهيل التبادل في التجارة بين بلاديهما .

مادة ٣ : حكومة جلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترغب أن تجلب طلباتها من إيطاليا ، وذلك في الأشياء والآلات الفنية التي تساعد بحلب الفائدة في نمو إقتصاد اليمن ونفعه ، وكذلك في الأشخاص الفنيين . والحكومة الإيطالية تصرح بأنها تبذل جهودها حتى يصير إرسال الأشخاص والآلات الفنية والأشياء بأنسب وجه في الأنواع والأنما والرواتب .

مادة ٤ : ما ذكر في المادة الثانية والثالثة لا يمنع حرية الطرفين في التجارة والمطلوبات .

مادة ٥ : ليس لأحد من تجار المملكتين أن يجلب ويتاجر فيما عنده إحدى الدولتين في بلادها ، ولكل من الدولتين أن تصدر ما جلب إلى بلادها مما تمنع جلبه والتجارة فيه بعد الإشعار .

مادة ٦ : هذه للماهدة لا يكون معمولاً بها إلا من حين تصل إلى جلالة ملك اليمن الإمام بحبي مصدقة من جلالة ملك إيطاليا .

مادة ٧ : تكون هذه الماهدة جارية ومعمول بها لمدة عشر سنوات من بعد تصديقها ، كما في المادة السادسة ، وقبل انقضاء مدة هذه الماهدة بستة أشهر إذا أراد الطرفان تبديلها بغيرها أو تمديدتها ، كانت المذاكرة في ذلك .

مادة ٨ : ولما حرر في هذه المواد جلالة ملك اليمن الإمام بحبي وسعادة كماليري غاسباريني بالوكالة عن ملك إيطاليا قد أمضيا هذه الماهدة المحررة في نسختين متطابقتين باللغة العربية والإيطالية . ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الإيطالية معرفة تامة لدن جلالة ملك اليمن ، ولأن المفاوضة

التي تمت بين الطرفين بمقدودية التجارية كان التناهم فيها باللغة العربية ،
ولأن سمادة كنفاليري غاسباريني قد تأكد أن النص العربي هو مطابق
للنص الايطالى تماماً ، لذلك اتفقنا بأنه إذا نشأت شكوك أو اختلاف في
تفسير النسخين العربي والايطالى ، فالطرفان يعتمدان النص العربي وتفسيره
بأصول اللغة العربية وإعتبار هذا شرطاً .

س ا س ا

اتفاقية مكة المكرمة (١)

بين جلالة الملك والادريسي

الحمد لله وحده

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وبين الامام السيد الحسن بن علي الادريسي .

ورغبة في توحيد الكلمة وحفظا لكيان البلاد العربية وتقوية للروابط بين أمراء جزيرة العرب قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن علي الادريسي على عقد الاتفاقية الآتية :

المادة الأولى - يعترف سيادة الامام السيد الحسن بن علي الادريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام السيد محمد بن علي الادريسي والتي كانت خاضعة للإدارة في ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية .

المادة الثانية - لا يجوز لامام عسير أن يدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة وكذلك لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادي إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الثالثة - لا يجوز لامام عسير اشهار الحرب أو إبرام الصلح إلا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الرابعة - لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير الميثة في المادة الأولى .

(١) أنظر التعديلات التي أدخلت على هذه الاتفاقية بموجب المحابر المائدة للقطاعات الادريسية المنشورة فيما بعد .

- ٢٤ -

المادة الخامسة - يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير الحالي على الاراضي المبينة في المادة الاولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الادارة وأهل العقد والحل التابعين لامامته .

المادة السادسة - يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق امام عسير على أن تكون الأحكام وفق الشرح والعدل كما هي في الحكومتين .

المادة السابعة - يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعد داخل أو خارجي يقع على أراضي عسير المبينة في المادة الاولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعي المصلحة .

المادة الثامنة - يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها المادة التاسعة - تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد الصديق عليها من الطرفين السامين .

المادة العاشرة - دومت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقبتين .

المادة الحادية عشر - تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة .
وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ .

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
(الختم الملوك)

امام عسير
الحسن بن علي الادريسي
(الختم الرسمي)

تم ذلك بحضور راقم هذه الاحرف
خادم الاسلام
احمد الشريف السنوسي
(الختم)

المقاطعة الادريسية

بلاغ رسمي

- ١ -

لقد كان هم حضرة صاحب الجلالة الملك بعد انتقاء موسم الحج السابق
متمركزة الى ادخال التحسينات والاصلاحات العديدة على الشؤون الداخلية في
ملك جلالة . وقد كان مما وجه اليه شطراً كبيراً من التفاهة السامية المقاطعة
الادريسية ، المشهولة بموجب معاهدة مكة المتعقبة في ١٤٠١٤ . يبع الآخر ١٣٤٥ بمحاية
جلالته وأنه حفظه الله قد رغب في أن يساعد على كل ما فيه خيرها وخير أهلها
وأصدر أمره الكريم بإنشاء لجنة ملوكية خاصة مؤلفة من كل من حضرات فهد
ابن زهير ومحمد الحجازي وصالح الدكتور واحد أبو هليل الى البلاد الادريسية
لبحث والتدقيق بالاشتراك مع هيئة مجلس الشورى فيها في الأمور التي يكون بها
صريح البلاد والرعية ، فسافرت اللجنة فعلاً في أواخر المحرم من العام الحالي وبأمرت
أعمالها مع أهل الحل والعقد هناك تحت إشراف السيد الحسن ، ودام عملها أكثر
من أربعة أشهر وفتت بعدها الى حضرة صاحب الجلالة تقريراً مفصلاً شرحت
فيه الحالة في المقاطعة الادريسية شرحاً وافياً . فرأى جلالة بعد درس ذلك التقرير
أن يوفد لجنة أخرى للذاكرة مع السيد الحسن الادريسي وحكومته وهيئة مجلس
شوراه في الطرق اللازمة لمعالجة الحالة واصلاح ما يجب اصلاحه . فسافرت اللجنة
ثانية برئاسة حمد العبدلي منذ شهرين تقريباً . وأشرت في عملها أعضاء اللجنة
أولاً وهيئة مجلس الشورى في المقاطعة الادريسية ، وبعد البحث والتدقيق اللازمين
أدفت السكينة على الطرق والأساليب التي تتبع في ادارة البلاد وأحوالها .

وفي اليوم السابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ وردت البرقية

الآتية من حضرة صاحب السيادة السيد الحسن الادريسي على حضرة صاحب
الجلالة الملك وهي .

كتبكم برفقة العبدى وصلت وتذاكرنا مع وفدكم فتقرر بموافقتنا ورضانا
أسناد ادارة بلادنا وماليتنا الى عهدة جلالكم أحيينا اشعاركم .
تحريراً في ١٧ جمادى الأولى ١٣٤٩ .

(الامضاء) الحسن بن علي الادريسي .

ففضل جلاله بأرسال البرقية الجوابية الآتية الى السيد الحسن :

سيادة السيد الحسن الادريسي : جيران

لقد علم أخوكم بما كان من وضعكم تفتكم بالله ثم به واعتادكم عليه فهذا الأمل
فيكم وفي أخوتكم ولن تروا منا يحول الله وقوته الا ما يسر خواطركم ، أما من جرتنا
فتقوا بالله أننا ان شاء الله لن نعمل في بلادكم الا ما يصلح أحوالكم ويحصل منه
لكم ثلاثة أمور ؛ أولاً — راحتكم واطمئنان خاطركم وحفظ ادارتكم لكم ،
وثانيها — راحة رعاياكم ، وثالثها المحافظة على شرفكم وشرف ولايتكم عن
أى اعتداء يقع عليهما .

(التوقيع) عبد العزيز

وبعد ذلك قرر قرار السيد الحسن وهيئة مجلس شوراء على ايفاد وفد خاص
الى الحجاز ويحمل الى حضرة صاحب الجلالة القرارات التي تم الاتفاق عليها مع
كتابين من السيد الحسن الادريسي وهيئة مجلس الشورى في صيدا تنشرهما
فيما يلي .

الحمد لله وحده

من الحسن بن علي الادريسي الى حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد
وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أيده الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فاني أحم اليكم الله الذي لا إله
إلا هو مصلياً على خاتم أنبيائه محمد وآله وصحبه والسؤال عن رفاهيتكم وصلاح
أحوالكم وراحة بالكم نرجو الله تعالى أن تكونوا دائماً على ما يرام وأن تكرمتم

بالسؤال عن محبتكم فهو بمنه تعالى على ما تحبون ولا تخافون. بطرفنا سوى الخير والعافية وقد تناولنا مشرف جلالكم الكريم وقيم ٢٢ ربيع الثاني ١٣٤٩ وتناولنا شاكركم حسن توجهكم ومكارم أخلاقكم لازلتكم في عز وتأييد. ثم وصلت كتبكم الكريمة المرسلة برفق الأخ الشيخ حمد العبدلي وما ذكرتم بها صار لدى محبتكم معلوما. وقد شكرنا جلالكم على ما أبدىتموه من النصيحة لبلادنا والحرص على مصلحتنا وانتظام أحوالنا على ما يقوم به شرفنا وتم به راحتنا. وبناء على إشارتكم ونصائحكم الزنادية التي هي محل موافقتنا واعتقادنا أرسلنا إلى وفد جلالكم وتذاكرنا معهم في الأمور التي نوهتم عنها في أولها إدارة البلاد وتنظيم المالية وتم الرأي على الفرار النصارى إلى جلالكم في كتاب هيئة مجلسنا، وبذلك لم يبق شيء من جهتنا ولا من جهة رجالنا في خصوص ما يلزم القيام به بنحو الوطن وإصلاحه ونحو الأخذ بشعور جلالكم السديدة فزجر الله تعالى التوفيق للجميع .

أنا زمت انتظار جلالكم وعواطفكم الكريمة إلى أن مودكم اليوم قد أدت من طرفي حق صداقتي وراغبتي مع جلالكم واعتقد أنني بذلك زدت في انصاف جلالكم نحوي. أدنى أنني ألتفت ما أزاوله من الأعمال وأحاوله من الآمال لحفظ شرفي وراحة بلادى على عائق وفي وجه جلالكم لثقتي أن سعى جلالكم لي في ذلك أبع فيما أريد. وبهذا أثق عظيم الثقة أن جلالكم ستمعملون لذلك كما تعملون لأحب مناسدكم اليكم، ومن هذا الطريق أصل أنا إلى ما أرومه وأتوخاه، وفي الواقع نعدون جلالكم أن المهد بيننا وبينكم غير قريب التاريخ، وقد كان ليس مدعياً أن بنا حجة أخلاق جلالكم في صحائف صيتكم البيض من شرف الوفاء وكرم الأمان والصفاء، وأدنى أقسم لكم بالله الذي لا إله إلا هو أنني على الصدق والولاء جلالكم طاهراً وباطناً ما حدثتني نفسي بغير ذلك، وأن كل شيء ينسب إلى مناف للمدافاة واللباقة فرية وزور، وما أنا أسجل في التاريخ برهاناً ساطعاً على صدق ما قلته بأستاد حفظ بلادى ورعاياي وراحة نفسي وصرني شرفي إلى شرف جلالكم وجعل جميع ذلك في وجه جلالكم وأدنى لعل عظيم الثقة من مميزات شمسكم وباهرات آيات كرمكم وشمكم. وما أنا في انتظار جوابكم بنا ينظمني على ما تحبته من حفظ حقوق وشرفي ومراعاة خاصتي والمتنسين إلى

وتقدير اتصالهم بي ، وخدمتهم لي ولجلالتيكم اذ ذاك مما سهل المقصود وبعين على
الغرض المنشود ، وأن كنت مستيقناً من الأمر ولكنته كما قال الخليل عليه السلام
« ليطمئن قلبي » والله تعالى على ما نقول كفيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

كتاب هيئة مجلس الشورى

حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبد الرحمن
الفيصل آل سعود أيده الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن رفاهيتكم وراحة بالكم
نرجو الله تعالى انكم وانجالكم الكرام وجميع من تحبون على ما يرام من العز
النام والاقبال كل عام ، وأن أكرمتم بالسؤال عن خداميتكم فنحن بمنه تعالى وحسن
توجهاتكم على ما ترغبون ولا طاري . بطرفنا الا ما تحبون من الخير والعافية ، وقد
تشرفنا بتناول كتابكم الكريم رقم ٢٢ ربيع الثاني ١٣٤٩ وتلوانه سرورين
بسلامتكم وصلاح احوالكم لا زلتم في عز وتأيد وتوفيق وتسديد ، وما ذكرتم
بخصوص المذاكرة مع وفد جلالتيكم فيما يلزم لاصلاح جهتنا وانتظام الاحوال بها
على ما يجب لحالا تذاكرنا نحن والاخوان المذكورون بحضور سيادة الامام السيد
الحسن ، ورأينا ما يحويه القرار الصادر اليكم طى هذا ، وقد ابرق لكم سيادة
الامام بذلك فوراً ولا بد الاخوان وفد جلالتيكم يفيدوكم بهذه الحقيقة وجميع
حقائق البلاد والاحوال تشرفون عليها في كتاب سيادة الامام الى جلالتيكم
وأنتم ان شاء الله في أتم الصحة والعافية وأكمل السرور والحبور ، ودمتم
سيدنا محروسين .

هيئة مجلس الشورى بصيبا

١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٤٩

صورة قرار المجلس

بسم الله الرحمن الرحيم

كان هذا القرار بأمرنا وموافقنا بتاريخه

الحسن

الحسن بن علي بن محمد بن ادريس

أنه لما كان اليوم السابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ الموافق التاسع من أكتوبر سنة ١٩٣٠ اجتمعنا نحن والاخوان وفد جلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أيده الله تعالى وتذاكرنا بحضور سيادة الامام السيد الحسن الادريسي حفظه الله تعالى في خصوص ما ينبغي اتخاذه من الاعمال لصالح بلاد الحكومة الادريسية وانتظام مالياتها واستقرار عموم الحالة بها على ما يجب وبعد امدولة لا فكار في هذا الموضوع واستطلاع آراء الطرفين اتفقنا نحن والمذكورون على اسناد ادارة البلاد المذكورة وتنظيم مالياتها الى جلالة مولانا ملك الحجاز ونجد المعظم ، وعليه حررنا هذا القرار بموافقنا وارادتنا خدمة للقضية المذكورة ونصحاء لأولى الامر والله ولي التوفيق والاعانة حرر بتاريخه في صيدا .

أعضاء هيئة مجلس الشورى بصيدا

محمد يحيى عوض باصهي

حمود بن عبد الله الحازمي

محمد الامين الشنقيطي

عبد القادر بن محمد بن عوض باصهي

يحيى ابراهيم زكري

وفد وصل الوفد الى مكة يوم الاربعاء الواقع في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٤٩ وهو مؤلف من كل من حضرات السادة الافاضل :

السيد محمد العربي الادريسي . السيد مصطفى السفيحي . القاضي محمد بن ابراهيم ميجر . الشيخ محمد بن عبد الله باصهي . السيد حسن بن ظافر . الشيخ مكي بن يحيى زكري .

وتدور الآن أبحاث مختلفة بين الوفد المذكور والهيئات المختصة في حكومة
جلالة الملك من أجل تقرير بعض التفاصيل الخاصة بالإدارة والمالية
وكيفية تطبيقها .

- ٢ -

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
بعد الاطلاع على المساعدة المتقدمة بيننا وبين السيد الحسن الادريسي
في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥
وبعد الاطلاع على قرار مجلس الشورى الادريسي بموافقة السيد الحسن
بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٣٤٩
وبعد الاطلاع على المحضر المعمول تحت رئاسة نجلنا وناقبنا فيصل من قبل
مندوبين عن حكومتنا ومندوبين عن السيد الحسن الادريسي .
قد أصدرنا أمرنا بما يأتي :

المادة الأولى — قد وافقنا على الترتيب المنصوص عليه في المحضر الموقع
عليه من قبل مندوب حكومتنا ومندوب السيد الحسن الادريسي بتاريخ ٢٥ جمادى
الثانية ١٣٤٩ والمرق بهذا الأمر وأصدرنا أمرنا بأقراره ووضعه موضع العمل
المادة الثانية — يشكل مجلس شورى المقاطعة الادريسية ينتخب أعضاؤه
من قبل أهل الحل والعقد في المقاطعة .

المادة الثالثة — يتألف مجلس شورى المقاطعة الادريسية من خمسة أعضاء
يشترط فيهم أن يكونوا من أهل البلاد ومن ذوى الأمانة والاستقامة
المادة الرابعة — يرأس مجلس الشورى مندوب من قبل الأمير ولا تكون
قرارات المجلس نافذة الا بعد موافقة السيد الحسن عليها .

المادة الخامسة — يدعى للاشتراك في انتخاب أعضاء مجلس الشورى رؤساء
القبائل مع أهل الحل والعقد من حواضر المقاطعة ويشترط في المنتخبين أن
يكونوا من أهل الحواضر .

المادة السادسة - وظائف مجلس الشورى. النظر فى مصالح البلاد وما يعود
نفعها بالفوائد الأدبية والمادية وما يؤول الى تأمين الأمن فى داخلها وترقية التجارة
والزراعة والتعليم على أن لا يتجلى بمصالح البلاد المجاورة .

المادة السابعة - على الأمير أن ينظر فى مصالح البلاد وفى تأمين الطرق
ولا يتخذ على يد المعتدين ومحبى الفتن فى الحاضرة أو فى البادية .

المادة الثامنة - يجب أن تكون كافة الأحكام والذكاكات والحدود مطابقة
لشريع الشريف .

المادة التاسعة - ليس لمجلس الشورى أى مداخل فى شؤون السياسة الخارجية .

المادة العاشرة - ليس للمجلس حق الاعتراض على الأمير فى إجراء الأنظمة
المتبعة فى الحجاز وتجد فيما يتعلق بأمور البادية والتقى لا يصلح الأمن الا بها .

المادة الحادية عشرة - يحق للمجلس إذا رأى أمراً مخالفاً لنظام المشروع من
تأثير أو من ناظر المالية أن يرفع الأمر لنا أو لنائبنا فى الحجاز على شرطين :

١ - أن يكون ذلك بامضاء السيد نفسه .

٢ - أن يكون الانتقاد حقاً وفى أمور واقعية .

المادة الثانية عشرة - على نائبنا العام انفاذ أمرنا هذا .

صدر فى اليوم التاسع والعشرين من جمادى الثانية ١٣٤٩ .

(الختم الملوئى)

مختصر

بالنظر الى نصوص معاهدة مكة المكرمة المتعقبة في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ (الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٢٦) فيما بين حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين سيادة السيد الحسن الادريسي التي بسطت بموجبها الحماية السعودية على المقاطعة الادريسية .

وبالنظر الى تنازل السيد الحسن الادريسي وهيئة مجلس شوره عن إدارة كافة الشؤون الى حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بموجب قرار رسمي صادر من مجلس الشورى الادريسي بموافقة السيد الحسن بتاريخ ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ (٩ أكتوبر ١٩٣٠)

وبالنظر الى قبول حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها هذا التنازل وأخذه على عاتق جلالة إدارة كافة الشؤون دلاوة على ما كان لجلالته من حقوق وامتيازات في المقاطعة الادريسية بموجب معاهدة مكة المكرمة المشار إليها . في صدر هذا المختصر .

فقد اجتمع تحت رئاسة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل النائب العام لحضرة صاحب الجلالة الملك ، كل من حضرات :

عبد الله الفضل . فؤاد حمزة . يوسف ياسين . عبد الله السليمان الحمدان

بالتأييد عن حكومة جلالة الملك ، وحضرات :

السيد العربي الادريسي ، والشيخ مصطفى النعيمي ، والقاضي محمد ابراهيم مجر ومكي بن يحيى زكري ، ومحمد بن عبد الله باصهي ، والسيد حسن بن ظافر بالتأييد عن السيد حسن الادريسي .

لوضع الترتيبات التي يجري عليها العمل في المقاطعة الادريسية ، وقد تم الاتفاق على المواد الاتية :

المادة الأولى - يظل السيد حسن الادريسي رئيسا للحكومة الادريسية وجميع الاوامر تصدر باسمه بالتأييد عن حضرة صاحب الجلالة الملك في تلك المقاطعة .

المادة الثانية - يعين حضرة صاحب الجلالة الملك أميراً من قبله لأجل إدارة شؤون المقاطعة الادريسية والاشراف على الاصلاحات الداخلية وتأمين الأمن .
المادة الثالثة - يكون الى جانب الأمير مجلس شورى للمقاطعة تكون وظائفه تعيين المشورة اللازمة للأمير في كل ما له علاقة بإدارة البلاد .

المادة الرابعة - يعين حضرة صاحب الجلالة الملك ناظراً للمالية في المقاطعة يكون واجبه تنظيم جباية الأموال الأميرية وتنظيم انفاقها في المصالح العامة طبقاً لموازنة المقررة .

المادة الخامسة - على جميع الموظفين الملكيين والعسكريين سواء كانوا معينين من قبل حضرة صاحب الجلالة وأسا أو كانوا معينين من قبل الحكام في ذمراء المحليين أن يلاحظوا منزلة السيد الحسن الادريسي في البلاد وأن يحافظوا على كرامته وشرفه مع عائلك في سائر الأحوال .

المادة السادسة - يجب أن تعرض جميع مقررات مجلس الشورى على السيد حسن لأجل تصديقها والموافقة عليها ولا تكون لها قيمة الا إذا اقررت بموافقة وتصديقه وان حصل خلاف بين المجلس والسيد فيحال الخلاف الى حضرة صاحب الجلالة للحل .

المادة السابعة - ستوضع تعليمات مفصلة لتعين كيفية تشكيل مجلس الشورى وتعيين أعضائه واجراء أعماله .

وقد وقع الحاضرون على هذا المحضر متفقاً في هذا اليوم الواقع في الخامس وعشرين من شهر جمادى الثانية سنة الف وثلاثمائة وتسع وأربعين .

التواقيع

فيصل ، عبد الله الفضل ، فؤاد حمزة ، يوسف ياسين ، عبد الله السليمان
حسن ، محمد العربي الادريسي ، مصطفى النعيمي ، محمد ابراهيم مبرمج مكي بن يحيى
كري ، محمد بن عبد الله باصهي ، حسن بن ظافر ،

ملاحظة : بالنظر للاحداث التي وقعت من الادارسة بعد ذلك فقد نقلت الادارسة الى الحجاز وأصبحت تلك المقاطعة كباقي أقسام المملكة العربية السعودية

معاهدة (العرو)^(١)

بين المملكة المتوكلية والمملكة العربية السعودية

(وقعت في ١٥ ديسمبر ١٩٣١ ، ووفق عليها في يناير ١٩٣٢)

تعتبر هذه المعاهدة محاولة لإنهاء النزاع الذي نشب بين الإمام يحيى
والملك عبد العزيز بعد أن أعلن الأخير حمايته على الإدارة في عسير .
وقام هذا النزاع بسبب الاختلاف بين المسكين حول ملكية جبل « العرو »
في عسير على الحدود اليمنية السعودية . وقد انتهى النزاع بتنازل الملك عبد
العزيز عن ملكية هذا الجبل للإمام يحيى . والمعاهدة تقليدية في جوهرها
فهي تنص على حسن الجوار والمحافظة على العلاقات الودية بينهما ،
كما تنظم إقامة رعائهما كل منهما في الأخرى ، وتسلم هؤلاء لحكومتهم إذا
اقتضت الضرورة ، وغير ذلك من المسائل التي تهم بلدين متجاورين تربطهما
علاقات طيبة . (. . .)

حسب الأمر من سيادة الإمام الأعظم يحيى بن محمد حميد الدين ، وجمالة
للملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، قد اجتمعنا من
طرف المسكين لعقد اتفاقية بين الحكومتين بموجب اللواتي البيئة أدناه .
المادة الأولى : أن يكون على الدولتين المحافظة على الصداقة وحسن
الجوار وتوثيق مري المحبة وعدم إدخال الضرر ببلاد كل منهما على الآخر .
للمادة الثانية : يكون على كل من الدولتين تسليم المجرمين السياسيين
وغير السياسيين المحدثين بمد هذه الاتفاقية ، كل حكومة عند طلب
حكومته له .

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان عن العلاقات اليمنية السعودية ، (الكتاب الأخضر)

المادة الثالثة : يكون على كل من الدولتين معاملة رعايا الدولة الأخرى في بلادها في جميع الحقوق طبق الأحكام الشرعية .

المادة الرابعة : يكون على كل من الدولتين الضبط والتسليم لرعايا الدولة الأخرى في كل الحقوق الشرعية فيما أشكل ولم ينه الأسماء ولا المال فرجه إلى اللك والإمام .

المادة الخامسة : على كل من الدولتين عدم قبول من يفر من طاعة دولته كبيراً أو صغيراً مستخدماً أو غير مستخدم وإرجاعه إلى دولته حالاً .

المادة السادسة : إذا حدث حادث من أحد رعايا الحكومتين في بلاد الأخرى فعمل المحدث أن يحاكم في المحاكم التي وقع فيها الحادث .

المادة السابعة : منع الأسماء والمال عن التداخل بالرعايا مما يحدث القلق ويوقع سوء النقام بين الدولتين .

المادة الثامنة : أن كل من يسكن من رعايا الطرفين في بلاد الآخر بعد هذه الاتفاقية وتطلبه حكومته فانه يساق إلى حكومته حالاً .

هذا ما حصل به التراضي بين المندوبين على أن يكون العمل بهذه الثمان مواد بعد مصادقة وموافقة الملكين المظفين عليها ، (وتحرر ما ذكر أعلاه من صورتين بين كل فريق صورة بتاريخ اليوم الخامس من شهر شعبان سنة ١٢٥٠ هـ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣١ م) .

صدق على هذه المعاهدة وأصبحت سارية المفعول ١٥ رمضان ١٣٥٠ هـ (يناير سنة ١٩٣٢ م) .

ثاسعا :

معاهدة الطائف

بين المملكة المتوكلية اليمنية والمملكة العربية السعودية

٦ صفر سنة ١٣٥٣ هـ (١٩ مايو سنة ١٩٣٤ م)

أنتهت هذه المعاهدة النزاعات التي كانت قائمة بين اليمن والمملكة
السعودية بسبب الاختلاف على ملكية بعض مناطق الحدود ، وغيرها من
المسائل المتعلقة التي تنشأ عادة بين بلدين تجاوزت حدودهما وتشابكت
مصالحهما .

وتعتبر المعاهدة نتيجة مباشرة للحرب التي دارت رحاها لمدة سبعة
أسابيع ، والتي نصت للمعاهدة في مادتها الأولى على وقفها . وقد انصفت
للمعاهدة حينئذ بأنها « العودة من انحداد الوحدة العربية » . وهي
رغم البساطة في هذا الوصف — معاهدة شاملة ، احتوت على كثير
من التفاصيل مثل : تحديد نقاط الحدود والقبائل ، أو القرى التي يمر
بها خط الحدود ، وكذلك تنظيم العلاقات بين حكام هذه المناطق ،
وغير ذلك من الأمور الخاصة بتنظيم العلاقات بين جارتين عربيتين ،
ولذلك كله فهي تعتبر أطول معاهدة عقدها الإمام يحيى . ويلاحظ أن
هذه المعاهدة نصت على ضم منطقتي عسير ونجران إلى المملكة العربية

(ونظرا لأهميتها واهتمام العالم العربي حينئذ بأحداث الحرب اليمنية السعودية ، فقد نصرت
جميع الجرائد العربية في عواصم العالم العربي نص هذه المعاهدة . انظر الأهرام في
١٩٣٤/٦/٢٤ ، ص ٢) .

كما أنها توضح نوع العلاقات والصلات التي ربطت بين البلدين . وقد ألحق بالمعاهدة نص آخر عرف « بعهد التحكيم » يبين كيفية إنهاء المشاكل التي يمكن أن تنشأ بين البلدين - وخاصة مشاكل الحدود - عن طريق التحكيم ، حتى لا تؤدي هذه المشاكل إلى قيام الحرب بين البلدين مرة أخرى . وقد نالت هذه المعاهدة اهتماماً كبيراً في الرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

نحن الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك المملكة اليمنية ، بما أنه قد عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة الملك الامام عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة السعودية ، معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية لانتهاء حالة الحرب الواقعة لسوء الحظ بيننا وبين جلالتنا ، ولتأسيس علاقات الصداقة الإسلامية بين بلاديهما ، ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من قبل جلالتنا وكلاهما حائزان لصلاحية التامة للتقابلة ، وذلك في مدينة جدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف وهي مدرجة مع عهد التحكيم والكتب الملحقة بها فيما يلي :

معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية

بين المملكة اليمنية وبين المملكة العربية السعودية

حضرة صاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن من جهة .
وحضرة صاحب الجلالة الامام عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية من جهة أخرى .
(٣٥٢ - تاريخ اليمن)

رغبة منهما في إنهاء حالة الحرب التي كانت قائمة لسوء الحظ فيما بينهما وبين حكومتيهما وشعبيهما ، ورغبة في جمع كلمة الأمة الإسلامية العربية ورفع شأنها وحفظ كرامتها وإستقلالها .

ونظراً لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما على أساس للنافع المشتركة والمصالح للتبادلة :

وحباً في تثبيت الحدود بين بلاديهما وإنشاء علاقات حسن الجوار وربط الصداقة الإسلامية فيما بينهما وتقوية دعام السلم والسكينة بين بلاديهما وشعبيهما .

ورغبة في أن يكونا عضداً واحداً أمام اللغات للفاجئة وبنياناً متراصاً للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية قررا عقد معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية فيما بينهما ، وإتدبا لذلك الغرض مندوبين مفوضين عنهما هما :

عن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن حضرة صاحب السيادة السيد عبد الله بن أحمد الوزير .

وعن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز نجل جلالتة ونائب رئيس مجلس الوكلاء .

وقد منح جلالة الملكين لمندوبيهما الآتي الذكر الصلاحية التامة والتفويض المطابق . وبعد أن أطلع المندوبان المذكوران على أوراق التفويض التي بيد كل منهما فوجداها موافقة للأصول ، قررا بإسم مليكتهما الإتفاق على المواد الآتية :

المادة الأولى .

تفسي حالة الحرب القائمة بين مملكة اليمن والمملكة العربية السعودية

بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة ، وتنشأ فوراً بين جلالة للملكين وبلاديهما وشعبيهما حالة سلم دائم وصداقة وطيدة ، وأخوة إسلامية عربية دائمة لا يمكن الإخلال بها جميعها أو بعضها . ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يحلا بروح الود والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تقع بينهما ، وبأن يسود علاقتهما روح الأخاء الاسلامي العربي في سائر المواقف والحالات ، ويشهدان الله على حسن نواياهما ورغبتهما الصادقة في الرقاق ، والإتفاق سرّاً وعلناً ، وبرجوان منه سبحانه وتعالى أن يوفقهما وخلفاءهما وورثاءهما وحكومتيهما إلى السير على هذه الخطة القويمة التي فيها رضاء الخالق وعز قومهما ودينهما .

المادة الثانية : يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر باستقلال كل من المملكتين استقلالاً تاماً مطلقاً وبملكيته عليهما ، فيعترف حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن لحضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز وخلفائه الشرعيين ، باستقلال المملكة العربية السعودية استقلالاً تاماً مطلقاً ، بالملكية على المملكة العربية السعودية ، ويعترف حضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ملك المملكة العربية السعودية لحضرة صاحب الجلالة الامام يحيى وخلفائه الشرعيين باستقلال مملكة اليمن استقلالاً تاماً ، وبالملكية على مملكة اليمن . ويسقط كل منهما أي حق يدعيه في قسم أو أقسام من بلاد الآخر خارج الحدود القطعية المبينة في صلب هذه المعاهدة . إن جلالة الامام الملك يحيى يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه باسم الوحدة البانية أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية من البلاد التي كانت بيد الإدارة أو آل طايض أو في نجران وبلاد يام ، كما أن جلالة الامام عبد العزيز يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه من حماية واحتلال أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الإدارة أو غيرها .

المادة الثالثة : يتفق الفريقان الساميان للتعاقدان على الطريقة التي تكون بها الصلات وللراجمات بما فيها حفظ مصالح الطرفين وبما لا ضرر فيه على أيهما ، على أن لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر أقل مما يمنحه لفريق ثالث ولا يوجب هذا على أي الفريقين أن يمنح الآخر أكثر مما يقابله بمثله .

المادة الرابعة : خط الحدود الذي يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين للتعاقدين موضح بالتفصيل الكافي فيما يلي ، ويعتبر هذا الخط خطأ فاصلاً قطعياً بين البلاد التي تخضع لكل منهما :

يبدأ خط الحدود بين المملكتين إعتباراً من النقطة الفاصلة بين « ميدى » و « اللوم » على ساحل البحر الأحمر إلى جبال تهامة في الجهة الشرقية ، ثم يرجع شمالاً إلى أن ينتهي إلى الحدود الغربية الشمالية التي بين « بنى جماعة » ومن يقابله من جهة الغرب والشمال ثم ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينتهي إلى ما بين حدود « نعمة » و « ومار » التابعتين لقبيلة « وائلة » وبين حدود « يام » ، ثم ينحرف إلى أن يبلغ مضيق « مروان » و « عقبة زفادة » ، ثم ينحرف إلى جهة الشرق حتى ينتهي من جهة الشرق إلى أطراف الحدود بين من عدا « يام » من « همدان بن زيد وائل » وغيره وبين « يام » فكل ما عن يمين الخط المذكور المساعد من النقطة المذكورة التي على ساحل البحر إلى منتهى الحدود في جميع جهات الجبال فهو من المملكة اليمنية ، وكل ما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية ، فاهو في جهة اليمين المذكورة هو « ميدى » و « حرش » وبعض قبيلة « الحرث » و « اللير » وجبال « الظاهر » و « شذا » و « الضيمة » وبعض « المبادل » وجميع بلاد وجبال « رازح » و « منبه » مع « عرو آل مشيخ » وجميع بلاد وجبال « بنى جماعة » و « سحار الشام بياد » وما يليها ومحل « مريضة » من سحار الشام

وعوم « سحار » و « نقمة » و « ومار » و « موم » و « وائلة » وكذا القمع
مع « عقبة نهوق » و « موم » من عدا « يام » و « وادة ظهران » من « همدان
بن زيد » هؤلاء المذكورون وبلادهم بمحدودها المعلومة ، وكل ما هو بين
الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه ، مما كان مرتبطاً ارتباطاً
فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة اليمانية قبل سنة ١٣٥٢ هـ ، كل ذلك
هو في جهة اليمن فهو من المملكة اليمانية ، وما هو في جهة اليسار
المذكورة وهو « الموسم » و « وعلان » وأكثر « الحرث » و « الخوبة »
و « الجابري » وأكثر « العبادل » و « جميع » و « فيفا » و « بنى مالك »
و « بنى حريص » و « آل تليد » و « قحطان » و « ظهران وادة »
و « جميع » و « وادة ظهران » مع مضيق « مروان » و « عقبة رفاة » وما
خلفهما من جهة الشرق والشمال من « يام » و « نجران » و « الحضن »
و « زور وادة » وسائر من هو في نجران من « وائلة » وكل ما هو تحت
« عقبة نهوق » إلى أطراف نجران و « يام » من جهة الشرق ، هؤلاء المذكورون
وبلادهم بمحدودها المعلومة ، وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها
مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة
العربية السعودية قبل سنة ١٣٥٢ هـ ، كل ذلك هو في جهة يسار الخط
المذكور فهو من المملكة العربية السعودية ، وما ذكر من « يام » و « نجران
و « الحضن » و « زور وادة » وسائر من هو في نجران من « وائلة »
فهو بناء على ما كان من تحكيم جلالة الإمام يحيى لجلالة الملك عبد العزيز
في « يام » والحكم من جلالة الملك عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة
العربية السعودية ، وحيث أن « الحضن » و « زور وادة » ومن هو
من « وائلة » في نجران هم من « وائلة » ، ولم يكون دخولهم في المملكة العربية
السعودية إلا لما ذكر ، فذلك لا يمنعهم ولا يمنع اخوانهم « وائلة » من
التمتع بالصلات والمواصلات والتعاون المعتاد والمتعارف به . ثم يمتد هذا

الخط من نهاية الحدود المذكورة آنفاً بين أطراف قبائل للمملكة العربية السعودية وأطراف من عدا « يام » من « همدان بن زيد » وسائر قبائل اليمن ، فلمملكة اليمنية كل الأطراف والبلاد اليمنية إلى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات والمملكة العربية السعودية كل الأطراف والبلاد إلى منتهى حدودها من جميع الجهات ، وكل ما ذكر في هذه المادة من نقط شمال وجنوب وشرق وغرب فهو باعتبار كثرة اتجاه ميل خط الحدود في اتجاه الجهات المذكورة ، وكثيراً ما يميل لتداخل ما إلى كل من للملكين . أما تعيين وتثبيت الخط المذكور وتمييز القبائل وتحديد ديارها على أكمل الوجوه ، فيكون إجراؤه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من الفريقين بصورة ودية أخوية بدون حيف بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل .

المادة الخامسة : نظراً لرغبة كل من الفريقين الساميين للتعاقد في دوام السلم والطمأنينة والسكون وعدم إيجاد أى شىء يشوش الأفكار بين للملكتين فانهما يتعهدان تمهيداً متقابلاً بعدم إحداث أى بناء محصن في مسافة خمسة كيلومترات في كل جانب من جانبي الحدود في كل المواقع والجهات على طول خط الحدود .

المادة السادسة : يتعهد كل من الفريقين الساميين للتعاقد بأن يسحب جنده فوراً عن البلاد التي أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر مع صون الأهالي والجنود عن كل ضرر .

المادة السابعة : يتعهد الفريقان الساميان للتعاقد بأن يمنع كل منهما أهالي مملكته عن كل ضرر وعدوان على أهالي للمملكة الأخرى في كل جهة وطريق ، وبأن يمنع الغزو بين أهل البوادي من الطرفين ، ويرد كل ما ثبت أخذه بالتحقيق الشرعى من بعد إبرام هذه المعاهدة وضمان ما تالف

وبما يلزم بالشرع فيما وقع من جنابة قتل أو جرح ، بالعقوبة الحاسمة على من ثبت منهم العدوان . ويظل العمل بهذه المادة سارياً إلى أن يوضع بين الفريقين اتفاق آخر لكيفية التحقيق وتقدير الضرر والخسائر .

المادة الثامنة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً بأن يمتنعوا عن الرجوع للقوة لحل المشكلات بينهما وبأن يعملوا جهداً لحل ما يمكن أن ينشأ بينهما من اختلاف ، سواء كان سببه ومنشؤه هذه المعاهدة أو تفسير كل أو بعض موادها ، أم كان ناشئاً عن أى سبب آخر بالمراجعات الودية . وفى حالة عدم إمكان التوفيق بهذه الطريقة ، يتعهد كل منهما بأن يلجأ إلى التحكيم الذى توضح شروطه وكيفية طلبه وحصوله فى ملحق مرفق بهذه المعاهدة ، ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ اللذين لهذه المعاهدة ويحسب جزءاً منها أو بعضاً متكاملاً لكل فيها .

المادة التاسعة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يمنع بكل ما لديه من الوسائل المادية والمعنوية ، استعمال بلاده قاعدة ومركزاً لأى عمل عدوانى أو شروع فيه أو استعداد له ضد بلاد الفريق الآخر ، كما أنه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية بمجرد وصول طلب خطى من حكومة الفريق الآخر وهى :

١ - إن كان السامى فى عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير ، فبعد التحقيق الشرعى وثبوت ذلك يؤدب فوراً من قبل حكومته بالأدب الراجع الذى يقضى على فعله ويمنع وقوع أمثاله .

٢ - وإن كان السامى فى عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير ، فإنه يلقى القبض عليه فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها ويسلم إلى حكومته الطالبة ، وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عذر عن إنفاذ الطلب ، وعليها إتخاذ كافة الإجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب أو تمسكه

من الحرب وفي الأحوال التي يتمكن فيها الشخص للطلوب من الفرار فإن الحكومة التي فر من أراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة إلى أراضيها مرة أخرى ، وإن تمكن من العودة إليها يلحق القبض عليه ويسلم إلى حكومته .

٣ - وإن كان السامي في حمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة ، فإن الحكومة للطلوب منها والتي يوجد الشخص على أراضيها ، تقوم فوراً وبمجرد تلقيها الطلب من الحكومة الأخرى بطرده من بلادها ، وعده شخصاً غير مرغوب فيه ، ويمنع من العودة إليها في المستقبل .

المادة المباشرة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم قبول من يفر عن طاعة دولته كبيراً كان أم صغيراً ، موظفاً كان أم غير موظف ، فرداً كان أم جماعة ، ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعالة من إدارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الفارين إلى حدود بلاده ، فإن تمكن أحدهم أو كاهم من اجتياز خط الحدود بالدخول في أراضيها فيكون عليه واجب نزع السلاح من الملتجئ وإلقاء القبض عليه ، وتسليمه إلى حكومة بلاد القرار منها ، وفي حالة إمكان القبض عليه تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التي لجأ إليها إلى بلاد الحكومة التي يتبعها .

المادة الحادية عشر : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع الأمراء والعامل والموظفين التابعين له من المداخلة بأي وجه كان مع رعايا الفريق الآخر بالذات أو بالواسطة ، ويتعهد باتخاذ كامل التدابير التي تمنع حدوث القلاق أو توقع سوء التفاهم بسبب الأعمال المذكورة .

المادة الثانية عشر : يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن أهل كل جهة من الجهات الصائرة إلى الفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لذلك الفريق الآخر . ويتعهد كل منهما بعدم قبول أي شخص ، أو أشخاص من رعايا الفريق الآخر رعية له إلا بموافقة ذلك الفريق ، وبأن

تكون معاملة رعايا كل من الفريقين في بلاد الفريق الآخر طبقاً للأحكام الشرعية المحلية .

المادة الثالثة عشرة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بإعلان العفو الشامل الكامل ، عن سائر الإجرام ، والأعمال العدائية ، التي يكون قد ارتكبها فرد أو أفراد من رعايا الفريق الآخر للقيمين في بلاده (أى في بلاد الفريق الذى منه إصدار العفو) كما أنه يتعهد بإصدار عفو عام شامل كامل عن أفراد رعاياه الذين لجأوا أو انحازوا أو بأى شكل من الأشكال انضموا إلى الفريق الآخر ، من كل جنابة ، ومال أخذوا منذ لجأوا إلى الفريق الآخر إلى عدم كائناً ما كان ما بلغ ، وبعدم السماح بإجراء أى نوع من الإيذاء أو التعقيب أو التضييق بسبب ذلك الالتجاء ، أو الإنحياز أو الشكل الذى انضموا إليه ، وإذا حصل ريب عند أى الفريقين بوقوع شئ يخالف لهذا العهد كان لمن حصل عنده الريب أو الشك من الفريقين مراجعة الفريق الآخر لأجل إجتماع اللدوين ، للوقمين على هذه للماهدة ، وإن تمذر على أحدهما الحضور فينبى عنه آخر له كامل الصلاحية والإطلاع على تلك النواحي من له كامل الرغبة والعناية بصلاح ذات البين والوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الأمر ، حتى لا يحصل أى حيف ولا نزاع ، وما يقرره المندوبان يكون نافذاً .

المادة الرابعة عشرة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين برد وتسليم أملاك رعاياه الذين يعنى عنهم إليهم أو إلى ورثتهم ، عند رجوعهم إلى وطنهم خاضعين لأحكام مملكتهم ، وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم حجب أى شئ من الحقوق والأملاك التي تكون لرعايا الفريق الآخر في بلاده ولا يعرقل استثمارها أو أى نوع من أنواع التصرفات الشرعية فيها .

المادة الخامسة عشرة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث سواء كان فرداً أم هيئة أم حكومة، أو الإتفاق معه على أى أمر يخل بمصلحة الفريق الآخر أو يضر ببلاده أو يكون من ورائه إحداث المشكلات والصعوبات له أو يعرض منافعه ومصالحها أو كيانها للأخطار .

المادة السادسة عشرة : يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعتهما روابط الإخوة الإسلامية ، والعنصرية العربية ، أن أمتهم أمة واحدة، وأنهما لا يريدان بأحد شرأ ، وأنهما يميلان جهدهما لأجل ترقية شئون أمتهم في ظل الطمأنينة والسكون ، وأن يبذلا وسعهما في سائر المواقف لما فيه الخير لبلادهما وأمتهم غير قاصدين بهذا أية عداوة على أية أمة .

المادة السابعة عشرة : في حالة حصول إعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهم على الفريق الآخر أن ينفذ التعهدات الآتية :

أولاً : الوقوف على الحياد التام مراراً وعلاً .

ثانياً : المعاونة الأدبية والمعنوية الممكنة .

ثالثاً : الشروع في المذاكرة مع الفريق الآخر لمعرفة أنجع الطرق لضمان سلامة بلاد ذلك الفريق الآخر ومنع الضرر عنهما والوقوف في موقف لا يمكن تأويله بأنه تمضيد للمعتدى الخارجى .

المادة الثامنة عشرة : في حالة حصول فتن واعتداءات داخلية في بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلاً بما يأتي :

أولاً : اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين أو الثائرين من الإستفادة من أراضيه .

ثانياً : منع التجاء اللاجئين إلى بلاده ، وتسليمهم أو طردهم إذا لجأوا إليها كما هو موضح (في المادة التاسعة والمباشرة أعلاه) .

ثالثاً : منع رعاياه من الإشتراك مع المعتدين أو الثائرين وعدم تشجيعهم أو تمويهم .

رابعاً : منع الإمدادات ، والأرزاق ، وللؤن والذخائر ، من المعتدين أو الثائرين ..

المادة التاسعة عشرة : يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في جعل كل ممكن لتسهيل المواصلات البريدية والبرقية وتزويد الإتصال بين بلاديهما وتسهيل تبادل السلع والحاصلات الزراعية والتجارية بينهما . وفي إجراء مفاوضات تفصيلية ، من أجل عقد إتفاق حركي ، يصون مصالح بلاديهما الاقتصادية بتوحيد الرسوم الجركية في صوم البلدين ، أو بنظام خاص بصورة كاملة لمصالح الطرفين ، وليس في هذه المادة ما يقيد حرية أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في أي شيء حتى يتم عقد الإتفاق المشار إليه .

المادة العشرون : يعلن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين إستعداداه لأن يأذن لممثليه ومندوبيه في الخارج إن وجدوا بالنيابة عن الفريق الآخر متى أراد الفريق الآخر ذلك في أي شيء ، وفي أي وقت ، ومن المفهوم أنه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كل من الطرفين ، في مكان واحد ، فإنهما يتراجمان فيما بينهما لتوحيد خطتهما ، للعمل المائد لمصلحة البلدين ، التي هي كلمة واحدة ، ومن المفهوم أن هذه المادة لا تقيد حرية أحد الجانبين بأية صورة كانت في أي حق له كما أنه لا يمكن أن تقصر بحجز حرية أحدهما أو إضراره لسلوك هذه الطريقة .

المادة الحادية والعشرون : يلغى ما تضمنته الإتفاقية الموقع عليها في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ على كل حال إعتباراً من تاريخ هذه المعاهدة .

المادة الثانية والعشرون : تبرم هذه المعاهدة وتصدق من قبل حفرة صاحبي الجلالة الممسكين في أقرب مدة ممكنة نظراً لمصلحة الطرفين في ذلك ،

وتصبح نافذة المفعول من تاريخ تبادل قرارات إبرامها مع إستثناء ما نص عليه في المادة الأولى من إنهاء حالة الحرب بمجرد التوقيع . وتظل سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة ، ويمكن تجديدها أو تعديلها خلال الستة الأشهر التي تسبق تاريخ انتهاء مفعولها ، فإن لم تجدد أو تعدل في ذلك التاريخ تظل سارية المفعول إلى ما بعد ستة أشهر من إعلان أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر رغبته في التعديل .

المادة الثالثة والعشرون : تسمى هذه الماهدة بماهدة الطائف ، وقد حررت من نسختين باللغة العربية الشريفة بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة ، وإشهاداً بالواقع وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعهم . (٦ صفر سنة ١٩٥٣ هـ - ١٩٣٤/٥/١٩) (عن البين عبد الله بن أحمد الوزير) ، (وعن السعودية الأمير خالد بن عبد العزيز آل سعود) .

عهد التحكيم بين مملكة اليمن

وبين المملكة العربية السعودية

بما أن حضرة صاحبي الجلالة الإمامين للملك محيى ملك اليمن ، والملك عبد العزيز ملك للمملكة العربية السعودية ، قد إتفقا بموجب المادة الثامنة من ماهدة الصلح والصداقة وحسن التفاهم للسماة بماهدة « الطائف » على أن يجبلا إلى التحكيم أى نزاع أو إختلاف ، ينشأ عن العلاقات بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما متى عجزت سائر المراجعات الودية عن حله ، فإن الفريقين الساميين للمتعاقدين يتعهدان بإجراء التحكيم على الصورة المبينة في اللواد الآتية :

المادة الأولى : يتعهد كلا من الفريقين الساميين للمتعاقدين بأن يقبل بإحالة القضية للمتنازع عليها على التحكيم خلال شهر واحد من تاريخ استلام طلب إجراء التحكيم من الفريق الآخر إليه .

للمادة الثانية : يجرى التحكيم من قبل هيئة مؤلفة من عدد متساو من المحكمين ينتخب كل فريق نصفهم ، ومن حكم وازع ينتخب باتفاق الفريقين الساميين للمتعاقدين ، وإن لم يتفقا على ذلك يرشح كل منهما شخصاً ، فإن قبل أحد الفريقين المرشح الذى يقدمه الفريق الآخر فيصبح وازعاً ، وإن لم يمكن الاتفاق على ذلك تجرى القرعة أيهما يكون وازعاً ، مع العلم بأن القرعة لا تجرى إلا على الأشخاص المقبولين من الطرفين ، فن وقعت القرعة عليه أصبح رئيساً لهيئة التحكيم ووازعاً للفصل فى القضية ، وإن لم يحصل الاتفاق على الأشخاص المقبولين من الطرفين ، تجرى المراجعات فيما بعد إلى أن يحصل الاتفاق على ذلك .

للمادة الثالثة : يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها خلال شهر واحد من بعد إنقضاء الشهر المسمى لإجابة الفريق المطلوب منه الموافقة على التحكيم لقبوله لطلب الفريق الآخر ، وتجتمع هيئة المحكمين فى المكان الذى يتم الاتفاق عليه فى مدة لا تزيد عن شهر واحد بعد إنقضاء الشهرين المبيينين فى أول المادة : وعلى هيئة المحكمين أن تعطى حكمها خلال مدة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تزيد عن شهر واحد بعد إنقضاء المدة التى عينت للاجتماع كما هو مبين أعلاه . ويعطى حكم هيئة التحكيم بالأكثرية ، ويكون الحكم ملزماً للفريقين ، ويصبح تنفيذه واجباً بمجرد صدوره وتبليغه . ولكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين الشخص أو الأشخاص الذين يريدون للدفاع عن وجهة نظره أمام هيئة التحكيم ، وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك .

المادة الرابعة : أجور محكمى كل فريق عليه ، وأجور رئيس هيئة التحكيم مناصفة بينهما ، وكذلك الحكم فى نفقات المحاكمات الأخرى .

المادة الخامسة : ويعتبر هذا العهد جزءاً متمماً لمعاهدة « الطائف » الموقع عليها في هذا اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف ويظل ساري المفعول مدة مريان المعاهدة المذكورة . وقد حرر هذا من نسختين باللغة العربية يكون بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة وقراراً بذلك جرى توقيعه في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف .

(وقعه كذلك ابن الوزير ، وخالد بن عبد الميزن)

شاهرا

معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية

بين

المملكة العربية السعودية

وبين

المملكة اليمنية

حضرة صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية من جهة

وحضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين

ملك اليمن من جهة أخرى

ورغبة منهما في إنهاء حالة الحرب التي كانت قائمة لسوء الحظ فيما بينهما وبين حكومتهما وشعبيهما ، ورغبة في جمع كلمة الأمة الإسلامية العربية ورفع شأنها وحفظ كرامتها واستقلالها .

ونظراً لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما وبين حكومتيهما وبلديهما على أساس المنافع المشتركة والمصالح المتبادلة .

وحباً في تثبيت الحدود بين بلديهما وإنشاء علاقات حسن الجوار وروابط الصداقة الإسلامية فيما بينهما ، وتقوية دعائم السلم والسكينة بين بلديهما وشعبيهما . ورغبة في أن يكونا عضداً واحداً أمام الملأ المفاجئة وبنياناً متراحاً للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية ، قررا عقد معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية فيما بينهما ، واتدبا لذلك الغرض مندوبين مفوضين عنهما وهما :

عن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية :

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز نجل جلالة ونائب

رئيس مجلس الوكلاء .

وعن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن .

حضرة صاحب السيادة السيد عبد الله بن أحمد الوزير :

وقد منح جلالة الملكين المندوبين الآتي الذكر الصلاحية التامة والتفويض
تفويض . وبعد أن أطلع المندوبان المذكوران على أوراق التفويض التي بيد كل
منهما فوجداهما موافقة للأصول قررا باسم ملكيهما الاتفاق على المواد الآتية :
المادة الأولى - تنتهى حالة الحرب القائمة بين المملكة العربية السعودية
ومملكة البحرين بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة ، وتنشأ فوراً بين جلالة الملكين
وبلاديهما وشعبيهما حالة سلم دائم وصداقة وطيدة وأخوة إسلامية عربية دائمة
لا يمكن الإخلال بها جيباً أو بعضها ، ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن
يخلأ بروح الود والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تقع بينهما ، وبأن
يسود علاقتهم روح الأخاء الإسلامي العرفي في سائر المواقف والحالات ، ويشهدان
أنه على حسن نواياهما ورغبتهما الصادقة في الوفاق والاتفاق سراً وعلناً ، ويرجوان
منه سبحانه وتعالى أن يوفقهما وخلفاءهما وورثاءهما وحكومتيهما إلى السير على
هذه الخطة القويمة التي فيها رضا الخالق وعز قومهما ودينهما .

المادة الثانية - يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر باستقلال
كل من المملكتين استقلالاً تاماً مطلقاً وبملكيتها عليها ، فيعترف حضرة صاحب
جلالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية
السعودية لحضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى وخلفائه الشرعيين باستقلال مملكة
البحرين استقلالاً تاماً مطلقاً ، وبالملكية على مملكة البحرين . ويعترف حضرة صاحب
جلالة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك البحرين لحضرة صاحب الجلالة الإمام
عبد العزيز وخلفائه الشرعيين باستقلال المملكة العربية السعودية استقلالاً تاماً
مطلقاً وبالملكية على المملكة العربية السعودية . ويسقط كل منهما أى حق يدعيه
في قسم أو أقسام من بلاد الآخر خارج الحدود القطعية المبينة في صلب هذه المعاهدة
أن جلالة الإمام الملك عبد العزيز يتنازل بهذه المعاهدة عن أى حق يدعيه من حيازة
أو احتلال أو غيرهما في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للبحرين من البلاد
التي كانت بيد الإدارة وغيرها . كما أن جلالة الإمام الملك يحيى يتنازل بهذه
المعاهدة عن أى حق يدعيه باسم الوحدة اليمنية أو غيرها في البلاد التي هي بموجب
هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية من البلاد التي كانت بيد الإدارة
أو آل عائض أو في نجران وبلاديام .

المادة الثالثة - يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على الطريقة التي تكون بها الصلات والمراجعات بما فيه حفظ مصالح الطرفين وبما لا ضرر فيه على أيهما على أن لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر أقل مما يمنحه الفريق ثالث ، ولا يوجب هذا على أي الفريقين أن يمنح الآخر أكثر مما يقابله بمثله .

المادة الرابعة - خط الحدود الذي يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين موضح بالتفصيل الكافي فيما يلي ، ويمتد هذا الخط حداً فاصلاً قطعياً بين البلاد التي تخضع لكل منهما :

يبدأ خط الحدود بين المملكتين اعتباراً من النقطة الفاصلة بين ميدى والموسم على ساحل البحر الأحمر إلى جبال تهامة في الجهة الشرقية ، ثم يرجع شمالاً إلى أن ينتهي إلى الحدود الغربية الشمالية التي بين بني جماعة ومن يقابله من جهة الغرب والشمال ، ثم ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينتهي إلى ما بين حدود نفعة ووعار التابعتين لثبيلة وائلة وبين حدود يام ، ثم ينحرف إلى أن يبلغ مضيق مروان وعقبة رفادة ثم ينحرف إلى جهة الشرق حتى ينتهي من جهة الشرق إلى أطراف الحدود بين من هدايام من همدان بن زيد وائل وغيره وبين يام فكلمة عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التي على ساحل البحر إلى منتهى الحدود في جميع جهات الجبال المذكورة فهو من المملكة اليمنية ، وكلما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية ، فما هو في جهة اليمن المذكورة هو ميدى وحررض وبعض قبيلة الحرث والمير وجبال الظاهر وشذا والضيمة وبعض المبادل وجميع بلاد وجبال رازح ومنبه مع عرو آل أمشيخ وجميع بلاد وجبال بني جماعة وسحر الشام يباد وما يليها رحل مريضة من سحر الشام وعموم سحر ونفعة ووعار وعموم وائلة وكذا الفرع مع عقبة نهوة وعموم من عدا يام ووادة ظهران من همدان بن زيد . هؤلاء المذكورون وبلادهم يحدوها المعلومة وكلما هو بين الجهات المذكورة وما يليها بما لم يذكر اسمه بما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة اليمنية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك هو في جهة اليمن فهو من المملكة اليمنية ، وما هو في جهة اليسار المذكورة وهو الموسم ووعلان وأكثر الحرث والخوبة والجاري وأكثر المبادل وجميع فيما

و من بني حريص وآل تليد وقحطان وظهران وادعة وجميع وادعة ظهران
 من سبيل مرران وعقبة رفادة وما خلفهما من جهة الشرق والشمال من يام ونجران
 من وصور وادعة وسائر من هو في نجران من وائلة وكلها هو تحت عقبة
 من أطراف نجران ويام من جهة الشرق هؤلاء المذكورون وبلادهم محدودها
 من وائلة هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً
 من نصيباً أو تحت ثبوت يد المملكة العربية السعودية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك
 من جهة يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية . وما ذكر من
 نجران والحضن وصور وادعة وسائر من هو في نجران من وائلة فهو بناء على
 من تحكيم جلالة الإمام يحيى لجلالة الملك عبد العزيز في يام والحكم من جلالة
 عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية ، وحيث أن الحضن
 من وادعة ومن هو من وائلة في نجران من وائلة ، ولم يكن دخولهم في المملكة
 العربية السعودية إلا لما ذكر فذلك لا يمنهم ولا يمنع أخوانهم وائلة عن التمتع
 بسلات والمواصلات والتعاون المعتاد والمتعارف به . ثم يمتد هذا الخط من
 من الحدود المذكورة آنفاً بين أطراف قبائل المملكة العربية السعودية وأطراف
 من يام من همدان بن زيد وسائر قبائل اليمن فالمملكة اليمنية كل الأطراف
 ببلاد اليمن إلى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات ، وبالمملكة العربية السعودية
 إلى أطراف والبلاد إلى منتهى حدودها من جميع الجهات ، وكل ما ذكر في هذه
 من نقط شمال وجنوب وشرق وغرب فهو باعتبار كثرة اتجاه ميل خط
 حدود في اتجاه الجهات المذكورة ، وكثيراً ما يميل لتداخل ما إلى كل من
 سكنين ، أما تعيين وتثبيت الخط المذكور وتمييز القبائل وتحديد ديارها على
 من الوجوه فيكون لإجراؤه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من الفريقين
 من ودية أخوية بدون حيف بحسب العرف والمادة الثابتة عند القبائل .

المادة الخامسة — نظراً لرغبة كل من الفريقين الساميين المتعاقدين في دوام
 له والطمانينة والسكون وعدم إيجاد أى شيء يشوش الأفكار بين المملكتين
 بهما يهددان تهاداً متقابلاً بعدم إحداث أى بناء محصن في مسافة خمسة

كيلومترات في كل جانب من جانبي الحدود في كل المواقع والجهات على طول خط الحدود.

المادة السادسة — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بسحب جنودهم فوراً عن البلاد التي أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر مع صون الأهالي والجنود عن كل ضرر.

المادة السابعة — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمنع كل منهما أذنه من ملكته عن كل ضرر وعدوان على اهالي المملكة الأخرى في كل جهة وخصم وبأن يمنع الغزو بين أهل البوادي من الطرفين ، ويرد كل ما ثبت أخذه بالتحفيظ الشرعي من بعد إبرام هذه المعاهدة وضمان ما تلف وبما يلزم بالشرع فيما وقع من جناية قتل أو جرح وبالعقوبة الحاسمة على من ثبت منهم العدوان ، ويظل العمل بهذه المادة سارياً إلى أن يوضع بين الفريقين إتفاق آخر لكيفية التحقيق ونقد الضرر والخسائر.

المادة الثامنة — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً أن يمتنع عن الرجوع للقوة لحل المشكلات بينهما ، وبأن يعملوا جاهدة لحل ما يثار أن ينشأ بينهما من الاختلاف سواء كان سببه ومنشأ هذه المعاهدة أو تفسيرها أو بعض موادها ، أم كان ناشئاً عن أي سبب آخر بالمراجعات الودية ، وفي حالة عدم إمكان التوفيق بهذه الطريقة يتعهد كل منهما بأن يلجأ إلى التحكيم الذي توضح شروطه وكيفية طلبه وحصوله في ملحق مرفق بهذه المعاهدة . ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ اللذين لهذه المعاهدة ويحسب جزءاً منها وبمضاً متما للكل فيها .

المادة التاسعة — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يمنع من ما لديه من الوسائل المادية والمعنوية استعمال بلاده قاعدة ومركزاً لأي عمل أو شروع فيه أو استعداد له ضد بلاد الفريق الآخر . كما أنه يتعهد بتنفيذ التماس الآتية بمجرد وصول طلب خطي من حكومة الفريق الآخر وهي :

- ١ — إن كان الساعي في عمل الفساد من دعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير فبعد التحقيق الشرعي واثبات ذلك يؤدب فوراً من قبل حكومته بالأدب الرادع الذي يقضي على فعله ويمنع وقوع أمثاله

٢ - وإن كان الساعى فى عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير ، فإنه يلقى القبض عليه فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها ويسلم إلى حكومته الطالبة . وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عند عن أنفاذ الطلب ، وعليها اتخاذ كافة الإجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب أو تمكينه من الهرب ، وفى الأحوال التى يتمكن فيها الشخص المطلوب من الفرار فإن الحكومة التى فر من أراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة إلى أراضيها مرة أخرى ، وإن تمكن من العودة إليها يلقى القبض عليه ويسلم إلى حكومته .

٣ - وإن كان الساعى فى عمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة ، فإن الحكومة المطلوب منها والتى يوجد الشخص على أراضيها تقوم فوراً وبمجرد تلقاها الطلب من الحكومة الأخرى بطرده من بلادها وعده شخصاً غير مرغوب فيه ويمنع من العودة إليها فى المستقبل .

المادة العاشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم قبول من يدعى طاعة دوله كبيراً كان أم صغيراً موظفاً كان أم غير موظف فرداً كان أم مدناً ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعالة من إدارية عسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الفارين إلى حدود بلاده . فإن تمكن أحدهم من اجتياز خط الحدود بالدخول فى أراضيها فيكون عليه واجب نزع السلاح من الملتجئ . والقاء القبض عليه وتسليمه إلى حكومة بلاده الفار منها ، وإن حالة عدم إمكان القبض عليه تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التى لجأ إليها . وبلاد الحكومة التى يتبعها .

المادة الحادية عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع إساءة استعمال الأموال والموظفين التابعين له من المداخلة بأى وجه كان مع رعايا الفريق الآخر بالذات أو بالواسطة ، ويتعهد باتخاذ كامل التدابير التى تمنع حدوث القلق أو وقوع سوء التفاهم بسبب الأعمال المذكورة .

المادة الثانية عشرة - يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن أهل كل من الجهات الصائرة إلى الفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لذلك الفريق .

ويتعهد كل منهما بعدم قبول أى شخص أو أشخاص من رعايا الفريق الآخر رعية له إلا بموافقة ذلك الفريق ، وبأن تكون معاملة رعايا كل من الفريقين في بلاد الفريق الآخر طبقاً للأحكام الشرعية المحلية .

المادة الثالثة عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بإعلان العفو الشامل الكامل عن سائر الأجرام والأعمال العدائية التي يكون قد ارتكبها فرد أو أفراد من رعايا الفريق الآخر المقيمين في بلاده (أى في بلاد الفريق الذي منه أصدر العفو) كما أنه يتعهد بإصدار عفوعام شامل كامل عن أفراد رعاياه الذين لجأوا أو انحازوا أو باى شكل من الأشكال انضموا إلى الفريق الآخر عن كل جنائية ومال أخذوا منذ لجأوا إلى الفريق الآخر إلى عودهم كائناً ما كان وبالناً ما بلغ ، وبعدم السماح بأجراء أى نوع من الأيذاء أو التعذيب أو التضييق بسبب ذلك اللجوء أو الانحياز أو الشكل الذي انضموا إليه . وإذا حصل ريب عند أى الفريقين بوقوع شيء مخالف لهذا العهد كان لمن حصل عنده اريب أو الشك من الفريقين مراجعة الفريق الآخر لأجل [اجتماع المندوبين الموقعين على هذه المعاهدة وأن تعذر على أحدهما الحضور فينبى عنه آخر له كامل الصلاحية والإطلاع على تلك التواحيى عن له كامل الرغبة والدناية بمسلاح ذات البين والوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الأمر حتى لا يحصل أى حيف ولا نزاع وما يقرره المندوبان يكون نافذاً .

المادة الرابعة عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين برد وتسليم أملاك رعاياه الذين يعنى عنهم اليهم أو إلى وراثتهم عند رجوعهم إلى وطنهم خاصية لأحكام مملكتهم ، وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم حجز أى شيء من الحقوق والأملاك التي تكون لرعايا الفريق الآخر في بلاده ، ولا يعرقل استثمارها أو أى نوع من أنواع التصرفات الشرعية فيها .

المادة الخامسة عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث سواء كان فرداً أم هيئة أم حكومة أو الاتفاق معه عن أى أمر يخل بمصلحة الفريق الآخر أو يضر ببلاده أو يكون من ورائه أحداث المشكلات والصعوبات له أو يمرض منافعها ومصالحها وكيانها للأخطار .

المادة السادسة عشرة - يملن الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعهما

ويجب الأخوة الإسلامية والعنصرية العربية أن أمتها أمة واحدة ، وأنهما لا يبدان بأحد شرأ ، وأنهما يعملان جهدهما لا جل ترقية شؤون أمتها في ظل أمة نية والسكون ، وأن يبذلا وسعهما في سائر المواقف لما فيه الخير لبلاديهما ومنهما غير قاصدين بهذا أى عدوان على أية أمة .

المادة السابعة عشرة - في حالة حصول إعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين السامين المتعاقدين يتحتم على الفريق الآخر أن ينفذ التعهدات الآتية :

أولاً - الوقوف على الحياد التام سرأ وعلناً .

ثانياً - المعاراة الأدبية والمعنوية الممكنة .

ثالثاً - الشروع في المذاكرة مع الفريق الآخر لمعرفة أنجع الطرق لضمان

سلامة بلاد ذلك الفريق ومنع الضرر عنها والوقوف في موقف لا يمكن تأويله بأنه تعاضيد للمعتدى الخارجى .

المادة الثامنة عشرة - في حالة حصول قن أو إعتداءات داخلية في بلاد أحد الفريقين السامين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلاً بما يأتى :

أولاً - اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين أو الثائرين من الاستفادة من أراضيه .

ثانياً - منع التجاء اللاجئين إلى بلاده وتسليمهم أو طردهم إذا لجأوا إليها كما هو موضح في المادة (التاسعة والعاشره) أعلاه .

ثالثاً - منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين أو الثائرين وعدم تشجيعهم أو تمويلهم

رابعاً - منع الامدادات والأرزاق والمؤن والذخائر عن المعتدين .

المادة التاسعة عشرة - يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في عمل كل من تسهيل المواصلات البرية والبرقية وتزويد الإتصال بين بلاديهما وتسهيل تبادل السلع والمحاصل الزراعية والتجارية بينهما ، وفي إجراء مفاوضات تفصيلية من اجل عقد اتفاق جمركى يصون مصالح بلاديهما الاقتصادية بتوحيد الرسوم الجمركية في عموم البلدين أو بنظام خاص بصورة كافية لمصالح الطرفين ، وليس في هذه المادة ما يقيد حرية أحد الفريقين السامين المتعاقدين في أى شئ حتى يتم عند الاتفاق المشار اليه .

المادة العشرون - يعلن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين استعداده لأن يأذن لمثليه ومندوبيه في الخارج أن وجدوا بالنيابة عن الفريق الآخر متى أراد الفريق الآخر ذلك في أى شيء وفي أى وقت، ومن المفهوم أنه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كل الفريقين في مكان واحد فأنهما يتراجعان فيما بينهما لترجيد خطتهما للعمل المائد لمصلحة البلادين التي هي كامة واحدة . ومن المفهوم أن هذه المادة لا تقيد حرية أحد الجانبين بأى صورة كانت في أى حق له كما أنه لا يمكن أن تقصر بحجز حرية أحدهما أو اضطراؤه لسلوك هذه الطريقة .

المادة الحادية والعشرون - يلغى ما تضمنته الإتفاقية الموقع عليها في ٥ شعبان ١٣٥٠ على كل حال إعتباراً من تاريخ أبرام هذه المعاهدة .

المادة الثانية والعشرون - تبرم هذه المعاهد وتصدق من قبل حضرة صاحب الجلالة الملكين في أقرب مدة ممكنة نظراً لمصلحة الطرفين في ذلك ، وتصبح نافذة المفعول من تاريخ تبادل قرارات إبرامها مع استثناء ما نص عليه في المادة الأولى من أنها حالة الحرب بمجرد التوقيع وتظل سارية المفعول مدة عشرين سنة قربة تامة ، ويمكن تجديدهما أو تعديلها خلال السنة الأشهر التي تسبق تاريخ انتهاء مفعولهما ، فإن لم تجدد أو تعدل في ذلك التاريخ تظل سارية المفعول إلى ما بعد سنة أشهر من إعلان أحد الفريقين المتعاقدين للفريق الآخر رغبته في التعديل .

المادة الثالثة والعشرون - تسمى هذه المعاهدة بمعاهدة الطائف ، وقد حررت من نسختين باللغة العربية الشريفة بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخاً وأشهداً بالواقع وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعهم .
وكتب في مدينة جدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والالف .

(التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

(التوقيع) عبد الله بن أحمد الوزير

عهد التحكيم

بين المملكة العربية السعودية وبين مملكة اليمن

بما أن حضرة صاحبي الجلالة الامامين الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية والملك يحيى ملك اليمن قد اتفقا بموجب المادة الثامنة من معاهدة الصلح والصداقة وحسن التفاهم المسماة بمعاهدة الطائف والموقع عليها في السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والالف على أن يحيلوا إلى التحكيم أى نزاع أو اختلاف ينشأ عن العلاقات بينهما وبين حكومتهما وبلديهما متى عجزت سائر المراجعات الودية عن حله ، فان الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهدان بإجراء التحكيم على الصورة المبينة في المواد الآتية :

المادة الأولى - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يقبل بإحالة تنضية المتنازع فيها على التحكيم خلال شهر واحد من تاريخ استلام طلب إجراء التحكيم من الفريق الآخر إليه .

المادة الثانية - يجرى التحكيم من قبل هيئة مؤلفة من عدد متساو من المحكمين ينتخب كل فريق نصفهم ومن حكم وازع ينتخب باتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين وإن لم يتفقا على ذلك يرشح كل منهما شخصاً ، فان قبل أحد الفريقين بالمرشح الذى يندمه الفريق الآخر فيصبح وازعاً ، وإن لم يمكن الاتفاق على ذلك تجري القرعة على أيهما يكون وازعاً ، مع العلم بأن القرعة لا تجري إلا على الأشخاص المقبولين من الطرفين فمن وقعت القرعة عليه أصبح رئيساً لهيئة التحكيم ووازعاً للفصل في تنضية ، وإن لم يحصل الاتفاق على الأشخاص المقبولين من الطرفين تجري المراجعات فيما بعد إلى أن يحصل الاتفاق على ذلك .

المادة الثالثة - يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها خلال شهر واحد من بعد انقضاء الشهر المعين لإجابة الفريق المطلوب منه الموافقة على التحكيم لقبوله لفطلب الفريق الآخر . وتجتمع هيئة المحكمين في المكان الذى يتم الاتفاق عليه في مدة لا تزيد عن شهر واحد بعد انقضاء الشهرين المعينين في أول المادة وعلى هيئة المحكمين أن تعطى حكمها خلال مدة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تزيد عن شهر واحد من

بعد انقضاء المدد التي عينت للاجتماع كاهوميين أعلاه ويعطى حكم هيئة التحكيم بالأكثرية ويكون الحكم لازماً للفريقين، ويصبح تنفيذه واجبا بمجرد صدوره وتبليغه. واكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين الشخص أو الأشخاص الذين يريدون للدفاع عن وجهة نظره أمام هيئة التحكيم وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك .

المادة الرابعة — أجور محكمي كل فريق عليه ، وأجور رئيس هيئة التحكيم مناصفة بينهما ، وكذلك الحكم في نفقات المحاماة الأخرى .

المادة الخامسة — يعتبر هذا العهد جزءاً متمماً لمعاهدة الطائف الموقع عليها في هذا اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف ، ويظل ساري المفعول مدة سريان المعاهدة المذكورة ، وقد حرر هذا من نسختين باللغة العربية يكون بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة .

وإقراراً بذلك جرى توقيعه في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود (التوقيع) عبدالله بن أحمد الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٢

من خالد بن عبد العزيز إلى حضرة الأخ صاحب السيادة السيد عبدالله الوزير المندوب المفوض من قبل الامام يحيى حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله . أما بعد فإنه بمناسبة توقيع معاهدة الطائف بيننا وبينكم نيابة عن جلالتى ملكى المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية أحب أن أنبت لكم في كتابى هذا أنه لا يمكن اعتبار تلك المعاهدة وقبول انفاذ مقتضاها إلا في إثبات ما يأتى :

- ١ — أن يجرى تسليم الادارة وإخلاء جبالنا في تهامة ، وإطلاق رماة أهلها حالاً
- ٢ — أن يظل مضمون هذه المعاهدة مكتوماً ولا ينشره أحد الفريقين ولا سب ما يتعلق منها بمسألة الحدود لما يحدث ذلك من التشويش في تهامة خاصة وأن انسحاب جند جلالة الملك عبد العزيز يكون بكامل الصيانة والشرف من ابتداء انسحابه إلى آخره ، وكل حادث عدوانى عليه في خلال تلك المدة يكون مضموناً من جلالة الامام يحيى ونفصلوا بقبول فائق الاحترام . (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من عبدالله الوزير إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد المقوض من
نيل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد تلقيت كتاب سموكم تاريخ ٦
صفر ١٣٥٣ وقد أحطت علماً بما اشترطتموه سموكم لانفاذ معاهدة الطائف التي
تفدت بين الفريقين من تسليم الادارة وإخلاء الجبال التي كانت محتلة من قبل
جيش جلالة الامام يحيى من بلاد جلالة الملك عبدالعزيز وإطلاق رهائن أهلها ،
وأن نظل هذه المعاهدة مكتومة ، وعلى الاخص مسألة الحدود إلى أن يتم ترتيب
الاتفاق الذي اتفقنا عليه لانفاذه وإن انسحاب جند جلالة الملك عبدالعزيز يكون
كامل الصيانة والشرف من ابتداء انسحابه إلى آخره ، وأن كل حادث عدواني عليه في
حال تلك المدة يكون مضموناً من قبل جلالة الامام يحيى . لقد أحطت علماً بذلك ويسرني
أن أعلن سموكم بقبولنا وموافقنا لاشتراطكم وأنه سيكون مرعياً من جهتنا
وتمضوا بقبول فائق الاحترام . (التوقيع) عبدالله بن أحمد الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

تحريراً في ٦ صفر ١٣٥٣

من عبدالله الوزير إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد المقوض من
نيل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فأشرف بأن أثبت هنا إلخافاً بمعاهدة الطائف
انزع عليها من قبل سموكم نيابة عن جلالة الملك عبد العزيز والموقعة من قبلي نيابة
عن جلالة الملك الامام يحيى ، وأتعهد باسم جلالة الامام يحيى بما هو آت :

١ - تسليم الادارة لجلالة الملك عبد العزيز ، وقد عملت الترتيبات اللازمة
تسليم السيد الحسن والسيد عبد العزيز بن محمد الاريبي ، وسيسلون حالا لرجال
سير الأمير فيصل في تهامة ، أما السيد عبد الوهاب الاريبي فنظراً لأنه لا يزال
في الآن في بلاد المبادل فقد اتخذت الوسائل والوسائط لاستدعائه من تلك الانحاء
تسليمه فإن لم يطع الأمر فأتعهد باسم جلالة الامام يحيى بشأنه بما يأتي :

١ - أن تمتنع حكومة الامام يحيى عن كل مساعدة مادية أو معنوية وأن تمتنع عنه من بلادها أى معاضدة أو معاونة .

ب - اذا أرادت حكومة جلالة الملك عبد العزيز القبض عليه في الأراضي التي هو فيها فان حكومة الإمام يحيى ستعمل من جهتها سائر أنواع التصديقات العسكرية الى تستطيعها لمنع فراره الى أراضيها وتعهده أن تلقى القبض عليه وعلى كل شخص اشترك معه في حركته من أى جهة وقيل من قبائل المملكة العربية السعودية وأن تسلمهم لحكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير شرط ولا قيد اذا دخلوا الى جهات المملكة اليمنية . وأن تمتنع فراره أو فرار أى شخص من الذين اشتركوا معه في عمله الى الخارج اذا دخلوا الى أرضى المملكة اليمنية .

٢ - أما من كان له تعلق بالادارة وحركتهم من الأشراف أو غيرهم فاذا أرادوا اللحاق بالأديسى فلمهم الأمان من قبل حكومة جلالة الملك عبد العزيز والصيانة والاحترام والأكرام اللائق بمقامهم . واذا لم يشأوا ذلك فانهم يخرجون من بلاد جلالة الامام يحيى ولا يسمح لهم بالبقاء فيها ، واذا عادوا اليها مرة أخرى فيطردون حالا - وينتدرون بأنهم اذا عادوا يسلمون الى حكومة جلالة الملك عبد العزيز ، فان عادوا بعد طردهم فانتهد باسم جلالة الامام يحيى بتسليمهم الى حكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير قيد ولا شرط .

فارجو أن تعتبروا هذا سموكم عهداً وثيقاً له منزلة المعاهدة المعقودة بيننا وبين سموكم بهذا اليوم ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، وارجو أن يكون هذا طبقاً للاتفاق الشفوى الذى اتفقنا عليه في هذا الشأن

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع) عبد الله بن أحمد الوزير
بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز إلى حضرة صاحب السيادة الأخ السيد عبد الله الوزير المندوب المفوض من قبل جلالة الملك الامام يحيى حفظه الله تعالى .
السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فأتشرف بأن أعلمكم باستلامى كتاب سيادتكم بتاريخ اليوم بشأن ما تعهدتم به باسم جلالة الامام يحيى بشأن الادارة وأتباعه

وأنا على ثقة بأن ما تعهدتم به سيكون تنفيذه بمقتضى الأمانة والوفاء المأمول
في جلالة الامام يحيى ، وتتمنى أن يكون تنفيذ ذلك بأسرع مدة ممكنة .
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن عبد العزيز إلى حضرة المكرم السيد عبد الله الوزير حفظه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فبمناسبة توقيع معاهدة الطائف بين
مملكتنا ومملكة اليمن أثبت هنا ما اتفقنا عليه بشأن تنقلات المتقفلين من رعايا
مملكة العربية السعودية ورعايا المملكة اليمنية في البلادين ، أن التنقل في الوقت
الحاضر يظل على ما كان عليه في السابق إلى أن يوضع بين البلادين اتفاق خاص
بأن الطريقة التي ترى الحكومتان متفقا اتخاذها من أجل تنظيم الانتقال سواء
نحج أو التجارة أو غيرها من الأغراض والمنافع ، فارجو أن أقال جوابكم
بموافقة على ما اتفقنا عليه بهذا الشأن .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من عبد الله الوزير إلى صاحب السمو الملكي الأمير خالد المفوض من قبل
جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد تلقيت كتاب سموكم تاريخ ٦
مصر بشأن تنقلات رعايا الفريقين بين البلادين ، وإني على اتفاق مع سموكم في أن
يكون الانتقال في الوقت الحاضر طبقاً للطريقة التي كان السير عليها من قبل إلى أن
يوضع اتفاق خاص بشأن تنظيم الانتقال في المستقبل ، وأن ذلك سيكون مرعياً
من جانب حكومتنا كما هو مرعى من جانب حكومتكم .

(التوقيع)

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

عبد الله بن أحمد الوزير .

ونشر فيما يلي نص الملحق الأول والثاني المتعلقين بتحديد الحدود بين المملكة
العربية السعودية وبين المملكة اليمنية ونص الاتفاق العام بين المملكة العربية
السعودية وبين المملكة اليمنية لحل القضايا التي تعرض بين رعايا المملكتين .

بسم الله الرحمن الرحيم ملحق لمعاهدة الطائف

بتحديد الحدود بين المملكة اليمنية والمملكة العربية السعودية

الحمد لله الذي آخى بين المسلمين والف بين قلوبهم والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة أنبيائه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد فتحن يحيى بن حيد الدين ملك المملكة اليمنية نظراً لما جاء في آخر المادة الرابعة من معاهدة الطائف المتقدمة بيننا وبين جلالة أخينا الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بتاريخ ٦ صفر سنة ١٣٥٣ والتي تنص على ما يأتي .

« أما تعيين وتثبيت الخط المذكور وتمييز القبائل وتحديد ديارها على أكل الوجوه فيكون أجزائه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من الطرفين بصورة ودية أخوية بدون حيف بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل ، فقد تم الاتفاق على إنداب هيتين مشتركين لتحديد الحدود بين المملكة اليمنية والمملكة العربية السعودية بصورة فعلية ، لإحداهما لتحديد الحدود في تهامة والأخرى في الجبال وما إليها ، وقد كانت هيئة تهامة المعينة من قبلنا مؤلفة من محمد بن ضيف الله بن غثاية ومحمد بن قاسم نجم الدين وعبد الله بن عثمان ، والهيئة المعينة من قبل جلالة لتحديد الحدود في تهامة مؤلفة من محمد الحلجان ابن تركي وعبد الله قاضي وعبد الله بن عقيل ، كما كانت الهيئة المعينة من قبلنا في جهات الجبال مؤلفة من عبد الله بن مناع كبير سحار وعبد الله الغيري واسماعيل ابن حسن عامل همدان ومحمد بن حسن الوادعي ناظرة ساقين ، والهيئة المعينة من قبل جلالة لتحديد الحدود في الجبال مؤلفة من عبد الوهاب بن محمد أبو ملح وعبد العزيز بن عبد الرحمن الثميري وأبراهيم بن زين العابدين ودليم أبو لعة وحسين ابن مصطفى وطلعت وفا ، وقد قامت هذه الهيئات بالاتفاق بتحديد تلك الحدود ووضعت الهيئة المشتركة التي حددت الحدود في الجبال تقريراً واحداً بتاريخ ٢١ شوال ١٣٥٤ موقعاً من مندوبي الطرفين عينت فيه مواقع الحدود في سائر الجبال

وما إليها موقفاً موقفاً وبدأت بجبل النار وانتهت بحور الوداقة ، ووضعت الهيئة المشتركة التي حددت الحدود في تهامة ثلاثة تقارير موقعة من مندوبي الطرفين الأول منها موقع بتاريخ رمضان ١٣٥٤ يبدأ من رصيف البحر رأس الموج وينتهي عند الماروس ، والثاني موقع بتاريخ ٢٧ شوال ١٣٥٤ يبدأ من أسفل ميرسيا أطراف الوادي وينتهي عند أسفل جبل السودة من شرق ، والثالث موقع بتاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣٥٤ يبدأ من ملس السودة وينتهي عند جوار الوادف ، وقد عينت فيها مواقع الحدود النهائية كلها موقفاً موقفاً ، ونص تلك التقارير الأربعة كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير الحدود

بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة اليمنية

(١)

في اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان ١٣٥٤ هـ اجتمعت في ظهران ، امينان الموقعتان أدناه ، الموقعتان من قبل صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز السعود مع المملكة العربية السعودية ومن قبل صاحب الجلالة الإمام يحيى حميد الدين مع المملكة اليمنية من أجل تقرير خط الحدود بين المملكتين المشار إليهما بما نصت عليه المادة الرابعة من معاهدة الطائف .

وكان الابتداء من أطراف البلدين المتجاورين فيما من جهة الشرق إلى آخر حد في جهة الغرب حيث ينتهي العمل في ذلك بنظر هيئة تهامة .

وقد صار الاتفاق على أن يكون وضع أول إشارة في الحدود في - رأس جبل تار - بين وائلة وبين يام . وأما القفرة المسماة (صله) وما يتصل بها من جهة شرق فبناء على الاختلاف الواقع بين وائلة ويام عليها وعدم لزوم لوضع إمارات فيها رأينا بقاءها حسب عاداتها . وإذا حصل اختلاف عليها في المستقبل بين الفريقين فيكون فيه الحل بشرع الله بموجب ما نص عليه في معاهدة الطائف . وأما ما كان خارجاً عن صله جنوباً فألى وائلة ومن إليهم ، وما كان خارجاً عنها شمالاً فألى يام .

وقد عقدت الهيئتان المذكورتان عدة جلسات دامت حتى تحرر هذا من أجل الغرض المنوه عنه آنفاً بحضور رؤساء القبائل المتحددة ، وبعد التحقيق ومصادقة رؤساء القبائل المذكورة بدون إجبار ولا إكراه تمكنت الحدود وتقررت وميزت بأسماء جبال وآكام وأودية معروفة بأسمائها لا تتحول ولا تتبدل ، وسيأتي ذكر هذه الأسماء مفصلة فيما بعد . وقد دونت في محاضر مختلفة التواريخ وصدقت من الهيئتين المذكورتين ، وأخذت كل هيئة نسخة منها ، وانتدبت الهيئتان رجالاً أمناء من قبلهما ذهبوا لوضع علامات من الحجارة على طول خط الحدود بين كل كيلومتر وآخر لإشارة تمييزاً لبناء الساريات في الوقت الذي يتفق على تعيينه جلالة الملكين وعلى تعيين الأشخاص الذين يقومون بها والنفقات التي تنفق عليها .

وقد أعطى كل قبيلة بياناً مصدقاً من الهيئتين بحدودها مع القبيلة المقابلة لها قطعاً لكل حجة ومنعاً لكل تشويش والتباس ، ليعرف كل ذي حد حده ويؤلف عنده ويمتنع من تجاوزه والتعدى على مجاوره برعى أو غيره ومن تعدى عوقب من حكومت بما يكون به العبرة والارتداع بعد ذلك .

وماك بيان الحدود من الشرق إلى الغرب :

ابتداء خط الحدود بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية بعد قفرة صله .

- ١ - جبل النار . ٢ - جبل الاصيد . ٣ - رأس مركز عثبان
- ٤ - ذراع الساعة . ٥ - قاع عثبة . ٦ - رأس المبل .
- ٧ - رأس الكوكب . ٨ - رأس الصبر : المطل على السهل الممتد إلى حسو جيمي
- على أن يبقى الياميون يردون الماء الذي في حسو جيمي كما دتتم .
- ٩ - الفخذين . ١٠ - رأس عربة . ١١ - رأس عقبة نهوة .
- ١٢ - عشارة . ١٣ - فرع مدر . ١٤ - جبل الثافرة .
- ١٥ - فرع الدغماء . ١٦ - مقبرة آل ثعلة . ١٧ - مفاشع .
- ١٨ - رهوة ضرك . ١٩ - جبل مرشحه . ٢١ - شحاط الغمرة .
- ٢٢ - صلفح . ٢٣ - جبل الاتم . ٢٤ - رأس جبل هضاض :
- فماسال منه جنوباً فلوائله ، وماسال منه شمالاً فلواذعه ، وماسال شرقاً
- فليام . ومنها ينتهي الحد بين وائلة وبين يام .

- ٢٥ - رأس الحنكة } هذان الحدان بين وائله وبين وادعه .
- ٢٦ - جبل عار
- ٢٧ - حافة الحاد } هذان الحدان بين بني حذيفة وبين جماعة وبين وادعه .
- ٢٨ - الجديله
- ٢٩ - جبل ودوع : وأما الصخيرة فتبقى على عاداتها السابقة فما كان ملكا خاصاً لابن خير فهو يختص به ، وما سوى ذلك فهو على ما جرت به العادة سابقاً بكون بيد ابن خير ، ومن تخلف بعده ويدفع سبع الفلة إلى سالم بن دمتان ومن تخلف بعده .
- ٣٠ - الشعبة } هذان الحدان بين سحار الشام ووادعه .
- ٣١ - ضراويه
- ٣٢ - جبل فريض الراكه
- ٣٣ - جبل عضد
- ٣٤ - جبل فريض اسعر } هذه الحدود بين سحار الشام ووادعه .
- ٣٥ - جبل فريض المحدث
- ٣٦ - جبل صبحطل
- ٣٧ - المزيرعه : فما سال منها غرباً فليسحار الشام ، وما سال منها شرقاً فلوادعه .
- ٣٨ - شعب القوم . ٣٩ - رأس جبل علب .
- ٤٠ - الشعثاء : ما سال منها غرباً فللال نصر من سحار الشام وما سال شرقاً وشمالاً فلوادعه .
- ٤١ - مدفع الحنكة وأى رأس بن معلى ، على أن يبقى كل من آل محض وسنحان وأن نصر على حقه في قرية الرهوة من أملاك كما كانوا عليه سابقاً وكام عليه الآن .
- ٤٢ - الصبصب .
- ٤٣ - تلبد الكمل : ما كان من جهة الشمال فللال محض من وادعه وجبهة الجنوب لأن نصر من سحار الشام .
- ٤٤ - جبل آل محض : ما سال منه جنوباً فللال نصر ، وباقي الجهات لآل محض من وادعه وهنا ، تنتهى الحدود بين سحار الشام ووادعه .
- ٤٥ - وادى الراينة في المسنا ، فالجهة الجنوبية لآل نصر من سحار الشام وباقي الجهات لسنحان من قحطان .

٤٦ - نخشم العقلة في خرق : وهو الحد بين آل سعيد من سحنان وبين بني جماعة وبعد ذلك يبدأ الحل الفاصل بين آل تليد وبين بني جماعة وهو يمتد من الشرق إلى الغرب الجنوبي .

- ٤٧ - تليد قشبة : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٤٨ - وادي مجزع القرص : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٤٩ - رأس الحمار : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٥٠ - عقم الوالكف : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٥١ - رأس الثالثة : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٥٢ - جبل الجيش : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٥٣ - سيل الجوه : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٥٤ - قهر نعامة : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٥٥ - جبل شفا الزبير : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٥٦ - جبل المعجمة : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٥٧ - جبل عرب : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٥٨ - نيد الثرياق : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٥٩ - وادي الرصيني : فاكان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبني جماعة
٦٠ - قع معروب : واما أصل وادي دقا من ام ذواد إلى قع معروب إلى الرصيني فهو مشترك بين التليدي والحبيبي والثابتي ، ومن وادي دقا شمالا فلآل ثابت ولآل تليد ، وغربا وجنوبا لأهل حبس ولآل يحيى من بني مالك ، وشرق لآل ثابت . وأما جبل نهران فتصادق آل ثابت وآل تليد وآل القهر على مشترك بينهم فيجروا فيه حسب عادتهم .

٦١ - جبل امقلحة : ماكان منه غربا وجنوبا فلآل يحيى ولآل حبس من بني مالك وماكان منه شرقا فلآل ثابت من بني جماعة .

- | | |
|------------------|---|
| ٦٢ - نيد جلال | } ماكان غربا وجنوبا فلآل يحيى وماكان شرقا |
| ٦٣ - نيد السحايا | |
| ٦٤ - نيد الرفصة | |
- وشمالا فلآل ثابت .

- ٦٥ - جبل العريف الممتد من الشمال إلى الجنوب من نيد الرفصة إلى كتفه وهو الحد الفاصل بين آل يحيى وبين أهل حنبة فالجهة الغربية لآل يحيى والجهة الشرقية لأهل حنبة وقد أعطى لكل قبيلة منهما وثيقة بيدها في ما هو لها من حنة القبيلة الأخرى .
- ٦٦ - جبل السلم : فما كان منه شمالاً فلاك يحيى من بني مالك وما كان جنوباً فلاهل جلحا من بني خولى .
- ٦٧ - حرف أمشينة : فما كان منه شمالاً فلاك يحيى من بني مالك وما كان جنوباً فلاهل جلحا من بني خولى .
- ٦٨ - نيد المخطف : فما كان منه شمالاً فلاك يحيى من بني مالك وما كان جنوباً فلاهل جلحا من بني خولى .
- ٦٩ - نيد الفسيح : فما كان منه شمالاً فلاك يحيى من بني مالك وما كان جنوباً فلاهل جلحا من بني خولى .
- ٧٠ - قلة أم سحامي : فما كان منه شمالاً فلاك يحيى من بني مالك وما كان جنوباً فلاهل جلحا من بني خولى .
- ٧١ - جبل المجدار : فما كان منه شمالاً فلاك يحيى من بني مالك وما كان جنوباً فلاهل جلحا من بني خولى .
- ٧٢ - صافية أم منطيط : فما كان منه شمالاً فلاك يحيى من بني مالك وما كان جنوباً فلاهل جلحا من بني خولى .
- ٧٣ - وادى أم شريفة : فما كان منه شمالاً فلاك يحيى من بني مالك وما كان جنوباً فلاهل جلحا من بني خولى .
- ٧٤ - تقيل الطلقة : ما كان منها غرباً وشمالاً فلاك زيدان ، وما كان منها جنوباً وشرقاً فلبني خولى ، وأما آل سبولة فما لهم في جبل شهدان من بيوت وأموال وغيرها فيبقون فيه على عادتهم .

- ٧٥ - نيد خرمه : ما كان منها غرباً وشمالاً فلان زيدان من آل يحيى من بني مالك وما كان منها جنوباً وشرقاً فلاهل جلحا من بني خولى .
- ٧٦ - حيايد الردحة : ما كان منها غرباً وشمالاً فلان زيدان من آل يحيى من بني مالك وما كان منها جنوباً وشرقاً فلاهل جلحا من بني خولى .
- ٧٧ - بئر الشرح : ما كان منها غرباً وشمالاً فلان زيدان من آل يحيى من بني مالك وما كان منها جنوباً وشرقاً فلاهل جلحا من بني خولى .
- ٧٨ - نيد سرمه ما كان منها غرباً وشمالاً فلان زيدان من آل يحيى من بني مالك وما كان منها جنوباً وشرقاً فلاهل جلحا من بني خولى .
- | | |
|--------------------|---|
| ٧٩ - نيد الوقر | ما كان منها شرقاً وجنوباً فلان عياش، وما كان شمالاً وغرباً فلان سعيد من بني مالك ويحيى آل سعيد يردون ماء جرعة التي في نيد الفرو كما دلتهم السابقة . |
| ٨٠ - نيد الفرو | |
| ٨١ - نيد الثرع | |
| ٨٢ - بجنب البحار | ما كان منها شرقاً وجنوباً فلان عياش وما كان شمالاً وغرباً فلان خالد وآل عزة من بني مالك . |
| ٨٣ - الحنكر | |
| ٨٤ - وادي الخرش | فا كان منها شرقاً وجنوباً فلان الذهب وآل أم دونه وما كان شمالاً وغرباً فلان خالد وآل عزة من بني مالك |
| ٨٥ - قرن مكحلة | |
| ٨٦ - نيد شوكان | |
| ٨٧ - غباس | فا كان منها جنوباً ما تلا للأرب قلبنى أم شيخ وشمالاً وغرباً فلان خالد وآل عزة من بني مالك . |
| ٨٨ - الخرق | |
| ٨٩ - تبرى أم شميلة | |
| ٩٠ - جور الوداقه | |

وهنا تتهى الحدود بين بني مالك وبين بني جماعة وبين بني منبه .

وهذا آخر الحدود التي قامت الهيئتان الموقعتان أدناء بتقريرها فا كان واقعا من شمال خط هذه الحدود فهو من المملكة العربية السعودية وما كان واقعا من جنوبه فهو من المملكة اليمنية باستثناء بعض نقاط الحدود المنحرفة إلى جهة الشرق أو إلى جهة الغرب حسب إتجاه ميل الخط كما تبين ذلك بصورة مفصلة حذاء كل حد منها وبياناً لما ذكر وضع هذا القرار ووقع من الهيئتين ، وقد حرر من نسختين باللغة العربية الشريفة ، بيد كل من الهيئتين نسخة . وكتب في مدينة طهران

في اليوم الحادي والعشرين من شهر شوال سنة أربع وخمسين بعد الثلاثمائة والالف
في ٢١ شوال ١٣٥٤ هـ

ميثاق تحديد الحدود بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة اليمنية .	
الهيئة المنتدبة من المملكة العربية السعودية	الهيئة المنتدبة من المملكة اليمنية
الرئيس	الرئيس
عضو	عضو
عبد العزيز	عبد الله بن حسن بن محمد بن حسن الوادعي
عبد الوهاب	عادل همدان
ابن عبد الرحمن الثميري	ناظية ساقين
محمد أبو ملح	عضو
عضو	عضو
دليم ابولثة	عبد الله بن مناع
ابراهيم زين العابدين	عبد الله
عضو	كبير سحار
عضو	الغبيري
طلعت وفا	
حسين بن مصطفى	

١٧٧ - ١٧٦

رقم التسمية	أسماء القبائل التابعة للحكومة التركية	أسماء القبائل التابعة للحكومة العربية السعودية	الجهة المتجه إليها	الجهة المتبني منها	اسم الموضوع في	تاريخ
١٠٠٠	الحكومة التركية	القبائل التابعة للحكومة			اتمام مشيدان ارض ابراهيم عثمان متشارا والحدى	٢٥
١٠٠٠					واقع على خزن حاج شرقي محمد حمد مدحش منفلى	٢٦
١٠٠٠					واقع في غرب الحديرة حد القيس والنفل	٢٧
١٠٠٠					واقع في خبة الطينة قبلى الحديرة	٢٨
١٠٠٠	المنفل بنى مروان	القيس بنى مروان	إلى الشمال	من الجنوب	واقع في شعيب الحزب	٢٩
١٠٠٠					واقع في خنة الحزب	٣٠
١٠٠٠					واقع في زبارة السر	٣١
١٠٠٠					واقع في سداة خبة السر	٣٢
١٠٠٠					واقع في شمية زمار السرحة	٣٣
١٠٠٠	المنفل والحداى	بنى حمد	إلى الشرق	من الغرب	واقع فيما بين أم القنع ومغفر الزمار بخط مستقيم	٣٤
١٠٠٠					تحو الشرق	٣٥

١٠٠٠٠	المغلى والحدادى	بنى محمد	الى الشرق	من الغرب	واقع فيما بين كشاف المرويد ونخزة عسله سليم نحو الشرق	٣٦
١٠٠٠٠					واقع فيما بين مفجر الحوية	٣٧
١٠٠٠٠					واقع فيما بين عدابة الحوبة اليمنى نحو القبلة	٣٨
١٠٠٠٠					واقع فيما بين عماني سدادة الدعاسية	٣٩
١٠٠٠٠					واقع فيما بين خرط الحوية	٤٠
١٠٠٠٠					واقع فيما بين سرجة المغربى بين الجدارة وبني مزيد والخط كما هو	٤١
١٠٠٠٠					واقع فيما بين طريق جبلان الى حرض المسافة ١٦٠ متر	٤٢
١٠٠٠٠					واقع في السرجة التي على طريق جبلان الى حرض	٤٣
١٠٠٠٠					واقع في مقصص الشعوب	٤٤
١٠٠٠٠					واقع في مقصص الشعوب	٤٥
١٠٠٠٠					واقع في الحفور طريق وعلان الى حرض	٤٦
١٠٠٠٠					واقع في أبو صول يمتد من باضرة	٤٧
١٠٠٠٠						٤٨

رقم التسمية	أسماء القبائل التابعة للحكومة	أسماء القبائل التابعة للحكومة التركلية	أسماء القبائل التابعة للحكومة العربية السعودية	الجهة	الجهة المتبى منها	اسم الموضع فيه	رقم
١٠٠٠						معال بومشي	٤٩
١٠٠٠						خلفت المشي	٥٠
١٠٠٠						دندينة صغيرة	٥١
١٠٠٠						شامي الدندينة الكبيرة	٥٢
١٠٠٠						قاعة جبل الدوحة	٥٤
٥٠٠٠	مضاب الجبال	الاشوم بني مروان	القيوس وأهل وعلان	الى الشرق	من الغرب	شامي الذراع بأعلى تضر ومنه مسافة للشجرة الأولى بنحو ٥٠٠٠ متر	٥٥
٣٦٠	مضاب جبال المير		حسن قبة	الى الشرق	من الغرب	مريح الماين نحو الشرق مسافة ٣٦٠ متر أسفل الجبل فوق الوادي	٥٦
١٠٠٠	مضاب جبال المير		حسن قبة	الى الشمال	من الجنوب	موضوع في خلفه الجروب	٥٧
١٠٠٠						موضوع في ضلعة الحناقر	٥٨
١٠٠٠						دروس الحناقر وأم الجابر	٥٩

٦٠	شرق المطبق في أسفل الجبل إلى منفس ساليه	من الجنوب	إلى الشمال	حسن ققيه	مضاب جبال المير
٦١	بلاد على مدال -				
٦٢	عنه السيد				
٦٣	جبل أزيادي				
٦٤	موضوعة رأس القصر من الجهة الشرقية	من الجنوب	إلى الشمال	الحكاي	مضاب الجبال
٦٥	محجن شرق قرية بني الجراح ومنارهم				
٦٦	العتة فيما بين وادي ذباب ووادي القاري				
٦٧	أسفل عنه التبر بشار				
٦٨	دمنة السيد				
	الطرس شمال القبالة				

بما أن البيان الموضح بهذه الكشوفات التي هي ثلاثة صحائف من غمرة واحدة إلى غمرة ثمانية وستين هي بيان المراسم الموضوعة بالحدود فيما بين المملكة العربية السعودية والمملكة التوكلية من ساحل البحر إلى القبالاة آخر حدود بني مروان وبما أنه صار وضع هذه الرسوم للحدود المذكورة باتفاق الحثين المتدبة من قبل الحكومتين الموضوعة أسماهم بهذا القرار وذلك بعد الفحص والتدوين من أصحاب الخبرة من مشايخ القبائل النابيين للحكومتين وعليه صار كل ما هو شمال وغربي حدود المراسم المذكورة هو تابع للحكومة العربية السعودية، وما هو جنوب وشرق مراسم الحدود هو تابع للحكومة التوكلية. وقد حورت هذه الوثائق على نسخين لكل من الحكومتين نسخة وقد صار مقابلة النسخين فوجدت صحيحة وعليه صار القرار والتوقيع.

المينة التوكلية
عضو
محمد بن قاسم نجر الدين
مجلس الملك
الرئيس
عبد الله بن عثمان
المينة العربية السعودية
عضو
عبد الله تافى
رئيس
عبد الله المحمد بن عليل
ومنان ١٣٥٤

١٨٠ - بيان المراسم الموضوعة بالحدود فيما بين الحكومة العربية السعودية والحكومة التركية ومم التي أولها من بلاد الحرت

ملاحظات	العربان التابعين للحكومة التركية	اسماء العربان التابعين للحكومة العربية	يكون المسافة	الجهة		المكان الموضوعة فيه	نمرة
				إلى	من		
ملا حظت شها ٢٠٠٠ م الجنوب إلى الشمال بالمطرد المسمى بهج	بنى مروان	الحرت المزاهير	١٠٠٠	إلى الشرق	من الغرب	اسفل مبر عليا طرف الوادي	١
	بنى مروان	الحرت المزاهير	١٠٠٠	إلى الشرق	من الغرب	أم ليله	٢
	بنى مروان	الحرت المزاهير	١٠٠٠	إلى الشرق	من الغرب	جهر القيد	٣
	بنى مروان	الحرت المزاهير	١٠٠٠	إلى الشرق	من الغرب	مفرج جاضع أم عرماء	٤
	بنى مروان	الحرت المزاهير	١٠٠٠	إلى الشرق	من الغرب	المظلة	٥
	بنى مروان	الحرت المزاهير	١٠٠٠	إلى الشرق	من الغرب	داخر معة معل	٦
	بنى مروان	الحرت المزاهير	١٠٠٠	إلى الشرق	من الغرب	خلفة عرم جابا	٧
	بنى مروان	الحرت المزاهير	١٠٠٠	إلى الشرق	من الغرب	مفرج أسهيج	٨
	بنى مروان	الحرت المزاهير	١٠٠٠	إلى الشرق	من الغرب	مغرب أم دهشيلة	٩

١٠	منه الجبل	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	بني مروان
١١	ميد داسرا مسوده	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	بني مروان
١٢	معطب	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	بني مروان
١٣	أسفل جبل أم عطب شرق	من الجنوب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	بني مروان
١٤	رأس محوفه	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	بني مروان
١٥	رأس جبل معطب	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	بني مروان
١٦	باطن الكاخ من الغرب السودة	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	بني مروان
١٧	رأس الكاخ امروى	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	بني مروان
١٨	نصف قاييم بثير	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	بني مروان
١٩	شرق نيزه امروى	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	الحرت العقارب
٢٠	موضوع بالحيدرو	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	الحرت العقارب
٢١	ابو الحل	من الغرب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	الحرت العقارب
٢٢	مد متوع قائم بالحيدرو	من الشرق	الى الغرب	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	الحرت العقارب
٢٣	الموقد	من الغرب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	الحرت العقارب
٢٤	مشايح ام رنف	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	الحرت العقارب
٢٥	جاطع احسن	من الشمال	الى الغرب	١٠٠٠	الحرت المزايير	الحرت المزايير	الحرت العقارب

حايذة على بلاد مشول

مقابل بلاد يحي اسفود

١٨٣-١٨٢

- ٦٨٥ -

ملاحظة	العربان التابعين الحكومة التركية	أسماء العربان التابعين الحكومة العربية	العدد	الجهة		المكان الموضوعة فيه	رقم
				الى	من		
أول الحبيبه	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	١٠٠٠	الى الشرق	من الغرب	جامع حسن الاعلى	٢٦
	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	١٠٠٠	الى الشمال	من الشرق	روى بومض	٢٧
	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	١٠٠٠	الى الشرق	من الغرب	غارب خطرة نيرة	٢٨
	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	١٠٠٠	الى الشرق	من الغرب	غارب بومضى امره	٢٩
	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	١٠٠٠	الى الشرق	من الغرب	قايم ام البعل	٣٠
	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	١٠٠٠	الى الشرق	من الغرب	عشة سر مجددة	٣١
	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	٣٠٠	الى الشرق	من الغرب	شرق عشاخ خفينة	٣٢
	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	٧٠٠	الى الجنوب	من الشمال	غارب حرم	٣٣
	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	١٠٠٠	الى الشرق	من الغرب	با الدغوى	٣٤
	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	١٠٠٠	الى الشرق	من الغرب	سر ادغاني	٣٥
نهاية الحبيبه	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	١٠٠٠	الى الشمال	من الجنوب	عشة المرقدة شمال الشاف	٣٦
	الحرك العقارب	الحرك الخزاعين	١٠٠٠	الى الشمال	من الجنوب	عشة الحاريج شرق مجددة	٣٧

٣٨	أرض الصياح	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الحوت الزمير	اللاحيظ العقارب	أرضي المطمخو القرب إلى طريقي
٣٩	خشم ملح	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الحوت الزمير	اللاحيظ العقارب	القربة أرض ذومارهم يرجع إلى الشمال
٤٠	بأرض الفاصلة بين دهمي وحسن	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الحوت الزمير	اللاحيظ العقارب	
٤١	بجبل حول	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الحوت الزمير	اللاحيظ العقارب	
٤٢	رأس وادي من	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكعوب	اللاحيظ العقارب	
٤٣	غارب مدبح	من الجنوب	إلى الشمال	٤٠٠	الكعوب	اللاحيظ العقارب	
٤٤	غارب أم سوايد	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكعوب	اللاحيظ العقارب	
٤٥	منجر الوضي	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكعوب	بني صياح وبني دهل	
٤٦	ميد العقم	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكعوب	بني صياح وبني دهل	منقح نحو القرب لضم بعض منازع
٤٧	قلة الخيسى	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكعوب	بني صياح وبني دهل	الاسام م يتبدل نحو الشمال
٤٨	درمة المعجى	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكعوب	بني صياح وبني دهل	
٤٩	منجوس رأس اللعة	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	بني الحوت الكعوب	بني صياح وبني دهل	
٥٠	رأس المروط	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	بني الحوت الكعوب	بني صياح وبني دهل	
٥١	لمج أم وعر شرق جبل تويراني	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	بني الحوت الكعوب	بني صياح وبني دهل	
٥٢	رله أم حسيبي منجر شرانه	من الجنوب	إلى الشمال	٧٠٠	بني شراويل	بني عجبى	
٥٣	المكاس قبله وادي شرانه	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	بني شراويل	بني عجبى	

١٨٤ - ١٨٥

ملاحظات	المريان التابعين للحكومة التركية	أسماء المريان التابعين للحكومة العربية	تعداد	الجهة		المكان الموضوع فيه	نوع
				من	إلى		
	بني عجبو	بني شراحيل	١٠٠٠	من الجنوب	إلى الشمال	شرق جبل الشادف	٥٤
	بني عجبو	بني شراحيل	١٠٠٠	من الجنوب	إلى الشمال	شرق شعب اللوح	٥٥
	بني عجبو	بني شراحيل	١٠٠٠	من الجنوب	إلى الشمال	غرب الحسكول	٥٦
	بني عجبو	بني شراحيل	١٠٠٠	من الجنوب	إلى الشمال	رأس الحسكول	٥٧
	بني عجبو	بني شراحيل	١٠٠٠	من الجنوب	إلى الشمال	رأس الحصر البقاني	٥٨
	بني عجبو	بني شراحيل	١٠٠٠	من الجنوب	إلى الشمال	رأس الوادي الواقع بين الملحيتين	٥٩
	بني عجبو	بني شراحيل	١٠٠٠	من الجنوب	إلى الشمال	مواصلة	٦٠
	بني عجبو	بني شراحيل	١٠٠٠	من الجنوب	إلى الشمال	مقر الصيد	٦١
	بني عجبو	بني شراحيل	١٠٠٠	من الجنوب	إلى الشمال	بين الشافين	٦٢
	بني عجبو	بني شراحيل	١٠٠٠	من الجنوب	إلى الشمال	البحصة البريدية	٦٣
	بني عجبو	بني شراحيل	١٠٠٠	من الجنوب	إلى الشمال	أصل حل السرحه من شرق	٦٤

بما أن المراسيم الموضحة بهذه الكشوفات من نمرة (١) إلى نمرة (٦٤) بموجب البيانات وهي التي تنبئ من العناية إلى السودة هي الحدود الخاصة فيما بين الحرث ورياء جلالة الملك عبدالعزيز بن سعود والحرث وني دغلي وني صياح من رعايا جلالة الامام يحيى وما هو بجميع الخط من الغرب والشمال هو تابع لحكومة جلالة الملك عبدالعزيز . وما هو شرق وجنوب هو تابع لحكومة الامام يحيى أما القرى التي رويت متناظرة ومرارها متداخنة وقد فصلها خط الحدود وهي القصص واللاحظ أولا وثم فيما بين مبروكه والجهيم ويجدعة ثانيا فهذه المزارع تتبع قراها وذكواتها للحكومة التي لها تلك القرية وكذا الزرعة التي لابن غاشي في قرية المعين ودخست في حدود قرية عبيد بخادة الثابعين لذلك عبد العزيز فزكاة تلك الاراضي تابعا لذكوات المعين ولكون هذه الرسومات وضعت بنظر الهيئتين والامناء واصبحت هي الحدود الفاصلة فيما المستكنين وذلك تحت إشراف الجميع بعد التروى من معرفة الحدود معرفة تامة وبعد وقوف الجميع على جواب مشايخ القبائل الثابعين للحكومتين وعليه حصل هذا القرار وبالله الاعتداد .

في ٢٧ شوال ١٣٥٤ هـ .

الهيئة العربية السعودية

الرئيس

عضو

عضو

عبدالله بن عتيق

عبدالله قاضي

عبدالله بن تركي

الهيئة البايانية النوكلة

الرئيس

عضو

عضو

عبدالله بن عثمان

محمد بن قاسم بن محمد الدين

محمد بن صيف الله بن غشاية

جها في خيط الماء	١٠	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	جها في خيط الماء
آل شربة	١١	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	آل شربة
خيط الماء وادي صراف	١٢	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	خيط الماء وادي صراف
خيط الماء وادي صراف	١٣	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	خيط الماء وادي صراف
قطع خيط الماء جبل الوكان مرز حبة	١٤	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	قطع خيط الماء جبل الوكان مرز حبة
وسط ذراع الشرقيات وادي معطل	١٥	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	وسط ذراع الشرقيات وادي معطل
المكيال	١٦	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	المكيال
معتق الواسط	١٧	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	معتق الواسط
معتق السريو على خط الماء	١٨	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	معتق السريو على خط الماء
القذبة	١٩	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	القذبة
القذبة	٢٠	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	القذبة
السند	٢١	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	السند
وادي الجراح	٢٢	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	وادي الجراح
قلة ثوبان على قلة البوكة	٢٣	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	قلة ثوبان على قلة البوكة
قلة المصريات	٢٤	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	قلة المصريات
قلة الننة	٢٥	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف	آلة عطيف	قلة الننة

(٤)

١٨٩-١٨٨

القبائل التابعة للحكومة اليمنية التركية	القبائل التابعة للحكومة العربية السعودية	١٠٠٠	الجهة		المكان الموضوع فيه	١٠٠٠
			الى	من		
آلة عطيف	آلة عطيف حمد بن شوق	١٠٠٠	شمال	جنوب	السلامي	٢٦
آلة عطيف	آلة عطيف حمد بن شوق	١٠٠٠	شمال	جنوب	معتق الرديم	٢٧
آلة عطيف	آلة عطيف حمد بن شوق	١٠٠٠	شمال	جنوب	نسيب المحرق	٢٨
آلة عطيف	اللقبي	١٠٠٠		من الغرب الى الشرق نحو الشمال	غار جمار	٢٩
آلة عطيف	اللقبي	١٠٠٠		من الغرب الى الشرق نحو الشمال	تقربعا السفلي	٣٠
آلة عطيف	اللقبي	١٠٠٠		من الغرب الى الشرق نحو الشمال	رأس الجبل لأخفل	٣١
آلة عطيف	اللقبي	١٠٠٠		من الغرب الى الشرق نحو الشمال	غارم شط السودي	٣٢
آلة عطيف	اللقبي	١٠٠٠		من الغرب الى الشرق نحو الشمال	حسر الشعر غيط المساء	٣٣
آلة عطيف	اللقبي	١٠٠٠		من الغرب الى الشرق نحو الشمال	حسر المجازع	٣٤
آلة عطيف	اللقبي	١٠٠٠		من الغرب الى الشرق نحو الشمال	المداون	٣٥
آلة عطيف	اللقبي	١٠٠٠		من الغرب الى الشرق نحو الشمال	سمي القابسية	٣٦
آلة عطيف	اللقبي	١٠٠٠		من الغرب الى الشرق نحو الشمال	حسر المحربات	٣٧

٣٨	خطوة قلقل	غرب	شرق	١٠٠٠	آلة عطيف
٣٩	خطوة الدحيلة	غرب	شرق	١٠٠٠	آلة عطيف
٤٠	خطوة الجارد	غرب	شرق	١٠٠٠	آلة عطيف
٤١	خطوة نية	غرب	شرق	١٠٠٠	آلة عطيف
٤٢	قلعة الصفر	غرب	شرق	١٠٠٠	آلة عطيف
٤٣	رأس ذراع فيفا	غرب	شرق	١٠٠٠	آلة عطيف
٤٤	رأس عنق	غرب	شرق	١٠٠٠	آلة عطيف
٤٥	رأس شمس مراحي	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف
٤٦	رأس تقيل غريان	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف
٤٧	أسفل تقيل غريان	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف
٤٨	منطق السعوين	جنوب	شمال	١٠٠٠	الزهور
٤٩	ظاهر التناد	غرب	شرق	١٠٠٠	الزهور
٥٠	ظاهر الجبل	غرب	شرق	١٠٠٠	الزهور

١٩٠-١٩١

٦٩٢

الجهة	ال	من	المكان الموضوعة فيه	رقم
الحكومة العربية	الزهور	١٠٠٠	أسفل الثوعة	٥١
الحكومة العربية	الزهور	١٠٠٠	وادي الحلاوة	٥٢
الحكومة العربية	الزهور	١٠٠٠	معذب همدان	٥٣
الحكومة العربية	الزهور	١٠٠٠	خطرة فالح	٥٤
الحكومة العربية	الزهور	١٠٠٠	طريق الجبال	٥٥
الحكومة العربية	الزهور	١٠٠٠	المصيدة	٥٦
الحكومة العربية	الزهور	١٠٠٠	الميمان	٥٧
الحكومة العربية	الزهور	١٠٠٠	قلة الشيمة	٥٨
الحكومة العربية	الزهور	١٠٠٠	قلة الباقر	٥٩
الحكومة العربية	الزهور	١٠٠٠	جبل الظهرة	٦٠

٦١	حمر النعيرين	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر
٦٢	أسفل حفرة	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر
٦٣	أسفل الباعة	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر
٦٤	النفس	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر
٦٥	الرئيس	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر
٦٦	مفتح الصلوان	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر
٦٧	بند صروعة	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر
٦٨	مفتح الجبلير	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر
٦٩	رأس الدقينة	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر
٧٠	النجيرة	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر
٧١	خطرة النفقة	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر
٧٢	جوار الوداف	غرب	شرق	١٠٠٠	بني حريص	آر

فدجرى تمييز الحدود الميمنة بعاله وترسيمها فيما بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية المتوكلية في حدود القبائل الموضحة بياتهم بعاله وهي نمرة ١ إلى نمرة ٧٢ من أول حدود العبادل التابعين للحكومة العربية وآل وقيش التابعين للحكومة المتوكلية متجهة نحو العبادل والمحادين لهم وكذا قيس وبنى حريس والمحادين لهم من آل مشيخ وآل زهوى وآل عطيف وذلك بواسطة مشايخ القبائل التابعين للحكومتين مع الأمان الذى ارتضاه الجميع تحت نظر هيئات الحدود فاهو نحو الغرب والشمال فهو تابع للحكومة العربية السعودية ، وما هو جنوب وشرق فهو تابع للحكومة اليمنية المتوكلية ، أما آله عطيف التابعين للحكومة المتوكلية وآله عطيف أتباع حمد ابن شوقه التابعين للحكومة العربية فنظراً لكون أراضيهم متداخلة فقد جرى التحديد وصار البعض من رعايا الحكومة العربية داخل ضمن حدود الحكومة المتوكلية وهم تابعون للحكومة العربية وأسماؤهم أحمد بن شوقه ويحيى بن شوقه ويحيى بن أحمد بن شوقه وسالم شائع وجابر جبران، وجبران شابع وكذلك صار بعض رعايا الحكومة المتوكلية داخل ضمن حدود المملكة العربية وهم تابعون للحكومة المتوكلية وأسماؤهم أسعد بن حسن ، وجبران أسعد وسليمان أسعد وكلا من هؤلاء يتبعه مزارعه وزكواتهم لحكوماتهم كما أن قبيلة آل محمد متداخلة أراضيهم وقد جرى تحديد الحد فيما بينهم وكلا هو داخل حدود المملكة العربية فهو تابع لهم وما هو داخل ضمن حدود المملكة المتوكلية فهو لهم ولا منهم يتبعه مزارعه وزكواته لحكومته ماعدى حسن بن أحمد الذى داخل حدود المملكة العربية فهو تابع للحكومة المتوكلية بمزارعه وبعد التروى والمقابلة ومع القرار هذا باتفاق الهيئات سدد الله خطأ الجميع . فى ٢١ القعدة ١٣٥٤ .

الهيئة العربية السعودية		الهيئة اليمنية المتوكلية	
عضو		عضو	
عبدالله القاضى	رئيس	محمد بن تاسم نجم الدين	رئيس
عبدالله بن عقيل	عضو	عبدالله بن عثمان	عضو
محمد السليمان بن تركى		محمد بن ضيف الله بن غشاية	

فيجد أن اطلعنا على هذه التقارير السابقة الذكر وأمعنا النظر فيها صدقته

وحيثما وأقرناهما جملة في مجموعها وفردة في كل مادة وفقرة منها كما أننا نصدقها
وجزمها ونعهد ونعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم بحول الله بما ورد فيها
وبلاحظه بكمال الأمانة والإخلاص وبأننا لن نسمح بمشينة الله بالاخلال بها بأي
وجه لكن طالما نحن قادرين على ذلك وزيادة في تثبيت صحة كل ما ذكر فيها
نرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين .

(٣٣)

ملحق

(٢)

لمعاهدة الطائف المنعقدة

بين المملكة اليمنية والمملكة العربية السعودية

نظراً لأنه تم تحقيق الغلط فيما علمته الهيئتان بوضعهم العلم الحادي عشر رأس
عقب نهوة وحيث أن عقبة نهوة تابعة للمملكة اليمنية المتوكلية بموجب نص
المادة الرابعة من معاهدة الطائف فالعلم الفاصل الذي يكون اعتباره فاصلاً بين
المملكتين وذلك المحل يوضع تحت عقبة نهوة ولأجل إزالة الغلط والتصحيح
بموجب نص المعاهدة حررنا هذا .

المُلحِق الثاني

مُلحَق خاص بالمصادر والمراجع

يصعب الحديث عن مصادر ومراجع هذا الموضوع حديثا موجزا ، وذلك لتنوع هذه المراجع واختلاف طبيعتها وأهميتها ، اذ يتميز كل مرجع منها ، أو كل مجموعة منها على الأقل بطابع مميز لها ، وفي نفس الوقت فـسـانـه من الصعب من ناحية أخرى أن نسهب في وصف أو تحقيق جميع هذه المراجع ، لأن هذا يحتاج الى بحث خاص يضيق المجال هنا عن تناوله ، ولذلك نكتفي بإعطاء نبذة عن أهم مصادر ومراجع هذه الرسالة .

وأهم مصادر موضوع الرسالة هي مجموعة الوثائق ، اذ هي العمود الفقري لهذا الموضوع ، لأن هذه الوثائق أضفت ضوءا جديدا على الأحداث ، نظرا الى غزارة ماتحتويه من معلومات عن منطقة البحر الأحمر ، ولأنها توضح طبيعة الاستراتيجية البريطانية والاطالنية في المناطق الجنوبية ، والجنوبية الغربية من جزيرة العرب ، كما أنها تفيد في دراسة العلاقة بين الملك عبد العزيز آل سعود والادريسي في عسير ، كما أوضحت هذه الوثائق أهمية اتفاقية مكة المكرمة ١٣٤٥ = ١٩٢٦ التي أبركت انجلترا واطاليا ، وكان من نتائجها اتفاقهما في محادثات روما ١٩٢٧ ، كما أوضحت الوثائق موقف انجلترا واطاليا من الحرب السعودية اليمنية ١٣٥٣ = ١٩٤٣ م - وطبيعة الخلاف والسالة الادريسية ، وعن موقف ايطاليا تجاه امام اليمن .

هذه الوثائق أخذت من سجلات حكومة بريطانيا في الهند (وزارة الهند) India Office ووثائق أرشيف السجلات البريطانية العامة Public Record Office وقد شملت هذه الوثائق عدة تقارير ومراسلات من القناصل والمقيمين السياسيين لبريطانيا واطاليا في مناطق غرب الجزيرة العربية مثل البريجادير جنرال برايس ، والكولونيل جاكوب سلا ، وهما يظهران اهتمام بريطانيا الكبير بغرب الجزيرة .

وترجع أهمية هذه التقارير الى أنها تعرضت لمواضيع كثيرة لم تسجلها أية مصادر أخرى ، فقد قدمت تفاصيل عن الناحية السياسية والإدارية والمالية وعن التجارة كذلك في منطقة البحر الأحمر ، ومسح أن المندوبين السياسيين والقناصل استخدموا صيغة " لقد أكد لي . . . " ، أخبرت عن مصدر موثوق أن الاخبار التي وصلت هنا . . . ، فإن هذا لم يمنع وقوعهم في الأخطاء والمبالغات التي قد تكون مقصودة أو غير مقصودة .

أما المخطوطات فإننا لا نستطيع أن نخفل أهميتها ، وأهمها مخطوط " حوادث عسير واليمن والحجاز " ، " العقد الستاز في أخبار تهامة والحجاز " لمؤلفهما مقل عبد العزيز ابن مقل آل الذكير ، فهو من آل الذكير المقيمين في عنيزة ، ولأسرته تجارة واسعة في العراق والبحرين

في المخطوط الأول ، نجد فيه معلومات مفيدة عن الدولة السعودية الأولى والدعوة السلفية ، والدولة السعودية الثانية والثالثة ، وحوادث عسير واليمن والحجاز خلال هذه الفترات من الناحية الجغرافية ، واشتقاق اسم كل قبيلة ، كما زود المخطوط بخرائط مبسطة وقصاصات من الصحف المحلية مثل جريدة أم القرى ، والصحف العربية مثل جريدة فتي العرب الدمشقية ، والاهرام المصرية ، ثم تحدث الكاتب عن العلاقات السياسية بين نجد وعسير والسراة قديما وحديثا ، كما أنه أورد جميع المعاهدات بين نجد وعسير ، كماهدة مسكة ، والعرو والطائف . . . وغيرها ، وترجع أهمية هذا المخطوط الى أن المؤرخ عاصر أكثر الأحداث ، كما أنه كان كثير السفر خارج نجد مما افاده كثيرا في التأليف لذلك نجد مؤلفه فيه كثير من الاستنتاجات والتحليلات للأحداث ، أما أسلوبه ، فهو واضح سلس الا أن خط المؤلف صغير وغير واضح احيانا .

أما المخطوط الثاني " العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز " الذي وصف فيه المؤلف نجران وحدودها الطبيعية الحديثة والقديمة ، والقبائل التابعة لها وعلاقة آل سعود بها ، ثم تكلم عن وادي الدواسر وبلدانه ، والأقلاج والدرعية ، وعن سعود الكبير ، وكيفية خضوع عبد الوهاب أبو نقطة في عسير لدعوة التوحيد والإصلاح ومناصرته لها ، ثم حروب محمد علي باشا في تهامة وعسير المراهة ١٢٣٠ هـ ، عدد صفحات المخطوط ٣٢ ١ صفحة بها العديد من الصفحات البيضاء ، وفي نهاية المخطوط كتب بالله كاتبه .

وهب هذا المخطوط أنه غير منظم ويحتاج الى تنظيم وترتيب وتبويب ، لأن الاطلاع عليه يتعب الباحث ، والمؤلف سار في المخطوطتين على الطريقة الحولية في كتابة التاريخ ، وهي نفس الطريقة التي نهجها قبله بعض المؤرخين النجديين كاهن بشر واهن غنام وغيرهم .

أما مخطوط " حقائق الزهر في ذكر أشياح الدهر " للحسن بن أحمد فاكش الضمدي المتوفى ١٢٩٤ هـ ، ولد المؤلف في بلدة ضمد من قرى المخلاف السليماني سنة ١٢٢١ هـ ، في أسرة عرفت بالعلم فمن هذه البلاد ، والد المؤلف هو الشيخ أحمد بن عبد الله الضمدي من مشاهير علماء المخلاف السليماني ، في كنفه نشأ ، ومن علماء المخلاف تلقى العلم في أول نشأته ، ثم رحل الى مكة وصنعاء ، وزيروبيست الفقيه ، فأخذ عن مشاهير فقهاء هذه البلاد في ذلك العصر . (١)

كانت استفادتي من هذا المخطوط في معرفة حياة السيد أحمد بن ادريس ، فالمؤلف تكلم عن علماء المخلاف في تلك الفترة ، والتزم

(١) مجلة العرب: ج ٢ ص ٦٦ شعبان سنة ١٣٩١ هـ ص ٦٠

في أسلوبه السجى في سرد الأحداث .

ومخطوط "تشر الشنا" الحسن " لمؤلفه اسماعيل الوشلى المتوفى سنة ١٣٤٩هـ ، كتب هذا المخطوط في عام ١٣٢٩هـ ، والمؤلف مـدرس وتـلمذ على يد السيد محمد ابن على الادريسي مؤسس امانة الادارة في المخلاف السليمانى ، لذلك فان المخطوط يغيد كثيرا في دراسة احوال الادارة ، وهو موسوعة ضخمة في تراجم العلماء المعاصرين للمؤلف في المخلاف السليمانى ، وفيه ترجم عن السيد أحمد بن ادريس ورحلاته وطريقته .

ومخطوطات الوشلى والحسن بن أحمد هاشم والجندارى ، ومحمد توفيق البكرى جميعها تقدم دراسة وافيه عن السيد أحمد بن ادريسي وطريقته الاحمدية .

اما المؤلفات العربية فكانت افادتى منها مقسمة على حسب تخصص هذه الكتب ، ويمكن تقسيمها الى مجموعات فرعية حسب تخصصها .

فأولى هذه المؤلفات تلك التى تناولت دراسة الأوضاع الجغرافية للجزيرة العربية مثل مؤلف " صفة جزيرة العرب " للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، هذا المؤلف طبع في دار اليعاقبة للبحث والترجمة ، وحققه الشيخ محمد بن على الاكوع ، جمع هذا الكتاب معلومات ممتازة عن مواضع البلاد في شبه الجزيرة قديما وحديثا ، وشله في الأهمية كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ومعجم البلدان لياقوت الحموى ، وهنساك كتابان لمحمود طه أبو العلا ، افادتى في معرفة مناخ جنوب غرب المملكة العربية السعودية وتضاريسها .

وهناك مجموعة متخصصة في معرفة اقليم المخلاف السليمانى وتوابعه ، " المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ، مقاطعة جازان "

لمؤلفه محمد بن أحمد عيسى العقيلي ، الكتاب كأي معجم مقسم حسب الحروف الأبجدية لمعرفة مدن وقرى المخلاف السليماني .

أما المجموعة الثانية من المؤلفات العربية فهي التي اهتمت بالمخلاف السليماني والأداسة ، بالإضافة الى كتاب هاشم النعني ومحمد عمر رفيع ، هناك كتاب المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ لمؤلفه محمد بن أحمد العقيلي ، من رجال المخلاف ولديه الكثير من المؤلفات والمخطوطات التي اعتمد عليها ، الكتاب في جزأين تناول فيهما دراسة منطقة جازان وبلاد اليمن طبيعيا وجغرافيا وتاريخيا ، وفصل عن الحكومات التي قامت هناك كالامارة القطبية والدولة الصليحية والأداسة ثم تحدث عن عسير ، غير أن هذا الكتاب لم يوثق المعلومات الا في نهاية الكتاب فقط .

والمجموعة الثالثة كانت عبارة عن الكتب التي اهتمت بتاريخ الدولة السعودية ودعوة التوحيد والاصلاح ، وكيفية اتصالها بالمخلاف السليماني وتوابعه ، كما اهتمت بالدولة السعودية الثالثة ، ومنها على سبيل المثال " تذكرة أولى النهي والعرفان ، بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان " لمؤلفه ابراهيم بن عبيد العبد المحسن ، ويقع هذا الكتاب في اربعة أجزاء .

ويضاف الى تلك المجموعة كتاب "صقرا الجزيرة " لأحمد عبيد الغفور عطار ، وكتاب تاريخ الدولة السعودية ، وملوك المسلمين المعاصرون ودولهم " لأمين محمد سعيد ، وغيرها .

أما كتب الرحالة أمثال أمين الريحاني ، وكتابه " ملوك العرب " يعتبر من الكتب الهامة ، إذ كان الريحاني مؤرخا واديبا ورحالاً ، اتصل بكثير من الشخصيات الهامة كتابه عبارة عن جزمين ، وصف رحلته

في أنحاء الجزيرة ، وتغطي تاريخ المناطق التي زارها ، وقد احتلت زيارته
للمخلاف السليمانى والسيد محمد بن على الادريسي القسم الثاني من الجزء
الأول ، كما ان هناك كتاب " الرحلة اليمانية " لشريف بن عبد المحسن
البركاتى ، من ضمن كتب الرحلات ايضا .

والمجموعة الرابعة ، التي تميزت بان مؤرخوها يمينين مشـلـ
الواسعى والجرافي زيارة هذه المجموعة تفيد في معرفة وجهة النظر
اليمانية .

الى جانب ذلك فقد كانت بعض المراجع التي تعالج موضوعات
خاصة بمنطقة معينه لمنطقة زهران او نجران او نجد وما الى ذلك .

اما المراجع الانجليزية والمترجمة عامة ، فقد تناولت شبه الجزيرة
العربية من وجهة النظر الانجليزية او الغربية عموما ، وعلى سبيل المثال
كتاب جيکوب Jacob حيث كان جيکوب يشغل منصب المعاون الأول -
للمقيم البريطانى في عدن اوضح جيکوب في كتابه احوال هذه المنطقة
والعلاقات بين العناصر المختلفة الموجودة ، وتكلم عن الادريسي ودون
ما شاهده ولاحظه على الامارة الادريسية .

وأحب أخيراً أن أذكر حقيقة هامة ، وهي أن الجرائد
والمجلات قد أجبرتني على الرجوع اليها والاهتمام بها ، وذلك لأنها
أمدتني بمادة تاريخيه دسمة .

هذا وأنتي ان اقصر الحديث عن بعض المراجع ، فاني لا أغفل
أهمية باقي المراجع ، فقد تكاملت جميعها دون استثناء في تكوين الصورة
الأخيرة لهذه الرسالة .

ثَبِتُ

لِلْمَصَادِرِ وَالْمُرَاجِعِ
بَعْدَهُ

أولا : المخطوطات :

- ١- اسماعيل بن محمد بن ابي القاسم بن ابي الغيث بن اسماعيل
بن الزين الوشلى ت ١٣٥٦ هـ :
نشرالثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال
من أهل اليمن .
مخطوط بالمكتبة العقيلية - بجازان - بدون رقم .
- ٢- الحسن بن احمد عاكشر الضمدى ت ١٢٩٤ :
- حدائق الزهر في ذكر أشياخ الدهر
المكتبة العقيلية بجازان رقم ٣٨
- ٣- عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر
نسخه من جامعة الرياض - المكتبة المركزية ، قسم
المخطوطات تحت رقم ١٣٣٤ .
- ٤- السيد علي بن محمد السنوسي :
السماط المحدود في رباط المحبة والعهد
ما بين الآدارسه وآل سعود
مخطوط منشور - في مجلة الضلح هـ ٢ س ٤٢ محرم -
صفر ١٣٩٦ هـ . ٢ ربيع الأول ١٣٩٦ هـ .
- ٥- صفى الدين أحمد عبدالله الجندارى :
الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولى التبرير
مخطوط في مكتبة الجامع الكبير بصنعا تحت رقم ٣٠٢
فرع من كتابه ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ هـ .

أولا : المخطوطات :

- ١- إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن إسماعيل بن الزين الوشلي ت ١٣٥٦ هـ :
نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن .
مخطوط بالمكتبة العقيلية - بجازان - بدون رقم .
- ٢- الحسن بن أحمد عاكش الضمدى ت ١٢٩٤ :
- حقائق الزهر في ذكر أشياخ الدهر
المكتبة العقيلية بجازان رقم ٣٨
- ٣- عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر
نسخه من جامعة الرياض - المكتبة المركزية ، قسم
المخطوطات تحت رقم ١٣٣٤ .
- ٤- السيد علي بن محمد السنوسي :
السطح المحدود في رباط المحبة والعهد
ما بين الآدارسه وآل سعود
مخطوط منشور - في مجلة الشهر - ٢ س ٤٢ محرم -
صفر ١٣٩٦ هـ ، ٢ ربيع الأول ١٣٩٦ هـ .
- ٥- صفى الدين أحمد عبدالله الجندارى :
الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولى التبرير
مخطوط في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣٠٢
فرغ من كتابه ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ هـ .

- ٦- محمد توفيق البكرى :
نشأة التصوف والصوفية
مخطوط بدار الكتب - القاهرة تحت رقم ٣٧٣٨
- ٧- مقل عبد العزيز الذكير :
العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز
مخطوط محفوظ بمكتبة الدراسات العليا ببغداد
تحت رقم ٥٧١
- ٨- مقل عبد العزيز الذكير :
حواث مسير واليمن والحجاز
صورة من مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب -
بالعراق رقم ٥٦٩
- ٩- وزارة الخارجية ، مكة المكرمة :-
الكتاب الأخضر السعودى النجدى
وهو بيان من العلاقات السعوديه اليمنيه اشتمل على ١٦٧
وثيقة تاريخية ، ونشر بأمر السلطان عبد العزيز آل سعود .
- ١٠- وزارة الخارجية ، مكة المكرمة :-
مجموعة المعاهدات
من ١٣٤١ - ١٣٧٠ هجرية
١٩٢٢ - ١٩٥١ ميلادية
الطبعة الرابعة .

ثانيا : المراجع العربي :

- ١- ابراهيم عبد الرحمن آل خميس:
أسود آل سعود وتجربتي في الحياة
١٩٧٢ - دار النجاح - بيروت
- ٢- ابراهيم بن عبيد العبد المحسن :
تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله
الواحد الديان ، وذكر حوادث الزمان
الجزء الأول ، الثاني ، الثالث - الطبعة
الأولى ، مؤسسة النور - الرياض .
- ٣- أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي :
أحسن النقاسين في معرفة الأقاليم .
مكتبة خياط - لبنان .
- ٤- أبي حامد الغزالي :
روضة الطالبين وعمدة السالكين
دار النهضة الحديثة - بيروت
- ٥- أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب - عقيدته
السلفية ودعوته الإصلاحية ، قدم له
وصحه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

- ٦- أحمد حسين :
والد وما ولد
١٣٩٥ - ١٩٧٥ المكتبة العصرية للطباعة
والنشر .
- ٧- أحمد حسين شرف الدين :
اليمن عبر التاريخ
من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن
العشرين ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .
- ٨- أحمد شلبي :
موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية
الجزء الرابع ، الطبعة الرابعة ، عالم
الكتاب - القاهرة .
- ٩- أحمد عبدالرحمن مصطفى :
في اصول التاريخ العثماني
الطبعة الأولى ١٤٠٢ - ١٩٨٢ ، دار
الشروق - بيروت .
- ١٠- أحمد عبدالغفور عطار :
محمد بن عبدالوهاب
الطبعة السادسة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م ،
صقر الجزيرة ، م ١ ح ٣ ، م ٢ ح ٥ ، الطبعة
الخامسة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م ، مكة المكرمة .
- ١١-

- ١٢- أحمد عسسه :
معجزة فوق الرمال
الطبعة الثالثة، ١٣٩١هـ - ١٩٩٧ م -
المطابع الأهلية - لبنان .
- ١٣- أحمد نجيب هاشم :
، محمد قاسم التاريخ الحديث والمعاصر
دار المعارف - القاهرة .
- ١٤- أحمد على :
آل سعود
١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ مكة المكرمة .
- ١٥- أمين الريحاني :
ملوك العرب
الجزء الأول - الطبعة الأولى، ١٩٨٠ م .
المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت .
- ١٦-
تاريخ نجد وملحقاته .
الطبعة الرابعة، ١٩٧٠ م، دارالريحاني-
بيروت .
- ١٧- أمين محمد سعيد :
تاريخ الدولة السعودية
الجزء الأول، الثاني، الطبعة الأولى ،
من مطبوعات دار الملك عبد العزيز، مطابع
دارالهدى - الرياض .

١٨- طوك المسلمين المعاصرون ودولهم
الطبعة الثانية، ١٩٧٥م، معهد البحوث
والدراسات الاسلامية .

١٩- أمين محمد سعيد :

اليمن

تاريخه السياسى

الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ - ١٩٥٩م ،
مطبعة عيسى البابى - القاهرة .

٢٠- أسرار الثورة العربية الكبرى

ومأساة الشريف حسين

دار الكاتب العربى - بيروت .

٢١- الغزالى خليل عبد ، وآخرون :

صلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمذهب
السلف.

اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود - الرياض .

٢٢- السيد مصطفى سالم :

تكوين اليمن الحديث

اليمن والامام يحيى

الطبعة الثانية، ١٩٧١م ، مكتبة سعيد
رأفت - القاهرة .

٢٣- السيد أحمد بن ادريسى :

المحامد الثمانية

١٣٢٨ - دار سعادات - جاكلر جاوشو.

- ٢٤- السيد رجب حراز :
التوسع الايطالي في شرق افريقيا
وتأسيس مستعمرتي ارتيريا والصومال
١٩٦٠ - مطبعة جامعة القاهرة .
- ٢٥- الدولة العثمانية وشبة جزيرة العرب
١٩٧٠ - معهد البحوث والدراسات العربية
- ٢٦- ارتيريا الحديثه
١٥٥٧ هـ - ١٩٤١ م
سنة الطبع ١٩٧٤ م - معهد البحوث
والدراسات العربية .
- ٢٧- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمزاني :
صفة جزيرة العرب
١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م دار اليمامة - الرياض
تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالى .
- ٢٨- جلال يحيى :
العالم العربي الحديث
الجزء الأول ، ١٩٧٤ م ، دار المعارف -
القاهرة .
- ٢٩- حافظ وهبه :
جزيرة العرب في القرن العشرين
الطبعة الخامسة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ،
لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .

- ٣٠- حسين بن أحمد العرشى :
بلوغ المرام في شرح مسك الختام
١٩٧٩م ، مطبعة البرتيرى - القاهرة
نشره الأب انستاسى طارى الكرملسى
- ٣١- حسين صالح شهاب :
اضواء على تاريخ اليمن البحرى
١٩٧٧م - دار الفارابى - بيروت .
- ٣٢- حسين بن محمد نصيف :
ماضى الحجاز وحاضره
الجزء الأول ، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ .
- ٣٣- حمزة لقمان :
معارك حاسمة من تاريخ اليمن
الطبعة الأولى ١٩٨٧م - مركز الدراسات
اليمنية - صنعاء .
- ٣٤- خير الدين الزركلى :
شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز
الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ
١٩٧٧م . ، دار العلم للملايين - بيروت .
- ٣٥-
الوجيزة في سيرة الملك عبدالعزيز
الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م -
الشركة العامة للطباعة - بيروت .

٣٦- رأفت الشيخ :

في تاريخ العرب الحديث
مكتبة الدراسات التاريخية والعلاقات الدولية
دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة .

٣٧- زكي مبارك :

التصوف الاسلامي
الجزء الأول ، الثاني .
المكتبة العصرية - بيروت .

٣٨- ساطع الحصري :

البلاد العربية والدولة العثمانية
الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٥ ، دارالعلوم
للملايين ، بيروت .

٣٩- سليمان محمد الغنام :

قراءة جديدة
لسياسة محمد علي باشا التوسعية
الطبعة الأولى ١٤٠٠ - ١٩٨٠م ، تهامة
جدة .

٤٠- سيد محمد ابراهيم :

تاريخ المملكة العربية السعودية
١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م
مكتبة الرياض الحديثه - الرياض .

٤١- شرف بن عبدالمحسن البركاتي :

الرحلة اليمانية
الطبعة الثانية ١٣٨٤ - بيروت .

- ٤٢- شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت الحموى :
معجم البلدان
المجلد الرابع - ١٣٧٦ - ١٩٥٧
دار صادر - بيروت .
- ٤٣- صلاح الدين المختار :
تاريخ المملكة العربية السعودية
في
ماضيها وحاضرها
الطبعة الأولى ١٣٧٦ - ١٩٥٧
مكتبة الحياة - بيروت .
- ٤٤- صلاح العقاد :
جزيرة العرب في العصر الحديث
١٣٨٨ - ١٩٦٦ معهد البحوث والدراسات
العربية - القاهرة .
- ٤٥- صفى الدين عبدالمؤمن عبدالحق البغدادى :
مراسد الاطلاع
الجزء الثالث، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ -
١٩٥٥م، عيسى البابى الحلبي - القاهرة .
- ٤٦- طلعت غنام :
أضواء على التصوف
عالم الكتاب - القاهرة .
- ٤٧- عباس محمود العقاد :
مع عاهل الجزيرة العربية
المكتبة العصرية - بيروت .

٤٨- عبدالله بن خميس :

المجاز بين اليمامة والحجاز
نصوص وابحاث جغرافية وتاريخية من جزيرة
العرب من منشورات دار اليمامة للبحـث
والترجمة والنشر - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ،
الرياض .

٤٩- عبدالله صالح العثيمين :

الشيخ محمد بن عبد الوهاب
حياته وفكره
دار العلوم - الرياض .

٥٠- عبدالله عبدالرحمن بن صالح البسام :

علماء نجد خلال ستة قورن
الجزء الثالث، مكتبة النهضة الحديثة ،
مكة المكرمة .

٥١- عبدالله بن عبدالكريم الجرافي اليمني :

المقتطف من تاريخ اليمن
دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى
البابي الحلبي - القاهرة .

٥٢- عبدالله بن علي بن مسفر :

السراج المنير
في
سيرة أمراء عسير
الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
مؤسسة الرسالة - بيروت .

- ٥٣- عبدالله العلي المنصور الزامل :
أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز
آل سعود
الطبعة الأولى ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م -
المؤسسة التجارية للطباعة والنشر - بيروت .
- ٥٤- عبدالله محمد حسين أبوداهش:
الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد
السعودية ١١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ .
١٢٨٥ - ١٩٣٢ م
مؤسسة دار الاصاله للثقافة والنشر والاعلام
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - الرياض .
- ٥٥- عبدالله محمد الحبشي :
مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن
مركز الدراسات المنيه - صنعاء .
- ٥٦- عبدالرحمن بن احمد البهكلي :
تفتح العود في سيرة الشريف حمود
حققه : محمد بن احمد العقيلي
١٤٠٢ - ١٩٨٢ م ، مطبوعات داره -
الملك عبدالعزيز - مطابع دار الهلال
للأوفست - الرياض .

- ٥٧- عبد الرحمن بدوي :
تاريخ التصوف الاسلامي
من البداية حتى نهاية القرن الثاني
١٩٧٥م ، وكالة المطبوعات - الكويت .
- ٥٨- عبد الرحمن بن خلدون :
مقدمة ابن خلدون
دار الشعب .
- ٥٩- عبد الرحمن بن سليمان الاهدل :
النفس الباطني والروح الرحاني
تحقيق ونشر مركز الدراسات والبحاث
اليمنية - ١٩٧٩ - صنعاء
- ٦٠- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم :
الدولة السعودية الأولى
١٧٤٥-١٨١٨
الطبعة الثانية - ١٩٧٥م
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد البحوث والدراسات العربية
- ٦١- محمد علي وشبه جزيرة العرب
الجزء الثاني
الطبعة الأولى : ١٩٨١ - دار الكتاب
الجامعي - القاهرة .

٦٢- عبدالعزيز سليمان نوار :

التاريخ المعاصر
أوروبا

مطبعة المدني - القاهرة .

٦٣- عبدالفتاح حسن أبو عليّة :

الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك
عبدالعزيز

مطبوعات دار الملك عبدالعزيز

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

المطابع لأهليه للأوفست - الرياض .

٦٤- عبدالكريم الغرايبه :

قيام الدولة السعودية العربية

١٩٧٤ ، معهد البحوث والدراسات

العربية ، جامعة الدول العربية .

٦٥- عبدالكريم غزال :

المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م -

المطبعة التعاونية - دمشق .

٦٦- عبدالملك بن عبدالقادر بن علي :

الفوائد الجلية

في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة بليبيا

القسم الأول ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م -

مطبعة دارالجزائر العربية - دمشق .

٦٧- عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني :

تاريخ اليمن

المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث
وتاريخ اليمن ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢
١٩٨٢م - الدار اليمنية للنشر والتوزيع
اليمن .

٦٨- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي :

عنوان العجد في تاريخ نجد

الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢-
١٩٨٢م
حققه : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل
الشيخ
مطبوعات دار الملك عبدالعزيز - الرياض .

٦٩- عمر الفاروق السيد رجب :

المجاز

المنطقة الغربية من المملكة العربية
السعودية ، أرض ، سكان ، دراسات
ايكولوجيه ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ -
١٩٧٩م . دار الشروق - بيروت .

٧٠- فاروق عثمان أباطه :

عدن والسباسة البريطانية في البحر الاحمر
١٨٣٩ - ١٩١٨
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ -
القاهرة .

- ٧١- الحكم العثماني في اليمن
١٨٧٢ - ١٩١٨
الهيئة المصرية العامة للكتاب -
١٩٧٥ - القاهرة .
- ٧٢- فؤاد حمزة :
في بلاد عسير
الطبعة الثانية ، ١٣٨٨ - ١٩٦٨ - مكتبة
النصر الحديث - الرياض .
- ٧٣- مكتب جزيرة العرب
الطبعة الثانية ١٣٨٨ - ١٩٦٨
مكتبة النصر الحديث - الرياض .
- ٧٤- محمد أحمد عبد الهاشمي :
الدرر الذهبية
في أصول أبناء الأمة العربية
١٩٧٥ - مطبعة حسان - القاهرة .
- ٧٥- محمد بن أحمد عيسى العقيلي :
من تاريخ المخلاف السليماني
أو
الجنوب العربي في التاريخ
الجزء الأول ، الثاني ، الطبعة الأولى
١٣٨٧ - ١٣٥٨ ، مطابع الرياض - الرياض .

- ٢٦- التصوف في تهامة
الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - مطابع دار
البلاد - جدة
- ٢٧- محمد بن أحمد عيسى العقيلي :
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية
مقاطعة جازان
الجزء الأول ، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ - دار اليمامة
الرياض .
- ٢٨- الأدب الشعبي في الجنوب
الجزء الأول ، الطبعة الأولى ١٣٩٢-١٩٧٢
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر- الرياض
- ٢٩- الادب الشعبي في الجنوب
الجزء الثاني ، مطبوعات النادي الأدبي
المطابع الأهلية للأوفست - جازان .
- ٨٠- محمد الأكوع الحوالي :
اليمن الخضراء مهد الحضارة
الطبعة الأولى ، ١٣٩١ - ١٩٧١ ، مطبعة
السعادة .
- ٨١- محمد البديوي :
المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود
الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م- الرياض

-٨٢- محمد جلال كشك :

السعوديون والحل الاسلامي
مصدر الشرعي للنظام السعودي
الطبعة الثانية ١٤٠٢ - ١٩٨٢ م .

-٨٣- محمد سلام مذكور، وآخرون :

تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد
بن عبد الوهاب
أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة محمد بن سعود - الرياض .

-٨٤- محمد صبرى :

الإمبراطورية السودانية
في القرن التاسع عشر
١٩٤٨ م

-٨٥- مجهول المؤلف :

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب
تحقيق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ
مطبوعات دار الملك عبد العزيز .

-٨٦- محمد عمر رفيع :

في ربيع عسير
ذكريات وتاريخ
١٣٧٣ - ١٩٥٤ م دار العهد الجديد
للطباعة - القاهرة .

- ٨٧- تاريخ عسير السياسى
في غضون مائة وخمسين سنة
١٣٧٣ - ١٩٥٤ دارالعهد الجديد
للطباعة - القاهرة .
- ٨٨- محمد عبداللطيف البحراوى :
مذكرات عن الدولة العثمانية لم تنشر.
- ٨٩- محمد بن عبدالمنعم الحميرى :
الروض المعطار في خبر الأقطار
١٩٧٥ - دارالقلم - بيروت .
- ٩٠- محمد فتحي عثمانى :
السلفية في المجتمعات المعاصرة
أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب
جامعة محمد بن سعود - الرياض.
- ٩١- محمد فريد بك المحامى :
تاريخ الدولة العلوية العثمانية
١٣٩٧ - ١٩٧٧ ، دار الجبل - بيروت .
- ٩٢- محمد فؤاد شكرى :
السنوسية دين ودولمة
١٩٤٨ - دار الفكر العربي - القاهرة .
- ٩٣- ميلاد دولة ليبيا الحديثه
الجزء الأول ، المجلد الثاني
١٩٥٧ - مطبعة الاعتماد - القاهرة .

- ٩٤ - محمد كرد علي :

خطط الشام
الجزء الثالث، ١٣٩٠ - ١٩٧٠
دارالعلم للملايين - بيروت

- ٩٥ - محمد كمال جمعه :

انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
خارج الجزيرة العربية . .
الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م -
الرياض .

- ٩٦ - محمد كمال عبد الحميد :

الاستعمار البريطاني
في جنوب الجزيرة العربية
الطبعة الرابعة - مكتبة نهضة مصر - القاهرة

- ٩٧ - محمد مختار :

التوقيعات الالهامية
في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنية
الافرنكية والقبطية ١٣١١ هـ = ١٨٩٤ م -
المطبعة الأميرية بولاق - القاهرة .

- ٩٨ - محمد بن محمد مخلوف :

شجرة النور الذكية في طبقات الملكية
الجزء الأول - دارالكتاب العربي - بيروت .

٩٩- محمد بن محمد يحيى بن أحمد زبارة :

أئمة اليمن

بالقرن الرابع عشر الهجرى

الجزء الأول - الثانى

١٣٩٩ - ١٩٧٩ م

المطبعة السلفية - القاهرة

١٠٠- محمد بن مسفر حسين الزهراني :

بلاد زهران

في

ماضيها وحاضرها

١٣٩٠ - الطبعة الأولى ، مطابع دارالثقافة

مكة المكرمة .

١٠١- محمود شاكر :

شبه جزيرة العرب

عسير

الجزء الأول - المكتب الاسلامي

١٠٢- محمود طه أبو العلا :

جغرافية شبه جزيرة العرب

الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ١٩٧٥ م -

مؤسسة سجل العرب - القاهرة .

جغرافية المملكة العربية السعودية -

١٠٣-

الجزء الأول - الطبعة الثانية ١٩٧٢ م -

مؤسسة سجل العرب - القاهرة .

١٠٤- محمود كامل :

اليمن

شماله وجنوبه

١٩٦٨ - دار بيروت للطباعة - بيروت .

١٠٥- مديحه درويش :

تاريخ الدولة السعودية

حتى الربع الأول من القرن العشرين

الطبعة الأولى - ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠ م

دار الشروق للتوزيع والطباعة .

١٠٦- منير عجلان :

تاريخ البلاد العربية السعودية

دار الكاتب العربي .

١٠٧- ماضي بنت منصور عبدالعزيز آل سعود :

الملك عبدالعزيز وموتمر الكويت

١٣٤٢ = ١٩٢٣

رسالة ماجستير .

١٠٨- نبيل عبد الحى رضوان :

الدولة العثمانية

وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة

السويس، الطبعة الأولى ١٤٠٣ = ١٩٨٣،

تهامه - جدة .

١٠٩- هاشم سعيد النعمي :

تاريخ عسير في الماضي والحاضر
الجزء الأول - طبعة المؤلف على نفقته .

١١٠- يحيى إبراهيم الألمعي :

رحلات في عسير
الجزء الأول ١٣٨٣هـ

١١١- يوسف بن اسماعيل النبهاني :

جامع كرامات الأولياء
جزءان - دار صادر - بيروت .

ثالثا : الدوريات :

أ - المجلات العلمية

- ١- المجلة المغربية للتوثيق - يصدرها المعهد
الاعلى للتوثيق في تونس العدد الأول ، أكتوبر
١٩٨٣ ص ١٠٨ .
- ٢- مجلة أوراق - مجلة ثقافية يصدرها المعهد
الاسباني العربي للثقافة- العدد ٣ ، سنة
١٩٨٠ م .
- ٣- جامعة الرياض .
مصادر تاريخ الجزيرة ، الكتاب الأول ، الجزء
الثاني .
مقال : مصطفى عبدالقادر النجار : الوثائق
البريطانية وأهميتها في كشف المصالح
البريطانية في جزيرة العرب .

ب - الجرائد الرسمية :

- ١- أم القرى العدد ٣٩٥ في ٤/٣/١٣٥١ هـ .
- ٢- صوت الحجاز
العدد ٥٣ س ٢ ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٥١
= ١٧ ابريل سنة ١٩٣٣ .
العدد ٦٢ س ٢ ٢٦ صفر سنة ١٣٥٢ = ٢٠ يوليو
سنة ١٩٣٣ .

- العدد ٨٠ س ٢ ٥ رجب سنة ١٣٥٢ = ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٣٣
العدد ٩٣ س ٢ ١٣ شوال سنة ١٣٥٢ = ٢٩ يناير سنة ١٩٣٤
العدد ١٠١ س ٢ ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ = ٢ أبريل سنة ١٩٣٤
العدد ١٠٢ س ٢ ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ = ٩ أبريل سنة ١٩٣٤
العدد ١٠٣ س ٢ ٢ محرم سنة ١٣٥٣ = ١٦ أبريل سنة ١٩٣٤
العدد ١٠٥ س ٢ ١٦ محرم سنة ١٣٥٣ = ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٤
العدد ١٠٦ س ٢ ٢٣ محرم سنة ١٣٥٣ = ٧ مايو سنة ١٩٣٤
العدد ١٠٨ س ٢ ٣٠ محرم سنة ١٣٥٣ = ١٤ مايو سنة ١٩٣٤
العدد ١٠٩ س ٢ ١٤ صفر سنة ١٣٥٣ = ٢٨ مايو سنة ١٩٣٤
العدد ١١٠ س ٢ ٢١ صفر سنة ١٣٥٣ = ١٨ يونيو سنة ١٩٣٤
العدد ١١١ س ٢ ٢٨ صفر سنة ١٣٥٣ = ٢٥ يونيو سنة ١٩٣٤
العدد ١١٢ س ٢ ٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ٣ يوليو سنة ١٩٣٤
العدد ١١٣ س ٢ ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ٧ يوليو سنة ١٩٣٤
العدد ١١٤ س ٢ ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ١٤ يوليو سنة ١٩٣٤
العدد ١١٥ س ٢ ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ٢١ يوليو سنة ١٩٣٤

ج - مجلات أخرى :

أ - مجلة العرب

١- الجزء الثاني السنه السادسه في شعبان ١٣٩١

مقال لمحمد بن أحمد العقيلي : الحسن بن أحمد

عاكشه الضمدى ص ١٠٦

٢- مذكرات سليمان شفيق كمالى

ح ١٠ س ٥ ربيع الثاني ١٣٩١ = يونيو سنة ١٩٧١

ح ١١ س ٥ جمادى الأول ١٣٩١ = يوليو سنة ١٩٧١

١٢	س ٥	١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٩١ =	بوليسنة ١٩٧١
١	س ٦	رجب سنة ١٣٩١ =	سبتمبر سنة ١٩٧١
٢	س ٦	شعبان سنة ١٣٩١ =	أكتوبر سنة ١٩٧١
٥	س ٦	ذو القعدة سنة ١٣٩١ =	يناير سنة ١٩٧٢
٦	س ٦	ذو الحجة سنة ١٣٩١ =	فبراير سنة ١٩٧٢
٨	س ٦	صفر سنة ١٣٩١ =	أبريل سنة ١٩٧٢
٩	س ٦	ربيع الأول سنة ١٣٩٢ =	مايو سنة ١٩٧٢
١٢	س ٦	جمادى الثانية سنة ١٣٩٢ =	أغسطس سنة ١٩٧٢
٢	س ٧	شعبان سنة ١٣٩٢ =	سبتمبر سنة ١٩٧٢
٤	س ٧	شوال سنة ١٣٩٢ =	نوفمبر سنة ١٩٧٢
٧	س ٧	محرم سنة ١٣٩٣ =	فبراير سنة ١٩٧٣
٨	س ٧	صفر سنة ١٣٩٣ =	مارس سنة ١٩٧٣

٢- مجلة الدارة :

العدد الأول ، السنة الثانية في ربيع الاول ١٣٩٦ = مارس سنة ١٩٧٦
مقال الدكتور عبدالرحمن الشريف : مفاخ جنوب غرب المملكة
العربية السعودية .

٣- الفیصل :

العدد العشرين في ٢٠ صفر سنة ١٣٩٩ = يناير سنة ١٩٧٩
مقال : ابراهيم عبدالله مفتاح : فرسان جزائر اللؤلؤ .

٤- المنهل :

- الجزء الأول في صفر ١٣٧٣ هـ
مقال محمد زارع عقيل : أهراف بلادك ص ٤٠٣
- الجزء الأول ، المجلد الحادى والعشرين في جمادى الثانية
سنة ١٣٨٠ هـ
مقال ابراهيم سالم العمار العريشى : مدينة أبوعريش في
الماضى والحاضر.
- الجزء الثاني ، مجلد واحد وثلاثون ، السنة الثالثة والستون
في صفر ٣٩٠ ص ٢٤٢
مقال لعلى بن قاسم الفيفاوى : فيفا
- الجزء الثامن ، المجلد التاسع عشر : السنة الثالثة والعشرون
مقال لأحمد بن صالح العامودى : كع رجال العلم والقضاة
ص ٣٧٠
- الجزء الخامس ، السنة الثامنة في جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ هـ
مقال لعبد القدوسى الانصارى : مؤسسى مدارس الجنوب ص
١٧٩ .

٥- المنان

- الجزء الثاني والسادس ، المجلد الخامس عشر في ٣٠ صفر
سنة ١٣٣٠ = ١٨ فبراير سنة ١٩١٢
- الجزء الرابع والخامس والسادس ، المجلد السادس عشر في
٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣١ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣ .
- الجزء الأول ، المجلد السابع والعشرين
- الجزء الخامس ، المجلد ثلاثة وعشرون .
- في جمادى الأولى ١٣٥٢ = سبتمبر سنة ١٩٢٣

٦- المقتطف:

المجلد ٩٠ ، الجزء الأول ، الثالث
المجلد ٨٤ ، الجزء الثاني ، الخاص
المجلد ٥٩ ، الجزء الثالث
المجلد ٩١ ، الجزء الرابع

٧- الصحف:

١- الاهرام

العدد	١٤٦١٦	١٦ شعبان	سنة ١٣٤٣ =	١١ مارس سنة ١٩٢٥
،،	-	١٢ شوال	سنة ١٣٤٣ =	٥ مايو سنة ١٩٢٥
،،	١٤٦٢٨	رمضان	سنة ١٣٤٣ =	٢٥ مارس سنة ١٩٢٥
،،	١٤٦٤٦	٢١ رمضان	سنة ١٣٤٣ =	١٥ أبريل سنة ١٩٢٥
،،	١٥٠٨٥	٣٠ صفر	سنة ١٣٤٥ =	٧ سبتمبر سنة ١٩٢٦
،،	١٥١٠٦	٢٣ ربيع الأول	سنة ١٣٤٥ =	١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٦
،،	١٧٦٤٧	٨ شوال	سنة ١٣٥٢ =	٢٤ يناير سنة ١٩٣٤
،،	١٧٦٤٠	٣٠ رمضان	سنة ١٣٥٢ =	١٦ يناير سنة ١٩٣٤
،،	١٧٧٠٧	٩ ذى الحجة	سنة ١٣٥٢ =	٢٥ مارس سنة ١٩٣٤
،،		٢٣ ذى الحجة	سنة ١٣٥٢ =	٨ أبريل سنة ١٩٣٤
،،	١٧٧٤٣	١٩ محرم	سنة ١٣٥٣ =	٦ مايو سنة ١٩٣٤
،،	١٧٧٢١	٢٥ ذى الحجة	سنة ١٣٥٢ =	٩ أبريل سنة ١٩٣٤
،،	١٧٧٥٠	٢٧ محرم	سنة ١٣٥٣ =	٩ مايو سنة ١٩٣٤
،،	١٧٧٨٠	٢٧ صفر	سنة ١٣٥٣ =	٩ يونيه سنة ١٩٣٤
،،	١٧٧٣٨	محرم	سنة ١٣٥٣ =	١٨ أبريل سنة ١٩٣٤
،،	٧٧٣٢	٢٨ ذى الحجة	سنة ١٣٥٢ =	١٢ أبريل سنة ١٩٣٤

الاهرام

العدد	٢٢ محرم سنة	١٣٥٢ = ٥ مايو سنة ١٩٣٤
١٧٧٤٨	٢٢ محرم سنة	١٣٥٢ = ٨ مايو سنة ١٩٣٤
١٧٧٤٦	٢١ محرم سنة	١٣٥٢ = ٦ مايو سنة ١٩٣٤
١٧٧٤٧	٢٤ محرم سنة	١٣٥٢ = ٧ مايو سنة ١٩٣٤
١٧٧٤٩	٢٦ محرم سنة	١٣٥٢ = ٩ مايو سنة ١٩٣٤
١٧٧٤٥	٢٢ محرم سنة	١٣٥٢ = ٥ مايو سنة ١٩٣٤
١٧٧٥٣	٢٩ محرم سنة	١٣٥٢ = ١٣ مايو سنة ١٩٣٤
١٧٧٥٦	٢٧ محرم سنة	١٣٥٢ = ١١ مايو سنة ١٩٣٤
١٧٧٥٦	٣ صفر سنة	١٣٥٢ = ١٦ مايو سنة ١٩٣٤
١٧٧٦٣	١٠ صفر سنة	١٣٥٢ = ٢٣ مايو سنة ١٩٣٤
٩٥٥٦	٥ شعبان سنة	١٣٢٧ = ٢١ أغسطس سنة ١٩٠٩
٩٥٠٨	٨ جمادى الثانية	١٣٢٨ = ٢٦ يونيو سنة ١٩٠٩
١٦٨٥	٢٧ ذو القعدة	١٣٢٨ = ١٠ ديسمبر سنة ١٩٠٩
٩٦٥٣	٣٠ ذو القعدة	١٣٢٨ = ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٩
٩٧٢٢	٢٥ صفر	١٣٢٨ = ٨ مارس سنة ١٩١٠
١٠٦٦٦	٣ أبريل	١٩١٣ = ١٩١٣ سنة

المؤيد :-

٦٩٦٦	٢١ أبريل سنة	١٩١٣ =
٦٣٢٤	٢٦ ربيع الأول	١٣٢٩ = ٢٧ مارس سنة ١٩١١
٦٢٨٣	٧ صفر سنة	١٣٢٩ = ٦ فبراير سنة ١٩١١
٦٢٦٩	٢٠ محرم سنة	١٣٢٩ = ٢١ يناير سنة ١٩١١
٦٢٧٢	٢٧ محرم سنة	١٣٢٩ = ٢٤ يناير سنة ١٩١١
٦٢٨٤	٧ صفر سنة	١٣٢٩ = ٦ فبراير سنة ١٩١١

المؤيَّسَد :

٦٣٠٤	ربيع أول سنة	١٣٢٩ = ٢ مارس سنة	١٩١١
٦٣٣٠	ربيع ثاني سنة	١٣٢٩ = ٣ أبريل سنة	١٩١١
٦٩٦٦	ربيع ثاني سنة	١٣٢٩ = ١١ أبريل سنة	١٩١١

رابعاً : المعارف العامة

- ١- دائرة المعارف الاسلاميه .
المجلد الأول - العدد الأول ١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
محمد ثابت الفندى وآخرون .
- ٢- الموسوعه العربيه الميسره
١٩٦٥ - فرانلكين للطباعه والنشر
محمد شفيق فريال
- ٣- المنجد
الطبعة العاشرة ١٩٤٧
لؤيس معلوف
- ٤- الموسوعه الحديثه للملكه العربيه السعوديه
المجلد الأول ، ١٣٩٢ - ١٩٧٢
الدار العربيه للموسوعات - القاهرة .
- ٥- الصحاح تاج اللغه وصحاح العربيه
الجزء الثاني ، والرابع ، الطبعة الثانيه ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢
تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار

- ٦- المعجم الوسيط
المكتبة العلمية - طهران
ابراهيم مصطفى وآخرون .
- ٧- الأعلام
الجزء الأول - الطبعة الثالثة
حميد الدين الزركلي

خامساً : كتب مترجمة للعربية

- ١- ١- ج جرانت
أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين .
ترجمة : محمد علي أبو درة - لويس اسكندر - ١٩٦٧ ،
مؤسسة سجل العرب ، القاهرة .
- ٢- بنوا ميسان :
عبد العزيز آل سعود
سيرة بطل ومولد ملكة
نقله للمربية : عبد الفتاح ياسين
دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٣- جاكين برين
اكتشاف جزيرة العرب
خمسة قرون من المفامرة والعلم
نقله للمربية : قدرى قلعجي
دار الكتاب العربي - بيروت

- ٤- جورج انطونيوس :
يقظة العرب
ترجمة : حيدر الركابي
١٩٤٦ ، مطبعة الترقى - دمشق
- ٥- ز - ب - باخيموفتش
الحرب التركية - الإيطالية
ترجمة : هاشم صالح التكريتي
الطبعة الأولى ١٩٧٠ - بيروت .
- ٦- سلفاتور أبونتي
ملكة الامام يحيى
رحلة في بلاد العربية السعيدة
نقله للعربية : طه فوزى
١٣٦٦ - ١٩٤٧ - مطبعة السعادة - القاهرة
- ٧- هذه هي اليمن السعيدة
نقله للعربية : طه فوزى
دار الآداب - بيروت .
- ٨- عبد الله فيلي
الذكرى العربية الذهبية
ترجمة : مصطفى فايد
١٩٥١ - مطبعة الاعتماد - القاهرة
- ٩- مذكرات السلطان عبد الحميد
ترجمة : محمد حرب عبد الحميد
دار الانصار - القاهرة

١٠- هارولد . ن جيکوب

ملوك شبه جزيرة العرب
بداية الحكم التركي ونهايته
الجزء الأول
ترجمة : أحمد المضواحي .

سادساً : مراجع أخرى باللغة العربية

١- الأطلس التاريخي للدولة السعودية
وضع حاشته التاريخيه وخطط رسومه وأشكاله وخرائطه
د . ابراهيم جمعه .

مطبوعات دار الملك عبد العزيز

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٢- أطلس المملكة العربية السعودية
اعداد : حسين حمزة بند اقجي
الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥
مكتبة الانجلو المصرية .

٣- خريطة جزيرة العرب

وزارة البترول والثروة المعدنية
الطبعة الثانية ١٤٠١ - ١٩٨١ م .

سابعاً : الوثائق الانجليزية Documents

أولاً : سجلات وزارة الهند البريطانية بلندن ولم يسبق نشرها .

I India Office Library and Records :

File 4657 155 G.O.

- Secret, From Brigadier General C.H.U. Price, C.B., B.S.O., Political Resident, to the Secretary to Government, Political Department, Bombay, No. C,80, Aden Residency 27 January 1916.
- Report of a visit to the Idrisi Saiyid Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Bin Ahmed at Jezan, by H.F. Jacob, Lieutenant-Colonel, First Assistant Resident Aden, 17 January 1916.
- No. C. 83, Policy for His Majesty's ship in the southern Red Sea Patrol, Memorandum by C.H.U. Price, Brigadier-General, Political Resident, Aden Residency, 27 January, 1916.
- Secret, From Brigadier-General C.H.U. Price, C.P., D.S.D., Political Resident, Aden, to the Secretary to Government Political Department, Bombay, No.C.95., Aden Residency, 29 January 1916.
- I.O.R. File 365,1975 TEXT of supplementary Treaty of 22 January 1917 (sad) H.F. Jacob Lieut., Colonel, First Assistant Resident, Aden.
- I.O.R: File 714 Dated 20, 4, 1915.

- I.O.R: No., 4657 155 Dated 29 January, 1916.
- I.O.R. : File 714, Text of Treaty of April 30th 1915.
- I.O.R. : File Text of Supplementary Treaty of 22 January, 1917.
- I.O.R. : File 480 No., 86 From the Resident, Aden, to the Secretary of State for the Colonies, Dated 4 May, 1925.
- I.O.R. : File 470, No., 79 from Acting Resident, Aden, to British Consul, Jeddah, Dated 20, 9, 1926.
- I.O.R. : File 455, to Major Reilly, Acting Resident, Aden, Dated the end of Rebu-ul Awwal 1945, Dated 1, October 1926.
- I.O.R. : File, 4365 No., 101 from the Resident at Aden, to the Secretary of State for the Colonies, Dated 10 December 1926.
- I.O.R. File 2732 No. 70 Dated 13 August 1926.
- I.O.R. : File 4402 from H.M.S. CIE mtis, to Admiralty, Dated 8, 12, 1926.
- I.O.R. : File 458 from B.H.Reilly Acting Political Resident, Aden to Imam of Sanaa Dated 28 October 1926.
- I.O.R. : File 447 Dated 29, 11, 1926.
- I.O.R. : File 4354 by Sir Hertezel dated 14.12.1926.
- I.O.R. : File 391, 4570, Dated 24.12.1926.
- I.O.R. : File 3880 by Sir Hertezel, Dated 29, 9, 1926.

- I.O.R. : File 539 Translation of an Article which Appeared on the 8 September 1926. In an Arabic Newspaper Entitled FATA-AL-Arab published at Damascus.
- I.O.R. : File 688, No.56, His Majesty's Ambassador at Rome, Dated 24, 1, 1926.
- I.O.R. : File 8675, No., 856 Dated 8, 10, 1926.
- I.O.R. : File 3333 No., 80 Dated 25, 9, 1926.
- I.O.R. : File 5555 Dated 30, 9, 1926.
- I.O.R. : File 3364 No., 796 from Mr.Wingfield to Sir Austen Chamberlain Dated 21, 9, 1926.
- I.O.R. : File 4272 Dated 7, 12, 1926.
- I.O.R. : File 223 Dated 29.9.1926.
- I.O.R. : File 4360 Dated 11, 12, 1926.
- I.O.R. : File 8282 No., 76, Dated 16, 9, 1926.
- I.O.R. : 3132, No., 1257 from Sir Austen Chamberlain to Mr.Wingfield, Dated 13, 9, 1926.
- I.O.R. : File 4360 by Cloyton dated 11,12, 1926.
- I.O.R. : File 4393 Telegram from the Secrelary of Stats from Dominion Affairs Dated 14, 9, 1926.
- I.O.R. : Aden Residency, from Major B.R.Reilly to His Majesty's Secretary of Stats for the Colonies dated 10, 11, 1926.

- I.O.R. : File 3720 No., 88 from the Acting Resident in Aden to the Secretary of State For the Colonies, Dated 21-10-1926.
- I.O.R. File 4570 from the Acting Resident at Aden, to the Secretary of State for the Colonies Dated 24th Dec. 1926.
- I.O.R. File 371, No., 17926, parliamentary Question, the Lord Lamington, to ask His Majesty's Government to give the latest information as regards the present of affairs in connection with the Yemen and Saudi Arabia.
- I.O.R. : File 940, From the Secretary of State for Dominion Affairs to the Governor of Canada Dated 1, February 1927.
- I.O.R. : File 784 dated 7, 2, 1927.
- I. O. R. : File 384 Dated 8, 2, 1927.
- I.O.R. : File 1064 Dated 3,3, 1927.
- I.O.R. : File 192 No., 11 Jeddah Dated 8 January 1927 Addressed to Foreign Office, sent to Aden.
- I.O.R. : File 134 1735 Dated 18, 2, 1927.
- I.O.R. : File 1090 Dated 5 March, 1927.
- I.O.R. : 371 No., 17926 Dated 8 May, 1927.
- I.O.R. : File 1643, No.16, from Norman Fayers, Acting British Agent and Consul Dated 22 February 1927.

- I.O.R. : File 2276 No., 2 Dated 13 January 1927.
- I.O.R. : File 3109 No., 15, Dated 15 January 1927.
- I.O.R. : File 830, No., 6, from Acting Consul Mayers to Sir Austen Chamberlain Dated 7 February 1927.
- I.O.R. : File 371 No., 14483 from Mr.Osborne's memo in 3382 19, 9, 1927.
- I.O.R. : File 358 Dated 20 January 1927.
- I.O.R. : File 489-358 Dated 16, 2, 1927.
- I.O.R. : No.315 from Abdul Aziz Ibn Abdul-Rehman El-Saud to his Britannio Majesty's Agent and Consul, Dated 11, 8, 1927.
- File 4050 No. 29, to Mr.Stonehewer Bird Jeddah, Dated 16 August 1927.
- File 4547 No., 1 from Ibn Saud to Consul Stanehever-Bird, Dated 13 September 1927.
- I.O.R. : File 4164 No.42 from Arabia, His Majesty's Consul, Jeddah, Dated 23 August 1927.
- I.O.R. : File 4273 No.1064 Dated 1 September 1927.
- I.O.R. : File 830 No.1 from Acting Consul Mayers to Austen Chamberlain, Jeddah 7, 2, 1927.
- I.O.R. : File 3355 Dated 19, 10, 1927.
- I.O.R. File 235 No.11, Italy Dated 13 January 1927.
- I.O.R. File 2929 from Seyed Mohamed el Mohtadi to the Administrator, Dated 14 June 1927.

- I.O.R. 3327 No. 147 from the Political Resident, Aden to His Majesty's Secretary of State for the Colonies, London, Dated 6 July, 1927.
- I.O.R. : File 483 Second Meeting, Dated 12, January 1927 at 5,30 P.M.
- I.O.R. : 4052 No. 37 Dated 11 August 1927.
- I.O.R. : File 242 from H.M.S. Clematis to Admiralty Dated 13, 1, 1927.
- I.O.R. File 4547 No.94 from Imam Yahya to His Majesty King Abdul Aziz Ibn Abdul Rahman, Dated 13 September 1927.
- I.O.R. : File 403, by Sir G. Clayton Dated 22, 1, 1927.
- I.O.R. : This Document is the property of His Britannic Majesty's Government, Second Meeting Dated 12, 1, 1927.
- I.O.R. : File 239 Dated 12, 1, 1927.
- I.O.R. : File 2257 by R. Graham Dated 6 January 1927.
- I.O.R. : File 688 No. 56, His Majesty's Ambassador at Rome, Dated 24, 1, 1927.
- I.O.R. : File 438 by Major B.R. Raily Ag., Political Resident, Aden, Dated 10, 11, 1927.
- I.O.R. : File 389 Dated January 1927.
- I.O.R. : File 308, 3267 by Lloyd, High, Commissioner Dated 26 April, 1927.

- I.O.R. : File 210 by Major B.R. Raily Ag., Political Resident, Aden, Dated 8, 12, 1927.
- I.O.R. : File 1704 by R.G. Rahman to Sir Austen Chamberlain Dated 21 March 1927.
- I.O.R. : File 226 Dated 9 April 1928.

ثانيا : سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، لم يسبق نشرها

Great Britain Public Record Office :

- F.O. : 195/2376 No., 24 From Monahan to Lowther, Jeddah, Dated 10 June, 1911.
- F.O. : 195/2370 No., 34 Hodidah, 23 June 1911.
بشأن موقعة الحنايفر
- F.O. : 195/2376 Sana'a Dated 14 September 1911.
بشأن صلح دعان
- F.O. : 195/2376 Hodidah Dated 25, October 1911.
بشأن وصول أثباء ، إعلان إيطاليا الحرب في ليبيا وموقع ذلك على المخلاف
- F.O. : 371/2769 No., 1250, Report of a visit to the Idrisi Saiyid Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Ahmed of Jeza Dated 17 January 1916.
- F.O. : 371/2769 No., 1250, by H.F.Jacob Lieutenant Colonel First Assiston, Aden, Dated 17 January 1916.
- F.O. : 371/2773 No., 1403 The Sherif of Mecca and the Arab Movement Dated 7 January 1916.
- F.O. : 371/2782 No., 1455 Telephone Massage by Emir Abdullah, dated 1, 11, 1916.

- F.O. : 371/2757 Tishting between the Imam the Idrisi, Dated
30 June 1920.
- F.O. : 371/17926 No., 2929 situation at Hodeidah Dated 8
May 1934.
- F.O. : 371/17926 from Sir E. Drummond to Sir John Simon,
on subject of the present situation in South-Western
Arabia. Dated, 8 May 1934.
- F.O. : 371/17926 Parliamentary Question, The Lord Lamington,
to ask His Majesty's Government to give the latest
information as regards the present situation of affairs
in connection with the Yemen and Saudi Arabia. Dated
5 May 1934.
-

TEXTS

ثالثا : المؤلفات الانجليزية

1. Albert Kammerer :

La Mer Rouge, L'Abyssinie et Lepuis
L'Antiquite, la caire, L'Imp.

2. Darid Howarth :

The Desert King AliFe or Sand P. 40-
42.

3. Eric Macro :

Yemen and Western World London, C. Hurot.

4. G. H. Garth :

Arabia
OXFord, Clarendon Preis, 1922.

5. J.C. Hurewitz :

Diplomacy in the Near and Middle East,
A Documentary Record 1535-1914, Vol.I.

6. Jacob. H. :

Kings of Arabia,
London, Mills & Room, 1923.

7. Kinahan. Carnvallis :

Asir before world War I
New York, 1976.

8. Philby H. :

Arabia of the Wahhabi,
2nd ed, London, 1977.

9.

Arabian High lands.
Oxford, The Middle East Instit,
1952.

10.

Saudi Arabia
London, Ernest Benn, 1955.

11. P. Coles :

The Ottoman Impact on Europe
Ch. 2 : Structures of the Ottoman
Empire.

" تم بحمد الله "

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
فاتحة القول	١ - ٩
جغرافية الموضوع	١١ - ٤٩
- التعريف بالمخلاف السليمانى ، حدود المخلاف	
- التضاريس والعناخ ، وأثر ذلك على أهل المخلاف	
- أهمية موقع المخلاف بالنسبة لشبه الجزيرة العربية والقوى المجاورة له .	
الفصل الأول	٥٠ - ٩١
نفوذ الأدارة في المخلاف السليمانى	
١٢٤٥ هـ = ١٢٥٣ - ١٨٢٩ = ١٨٣٧ م	
- المخلاف كنقطة التقاء	
- الأوضاع في المخلاف عند وصول السيد أحمد الادريسي	
- الطريقة الأحمدية و نفوذ الأدارة في المخلاف	
- عوامل نفوذ الأدارة - معنى الاصلاح عندهم	
الفصل الثانى	٩٢ - ١٩٦
محمد بن على الادريسي واتفاقية الحفاير	
١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م	
- السيد محمد بن على الادريسي : نشأته - رحلاته .	
مبايعته ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨	
- تطور نفوذ الأدارة في المخلاف السليمانى	
- علاقة الادارة في المخلاف السليمانى	
- الثورة في اليمن وفي المخلاف السليمانى	

- موقف شريف مكة
- الصلح بين الدولة العثمانية والامام يحيى
- ١٣٢٩هـ = ١٩١١م

٢٨٨-١٩٧

الفصل الثالث

- العلاقة الخارجية للمخلاف السليمانى تحت
- حكم الأدارة ١٣٣٠ = ١٣٤٠هـ - ١٩١١ = ١٩٢١م
- الاتصال بالاطالين ، كيفية الاتصال و نتائجة
- نمو التجارة بين المخلاف السليمانى وموانى أريتريا
- المواجهة للمخلاف
- الأوضاع فى المخلاف اثر قيام الحرب العالمية الأولى
- المعاهدة الادريسية الانجليزية ١٣٣٣هـ - ١٩١١م

٣٧٢-٢٨٩

الفصل الرابع

- المخلاف بعد وفاة محمد بن على الادريسى
- الاضطراب الداخلى فى المخلاف اثر وفاة محمد ابن على الادريسى
- مبايعه الحسن الادريسى - الصراعات الداخلية
- موقف الايطالين فى مصوع والانجليز فى عدن
- أهمية جزر فرسان وكمران
- الحالة فى المخلاف حتى معاهدة مكة
- ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م

٤٥٢-٣٧٣

الفصل الخامس:

الملك عبد العزيز والمخلاف السليمانى

- المخلاف ودعوة التوحيد والاصلاح
- انضمام عسير الى نجد ١٣٣٨-١٣٤٢هـ
١٩٢٠-١٩٢٣م
- ضم السلطان عبد العزيز للحجاز ، تطالعسات
الامام يحيى الى عسير
- معاهدة مكة ١٣٤٥ = ١٩٢٦م

٥٣٠-٤٥٨

الفصل السادس

نهاية الأدارة ، تثبيت النصر

- حدث العرو
- ثورة ابن رفادة
- مشكلات الحدود ، نجران ، الأدارة
- مؤتمراتها
- الحرب السعودىة باليمنىة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م
- معاهد قاطائف

٦١٤-٥٣١

خاتمة القول

التحليل والنتائج

- تحليل تاريخى ختامى للفترة التى تناولتها الفصول
- النظم السياسىة والاجتماعىة والاقتصادىة والحربىة
- والحضارىة بالمخلاف السليمانى فى عهد الأدارة
- أثر ضم الحجاز
- نتيجة معاهدة مكة المكرمة ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
- اتفاقيات روما
- الغاء امتياز فرسان

- نتائج معاهدة الطائف ١٢٥٢هـ = ١٩٥٤م
- نتائج ضم الخلاف السليمانى وعسير للمملكة العربية السعودية
- مائراً على النظم فى الخلاف من تغيير بعد ضمه للمملكة العربية السعودية

٧٠٤-٦١٦	ملاحق الرسالة
٧٤٨-٧٠٥	ثبت المراجع
٧٥٢-٧٤٩	فهرس الموضوعات